

أوهام يوسف
الأمم الكاملة يوسف

الجزء الأول

ترجمة وتقديم
دكتور حماد إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

الكتاب
مكتبة
٢٠٠٦

برعاية السيدة
سوزانا مبارك



تقديم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها»، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة»، أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنى وأربعين) عنواناً، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كتاباً ومفكراً وأديباً، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠,٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليوناً) نسخة بأسماء فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوجيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعبون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحلها المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك»: ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يمانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة الطبعة العربية
٩	مقدمة بقلم المترجم
١٣	المقابلة
٢١	التحيات
٢٥	المغزاة الصلحاء
٥١	الدرس
٧٥	جاءك أو الامتثال
٩٧	المستقبل في البيض
١١٥	الكراسى ملهاة مفعمة
١٥٥	ضحايا الواجب
١٩١	المستاجر الجديد
٢٠٩	أميدية أو كيف نتخلص منه
٢٦١	اللوحسة
٢٩١	مرجلة الما
٣٢٣	سفاح بلاكراء
٣٩١	فتاة للزواج
٣٩٩	مشاجرة رباعية
٤٠٧	خرائيت
٤٨٥	تعلم المشى
٤٨٧	الغضب
٤٩٣	السائر فى الهواء

مقدمة الطبعة العربية

بقلم يونسكو

يسعدني في غاية السعادة أن تترجم أعمالى الى اللغة العربية . وأوجه عيق الشكر الى صديقى حمادة ابراهيم لتفضله بالقيام بهذا العمل الذى يتسم بالصعوبة والتضحية والحب .

وإذا كان لى أن أختار من بين مسرحياتى أكثرها تعبيراً عن رسالة الكاتب ، فاننى أذكر المسرحيات التالية : « قاتل بلا كراء » ، « الخرافات » ، « الساخر فى الهواء » و « العطش والجوع » ، و « فنون الموت » .

فماذا تقدم لنا هذه المسرحيات فى المقام الأول ؟ انها تعرض الموت والخوف والحقد الممسر الذى يكنه الانسان لأخيه الانسان . والحقيقة أن الانسان لا يستطيع أن يفر من الموت ، ولكنه يستطيع أن ينتهياً له ويدعن له ويروض به .

وهناك مثل عربى يقول : « اعمل لأخرتك كأنك تموت غدا . واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً » .

أما فيما يتعلق بالكراهية فمن البدهى أنها مرض ، نوع من العجز البشرى فى الانسان . ان « برانجيه » البطل فى مسرحيتى « قاتل بلا كراء » يتساءل ، تماماً كما يفعل الأبله بطل دوستويفسكى الذى اتخذته نموذجاً ، أقول ان برانجيه يتساءل : ماذا ينبغى عمله حتى لا يكون هناك هذا الدمار الأعمى . وهذه الرغبة فى القتل المتأصلة فىنا التى لا تعتمد على عقل أو منطق ، ويتساءل : ماذا ينبغى عمله أيضاً حتى يمكن أن ندخل فى حوار مع هذا الفئس ، أى ماذا ينبغى عمله لى يصبح هذا الفئس أقل غشماً ؟

الشيء الرهيب هو أنه ليس هناك ما هو أيسر وأبسط من المفاهمة . حينئذ تصبح الحياة سعيدة . ينبغى أن نعتزف بأننا لا نريد سعادتنا وأننا نرفض الحب ، مع أننا فى ميسس الحاجة لذلك .

لست أول من يقول ذلك ، بل قاله الكثيرون ورددده الكثيرون . وكأنهى ببعضهم يرمينى بتكرار كلام معاد تافه . نعم ، بل وأكثر من ذلك ، ان كلامى هذا من قبيل الحقائق الأولية ، من قبيل البدايات التى تشجع عنها بوجوهنا ، وتوليها ظهورنا .

من المؤكد أن هناك مذاهب أو أيديولوجيات ومعتقدات تتخذ منها ذرائع . أجل ، ان مفاهيم الوطن والعرف والدين والأرض والاقتصاد وصراع الطبقات ليست سوى الذرائع ، الأقمعة التى تبرر جرائمنا وصلفنا . ان كل انسان ، بل كل كائن حي ينبغى أن يكون متأهباً للموت فى كل لحظة كما سبق أن قلت ، ولكن كل انسان أيضاً ينبغى أن يكون مستعداً لأن يهب كل شيء لأخيه الانسان .

ومن دواعي الأسف ان كل ما يقع مقدور ومقدر . والنصارى أيضا يؤمنون بنوع من القدرية .

ومع كل ، فعلى هذه الأرض التى هى ارض الله ، لكل انسان الحق فى أن يعيش وأن يجد لنفسه مكانا . لقد تجاوزنا الآن مرحلة البحث عن الأسباب ، أسباب الأخطاء التى ارتكبتها هؤلاء أو أولئك . نحن لا نعرف ، لم نعد نستطيع أن نعرف أين الخطأ . ولكن الذى نعرفه هو أنه لابد ولا غناء للبشرية ، اذا كانت تريد أن تحفظ نفسها من الغناء الكامل ، من أن نتفاهم جميعا . على البشر أن يتعايشوا وأن يتحابوا . وهذا شئ ممكن ، بل وقد تحقق ذلك فى عصور التاريخ الزاهرة .

للأسف ، ينبغى أن أكون قديسا لكى يتنازل الناس ويستمعوا لما أقول ، وحتى لو كنت قديسا ، فهل سيستمعون لى ؟ اننا جميعا يخشى بعضنا بعضا ، يرتاب بعضنا فى بعض ، ولا يثق بعضنا فى بعض . اننا جميعا فريسة للشرب .

ومع كل ، فان الحقد الذى يكنه بعضنا لبعض ينبغى أن يتحول . دفعة واحدة ، الى حب . حينئذ يصبح كل شئ ممكنا .

انا لم أفقد كل أمل . ومازلت أؤمن بالمعجزة .

أوجين يونسكو

(توقيع)

١٩٧١/٧/١٦

مقدمة بقلم المترجم

حوار مع أوجين يونسكو

قبل أن أتحدث عن مقابلي للكاتب الفرنسي أوجين يونسكو ، يجب أن أشير إلى شيء مهم يتعلق بهذه المقابلة ، بل هو السبب الذي هيا لها الفرصة . كذلك قبل أن أدخل في موضوع المقابلة وما دار فيها من حوار ، ينبغي أن أدم نبذة وويسيرة عن الكاتب وأسلوبه الذي تميز به وحقق له الشهرة في مجال المسرح المعاصر ، وجعله أحد رواد هذا الفن ، وجعل أعماله تترجم إلى اللغات المختلفة وتعرض على مسارح العالم .

والحديث عن السبب الذي هيا الفرصة لهذه المقابلة يجعلني أعود إلى الوراثة ربع قرن تقريبا . لأشير إلى الصفحات المشرفة في تاريخ الثقافة العربية التي كانت تمثل في السلاسل والدوريات المتخصصة التي ازدهرت في الستينات ، ومنها سلسلة (روائع المسرح العالمي) التي عكفت على ترجمة وتقديم الأعمال المسرحية العالمية المتميزة إلى القارئ العربي . وحينما تعثرت هذه السلاسل وحالت ظروف الحرب دون استمرار صدورها ، لم يستسلم المشرفون على سلسلة (روائع المسرح العالمي) وقرروا البحث لها عن مخرج يضمن لها البقاء والاستمرارية . وكان جنود هذه المعركة : زكي طليمات - ومحمد اسماعيل الموافي - وأحمد المدواني . وقد كان لي شرف أن أحمل هذا المشروع من القاهرة إلى الكويت عام ١٩٦٧ . واستأنفت السلسلة صدورها من الكويت بصفة مؤقتة تحولت إلى صفة دائمة . وضاعفت من نشاطها وأضافت إلى الأعداد المعتادة ما أطلق عليه الأعمال المختارة أو (الأعمال الكاملة) التي حاولت تقديم كياز كتاب المسرح العالمي من خلال أعمالهم الكاملة . وتم تكليف صفة المترجمين في ذلك الوقت بترجمة هذه الأعمال ، فكان يونسكو من نصيبى .

أما فيما يختص بالكاتب موضوع المقابلة والفن الذي تميز به ، فباختصار شديد أقول أن يونسكو ولد في رومانيا من أم فرنسية وأب روماني عام ١٩١٢ ، وأمضى سنين طفولته في باريس ، ثم عاد إلى وطنه رومانيا وهو في سن الثالثة عشرة ليعيش مع أبيه بعد أن تم الطلاق بين الوالدين . وحاول يونسكو الطفل أن يتعلم اللغة الرومانية . وقد وجد صعوبة في يادى الأمر ، لكنه تغلب عليها بعد ذلك وأصبح يجيد اللغة الرومانية ، بل لقد نظم بها أول قصيدة كتبها . وكان ذلك على حساب اللغة الفرنسية . فحينما ضاق بالحياة في رومانيا عاد إلى فرنسا ليعيش مع والدته . وهناك كان ينبغي عليه أن يتقن اللغة الفرنسية التي كان قد أهملها .

عنه التجارب في مجال تعلم اللغة . إذا أضفنا إليها تجربة أخرى حاسمة مر بها يونسكو أراد أن يتعلم اللغة الإنجليزية لتعنيه في كسب في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات ، حينما قوته وفي البحث عن وظيفة يفتت منها ، هذه التجارب اللغوية ، إذا جاز هذا التعبير ، كانت الشرارة التي فجرت عنده ملكة التأليف للمسرح . إن الحوارات المصطنعة التي تتألف منها عادة كتب تعلم اللغات الأجنبية ، والتسايرين التركيبية التي لا يربطها سياق أو موقف حياتي معين .

بالإضافة إلى عملية الاستظهار والاجابات التي تعتمد على التلقائية دون الفهم ، جعل عملية تعلم اللغة ، بل واللغة في حد ذاتها ، تبدو ليونسكو نظاما يبعث على الضحك ، وتبرز ما في هذا النظام اللغوي من العبث واللامعقول .

في هذا الجو الكابوسي الكوميدي في ذات الوقت ، كتب يونسكو مسرحيته الأولى المغنمية الصلحاء التي أسماها كذلك لأنه ليس من بين شخصوها مغنية صلحاء أو حتى مغنية بشعر . هذا اللامعقول الذي يتبدى من العنوان لم يلبث أن طغى على المسرحية بأسرها ، فإذا هي تعرض علينا شخصا محمومة أو مسوسة ، أقل ما توصف به أنها تفتقر إلى العقلانية والمنطق في كل ما تعمل وما تقول . تصرفات آلية وأقوال آلية . تردد جملا وعبارات منقولة من كتب تعليم اللغويات ، وجوارات تنقسم بالتفكك والخواء والابتذال لتدلل على خراء اللغة البشرية من القيم والمضامين ، وخلق العالم الذي تعبر عنه من القيم والمضامين أيضا .

هذا العبث الذي يتجلى في آلية العبارات التي تثير الضحك ، يزداد بل ويتضاعف حينما يعرض علينا في إيقاع سريع يبلغ حد الهوس والانفجار . ان اللغة البشرية لم تعد وسيلة اتصال أو تفاهم ، لأنها لم تعد تنهض بهذه الوظيفة ، لقد أصبحت الألفاظ أشبه بالحجارة يتبادلها الشخص أو يتراشقون بها ، حينما أصبحت هذه الشخصيات تصبح كالتطير وتزمر كالحوانات .

ان يونسكو ، في هذه المسرحية الأولى كما في سائر مسرحياته تقريبا ، يوحى بعالم الأحلام أو بمعنى أصح عالم الكوابيس . عبارات خالية من كل معنى ، مقاطع صوتية تتقاذفها الشخصيات ، عبارات وتجاوزات تخرج عن عالم الواقع ثم ، وبالذات ، البنية الدائرية للمسرحية التي تنتهي كما بدأت لتوحى بالكوكبية التي تميز عالم الأحلام . وأخيرا الإيقاع الختامي السريع الذي يؤدي بنوع من اللاتهاية الجهمية التي هي من صميم عالم الكوابيس .

هذه المسرحية التي تعد هجوما شرسا موجها في وقت واحد ضد جمهور المسرح التقليدي ، وضد نوع المسرح السائد ، حققت فشلا ذريعا عام ١٩٥٠ . ولكنها بعد ذلك بعشر سنوات نجحت نجاحا متقطع الظير ، وما زالت تحقق هذا النجاح حتى اليوم وبعد مرور أربعين سنة ، فهي تعرض بصفة دائمة كل ليلة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم في قلب العاصمة الفرنسية ، وذلك في عرض واحد مع مسرحية يونسكو الثانية بعنوان (اللوس) .

تأتي مسرحية « المدرس » لتؤكد هذا الجانب التدميري للغة . فالمسرحية ان كانت تعرض لنا حكاية - مدرس يقتل طالبة ، فان هذه الجريمة ما كانت لتتم لو لم تفقد اللغة طبيعتها الأصلية . لقد بدأت المسرحية بداية طيبة سادها التفاهم التام بين المدرس والطالبة ، ذلك التفاهم الذي كان يبشر بتعاون صادق يثمر بين الطرفين . ولكن ما أن زال هذا التفاهم حتى زالت معه العلائق البشرية الطيبة ، وتحول الحب الى عدوانية مدمرة واعتداء جنسي هدام ، هو في الحقيقة نقبض الحب الإيجابي البناء .

في مسرحية « جاك » وبقيتها « المستقبل في البيض » يأخذ هذا الدمار وجهة ماثلة ، فالحب التقليدي ، وإن كان يجمع هنا بين الفتى والفتاة ، الا أن اللعب بالألفاظ يجعل الحيوانية تطغى على الجنس البشري . صحيح أن المسرحية تشجع « الانتاج » أو الانجاب ، ولكنه الانتاج المادى الذي يخفق الأدمية في الإنسان ويقتل الروحانية في المجتمع .

هذا ما تجلوه مسرحية « الكراسى » حيث انكسرت في كل مكان حلت محل الأدميين ، أو أن الأدميين وقد حلوا من الأدمية ومن الروحانية ، استحالوا مادة صماء ليس فيها من الإنسانية إلا الهيكل ، وإذا أضفنا عنصر الشيخوخة التي نخرت في الزوجين المعجوزين واستهلكت رصيدها من الحب بحيث أصبحت أصعبا يعيشان على حطام ذكريات مضت إلى غير رجعة ، نقول إذا أضفنا هذه الشيخوخة إلى المادية ، أصبح واضحا تماما مدى ما وصلت إليه الإنسانية من دمار مادي ومعنوي .

ومن ناحية أخرى ، فإن تراكم الكراسى وطغيانها على الإنسان وإبتلاعها للمكان ، يكشف عن مجتمع هو أقرب إلى الموت منه إلى الحياة ، وبخاصة في اللحظات الأخيرة من المسرحية التي تكشف عن المعجز التام الذي هو سمة الإمبراطور المقود به تخليص العالم من مشكلاته ، فهو أكرم لا يقوى على نقل الرسالة التي تنتظرها البشرية المكروية . فلا نجد إمامها إلا الانتحار في شخص الزوجين المعجوزين . وهكذا يقضى دمار اللغة إلى دمار العالم .

إن امتلاء المنصة بالأشياء والجمادات وتكاثرها السرطاني ، ومقابلة ذلك كله بالفراغ أو الخواء الأدمي ، إحدى الوسائل المفضلة عند يونسكو للتعبير عن هواجسه . يتكرر ذلك في مسرحية « المسساجر الجديد » الذي تحاصره الجمادات بحيث لا يجد له مكانا أكبر من « نضن » أو الفسح من قبر .

ولعل أكثر الأشياء طغيانا في مسرح يونسكو هي الجنة التي تتضخم في منزل أميديه وزوجته مادلين المشاكسة التي لا تفك توبخ زوجها الكاتب الفاضل الذي لا تمكن عليه قريخته بأكثر من بضع عبارات أو كلمات طول يومه ، وهي ، أي هذه الزوجة ، على النقيض تماما من المعجزة سيبيراميس الزوجة الفخور بزوجها بغير حق في مسرحية « الكراسى » . إن تضخم الجنة الرهيب بمعدل المتوالية الهندسية ، وتكاثر نبات الفطر في نفس البيت ، تعبير مادي محسوس عن شقاء هذه الأسرة وتجسيد لشجار الزوجين ومشاحناتهما المتواصلة . وقد يكون هذا القتل القيم رمزاً لحب مكثوم أو حلم مطعون أو ندم وحسرة على ما كان يمكن أن يكون ، أو وخز الضمير الذي خلفه ذنب لا ينسى أو جرم لا يغتفر . لترك ذلك لملساء النفس والأطباء النفسانيين . المهم أن نجد الزوجان أو بمعنى أصح الزوج وحده ، حلا لهذه الورطة التي توشك أن تتحول إلى فضيحة عامة ، فقد حطمت الجنة ، وهي في غمار تضخمها ، باب الشقة وبدأت تزحف نحو الخارج حيث الجيران والشرطة . إذن كيف التخلص منها ؟ لقد فتقت ذهن أميديه عن حامله خيالية ، فلف جسده بالجنة التي تحولت بفعل فاعل إلى ما يشبه الوشاح خفة ، وطارت الطائر .

وتكرر معجزة الطيران هذه في مسرحية « المسائر في الهواء » . والطيران عند يونسكو تعبير عن قمة السعادة ، فهو كما نقول « يطير من الفرحة » . بالأرض عنده طين ووحل يفوص فيها ويختفي ، أما السماء فهي خفة ونور وسعادة .

هذا العالم اليونسكو الذي تتضخم فيه الجنة ويطير الإنسان وتتكاثر الكراسى والأونوف والآلات ، ويتحول العريس جاك إلى جواد يصهل ويعدو ، لا شك أنه ليس بعالم منطقي ، بل هو عالم سحري قريب من عالم الأحلام والكوابيس ، بل هو كذلك فعلا . عالم يتخلص فيه الإنسان القرن العشرين من قوانين الطبيعة وسننها ، ويعود إلى عالم الطفولة ، طفولة البشرية بأساطيرها وأعاجيبها . لقد حقق يونسكو حلم السرباليين بأن خلق لهم مسرحا يوافق أهواءهم وطموحاتهم .

ومن ثم كانت صحيحة الإعجاب التي أطلقها رائهم « أندريه بروتون » بعد أن شاهد « الغثية الصلحاء » فقال : « هذا هو المسرح الذي كنا نريده » .

في مسرحية « مرتجلة اما او حرياء الراعي » ، يقول يونسكو : « المسرح بالنسبة لي هو عرض لما يعتدل بداخلي فوق المنصة . ان مادتي الأولية أستقيها من أحلامي ومن هواجسي ومن رغباتي الدفينة ومتناقضاتي الباطنية » . في هذه المسرحية يدافع الكاتب عن الاستثناء ضد القاعدة ، ويهاجم دكاترة الأيديولوجيا والسوسيولوجيا والبرختولوجيا ، أمام حقه وحق أي فرد في أن يعرض على المنصة أحلامه ورغباته وهواجسه .

ولا يكاد يونسكو يتخلص من الدكاترة والأخصائيين في مختلف علوم المسرح ، حتى يقع في براثن النفسانيين . ففي مسرحية « ضحايا الواجب » يصفى يونسكو حساباته مع هذه الطائفة في شخص رجل الشرطة « النفساني » الذي يزعم أنه يبحث عن ثقوب الذاكرة في أعماق الزوج المسكين « شوير » ، فيطلب منه أن يفوض إلى الماضي السحيق ليصل إلى « هوات الأعماق » . ولا ينفذ شوير إلا وصول الشاعر نيكولا وهو أيضا كاتب مسرحي ، فتقوم العداوة بين هذا الشاعر الذي يكتب مسرحا « ليليا » وبين رجل الشرطة الذي يدعى أنه يمارس « شرطة اللاوعي » . ويتطور الموقف ، وإذا بنيكولا يستل سكينه ويقتل غريمه الذي يسقط صريحا معلنا أنه « ضحية الواجب » .

والقتل حكاية طويلة في مسرح يونسكو الذي لا تخلو مسرحية من مسرحياته من نوع من أنواع القتل وهي كثيرة . فهذه مسرحيته « سفاح بلا كراء » تأتي بعد « الدرس » الذي يقتل فيها المدرس أربعين طالبة كل يوم ، وبعد « الكراسي » التي يقتل فيها العجوزان نفسيهما . فالسفاح يحوم حول المدينة حاملا سكينه وأدواته في حقيبته ولا يتورع عن قتل أي انسان ، رجلا كان أو امرأة ، طفلا أو شيخا . ولا يحتاج القتل دائما إلى سكين أو إلى آلة أخرى . فهناك أساليب كثيرة للقضاء على حياة الانسان تستعرضها مسرحية « فتون القتل » المأخوذة عن قصة الطاعون ، ثم هناك مسرحية « هذا الحان العجيب » التي تنتهي باختفاء حتى جدران السكن بالإضافة إلى اختفاء كل الشخصيات تهييما لاختفاء « الشخص » وهو بطل المسرحية الذي يجد نفسه وحيدا في مواجهة الغناء الكاسح .

بالرغم من طموحات يونسكو في الطيران في السماء ، والهروب من الأرض وتقلها ومادياتها ، بما ترمز إليه من انزلاق وغوص وفناء ، وبعد طول المقاومة من صنوه « يرانجيه » ، لم يسع أوجين يونسكو الا أن يمثل للواقس ويدعن « للحقيقة الحقيقية » كما يسميها ، وهي الموت . بل لقد اختار أن يقوم بنفسه بأداء دور البطولة أو الانسان الغامبي العائد إلى الأرض التي خرج منها ، وذلك في فيلم « الطين » المأخوذ عن السيناريو الذي كتبه بهذا العنوان . ولعل يونسكو قد شعر بالحنين إلى ذويه وأصدقائه الذين سبقوه إلى العالم الآخر ، فحاول ، قبل أن بلغاهم ويراهم رأى العين ، أن يقوم بزيارتهم ، فكان آخر ما كتب « زيارة القوتي » .

المقابلة

في صيف عام ١٩٧١ سافرت الى فرنسا للأسباب العلمية . وقد انتهزت فرصة وجودي في باريس لمقابلة الكاتب المسرحي أوجين يونسكو . كان أول ما قمت به هو محاولة معرفة عنوانه ورقم هاتفه . وكانت مهمة صعبة . بدأتها بالاتصال بالناشر الفرنسي « جاليمار » الذي يتولى نشر أعمال يونسكو . ولظروف الاجازات الصيفية لم أتمكن من مقابلته لا هو ولا أحد من المستولين . وأخيرا استطعت الحصول على ضالتي من صاحبة مكتبة صغيرة متخصصة في المسرح وهي في الوقت نفسه صديقة للكاتب الكبير . ولما شعرت برغبتى في مقابلته ، شجعتنى على ذلك ، خاصة بعد أن عرفتها أنني مكلف من وزارة الاعلام في الكويت بترجمة الأعمال المسرحية لأوجين يونسكو ، وأنى قطعت مرحلة مهمة في هذه الترجمة وأريد مقابلة يونسكو لتعميق فهمي له ول مسرحه خلسة للقارئ العربي الذي سيقرا هذا المسرح باللغة العربية . أعطتني السيدة العجوز رقم هاتف يونسكو ونصحتني بالاتصال به .

بعد خروجي من المكتبة ، بادرت بالاتصال بالرجل من أقرب هاتف .

— آلو !

— آلو !

— منزل الأستاذ يونسكو ؟

— نعم .

— هل أستطيع أن أتحدث معه ؟

— أنا يونسكو !

(وكانت رغبتى الشديدة في مقابلة يونسكو . والحديث معه . وحرصى على عدم تضيق هذه الفرصة ، هو الدافع الذي جعلني أسارع بالاتصال به . ولكنني كنت أتوقع أن يكون خارج باريس للاستحمام أو لقضاء فترة الصيف . وحتى لو لم يكن خارج باريس ، فلم أكن أتوقع أن يكون بالمنزل في هذه اللحظة بالذات وأن يكون هو بنفسه الذي يرفع سماعة الهاتف) .

— أنا أقوم بترجمة مسرحك وأحب أن أقابلك .

— تترجم مسرحي الى أية لغة ؟

— الى اللغة العربية .

— أنت من أى بلد ؟

— من مصر .

— أنا في انتظارك مساء اليوم . أى ساعة تفضل ؟

(ولا ذلك أيضا كنت أتوقعه . كان غاية تفاؤلي من أول مكالمة أن يحدد لي موعدا بعد عدة

أيام . وأردت أن أمنح نفسي فرصة الاستعداد لهذه المقابلة المهمة) .

— للأسف ! لا أستطيع مساء اليوم . لأنني مرتبط بموعد سابق .

— إذن ، غدا .

— ليكن . وأشكرك على تلبية رغبتى بهذه السرعة بالرغم من مشاغلك الكثيرة .

— عفوا . أنا في انتظارك غدا في السادسة مساء .

(وبالرغم من معرفتي بسرحد يونسكو ، وبالرغم مما قرأته عنه وعن مسرحه ، أسرعت الى احدى المكتبات العامة وأمضيت فترة من الوقت في تصفح مسرحياته وقمت بتدوين بعض الملاحظات والأفكار) .

وفي تمام السادسة من مساء اليوم التالي ، كنت على باب يونسكو الذي رحب بي . وحينما اعتذرت عن الشرب قال :

- أنا أيضا لا أشرب ، ولكن بأمر الأطباء ، أما أنت فلا تشرب لأنك مسلم .
- الحمد لله أن الاسلام والطب يجتمعان .
- الى أي لغة عربية تترجم أعماله ؟
- ماذا تقصد بأية لغة عربية ؟
- هل تترجمها الى اللغة المصرية مثلا أم التونسية أم الجزائرية ؟

- اللغسة العربية واحدة . قد تمتد المستويات ولكنها لغة واحدة . أما عن النتائج الحالية ، فهذا شيء آخر . ولكن العرب جميعا يفهم بعضهم بعضا من خلال اللغة العربية الواحدة .

- هل يوجد في مصر اهتمام بالأدب والمسرح الفرنسيين ؟

- من بين كبار الكتاب في مصر من هم ثقافتهم فرنسية أو متأثرة بالأدب الفرنسي الى حد كبير .

- هل هناك أسماء معينة ؟

- عميد الأدب العربي طه حسين جاء الى باريس ودرس فيها وحصل على الدكتوراه ، وكذلك توفيق الحكيم درس في فرنسا وهو رائد المسرح العربي . وهناك أيضا حسين فوزي ، وغريهم .

- وبالنسبة للقارىء .

- الكثير من الأدب الفرنسي تم ترجمته الى اللغة العربية ، وهناك خطة غير معلنة لنقل روائع هذا الأدب الى اللغة العربية أسسوه بالأداب الأخرى ، بل ان الأدب الفرنسي يحظى بنصيب الأسد وبخاصة في مجال المسرح .

- هل المسرحيات الفرنسية تلقى اهتماما في بلدكم ؟

- أجل . فهي تعرض باللغتين الفرنسية والعربية . مسرحياتك أنت شخصيا عدد منها تم عرضه باللغة الفرنسية في المراكز الثقافية والجامعات وكذلك باللغة العربية ، كما أنها تدرس بالكليات وتكتب عنها الدراسات والأطروحات . ولا أدل على اهتمامنا بها من أن وزارة الإعلام بالكويت تتولى ترجمة أعمالك الى اللغة العربية .

(لم يحاول يونسكو في هذه الجلسة ، ولا في الجلسة الثانية ، أن يسأل عن حقوق الترجمة . لم يسأل عن ذلك الا وهو يودعني الوداع الأخير بعد أن دعاني الى الغداء في منزله الريفي ، وأمضيت معه يوما كاملا هو وزوجته التي كانت تعمل في الأربعينيات مدرسة للغة الفرنسية في إحدى المدارس المصرية في الصعيد) .

- ما المسرحيات التي عرضت في مصر من مسرحياتي ؟

- أذكر (المغنية الصلحاء) و (الدرس) و (الخرائيت) • أنا شخصيا اشتركت في تقديم (المغنية الصلحاء) مع طلاب جامعة القاهرة •

(وعرض على يونسكو أن يهديني ما أحتاح اليه من مؤلفاته ومن المراجع التي يمكن أن تفيدني في دراستي عنه • وكان معظمها عندي ، ولكنه أراد اعطائي بعضها وعليها اهداؤه ، بعد أيام ، أى بعد أن يحصل عليها من دار النشر) •

- مسرحياتك في معظمها تدور حول محورين : النورانية أو الروحانية والظلمة أو المادية • هل أنت موافق على هذا ؟

- هذا موجز جيد •

- هل جاء ذلك بتأثير قراءات معينة ؟

- أجل ، فيما يختص بالمحور الأول أى النورانية أو الروحانية ، فهناك تأثير كبير جاء من الكتاب البيزنطيين في القرون الوسطى • وفيما يتعلق بالجانب المظلم أو المادية ، فهناك أولا تأثير الألماني كانكا وبالذات رواية (التحول أو المسخ) • ثم تاتي بعد ذلك أعمال الكاتب الأرجنتيني المعاصر جورج بورجس وبخاصة كتابه الشهير (مكتبة بابل) • أضف الى ذلك تجربتي في رومانيا وما حفلت به من معاناة و كرب • وأخيرا الحياة اليومية بصفة عامة •

- الحديث عن كانكا وروايته (المسخ) بالذات يذكرنا بأهمية عملية التحول والمسخ في أعمالك المسرحية ، بدأ من أول أعمالك (المغنية الصلحاء) حيث الزوجان يتحولان في نهاية المسرحية الى شخصين آخرين • وكذلك في مسرحية (الدرس) حيث التحول الذي يصيب المدرس والطالبة ، وفي مسرحية (الخرائيت) حيث السكان جميعا يتحولون الى خرائيت • وفي مسرحية (جاك أو الامتثال) ومسرحية (ضحايا الواجب) ••• باختصار لا تكاد تخلو مسرحية لك في اثر المسخ •

- هذا صحيح ، وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام والدراسة •

- أن سطوة هذه العملية جعلتك أسيرا لهاحتى في مسرحية (مكبت) التي أخذتها عن شكسبير •

- هذا صحيح • هذا أيضا له علاقة بالأحلام والكوابيس التي تمثل مادة الكثير من مسرحياتي • فانا في بعض الأحيان يستولى على شعور بان الحياة كاهوس كبير • ولست في حاجة الى أن أشير الى ما يقع في العالم كل يوم من كوارث وصراعات وخلافات تجعل حياتنا أشبه بسلسلة من الكوابيس •

- هل هذه الكوابيس ابداعات فنية ، أم منها ما هو شخصي ؟ أقصد هل هناك كوابيس رأيتها فعلا في منامك وحاولت أن تجعل منها عملا فنيا أو تضيفها الى احدى مسرحياتك ؟

- في كثير من مسرحياتي كوابيس شخصية شاهدها في نومي ، وكان دورى مجرد التسجيل •
- مثلا ؟

- (المغنية الصلحاء) و (جاك) و (اميديه) و (ضحايا الواجب) كلها تتضمن أحلاما وكوابيس شاهدها فعلا أثناء نومي •

- هل يمكن أن نصف هذا بالكتابة التلقائية التي اشتهر بها بعض السرياليين ؟

- أنا جميعا متأثرون بالسريرية التي ترى أن الأحلام ما هي الا مستودعات لمشاكلنا وهمومنا اليومية ، ان حقيقتنا تكمن في أحلامنا .

(كان الموعد التالي في العاشرة صباحا في منزل يونسكو . استقبلني الكاتب بنفس الترحيب الذي أهينى به في المرة الأولى . وفي هذه المرة أدخلني مكتبه فاذا هو مكتبة عامرة بالكاتب . عرضت عليه الصور التي التقطتها في المرة الأولى ، فأعجبته وعلق على بعضها . وكنت أبدو فيها طوليا جدا الى جواره ، وقال مازحا :

- كان يجب أن ترعك على ركبتيك في هذه الصورة .

(ثم اختر بعض الصور ووقع عليها . واخترت انا عددا منها ووقعت عليه . ثم أهداني الكتب التي كان قد وعدني بها وعليها امضاءه أيضا ، ومنها الكتاب الذي يضم خطبته في حفل استقباله في مجمع اللغة الفرنسية . ولم ينس أن يأخذ عنواني ليرسل لي ما قد يراه مفيدا لي في دراستي عنه . ثم اعتذر عن عدم تمكنه من كتابة التقديم الذي وعد بكتابته للقارئ العربي ، وذلك بسبب غياب سكرتيره الخاص وانشغاله بالامتنان للعدد لسفر الى سويسرا لبعض الاعمال الفنية) .

- بمناسبة غياب السكرتير الخاص ، هل أفهم من ذلك أنك لا تكتب مسرحياتك بنفسك ؟

- لم أعد أطبق الجلوس الى المكتب والكتابة بيدي . أنا أهمل على السكرتير ثم أراجع ما كتبه . وقد أهمل عليه نصا جديدا بعد التعديل .

- هل تكتب كل يوم ؟

- أحاول ذلك ولو لدقائق معدودات ، ولكن كثرة انشغالي تمنعني من الالتزام بذلك .

- ماذا عن الازدواجية في مؤلفاتك ؟ ظهور العمل في شكلين أدبيين هما الحكاية ثم المسرحية .

- لقد بدأت بكتابة الحكاية ثم وجدت بعد ذلك أنها تصلح للدراما . فاستخدمت الحكايات مادة أولية للمسرحيا . وهذا ما حدث في مسرحية (الخرافات) مثلا أو (قاتل بلا كراء) .

- و (السائر في الهواء) ؟

- نعم و (السائر في الهواء) .

- لا بد وان هناك اختلافا في النساؤل والمعالجة والا لما كان هناك سبب للازدواجية .

- طبعاً . في الحكاية أنا أعرض تجربة خاصة ، تجربة شخصية وربما حلما رأيته في النوم . أما في المسرح فأنني أختفي وراء الشخص والمشهد لا يشعر بي . وما يعرض عليه إنما هو تجارب مرت بها الشخص وليس تجارب خاصة بي أنا .

- هذه الازدواجية تنطبق على جميع أعمالك ؟

- كلا ، معظم أعمال أكتبها للمسرح مباشرة .

- ومن المادة الأولية ، اذا لم تكن حكاية سبق كتابتها فماذا تكون ؟

- أحيانا تكون حلما مثل مسرحية (**أميديه أو كيف التخلص منه**) ، فقد رأيت في المنام جنة ضخمة في البيت الذي كنت أقيم فيه . كان هذا الكابوس هو المادة الأولية التي خرجت منها المسرحية .

- قلت في بعض تصريحاتك انك تكتب في أغلب الأحيان وأنت في حالة عدم وعي ، حسالة من الفوضى الفكرية . كيف تحول هذه الفوضى الى عمل مسرحي ؟

- عملية الفوضى هذه تكون في البداية أشبه بعملية الحمل عند المرأة أو المخاض ، فيها أشعر بالتفكك يستولى على أفكارى وتختاطب أمامى الأشياء . حينئذ أكون في حالة مناسبة لكتابة مسرحية .

- هل تستمر هذه الفوضى طويلا ؟ هل تستمر حتى الانتهاء من المسرحية ؟

- هذه الفوضى تكون في البداية فقط . هي أشبه بالشحنة . وببجرد أن أبدأ في التسجيل ، تتحول الى نظام مترابط ، وأعود الى حالة التفكير العادى أو الوعى كما يقولون .

- هل ينطبق هذا على كل ما تكتب ؟ هل تمر بهذه الفوضى الفكرية حينما تكتب مقسالا نقديا أو تقديميا ؟

(فضحك يونسكو عاليا ثم قال) :

- كلا، لا تخف . هذا فقط يكون في حالة الإبداع . أما المقال والتقديم ، كالتقديم الذى أستعد لكتابته لك فانا أكتبه وأنا فى وعى كامل وادراك تام .

- فى كتاباتك وتصريحاتك تعارض دائما مسرح البولغار وترفض أن يكون المسرح مادة للتسلية ، كذلك تهجم الرأى الذى يقول بأن وظيفة المسرح هى التعبير عن صراع معين .

- الصراع موجود فى جميع مظاهر الحياة . والمباريات الرياضية كلها صراع ولكنها ليست مسرحا ، المسرح فى رأى هو الكشف عن خبايا النفس البشرية ، الكشف عن الجوانب المسوخة فى حياتنا .

- اذن أنت متفق مع الفريد جارى الذى يرى أن المسرح مرآة يرى فيها الانسان وجهه القبيح أو الجوانب المسوخة التى يحاول أن يخفيها عن نفسه وعن الناس .

- الفريد جارى هو رائدنا جميعا . لقد تأثرنا به جميعا ، ومسرحيته (**أبو ملكا**) تركت بصماتها الواضحة فى جميع كتابات المسرح المعاصر .

- هل معالجتك مسرحية (**مكبث**) جاءت من باب هذا التأثير أم جاءت اعجابا بشكسبير ، أم لنفاد الموضوعات الجديدة ؟

- الحقيقة هى كل ذلك مجتمعاً . ولقد أردت بالذات أن أقدم رؤية عصرية لهذه اللامسة التى تتكرر على مر العصور : القائد الذى يدفع الطموح الى الاعتداء على ولى نعمته وينصب نفسه

مكانه ، ثم يحاول أن يقضى على جميع أعوانه الذين ساعدوه في تحقيق هدفه . ثم يظهر صاحب الحق الشرعى ويحاول أن يجمع الأعوان لاسترداد حقه ، وهكذا . قصة أزلية أبدية . وقد أصبحت أكثر انتشارا في المجتمع الحديث .

– شكسبير عالج هذا الموضوع بطريقةه المأساوية ، ثم جاء جارى وتناوله بطريقة تهرجية إذا جاز هذا التعبير . ويونسكو ماذا أضاف ؟

– ربما المحافظة على التوازن بين المأساوية والتهريجية . وهذا ليس بالأمر الهين اليسير .

– الشخص عند بيكيت تفشل في علاقاتها بالآخرين فتعزل الناس والحياة . وشخصك أنت أيضا توصف بأنها منعزلة منفصلة عن العالم نتيجة لانعدام التفاهم بين أفرادها .

– الحقيقة أن شخصي مثل الانسان المعاصر لا تعاني من العزلة بل هي تسعى اليها ، فهي تعاني من انعدام العزلة . اننا في العالم المعاصر نفتقر الى الوحدة ، الى أن يخلو كل منا بنفسه في ركن هادئ . كل انسان يهرب من الآخرين . اننا ننهر أي يوم اجازة لكي نغر الى الريف ، الى الجبل ، الى الصحراء ، الى حيث لا يوجد الناس .

– في الجلبة ، ووسط المجموعات المدمومة يفقد الانسان شخصيته ، فرديته ، تميزه ، كشخص (المثنية الصلابة) مثلا .

– أجل ، ان الجماهير لاتكون لها شخصيات متميزة ، او هي تكون ذات وجه واحد متكرر كالخرائيت . وغالبا ما يكون هذا الوجه مصابا بالمسخ . انه وجه الغضب ، وجه التدمير ، ان « بردانجيه » في مسرحية (الحراتيت) يحاول بكل قوته أن يتعد عن الجماعة ، لكي يحافظ على آدميته ، على نقائه ، على براءته .

– يغاب على شخصك سوء الفهم المتبادل ، بعضها لا يفهم بعضا .

– الحقيقة هذا ما يردده كثير من النقاد . ولكن الواقع أن التفاهم موجود . لأن الناس في الحقيقة يفهم بعضهم بعضا ، ولكنهم يتخابثون . لا يريدون أن يتم التفاهم . لأن التفاهم يفوت عليهم فرص الاعتداء ، والهجوم والاستيلاء . كل ما يريدون . الناس يخادع بعضهم بعضا . والتاريخ المعاصر مليء بالأمثلة . اذا اودت دولة احتلال دولة أخرى أو الاعتداء عليها فنها تبدأ باتهام هذه الدولة بالاعتداء ، أو الاستعداد للاعتداء ، عليها . ومن ثم تبرر لنفسها القيام بالاعتداء ، دفاعا عن النفس ، وهكذا .

تجربتك في رومانيا كانت قاسية ، ولعابها كانت وراء عدائك لكل ما هو شمولي ، جماعي .

– الحقيقة أن تجربتي السياسية والاجتماعية في رومانيا كانت بغليظة . لقد وصلتها في سن الثالثة عشرة ، سن التكوين ، كانت ذكرياتها قاسية . كنت أشعر بصراع عنيف بيني وبين الوسط الذي أعيش فيه ، لم يكن الصراع فكريا وانما كان صراعا شعوريا ، فالمداهب الهدامة كالفاشية والنازية كانت في بادئ الأمر مشاعر قبل أن تصبح أيديولوجيات .

- ومن ثم كان عداؤك للأيديولوجيات الشمولية والنظم الجماعية ؟
- لا أستطيع أن أنسى صور الجنود وهم يذرعون الشوارع جثثاً ودهاباً ، يدقون الأرض بأرجلهم وأحذيتهم الضخمة ، يبشون الرعب والفرع في القلوب . كان من العسير على شاب مثل أن يرى زملاءه بل وأساتذته يتحولون كل يوم إلى الفاشية .
- ويفقدون آدميتهم كالخراتيت ؟
- أجل ، كانت مسرحية الخواتيت نتيجة مباشرة لهذه التجربة الفاشية . كانت المقاومة مهمة صعبة ، بل ومستخيلة حتى ولو كانت صامتة ، فالإسادة يرددون على مسامعنا نظريات معينة ثم تطالع هذه الآراء في الصحف اليومية ثم تسمعها في الإذاعات وترأها حولك في كل مكان تنهب إليه . من العسير أن يقاوم الإنسان .
- لقد بلغت كراهيتك لرومانيا والنظم الشمولية أنك هاجمتنا نحن المصريين ؟
- ماذا عن علاقتكم بالروس ؟
- ماذا عن علاقتنا بالروس ؟ لماذا تأخذ علينا أن تكون لنا علاقات طيبة مع غير الأمريكان؟ الروس يساعدوننا في الوقت الذي تخلي فيه عنا الأمريكان .
- كنت أرى زعيمكم (يقصد عبد الناصر) في التلفزيون الفرنسي وهو يخاطب في الجماهير المحتشدة فيشربها ويلهب حماسها ، فتنقاد وراءه بلا تفكير . هذا شيء أبغضه كل البغض ، أن تتحرك الجماهير في أي اتجاه لجرد خطبة أو كلمة أو أمر ، أن تنقاد مثل
- مثل الخراتيت ؟
- لا أستطيع أن أنسى طفولتي في رومانيا، وسأظل طول حياتي أهاجم الشيوعية والدكتاتورية . كل النظم الشمولية الجماعية التي تفقد الإنسان خصوصيته وأدميته . لقد جربت أنا هذا وكانت تجربة مريرة .
- (لقد أثبتت الأيام صدق يونسكو . فكان انهيار النظم الشيوعية بعد عشرين سنة من هذا اللقاء . ولعل التحول الكبير الذي حدث في رومانيا مسقط رأسه شيء له مغزى . ويؤكد صدق يونسكو ونبوءة الكاتب وبعد نظره . بعد عشرات السنين من الهجرة قرر يونسكو العودة إلى وطنه الأصلي رومانيا ليس ليعيش فيها ، وإنما ليرى بعينه ما ظل يتوقعه على مدى نصف قرن من الزمان) .
- في كتابك (الماضي الحاضر ، الحاضر الماضي) معلومات كثيرة خاطئة عنا نحن المصريين .
- منلا ؟
- أنت تتحدث في هذا الكتاب عن حروب بين المصريين والسودانيين اسمع لي أن أسالك عن مصادر معلوماتك .
- الصحف

- وهل رجل في مكانك ، يصل صوته الى كل مكان ، يعتمد على الصحف ؟ وخاصة في مثل هذه القضايا المصرية ؟ أنت زرت اسرائيل .
- نعم ، عدة مرات .
- لماذا لم تفكر في زيارة الطرف الآخر ، البلاد العربية وتسمع ؟
- لم تتح لي فرصة لزيارة البلاد العربية .
- وإذا أتحت لك هل تتردد ؟
- أبدا .
- إذن أنا على استعداد ، بمجرد عودتي ، أن أسمى لدى المسئولين لتنظيم زيارة لك .
- وهناك تستطيع أن تتحدث مع من هم أدري مني بقضايا السياسة وتستطيع أن ترى بعينك .
- ولكن ذلك بمناسبة اصدار أعمالك الكاملة باللغة العربية .
- لا مانع عندي .
- هل لك شروط معينة أو تحفظات ؟
- كل ما هناك أن تكون معي زوجتي وأن أجتمع بالشباب .
- والوقت ؟ أي وقت من العام تفضل ؟
- ما يناسبكم أنتم . واكتب لي في الوقت المناسب حتى أستطيع أن أستعد لذلك .

(حينما عدت الى الكويت ، نقلت لرجال المسرح هناك صورة كاملة لما دار بيني وبين يونسكو . كانوا سعداء . كما سعدوا بفكرة الزيارة وطالبوا بأن يأتي يونسكو الى الكويت وتمسكوا بذلك . وبدانا نتفق على التفاصيل وبدأت الأخبار تفصل القاهرة ، وفي القاهرة قابلت وزير الثقافة يوسف السباعي ورحب بالفكرة كل الترحيب ووعد بتنفيذها ، وقدمت له كل المعلومات المطلوبة ، وكان الاتجاه أن تكون الزيارة لكل من القاهرة والكويت فيتعاون البلدان في استقبال الكاتب العالمي بصورة مشرفة للعرب) .

(وحتى قبيل وفاته ، أي بعد خمس وعشرين سنة لم تتم زيارة يونسكو للقاهرة ولا للكويت ولا لأي بلد عربي دون أن يعلن السبب الحقيقي وراء ذلك ! ولكن الذي عسرف بعد ذلك هو أن دعوات كثيرة وجهت الى يونسكو من العرب آخرها قبل ثلاث سنوات ، حينما دعته هيئة المسرح التي قررت أن تمنحه جائزة الكاتب المسرحي التجريبي ودعته لحضور مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي وتسلم الجائزة . لكنسه لم يحضر وتسلمها عنه مارتن اسلان . ولم يعرف أحد السبب الحقيقي . تحدثوا عن صحته وعن وقته وعن .. وعن .. ولكنهم لم يذكروا أو لم يذكروا الوعود القديمة .

(قبل مغادرتي لباريس اتصلت بيونسكو لآتسلم منه التقديم الذي وعدني بكتابته وكان في كل مرة يؤكد لي أنه حريص على تسليمي هذا التقديم قبل سفري . وحتى اذا لم يتمكن فسيسرسله لي على عنواني . وأخيرا تسلمت التقديم فاذا هو عمل أدبي من النوع السهل الممتنع يجمع بين لياقة الكاتب العالمي الذي ينبه الدمار والأفقاد ويدعو الى عالم يسوده الحب والسلام (*) .

(*) انظر التقديم في الصفحتين السابعة والثامنة .

التحيات LES SALUTATIONS

شخصيات المسرحية

السيد الاول

السيد الثاني

السيد الثالث

المتفرجة

المتفرج الاول

المتفرج الثالث

الثالث : (للأول) مهزوهون • وأنتم ؟
 (صمّت - فى القاعة المتفرجون يستمعون •
 فجة ، السيد الأول والسيد الثانى يخطبان
 السيد الثالث) •

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟ وأنتم ؟
 (خلال الفترة التالية السيد الأول والسيد
 الثانى يستمران فى سؤال السيد الثالث :
 « وأنتم ؟ وأنتم ؟ بايقاع يزداد سرعة ، السيد
 الثالم بدوره يحول رأسه تارة جهة السيد
 الأول وتارة جهة السيد الثانى فى سرعة
 متزايدة ويوضح بالحركات المناسبة ما ينطق
 به من عبارات) •

السيد الثالث : نحن ممنونون ، مسرورون ،
 مستورون ، محرومون ، محزونون ، مرعوبون ،
 مجنونون ، منشورون ، مصروعون ، مهجورون ،
 منصورون ، مسجورون ، مشروبون ،
 مضروبون ، منسيون ،

مفتوحون ،

مقفولون ،

مقسولون ،

منشولون ،

مشطورون ،

مسروقون ،

متفرجة : (فى القاعة) هذه أبيات شعرية •

السيد الثالث : (مواصلا) - منهوبون •

مغلقون •

ماكولون •

مشروبون •

جار المتفرجة : (فى أذنها) - أى واحد ممكن أن

يصنع مثل ذلك •

السيد الثالث : (مواصلا) - مخبولون •

مرعبون •

ملعونون •

مسلولون •

السيد الأول : (داخلا ولامحا السيد الثانى
 والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثانى : (داخلا ولامحا السيد الأول
 والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثالث : (داخلا ولامحا السيد الأول
 والسيد الثانى) صباح الخير يا سادة !

السيد الأول : (للثنائى) سعيد برويتكم ؟ كيف
 حالكم ؟

الثانى : (للأول) شكرا • وأنتم ؟

الثالث : (للأول) كيف حالكم ؟

الأول : (للثالث) حارون • وأنتم ؟ (للثنائى)
 باردون • وأنتم ؟

الثالث : (للأول) متمتعون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون • وأنتم ؟

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟

الثالث : مهمومون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مكثثيون • وأنتم ؟

الأول : (للثنائى) صباحيون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون • وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مسايئون • وأنتم ؟

الأول : (للثنائى) عصريون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) ظهريون • وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مستاهون • وأنتم ؟

الأول : (للثنائى) نظريون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) عمليون • وأنتم ؟

الثالث : (للأول) تجريديون • وأنتم ؟

الأول : (للثنائى) هاديون • وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مهزولون • وأنتم ؟

- مناكفون
- مناقضون
- مصالحنون
- مخالطون
- مشاكسون
- مياغتون
- مفالطون
- ممانحون
- مجامعون
- ممانعون
- مفاتحنون

(ثم فجة السيد الاول يلتفت جهة السيد الثاني)

السيد الاول : وانتم ؟

(الحركة تبطؤ)

السيد الثاني : مقرررون (للسيد الثالث) وانتم ؟
السيد الثالث : مصححون (للسيد الاول) وانتم ؟

المتفرجة : (في القاعة) - ومع ذلك فالكلمات مختارة بعناية ! ...

السيد الاول : مترجمون (للسيد الثاني) وانتم ؟
المتفرجة الاول : (في القاعة : للمتفرجة) لا ارى أنها مختارة بعناية .

السيد الثاني : مرمومون (للسيد الثالث) وانتم ؟

السيد الثالث : محطومون (للسيد الاول) وانتم ؟

المتفرجة الثاني : (للمتفرجة الاول في القاعة ؟) ماذا تريد اذن ؟

السيد الاول : مكسرون (للسيد الثاني) وانتم ؟

السيد الثاني : مصلحون (للسيد الثالث) وانتم ؟

السيد الثالث : مخرفون (للسيد الاول) وانتم ؟

السيد الاول : مهببون (للسيد الثاني) وانتم ؟
(الايقاع يسرع من جديد)

السيد الثاني : (للثالث) وانتم ؟

السيد الثالث : (للاول) وانتم ؟

السيد الاول : (للثاني) وانتم ؟

السيد الثاني : (للثالث) وانتم ؟

المتفرج الثالث : (في القاعة ، للمتفرج جار المتفرجة) حاول اذن : ليس الامر بهذه السهولة .

السيد الثالث : (مواصلا) - محفرونون .
معجونون .
مخبوزونون .

المتفرج الاول : (في القاعة) ما علينا الا ان ننقل من القاموس .

المتفرج الثالث : لا اعترض . جميع الكلمات موجودة في القاموس .

المتفرج الثاني : حتى كلمة قاموس .

السيد الثالث : متكربونون .

مكروبونون .

معدورونون .

المتفرجة : (في القاعة) - ليس الامر سهلا بالنسبة للممثل .

السيد الثالث : معذبونون .

مقيدونون .

مهبزونون .

المتفرج الاول : (في القاعة) هذه ذريعة لاداء الممثل !

المتفرجة : هو يقلد جيدا .

السيد الثاني : (يواصل ما بدأه السيد الثالث . أما السيد الثالث والسيد الاول فيواصلان سؤال السيد الثاني) : وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

السيد الثاني : متفقيهونون .

متهندهونون .

متهندهسونون .

متفرنجونون .

متلسطونون .

متوسطونون .

المتفرجون الثلاثة : أوه ! ... هذا كثير جدا !

(ثم يأتي دور السيد الاول)

السيد الاول : معاندونون .

مشاركونون .

مسامونون .

وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟
وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

(فى القاعة ، المتفرجون ينهضون)

المتفرجون الثلاثة : ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟
ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟

السادة الثلاثة والمتفرجون الثلاثة (معا)
كيف حالنا ؟
كيف حالنا ؟

(وقفة)

السيد الاول : نحن مسرورون . نحن يونسكيون .
(المتفرج الرابع . الذى لا وجود له) كنت
وانقا من ذلك . الكلمة الاخيرة كانت متوقعة .

السيد الثالث : (للاول) وانتم ؟

السيد الاول : (للثانى) وانتم ؟

السيد الثانى : (للثالث) وانتم ؟

السيد الثالث : (للاول) وانتم ؟

السيد الاول : (للثانى) وانتم ؟

(الشخص الثالث يفترقون . كل منهم فى

مكانه وهو يشير باصبعه الى صدره :)

وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

وانتم ؟ وانتم ؟ وانتم ؟

ستار

باريس ١٩٥٠

LA CANTATRICE CHAUVÉ المغنية الصلحاء

شخصيات المسرحية

السيد سميت

مدام سميت

السيد مارتان

مدام مارتان

(الخادمة)

مارى

رئيس فرقة الاطفاء

-
- عرضت المغنية الصلحاء لأول مرة على مسرح « النوكتامبول » فى ١١ مايو عام ١٩٥٠ .
 - قام بالتمثيل افراد فرقة نيكولا باناي .
 - وقام بالاطراح ايضا نيكولا باناي .

المشهد الأول

كلا ، ثلاث مرات . ولقد جعلنى ذلك اذهب الى دورة المياه - وأنت أيضا ، تناولت منه ثلاث مرات . ومع ذلك فقد تناولت منه فى المرة الثالثة أقل مما تناولته فى المرتين السابقتين . أما أنا فقد تناولت منه أكثر بكثير . لقد أكلت أكثر منك هذا المساء . كيف يحدث ذلك ؟ فهم العادة أنت الذى تأكل أكثر منى . فشبهتلك للأكل عظيمة .

السيد سميث : (يطرقع بلسانه) .

مدام سميث : ومع ذلك فذل الحساء كان مالجا أكثر من اللازم قليلا . كان أملج منك . آه ، آه . كذلك فقد كان كراته أكثر من اللازم . أما بصله فلم يكن كافيا . انى نادمة لأنى لم أنصح « ماري » بأن تضيف اليه قليلا من البقدونس . فى المرة القادمة سأنتبه لذلك .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه) .

مدام سميث : ان ولدنا الصغير كان يريد ان يشرب البيرة ، سيكثر من شربها فى المستقبل . انه يشبهك . هل رأيت على المائدة ، كم كان يحمق فى الزجاجة ؟ لكننى سكبت فى كوبه ماء من الدورق . كان طمان فشرب الماء . أما « هيلين » فانها تشبهنى : فهى سيدة بيت عظيمة ، ومقتصدة ، وتعزف على العزف . وهى لا تحب شرب البيرة الانجليزية أبدا . انها مثل ابنتنا الصغيرة التى لا تشرب سوى الحليب ولا تأكل الا العصيدة . عمرها سنتان ، واسمها « بيججى » .

أما الفطيرة المصنوعة بالسفرجل وبالفاصوليا فكانت رائعة . كان يستحسن لو أننا تناولنا ، كحلوى ، كأسا صغيرة من نبيذ بوجونيا الاسترالى ، لكننى لم أضع على المائدة نبيذا حتى لا أشجع الأطفال على الشراهة . يجب أن نعلمهم القناعة والاعتدال فى الحياة .

داخل منزل بوجوازي انجليزى ، مقاعد وثيرة انجليزية ، سهرة انجليزية . السيد سميت انجليزى ، جالس على مقعد انجليزى ، ينتعل خفين انجليزين ، يدخن غليون انجليزيا ، ويقرأ جريدة انجليزية بالقرب من مدفأة انجليزية . يلبس عوينات انجليزية ، له شارب صغير وخطه الشيب ، انجليزى . الى جواره ، وعلى مقعد آخر انجليزى ، مدام سميت وهى انجليزية ، ترتق جوزب انجليزية . فترة طويلة من صمت انجليزى . ساعة الحائط الانجليزية تدق سبع عشرة دقة انجليزية .

مدام سميث : آه ، الساعة التاسعة . لقد تناولنا حساء ، وسمكا ، ويطاطس بالدهن ، وسلطة انجليزية . وشرب الأطفال ماء انجليزيا ، أكلنا جيدا ، هذا المساء . ذلك لأننا نسكن فى ضواحي لندن ولقب عائلتنا هو « سميت » .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)

مدام سميث : البطاطس عظيمة بالدهن ، وزيت السلطا لم يكن زخا . ان الزيت الذى يبيعه بقال الزاوية أفضل من زيت البقال المقابل . بل انه أفضل من زيت البقال القاطن فى أسفل التل . ولكننى لا أقصد بذلك أن زيتهما ردى .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)

مدام سميث : ومع ذلك ، فان زيت بقال الزاوية هو الأفضل دائما . .

مدام سميث : لقد أحسنت ماري تحمير البطاطس هذه المرة . فى المرة الماضية لم تحسنى طهيها . وأنا لا أحبها الا وهى جيدة الطهى . مدام سميث : والسمك كان طازجا . كدت أكل أصابعى وراه . لقد تناولت منه مرتين .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)
مدم سميث : مستر باركر يعرف بقلا بلغاريا اسمه « بوبوشيف روزينفله » وصل حديثنا من « استنبول » وهو من كبار المتخصصين فى اللبن الزبادى . فهو حاصل على دبلوم مدرسة صناع الزبادى فى « أدنة » . سآذهب اليه غدا لأشترى قدرا كبيرة من الزبادى البلغارى الشعبى . فمثل هذه الأشياء لا تتوافر دائما هنا ، فى ضواحي لندن .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)
مدم سميث : ان الزبادى مفيدة للمعدة ، والكليتين ، والزائدة والتفطيم . ذلك ما قاله لى الدكتور « ماكينزى لينج » الذى يعالج أطفال جيراننا آل « جون » . انه طبيب ماهر . ممن يوثق بهم . فهو لا يوصى باى دواء الا بعد أن يجربه على نفسه . فقبل أن يعالج كبد باركر ، قام أولا بعلاج كبده هو ، مع أنه لا يعانى من أى مرض .

السيد سميث : ان الأطباء جميعا ليسوا سوى مشعوذين . وكذلك المرضى . ان البحرية وحدها هى النزهة فى انحلترا .

مدم سميث : البحرية وليس البحارة .

السيد سميث : طبعا .

(وقفة)

السيد سميث : (وهو لا يزال مشغولا بجريدته) . هناك شيء لا أفهمه . فى باب الاجتبايعات فى الجريدة ، لماذا يسجلون دائما أعمار المتوفين ولا يسجلون أبدا أعمار المواليد ؟ وضع مقلوب .

مدم سميث : لم أسأل نفسى هذا السؤال أبدا . . .

(لحظة صمت أخرى . الساعة تدق سبع دقائق . صمت . الساعة تدق ثلاث دقائق . صمت . الساعة لا تدق ولا مرة) .

السيد سميث : (وهو لا يزال مشغولا بجريدته) . الحقى ، مكتوب أن « بوبى واتسون » قد مات .

مدم سميث : يا الهى ، المسكين ، متى مات ؟

السيد سميث : وفيه اندهاشك هذا ؟ لقد كنت تعلمين ذلك تمام العلم . لقد مات قبل عامين . كما تذكرين ، وقد حضرنا جنازته قبل عام ونصف .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه) .

مدم سميث : مستر باركر يعرف بقلا بلغاريا اسمه « بوبوشيف روزينفله » وصل حديثنا من « استنبول » . وهو من كبار المتخصصين فى اللبن الزبادى . فهو حاصل على دبلوم مدرسة صناع الزبادى فى « أدنة » . سآذهب اليه غدا لأشترى قدرا كبيرة من الزبادى البلغارى الشعبى . فمثل هذه الأشياء لا تتوافر دائما هنا ، فى ضواحي لندن .

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه) .

مدم سميث : ان الزبادى مفيدة للمعدة ، والكليتين ، والزائدة والتفطيم . ذلك ما قاله لى الدكتور « ماكينزى لينج » الذى يعالج أطفال جيراننا آل « جون » . انه طبيب ماهر . ممن يوثق بهم . فهو لا يوصى باى دواء الا بعد أن يجربه على نفسه . فقبل أن يعالج كبد باركر ، قام أولا بعلاج كبده هو ، مع أنه لا يعانى من أى مرض .

السيد سميث : ولكن كيف خرج الطبيب صحيحا معافى فى حين مات باركر ؟

مدم سميث : لأن العملية نجحت عند الطبيب ولم تنتج عند باركر .

السيد سميث : اذن ف « ماكينزى » ليس طبيبا ماهرا . كان من المفروض أن تنتج العملية عند الاثنين أو أن يموت الاثنان .

مدم سميث : لماذا ؟

السيد سميث : الطبيب ذو الضمير الحى يجب أن يموت مع المريض اذا لم يتمكن من الشفاء ، معا . فقائد السفينة يهلك مع السفينة وسط الأمواج ، ولا يبقى على قيد الحياة بعدها .

مدم سميث : لا نستطيع أن نقارن المريض بالسفينة .

(الساعة تندق خمس دقائق . فترة طويلة) .

مدام سميث : ومتى بنويان عقد زواجهما ؟
السيد سميث : فى الربيع القادم ، على الأكثر .

مدام سميث : طبعا يجب أن نحضر حفل زواجهما .

السيد سميث : ويجب أن نقدم لهما هدية زواج . ماذا نقدم لهما ؟

مدام سميث : لماذا لا نقدم لهما « صينية » من الصواني السبع الفضية التى أهديت لنا فى حفل زواجنا والتي لم نستخدمها فى شئ على الإطلاق .

(صمت قصير . الساعة تندق مرتين) .

مدام سميث : من المؤسف أن تصبح أرملة وهى لم تزل شابة فى مقتبل العمر .

السيد سميث : من حسن الحظ أنهما لم ينجبا أطفالا .

مدام سميث : لم يكن يتقصهما سوى ذلك أطفال . . ماذا كانت ستصنع بهم ؟

السيد سميث : انها لا تزال شابة . فهى تستطيع أن تتزوج مرة أخرى بسهولة . أن الحداد يلىق بها كثيرا

مدام سميث : ولكن من سيعتنى بالأطفال . انك تعرف جيدا أن لهما ولدا وبتنا . ما اسم كل منهما ؟

السيد سميث : « بوبى » و « بوبى » مثل والديهما . أن عم « بوبى واتسون » ، « بوبى واتسون » العجوز ، ترى . وهو يحب الولد . ويمكنه أن يتكفل بتربية « بوبى » .

مدام سميث : طبعا اذكر ذلك . لقد تذكرته على الفور . ولكننى لا أدرى لماذا اندمشت أنت حينما قرأت ذلك فى الجريدة .

السيد سميث : هذا ليس مكتوبا فى الجريدة . فقد مضت ثلاث سنونات منذ أعلنوا وفاته . لقد تذكرت ذلك عن طريق تداعى الأفكار . .

مدام سميث : خسارة ! . . . لقد كان يبدو أصغر من سنه الحقيقية .

السيد سميث : كانت أجمل جثة فى بريطانيا لم يكن يبدو فى سنه الحقيقية . « بوبى » المسكين ، أربع سنونات كانت قد انقضت منذ أن مات ، وكان جسده لا يزال محتفظا بحارته . جثة حية حقيقية . كم كان مرحا !

مدام سميث : « بوبى » المسكين .

السيد سميث : تقصدين « بوبى المسكين » .

مدام سميث : كلا ، اننى أقصد زوجته . كانت تدعى مثله ، « بوبى » ، « بوبى واتسون » وبما أنهما كانا يحيلان نفس اللقب فلم يكن من الممكن أن نميز أحدهما عن الآخر حينما نشاهدهما معا . بعد موته فقط . استطعنا أن نميز بينهما . ورغم ذلك ، فحتى اليوم ، هناك اناس يخلطون بينهما وبين الفقيد ، ويقدمون لها العزاء . هل تعرفها ؟

السيد سميث : لم أشاهدها الا مرة واحدة ، عن طريق المصادفة فى جنازة « بوبى » .

مدام سميث : أنا لم أشاهدها فى حياتى . هل هى جميلة ؟

السيد سميث : ملامحها عادية ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نقول انها جميلة . انها بالغة الطول وبالغة الضخامة ، ولامحها ليست عادية ، ومع ذلك يمكن أن نقول انها جميلة جدا . انها بالغة القصر وبالغة النحافة . وهى تعمل مدرسة للغناء .

السيده سميهث : يستريح ، وينام .

هدام سميهث : ولكن لماذا لا يشتغل أثناء هذه الأيام الثلاثة إذا لم تكن هناك منافسة ؟

السيده سميهث : أنا لا أستطيع الامام بكل شيء .
فأنا لا أستطيع الإجابة على كل أسئلتك الغيبية .

هدام سميهث : (شاعرة بالاهانة) هل تريد بذلك اهانتني ؟

السيده سميهث : (ميتسما) أنت تعلمين جيدا اننى لا أقصد ذلك .

هدام سميهث : الرجال كلهم سواء تمكث هنا طوال النهار والسيجارة فى فمك ، أو تضع المساحيق وتزين شفقتك خمسين مرة فى النهار ، هذا اذا لم تكن منصرفا الى الشرب المتواصل

السيده سميهث : ولكن ماذا كنت تقولين لو انك رأيت الرجال يسلكون مسلك النساء ، فيدخلون طوال النهار ، ويضعون المساحيق والأحمر فوق الشفاه ، ويشربون الويسكى ؟

هدام سميهث : بالنسبة لى ، هذا لا يعنى ولكنك اذا كنت تقصد بذلك اغاظنى فأعلم أننى لا أحب هذا النوع من المزاح ، وأنت تعرف ذلك تماما . (تلقى بالجواريب بعيدا وتكشف عن أسنانها . تنهض (١)) .

السيده سميهث : (ينهض بسدوره ويقبل على زوجته ، فى رقة وحنان) .

أوه دجاجتى الصغيرة المحمرة ، ماذا تفضيبن بسرعة هكذا ؟

أنت تعلمين جيدا أننى أقول هذا المزاح والضحك . (يحتضنها ويقبلها) .
يالنا من عاشقين عجوزين نثير السخرية !
تعالى ، سنطفىء النور ونخلد الى النوم

(١) فى اخراج نيكولا باتاى لهذه المسرحية لم تقم هدام سميهث بالقاء الجوارب بعيدا ولم تكشف عن أسنانها .

هدام سميهث : سيكون هذا أمرا طبيعيا . وعمة بوبى واتسون ، بوبى واتسون العجوز يمكنها ، بدورها ، أن تتكفل بتربية بوبى واتسون ، بنت بوبى واتسون . وبذلك فإن والدة بوبى واتسون ، بوبى ، يمكنها أن تتزوج مرة أخرى . هل تضع عينها على شخص معين ؟

السيده سميهث : نعم ، أحد أبناء عومة بوبى واتسون .

هدام سميهث : من ؟ بوبى واتسون ؟

السيده سميهث : عن أى « بوبى واتسون » تتحدثين ؟

هدام سميهث : عن « بوبى واتسون » ، ابن بوبى واتسون العجوز ، عم بوبى واتسون الآخر الميت .

السيده سميهث : كلا ، ليس هذا ، بل الآخر . انه بوبى واتسون ، ابن السيدة بوبى واتسون العجوز ، عمة بوبى واتسون الآخر الميت .

هدام سميهث : تقصد بوبى واتسون التاجر الجوال ؟

السيده سميهث : كل أفراد بوبى واتسون تاجر جوالون .

هدام سميهث : ما أشقها من مهنة ! ومع ذلك فهى مريحة .

السيده سميهث : نعم ، حينما لا تكون هناك منافسة .

هدام سميهث : ومتى لا تكون هناك منافسة ؟

السيده سميهث : الثلاثاء ، والخميس ، والثلاثاء .
هدام سميهث : آه ، . . . ثلاثة أيام فى الأسبوع ؟

وماذا يفعل بوبى واتسون فى أثناء هذا الوقت ؟

مؤدبين . يجب الحضور في الموعد . مفهوم ؟
على العموم اجلسا هنا ، وانتظرا . الآن .
(تخرج) .

المشهد الرابع

(نفس الأشخاص ، فيما عدا ماري)

(مدام مارتان والسيد مارتان يجلسان
متقابلين ، بدون كلام . يتبادلان الابتسام في
حياء ووجل) .

السيد مارتان : (الحادثة التالية يجب أن تؤدي
بصوت مسترسل ، رتيب ، مشوب بالتنغيم ،
دون أن تتغير درجته بناتا) (١) .

عفا يا سيدتي ، يبدو لي ، إذا لم أكن
مخطئا أنني سبق أن التقيت بسيادتك في
مكان ما ؟

مدام مارتان : وأنا أيضا ياسيدي ، يبدو لي أنني
التقيت بك في مكان ما .

السيد مارتان : ألا يجوز أنني لمحتك ، يا سيدتي ،
في مدينة ماننستتر ، عن طريق المصادفة ؟

مدام مارتان : هذا جائز جدا . فأنا أصلا من
مدينة ماننستتر . ولكنني لا أتذكر جيدا ،
يا سيدتي ، لا أستطيع الجزم بأنني لمحتك
هناك أم لا

السيد مارتان : يا الهي ، شيء عجيب . . . أنا
كذلك أصلا من مدينة ماننستتر ،
يا سيدتي .

مدام مارتان : شيء عجيب . . .

السيد مارتان : شيء عجيب . . . كل ما هناك .
يا سيدتي ، أنني غادرت مدينة ماننستتر ، منذ
خمس أسابيع تقريبا .

المشهد الثاني

(نفس الشخصيتين ، وماري)

ماري : (داخلة) أنا الخادمة . لقد أمضيت عصر
يوم ممتعا . ذهبت الى السينما مع رجل ،
وشاهدت فيلما مع بعض النساء . وعند
الخروج من السينما ذهبتا وشربنا عرقا وحليبا
ثم قرأنا الجريدة .

مدام سميت : أرجو أن تكوني أمضيت عصر يوم
ممتعا ، وأن تكوني قد ذهبت الى السينما مع
رجل ، وأن تكوني قد شربت عرقا وحليبا .

السيد سميت : والجريدة !

ماري : مدام مارتان والسيد مارتان ، ضيفاكما ،
على الباب كانا في انتظارى ، فلم يجزوا على
الدخول وحدهما . كان من المفروض أن يتناولوا
العشاء معكما مساء اليوم .

مدام سميت : آه . . . نعم . كنا في انتظارهما .
وكنا نشعر بالجوع . ولما لم يحضرا ، هدمنا
أن نأكل بدونهما . اننا لم نتناول شيئا من
الطعام طسوال النهار . ما كان ينبغي ان
تتفبى .

ماري : أتبا اللذان سمحتما لي بذلك .

السيد سميت : اننا لم نفعل ذلك عامدين .

ماري : (تنفجر ضاحكة . ثم تبكى . تبتمس) :
لقد اشترت ميولة .

مدام سميت : عزيزتي ماري ، تفضلى بفتح الباب
وأدخلى السيد مارتان ومدام مارتان ، إذا
سمحت . وسرتدى ملابسنا بسرعة .

(مدام سميت والسيد سميت يخرجان من جهة
اليمين . ماري تفتح الباب الأيسر فيدخل منه
السيد مارتان ومدام مارتان) .

المشهد الثالث

(ماري ، السيد مارتان ، وزوجته)

ماري : لماذا تاخرتسا هكذا ؟ لستما

(١) فى الحراج « نيكولا باتاى » لهذه المسرحية . اذيت
هذه الحادثة بطريقة تراجيدية .

مدام مارتان : هذا جائز جدا على كل حال ، لكننى لا أذكر ذلك يا سيدى العزيز . . .

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، أننى أنا أيضا لا أذكر ذلك ، ولكن من الجائز أننا تقابلنا هناك ، فلو صح طنى ، فإن الأمر يبدو لى جائزا جدا .

مدام مارتان : أوه . . . حقا . مؤكدا ، حقا . يا سيدى .

السيد مارتان : شىء عجيب . . . كان مقبدى رقم ٣ ، بجوار النافذة ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : أوه . يا الهى ، شىء عجيب شىء غريب ، فقد كان مقبدى رقم ٦ بجوار النافذة ، أمامك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : أوه . يا الهى ، شىء عجيب ويالها من مصادفة ، لقد كان كل منا يجلس قبالة الآخر ، اذن فلا بد أن شاهد كل منا الآخر هناك . . .

مدام مارتان : شىء عجيب . . هذا جائز ، لكننى لا أتذكر ذلك يا سيدى .

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، فانا أيضا لا أتذكر ذلك . ومع كل فمن الجائز جدا أن تكون قد شاهد كل منا الآخر فى تلك الفرصة .

مدام مارتان : هذا صحيح ، لكننى لست واثقة من ذلك بالرة يا سيدى .

السيد مارتان : أليس أنت يا سيدتى العزيزة ، تلك السيدة التى رجتنى أن أضع حقيبتها فوق الشبكة ، ثم شكرتنى بعد ذلك ، وسمحت لى بالتدخين ؟

مدام مارتان : بلى ، أنا هى ، يا سيدى ، شىء عجيب ، شىء عجيب ، ويالها من مصادفة . . . !

مدام مارتان : شىء عجيب . . . يا لها من مصادفة غريبة . . . فانا أيضا يا سيدى ، غادرت مدينة مانشستر منذ خمسة أسابيع تقريبا .

السيد مارتان : وأخذت قطار الثامنة والنصف صباحا الذى يصل لندن فى الخامسة الا الربع ، يا سيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب . . . شىء غريب . . . يا لها من مصادفة . . . ! لقد أخذت أنا أيضا هذا القطار نفسه ، يا سيدى .

السيد مارتان : يا الهى ، شىء عجيب . . اذن فعلى شاهدتك يا سيدتى فى القطار ؟

مدام مارتان : هذا جائز ، هذا ليس مستبعدا ، هذا محتمل ، ولم لا . . . ؟ لكننى لا أتذكر أى شىء من ذلك يا سيدى .

السيد مارتان : كنت مسافرا فى الدرجة الثانية يا سيدتى . لا يوجد فى انجلترا درجة ثانية ، لكننى مع ذلك أسافر فى الدرجة الثانية .

مدام مارتان : شىء غريب ، وشىء عجيب ، ويالها من مصادفة . . ! أنا أيضا يا سيدى ، كنت مسافرا فى الدرجة الثانية . . .

السيد مارتان : شىء عجيب . . . لعلنا اذن تقابلنا فى الدرجة الثانية ، يا سيدتى العزيزة . . .

مدام مارتان : الأمر جائز جدا ، وهو ليس مستبعدا على الاطلاق . لكننى لا أتذكر جيدا ، يا سيدى العزيز . . .

السيد مارتان : مكانى كان فى العربى رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة يا سيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب . . . فكأنى أنا أيضا كان فى العربى رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شىء عجيب ويالها من مصادفة غريبة . . . ! لعلنا تقابلنا فى المقصورة السادسة ، يا سيدتى العزيزة ؟

مدام مارتان : شيء عجيب يا الهي ، ويا لها من مصادفة ! .. أنا أيضا أسكن بالطابق الخامس ، في الشقة رقم ٨ يا سيدي العزيز .

السيد مارتان : شيء عجيب ، شيء غريب ، يا لها من مصادفة ! .. اذن ، اذن ، فلعلنا تعارفنا في ذلك الحين ، يا سيدتي .

السيد مارتان : (مفكرا) شيء عجيب ، شيء عجيب ، شيء عجيب ، ويا لها من مصادفة ! .. يوجد في غرفة نومي سرير . وسريري مغطى بلحاف أخضر . وغرفتي هذه بسريرها ولحافها تقع في نهاية ممر ، بين دورة المياه والمكتبة ، يا سيدتي العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ، ويا لها من مصادفة ! .. هذا جائز جدا ، يا سيدي العزيز . ومع كل فلا أظن أنني أتذكر ذلك .

السيد مارتان : ولا أنا ، يا سيدتي . (لحظة صمت . الساعة تدق ٢ - ١)

مدام مارتان : يا لها من مصادفة ، آه .. يا الهي ، يا لها من مصادفة ! .. ان غرفة نومي أيضا بها سرير مغطى بلحاف أخضر وتقع في نهاية ممر بين دورة المياه ، يا سيدي العزيز ، وبين المكتبة .

السيد مارتان : منذ وصولي الى لندن ، وأنا أسكن في شارع برومفيلد ، يا سيدتي العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ، شيء غريب ! .. أنا أيضا منذ وصولي الى لندن وأنا أسكن في شارع برومفيلد ، يا سيدي العزيز .

السيد مارتان : شيء غريب ، شيء عجيب ! .. اذن ، فنحن يا سيدتي نساكن في غرفة واحدة ، وننام في فراش واحد ، يا سيدتي العزيزة . اذن فلعلنا قد التقينا هناك ؟

السيد مارتان : شيء عجيب اذن ، اذن ، فلعلنا تلاقينا في شوارع برومفيلد يا سيدتي العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ، ويا لها من مصادفة ! .. من الجائز جدا أننا التقينا هناك بل وربما الليلة السابقة . لكنني لا أتذكر ذلك ، يا سيدي العزيز .

مدام مارتان : شيء عجيب ، غريب ! .. هذا جائز جدا ، على أية حال ! .. لكنني لا أتذكر ذلك ، يا سيدي العزيز .

السيد مارتان : عندي طفلة صغيرة ، هي ابنتي ، وهي تسكن معي ، يا سيدتي العزيزة . عمرها عامان ، وهي شقراء ، ولها عين بيضاء وعين حمراء ، وهي جميلة جدا . وتدعى « آليس » ، يا سيدتي العزيزة .

السيد مارتان : أنا أظن بالمنزل رقم ١٩ ، يا سيدتي العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ، أنا أيضا أظن بالمنزل رقم ١٩ ، يا سيدي العزيز .

مدام مارتان : يا لها من مصادفة غريبة ! .. أنا أيضا لي طفلة صغيرة ، وعمرها عامان . ولها عين بيضاء وعين حمراء . وهي جميلة جدا ، وتدعى أيضا « آليس » ، يا سيدي العزيز .

السيد مارتان : اذن ، اذن ، اذن ، اذن ، فلعلنا قد التقينا في هذا المنزل ، يا سيدتي العزيزة ؟

السيد مارتان : (بنفس الصوت المسترسل . الرتيب) شيء عجيب ويا لها من مصادفة غريبة ! .. لعلها نفس الطفلة ، يا سيدتي العزيزة .

مدام مارتان : هذا جائز جدا ، لكنني لا أتذكر ذلك ، يا سيدي العزيز .

السيد مارتان : شقتي بالطابق الخامس ، وهي رقم ٨ ، يا سيدتي العزيزة .

تماما مثل ابنة « اليزابيث » . ولكن في حين أن ابنة « دولاند » عينها اليميني حمراء واليسرى بيضاء ، فإن ابنة « اليزابيث » عينها اليميني بيضاء واليسرى حمراء .

وبذلك فإن جميع الحجج التي ساقها دولاند تنهار باصطدامها بهذه العقبة الأخيرة التي تهدم النظرية من أساسها . على الرغم من المطالبات العجيبة التي تبدو وكأنها أدلة قاطعة ، فإن دولاند واليزابيث أيساً والدى نفس الطفلة ، وبذلك فهما ليسسا دولاند واليزابيث . ومهما اعتقد أنه دولاند ، ومهما اعتقدت أنها اليزابيث ، ومهما اعتقدت أنه دولاند ، فهما يخطئان خطأ فاحشاً . ولكن من هو دولاند الحقيقي ؟ من هي اليزابيث الحقيقية ؟ وفي صالح من استمرار هذا الالتباس ؟ أمت أدنى من ذلك شيئا . ولا داعي لأن نحاول معرفة ذلك . ولندع الأمور على حالها . (تتقدم بضع خطوات ناحية الباب ، ثم تعود وتخطب الجمهور) .

اسمى الحقيقي هو شراوك هولمز .

(تخرج) .

المشهد السادس

(نفس الشخصيات ، فيما عدا ماري) .

(الساعة تدق ما شاء لها أن تدق . بعد عدة لحظات مدام مارتان والسيد مارتان ينفصلان ويمثلان في المكانين اللذين كانا يشغلانها في البداية) .

السيد مارتان : علينا ، يا دارلينج ، بنسيان كل ما لم يكن بيننا ، والآن ، وقد التقينا ، فلنحاول ألا يفقد كل منا صاحبه ، ولنعد إلى حياتنا الأولى التي كنا نحياها من قبل .

مدام مارتان : نعم ، يا دارلينج .

مدام مارتان : شيء عجيب . . . هذا جائز جدا ، يا سيدي العزيز . (فترة صمت غير قصيرة . . . الساعة تدق تسعا وعشرين مرة) .

السيد مارتان : (بعد أن فكر مليا ، ينهض ببطئا ، ودون عجلة ، يتوجه نحو مدام مارتان التي تفاجأ بالهيئة الهيببة التي تبدو عليه ، فتنهض هي الأخرى بكل هدوء ، السيد مارتان بنفس الصوت الغريب ، الرتيب ، الرخيم) . إذن ، يا سيدي العزيزة ، أعتقد أنه ليس هناك أدنى شك ، لقد سبق أن التقينا ، وأنت زوجتي . . . اليزابيث ، لقد عثرت عليك . . .

مدام مارتان : (تقترب من السيد مارتان دون عجلة . يتعانقان دون حرارة . الساعة تدق مرة واحدة ، بقوة بالغة . دقة الساعة يجي أن تكون من القوة بحيث تفزع المشاهدين . السيد مارتان وزوجته لا يسمعاها) .

مدام مارتان : دونالد ، هذا أنت ، يا دارلينج . . . (يجلسان في مقعد وثير واحد ، متعانقين ويخلدان للنوم) .

(الساعة تدق عدة مرات أخرى . ماري ، على أطراف أصابعها وأصبعها على شفثيها ، تدخل في هدوء وتخطب الجمهور) .

المشهد الخامس

(نفس الشخصيات بالإضافة إلى ماري) .

ماري : « اليزابيث » و « دولاند » الآن في غاية السعادة بحيث لا يمكنهما سماعي . وعلى ذلك فأنا أستطيع أن أكشف لكم عن سر :

« اليزابيث » ليست « اليزابيث » . ودولاند ليس « دولاند » ، وهاكم التمايل : الطفلة التي يتحدث عنها دولاند ليست ابنة اليزابيث ، فهي ليست نفس الطفلة . إن ابنة « دولاند » لها عين بيضاء وعين أخرى حمراء

المشهد السابع

مدام مارتان : أوه ، حقا .

(صمت)

(نفس الشخصيات بالإضافة الى آل سميت)

السيد مارتان : كلنا مصابون بالزكام .

(صمت)

(مدام سميت والسيد سميت يدخلان من اليمين ، دون أى تغيير فى ثيابهما) .

السيد سميت : ومع ذلك فالجو ليس باردا .

(صمت)

مدام سميت : مساء الخير أيها الصديقان العزيزان عفوا اذا كنا جعلناكما تنتظران كل هذا الوقت . لقد رأينا أن واجبنا أن نكرمكما التكريم الواجب ، فبمجرد أن علمنا أنكما ترغبان فى زيارتنا دون اخطارنا بالزيارة ، أسرعنا بارتداء ملابس الحفلات .

(صمت)

السيد سميت : لم نتناول شيئا من الطعام طوال النهار . ولقد مضت أربع ساعات ونحن ننتظركما . فلماذا تأخرتما عن الحضور ؟

السيد مارتان : أوه ، كلا ، لحسن الحظ .

(صمت)

(مدام سميت والسيد سميت يجلسان قبالة الزايرين . الساعة تبرز العبارات المتبادلة بقوة متفاوت حسب الحالة) .

(صمت)

(آل مارتان ، والزوجة بنوع خاص ، يبدو عليهما الخجل والارتباك ، لذلك فان المحادثة تبدأ فى صعوبة والكلمات تخرج ، فى البداية ، فى عسر . صمت طويل . خرج فى البداية ، ثم فترات صمت أخرى وفترات تردد فيما بعد) .

السيد مارتان : هل أنت حزين ؟

(صمت)

مدام سميت : كلا ، انه يشعر بالضيق .

(صمت)

السيد سميت : هم (صمت) .

مدام مارتان : أوه ، سيدي ، فى مثل عمرك لا ينبغي أن تشعر بالضيق .

(صمت)

مدام سميت : هم ، هم ، هم .

(صمت)

السيد سميت : القلب ليس له عمر .

(صمت)

مدام مارتان : هم ، هم ، هم ، هم .

(صمت)

السيد مارتان : صحيح .

(صمت)

السيد مارتان : هم ، هم ، هم ، هم .

(صمت)

- مدام هارتان : كلام يقال •
(صمت)
- مدام هارتان : حسان ، اليوم وأنا في طريقى الى السوق لشراء بعض الخضروات التى يرتفع ثمنها باستمرار ••
- مدام هارتان : ويقال أيضا عكس ذلك •
(صمت)
- مدام سميث : ماذا حدث ؟
- السيد سميث : الحقيقة وسط بين الاثنين •
(صمت)
- يا متعبة •
- مدام هارتان : رأيت ، فى الطريق ، بجوار أحد المقاهى - سيدا يرتدى ثيابا لائقة فى نحو الخمسين من العمر ، بل أقل ، كان ••••
- مدام هارتان : صحيح •
(صمت)
- مدام سميث : كان ماذا ؟
- السيد سميث : (لزوجته) لا يجب مقاطعتها ، يا حبيبتي ، انك مثبطة للهمة •
- مدام سميث : حبيبى ، أنت الذى قاطعتها أولا ، أيها السمج •
- السيد هارتان : (لزوجته) : قولى ، يا حبيبتي ، ماذا رأيت اليوم •
- مدام هارتان : لا داعى ، فلن يصدقنى أحد •
- السيد سميث : لن نشك فيما تقولين •
- مدام سميث : اهانة لنا أن تظنى بنا ذلك •
- السيد هارتان : (لزوجته) أنك تهينينهما ، يا حبيبتي ، إذا ظننت بهما ذلك •
- مدام سميث : مستحيل •
- مدام هارتان : حسان ، سنتقولون اننى أختاق ، لقد كان يضع ركبة على الأرض ويقف مائلا •
- السيد هارتان : اهانة لنا أن تظنى بنا ذلك •
- السيد سميث : أوه ! •• بنطقها الثلاثة •
- مدام سميث :
- مدام هارتان : أجل ، مائلا •
- السيد سميث : مستحيل •
- مدام هارتان : (فى ظرف) حسان ، لقد شاهدت اليوم شيئا عجيبا ، شيئا لا يمكن أن يصدقه أحد •
- السيد هارتان : قولى بسرعة يا حبيبتي •
- السيد سميث : آه ، سنجد ما يسلينا •

السيد هارتان : (وقد نسي سياق الحديث)
أوه

مدام هارتان : قلت انك ستقدم مثالا آخر .

السيد هارتان : آه . . . أجل
(رنين)

السيد سميت : ها ، جرس الباب يرن .

مدام سميت : لن أفتح مرة أخرى .

السيد سميت : نعم ، ولكن لا بد وأن هناك
شخصا ما .

مدام سميت : المرة الأولى لم يكن هناك أحد .

والمرة الثانية أيضا . فلماذا تعتقد أن هناك
شخصا ما هذه المرة ؟

السيد سميت : لأن الجرس رن .

مدام سميت : هذا ليس سببا .

السيد هارتان : كيف ؟ حينما يرن جرس الباب ،
فذلك لأن هناك شخصا ما بالباب يرن الجرس
لكي تفتح له الباب .

مدام هارتان : ليس داهسا . ولقد رأيت قبيل
قليل

السيد هارتان : في أغاب الأحيان ، هذا يحدث .

السيد هارتان : أنا ، حينما أذهب الى شخص في
منزله ، فأنني أرن الجرس لكي أدخل . وأظن
أن الجميع يفعلون نفس الشيء ، وأنه كلما رن
الجرس كان هناك شخص ما .

مدام سميت : هذا صحيح نظريا . أما في الواقع
فإن الأمور تجري خلاف ذلك . ولقد رأيت
قبل قليل .

السيد سميت : حسن .

مدام هارتان : كان يعقد رباط حذائه الذي كان
مفكوكا .

الثلاثة الآخرون : عجيب

السيد سميت : لو قال ذلك أحد غيرك ،
لما صدقته .

السيد هارتان : ولم لا ؟ اننا نشاهد أنجب من
ذلك في الطريق . لقد شاهدت اليوم في
المترو رجلا جالسا في هدوء يقرأ جريدته .

مدام سميت : ياله من شخص غريب الأطوار . . . !

السيد سميت : لعله الرجل نفسه .

(يسمع طرق على باب الشقة)

السيد سميت : الباب يطرق .

مدام سميت : لا بد وأن هناك شخصا ما . سأذهب
لأرى .

(تذهب لترى . تفتح وتعود) . لا يوجد
أحد .

(تجلس من جديد) .

السيد هارتان : سأقدم لكم مثالا آخر
(رنين)

السيد سميت : جرس الباب يرن .

مدام سميت : لا بد وأن هناك شخصا ما . سأذهب
لأرى .

(تذهب لترى . تفتح وتعود) . لا يوجد
أحد .

(تعود الى مكانها)

السيد مارتان : ليس مستعبدا .

مدام سميث : (لزوجها) كلا .

السيد سميث : بل .

مدام سميث : قلت لك : أيا كان الأمر فلن تززعجنى مرة أخسرى بلا فائدة . إذا شئت ، اذهب لترى بنفسك .

السيد سميث : انى ذاهب .

(مدام سميث تهز كتفيها ، مدام مارتان تهز رأسها)

السيد سميث : (يذهب ليفتح) آه . . . هاو دو بودو . . .

(يلتقى نظرة على مدام سميث وآل مارتان الذين تبدو عليهم الدهشة جميعا) . انه رئيس فرقة الاطفال . . .

المشهد الثامن

(نفس الشخصيات ، رئيس فرقة الاطفال)

الاطناني : (طبعاً على رأسه خوذة ضخمة ويرتدى الزى الرسمى) صباح الخير أيها السيدات والسادة . (القوم لا يزالون مندهشين بعض الشيء ، مدام سميث غاضبة ، تولى وجهها ولا ترد على تحيته) صباح الخير يا مدام سميث . يبدو أنك غاضبة .

مدام سميث : آوه

السيد سميث : ذلك لانه ، كما ترى . . . فان زوجتى تشعر بشئ من الخجل لأنها لم تكن على حق .

السيد مارتان : لقد وقع ، يا سيدي رئيس الاطفال ، خلاف بين مدام سميث والسيد سميث .

مدام مارتان : زوجتك على حق .

السيد مارتان : آوه . . . أنتن - معشر النساء يدافع بعضكن عن البعض الآخر دائماً .

مدام مارتان : حسن . ساذهب لأرى . لا تقل بعد ذلك اننى عنيدة ، لكنك سترى أنه لا يوجد أحد (تذهب لترى . تفتح الباب ثم تعيد اغلاقه) أرايت . لا يوجد أحد . (تعود الى مكانها)

مدام سميث : آه . . . هؤلاء الرجال الذين يريدون دائماً أن يكونوا على صواب وهم دائماً على خطأ ! . . .

(يسمع جرس الباب مرة أخرى) (١)

السيد سميث : آه ، الجرس يرن . لابد وأن هناك شخصاً ما .

مدام سميث : (فى نوبة غضب) لا تطلب منى أن أفتح الباب مرة أخرى . لقد رأيت أنه لا جدوى من ذلك .

علمتنا التجربة أنه حينما يرن جرس الباب فإنه لا يوجد أحد بتاتا .

مدام مارتان : بتاتا .

السيد مارتان : هذا شئ ، غير مؤكد .

السيد سميث : بل خطأ . فى أغلب الأحيان حينما نسمع رنين جرس الباب فذلك دليل على أن هناك شخصاً ما .

مدام سميث : لا يريد أن يكف عن عناده .

مدام مارتان : وزوجى أيضاً عنيد جداً .

السيد سميث : هناك شخص ما .

(١) فى عرض المسرحية ، الشخصيات الأربع تنفذ مذبذبة دفعة واحدة ، على اثر سماع هذا الرنين . تعود الى الجلس فى حين يذهب السيد سميث ليفتح الباب .

- مدام سميث :** (للسيد مارتان) لا شأن لك بهذا . . . (للسيد سميث) أزجوك ألا تشرك الغرباء في خلافاتنا العائلية .
- السيد سميث :** أوه ، حبيبتى ، ليس هناك من حرج . فرييس الاطفاء صديق حميم لنا . وقد كانت والدته تغازلنى ، ووالده أيضا كنت أعرفه . لقد طلب منى أن أزوجه ابنتى حينما أنجبها . وقد مات وهو ينتظر .
- السيد مارتان :** ليس ذنبه هو ولا ذنبك أنت .
- الاطفانى :** ما الحكاية إذن ؟
- مدام سميث :** كان زوجى يزعم . . .
- السيد سميث :** كلا ، أنت التى كنت تزعمين .
- السيد مارتان :** نعم ، هى .
- مدام مارتان :** كلا ، هو .
- الاطفانى :** لا تفضيوا ، قصى على ما حدث يا مدام سميث .
- مدام سميث :** حسن - هالك ما حدث . اننى أشعر بالحرج الشديد . وأنا أهدئك بصراحة ، ولكن الاطفانى هو أيضا معرف (١) .
- الاطفانى :** ماذا إذن ؟
- مدام مارتان :** لقد اختلفنا لأن زوجى قال ان جرس الباب حينما يرن فهذا دليل على وجود شخص ما بالباب ، دائما .
- السيد مارتان :** هذا جائز .
- مدام سميث :** وأنا قلت انه فى كل مرة يرن فيها الجرس لا يوجد أحد بالباب .
- (١) المعرف : هو القس الذى يتلقى الاعتراف عند المصارى .

مدام مارتان : حينما رن الجرس للمرة الأولى ، هل كنت أنت بالباب ؟

الاطفائي : كلا ، لم أكن أنا .

مدام مارتان : أرايت ؟ كان الجرس يرن ، ولم يكن هناك أحد .

السيد مارتان : لعله شخص آخر ؟

السيد سميث : هل كنت بالباب منذ وقت طويل ؟

الاطفائي : منذ ثلاثة أرباع الساعة .

السيد سميث : ولم تر أحدا ؟

الاطفائي : أبدا . وأنا واثق من ذلك .

مدام مارتان : هل سمعت الرنين في المرة الثانية ؟

الاطفائي : نعم ، ولم أكن أنا في تلك المرة أيضا . ولم يكن هناك أحد كذلك .

مدام سميث : عظيم اذن فقد كنت أنا على حق .

السيد سميث : (لزوجته) لا تتعجل الأمر . (للاطفائي) - وماذا كنت تفعل بالباب ؟

الاطفائي : لا شيء . كنت واقفا . وكنت أفكر في عديد من الأشياء .

السيد مارتان : (للاطفائي) المرة الثالثة ألم تكن أنت الذي رن الجرس ؟

الاطفائي : بلى . أنا .

السيد سميث : ولكننا حينما فتحنا الباب لم نر أحدا .

الاطفائي : لأنني كنت قد اختبأت للضحك والمزاح .

مدام سميث : لا تضحك يا سيدي الاطفائي . ان الأمر خطير .

السيد مارتان : الخلاصة ، أننا لا ندرى دائما حينما يرن الجرس ، هل يكون هناك أحد ، أو لا يكون .

مدام سميث : لا يوجد أحد أبدا .

السيد سميث : بل يوجد أحد دائما .

الاطفائي : سأوفق بينكما . كل منكما على جانب من الصواب . حينما يرن جرس الباب ، ففي بعض الأحيان يكون هناك أحد ، وفي بعض الأحيان الأخرى لا يكون هناك أحد .

السيد مارتان : هذا يبدو لي منطقيًا .

مدام مارتان : وأنا أيضا .

الاطفائي : الراجع أن الأمر بسيط للغاية (لآل سميث) فليتم كل منكما بتقبيل صاحبه .

مدام سميث : لقد فعلنا ذلك قبل قليل .

السيد مارتان : سيقبل كل منهما الآخر غدا . فأمامهما فسحة من الوقت .

مدام سميث : سيدي رئيس الاطفاء ، مادمت قد ساعدتنا في ايضاح هذا الأمر ، فكن على سجيتك ، واخلع خوذتك ، واجلس قليلا .

الاطفائي : عفوا ، فانا لا أستطيع البقاء طويلا . اننى أحب ان أخلع خوذتي ، ولكن ليس لدى وقت للجلوس (يجلس دون أن يخلع خوذته) اعترف لكم أننى جئت عندهم لمسبب غير ذلك تماما . لقد حضرت في مهمة رسمية .

مدام سميث : وماذا في مهمتك الرسمية ، يا سيدي الرئيس ؟

الاطفائي : اننى أرجوكم أن تغفروا لي تطفلس

مدمام مارتان : كلا . للأسف !

السميد مارتان : (للاطفاي) الأحوال لا تسر هذه الأيام .

الاطفاي : لا تسر بالمرة فليس هناك أي شيء تقريباً ، بعض الأعمال النافيه ، مسخرة ، أو جرن لا يوجد شيء مهم ، ذو قيمة ، وهذه الأعمال النافيه لا تجلب دخلاً ، وحيث انه لا يوجد دخل ، فإن أرباح الانتاج ضعيفة جداً .

السميد سميت : لا شيء على ما يرام ، والحاصل واحدة في سائر المجالات ، فيالنسبة للتجارة ، والزراعة ، هذا العنصر ، كما هي الحال بالنسبة للحرائق ، الحركة متوقفة .

السميد مارتان : ليس هناك قمع ، ليس هناك نار .

الاطفاي : بل حتى ولا فيضانات .

مدمام سميت : ولكن يوجد سكر .

السميد سميت : لاننا نستورده من الخارج .

مدمام مارتان : بالنسبة للحرائق ، فالحال أكثر عسراً ، ضرائب باهظة

الاطفاي : على أية حال هناك عمل ، ولكنه نادر جداً ، احتشاش بالغاز أو احتشاشان ، من ذلك أن سيده شابة اختفت في الأسبوع الماضي ، كانت قد تركت الغاز مفتوحاً .

مدمام مارتان : هل نسيته ؟

الاطفاي : كلا ، ولكنها اعتقدت أنه مضطها .

السميد سميت : ان هذه الأخطاء دائماً ما تكون خطيرة

مدمام سميت : هل ذهبت عند بائع الكبريت ؟

الاطفاي : لا فائدة عنده ، انه مؤمن ضد الحريق .

(مخرجاً للغاية) ، أوه ، (يشير بأصبعه الى آل مارتان) هل أستطيع أمامهما ؟؟

السميد مارتان : اننا أصدقاء ، وهم يقصون علينا كل شيء .

مدمام سميت : لا عليك تكلم .

السميد سميت : قل .

الاطفاي : حسن . هل يوجد حريق عندكم ؟

مدمام سميت : لماذا هذا السؤال ؟

الاطفاي : ذلك لأن عنوا ، لدى أوامر باطفا ، جميع الحرائق في المدينة .

مدمام مارتان : كليها ؟

الاطفاي : أجل كلها .

مدمام سميت : (مضطربة) لست أدري لا اعتقد ، هل تحب ان أذهب لأرى ؟

السميد سميت : (متشهما) لا يمكن أن يكون هناك حريق ، فليست هناك رائحة شيطان (١) .

الاطفاي : (آسفاً) أيها ؟ أليس هناك حريق بسيط في المدخنة أو شيء يحترق في المخزن ، أو في قبو النبيذ ؟ شرارة حريق ، على الأقل ؟

مدمام سميت : اسمع ، أنا لا أريد أن أشق عليك ، لكنني أرى أنه لا يوجد شيء عندنا الآن ، واني أعذك بانني سأخطرك حالما يحدث أي شيء .

الاطفاي : لا تفعل ذلك ، فانك تسدين لي خدمة عظيمة .

مدمام سميت : هذا وعد .

الاطفاي : (لآل مارتان) وعندكما ، ألا يوجد أي حريق ؟

(١) في اخراج نيكولا باناي فان السميد مارتان ومدمام مارتان يتشتمان ايضاً .

على الطبيعة ، لا شيء سوى الطبيعة • دعونا
من الكتب •

السيد مارتان : هذا صحيح • ان الحقيقة لا توجد
في الكتب ، وانما في الحياة •

مدام مارتان : ابدأ اذن •

السيد مارتان : ابدأ اذن •

مدام مارتان : سكوت ، انه سيبدأ •

الاطفائي : (يتنحج خفيفا عدة مرات) عفوا ،
لا تنظروا الى هكذا • انكم تخرجونني فأنتم
تعرفون أنني خجول •

مدام سميت : ما أظرفه !
(تقبله)

الاطفائي : سأحاول أن ابدأ على أية حال • ولكن
عدوني بالأا تنصتوا لي •

مدام مارتان : ولكننا اذا لم نصت لك ، فلن
نسمعك •

الاطفائي : لم يخطر ذلك ببالي ••

مدام سميت : لقد قلت لكم ، انه طفل •

السيد مارتان : (مع السيد سميت) أوه ، أيها
الطفل العزيز •••

(يقبلانه) (٦)

مدام مارتان : تشجع •

الاطفائي : حسن • هاكم حكاية • (يتنحج مرة
مرة أخرى ، ثم يبدأ بصوت يتهدج بتأثير
الانفعال) • « الكلب والزرع » ، خرافة

(١) في اخراج نيكولا باتا ، لم يقبل الاطفائي •

السيد مارتان : اذهب اذن ، من طرفي ، عند
قسيس ووكيلد •

الاطفائي : ليس من حقى اطفاء الحرائق عند
القساوسة • فهذا يفضب المطران • انهم
يقومون بانفسهم باطفاء حرائقهم ، أو يطفئونها
بواسطة العذراوات •

السيد سميت : حاول حاول فقد تجد شيئا عند
دوران •

الاطفائي : لا أستطيع ذلك أيضا • فهو ليس
انجليزيا • انه متجنس • والمتجنسون لهم
الحق في امتلاك المنازل ولكن ليس من حقهم
اخماد الحرائق التي تشتعل فيها •

مدام سميت : ولكن حينما اندلعت عنده النيران
في العام الماضي ، فقد اخمدت مع ذلك •

الاطفائي : لقد قام بذلك بنفسه • خفية • ولست
انا الذي يبلغ عنه •

السيد سميت : ولا أنا •

مدام سميت : مادمت لست على عجلة من أمرك ،
يا سيدى الرئيس ، فابق بيننا قليلا • فان
وجودك يدخل علينا السرور •

الاطفائي : هل تريدون أن أقص عليكم بعض
النوادر ؟

مدام سميت : أوه ، طبعاً ، ما الطفك !
(تقبله)

السيد سميت : أجل ، أجل ، نوادر ، برافو •••
(السيد سميت ومدام مارتان والسيد مارتان
يصفقون) •

السيد سميت : وأعجب ما في الأمر هو أن حكايات
الاطفائي كلها حكايات حقيقية ، وقعت فعلا •

الاطفائي : اننى اتحدث عن أحداث عشتها بنفسى

تعبان من ثعلب وقال له : « يخيل الى أنتى
أعرفك » فأجابته الثعلب قائلا : « وأنا أيضا » .
فقال له الثعبان : « اذن أعطنى بعض النقود » .
فأجاب الحيوان الماكر : « ان الثعلب لا يعطى
النقود » ولكن يهرب ففز الى واد عميق مليء
بأشجار الفراولة وعسل الدجاج . وكان
الثعبان ينتظره فيه وهو يضحك ضحكة
شيطانية مآكرة . فأخرج الثعلب سكينته وهو
يصيح قائلا : « سأعلمك كيف تعيش » .
ثم لاذ بالفرار موليا ظهره . ولكن الحظ تحلى
عنه . فقد كان الثعبان أنشط منه . فانهاج
عليه بضربة قوية من قبضته أصابت الثعلب
في أم رأسه فتحطم اربا اربا وهو يصيح
قائلا : « كلا ، كلا ، ثم كلا أنا لست
ابنتك » (١) .

مدام هارتان : حكاية مثيرة .

مدام سميث : لا بأس بها .

السيد هارتان : (يشد على يد السيد سميث)
أهنتك .

الأطفائي : (وهو يشمر بالغيرة) ليست رائحة .
ثم اننى كنت أعرفها .

السيد سميث : انها فظيعة .

مدام سميث : لكنها لم تقع فعلا .

مدام هارتان : بلى ، بكل أسف .

السيد هارتان : (لمدام سميث) دورك ،
يا سيدتى .

مدام سميث : أعرف حكاية واحدة . سأقصها
عليكم . عنوانها « الباقة » .

السيد سميث : ان زوجتى رومانتيكية دائما .

السيد هارتان : انها انجليزية بحق (٢) .

تجريبية : ذات مرة سأل نور آخر كلبا آخر
قائلا : لماذا لم تتبلع خرطومك ؟ فأجاب الكلب
قائلا : عفوا ، لأننى طئنت اننى قيل .

مدام هارتان : وأين العبرة فى هذه الحكاية ؟

الأطفائي : عليكم أن تتعروا عليها .

السيد سميث : انه على حق .

مدام سميث : (وهى تتميز غيظا) غيرها .

الأطفائي : ذات مرة أكل عجل صغير كمية كبيرة
من الزجاج المسحوق . مما اضطره الى الوضع .
فوضع بقرة . ولكنه لما كان ذكرا فان البقرة
لم تستطع أن تدعوه « ماما » . كذلك لم تستطع
أن تدعوه « بابا » لأن العجل كان صغيرا جدا .
ولذلك فقد اضطر العجل الى الزواج من أنسنة
وقام المسئولون فى المركز باتخاذ كافة
الاجراءات التى يميلها العرف السائد .

السيد سميث : العرف السائد فى مدينة « كان » .

السيد هارتان : مثل الكرشة (١) .

الأطفائي : تعرفونها اذن ؟

مدام سميث : لقد نشرت فى جميع الصحف .

مدام هارتان : حدث ذلك ليس بعيدا منا .

الأطفائي : سأقص عليكم نادرة أخرى بعنوان
« الديك » : ذات مرة أراد الديك أن يقلد
الكلب . لكنه لم ينجح ، فقد عرفه الناس على
الفور .

مدام سميث : وعلى العكس ، فالكلب الذى أراد
تقليد الديك لم يعرفه أحد .

السيد سميث : سأقص عليكم واحدة بدورى ،
عنوانها « الثعبان والثعلب » . ذات مرة اقترب

(١) يبدو أن مدينة « كان » مشهورة بعمل الكرشة .
فهناك تعبير يقول : « كرشة على طريقة كان » .

(١) هذه الحكاية حدثت عندما قام نيكولا باخراج
المرحبة . كل ما حدث أن السيد سميث ، كان يؤدى
الحركات والإيماءات فقط دون أن يخرج أى صوت من فمه .
(٢) عند عرض المسرحية تكررت هاتان العبارتان
ثلاث مرات .

مدام مارتان : سكوت .

مدام سميث : ليس هناك حظ . لقد كنت في غاية الأدب .

الاطفائي : حكاية « الزكام » كان لتسيبي ، من جهة وائمه ، ابن عم شقيق دان لعمه من امه زوج ام جده من ابيه كان قد تزوج في رواجه الثاني فتاة من اهل البلد كان سقيهما قد صادف في احدى رحلاته ، فتاة امتتن بها وانجبت منها ابنا تزوج من صيدلية شجاعة لم تكن سوى ابنة أخ عريف مجهول في البحرية البريطانية كان لوالده بالتبني خاله تتحدثت الاسبانية بطلاقة ولعلها كانت احدى حفيدات مهندس مات شابا وهو نفسه حفيد صاحب مزارع كروم تعطي نبيذا من نوع ردي ، ولكنه كان له ابن عم يحب البقاء في البيت ، وهو يعمل بالجيش برتبة مساعد ، تزوج ابنة من امرأة شابة جميلة ، مطلقة ، كان زوجها الاول ابنا لوطنى صادق ، عرف كيف يرعى احدى بناته على حب الثروة فاستطاعت ان تتزوج من صياد كان يعرف « روتسلد » وكان له اخ . بعد ان تقلب في عدة وظائف ، تزوج وانجبت بنتا كان والد جدها نحيفا يلبس عوينسات أعطاهما له أحد أبناء عمومه ، وهو تسيب أحد البرتغاليين وهو الابن الطبيعي لطحان ، ليس فقيرا جدا ، أخوه من الرضاعة تزوج من ابنة طبيب قديم من الريف ، وهو نفسه شقيق بالرضاعة لبائع لبن ، هو نفسه ابن طبيعي لطبيب آخر من الريف . تزوج ثلاث مرات متتالية ، وزوجته الثالثة ...

السيد مارتان : أنا أعرف هذه الزوجة الثالثة ، اذا لم يخطئنى طنى . كانت تأكل الدجاج في وكر الزنابير .

الاطفائي : ليست هي نفسها .

مدام سميث : صه ...

الاطفائي : كنت أقول ... زوجته الثالثة كانت ابنة أحسن مولدة (قابلة) في الناحية تاملت

مدام سميث : اليكم الحكاية : ذات مرة قدم خطيب باقة من الورد لخطيبته فقالت له : شكرا ، ولكنها قبل أن تقول له شكرا ، أخذ منها الورد الذي كان قد قدمه لها ، دون أن يقول لها كلمة واحدة ، وذلك لكي يعطيها درسا مفيدا . ولما قال لها « اننى أسترده » قال لها « الى اللقاء » وهو يسترده وذهب الى حال سبيله .

السيد مارتان : أوه ، رائعة ...
(يقبل مدام سميث)

مدام مارتان : ان لك زوجة ، يا سيد سميث ، الجميع يغارون منها .

السيد سميث : هذا صحيح . ان زوجتى هي الذكاء بعينه . بل انها أكثر منى ذكاء . على أية حال ، فهى أكثر انوثة . على حد قولهم .

مدام سميث : (للاطفائي) واحدة أخرى ، أيها الرئيس .

الاطفائي : أوه ، كلا ، الوقت متأخر جدا .

السيد مارتان : لا يهم ، قل واحدة أخرى .

الاطفائي : اننى متعب للغاية .

السيد سميث : قدم لنا هذه الخدمة .

السيد مارتان : أرجوك .

الاطفائي : كلا .

مدام مارتان : ان قلبك من حجر . نحن على أحر من الجمر .

مدام سميث : (تخر على ركبتيها متوسلة منتحبة)
أوه ! لا تفعل ذلك ؟ أتوسل إليك .

الاطفائي : ليكن .

السيد سميث : (في أذن مدام مارتان) لقد وافق ... سيضايقتنا مرة أخرى .

السيد سميث : دائما تنورط بين أرجل العس .

السيد سميث : مثل زوجتى .

هدام سميث : أوه أجل ، يا سيدى ، ابدأ من جديد . . . - الجميع يطالبونك بذلك .

الاطفائي : وتزوجت مرة أخرى من بائع زجاج ، كله حيوية ونشاط ، كان قد أنجب من ابنة ناظر محطة طفلا استطاع أن يشق طريقه فى الحياة

الاطفائي : آه لست أدرى اذا كنت أستطيع أم لا . اننى فى مهمة رسمية ، والأمر يتوقف على الوقت الآن . كم الساعة ؟

هدام سميث : طريقه الحديدية

هدام سميث : ليس عندنا ساعة .

السيد مارتان : وفى لعب الورق .

الاطفائي : وساعة الحائط هذه ؟

الاطفائي : وتزوج من احدى البائعات المتقلبات ، كان أبوها له شقيق ، عمدة لاجسدى المدن - الصغيرة . وكان قد تزوج معلمة شقراء ، كان ابن عمها صيادا بالصنارة .

السيد سميث : ليست مضبوطة . دائما تعارض . فهى دائما تحدد الوقت خلاف الواقع فعلا .

السيد مارتان : الصنارة الغمازة .

المشهد التاسع

(الشئصيات نفسها ، بالإضافة الى ماري)

الاطفائي : تزوج معلمة أخرى شقراء تدعى هى أيضا ماري ، تزوج شقيقها من ماري أخرى ، وهى أيضا معلمة شقراء

مارى : سيدتى سيدى

السيد سميث : ما دامت شقراء فهى لا يمكن أن تكون سوى ماري .

هدام سميث : ماذا تريدين ؟

السيد سميث : ماذا جئت تفعلين هنا ؟

الاطفائي : كان أبوها قد تربى فى كندا فى كنف سيده عجوز كانت ابنة أخ خورى ، كانت جدته تصاب فى بعض الأحيان فى فصل الشتاء بركام كغيرها من الناس .

مارى : فلتغفر لى سيدتى وسيدى وكذلك هؤلاء السادة والسيدات اننى أريد أزيد بدورى أن أقص عليكم نادرة .

هدام سميث : حكاية عجيبة . يكاد العقل لا يصدقها .

هدام مارتان : ماذا تقول ؟

السيد مارتان : حينما نصاب بالركام ، يجب أن نتناول بعض الشرائط .

السيد مارتان : أعتقد أن خادمة أصدقائنا أصيبت بالجذون فهى الأخرى تريد أن تقص نادرة .

الاطفائي : ماذا تظن نفسها ؟ (ينظر اليها) أوه

السيد سميث : هذا احتراس لا يفيد ، لكن لا غنى عنه .

هدام سميث : ما شأنك بهذا ؟

هدام مارتان : عفوا يا سيدى الرئيس ، أنا لم أفهم حكايتك . ففى النهاية حينما وصلت الى جدة القس ، اختلط الأمر علينا وتورطنا .

السيد سميث : هذا لا يليق بك فعلا ، يا ماري .

السيد مارتان : حتى لو استطاعت ، أحيانا ، أن تكون مخبرا سريرا لا بأس به .

الاطفائي : دعيني .

مارى : لا عليك منهم . فهم ليسوا أشرارا الى هذا الحد .

السيد سميث : احم . احم . احم . منظر كهذا مؤثر - ولكنك على شيء على شيء .

السيد مارتان : نعم ، هذه هي الكلمة .

السيد سميث : على شيء من التبرج .

السيد مارتان : هناك جيا بريتاني ، اسمح لي مرة أخرى أن أحدد فكرتي . الغامضة على الأجانب ، حتى المتخصصين منهم ، والتي يفضلها ، لو جاز لي التعبير ثم انتى بقولى هذا لا أقصدكما

مارى : كنت أريد أن أقص عليكم

السيد سميث : لا تقص شيئا

مارى : أوه ، بلى

مدام سميث : اذهبي ، يا صغيرتي مارى ، اذهبي فى هدوء الى المطبخ واقرئي قصائدك هناك . أمام المرأة . . .

السيد مارتان : آه . أنا أيضا ، مع أنى لست خادمة ، اقرأ قصائد أمام المرأة .

مدام مارتان : صباح اليوم ، حينما نظرت الى نفسك فى المرأة لم تر نفسك .

السيد مارتان : لأننى لم أكن هناك بعد

مارى : قد أستطيع مع ذلك أن ألقى عليكم قصيدة قصيرة .

مدام سميث : صغيرتي مارى ، انك عنيدة بصورة زعيبة .

الاطفائي : أوه انها هى مستحيل

السيد سميث : أنت أيضا ؟

مارى : مستحيل هنا ؟؟

مدام سميث : ما معنى هذا كله ؟

السيد سميث : أنتما صديقان ؟

الاطفائي : كيف اذن ؟ (مارى تعانق الطفائي)

مارى : انى سعيدة لرؤيتك مرة ثانية وأخيرا . . .

السيد سميث : }
ومدام سميث : } أوه !

السيد سميث : هذا كثير ، هنا ، فى منزلنا ، فى ضواشى لندن .

مدام سميث : شيء لا يلىق . . .

الاطفائي : هى التى أخدمت نيرانى الأولى .

مارى : أنا نافورته الصغيرة .

السيد مارتان : اذا كان الأمر كذلك يا أصدقائى الأعزاء . . . فان هذه المشاعر لها ما يبررها ، وهى مشاعر انسانية ، نبيلة .

مدام مارتان : كل ما هو انسانى يكون نبلا .

مدام سميث : ولكننى لا أحب أن أراها هنا بيننا

السيد سميث : انها لم تلتق التربية الضرورية .

الاطفائي : أوه ، يا لأحكامكم المسبقة ! .

مدام مارتان : انتى أرى أن الخادمة ، ولو أن ذلك لا يخصنى ، ليست سوى خادمة

ثم ان ذلك يذكرني باننى يجب أن أنصرف •
مادم ليس عندكم ساعة فانى فى طرف ثلاثة
أرباع الساعة وست عشرة دقيقة بالضبط
سيكون عندى حريق ، فى الطرف الآخر من
المدينة • يجب أن أسرع مع أن الأمر ليس
خطيرا •

مدم سميث : ماذا سيكون الحريق ؟ حريق
مدسنة صغير ؟
الاطفائي : أوه ، بل ولا ذلك أيضا • حريق قش
والتهاب بسيط فى المعدة •

السيد سميث : اذن ، فنحن نأسف لفراقك •
مدم سميث : لقد كنت لطيفا ومسليا للغاية •
مدم مارتان : لقد قضينا ، بفضلك ، ربع ساعة
ديكارتية •

الاطفائي : (يتوجه ناحية باب الخروج ، ثم
يتوقف) وبالنسبة ، ماذا عن المغنية
الصلواة ؟
(صمت عام ، ضيق وحرع)

مدم سميث : انها تمسح شعرها بالطريقة
نفسها •••••

الاطفائي : آه ، الى اللقاء اذن ••• أباها السادة
والسيدات •
السيد مارتان : حظا طيبا ، وانارا طيبة •••••
الاطفائي : نرجو ذلك للجميع •

(الاطفائي ينصرف • الجميع يشيعونه حتى
الباب ويعودون الى اماكنهم) •

المشهد الحادى عشر

(الأشخاص أنفسهم ماعدا الاطفائي)

مدم مارتان : أستطيع أن اشتري خنجرا لآخى ،
وانت لا تستطيع أن تشتري ايرلندا لجدك •

مارى : اذن ، سألقى عليكم قصيدة ، اتفقنا ؟
انها - قصيدة بعنوان : « النار » ، تكريما
لرئيس الاطفاء •

النار
الحجر اشتعل نارا
والقصر اشتعل نارا
والغابة اشتعلت نارا
والرجال اشتعلوا نارا
والنساء اشتعلن نارا
والطيور اشتعلت نارا
والأسماك اشتعلت نارا
والمياه اشتعلت نارا
والسماء اشتعلت نارا
والرماد اشتعل نارا
والدخان اشتعل نارا
والنار اشتعلت نارا
والكل اشتعل نارا
اشتعل نارا ، اشتعل نارا •

(تلقى القصيدة فى حين يدفعها آل سميث الى
خارج الحجرة) •

المشهد العاشر

(نفس الأشخاص - ما عدا مارى)

مدم مارتان : لقد أخافنى ذلك وأتلج طهرى •••
السيد مارتان : ومع ذلك فان حرارة معينة توجد
فى هذه الأبيات ••

الاطفائي : اننى أجدها رائعة •

مدم سميث : ومع كل •••••

السيد سميث : انك تبالح •••••

الاطفائي : اسمع ، هذا صحيح ••••• هذا كله
تعبير ذاتى جدا ••••• ولكن هذا هو مفهومي
لوجود والعالم • حلمى • مثل الأعلى •••

السيد سميث : مائدى ، تيوستداى ، ويدنسدائى ،
 ترستداى ، فرايدى ، سساتاردى ،
 ساندى (١) .

السيد مارتان :

Edward is clerk ; his sister Nancy is a
 typist and his brother William a shop
 assistant (٢) .

مدام مارتان : يا لها من أسرة غريبة !

مدام مارتان : أفضل عصفورا فى حقل على عبارة
 فى دوابة (٣) .

السيد سميث : أفضل باليه فى شاليه ، فى
 غسل فى بصل .

السيد مارتان : منزل الانجليزى هو داره التى
 تحفظ مقداراه .

مدام سميث : معرفتى باللغة الاسبانية لا تكفى
 للتعبير عما أريد .

مدام مارتان : ساعيرك شمشب زوجة أبى اذا
 أعطيتنى نعش زوجك .

السيد سميث : عن قس موجد (٤) ، لكنى أزوجه
 من خادمتنا .

السيد مارتان : الخبز شجرة فى حين أن الخبز
 شجرة أيضا ، ومن البلوطه تخرج بلوطه ،
 كل صباح عند الفجر .

مدام سميث : عمى يعيش بالريف ولكن هذا لا يهم
 المومدة (القابلة) .

(١) يقولها بالانجليزية .

(٢) هذه العبارة الانجليزية مأخوذة ، كما هو معروف ،
 من وشخصيات المسرحية (الا مارتن وال سميت) من
 كتاب لتعليم الانجليزية بطريقة Assimil عنوانه Angalis
 sans peine ويونسكو يريد بذلك أن يجعل من
 قضية اللغة عنصرا هاما من عناصر اللامعقول .

(٣) هذه العبارة والعبارات التالية لا يقصد من ورائها
 أى معنى وإنما هى تواردات يعليها الجنس ليس غير .

(٤) الذى لا يعترف الا بطبيعة واحدة للسيد
 السبع .

السيد سميث : اننا نمشى على أقدامنا ، ولكننا
 نستندنى بالكهرباء أو الفحم .

السيد مارتان : الذى يبيع اليوم ثورا ، سيملك
 غدا ثورا .

مدام سميث : فى الحياة ، يجب علينا أن ننظر
 من النافذة .

مدام مارتان : نستطيع أن نجلس فوق الكرسي ،
 حينما لا يكون للكرسي كرسي .

السيد سميث : يجب علينا دائما أن نفكر فى كل
 شئ .

السيد مارتان : السقف فوق ، والأرض تحت .

مدام سميث : حينما أقول نعم ، فهذه طريقة فى
 الكلام .

مدام مارتان : لكل شخص نصيبه .

السيد سميث : خذ حلقة وهددها ، تصبح
 مفرغة .

مدام سميث : المعلم فى المدرسة يعلم الأولاد
 القراءة . ولكن القطه ترضع صغارها وهم
 صغار .

مدام مارتان : بينما تمدنا البقرة بديولها .

السيد سميث : حينما آكون فى الريف ، أحب
 العزلة والهدوء .

السيد مارتان : انك لست بعد عجوزا الى هذا
 الحد .

مدام سميث : « بينيامين فرانكلين » كان على حق :
 أنت أقل منه هدوءا .

مدام مارتان : ما أيام الاسبوع السبعة ؟

السيد مارتان : الورق للكتابة ، والقط للغار ، والجين للخدش .
مدام سميث : السيارة تنطلق بسرعة ، ولكن الطباخة تعد ألوان الطعام أفضل .
السيد سميث : لا تكونوا بلهاء ، بل قبلوا التآمر .

السيد سميث : الكلاب لها براغيث . الكلاب لها براغيث .

مدام مارتان : كانتوس ، كوكيكس ، كوكوس ، كوكاردار كرنب .
مدام سميث : ياكركار ، كركرتنا .

السيد مارتان : Charity begins at home
مدام سميث : انظر ان تأتي القنائة لتزورني في طاحونتي .

السيد مارتان : يمكن أن تثبت أن التقدم الاجتماعي يكون أفضل بالسكر .

السيد مارتان : أفضل أن أضغ بيضة على أن أسرق غيضة .

السيد سميث : فليستقل الدهان

مدام مارتان : (فاتحة فاما على سعته) آه
 آوه آه آوه دعوني أصلك أسناني .

(على أثر هذه العبارة الأخيرة ، يلزم الآخرون الصمت لحظة مذهولين . تشعر كأن هناك توررا عصبيا . دقائق الساعة تصبح أكثر عصبية هي أيضا . العبارات التي ستقال بعد ذلك يجب أن تلقى ، أولا ، بلهجة باردة ، عدائية . العدائية والعصبية يزدادان شيئا فشيئا . في نهاية هذا المشهد يكون الأشخاص الاربعة واقفين متقاربين وهم يصيحون بما يقولونه من عبارات ويطوحون بقبضاتهم متاهين للانقضاض بعضهم على البعض الآخر) .

السيد سميث : تمساح

السيد مارتان : هيا بنا نصغع أوليس .

السيد سميث : سأصرف لآرقد كلبى فى شجرة الككاو .

السيد مارتان : العوينسات لا تلمس بورنيس أسود .

مدام مارتان : شجر الككاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو . شجر الككاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو . شجر الككاو لا يعطى كاوتشوك وانما يعطى كاكاو .

مدام سميث : نعم ، ولكن بالمال نستطيع أن نشترى ما نريد .

مدام سميث : الفئران لها حواجب ، والحواجب ليس لها فئران .

السيد مارتان : أفضل أن أقتل أرنباً على الفناء فى الحديقة .

مدام مارتان : توش باما بابوش .

السيد سميث : كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس .

السيد سميث : توش لاموش ، موش بالاتوش .
 (١) وهكذا يتحول الناس عن انميتهم ليصبحوا حيوانات .

مدام سميث : كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد .

- السيد مارتان : لاموش بوج •
 مدام سميت : موش تابوش •
 السيد مارتان : موش لوشاس - موش ، موش
 لوشاس - موش •
 السيد سميت : اسكاراموشور اسكاراموشيه ••
 مدام مارتان : سكاراموش •
 مدام سميت : سانت نيتوش •
 السيد مارتان : تانا أون كوش •••
 السيد سميت : توموبوش •
 مدام مارتان : سانت تبتوش توش ماكارتوش •
 مدام سميت : ني توشيه با ، اليه بريزيه •
 السيد مارتان : سولي •
 السيد سميت : برودوم •
 مدام مارتان : فرنسوا •
 السيد سميت : كوبيسه •
 مدام مارتان : كوبيسه سولي ••••
 مدام سميت : برودوم فرنسوا •
 مدام مارتان : ايبا الجمجاعت • ايتها الجمجاعت •
 السيد مارتان : مارييت كول دي مارميت ••••
 مدام سميت : كريشنامورتى ، كريشنامورتى ،
 كريشنامورتى •
 السيد سميت : الباب ديراب • الباب ليس له
 صمام • الصمام له باب •
 مدام مارتان : بازار ، بالزك ، بازين •
- السيد مارتان : بيزاز ، بوذار ، بيريّه •
 السيد سميت :
 a, i, e, a, u, o, i, e, a, u, o, i, e, a
 مدام سميت :
 w, v, t, s, r, p, n, m, L, g, f, d, c, B
 مدام مارتان : دنيل آلو ، ديلتاليل ••••••••
 مدام سميت : (مقلدا القطار) توف ، توف ،
 توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ،
 توف ، توف ، توف •
 السيد سميت : سيه •••••
 مدام مارتان : بسا ••
 السيد مارتان : بازار ••
 مدام سميت : لا •••••
 السيد سميت : سيه •••
 مدام مارتان : بازار •••
 السيد مارتان : اى •••••
 مدام سميت : سى •••
 (الجميع معا ، فى قمة هياجهم) ، يصيحون
 بعضهم فى آذان البعض الآخر • نطقاً الأضواء •
 ووسط الظلام نسمع الجميع وهم يقولون فى -
 سرعة تزداد شيئاً فشيئاً) •
 الجميع معا : من هناك ، من هناك ، من هنا ،
 من هنا ، من هنا ، من هنا ، من هنا ، من هنا ،
 من هنا ، ومن هناك ، من هنا ، من هنا (١) •
 (الأصوات تكف فجأة • الأضواء تنار من -
 جديد • السيد مارتان ومام مارتان جالسان
 كما كان يجلس السيد سميت ومام سميت -
 المسرحية تبدأ من جديد بال مارتان اللذين
 يكرران بالضبط العبارات التى سبق أن قالها
 آل سميت فى المشهد الأول ، هذا فيما يستدل
 الستار بطلنا بطلينا) •

(١) عند عرض المسرحية حذفت بعض العبارات من هذا المشهد الأخير أو استبدلت ، ومن جهة أخرى فإن البداية الثانية للمسرحية ، كان آل سميت يؤدونها • ولم ينتبه المؤلف الى فكرة اخلال آل سميت الا بعد أن مثلت الرواية مائة مرة •

LA LECON الدرس

شخصيات المسرحية

الاستاذ بين ٦٠ ، ٥٠ سنة

التلميذة ١٨ سنة

الخادمة بين ٥٠ ، ٤٥ سنة

الفصل الاول

التلميذة : شكرا ، يا سيدتى .

(تجلس بالقرب من الطاولة ، فى مواجهة الجمهور ، الى يسارها باب الشقة . تولى ظهرها للباب الآخر الذى تخرج منه الخادمة مهولة ، وتصبح) :

الخادمة : سيدى ، انزل ، لو سمحت . تلميذتك وصلت .

صوت الأستاذ : (أقرب الى الرقة) شكرا .
انا نازل ، بعد دقيقتين . (الخادمة خرجت ، التلميذة تجمع ساقيها تحتها ، حقيبتها فوق ركبتيها ، تنتظر بلطف ، تلقى نظرة عابرة أو نظرتين على الغرفة ، والأثاث والسقف أيضا ، ثم تخرج من حقيبتها كراسية تنصفها ، ثم تتوقف مليا عند صفحة معينة . كأنما لتراجع الدرس ، كأنما لتلقى نظرة أخيرة على واجباتها . يبدو أنها فتاة مؤدبة ، حسنة التربية ، لكنها مرحة ، تفيض حيوية ونشاطا . ابتسامة مشرقة على شفتيها ، خلال المناقشة التى ستجرى ، ستحد من حيوية حركاتها . ومشيها ، بحيث تتحول بالتدريج من فتاة مرحة ، باسمه الى أخرى حزينة كئيبة ، وتتحول حيويتها ونشاطها الى خمول ونصب ، قرب نهاية المسرحية يجب أن يعبر وجهها بصورة واضحة عما سيصيبها من توتر عصبى ، كذلك فان طريقتها فى الكلام سوف تتأثر بذلك ، ولسانها سيصبح ثقيلًا . كذلك فسان الالفاظ سوف تظراً على ذآكرتها فى صعوبة ، وتخرج من فمها بصعوبة أيضا ، وستبدو وكأنها مصابة بشلل هو بداية لانعقاد لسانها ،

عند رفع الستار . المسرح يكون خاليا ، ويظل كذلك فترة غير قصيرة ، ثم يسمع رنين جرس الباب . ويسمع :

صوت الخادمة : (فى خلفيات المسرح) حاضر . حالا .

(الصوت يسبق الخادمة نفسها ، التى نهبط عدة درجات بسرعة ، وتظهر . بديئة ، بين الخامسة والأربعين والخمسين من عمرها . حمراء الوجه ، عصابة شعر ريفية) .

الخادمة : (تدخل كالريح العاصفة . تصفق خلفها باب اليمين . تجفف يديها بمزرها ، وهى تجرى نحو الباب الأيسر ، بينما يسمع رنين الجرس مرة ثانية) .

صبرا . انى قادمة . (تفتح الباب . تظهر التلميذة الشابة . فى الثامنة عشرة من عمرها . مئزر رمادى ، ياقة صغيرة بيضاء ، حقيبة تحت ابطها) . صباح الخير ، يا آنسة .

التلميذة : صباح الخير ، يا سيدتى ، الأستاذ موجود ؟

الخادمة : جئت للدرس ؟

التلميذة : نعم يا سيدتى .

الخادمة : انه فى انتظارك . اجلسى لحظة ، سآذهب لأخبره .

نحو الأستاذ ، وتند له يدها) : نعم ، أم أحب
أن اصل متأخرة .

الأستاذ : حسنا يا آنستي . شكرا . ولكن ما كان
عليك أن تستعجلي . لست أدري كيف أعترض
لأننى جعانتك تنتظرين . . . كنت . . . لقد
انتهيت من فوري . . . من ، يبنى . . . من . . .
اسف . . . أزرر أن تقبلى أسفى . . .

التلميذة : عفوا ، يا سيدي . ليس هناك
ما يستحق الأسف ، يا سيدي .

الأستاذ : اسف أظنك قد تعبت حتى
وجدت المنزل ؟

التلميذة : أبدا . . . أبدا . . . ثم اننى سألت عنه .
الجميع يعرفونك هنا .

الأستاذ : اننى أسكن هذه المدينة منذ ثلاثين
عاما . وأنت لا تسكنينها منذ فترة طويلة ،
ما رأيك فيها ؟

التلميذة : انها تعجبني . مدينة جميلة ، لطيفة ،
بها حديقة - جميلة ومدرسة داخلية ،
ومطران ، ومحلات جميلة وشوارع ، وطرق .

الأستاذ : هذا صحيح ، يا آنسة . ومع ذلك فقد
كنت أفضل أن أعيش فى مكان آخر . فى
باريس مثلا ، أو على الأقل فى « بوردو » .

التلميذة : هل تحب بوردو ؟

الأستاذ : لست أدري . لا أعرف هذه المدينة .

التلميذة : إذن هل تعرف باريس ؟

الأستاذ : كلا ، ولا هذه ، يا آنسة . ولكن اذا
سمحت ، هل تستطيعين أن تقولى لى ، باريس
عاصمة ؟

التلميذة : (تفكر لحظة ، ثم تبدو سعيدة لأنها
عرفت) - باريس هى عاصمة . . . فرنسا .

الأستاذ : برافو . . . يا آنسة . . . شىء عظيم . . .
أهنتك . . . أنك تعرفين جغرافية وطوك عن ظهر
قلب . عواصم الأقاليم ؟

وانطلاقها فى البداية الذى يقترب من
العدوانية ، يستحيل الى سلبية تزداد شيئا
فشيئا حتى يتحول الى شىء رخو خامل لا حياة
فيه ، بين يدي الأستاذ . بحيث عندما يقوم
الأستاذ بتنفيذ عملياته النهائية لن تصدح
التلميذة أى رد فعل . تصبح جامدة عدوية
الاحساس ، عديمة الادراك . عينها فقط وسط
وجهها الجامد ، سوف تعبران عن شعور
بالاندهاش وذعر فائقين ، ومن الطبيعي أن
الانفصال من الحالة الأولى الى الحالة الثانية
يجب أن يتم رويدا رويدا .

الأستاذ يدخل . فاذا به عجوز ضئيل الجسم
ذو لحيه بيضاء قليلة الشعر ، يضع عيونات ،
وفلنسونة سوداء . يرتدى « بلوزة » سوداء
طويلة مما يرتديها المعلمون . وينظفون وحذاء
أسودين ، يراف مستعارة بيضاء . رباط عنق
أسود . يبدو بالغ الادب ، شديد الحياء ،
صونه يحبسها الحياء ، أستاذ لأقصى حد .
لا يكف عن فرك يديه ، ومن حين لآخر يروح
فى عينيه بريق شهورانى لا يلبث أن يكبحه .
فى انثناء العرض ، يزول حياؤه بالندرج

وبشكل غير ملموس ، وبريق عينيه الشهوانى
يستحيل فى النهاية الى رغبة ملتبهة متصلة ،
ومظهره المسالم فى البداية يتحول فى تزايد
مستمر الى ثقة شديدة بالنفس فيصبح عصبيا ،
عدوانيا ، متسلطا ، بحيث يستطيع أن يتصرف
كما يحلو له بتلميذته حتى تصبح بين يديه .
مسئولية ال ارادة . ومن الطبيعي أن يتحول
صوت الأستاذ من الرقة والضعف الى القوة
التي تبلغ أقصاها فى النهاية حتى يصبح صوته
جهوريا كاللوق . هذا فى حين أن صوت
التلميذة ، بعد أن كان فى البداية واضحا سليم
النبرات يتدرج فى الضعف حتى لا يكاد
يسمع . فى المشاهد الأولى قد تبدو تائاة
خفيفة فى حديث الأستاذ) .

الأستاذ : صباح الخير يا آنسة . . . أنت ،
أنت طبعاً ، التلميذة الجديدة ، أليس كذلك ؟

التلميذة : (تلتفت فى حيوية ، بادية الرشاقة ،
فى انطلاق الفتاة الاجتماعية . تنهض ، تتقدم

التلميذة : أوه .. لا أعرفها بعد كلها ، يا سيدي ،
ليس الأمر سهلا ، اننى أجد صعوبة فى
حفظها .

الأستاذ : طبعاً ، يا آنسة ... أو تقريبا . ولكن
هذا سيأتى . على العموم حتى الآن كل شيء
على ما يرام ، سوف تتمكنين من معرفتها ، هذه
الفصول كلها . وأنت مفضضة العينين . متبنا
تماما .

التلميذة : هذا صعب .

الأستاذ : أوه ، كلا . مجهود بسيط يكفى ،
وأرادة قوية ، يا آنسة . وسترين . هذا
سيأتى مع ، مع الوقت ، نفى من ذلك .

التلميذة : أوه ، لكم أتمنى ذلك . يا سيدي .
اننى متعطشة للمعرفة . ووالداى أيضا
يرغبان أن أوسع معارفى . ويريدان لى أن
أتخصص . فمن رأيهما أن مجرد الثقافة
العامة ، حتى ولو كانت متينة ، لم تعد كافية
فى عصرنا .

الأستاذ : والداك ، يا آنسة ، على حق تماما .
فيجب أن تضى قدما فى دراستك . آسف
لانى أقول ذلك ، ولكن هذا أصبح شيئا
ضروريا . فالحياة اليوم أصبحت معقدة جدا .

التلميذة : معقدة للغاية ... ووالداى على قدر
من اليسر المادى فانا سعيدة الحظ . فهما
يستطيعان مساعدتى على العمل ، وعلى إعداد
الدراسات العليا جدا .

الأستاذ : وأنت تنوين أن ، أن تتقدمى ...

التلميذة : فى أقرب فرصة ممكنة ، لأول مسابقة
للدكتوراه . بعد ثلاثة أسابيع .

الأستاذ : هل سبق لك الحصول على الثانوية
العامة ؟ اسمحى لى أن أوجه لك هذا السؤال .

التلميذة : طبعاً ، يا سيدي . علمى وأدبى .

التلميذة : أوه .. لا أعرفها بعد كلها ، يا سيدي ،
ليس الأمر سهلا ، اننى أجد صعوبة فى
حفظها .

الأستاذ : أوه ، هذا سيأتى مع الوقت ...
تشجعى ، يا آنسة ... آسف ... عليك
بالصبر ... - بالراحة ، بالراحة ...
وسترين أن هذا سيأتى مع الوقت .. الجو
اليوم جميل ... أو بالأحرى ليس جميلا
جدا ... أوه .. بلى على العموم . فهو ليس
رديئا جدا . هذا هو المهم ... أوه ...
أوه ... ليس هناك مطر وكذلك ليس هذا
بردا .

التلميذة : لو حدث ، لكان أمرا مستغربا ، لأننا
فى فصل الصيف .

الأستاذ : آسف ، يا آنسة ، كنت على وشك أن
أقول لك ذلك ... ولكنك ستتعلمين أن من
الممكن أن تتوقع كل شيء .

التلميذة : طبعاً ، يا أستاذ .

الأستاذ : لا نستطيع أن نطمئن الى شيء فى هذا
العالم يا آنسة .

التلميذة : البرد يسقط فى الشتاء . والشتاء أحد
فصول السنة والثلاثة الأخرى هي ...
أوه ... الر ...

الأستاذ : نعم ؟

التلميذة : ... بيع ، ثم الصيف ... و ...
أوه ...

الأستاذ : يبدأ مثل الخروف ، يا آنسة .

التلميذة : آه ، أجل ، الخريف .

الأستاذ : حسنا ، يا آنسة اجابة عظيمة ، ممتازة .
أنا وإتق أنك ستكوتين على ما يبدو تلميذة
نجيبة . سوف - تمضين قتما . أنك
نايفة ، مثقفة على ما يبدو ، قوية الذاكرة .

التلميذة : أوه ، سيدي ...

الأستاذ : إذا تكرمت ... فاننا ... نانتي
سأبدأ بعمل اختبار موجز في معلوماتك
الماضية والحاضرة ، حتى أستخلص منه طريق
المستقبل ... حسنا . ما مفهومك لملمية
الجمع ؟

التلميذة : غامض الى حد ما ... ملتبس .

**(يدعك يديه . الخادمة تدخل ، الأمر الذي
يبدؤ أنه يغيظ الأستاذ ، تتوجه الى صوان
السفرة ، تجت فيه عن شيء ، تتلثا) .**

الأستاذ : لنبداً ، يا أنستي ، هل تريدان أن
نشتغل قليلا في الحساب لو تفضلت ...

التلميذة : طبعاً ، يا سيدي . بالتأكيد ، أنا
لا أطلب سوى ذلك .

الأستاذ : انه علم جديد الى حد ما ، علم حديث ،
بمعنى أدق بل هو منهج أكثر منه علماً ...
وهو أيضاً فن المعالجة (للخادمة) ماري ، هل
انتهيت ؟

الخادمة : نعم ، يا سيدي ، لقد وجدت الصحن
وأنا ذاهبة ..

الأستاذ : أسرعى . اذهبي الى مطبخك
لو سمحت .

الخادمة : طيب ، يا سيدي . اني ذاهبة .

(تتظاهر بالخروج) .

الخادمة : عفوا يا سيدي ، خذ جذرك . انني
أنصحك بالهدوء .

الأستاذ : انك تثيرين الضحك يا ماري . لا تقلقي .

الخادمة : هذا ما تقوله دائما .

الأستاذ : أنا لا أقبل اشاراتك وتلميحاتك . انني
أعرف تماما كيف أتصرف . وسنى المتقدمة
كافية لذلك .

الأستاذ : أوه ، انك متقدمة جدا ، بل أكثر مما
ينبغي بالنسبة لسنك . أاية دكتوراه تريدان
التقدم لها ؟ علوم مادية أم فلسفة عادية ؟

التلميذة : ان أهلى يريدون ، اذا وجدت هذا يمكننا
خلال هذه الفترة القصيرة ، يريدون أن أقدم
للدكتوراه الكلية .

الأستاذ : الدكتوراه الكلية ؟ ... ما أشجعك ،
يا أنسه ! اني أهنتك من كل قلبي . سنحاول
يا أنستي ، ان نبذل تضارى جهدنا ، ثم انك
عالة فعلاً . وأنت في هذه السن الصغيرة .

التلميذة : أوه ، يا سيدي .

الأستاذ : اذن ، لو تكرمت فسمحت لي ، عفوا ،
ان نبدا العمل . ليس لدينا وقت نضيمه .

التلميذة : بالعكس ، يا سيدي ، انني اريد منك
ذلك . بل انني أتمنى ذلك من لطفك .

الأستاذ : هل لي اذن ان اطلب اليك ان تجلسي
... هنا ...

هل تسمحي لي ، يا أنسة . اذا لم تجدى في
ذلك غضاضة ، أن اجلس أمامك .

التلميذة : بالتأكيد . يا سيدي . اني أتمنى
ذلك من لطفك .

الأستاذ : شكرا جزيلا ، يا أنسة . (يجلسان
متقابلين ، الى الطاولة ، جانبا وجيهما
للجمهور) هكذا . هل معك كتبك ،
وكراساتك ؟

التلميذة : (وهي تخرج الكراسات والكتب من
حقبتها) : نعم ، يا سيدي بالتأكيد . معي
كل شيء .

الأستاذ : عظيم ، يا أنسة . هائل . والآن ،
اذا كان هذا لا يضايك .. هل نستطيع ان
نبدا ؟

التلميذة : طبعاً ، يا سيدي . أنا تحت تصرفك ،
يا سيدي .

الأستاذ : تحت تصرفي ؟ ... (يريق في عينيه
ويخمد بسرعة ، حركة يهيم بها ثم يكتمها)
أوه ، يا أنستي ، أنا الذي تحت تصرفك ،
أنا لست الا خادمك المطيع .

- التلميذة :** واحد وواحد يساوي اثنين .
- الأستاذ :** (مندهشا من معرفة التلميذة) : أوه ، شيء عظيم . انى أرى أنك متقدمة جدا فى دراستك . سوف تحصلين بسهولة على الدكتوراه الكلية ، يا آنسة .
- التلميذة :** انى سعيدة جدا . سيما وأنك أنت الذى يقول ذلك .
- الأستاذ :** تتقدم قليلا . كم يساوى اثنان وواحد .
- التلميذة :** ثلاثة .
- الأستاذ :** ثلاثة وواحد .
- التلميذة :** أربعة .
- الأستاذ :** أربعة وواحد ؟
- التلميذة :** خمسة .
- الأستاذ :** خمسة وواحد ؟
- التلميذة :** ستة .
- الأستاذ :** ستة وواحد ؟
- التلميذة :** سبعة .
- الأستاذ :** سبعة وواحد ؟
- التلميذة :** ثمانية .
- الأستاذ :** اجابة ممتازة . سبعة وواحد ؟
- التلميذة :** ثمانية .
- الأستاذ :** عظيم . ممتاز . سبعة وواحد ؟
- التلميذة :** ثمانية للمرة الرابعة وأحيانا تسعة .
- الأستاذ :** هائل . أنت هائلة . أنت مرموقة . أهنتك بحرارة . لا داعى للاستمرار . بالنسبة للجمع ، فأنت رائعة . والآن الى الطرح . قولى لى ، بشرط ألا تكونى متعبة ، كم يساوى أربعة ناقص ثلاثة ؟
- الغادة :** صحيح ، يا سيدى . ولكن من الأفضل ألا تبدأ بالحساب مع الآنسة . فالحساب يتعب ، ويشد الأعصاب .
- الأستاذ :** ليس فى سننى . ثم ما دخلك أنت ؟ هذا عملى . وانا أعرفه . مكانك ليس هنا .
- الغادة :** حسنا يا سيدى . لا تقل بعد ذلك انى لم أحذرك .
- الأستاذ :** مارى . لست بحاجة لتصائحك .
- الغادة :** كما يريد سيدى .
- (تخرج)**
- الأستاذ :** عفوا ، يا آنسة ، لهذا التعطيل . السخيف . اغفرى لهذه المرأة انها تختنى على دائما من التعب . . . انها تخشى على صحتى .
- التلميذة :** أوه ، العفو ، يا سيدى . هذا دليل إخلاصها لك . انها تحبك كثيرا . ومن النادر أن تعثر على خدم أوفياء .
- الأستاذ :** انها تبالغ . فخوفها ليس له ما يبرره . فلنعد الى عملنا ، الى الحساب .
- التلميذة :** انى أتبعك ، يا سيدى .
- الأستاذ :** (متذاكيا) وأنت جالسة . . .
- التلميذة :** (وقد أدركت ملحتة) مثلك ، يا سيدى .
- الأستاذ :** حسنا . فلنمارس الحساب قليلا .
- التلميذة :** أجل ، بكل سرور ، يا سيدى .
- الأستاذ :** الا يضايقك أن تقولى لى . . .
- التلميذة :** أبدا ، يا سيدى ، ماذا ؟
- الأستاذ :** كم يساوى واحد وواحد .

التلمیذة : أربعة ناقص ثلاثة ؟ ٠٠٠ أربعة ناقص ثلاثة ؟ ٠٠٠٠
 يوجد ثلاثة ٠٠٠٠ أربعة ٠٠٠

التلمیذة : الحاصل ٠٠٠٠ سبعة ؟
الاستاذ : توقفي ، يا آنسة ٠ اى العددين اكبر : ثلاثة أم أربعة ؟

التلمیذة : أوه ٠٠ ثلاثة أم أربعة ؟ ايها اكبر : ثلاثة أم أربعة ؟ الاكبر من اية ناحية ؟
الاستاذ : هناك اعداد اصغر واعداد اكبر ٠ فى الاعداد الاكبر يوجد عدد وحدات اكبر مما فى الاعداد

التلمیذة : مما فى الاعداد الاصغر ؟

الاستاذ : بشرط أن تضم الاعداد الاصغر وحدات اصغر ٠ فاذا كانت كلها صغيرة ، فمن الجائز أن تكون هناك وحدات فى الاعداد الصغيرة اكثر مما فى الاعداد الكبيرة ٠٠٠ وذلك فيما يتعلق بالوحدات الاخرى ٠

التلمیذة : فى هذه الحالة ، من الجائز أن تكون الاعداد الصغيرة اكبر من الاعداد الكبيرة ٠

الاستاذ : دعينا من هذا ، فانه سيذهب بنا أبعد من اللازم : اعلمى فقط أنه ليس هناك سوى اعداد ٠٠٠ هناك أيضا كميات ومقادير ومجموعات ، هناك اكوام ، اكوام من الأشياء، مثل البرقوق وعربات القطارات والاوز ٠ والبسذور ، الخ ٠٠٠ فلنفرض ، تسهيلات لعلنا ، أنه ليس أمامنا سوى اعداد متساوية ، فالاعداد الاكبر هى التى تضم وحدات متساوية أكثر من غيرها ٠

التلمیذة : التى تتضمن أكثر تكون هى الاكبر ؟ أه ، فهمت ، يا سيدى ، انك توحد بين الكيف والكم فتجعلهما متشابهين ٠

الاستاذ : هناك اعداد اصغر واعداد اكبر ٠ فى لا عليك من ذلك ٠ فلنقتصر على المثال الذى أمامنا ونفكر فى هذه الحالة المحددة ٠ ولنرجى الاستنتاجات العامة لما بعد ٠ أمامنا العدد ثلاثة والعدد أربعة ٠ ومع كل منهما عدد متساو من الوحدات ، فإى العددين يكون اكبر ، الاكبر أم الاصغر ؟

التلمیذة : أربعة ناقص ثلاثة ؟ ٠٠٠ أربعة ناقص ثلاثة ؟ ٠٠٠٠

التلمیذة : الحاصل ٠٠٠٠ سبعة ؟

الاستاذ : أنا أسف لاضطرارى لمعارضتك ٠ أربعة ناقص ثلاثة لا يساوى سبعة ٠ انك تخطئين : أربعة زائد ثلاثة يساوى سبعة ، أما أربعة ناقص ثلاثة فلا يساوى سبعة ٠٠٠ هذه ليست عملية جمع وانما هى الآن عملية طرح ٠

التلمیذة : (محاولة الفهم) نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠٠

الاستاذ : أربعة ناقص ثلاثة ٠٠٠ يساوى كم ؟ كم ؟

التلمیذة : أربعة ؟

الاستاذ : كلا ، يا آنسة ٠ ليس هذا ٠٠٠٠ عفرا ، من واجبى أن أقول ذلك ٠٠٠٠ الحاصل ليس كذلك ٠٠٠ أسف ٠

التلمیذة : أربعة ناقص ثلاثة ٠٠٠ أربعة ناقص ثلاثة ٠٠٠ أربعة ناقص ثلاثة ؟ ٠٠ ألا يكون الحاصل عشرة ؟

الاستاذ : أوه كلا طبعاً ، يا آنسة ٠ ولكن العملية ليست عملية تخمين ، بل هى عملية عقلية ٠ فلنحاول أن نحلها معا ٠ هل تفضلين بالعد ؟

التلمیذة : أجل يا سيدى ، واحد ٠٠٠ اثنان ٠٠٠ أوه ٠٠٠

الاستاذ : هل تجيدين العد ؟ حتى كم تجيدين العد ؟

التلمیذة : أستطيع العد ٠٠٠٠ حتى ما لا نهاية ٠

الاستاذ : هذا مستحيل ، يا آنسة ٠

التلمیذة : اذن ، ليكن حتى ستة عشر ٠

الاستاذ : هذا يكفى ٠ يجب أن نعرف كيف نقف عند حدودنا ٠ عدى اذن لو سمحت ، أرجوك ٠

الاستاذ : فلنعد الى الاعواد . لدينا منها اربعة ، كما ترين ، اربعة بالتسام والكمال . اذا اخذنا منها واحدا ، لا يبقى الا

التلميذة : لست ادرى ، يا سيدى .

الاستاذ : فكرى . الامر ليس سهلا ، انا معترف بذلك . ومع كل فانك على درجة من الثقافة تمكنك من بذل الجهد الذهني المطلوب والتوصل الى الفهم . ها ؟

التلميذة : لا أستطيع ، يا سيدى . لا اعرف ، يا سيدى .

الاستاذ : فلنأخذ أمثلة أسهل . اذا كان لك انفا ، ونزعت لك منهما واحدة . فكم انفا يتبقى لديك ؟

التلميذة : ولا واحدة .

الاستاذ : كيف ولا واحدة ؟

التلميذة : اجل ، لان لى الآن انفا واحدة ، وانت لم تنتزعها . اما اذا انتزعتها ، فلن تصبغ لى هذه الأنف .

الاستاذ : أنت تفهمين المثال . افرضى انه ليس لديك سوى اذن واحدة .

التلميذة : نعم ، وبعد ؟

الاستاذ : واضفت لك عليها واحدة ، فكم تصبغ ؟
التلميذة : اثنتين .

الاستاذ : عظيم . واذا اضفت واحدة اخرى فكم تصبغ ؟

التلميذة : ثلاث آذان .

الاستاذ : فاذا اخذت منها واحدة يبقى لديك كم ؟

التلميذة : عفوا يا سيدى ماذا تعنى بالعدد الاكبر ؟ هل هو الاقل صغرا من الآخر ؟

الاستاذ : اجل . يا آنسة ، تماما . لقد فهمت مقصدى تماما .

التلميذة : اذن فهو الاربعة .

الاستاذ : ما هو الاربعة ؟ الاكبر أم الاصغر ؟
التلميذة : الاصغر كلا الاكبر .

الاستاذ : اجابة ممتازة . كم وحدة فرق بين ثلاثة واربعة ، او بين اربعة وثلاثة اذا شئت .

التلميذة : ليس هناك فرق فى الوحدات بين ثلاثة واربعة ، يا سيدى . فاربعة تاتى مباشرة بعد ثلاثة ، فليس هناك أى شىء بين ثلاثة واربعة .

الاستاذ : لقد اسىء فهمى ، وقد اكون انا المخطىء . فلم اكن واضحا بما فيه الكفاية .

التلميذة : كلا ، يا سيدى ، الغلطة غلطى .

الاستاذ : اسمعى . هذه ثلاثة اعواد من القناب ، وهذا عود آخر ، الحاصل يكون اربعة . انظرى ، امامك ، اذا اخذت منها واحدا فكم يتبقى لديك ؟

(لا يظهر اعواد القناب . ولا أى شىء آخر مما يتحدث عنه الاستاذ . الاستاذ مسوف ينهض ويكتب على سبورة وهمية بطباشير وهمى ، الخ) ..

التلميذة : خمسة . اذا كان ثلاثة وواحد يساوى اربعة ، فان اربعة وواحد يساوى خمسة .

الاستاذ : ليس كذلك . ليس كذلك ايديا . انك تميزين دائما الى الجمع . ولكن يجب ايضا ان تطرحى . لا ينبغي فقط ان ندمج ، يجب ايضا ان نفصل . هذه هى الحياة . وهذه هى فلسفتها . وهذا هو العلم ، وهذا هو التقدم ، والحضارة .

التلميذة : نعم يا سيدى .

- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : عظيم .** وإذا أخذت واحدة أخرى ، فكم يتبقى لديك ؟
- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : كلا .** لديك اثنتان ، أخذت منهما واحدة ، أكلت منهما واحدة ، كم يتبقى لديك ؟
- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : أكلت منهما واحدة . . . واحدة .**
- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : واحدة .**
- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : واحدة . . .**
- التلميذة : اثنتان . .**
- الأستاذ : واحدة**
- التلميذة : اثنتان**
- الأستاذ : واحدة**
- التلميذة : اثنتان .**
- الأستاذ : كلا .** كلا . ليس كذلك . المثال ليس . . . ليس مقنعا . استمعي الى .
- التلميذة : نعم يا سيدي .**
- الأستاذ : أنت لديك . . . لديك**
- التلميذة : عشر أصابع**
- الأستاذ : إذا شئت . عظيم .** لديك اذن عشر أصابع .
- التلميذة : نعم ، يا سيدي .**
- الأستاذ : كم يكون لديك منها ، إذا كان لديك خمسة منها ؟**
- التلميذة : عشرة ، يا سيدي .**
- الأستاذ : كلا ، ليس كذلك .**
- التلميذة : بلى ، يا سيدي .**
- الأستاذ : قلت لك كلا .**
- التلميذة : قلت لي الآن ان لدى عشرة .**
- الأستاذ : وقلت لك أيضا ، بعد ذلك مباشرة ان لديك خمسة .**
- التلميذة : ليس لدى خمسة ، بل لدى عشرة . . .**
- الأستاذ : طريقة أخرى . . .** فلنقتصر على الأعداد من واحد الى خمسة ، بالنسبة للطرح
- انتظري يا آنسة ، ستقرين الآن . . . سأجملك تفهمين . (الأستاذ يبدأ بالكتابة على سبورة وهمية . يقربها من التلميذة التي تلفت لكى تنظر) . هالك يا آنسة . . . (يتظاهر بأنه يرسم على السبورة عصا . يتظاهر بأنه يكتب تحت العصا الرقم (١) ثم يرسم عصوين ويكتب تحتهما الرقم (٢) ، ثم ثلاث عصى ويكتب تحتها الرقم (٣) ، ثم أربع عصى وتحتها الرقم (٤) هل قررين ؟
- التلميذة : نعم ، يا سيدي .**
- الأستاذ : هذه عصى .** يا آنسة ، عصى . هنا عصا واحدة ، وهنا عصوان ، وهنا ثلاث عصى ، وهنا أربع عصى ، وهنا خمس عصى .

الاستاذ : استمعى ، يا آنسة ، فانك ان لم تفهمى تماما هذه المسادى ، هذه الاسس الحسابية ، فلن نتكفى مطلقا من القيسام بعمل هندسى صحيح ، كذلك لن يوكل اليك القيام بالقاء محاضرات فى كلية الهندسة . . ولا فى رياض الأطفال العليا . انا اعترف ان الامر ليس سهلا ، فهو عسير الفهم جدا . . طبعاً . . ولكن كيف يتسنى لك ، قبل ان تتعمقى فى العناصر الاولى ، ان تحسبى . . وهذا اقل ما يجب ان يعرفه مهندس متوسط كيف يتسنى لك ان تحسبى مثلا حاصل ضرب ثلاثة مليارات وسبعمائة وخمسة وخمسين مليوناً وتسعمائة وثمانية وتسعين ألفاً ومائتين وواحد وخمسين فى خمسة مليارات ومائة واثنين وستين مليوناً وثلاثمائة ألف وخمسمائة وثمانية ؟

التلميذة : (بسرعة فائقة) حاصل هذا يساوى تسعة عشر كنتليوناً وثلاثمائة وتسعين كترليوناً وترليونين وثمانمائة وأربعة وأربعين ملياراً ومائتين وتسعة عشر مليوناً ومائة وأربعة وستين ألفاً وخمسمائة وثمانية .

الاستاذ : (مندعباً) كلا . لا اظن ذلك . بل اظن حاصل الضرب هو تسعة عشر كنتليوناً وثلاثمائة وتسعين كترليوناً وترليونان وثمانمائة وأربعة وأربعين ملياراً ومائتان وتسعة عشر مليوناً ومائة وأربعة وستون ألفاً وخمسمائة وتسعة .

التلميذة : كلا . . . خمسمائة وثمانية . .

الاستاذ : (وقد ازدادت دهشته ، يحسب ذهنياً) نعم . . انت على حق . . الحاصل صحيح . . (يندبن بصورة مبهة) . . كنتليوناً كترليوناً ، ترليوناً مليارات ، ملايين (وبوضوح) مائة وأربعة وستين ألفاً وخمسمائة وثمانية (مشدوهاً) ولكن كيف ذلك اذا كنت لاتعرفين مبادئ الحساب ؟

التلميذة : شىء بسيط . . لما كنت لا اتفق فى طريقي فى التفكير ، فقد حفظت عن ظهر قلب جميع النتائج الممكنة لسائر عمليات الضرب **الممكنة** .

عصاة . عصاتان . ثلاث عصى أربع عصى . خمس عصى . هذه اعداد . عندما تعد العصى فكل عصا تمثل - وحدة ، يا آنسة ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : وحدة ، يا آنسة ماذا قلت الان ؟

الاستاذ : أو أرقام . . أو اعداد . . . واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة خمسة . هذه عناصر العد ، يا آنسة .

التلميذة : (مترددة) نعم ، يا سيدى . عناصر ، ارقام ، عصى ، وحدات واعداد

الاستاذ : فى الوقت نفسه . . . أى أن علم الحساب كله هنا .

التلميذة : نعم ، يا سيدى . حسناً ، يا سيدى . شكراً ، - يا سيدى .

الاستاذ : والآن عدى ، اذا سمحت ، مستخدمة هذه العناصر . اجمعى واطرحى

التلميذة : (كأنها ترسخ فى ذاكرتها) اعصى هى ارقام - والاعداد ، وحدات .

الاستاذ : يعنى اذا جاز التعبير . ها ؟

التلميذة : يمكن أن نطرح وحدتين من ثلاث وحدات . ولكن هل يمكن أن نطرح اثني اثنان من ثلاث ثلاثات ؟ ورقمين من أربعة اعداد ؟ وثلاثة اعداد من وحدة ؟

الاستاذ : كلا ، يا آنسة .

التلميذة : لماذا ، يا سيدى ؟

الاستاذ : لأن ، يا آنسة .

التلميذة : لان ماذا ، يا سيدى ؟ مادامت هذه هى تلك ؟

الاستاذ : هو كذلك ، يا آنسة . ليس هناك تفسير لذلك . اننا ندركه عن طريق تعلييل رياضى داخلى . موجود لدينا أو غير موجود .

التلميذة : ليكن

الخدمة : سيدي .. سيدي ..

(تجذبه من كنه)

الأستاذ : (للخدمة) هذا كثير .. اخرجي .
 ما معنى هذا ؟ .. (للتلميذة) يجب ان
 اعلمك ، اذا كنت متمسكة حقاً بالتقدم
 للدكتوراه الكلية .

التلميذة : نعم ، ياسيدي .

الأستاذ : .. ان اعلمك مبادئ علم اللغة وفقه
 اللغة المقارن .

الخدمة : لا ، يا سيدي ، لا .. لا يجب ان تفعل
 ذلك ..

الأستاذ : ماري ، انك تبالفين .

الخدمة : سيدي ، دعك من فقه اللغة بصفة
 خاصة ، فانه يؤدي الى أوجم العواقب .

التلميذة : (مدهشة) الى أوجم العواقب ؟
 (مبتسمة ، بشيء من الغباء) .. غريبة !

الأستاذ : (للخدمة) هذا كثير .. اخرجي .

الخدمة : حسنا ، يا سيدي ، حسنا . ولكن
 لا تقل انني لم احذرك . ان فقه اللغة يؤدي
 الى أوجم العواقب .

الأستاذ : أنا بالغ ولست قاصراً ، يا ماري .

التلميذة : نعم ، ياسيدي .

الخدمة : كما تشاء .

(تخرج)

الأستاذ : فلنواصل ، يا آنسة .

التلميذة : نعم يا سيدي .

الأستاذ : هذا عظيم .. ومع كل ، أرجو أن
 تسمح لي بأن أقول لك ان هذا لا يرضيني ،
 يا آنسة ، ولن أهنتك ، ففي مجال الرياضيات
 وعلم الحساب بصفة خاصة يعتبر الفهم هو
 الشيء الوحيد الذي يجب حسابه وحسب .
 الحساب لابد منه في الحساب .

فمن طريق تعليل رياضي ، استنتاجي ،
 واستقرائي في نفس الوقت ، كان يجب أن
 نتوصل الى هذه النتيجة - واية نتيجة أخرى -
 ان الرياضيات هي العدو اللدود للذاكرة
 فمهما كانت مزايًا للذاكرة ، فهي وخيمة
 العراقب اذا تحدثنا باللغة الرياضية .. إذن
 أنا لست راضياً يا آنسة ، كلاً لست راضياً
 أبداً .

التلميذة : (أسفة) كلا ، ياسيدي .

الأستاذ : دعينا من ذلك الآن . ولننتقل الى نوع
 آخر من التمرينات .

التلميذة : نعم ، يا سيدي .

الخدمة : (داخلة) احم ، احم ، سيدي .

الأستاذ : (التي لا يسمعها) خسارة ، يا آنسة .
 أن تكوني غير متقدمة الى هذا الحد في
 الرياضيات التخصصية .

الخدمة : (وهي تجذبه من كنه) سيدي ..
 سيدي ..

الأستاذ : أخشى ألا تتمكني من التقدم لمسابقة
 الدكتوراه الكلية .

التلميذة : أجل ، ياسيدي ، خسارة .

الأستاذ : الا اذا أنت .. (للخدمة) دعيني ،
 يا ماري .. عجباً ، ما شأنك أنت ؟ اني
 انطبخ .. الى أوانيك .. اذهبي .. اذهبي
 .. (للتلميذة) سنحاول أن نعلمك ، على الأقل
 للدكتوراه الجزئية ..

الاستاذ : أرجوك اذن أن تنصتي بكل اهتمام الى هذا الدرس الذى أعدده .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الاستاذ : والذى يفضلهُ ستمكتنين ، فى طرف خمس عشرة دقيقة ، من أن تستوعبى المبادئ الاساسية لفقه اللغة والفقه المقارن للغات الاسبانية الجديدة .

التلميذة : نعم ، يا سيدى ، أوه !

(تصفح)

الاستاذ . (حازما) سكوت ٠٠ ما معنى هذا ؟

التلميذة : آسفة . يا سيدى .

(فى عدوه ، تضع يديها فوق الطاولة)

الاستاذ : سسكوت ٠٠ (ينهض ، يتمشى فى الغرفة ، ويدها خلف ظهره . من حين لآخر ، يتوقف فى منتصف الغرفة أو بالقرب من التلميذة ويدعم كلامه بحركة من يده ، يخطب، دون أن يبالغ فى الحماسة ، التلميذة تتابعه بنظرها وتتجشم فى بعض الأحيان صعوبة فى متابعته حيث يجب عليها أن تلتفت كثيرا ، تلتفت التفاتا كاملا مرة أو مرتين لا أكثر) وهكذا ، يا أنسة ، فإن الاسبانية هى اللغة الام التى تولدت منها يل اللغات الاسبانية الجديدة ، ومنها اللغة الاسبانية ، واللاتينية ، والاطالية ، ولغتنا الفرنسية ، واللغة البرتغالية والرومانية ، والسردية أو السردانايايلية والاسبانية والاسبانية الجديدة - وكذلك ، وفى بعض ملامحها ، اللغة التركية نفسها التى تعتبر مع ذلك أكثر اتصالا باللغة اليونانية ، وهو أمر منطقي تماما ، نظرا لموقع تركيا المجاور لليونان وكون تركيا أقرب الى اليونان منى اليك : وهذا ليس سوى تأكيد آخر لأحد القوانين اللغوية العامة الذى ينص على أن علم الجغرافيسا وفقه اللغة شقيقتان توام . تستطيعين كتابة مذكرات بذلك ، يا أنسة .

الاستاذ : ان ما يميز بين اللغات الاسبانية الجديدة ولهجاتها من ناحية ، وبين مجموعات اللغات الأخرى ، مثل مجموعة اللغات النمساوية واللغات النمساوية الجديدة أو الهابسبورجية ، أو مجموعة اللغات الاسبانية من هيليتية ومونيجاسكية وسويسرية وأنوردية ، وباسكية وبيلوتية ، أو مجموعات اللغات الدبلوماسية والتكنيكية، أقول ان ما يميز بينها هو التشابه الصارخ الذى يجمع بينها ، والذى يجعل من الصعب أن نميز بين واحدة وأخرى - اننى أتحدث عن اللغات الاسبانية الجديدة فيما بينها ، تلك اللغات التى نستطيع مع ذلك أن نميزها بفضل صفاتها المميزة ، وهى دليل قاطع على التشابه الجيب الذى يؤكد أصلها المشترك، والذى يفصل بينها مع ذلك فصلا تاما ، وذلك بسبب وجود الملامح المميزة التى تحدثت عنها الآن .

التلميذة : أووه ٠٠ ن ن ن ع ع م ، يا سيدى .

الاستاذ : ولكن لا ينبغي أن تطيل الحديث عن العموميات .

التلميذة : (متحسرة ، مفتونة) أوه ، سيدى !

الاستاذ : يبدو أن الموضوع يثير اهتمامك . عظيم ، عظيم .

التلميذة : أوه ، نعم ، يا سيدى .

الاستاذ : لا تقلقى ، يا أنسة ، سنعود اليه مرة أخرى فيما بعد ، الا اذا لم نعد اليه بتاتا . فمن يدري ؟

التلميذة : (مسرورة ، رغم كل شيء) أوه ، نعم ، يا سيدى .

الاستاذ : ان أى لغة ، يا أنسة ، اعلمى ذلك جيدا ، وتذكره حتى « ساعة موتك » ٠٠٠

من الهواء . الكلمات المحولة بالمعاني هي وحدها التي تسقط مثقلة بمعانيها ، وينتهي بها الأمر دائما الى السردى والانحدار

التلميلية : . . . في آذان الصم .

الاستاذ : هر ذاك ، ولكن لا تقاطعي . . يحدث ذلك في أسوأ عملية خلط ممكنة . . أو تنفجر كالبالونات . وهكذا يا أنسة . . (التلميلية يبدو عليها فجأة أنها تتألم) ماذا بك إذن ؟

التلميلية : أسأني تؤلمني يا سيدي .

الاستاذ : لا أهمية لذلك . لا يجب أن تتوقف لأمر تافه كهذا . فنواصل . .

التلميلية : (سيبسو عليها أن المها يزداد شيئا فشيئا) نعم يا سيدي . .

الاستاذ : اوجه نظرك ، بصورة عابرة ، الى الحروف الساكنة التي تتغير طبيعتها في حالات الوصول . حرف F يصبح V و D تصبح I و G تصبح K والعكس كما في هذه الأمثلة التي أسوقها لك (١) .

التلميلية : أسأني تؤلمني .

الاستاذ : فنواصل .

التلميلية : أجل !

الاستاذ : فلنوجز الموضوع : ان تعلم النطق يستلزم سنوات وسنوات . ولكن بغضن العلم يمكن أن نحقق ذلك في دقائق معدودات . فلكي تخرجي الكلمات والأصوات وكل ماتريدين غير ذلك ، اعلمي إذن أنه يجب أن تطردى بلا رحمة ولا شفقة الهواء من الرئتين ، وبعد ذلك تمرريه في رفق ، مع

(١) الأمثلة التي يسوقها الاستاذ لا توضح المقصود ، وهي حالات وصل الحروف السابق ذكرها .

التلميلية : أي: . . نعم يا سيدي ، حتى ساعة موتي . . نعم ، يا سيدي . .

الاستاذ : . . . هذا أيضا مبدأ اساسي . ار ، أية لغة ليست في النهاية الا كلاما ، الأمر الذي يحتم بالضرورة أنها تتكون من أصوات ، أو .

التلميلية : وحدات صوتية .

الاستاذ : كنت على وشك أن أقول ذلك . لا تستعرضي معلوماتك يا أنسة . بل استمعي الى .

التلميلية : حسنا يا سيدي . نعم يا سيدي .

الاستاذ : الأصوات يا أنسة ، يجب أن تلتقط على اللسان من اجنتها حتى لا تسقط في آذان الصمم . ونتيجة لذلك ، فانك حينما تتسوين أن تنطقي ، انصحك ، في حدود الامكان ، أن ترفعي عنقك وذقك عاليا . وأن تقفي على أطراف أصابعك ، انظري ، هكذا ، أترين ؟

التلميلية : نعم يا سيدي .

الاستاذ : اسكتي . ابقى جالسة ، لا تقاطعي . . وأن تصدرى الأصوات عاليا جدا وبكل قوة رثيك ، وقوة حبالك الصوتية . على هذا النحو : انظري . « بابيون » ، « أوريكا » ، « الطرف الأغر » ، « بابي ، بابا » بهذه الطريقة فان الأصوات المملوءة بهواء ساخن أخف وزنا من الهواء المحيط ، تحسوم وتحوم دون أن يخشى عليها من السقوط في آذان الصم التي تعتبر بحق مقابر الأصوات والهوات التي تتردى فيها . وإذا أنت أصدرت عدة أصوات بسرعة متزايدة ، فان هذه الأصوات يتعلق بعضها ببعض تلقائيا مؤلفة بذلك مقاطع وكلمات ، وعند الاقتضاء ، جملا ، أي . مجموعات تختلف في أهميتها ، أو تجميعات من الأصوات لا تمت الى العقل بصلة ، خالية من كل معنى ، ولكنها لذلك بالذات تكون قادرة على البقاء ، دون تغيير على ارتفاع عال

أن يقول : أيتها النافورة ، لن أشرب من مائك ، كان يقول أيتها النافورة لن أشرب من مائك . فتاة بدلا من فتاة ، وفطيرة بدلا من فطيرة ، - وفصيلة بدلا من فصيلة ، وفيقي بدلا من فيقي - وفيقي فون فافا بدلا من فيمي فون فافا . وفيليب بدلا من فيليب وفيرابر بدلا من فبراير ، ومارس - وأبريل بدلا من مارس وأبريل . وجيرارد نرفال بدلا من جيرارد نرفال ، وهو الصحيح . وميرابو بدلا من ميرابو الخ . الخ . بدلا من الخ الخ . وهلم جرا . بدلا من هلم جرا . كل ما هناك أنه من حسن حظك كان يستطيع أن يداري هذا العيب بفضل قبعات لم نكر نراها .

التلمذة : نعم ، أسنانى تؤلمنى *

الاستاذ : (مقبرا لهجته فجأة ، بصوت قاس : فلنواصل . ولنبدأ أولا بتحديد أوجه الشبه التي تجمع بين هذه اللغات حتى يتسنى لنا ، بعد ذلك ، أن ندرك أوجه الاختلاف بين هذه اللغات . وأوجه الاختلاف - لا يمكن لغير المتعمقين إدراكها . وعلى ذلك فإن - سائس الفاظ هذه اللغات جميعها ...

التلمذة : آه نعم .. أسنانى تؤلمنى *

الاستاذ : فلنواصل .. أقول ان سائس الفاظ هذه اللغات جميعها واحدة . ومن ذلك أيضا تصرفات أفعالها وبدايات الكلمات ونهاياتها ، وجذورها *

التلمذة : هل جذور الكلمات مرعبة ؟

الاستاذ : مرعبة أو مكعبة . هذا يختلف *

التلمذة : أسنانى تؤلمنى *

الاستاذ : فلنواصل . وهكذا ، لكي أعطيك مثلا ليدر الا برهانا ، تناولي كلمة جبهة *

التلمذة : مع أى شيء أتناولها ؟

مسه خفيفا ، على الجبال الصوتية . فاذا بها فجأة ، كالفيثارات أو أوراق المشجر تحت الريح ، ترتعد وتضطرب ، وتندبذب وتندبذب أو تلثج أو تنتفض أو تصفر محرمة كل شيء ، الهلأة واللسان وسقف الحلق والاسنان *

التلمذة : أسنانى تؤلمنى *

الاستاذ : .. والشفتين .. وأخيرا تخرج الكلمات - من الأنف والعم والأذنين ، والمسام الجلدية مرجسة معها كل الأعضاء التي ذكرناها واقتلعناها ، في تخليق قوى هائل ليس هو سوى ما نطلق عليه خطأ عبارة الصوت ، متنغما في شدو وغناء ، أو متحولا الى عاصفة سيمفونية رهيبية بكل حاشيتها .. باقات ورد متنوعة ، وصناعات صوتية شفهية وأسنانية ، وانسدادية ، وحكيكية وغيرها ، وهي تارة تكون رقيقة حانية وتارة اخرى مريرة أو عنيفة *

التلمذة : نعم ياسيدي ، أسنانى تؤلمنى *

الاستاذ : فلنواصل . فلنواصل . أما عن اللغات الاسبانية الجديدة فهي قريبة بعضها من البعض الآخر الى درجة أننا نستطيع أن نعتبرها بنات عمومة بحق . ثم انها جميعا تنتمى الى أم واحدة هي اللغة الاسبانية . لذلك فمن العسير أن نميز بعضها عن البعض الآخر . ولذلك كان من المفيد جدا أن نحسن النطق ونتجنب عيوبه . فالنطق وحده بمثابة لغة كاملة . والنطق - الرديء يمكن أن يوقمك في ورطات ، وبهذه المناسبة اسبحي لي ، بين قوسين ، أن أطلعك على احدي ذكرياتي الشخصية (استرخاء طفيف من جانب الاستاذ الذي يستسلم لحظة لذكرياته ، وجهه يحنو وتسرقت ملامحه ، يستأنف سريعا) كنت صغيرا ، طفلا تقريبا . وكنت اؤدى الخدمة العسكرية - وكان لي بالسرية صديق فيكونت ، كان نطقه به عيب خطير . كان لا يستطيع أن ينطق حرف الفاء . فقد كان ينطق الفاء ، وعلى ذلك فبدلا من

الأستاذ : تداوما . وكيف يمكن أن تكون غير ذلك ؟ انها فكرة أكثر منها كلمة . وعلى كل حال ، فهناك دائما نفس المعنى ، نفس البناء الصوتي ، ليس فقط بالنسبة لهذه الكلمة ، وانما بالنسبة لكل الكلمات التي يمكن أن نتصورها ، في جميع اللغات . لأن المعنى الواحد يعبر عنه بكلمة واحدة .
دعي أسنانك اذن .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى . نعم ، نعم ، نعم .

الأستاذ : حسنا ، فلنواصل . قلت لك فلنواصل . كيف تقولين ، مثلا ، باللغة الفرنسية : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ، تؤلمنى ، تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل ، فلنواصل ، قولى .

التلميذة : بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية .

التلميذة : أوه . . بالفرنسية : زهور جدتى . .

الأستاذ : صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا .

التلميذة : حسنا ، يقال بالفرنسية على ما أظن : زهور . . كيف تقول جدتى بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ؟ جدتى .

التلميذة : زهور جدتى . . صفراء ، بالفرنسية تقول « صفراء » ؟

الأستاذ : طبعاً .

التلميذة : صفراء مثل جدى حينما كان يفضب .

الأستاذ : مع ما تحبين ، بشرط أن تتناوليها . المهم لاتعاطسى .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل . . قلت : « فلنواصل » . تناولى اذن الكلمة الفرنسية (جبهة) هل تناولتها ؟

التلميذة : نعم ، نعم . خلاص . أسنانى ، أسنانى .

الأستاذ : كلمة جبهة هي أصل كلمة مجابهة . والميم زائدة من الأول والهاء والياء زائدتان من الآخر . وتطلق عليهما عبارة زائدتين لأنهما لاتتغيران .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل . سريعا . هذه الزوائد من أصل إسباني ، أرجو أن تكونى قد لاحظت ذلك ، هه ؟

التلميذة : آه . . ذلك أن أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل . كذلك فقد لاحظت أنها لم تتغير فى اللغة الفرنسية - حسنا يا آنسة ، اعلمى اذن أنه لم يستطع شئ أن يغيرها كذلك لا فى اللاتينية ولا فى الإيطالية ولا فى البرتغالية ولا فى الساردانية باليسة ولا فى الرومانية ولا فى الإسبانية الجديدة . ولا فى الإسبانية ، بل ولا حتى فى الشرقية . جبهة ، ومجابهة ، كلمتان ثابتتان فى جميع اللغات لهما أصل واحد . وبداية ثابتة ونهاية ثابتة فى جميع اللغات التى ذكرتها . وهكذا بالنسبة لجميع الكلمات .

التلميذة : هل هذه الكلمات لها نفس المعنى فى جميع اللغات ؟ أسنانى تؤلمنى .

مثل جدى الذى كان أسبويوا . باللاتينية :
زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان
آسبويوا . هل أدركت الاختلافات ؟ ترجمى
ذلك الى الرومانية (١) .

التلمية : كيف نقول « زهور » باللغة
الرومانية .

الأستاذ : « زهور » طبعاً .

التلميذة : اليس « زهور » ؟ آه ، كم تؤلمنى
أسنانى !!

الأستاذ : كلا ، كلا ، مادامت « زهور » هى
الترجمة الشريفة لكلمة « زهور » الفرنسية .
وهى بالاسبانية « زهور » ، هل فهمت ؟
وبالسرديانالية « زهور » .

التلميذة : عفوا يا سيدى ، ولكن .. أوه ، فلأن
أسنانى تؤلمنى .. لم أدرك الفارق .

الأستاذ : ومع ذلك نالامر بسيط ، بسيط
للغاية .. بشرط أن يكون لدى المرء خبره
معينة ، خبرة فنية والمأم بهذه اللغات
المختلفة ، المختلفة على الرغم من أن ملاحظنا
واحدة وصفاتها مشتركة . سأحاول أن أعطيك
مفتاحاً .

التلمية . أسنانى تؤلمنى ..

الأستاذ : ان ما يفرق بين هذه اللغات ، ليست
الكلمات ، فهى واحدة ، ولا تركيب الجملة ،
فهو واحد فى جميع اللغات ، ولا الثبر الذى
لا يمثل أى اختلاف ، ولا سرعة الكلام .. ان
ما يفرق بين هذه اللغات .. هل تستمعين لى ؟

التلمية : أسنانى ..

الأستاذ : هل تستمعين لى ، يا آنسة ؟ آه !
سنغضب .

(١) فى الأصل الفرنسى أيضا الجملة واحدة والكلمات
واحدة .

الأستاذ : كلا .. الذى كان آ ..

التلمية : .. سيويوا .. أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : تمام .

التلمية : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلمنى .. لكن .. فلنواصل ..
والآن ترجى نفس الجملة الى الاسبانية ، ثم
الى الاسبانية الجديدة ..

التلمية : الى الاسبانية .. تصيح : زهور جدتى
صفراء مثل جدى الذى كان أسبويوا .

الأستاذ : كلا ، خطأ .

التلمية : وبالاسبانية الجديدة : زهور جدتى
صفراء مثل جدى الذى كان أسبويوا .

الأستاذ : خطأ . خطأ . خطأ . لقد فعلت
العكس ، اعتبرت الاسبانية الجديدة هى
الاسبانية ، والاسبانية هى الاسبانية الجديدة
.. آه .. كلا .. انما العكس هو الصحيح .

التلمية : أسنانى تؤلمنى . لقد اختلط عليك
الحابل بالحابل .

الأستاذ : أنت السبب . ركزى انتباهك ،
وسجنى مذكرات . سأقول لك الجملة
بالاسبانية ، ثم بالاسبانية الجديدة ، وأخيرا
باللاتينية . بعد ذلك تكررين ورائى . انتبهى
جيدا ، لأن أوجه الشبه كبيرة . انها أوجه
شبه متماثلة . استمعى ، وتابعينى .

التلمية : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلك .

التلمية : فلنواصل .. آه ..

الأستاذ : .. بالاسبانية : زهور جدتى صفراء

التلمذة: انك تضايقتي يا سيدي .. ان أسناني
تؤلنى .

الاستاذ: كفى ، كفى ، لقد فاض الكيل ..
استمعى الى ..

التلمذة: حسنا ، نعم .. نعم .. اكمل .

الاستاذ: أقول: في بعض التعبيرات الشائعة ،
فان بعض الكلمات تختلف اختلافا كبيرا في
لغة معينة عنها في لغة أخرى ، لدرجة أن من
السهل على المرء أن يعرف اللغة المستعملة في
هذا التعبير أو ذلك من هذه التعبيرات ،
وأسوق لك مثلا : التعبير الأسباني الجديد
الشايع في مدريد : « وطنى هو أسبانيا
الجديدة » ، أصبح فى الإيطالية « وطنى
هو ..

الاستاذ: ان ما يفرق بين بعضها والبعض
الأخر ، من ناحية ، وبينها وبين الإسبانية
بناء مقفولة ، وهى أمهن ، من ناحية أخرى ،
هو ..

التلمذة: (مقطبة الجبين) هو ماذا ؟

الاستاذ: هو شىء لا يمكن التعبير عنه ،
ولا نستطيع أدراكه الا بعد مرور فترة طويلة ،
وبصعوبة طويلة ، وبعد خبرة طويلة ..

التلمذة: أسبانيا الجديدة »

الاستاذ: كلا .. « وطنى هو إيطاليا »
أخبرينى اذن ، بمجرد الاستنتاج ، كيف نقول
إيطاليا باللغة الفرنسية ؟

التلمذة: آه ؟

التلمذة: أسناني تؤلنى .

الاستاذ: ومع كل فالأمر بسيط للغاية :
بالنسبة لكلمة إيطاليا ، لدينا فى اللغة
الفرنسية كلمة فرنسا وهى ترجمتها
الصحيحة . وطنى هو فرنسا . وكلمة فرنسا
فى اللغة الشرقية هى : الشرق . وطنى
هو الشرق . وكلمة الشرق فى اللغة البرتغالية
هى البرتغال . وعلى ذلك فان التعبير الشرقى
وطنى هو الشرق ، يترجم بهذه الطريقة الى
اللغة البرتغالية : وطنى هو البرتغال ..
وهلم جوا ..

الاستاذ: نعم يا أنسة . لا يمكن أن نعطيك أية
قاعدة . يجب أن تكون لديك الفطنة
والتمييز ، هذا كل ما فى الأمر . ولكنك لكى
تكتسبى ذلك لابد لك من الدراسة ،
والدراسة .

التلمذة: أسناني .

الاستاذ: ومع كل ، فهناك بعض الحالات تختلف
فيها الكلمات بين لغة وأخرى .. لكننا
لا يمكن أن نبني معرفتنا على ذلك ، لأن هذه
الكلمات تمثل حالات استثنائية .

التلمذة: حسنا .. حسنا .. أسناني ..

التلمذة: آه .. نعم ؟ .. أوه ، سيدي ،
أسناني تؤلنى .

الاستاذ: تؤلك .. تؤلك .. تؤلك .. سألزعا
لك ، أسنانك هذه .. مثلا آخر . كلمة
عاصمة ، ان العاصمة تكتسب ، تبعا للغة
التي نتحدثها ، معنى مختلفا . ومعنى هذا أنه
إذا قال أسباني أنا أسكن العاصمة ، فان
كلمة العاصمة لا تعبر عن نفس المعنى الذى
يقصده شخص برتغالى بقوله : أنا أسكن
العاصمة . وكذلك الحالة مع الفرنسى ،
أو الأسباني الجديد ، أو الرومانى ، أو اللاتينى

الاستاذ: لاتقاطى . لا تعضيبينى .. قد بلغت
منى الزمام بعد ذلك . كنت أقول اذن ..
آه ، نعم ، الحالات الاستثنائية ، ويطلق عليها
حالات الاختلاف السهل .. أو الاختلاف
البسيط .. أو المربح .. إذا شئت .. اننى
أكرر : إذا شئت ، لأننى ألاحظ أنك لم تعودى
تنصتين لى .

التلمية: نعم .. نعم .. نعم .. ماذا تريد أكثر من ذلك .. ؟

الأستاذ: كفى وقاحة ، أيتها القطقطلة ، والا حذار .. (غاضبا) أن أسوأ ما في الأمر ، يا آنسة ، هو أن بعضهم ، مثلا . يقول باللاتينية التي يعتقدون أنها إسبانية : « اننى أعانى من كبدى الاثنيين معا » . يخاطب بذلك فرنسيا لا يعرف كلمة من اللغة الإسبانية ، ومع ذلك فانه يفهمه كما لو كان يتحدث بلغته هو ويحببه الفرنسى بالفرنسية قائلا : « وأنا أيضا ، يا سيدى ، أعانى من كبدى » ويفهمه الإسباني تمام الفهم ويعتقد أنه انما أجابه بلغة إسبانية خاصة وأنه يتحدث الإسبانية .. فى حين أن الواقع هو أنها ليست فرنسية ولا إسبانية ، وانما هي اللاتينية المزوجة بالإسبانية الجديدة .. عليك بالهدوء إذن يا آنسة ، وكفى عن تحريك ساقيك ، والضرب بقدميك .

التلمية: أستاذنى تؤلمنى .

الأستاذ: كيف يحدث إذن أن عامة الشعب ، دون أن يعرفوا أية لغة يتحدثون ، بل وهم يعتقدون أن كلا منهم يتحدث لغة أخرى غير اللغة التي يتحدثها ، كيف يحدث أن يتفاهم هؤلاء الناس فيما بينهم ؟

التلمية: هذا ما أسائل عنه نفسى .

الأستاذ: انها بكل بساطة احدى غرائب التجريبية البدائية عند الشعب - الذى لا يجب أن تخلط بينه وبين التجربة - نادرة ، غريبة ، عجيبة من عجائب الطبيعة البشرية . باختصار ، انها الغريزة ، بكل بساطة التى تابع هذا الدور .

التلمية: آه .. آه ..

الأستاذ: بدلا من أن تنطلى الى الذباب وهم يطير ، بينما أنا أجتشم نفسى كل هذا العناء .. يحسن بك أن تركزى انتباهك .. فلست

او الساردانا بالى .. فيجرد أن تسمى أحدا يقول .. يا آنسة ، يا آنسة ، اننى أقول هذا لك .. يا للعنة .. ! بمجرد أن تسمى التعبير : أنا أسكن العاصمة ، فانك ستعرفين على الفور وبسهولة اذا كان الحديث باللغة الإسبانية أو اللغة الإسبانية الجديدة . أو الفرنسية ، أو الشرقية ، أو الرومانية ، أو اللاتينية ، لأنه يكفي أن تخشى العاصمة التي يفكر فيها الشخص الذى ينطق الجملة .. فى نفس اللحظة التي يلفظها فيها .. ولكن هذه تقريبا هي الأمثلة الوحيدة المحددة التي أستطيع أن أسوقها لك ..

التلمية: آه ، يا الهى ، أسنانى ..

الأستاذ: سكوت .. والا حطمت رأسك ..

التلمية: حاول إذن أيها المدعى المغرور .

(الأستاذ يسكها من مصمها ، ويلويه) .

التلمية: آه ..

الأستاذ: الزم الهدوء إذن .. ولا كلمة ..

التلمية: (متباكية) أسنانى تؤلمنى ..

الأستاذ: ان .. ماذا أقول ؟ .. ان أغرب ما فى الأمر .. نعم .. هذه هي الكلمة الصحيحة ، ان أغرب ما فى الأمر هو أن كثيرا من الناس الذين يفتقرون تماما الى الثقافة يتحدثون هذه اللغات المختلفة .. هل تسمعين ؟ ماذا قلت الآن ؟

التلمية: .. يتحدثون هذه اللغات المختلفة .. ماذا قلت الآن ؟

الأستاذ: لديك حظ .. اناس من عامة الشعب يتحدثون الإسبانية المحشوة بالفاظ إسبانية جديدة لا يدركونها ، معتقدين أنهم يتحدثون اللاتينية ، أو يتحدثون اللاتينية المحشوة بالفاظ إسبانية جديدة ، معتقدين أنهم يتحدثون الساردانا بالية أو الإسبانية .. هل تفهمينى ؟

الخادمة : تقول ذلك دائما . أحب أن أرى ذلك .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الخادمة : رأيت ، لقد بدأت ، هذه هى الأعراض . .

الاستاذ : أية أعراض ؟ فسرى . ماذا تقصدين ؟

التلميذة : (بصوت لين) نعم ، ماذا تقصدين ؟ أسنانى تؤلمنى ؟

الخادمة : الأعراض النهائية . . الأعراض الكبرى .

الاستاذ : سخافات . . سخافات . . سخافات . .
(الخادمة تريد أن تنصرف) . لاتصرفى هكذا . . لقد ناديتك لكى تبحنى لى عن السكان الاسبانية والاسبانية الجديدة والبرتغالية ، والفرنسية ، والشرقية ، والرومانية ، والساردانابالية ، واللاتينية والاسبانية .

الخادمة : (قاسية) لاتعتمد على .
(تنصرف)

الاستاذ : (حركة ، يريد ان يعترض ، يمنع نفسه ، وقد أسقط فى يده وفجأة يتذكر) :
آه . . (يذهب بسرعة الى درج المكتب ، يكتشف فيه سكيناً كبيراً لا يظهر للعيان ، أو حقيقياً ، تبعاً لذوق المخرج - يجذبه ، يلوح به فى سعادة بالغة) . هاك سكيناً . يا آنسة من المؤسف ألا يوجد غير هذا ، ولكن سنحاول أن نستخدمه لجميع اللغات . . يكفى أن تنظى كلمة سكين بجميع اللغات ، وأنت تنظرين الى الشيء ، عن كئيب ، بتركيز شديد ، ومتخيلة أنه باللغة التى تريدين .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الاستاذ : (بلهجة تقترب من الغناء ، على إيقاع)
والآن : قولى سك ، كمثل ، سكين ، . .
كين ، مثل مساكين . . وانظرى ، ركزى جيداً . .

أنا الذى سيقدم لمساواة الدكتوراه الجزئية . .
فقد حصلت عليها منذ زمن بعيد . .
وكذلك الدكتوراه الكلية . . والدبلوم الكلى الأعلى . . الا تفهمين اننى أبغى مصلحتك ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى . .

الاستاذ : قليلة الأدب . . ولكن الوضع لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك .
لن يستمر كذلك . .

التلميذة : اننى . . انصت . . لك . .

الاستاذ : آه . . ولمعرفة التمييز بين كل هذه اللغات ، قلت لك انه ليس هناك من وسيلة الا الممارسة . . ولنبدأ بالتدرج . . سأحاول الآن أن أعلمك ترجمة كلمة « سكين » فى جميع اللغات .

التلميذة : كما تريد . . وعلى كل حال . .

الاستاذ : (ينادى الخادمة) : مارى . . مارى . .
(لاتحضر) . . مارى . . مارى . . عجيباً ، مارى . . (يفتح الباب ، الى اليمين) مارى . . (يخرج)

(التلميذة تبقى وحدها عدة لحظات ، وقد زاغت نظراتها وبدا عليها التبدل)

الاستاذ : (نساخا ، فى الخارج) مارى . .
ما معنى - هذا . . لماذا لا تحضرين ؟ عندما أطلب منك الحضور ، يجب أن تحضرى . .
(يعود ، تتبعه مارى) . أنا السيد هنا ، هل تسمعين ؟ . . (يشير الى التلميذة) . انها لانفهم شيئاً ، هذه الفتاة لانفهم شيئاً .

الخادمة : لاتمتسلم لهذه الحالة ، ياسيدى ، حذار من النهاية . . ان هذا ستكون له نتائجه الوخيمة ، ستكون له نتائجه الوخيمة .

الاستاذ : سأعرف كيف أتوقف فى الوقت المناسب .

ما هذا السؤال النفاه ؟ ما هذا الذي
تسمحن به لنفسك ؟

التلميذة : (يزداد شعورها بالتعب شيئا
فشيئا ، ويكاؤها ، ويأسها ، تبدو عليها
التعب والقيظ في الوقت نفسه)
آه ...

الأستاذ : رددى ، انظرى * (كأنه يناغى طائرا)
سكين .. سكين .. سكين .. سكين ..

التلميذة : آه ، رأسى .. يؤلى (تمس بيدها ،
أجزاء جسمها التى تذكرها ، وكأنها تداعبها)
عينى ..

الأستاذ : (كما سبق) سكين .. سكين ..

(الاثنان واقفان) ، هو لا يزال يلوح بسكينه
الخفى ، فى غير وعيه تقريبا ، يدور حولها ،
كما يرقص الهنود الحمر رقصه السليخ ،
لكنه لا يجرب ، أن يبائع فى شىء ، ومن ذلك
خطوات رقصته ، التلميذة ، واقفة فى مواجهة
الجمهور ، تتوجه ، بالقهقرى ، نحو النافذة ،
عليلة ، مخدرة ، مشلولة الإرادة)

الأستاذ : رددى ، رددى ، سكين .. سكين ..
سكين ..

التلميذة : ألم فى .. حنجرتى .. عنقى .. آه ..
كتفى .. ثدى .. سكين ..

الأستاذ : سكين .. سكين .. سكين ..

التلميذة : ردفاى .. سكين .. فخذائى ..
سك ..

الأستاذ : انطقى جيدا : .. سكين ..

التلميذة : سكين .. حنجرتى ..

الأستاذ : سكين .. سكين ..

التلميذة : سكين .. كنفائى .. ذراعائى ..
تدباى .. ردفاى .. سكين .. سكين ..

التلميذة : بأية لغة هذا ؟ بالفرنسية ، بالاطالية
أم بالاسبانية ؟

الأستاذ : لم يعد لذلك أهمية .. لا شأن لك
بهذا .. قولى سك ..

التلميذة : سك ..

الأستاذ : .. كين .. انظرى ..
(يلوح بالسكين أمام عينى التلميذة)

التلميذة : .. كين ..

الأستاذ : مرة أخرى ، انظرى ..

التلميذة : آه .. كلا .. كفى .. كفى اذن ..
لقد فاض بى .. ثم ان أسناني تؤلى ،
وقدمائى تؤلمانى .. ورأسى يؤلى ..

الأستاذ : (بصوت متفطم) سكين .. انظرى ..
سكين .. انظرى .. سكين .. انظرى ..

التلميذة : انك تؤلم أذنى ، أيضا .. بالصوتك ..
أوه ، لكم هو حاد بغيض .. !

الأستاذ : قولى : سكين .. سك .. ين ..

التلميذة : كلا .. أذناى تؤلمانى ، كل أعضائى
تؤلى ..

الأستاذ : سأنزع لك أذنيك ، وبذلك لا تؤلماك
بعد ذلك ، يا صغيرتى ..

التلميذة : آه .. أنت الذى تؤلى ..

الأستاذ : انظرى هيا ، بسرعة ، رددى : سك ..

التلميذة : آه ، مادمت مصرا .. سك .. ين ..
(وقد استنارت لحظة ، ساخرة) .. هذا
بالاسبانية الجديدة ..

الأستاذ : إذا شئت ، نعم ، بالاسبانية الجديدة ،
ولكن أسرعى .. ليس لدينا وقت .. ثم ،

الأستاذ : حسنا .. تطعنين جيدا ، الآن ..

التلميذة : سكين .. تدياي .. بطني ..

الأستاذ : (مغرأ صوته) انتهي .. لا تحظي زجاج نافذتي .. ان السكين يقتل ..

التلميذة : (بصوت خافت) أجل ، أجل .. السكين يقتل ؟

الأستاذ : (يقتل التلميذة بطعنة قوية من السكين ، بطريقة استعراضية) آآآ .. خذي ..

(تصرخ هي الأخيرة : « آآآ » ثم تسقط منهارا في وضع فاضح فوق الكرسي ، يوجد هو بالصادفة ، قرب النافذة بصرخان « آآآ » ، في وقت واحد ، القاتل والضحية ، بعد الطعنة الأولى ، التلميذة تنهار فوق الكرسي ، وساقها منفرجتان ، ومتدليتان ، من جانبي الكرسي ، الأستاذ ينتصب واقفا أمامها ، وظهره للجبهور ، بعد الطعنة الأولى ، يطعن التلميذة القتيلة طعنة أخرى من أسفل الى أعلى ، على اثرها ينتفض الأستاذ انتفاضة ذعر واضحة تسرى في أعضاء جسمه جميعا) .

الأستاذ : (لاهتا ، متمتما) قدرة .. حسنا فعلت .. هذا يريحني .. آه آه .. اني متعب .. أشعر بصعوبة في التنفس .. آه آه .. (يتنفس بصعوبة ، يسقط ، لحسن الحظ يوجد كرسي بالقرب منه ، يجحف جبينه ، يتمتم بالفراط غير مفهومة ، تنفسه ينظم .. وينهض .. ينظر الى الفتاة ، ينظر الى سكينه بيده ، ثم وكأنه يعيق من نومه) .

الأستاذ : (وقد استولى عليه الذعر) ماذا فعلت .. ماذا فعلت .. ماذا سيحدث الآن لي ؟ .. ماذا سيحدث ؟ .. آه .. يا الهى ! .. وياه ! .. يا آنسة ، يا آنسة ، انهضى .. (يضطرب ، وهو لا يزال ممسكا بالسكين الخفى الذى لا يدري ماذا يفعل به) .. هيا

يا آنسة ، لقد انتهى الدرس .. تستطيعين الانصراف .. بإمكانك أن تدفعي في مرة قادمة .. آه .. انها مينة .. مينة بسكيني هذه .. ماتت .. ماتت .. ماتت .. ماتت .. ماتت .. فطبخ .. (ينادي الخادمة) ماري .. ماري .. عزيزتي ماري .. تعالي اذن .. آه .. آه .. (الباب الذى ينفرج .. ماري تظهر) كلا .. لا تأتي .. لقد أخطأت .. لست في حاجة اليك يا ماري .. لم أعد في حاجة اليك .. هل تسمعين ؟

(ماري تقترب : قاسية ، دون أن تنبس بكلمة ، ترى الجنة) .

الأستاذ : (بصوت يفقد من طمأنينته شيئا فشيئا) لست في حاجة اليك ، يا ماري .

الخادمة : (في هزة وسخرية) اذن ، فأنت راض عن تلميذتك ، هل استغفدت من درسك ؟

الأستاذ : (يخفى سكينه خلف ظهره) نعم ، الدرس انتهى .. لكنها .. لكنها لا تزال هنا .. لكنها لا تزال هنا .. لا تريد أن .. لا تريد أن تنصرف ..

الخادمة : (في قسوة بالغة) فعلا ..

الأستاذ : (مرتعبا خفيفا) لست أنا .. لست أنا .. ياماري .. كلا .. أؤكد لك .. لست أنا .. يا صغيرتي ماري ..

الخادمة : من اذن ؟ من اذن ؟ أنا ؟

الأستاذ : لست أدري .. ربما ..

الخادمة : أم القلط ؟

الأستاذ : جازن .. لست أدري ..

الخادمة : هذه هي المرة الأربعون ، اليوم .. وكل يوم نفس الحكاية .. كل يوم .. لا تتسرع بالخجل ، في مثل سنك .. ولكنك

ان عملاً مثلك لا يخطئ في معنى الكلمات .
هذا لا ينطلي على .

الاستاذ : (متنجبا) لم اقتلها عمدا .

الغادمة : على الأقل ، هل أنت نادم على ذلك ؟

الاستاذ : اوه ، اجل ، يا ماري ، اقسام لك .

الغادمة : انك تثير شفقتي ، آه . . . على العموم
انت ولد طيب . سنحاول بسوية الامر .
ولكن لا تعد الى ذلك مرة اخرى . . . فمن
الجائز ان تصاب من جراء ذلك بمرض في
القلب . . .

الاستاذ : نعم ، يا ماري . . . ماذا سنفعل اذن ؟

الغادمة : سنقوم بدفنها . . . هي والتسع والثلاثين
الاخريات ، سنقوم بدفنهن . . . سيصبحن
اربعين نمشا . . . وسأستدعي عمال الجنازات
وحبيبي الخوري اغسطس . . . ثم نوصي ببعض
الاكاليل . . .

الاستاذ : نعم ، يا ماري ، شكرا جزيلاً .

الغادمة : الواقع . . . انه لا داعي لاستعداء
اغسطس ، ما دمت أنت نفسك تعمل خوربا
عندما يحلو لك ذلك . اذا صدقنا ما يشاع
بين الناس . . .

الاستاذ : ولكن لا ينبغي ان تكون الاكاليل باهظة
التمن . فهي لم تدفع اجر دروسها .

الغادمة : اطمنن . . . غطها على الأقل بمزرها ،
انها فاضحة . . . وبعد ذلك نحملها . . .

الاستاذ : نعم ، ياماري ، نعم (يغطيها) أخشى
ان يقبض علينا . . . ان اربعين نمشياً . . .
تصوري . . . سوف يتعجب الناس . . .
ماذا لو سالونا عما بداخلها .

ستصيب نفسك بالمرض . . . ولن يبقى لك
تلميذات بعد ذلك .

الاستاذ : (مغظلاً) ليست غلطى . . . لم تكن
تريد ان تتعلم . . . كانت عاصية لا تطيع . . .
كانت تلميذة سيئة . . . لم تكن تريد ان
تتعلم . . .

الغادمة : كذاب . . .

الاستاذ : (يقترّب في مرآة من الغادمة ،
والسكين وراء ظهره) هذا ليس من شأنك . . .
(يحاول ان يطعمها بالسكين طمعة رهيبية ،
الغادمة تقبض على معصمه ، تاويه ، يسقط
السكين على الأرض) . . . آسف .

الغادمة : (تصفع الاستاذ ، مرتين ، في جلبة
وقوة ، فيسقط فوق الأرض على مؤخرته ،
ينتحب) أيها القاتل الحقير . . . أيها
المخلوق الكريه . . . أيها القدر الحقير . . . كنت
تريد ان تفعل بي ذلك ، انا ، انا لست تلميذة
من تلميذاتك ، (تنهضه من يافته ، تلتقط
القلنسوة التي تضعها فوق رأسه ، يخشى ان
تصفعه مرة اخرى ، فيجتئى بمرفقه
كالاطفال) . . . ضع هذه السكين في مكانها .
هيا . . . (الاستاذ يذهب ويضع السكين في
درج الصوان ، يعود) . . . ومع كل
فقد نيهتك قبل قليل ، الحساب يؤدي الى
فقه اللغة ، وفقه اللغة يؤدي الى الجريمة . . .

الاستاذ : لقد قلت « الى أوخم العواقب » .

الغادمة : سيان .

الاستاذ : لقد أخطأت الفهم . فقد ظننت ان
« أوخم العواقب » مدينة ، وأنت كنت
تقصدين ان فقه اللغة يؤدي الى مدينة
« أوخم العواقب » .

الغادمة : كذاب . . . أيها التعلب العجوز . . .

الخادمة : دعنا • هيا • ياسيدي • مستعد ؟
الأستاذ : نعم ، يا صغيرتي ماري •

الخادمة : دعك من كل هذه الهوم • ستقول
 انها فارغة • ثم ان الناس لن يسألونا شيئا ،
 فهم متمودون على ذلك (١) •

الأستاذ : ولكن ...

(الخادمة والأستاذ يحملان جثة الفتاة هي
 من كتفيها ، وهو من ساقها ، ويتوجهان
 ناحية الباب الأيمن) •
 انتهى • لا تؤذيها •

الخادمة : (تخرج شارة لملها تحمّل علامة
 النازية) خذ ، اذا كنت خائفا ، ضح هذه
 الشارة ، ولا تخض شيئا • (تربط له الشارة
 حول ذراعه) • هذه شارة سياسية •

(يخرجان)

الأستاذ : شكرا ، يا صغيرتي ماري ، هكذا ،
 هدأ يالي • أنت فتاة طيبة ، يا ماري • •
 مخلصه • •

(المسرح خال ، لدى لحظات ، يسمع رنين
 الباب الأيسر) •

صوت الخادمة : حالا • اني قادمة •

(تظهر تماما كما ظهرت في بداية المسرحية ،
 تتوجه الى الباب • رنين للمرة الثانية) •

الخادمة : (على حدة) مستعجلة ، المسكينة
 •• (عاليا) صبرا •• (تتوجه الى الباب
 الأيسر ، وتفتح) صباح الخير ، يا آنسة ،
 •• أنت التلميذة الجديدة ؟ هل حضرت
 للدرس ؟ الأستاذ في انتظارك • سأعلنه
 بوصولك • انه نازل حالا • ادخلي ، اذن ،
 ادخلي يا آنسة ••

(١) اثناء عرض هذه المسرحية في باريس ، حدثت
 العيارتان القائمتان وكذلك الشارة • عند عرض هذه المسرحية.
 وقبل رفع الستار ، تسمع بعض ضربات مطرقة تلى الدقات
 الثلاث التي تؤذن ببداية المسرحية ، وتستمر لحظات •
 بينما تكون المنصة خالية • وبعد ذلك ، وفي اول مشهد ،
 حينما تسرع الخادمة لفتح الباب للتلميذة ، فانها تقوم
 بسرعة بجمع كراسي وحقيبة تلاميذ من فوق الطاولة وتلقي
 بهما في أحد الأركان حيث تنكس كراسيات اخرى •• الخ ،
 تفعل الخادمة ذلك دون أن تتوقف • وأخيرا ، وفي آخر
 مشهد ، وفي طريقها لفتح الباب للتلميذة الجديدة ،
 التي ترن الجرس ، فان الخادمة ترتفع من فوق الطاولة
 الكراسي والحقيبة الخاصتين بالتلميذة التي قتلت قبل قليل
 وتلقي بهما في المكان نفسه • وحينما يسدل الستار ،
 يمكن أن تستمر بعض طرقات المدق •

1. $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} m v^2 \right) = \frac{1}{2} m v \frac{dv}{dt}$
 $= \frac{1}{2} m v \frac{dv}{dt}$

2. $\frac{1}{2} m v^2$

3. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

4. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

5. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

6. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

7. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

8. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

9. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

10. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

11. $\frac{1}{2} m v^2$

12. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

13. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

14. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

15. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

16. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

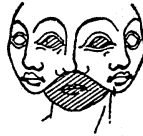
17. $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$
 $\frac{1}{2} m v^2 = \frac{1}{2} m v^2$

شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح « الهوشيت » في أكتوبر عام ١٩٥٥ ، من اخراج « روبرت بوستيك » وصمم لها المناظر جاك نويل .

ثم أعيد عرضها على مسرح « ستوديو الشانزليزيه » عام ١٩٦١ بنفس الاخراج .

Jacques.		جاءك
Jacqueline, Sa Soeur		جاكلين ، اخته
Jacques Pere		جاءك ، الأب
Jacques, Mère		جاءك ، الأم
Jacques, Grand père		جاءك ، الجد
Jacques, Grand Mère		جاءك ، الجدة
Roberte I	{ الدوران تقوم بهما ممثلة واحدة }	روبيرت الأولى
Roberte II		روبيرت الثانية
Robert Père		روبير الأب
Robert Mère		روبير الأم



فناع روبرت (٢) عن النموذج الذي صممه لها المخرج جاك نويل . العينان اللتان بتوسيطان النموذج هما عينتا الممثلة الحقيقيتان وكذلك الفم وأسفل الوجه المظللان .

كنت أكبر أمل لي في الحياة .. ولا تزال كذلك ، لأنني لا أستطيع أن أصدق لا أستطيع أن أصدق « Per Bacco » أنك ستصر على رأيك .. إذن فانت لم تعد تحب والدك ، وثيايبك ، وأختك وجديك .. ولكن تذكر يابني ، تذكر أنني أرضعتك من الرضاعة ، وكنت أتركك تحف في أقمطك كما فعلت مع أختك .. (جاكلين) اليس كذلك يا ابنتي ؟

جاكولين : بلى يا ماما ، هذا صحيح . آه ، بعد كل تلك التضحيات ، وكل تلك التعاويذ .

الأم جاك : أرايت ؟ .. أرايت ؟ أنا .. يابني . أنا التي كنت أول من ضربك على مؤخرتك ، وليس أبوك الحاضر هنا ، الذي كان يوسه ان يفعل ذلك خيرا مني ، فهو الأقوى . ولكنني أنا التي فعلت ذلك لأنني كنت أحبك كثيرا . وأنا أيضا التي كنت أحرمك من الحلوى ، وكنت أقبلك ، وأعتنى بك ، وأروضك ، وأعلمك كيف تتقدم وتتهجم وتكلم (١) أنا التي كنت أعمل لك كثيرا من الأطايب في - الجوارب . وأعلمك كيف تصعد العلم حينما يكون هناك سلم ، وكيف تدعك ركبتيك بالفراس حينما تريد أن تكون مقروصا (٢) . كنت بالنسبة لك أكثر من أم ، كنت صديقة حقا ، وبعبا ، وفحلا ، وكاتمة أسرار ، وأورة (٣) . لم أتراجع أمام أية عقبة ، أمام أي متراس ، لكي أُنسج كل رغباتك الصبيانية .

(ديكور رمادي ، معتم . حجرة نوم مهملة . باب ضيق منخفض نسبيا في أقصى المسرح إلى اليمين . في أقصى المسرح ، إلى اليسار ، نافذة ذات ستائر قدرة يدخل منها ضوء شاحب . لوحة لا تمثل - شيئا . مقعد وثير قديم مستهلك معقر في منتصف المنصة . منضدة وسرير وأشياء غير واضحة غريبة وعادية في ذات الوقت كشيابشب عتيقة ، وربما أريكة غائرة القعدة في أحد الأركان . وكراسي - عرجاء) .

(يرفع الستار عن جاك منهارا فوق المقعد المنهار أيضا وقبعته على رأسه ، في ثياب ضيقة جدا بالنسبة لجسمه . يبدو عابس الوجه قاسي الملامح . وأهله من حوله واقفين أو جالسين . ثيابهم متفضنة) .

(الديكور المعتم في بداية المسرحية ، يجب أن يتغير بالإضاءة خلال مشهد الإغراء ، ثم يصبح مائبا مائلا إلى الاخضرار قرب نهاية المسرحية ثم يزداد اظلاما في النهاية) .

(يجوز أن نضع الشخصيات جميعها أقتعة فيما عدا جاك (١)) .

(لوحة صامتة لبضع ثوان)

الأم جاك : (باكية) ابني ، ولدي ، بعد كل ما فعلناه من أجلك . بعد كل تلك التضحيات .. ما كنت أصدق أن يصدر ذلك عنك .

(١) Grassayer معناها يلغ أي يلغ الرأه كالفين ولكن فضلنا عليها تتكلم لكي نحافظ على التشابه بين لفظ الأفعال الثلاثة ، نتقدم وتتهجم وتكلم ، وهو المتصود .

(٢) الكلمة تحمل المعنيين الأدبي والعامي .

(٣) Ole أورة أو بلهاه .

(١) عند عرض المسرحية لم نضع الشخصيات اقتعة وإنما كانت وجوهها مائلة بالكياج كأنها شخصيات كاريكاتورية .

(بصوت مبجوح لكنه مندفع)

سكران جذاب

كان يغني وهو يموت

تجاوزت الثامنة عشرة

ولكن أحسن أحسن .

(جاك معن في صمته)

الاب جاك : لافائدة . فلن يلين .

جاكلين : أخى العزيز . أنت ممنون (١) رغم

الحب العظيم الذى اكنه لك ، والذى ينفخ

قلبي حتى ليكاد ينفجر ، فانى أفضضك

وأفضضك . تدفع ماما للبيكاه ، وتثير أعصاب

بابا بشاربه الضخم القبيح الذى يشبه شارب

مفتش الشرطة ، وقسمه الضخمة الظرفية

المشعرة الملبية بالكالو . أما عن جديك ،

فانظر ماذا صنعت بهما . أنت قليل الأدب .

وسأعاقبك . فلن أتيك بعد الآن . بصدقتانى

تلهو مهن . كنت أظنك أكثر أدبا . عيسا

لا تدفع ماما للبيكاه ولا تثر أعصاب بابا .

ولا تجعل جديك وجدتك يحمران خجلا .

الاب جاك : أنت لست ابنى . انى أتبرأ منك .

انك لست جديرا بالانتساب الى سلالتى .

انك أشبه بامك وعائلتها من البلهاء الأغبياء .

ان الأمر بالنسبة لها لايم لها لأنها امرأة ، وأية

امرأة . . باختصار ، لا أريد أن أسئ

عليها (٢) الآن كنت أريد فقط أن أقول لك

الآتى : اننا وقد قمنا بواجب تربيتك كسا

ينبغي ، كآى شساب أرسنقراى (٣) فى

أحضان عائلة من مصاصى الدماء الحقيقيين ،

من النساقير الأضلاء . مع مراعاة كل ماهو

واجب بالنسبة لمقامك . وجنسك ، ومواهبك ،

والفرائح المتقدة التى تعرف كيف تعبر ،

لو أنك شئت ذلك ، عن كل ما قد لا يستطيع

آه ، أيها الابن العاق ، لاتذكر حتى حينما

كنت آخذك فوق رأسى وأنزع لك أسنانت

الصغيرة . المنمنمة ، وأطافر قدميك فأجعلك

تصرخ بأعلى عقيرتك أشبه بمجل صغير ظريف .

جاكلين : موه . موه . .

الام جاك : ثم تلزم الصمت ، أيها العنيد .

ولا تريد أن تسمع الكلام .

جاكلين : يسد أذنيه ، ليبدو فى هيئة غير

مشجعة .

الأم جاك : أنا أم تعسة . أنجبت وحشا . وهذا

الوحش هو أنت . ها هي ذى جدتك تريد أن

تكلمك . انها تتعثر فى مشيتها . فهى تم

الثمانين من عمرها . فلعل قلبك يلين لسنها .

وماضيتها و . متقبلها .

جاك الجدة : (بنبرة من فى سنن الثمانين)

استمع ، استمع الى جيدا . فانا عندي خبرة

ولدى تجارب . خلفت ورائى منها الكثير .

كان لى ايضا ، مثلك ، عم لوالدى كانت له

ثلاثة مساكن ، كان يعطى العنسون ورقم

البارتف الخاص باثنين منها ، أما الثالث فلا ،

فقد كان يخفى فيه فى بعض الأحيان لأنه

كان يعدل - بالجاسوسية (جاك ممعن فى

صمته) . كلا . لم أستطع اقتاعه . أوه ،

يا لتعاسنا . . !

جاكلين : وها هو ذا جديك أيضا يريد أن يكلمك .

وللاسف فهو لا يستطيع لأنه طعن فى السن .

فقد بلغ المائة عام .

الأم جاك : (باكية) كامل الكهف . .

الاب جاك : انه أصم أبكم . مترنح .

جاكلين : انه يغنى فقط .

الجدة جاك : (فى نبرة من بلغ المائة) هوم . .

هو . . هو . .

(١) تصد (ملعون) . فهى تنطق Vilmain بدلا من
Vilain

(٢) اثنى عليها

(٣) أرسنقراى

جاكلىن : (متنهده) مارسىبىان ! (١) .
الجد جاك : (مغنيا) سكران .. لطيف ..
 كان يبنى .. مة مة .. مة مة .. رنما .
الجدة جاك : (للجعوز) احرص .. احرص ..
 والا هشمت رأسك .. تنهال بقبضة يدها
 فوق رأس الجوز ، قلنسوته نفور) .

الاب جاك : حتما وبلا رجسة . سأترك هذه
 الحجرة وليكن ما يكون ، ولن أفضل سوى
 ذلك . سأذهب الى حجرتى المجاورة وأحزم
 أمتعتى ثم لا أعود الا فى أوقات الأكل وفى
 فترات متفرقة من الليل والنهار أتدوق
 فيها الطعام . (لجاك) وأحرص كل ما بي
 بجمعتك .. وهينشا لجويتر بما ورطنا فيه .

جاكلىن : أوه .. أبى .. انها بلادة المراهقة .
الاب جاك : كفى .. لا فائدة (بنصرف) وداعا
 يا ابن الخنزير والدعمليز ، وداعا يا زوجة .
 وداعا يا أخ ، وداعا يا أخت أخيهما .
 (يخرج فى خطوة عتيقة التصميم) .

جاكلىن : (بصرارة) من دهليز الى دهليز ..
 (لأخيها) كيف يسمح بهذا كله . انه يهيننا
 اذ يهين نفسه ، والعكس بالعكس .

الأم جاك : (للابن) أرايت ، أرايت ، لقد تبرا
 منك أيها اللعين . وسسيوصى لك الآن بكل
 الميراث ، ولكنه لن يستطيع ، يا الهى !

جاكلىن : (لأخيها) انها أول مرة ، ان لم تكن
 الأخيرة ، التى يتشاجر فيها مع ماما .
 ولا أعرف كيف ستخرج من هذا الموقف .

الأم جاك : ولدى ، ولدى ، استمع لى . أنوسل
 اليك ، لاتتجاوب مع قلبى ، قلب الأم الشفيقة ،
 ولكن حدثنى ، دون أن تفكر فيما تقول . فهذه

(١) Marsipien كلمة سالت فيها بونسكو فقال
 انه لا يعرف لها معنى وانه استخدمها هكذا لوقعها ولعل
 الأخت تريد أن تهين أخاها بهذه الكلمة - (المترجم) .

أصك ذاته أن يوحى به الا بالفاظ ناقصة ،
 أقول انه على الرغم من كل ذلك فانك تبدو
 غير جدير بأسلافك وأسلافى الذين يتبرهون
 منك متى ، وغير جدير بخلفك الذين لن يروا
 النور بالتأكد ، ويفضلون أن يموتوا قبل أن
 يولدوا . أيها القاتل .. يا قاتل أبيك .
 لم يعد هناك ما تقطنى عليه ، لا أدري كيف
 فكرت أن يكون لى ابن بدلا من أن يكون لى
 زهرة الخشخاش المنسور (للام) انيسا
 غلظتك ..

الأم جاك : وا أسفاه .. يا زوجاه .. لقد طننت
 أنى أحسنت صنعا .. لقد بلغ بى اليأس
 منتهاه ومنتصفه .

جاكلىن : مكسبينة (١) يا أماه ..

الاب جاك : هذا الابن الذى تربينه هنا ، والذى
 جاء الى الدنيا ليكون عارا علينا ، هذا الابن
 أو هذا الامم ، انسا هو ورطة أخرى من
 ورطانات النسائية .

الأم جاك : وا أسفاه .. وا أسفاه ! (لابنها)
 أرايت ، هانذا بسببك افاى كل هذا مسن
 أبيك الذى لا يكتف مشاعره وينهال على باللوم
 والتوبيخ .

جاكلىن : (لأخيها) جزاؤك أن ينهال عليك لظما
 وصفعا ، يوم .. يوم ..

الاب جاك : لا فائدة من التلكؤ ومخاطبة العواطف
 أمام قضاء حم ولا رجعة فيه . لن أبقى هنا
 الآن . أريد أن اطل جدرا بأسلابى (٢) .
 العرف والتقاليد كلها معى . سأغرب عن
 وجوهكم .

الأم جاك : اوه .. اوه .. اوه .. لاتذهب
 (لابنها) أرايت . ها هو ذا أبوك يهجرتنا
 بسببك .

(١) الخطأ مقصود .

(٢) يريد أن يقول أسلافى

واخت كلاهما دامع العين . لقد جئتكم مرة
أخرى ولن تكون الأخيرة بالتأكيد ، ولكن ماذا
نصنع . انك لاتدرك أنني مرسله اليك
كرسالة مرسله بالبريد مطبوعة بطابع ،
مطبوعة باصواتي الهوائية ، يا حرقه دما ..
(جاك بطل مكفهر) .

جك : ان العرق دساس للأسف ..

جاكلين : (وقد فهمت) آه ، أخيرا .. لقد قلتها
بنفسك .

جك : (يائسا ، في منتهى الحزن) كوني أختا
جديرة بأخ مثلي .

جاكلين : حاشا لله . سأعملك شيئا : أنا لست
بدعة ، هو ليس بدعة ، هي ليست بدعة ،
أنت لست بدعة (١) .

جك : وبعد ؟

جاكلين : أنت لا تفهمي لأنك لا تتابعني . هذا
أمر بسيط .

جك : اتظنين ذلك .. ان الساعات بالنسبة لكن
ممشر الأخوات ، لا تسنواى كثيرا ، ولكن
كم من وقت يضيع !

جاكلين : ليس هذا موضوع حديثنا . وهذه
الحكايات لانهمنى . ولكن التاريخ يتطام
الينا .

جك : أوه أيتها الألفاظ ، كم من الجرائم
ترتكب باسمك !

جاكلين : سأقول لك كل شيء في سبع وعشرين
كلمة . فحاول اذن أن تتذكر : أنت خاضع
للقياس الزمني .

جك : وباقى الكلمات ؟

(١) على طريقة تصريف الأفعال الفرنسية .

خير طريقة للتفكير السليم بصفتك انسانا
منقفا وابنا بارا .
(عينا تنتظر جوابا ، وباك ممعن في الصمت)
ولكنك لست ابنا بارا . تعالي يا جاكلين ،
فانت وحسدك لديك من رجاحة العقول
ملا يجعلك تصفقي .

جاكلين : أوه .. أمه ، ان كل الطرق تؤدي إلى
روما .

الام جاك : فلندع أخاك لاضمحلاله البطيء .

جاكلين : أو بالأحرى لاندحاره .
الام جاك : (تنصرف باكيسة ساحبة يد جاكلين
التي تنصرف مكرهة ملتفتة جهة أخيها) .
(الام جاك ، عند الباب ، تلقى هذه العبارة
التي ستدخل التاريخ) . سيتحدثون عنك
على صفحات الجرائد أيها السفاح .

جاكلين : يا بناع الروباييكيا .
(تخرجان ، يتبعهما الجد والجدة ، ولكنهم
جميعا يظنون يراقبون جاك من فتحة الباب .
وهم ظاهرون للجمهور ، يراقبون) .

الجدة جاك : لاحظوا .. هانفه .. هذا كل
ما أستطيع ان أقوله لكم .

الجد جاك : (يعنى متربحا) السكر كان قدرا
لكنه كان نزيها .. وكان يعنى ..
(يخرج) .

جك : (يفرده ، يلزم الصمت فتسرة طويلة ،
سايحا مع أفكاره ، ثم يقول بلهجة جادة
خطيرة) : فلنفرض أنني لم اقل شيئا ، فماذا
يريدون مني ؟
(صمت)

(بعد فترة ، تعود جاكلين . وتتوجه إلى
أخيها يادية الاقتناع وتقترب منه وتركز
نظرها في عينيه) .

جاكلين : استمع لي ، يا أخي ، يا رفيقي العزيز ،
يا أخي في الوطن سناحدثك حديثا بين أخ

جاكلين : هذا هو كل شيء . فهذه الكلمات الثلاث تتضمن أو تضم الكلمات السبع والعشرين ، أو السبعة والعشرين تبعاً لكونها مذكراً أو مؤنثاً .

جاك : خاضع - لقياس الزمنى . خاضع للقياس الزمنى - أنا ؟ (يبدو مذعوراً ويطلق صرخة هلع وكرب) . ولكن هذا مستحيل . . . مستحيل (ينفض ، يذرع بانفعال الحجره ذهاباً وإياباً) .

الأم جاك : أوه . . . ابني ، أنت ابني حقاً .

جاكلين : بل . فهذا هو الواقع . ولابد من التسليم به .

جاكلين : (لأمها) قلت لك ان فكرتى ستشدد من عزمه .

الجدة جاك : لقد سبق أن قلت انه لكى نسلق الجزر وهو لايزال أبه ، لابد أن

جاك : خاضع للقياس الزمنى . . . خاضع للقياس الزمنى ، أنا ؟ (يمثل للهدوء شيئاً فشيئاً ، يعود الى الجلوس ويفكر طويلاً وهو منهان على المقعد) . هذا غير ممكن ، ولو كان ممكناً فهو شيء سيخف . لا مناص إذن . باللحيرة القاسية . . . ان الحالة الاجتماعية لا تدخل فى الاعتبار . شيء مخيف ، شيء مخيف . . . ان القانون بأمره يتمدد على نفسه حينما لا ندافع عنه ونحميه . (جاكلين تبسم ابتسامة طفر ، وتتركة نهب اضطرابه وتخرج على أطراف أصابع رجلها) . وعند الباب تسألها الأم بصوت خفيض) :

الأم جاك : (لابنتها) أيتها التعلبة الصغيرة ، الماكرة . (تحضن ابنتها فيستسلم لها بلا متعة) ولدى . . . أصبح اذن أنك تحب البطاطس بالدهن ؟
يا لفرحتنا ! .

جاك : (بدون اقتناع) طبعاً ، أحبها ، أعيدها . . .

الأم جاك : اننى سعيدة . اننى فخور بك . . . ردها ، - ردها لكى نرى .

جاك : (كتمثال آلى)
أنا أعيد البطاطس المحمرة بالدهن .
أنا أعيد البطاطس المحمرة بالدهن .
أنا أعيد البطاطس المحمرة بالدهن .

الأم جاك : نحنت الخطة ؟

جاكلين : (لأمها) بالرأسك . . . لاترهق ابنتك اذا كنت حقاً أما أمومية . أوه ، ها هو ذا جدى ، بغنى طرباً .

جاكلين : (واصبعها على شفيتها) صه يا أمى العزيرة . . . علينا بالانتظار علينا بالانتظار نتيجة العملية .
(تخرجان . جاك يبدو نهب اضطراب شديد ، يهم باتخاذ قرار) .

الجد جاك : (مغنياً)
سكران شامانارت (١)
كان يغنى أغنية
حزينة كئيبة
تفيض بالفرحة والنور
دعوا . . . الصغار

جاك : لنستخلص العبرة من ذلك . فكل الظروف ضدنى . . . شيء عسير ، ولكن هذه هى لعبة القاعدة (١) . . . وحينئذ ستسير الأمور على ما يرام . (يمر بأزمة ضمير صامتة ، بين الحين والحين يقول : خاضع للقياس . وأخيراً يصبح

(١) Chamanirte سالت فيها. يونسكو فأجاب بأنه لا يفهم لها معنى .

(١) المقصود قاعدة اللعبة .

الجدّة جاك : ولد ولدى هو ولدى .. ولدى هو ولدك . فليس هناك ولد آخر .

الأب جاك : (لابنه) ولدى ، تعال الى أحضانى فى مهابة وجلال (لا يحتضنه) كفى .. لقد سحبت تدرئى منك . واننى لسعيد لأنك تعيد البطاطس المحمرة بالدهن . وأردك الى أصلك . الى التقاليد الى التدهين . الى كل شيء (لحاكيلين) ولكنه يجب أن يؤمن أيضاً بالتطلعات الاقليمية .

الجدّة جاك : هذا أيضا يستحق الاهتمام .

جاكيلين : سبأنى ذلك مع مرور الزمن يا بابا .
فاصبر ولا تقلق .

الجد جاك : السكر شامارنت .

الجدّة جاك : (تضرب العجوز على رأسه)
سحقا لك .

الأب جاك : لقد صفحت عنك . وأسدت ستار النسيان ، مرغما مع ذلك ، على كل هفواتك الصبائية ، وهفواتى أنا أيضا ، وعلى ذلك فساسمح لك بأن تسترد حقك فى الاستفادة من إنجازاتنا العائلية والقومية .

الأم جاك : ما أطيب قلبك !

جاكيلين : أوه ، يالك من أب متسامح ! (١) .

الأب جاك : طبعاً . اننى أعظم . (لابنه) اذن فانت تضرب . ثابر على ذلك .

جاك : (بصرت مختنق) أنا أعبد البطاطس .

جاكيلين : لاتضيعوا الوقت .

الأم جاك : (لزوجها) جاستون . فى هذه الحال ، ومادام - الوضع كذلك ، فمن الممكن أن تزوجه . لم تكن تنتظر الا أن يكفر عن

يلهون .. ولا يضحكون
سيكون أمامهم
وقت كاف
لكى يطاردوا
النساء .

الأم جاك : (فى انجساح الباب) جاستون ..
تعال اذن .. ابنك يعبد البطاطس المحمرة
بالدهن ..

جاكيلين : (بنفس الأداء نفسه) تعال يا بابا ،
لقد قال الآن انه يعبد البطاطس المحمرة
بالدهن .

الأب جاك : (داخلا ، بآدى الصرامة) صحيح ؟

الأم جاك : (لابنها) قل لأبيك يا حبيبي جاك
ما قلته الآن - لأختك ولأمك الحبيبة التى
حطمتها الانفعال الامومى الذى يفتك بها فى
لذة واستمتاع .

جاك : أحب البطاطس المحمرة بالدهن .

جاكيلين : تعبدها .

الأب جاك : ماذا ؟

الأم جاك : قل يا حبيبي .

جاك : البطاطس المحمرة بالدهن . أعبد البطاطس
المحمرة بالدهن .

الأب جاك : (على حدة) ألم يضع كل شيء اذن ؟
سيكون ذلك أجمل مما كنا نتوقع . لكنه إن
يكون أسرع مما كنا نتوقع (لزوجته -
وابنته) هل ادى الاغنية بأكملها ؟

جاكيلين : طبعاً ، يا بابا . ألم تسمعه اذن ؟

الأم جاك : يجب أن تثق بولدك .. ولد ولدك ..

(١) تقول Indigent والفروض ان تقول Induigent
انى متسامح .

حركات جريئة ، فاضحة ، ويحاول أن يتمادى فى ذلك الا ان الجدة توقفه عند حده حينما تقول :

الجدة جاك : الله .. الله .. دعك من هذا .. انك تثير غيبتى (جاك هو الوحيد الذى لا يلوح عليه ادنى انفعال أو تأثر ، فبينما ينصوب الآخرون الى تشتم روبرت ، نجده هو لا يزال ساكنا جامدا ، كل ما هناك أنه يلغى بكلمة ازدراء على حدة) .

جاك : قروية من منطقة سافوا .

الأم روبرت : (وقد سمعت هذا الحكم ، تبسو عليها مسحة من الحرج ، الا أنها لا تلبث ان تزول فتعود الى ابتسامتها . تشير الى روبرت بان تقترب من جاك . لكن الحياة يمنعهما من ذلك ولا تتقدم الى حيث يوجد جاك الا بعد ان يقودها ، بل يسحبها الأب روبرت وتدفعها الأم جاك والأخت جاكلين . جاك لا يزال ساكنا جامد الملامح) .

الأب جاك : (وقد أدرك أن فى الأمر شيئا ، يظن على حدة شيئا ما ، ويداه على خاصرتيه ملصقا) :

على الأقل لن يأخذونى على غرة

(الجميع حول جاك ، الأب روبرت يستعرض ابنته يساعده فى ذلك جاكلين والأم جاك والأم روبرت والجدة) .

الأب روبرت : لها قدامان .. انظرا .. انها ممثلتان ..

(جاكلين ترفع ثوب العروس لكى يقتنع جاك) .

جاك : (وهو يهز كتفيه هزة خفيفة) هذا شى طبيعى ..

جاكلين : ولكنهما للمشى ..

الأم جاك : للمشى ..

ذنيه .. فلنضرب عصفورين بحجر .. جاك ، كل شىء على ما يرام ، فالخطبة التى وضعناها مقدما قد تحققت فعلا ، والعرس على أهبة الاستعداد ، وخطيبتك موجودة .. وأهلها معا .. جاك ، بوسعك أن تظلل جالساً فلا تستسلم الذى يلوح على وجهك يشرح صمدى ، ولكن يجب أن تكون مؤدبا من أم راسك حتى أحمص قدمك .

جاك : أوف .. وجب .

الأب جاك : (يصفق) فلتدخل الخطيبة اذن .

جاك : أوه .. انها الاشارة المتفق عليها .

(تدخل « روبرت » الخطيبة ووالدها الأب « روبرت » وأمها ، الأم « روبرت » . الأب « روبرت » يسير فى المقدمة ، ضخما ، سمينا ، مهيبا ، تتبعه الأم وهى سميئة أشبه بكره من الدهن . ثم يتعد والدان ليفسحا الطريق أمام « روبرت » نفسها التى تتقدم بين والدها ووالدتها ، فى ثوب العرس ، الخمار الأبيض يخفى وجهها ، يجب أن يحدث دخولها أثرا عميقا . الأم جاك تعقد يديها فى سعادة ، وترفع ذراعها الى السماء فى نشوة غامرة ، وتقترب من « روبرت » ، وتتفحصها عن كثب وتتجسسها فى استيحاء أول الأمر ثم تداعبها بشدة . وبعد ذلك تشتمها ، والد روبرت يشجعانها بإيماءات وحركات تنم عن الحب واللطف . الجدة هى الأخرى تشتم العروس ، وكذلك يفعل الجد وهو يفنى « عجوز طاعن ٠٠ سكر ٠٠ را ٠٠ ن » الأب جاك يفعل مثلهم .. حينما تظهر « روبرت » تصفق جاكلين فى جذل وتصيح قائلة) :

جاكلين : المستقبل لنا ...

(تم تقترب من « روبرت » ، وترفع ثوبها وتصرخ فى أذنها وتشتمها . سلوك جاك الأب يكون أكثر كرامة وأكثر تحفظا ولا يمنعه ذلك من أن يتبادل النظرات والإيحاءات الجريئة مع روبرت الأب ، أما روبرت الأم ، ففى نهاية المشهد ، تكون فى البعد الأول من المنصة الى اليسار ثابتة جامدة ، وعلى شففتها ابتسامة رزينة هادئة ، الجد العجوز يأتى

جاءك : (بلا اكترات) ميلانشتون كانت تفعل
خيرا من ذلك *

الجدة جاءك : (يغنى)
سكران .. شامارنت *

الجمعة جاءك : (للمعجز) اسمع ، غازلنى فانت
زوجى *

الاب جاءك : اسمع يا بنى ، ازوج ان تكون قد
فهمت *

جاءك : (مستسلما وممثلا للأمر) اوه ،
طبعاً ، طبعاً ..
كنت قد نسيت ...

الاب رويبر : ولها ردفان ...

الام جاءك : طبعاً ، وذلك لى تجيد اكلك
يا بنى ..

الاب رويبر : وبثور خضراء على بشرتها السمراء ،
ونديان حمراوان على ارضية بنفسجية وسرة
وردية ، - ولسان بصلصة الطياطم ، وكتفان
مغطاتان بمسحوق الخبز ، وكل أصناف
(البيفتيك) المحترمة * فماذا تريد أكثر من
ذلك ؟

الجدة جاءك : (يغنى)

سكران .. شامارنت *

جاكولين : (تهز رأسها ، ترفع ذراعها ثم
تنزعهما تهويان) أه ... أى أخ هذا الذى
رزئت به ...

الام جاءك : طول عمره متعب * وقد قاسيت الكثير
فى تربيته * لم يكن يحب غير الريلا (١) *

(١) من الكلمات التى استخدمها يونسكو دون ان
يقصد بها أى معنى باعترافه لى *

الجدة جاءك : أجل ، ولكى تغدغك بهما (١) *

الام رويبر : (لابنتها) هيا ، قدمى لهم البرهان*
(رويبرت تمشى فعلا بقدميها)

الاب رويبر : ولها يد *

الام رويبر : اريه يدك *

(رويبرت تعرض على جاك يدها ، وتكاد تدس
اصابعها فى عينيه) *

الجمعة جاءك : (دون ان ينصت لىها احد)
أتريدون نصيحة ؟

جاكولين : لى تسمح بها الاوانى ...

جاءك : فعلا... فعلا .. فعلا ... هذا ما كنت
أصوره فعلا *

الاب رويبر : ولها اصابع فى قدميها ...

جاكولين : لى تسحقها *

الام جاءك : طبعاً يا بنى ، طبعاً ...

الاب رويبر : ولها ابطان ...

جاكولين : من أجل الخرفان ،

الام جاءك : طبعاً ، طبعاً ...

الجمعة جاءك : (دون ان ينصت لىها احد) أتريدون
نصيحة ؟

الام رويبر : ما أجمل سمانتيتها .. سمانتان
بحق ... !

الجمعة جاءك : أجل ... كما كانت سمانتاى *

(١) يقصد تغدغك *

الأم روبير : ولكن يا حبيبتي ، هذا شيء غريب ، شيء عجيب . ما كنت أتصور ذلك مطلقا ولو كنت علمت بذلك في الوقت المناسب لاتخذنا الاحتياطات الضرورية .

الأم روبير : (في مبالاة ، وقد شعر بشيء من الإهانة) انها ابنتنا الوحيدة .

العجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

الأم روبير : آه ... الحمد لله ...

الجد جاك : (يغمى) سكران . شامانيرت

الجد جاك : (يغمى) : سكران شامانارت في شوارع باريس (يرقص فالس)

الجد جاك : يا الوعنى !

الجد جاك : جاك ، هذا آخر انذار منى ...

الجد جاك : (يغمى) : سكران شامانارت في شوارع باريس (يرقص فالس)

الجد جاك : اتريدون النصيحة ؟

الأم جاك : النهاية ، ليس هناك ما تخشاه . فالموضوع أبهى أبهة ...

جك : حسن . موافق ... سيكون ذلك مناسباً مع البطاطس .

الأم جاك : (لابنه) عظيم ... لقد تمت الصفقة ... وتلت رغما عنك ، تلك التي اختارها قلبك .

(ارتياح عام ، نشوة عارمة ، تنهاني متبادلة)
جاكلين : ان الغلبة دائما تكون لمشاعره النبيلة . (تبتسم لجك)

الأم جاك : ان كلمة القلب كلما سمعتها أبكتنى .

الأم جاك : عندى سؤال بسيط ، بدورى . وأرجو ألا تسيئوا فهمه .

الأم روبير : وأنا أيضا أناثر لها .

الأم روبير : كلا . الأمر يختلف . سل .

الأم روبير : أنا أناثر لها بعين، وأبكي لها بالعينين الآخرين .

الأم جاك : هناك اشتباه واحد : هل لها جذع ؟

الجد جاك : (يضحك بطريقة فاضحة) هى ... هى

الأم جاك : هذه هى الحقيقة الصراح ...

الأم روبير : آه ، عجبا ...

جاكلين : أوه ... ليس فى الأمر ما يثير الدهشة . فكل الآباء والأمهات يشعرون بنفس الشعور . فهذا نوع من الحساسية بمعنى الكلمة .

الأم جاك : قد يكون فى هذا السؤال شيء من التجاوز .

الأم جاك : هذا أمر يخصنا نحن ...

الأم روبير : اعتقد ... أو ... أجل ... لا بد وأن لها جذعا ... ولكننى لا أستطيع أن أقول لكم

جاكلين : لا تغضب يا بابا ... لقد قلت ذلك بلا وعى به ، ولكن عن علم به .

الأم جاك : وأين هو جذعها ؟

العجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

جاكلين : عجبا يا بابا ... فى جذعها طبعاً ، ان أمرك عجيب !

الأم جاك : لا بد وأنكم فخورون بها ... أنتم محظوظون . أما ابنتي فليس لها الا أنف واحد ...

جاكلين : لا عليك يا أمه ...

الآب جاك : انها غلطة أمك ...

الأم جاك : آه ، يا جاستون ، دائما تلومنى ...

جاكلين : ليس هذا وقته يا بابا ، فى هذا اليوم السعيد .

الآب روبير : (لجاك) ألا تقول شيئا ؟ هيا قبلها .

الجد جاك : آه ، يا ابنائى ... هل تريدون نصيحة ؟ ... آه ، عليكم اللعنة ...

الأم روبير : ما أجملكما يا ابنائى ... !

الأم جاك : (لجاك) أنت سعيد ؟ أليس كذلك ؟

الأم جاك : (لجاك) وأخيرا ، هانت ذا أصبحت رجلا . ونعمى لم يذهب هباه .

الأم روبير : هيا ، يا زوج ابنتى .

جاكلين : هيا يا اخى ، يا أختى ...

الآب روبير : انكما متفاهمان تماما ، انتما الاثنان .

الأم جاك : (لجاستون) اوه ... حقا لقد خلق كل منهما للآخر . الى آخر ما يقال فى مثل هذه المناسبة ... (الآب روبير والآب جاك والأم جاك وجاكلين يقولون معا :) اوه يا ابنائى ... (يصفقون فى حماسة)

الجد جاك : سكران ... شامانارت .

جيساك : كلا كلا ... ان ما لديها من الأنوف لا يكفى ... أريد واحدة بسلامة أنوف . ثلاثة أنوف ، على الأقل .
(ذهول عام واندعاش بالغ)

الآب جاك : اوه ، ان ابنتى تعرف دائما كيف تنسوس الامور ... وهى وظيفتها على أية حال .

الأم روبير : ما وظيفتها ؟

الأم جاك : لا وظيفة لها ، يا عزيزتى ...

الآب روبير : هذا شئ طبيعى .

الآب جاك : ليس طبيعيا الى هذه الدرجة . ولكنه يتفق مع سننها . (مغبرا لهجته) النهاية ، فلنواجه الخطيبين كلا بالآخر . ولنلق نظرة على وجه العروس .
(مخاطبا الآب روبير والأم روبير :) هذا مجرد اجراء شكلى ...

الآب روبير : لا عليك ، يا سيدى ، فهذا شئ طبيعى .

الأم روبير : كنت على وشك أن اقترح عليكم ذلك .

الجد جاك : (غاضبة) هل تريدون نصيحة ؟ عليكم اللعنة ...

جاكلين : هيا اذن ، نرى وجه العروس .
(الآب روبير يرفع الخمار الأبيض الذى يخفى وجه روبيرت . فاذا هم بأنفهم وعلى وجهها ابتسامة عريضة ، همهمات اعجاب من الجميع ما عدا جاك) .

جاكلين : اوه ، فاتنة ... !

الأم روبير : مارايكم ؟

الآب جاك : آه ، لو كنت اصغر من ذلك عشرين عاما ...

الجد جاك : وأنا كذلك ... اوه ... اوه . وأنا كذلك

ها ، ها ، عشرون عاما قرعة ... على افرين النافذة .

الآب جاك : بقدر الامكان ...

(يرمق ابنه بنظرات غاضبة) .

الأم جاك : أوه ، جاستون ، لا تقل هذا . اننى مستبشرة . وسيمت كل شىء على خير ما يرام .

الأب روبر : لا تخشوا شيئاً . فسترون الآن . (يأخذ روبريت من يدها ، ويخرج بها ، يلتفت قبيل الخروج) سترون . (الأب جاك مستاء ، الأم جاك قلقه ، لكنها تنظر الى ابنتها متعلقة بالأمل ، جاكلين قاسية الملامح ترمق أخاها بنظرات استهجان . الأم روبريت باسمه) .

روبيرت : (قبل أن تختفى) الى اللقاء أيها الحاضرون (تتحنن باحترام)

الأم جاك : ومع ذلك ، فما الطفها واطرفها ... !

الأم روبر : حصل خير . سترين الثانية الآن . وستنجبك هي الأخرى .

جياك : أريدها بثلاثة أنوف . على الأقل بثلاثة أنوف . . . ليس الأمر صعباً الى هذه الدرجة .

جاكلين : نبات اذن الفأر ليس نمراً . . . واطن ان فى ذلك الكفاية (الأب روبر يعود ، ممسكاً بيد روبريت (٢) التى ترتدى ثياباً مطابقة لساتفتها - كذلك فان هذا الدور يجب أن تؤديه نفس المثلة - كاشفة عن وجهها ذى الأنوف الثلاثة (١) .

جاكلين : رائحة . . . أوه ، أخى ، هذه المرة لن تستطيع أن تزعم شيئاً .

الأم جاك : أوه ، يا بنى ، يا ابنائى ، (لروبير (الأم) لا بد وأنك فخور بها كل الفخر .

(١) انظر القناع الذى صنمه لها جاك نوبل الذى بدت فيه روبريت وحشية الشكل ولكنها جميلة اشبه بالهة ذات هذة وجوه من الهة الشرق الاقصى من ٧٢ .

الأم جاك : أوه ياله من شرير . . . !

جاكلين : (تواسى أمها ، وهى تخاطب أخاها) ألم تفكر فى المناذيل التى ستلزمها فى فصل الشتاء ؟

جياك : لا يهمنى ذلك . ثم ان المناذيل ستكون ضمن الجهاز .

(روبريت لا تفهم شيئاً مما يجرى)

(الجدان الآن على هامش الموضوع ، فى عالم آخر . ومن حين لآخر يحاول الجد جاك أن يفنى ، وتحاول الجدة أن تسدى نصيحة . وفيما بين هذا وذاك يرقصان ويقلدان ما يجرى بصورة غير واضحة) .

الأب جاك : سأخذ حقيبتى . . . سأخذ حقيبتى . . . (لاپنه) عواطفك اللينة لم تعد لها الغلبة أيها المجنون . . . استمع الى جيداً : ان الحقيقة ليس لها سوى وجهين ، غير أن وجهها الثالث أفضل . . . لقد قلت ما عندى . . . وعلى أية حال فقد كنت أتوقع ذلك .

الأم روبر : شىء محرج . . . شىء محرج . . . ولكن ليس الى درجة كبيرة . . . فاذا كان الأمر يقتصر على ذلك فكل شىء من الممكن تسويته .

الأب روبر : (مبهتجا) بسيطة ، بسيطة (يضرب جاك على كتفيه وكان لا يزال منقبضاً) لقد توقعنا أن يحدث ذلك . ولدينا تحت تصرفكم ابنة أخرى وحيدة ولها ثلاثة أنوف بالتمام والكمال .

الأم روبر : انها ثلاثية فى كل شىء ، ولكل شىء .
الأم جاك : آه . . . لقد ارتحت الآن . . . ذلك ان مستقبل الأبناء . . . « برفو » . . . هل سمعت يا جاك ؟

جاكلين : هل سمعت يا حبيبى ؟

الأب جاك : فلنحاول مرة أخرى . ولكننى لست على ثقة تامة من النجاح . ولكن ما دعمتم متمسكين . . .

حينما كنت حاملًا بك ... حينما كنت حاملًا
بصبي ... وكنت أعرض صورتك على جميع
الناس، وعلى المبران، وعلى رجال الشرطة ...
آه ... آه ... اننى أم تفسدة ..

جاكلىن : أماه ... أماه ...
(نصيحة الجدة ، مطع أغنية الجدة)

الأب روبير : لا يمكن أن يمر هذا بسلام ...
لا يمكن أن يمر هذا بسلام ...

الأم روبير : أياك أن تهوّر وتثورط فى كارثة .

الأب روبير : اننى أطلب بتقديم الأعذار ،
والتعويضات ، - والتفسيرات ، وغسيل شامل
لشرفنا ، غسيل لا يمكن له باى حال أن يحو
ما لحق به ... اللهم الا اذا تم ذلك فى
الوقت نفسه .

الأم جاك : آه ... آه ... آه ... ان كلمة
نفس تغنى دائما لانها تذكرنى بالتنافس .

جاكلىن : ماما ... ماما ... لا تهجدى ذهنك ...
فالامر لا يستحك (١) .

الأب جاك : ماذا تريدون منى أن أفعل ... ان
القدر هو الذى اراد ذلك (لابسه) ان
مسلحك شائن ، ومن الآن فصاعدا لن تكون
بحاجة الى احترام من احد . فلا تدخل ذلك
فى حسابك بعد الآن .

الأم جاك : آه ، آه ، آه ، آه ...

جاكلىن : مامتى ، بطاطتى ...

جاك : ليست على درجة كافية من القبح .

الأب روبير : ياله من وقح ... ! (للام جاك) شى
مخجل يا سيدتى .

جاكلىن : (للام روبير) دعها ... والا سامت
حالتها .

(١) خطأ مقصود (لا يستحق) .

الأم روبير : قليلا ، كثيرا ، الى حد كبير ... طبعاً ...

الأب روبير : (مقتربا من جاك ، ممسكا يابنته
من يدها) بصراحة يا عزيزى أنت انسان
سعيد الحظ ، جاتك جاهزة ... ورغبتك
تحققت بخلافها ... وها هى ذى ، ها هى
ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثة ؟

الأم روبير : ها هى ذى عروسك ذات الأنوف
الثلاثة ...

جاكلىن : ها هى ذى ، ها هى تلك ...

الأم جاك : « حبوبى » ، ها هى امامك ، طوع
امرك ، عروسك الصغيرة ذات الأنوف
الثلاثة ، كما كنت تريدها .

الأب جاك : ها ، ماذا ؟ الا تقول شيئا ؟ ألا تراها
اذن ؟ ها هى ذى ، ها هى تلك ، المرأة التى
تنوق اليها بانوفها الثلاثة .

جسك : لا ، لا أريد . فهى ليست على درجة
كافية من القبح ... بل ان شكلها مقبول .
هناك من هن أكثر منها قبحاً . أريد واحدة
أكثر قبحاً .

جاكلىن : ماذا تريد اذن . ان امرك عجيب ...

الأب روبير : هذا كثير لياطاق ، شىء لا يحتمل ...

الأم روبير : (للاب روبير) اياك أن تسمح لهم
بأن يسخروا من ابنتك ، ومن زوجتك ومنك
شخصياً . آه ، لقد استدرجوننا الى هنا ،
وكانهم استدرجوننا الى شرك لكى يسخروا
مننا .

الأم جاك : (تنتحب) آه ... آه ... يا الهى ...

جاك ، جاستون ، جاك ، أياها الابن العاق .
لو كنت أعلم الغيب ، لكنت كتمت أنفاسك
فى مهدك الأخير ، بيدى هاتين ، بيدى الأم .
أو لكنت أجهضت نفسى ... أو لما حملتك
بالمرة ... أنا ، أنا التى كنت فى غاية السعادة

من الأوساخ • أيها الأندال • أيها المحظوظون ••••• أيها الألمان ••

الأم جاك : آه ، آه ، آه ••• ولكن هذا المشهد • سيطول ؟

جاكلين : لا أظن ذلك •

الأم جاك : آه ، آه ، آه •••••

جاك : ولكن ماذا تريدون مني أن أفعل ، أنها ليست على درجة كافية من القبح • هذه هي الحقيقة ، وهذا كل ما في الأمر •

الأم جاك : أنه يعن في اهانتنا ، هذا الغر المتبجح •

الأم جاك : انه لا يفهم في النساء •

الأم روبير : (لجاك) لا داعي لهذه الأوساخ الاستعراضية • فلست أكثر منا ذكاء •

جاك : انها ليست دميمة ، ليست دميمة ••• لا تستطيع حتى تخمير اللبن ••••• بل أستطيع أن أقول انها جميلة •••••

الأم روبير : هل عندك هنا لبن لكي نبرهن لك •

الأم روبير : انه لا يريد • أنها مجرد حيل ••• فهو يعلم تماما أن اللبن سيخمر وهذا لن يلائمه • هذا النذل الحفير ••••• لن أترك الأمر يمر هكذا ••••• انني •••••

(تدخل من جانب الجددين : الجدة تعرض النصيحة ، والجد يفني) •

الأوم روبير : (لزوجها) كلا ، أتوسل اليك • روبير ، روبير كونييلوس ، لا تفعل هذا هنا ، اياك أن تسفك الدماء ، لا تكن قاتلا • سوف تلجأ مباشرة الى العدالة ••••• الى دار العدالة ••••• الى دار العدالة ••••• مع كل مستند اتنا •

الأم جاك : (بصوت رهيب) لم يعد الأمر يعنيني •• (لجاك) انني أخزركم الى الأبد كما كنت أفعل وأنت في الثانية من عمرك ••••• (للجميع) وأنتم أيضا ، أخزركم جميعا •

الأم روبير : (لجاك) ماذا دهاك يا صاحبي ؟ ماذا تريد ؟ ابنتي ، ابنتي أنا ، ليست على درجة كافية من القبح ؟

الأم روبير : (لجاكلين) وماذا يعنى إذا سمات حالها ، ألسنت مامتك ••••• أحسن ••• (١)

الأم روبير : (لجاك) ليست على درجة كافية من القبح ؟ ••• ليست على درجة كافية من القبح ؟ ••••• هل رأيته جيدا ؟ هل لك عينان لكي ترى بهما ؟

جاك : لقد قلت لك انني شخصيا لا أجدعها على درجة كافية من الدمامة •

الأم جاك : (لابنه) انك لا تدري حتى ماذا تقول •••••

الأم جاك : آه ، آه ، آه •••••

الأم روبير : ليست على درجة كافية من القبح ؟ ابنتي ، ابنتي أنا التي قمت بتربيتها تربية معقدة ؟ انني لفي ذهول ••• عجب عجاب •

جاكلين : (لأمها) اياك أن تصابي بالاعماء الآن • بل انتظري نهاية المشهد •••••

الأم روبير : لابد من رفع دعوى • لابد من توقيع عقوبات جزائية •

الأم جاك : (لجاكلين) آخر الاسبوع ؟

جاكلين : (لأمها) كلا ••••• المشهد ، هذا المشهد •••••

الأم جاك : هكذا الحياة ••••• والذنب لا يقع على أحد •

الأم روبير : بل الذنب عليكم جميعا ••• يا عصابة (١) خطأ مقصود (احسن) •••

والسلام ، الحرية الحداد والمرح .

..... (منتحبة) كانوا يسموننى المرح الذى
فى متناول اليد الشدة المرحه
(لا يزال يلزم الصمت) . هل تفكر (٢) ؟
أنا أيضا فى بعض الأحيان . ولكن فى مرآة ،
(فى لحظة معينة تتجرا وتنهض ، وتمشى .
وتقترب من جاك وتلمسه ، كل ذلك وقتنها
بنفسها تتزايد باستمرار) . أنا بهجة الموت
فى الحياة فرحة الحياة ، وفرحة
الموت . (جاك معن فى صمته المطبق)
وكانوا يسموننى كذلك بالبكيرة المرحه . . .

جاءك : بسبب أنوفك ؟

روبيرت (٢) : كلا بل لأننى أكبر من شقيقتى . . .
يا سيدى .

ليس فى الدنيا اثنتان مثل
أنا خفيفة طائشة ، أنا عميقة رزينة .
لست بالجادة ولا بالطائشة .
تعرفنى فى أعمال الزراعة
وفى أعمال أخرى .

أكثر جمالا ، وأقل جمالا ، وفى مثل جمالها .
أنا بالضبط كما تريد
أنا أمينة ، وخائنة .
حياتك معى ستكون عيدا .

أعزف على البيان

وأمشى فى تيه واختيال

ثقافتى واسعة .

وتربيتى عالية

جاءك : فلنتحدث فى شئ آخر

روبيرت (٢) : آه لقد فهمتك ، فانت

(٢) Reflexir يعنى يفكر أو ينعكس .

الأب روبرت : (لابنته) أما أنت . . . فعليك
بالحراسة وأداء خدمتك

الأم روبرت : (بطريقة ميلودرامية) الزمى مكانك
أيتها النعسة الشقية ، فى صحبة حبيبك
مادمت زوجته المنتظرة .

(روبرت (٢)) نأتى حركة ياس وقتنوط .
ولكنها تمتثل للأمر . الأب جاك . والأم جاك .
وجاكلين والأب روبرت . والأم روبرت يخرجون
على أطراف أصابعهم مشتملين مستنكفين
مستقبحين ، ومن آن لآخر يلقون بنظراتهم الى
إكورات ، ويتوقفون مدهمين)

« لا يحب البطاطس المحمرة بالدهن . . . »

« كلا . . . لا يحبها »

« انه يفضها »

« ان كلا منهما يلقى بالآخر .

« لقد خلق كل منهما ليكون للآخر »

« ما أعجب أبناء هذه الأيام ! »

« لا يجب أن نتنظر منهم شكرا أو عرفانا »

« لا يحبون البطاطس المحمرة بالدهن » .

(يخرجون . والدجان يخرجان أيضا ، وهما

أشرف ابتسامة ، لا يحسون بما يجرى وكانا

لا يعنيهما . الجميع سيمكتون خلف الباب

يترصدون ويراقبون مطلقين برؤوسهم التى

يظهر منها واحد أو اثنتان معا أو ثلاثة فى أغصير

الأحيان . لن يبدو منهم الا رؤوسهم المضحكة) .

(روبرت (٢)) تقرر ، فى خجل واستحياء وبعد

مجهود وتردد ، أن تذهب فتجلس قبالة جاك

الذى لا يزال يحتفظ ببقعته فوق رأسه عابس

الوجه مكفهير الملامح ، صمت) .

روبيرت(٢) : (تحاول أن تنبر اهتمامه ، ثم رويدا
رويدا ، تحاول اغراءه) .

أنا بطبيعتى مرحة منطلقة . (بلهجة جنائزية)

وبوسمك أن تلاحظ ذلك لو شئت فانا

شاذة غريبة الأطوار أنا المرح فى

النعاسة والعمل والخراب

والدمار آه . آه آه الطعام (١) .

(١) Pain : معناها خبز وترجمناها بطعام لتحاظ
على السجع بينها وبين كلمة الهيلام . . .

جك : حينما ولدت ، ولم يكن عمري يقل عن الرابعة عشرة . لذلك فقد استطعت بسهولة أن ادرك أكبر قدر مما يجري حولي . أجل ، فسرعان ما فهمت . ولم أسأ ان ارضي بواقع الأمور . وقد أعلنت ذلك صراحة ولم اقبل به . ولم أصرح بذلك لأولئك الذين كانوا هنا قبل قليل ، والذين تعرفينهم . وانما صرحت به للآخرين . فهؤلاء الذين تعرفينهم لا يفهمون كثيرا كلا كلا لا يفهمون ولكنهم كانوا يحسون بذلك ولقد اندوا لي أنهم سيعالجون الأمور . وقد وعدوني بنشآت واستثناءات وأوسمة ، وزهور جديدة ، وفرش جديد ، ومؤثرات صوتية ، وبنسبتي نسبت بوقفي . فاقسموا لي أنهم سيلبون رغيتي . أقسموا لي على ذلك . وأعادوا القسم ، وأبوعوه بوعده صريح ، زسسى . رئاسي . مسجل وقد وجهت لهم انتقادات أخرى ليعلموا اني افضل الانسحاب . هل تفهين ؟ فأجابوا بان انسحابي سيترك لديهم فراغا وسيكون اهانة لهم . فرضت عليهم شروطي المطلقة ، فقالوا ان الوضوح يجب ان يتغير وأنهم سيستخدمون الاجراءات اللازمة لذلك . وتوسلوا لي ان أصبر وأتعلق بالأمل ، وناشدوا سعة اذني . وسائر مشاعري . وحيي ورافقي وأكدوا لي ان الوضع لن يستمر طويلا . أما فيما يتعلق بشخصي ، فقد كنت أمتنع بكل احترام وتقدير وتلمقا لشخصي أروني أنواعا من المروج والجبال وبعض المحيطات البحرية طبعاً وكاتدرائيتين من بين أفخم الكاتدرائيات . أما عن المروج فلم يكن بها ياس بالمرّة فاستسلمت وتبين لي ان كل شيء كان خداعاً آه ، لقد كذبوا علي . ومرت القرون والقرون . والناس ، كل الناس في أفواههم كلمة الطيبة ، وبين أسنانهم سكين تقطر دماً . هل تفهين ؟ وتذرت بالصبر المرّة بعد المرّة . وجاءوا في طلبي . وأردت أن أحتج : ولكن لم يكن هناك أحد الا هؤلاء الذين تعرفينهم والذين لا اعتبار لهم . لقد خدعوني فكيف السبيل الى الخلاص ؟ لقد سدوا لي

تختلف عن الآخرين . أنت أسمى منهم وأرقى منزلة . كل ما أخبرتك به كان كذباً نعم وهالك شيئاً سيثير اهتمامك .

جك : يثير اهتمامي اذا كان حقيقة .

روبيرت (٢) : ذات مرة أردت أن أخذ حماماً . وبن المغطس ممنوء بالماء حتى حافظته . فرايت فيه خنزيراً هندياً ناصع البياض يتنفس تحت الماء . فالتحيت لكي أراه عن كنب . فرايت « بوزه » يرجف رجفا خفيفاً . وكان يقبع في مكانه ساكناً . وأردت أن أغمس ذراعي في الماء لكي أمسك به ، لكنني خفت أن يعضني مع انه يقال ان هذه الحيوانات الصغيرة لا تعض ، ولكن من ذا يضمن لي كان يراني جيداً ، وكان يراقبني وكان على مقربة مني . وكان قد فتح عيناً صغيرة صغيرة وراح يتطلع الي وهو ساكن في مكانه . ولم يكن يبدو أنه على قيد الحياة ، ومع ذلك فقد كان حياً . كنت أنظر اليه من الجنب ، فأردت أن أنظر اليه من الامام فرفع نحوي رأسه الصغير بعينه الضئيلتين ، دون أن يحرك جسمه . ولما كان الماء شديداً الصفاء ، فقد استطعت أن أرى على جبهته بقعتين قاتميتين ، لعل لونهما كان كستنائياً . وبامعان النظر فيهما وجدت انهما تنتفخان ببطء ، واذا بهما زائدتان فطريتان واذا بهما خنزيران هنديان غضبان نديان ، واذا بهما صغيراه اللذان كانا نبتان في جبهته

جك : (باردا) هذا الحيوان الصغير في الماء هو السرطان ، ان الذي رأيته في منامك هو السرطان ولا شيء سواه .

روبيرت (٢) : أعرف ذلك .

جك : آه ، اسمي ، الحقيقة أنك توحين لي بالثقة .

روبيرت (٢) : اذن تكلم .

خطابية ، ويحتد تدريجيا ، خلال المشهد التالي ، ثم يهدأ ويبطؤ في النهاية) . كلا لم يتصن من انقاذهما . ولكنه كذلك لم يكن قد أغرق المهرين لأنه حينما عاد الى الحظيرة وجد المهرين مع أمهما ، وكذلك وجد الجروين مع أمهما التي كانت تنبح . أما ابنه هو ، الرضيع الذي كانت زوجته قد وضعت منذ فترة قصيرة فلم يكن الى جوار أمه الطحانة . اذن فهو الذي التقى به في الماء . فأسرع الى المستنقع . فادا بائنه يبسط اليه ذراعيه ويصيح قائلا بابا . . . بابا . . . كان منظرا مؤثرا . وسرعان ما اختفى الطفل ولم يعد يظهر منه الا ذراعه الصغيرة التي كانت تقول : بابا ، بابا ، . . . ماما ماما . ثم ابتلعه الماء . وانتهى كل شيء . وانتهى كل شيء . ولم يعد الطحان يرى ابنه . فاصيب بالجنون . وقتل زوجته . وحطم كل شيء ، ثم أشعل النار . وشققت نفسه .

جساک : (منتشيا من القصة) ياله من خطأ فاجع ! خطأ جليل !
دوبيوت (٢) : ولكن المهرين ظلا يبحران في المروج والجروين كبيرا وترعرا .

جساک : احب جيادك . فانا أنتشى لها وأطرب . احكى لي عن كلب آخر ، عن جواد .

دوبيوت (٢) : ذلك الذي يفوص في المستنقع ، الذي دفن حيا والذي نسيمه وهو يقفز ويبحر ، ويترزل قبره قبل أن يموت ؟

جساک : هذا أو غيره .
دوبيوت (٢) : أم تريد جواد الصحراء ، جواد المدينة الصحراوية ؟

جساک : (وقد زاد اهتمامه ، كأنما على الرغم منه ، وراح صوته يعلو شيئا فشيئا) .
عاصمة الصحراء . . .

دوبيوت (٢) : كل شيء فيها من القرميد . كل منازلها من القرميد ، وبلاط الشوارع فيها يلتهب . . . والنار من تحته تضطرم . . .

وجهى كل الأبواب ، والنوافذ بلا شيء ، وزالوا الدرج . ولم يعد في المقذور الخروج من طريق العلية . لم يعد من سبيل للهروب من أعلى ومع ذلك فقد قيل لي انهم تركوا في كل مكان تقريبا أبوابا أفقية ترفع باليد فلو اكتشف هذه الأبواب اني أريد الخروج بأية وسيلة . وإذا كان من المستحيل أن أخرج من العلية ، فهناك السرداب أجل ، السرداب . من الأفضل أن أخرج من أسفل على أن أبقى هنا . أي وضع أفضل من الوضع الذي أنا فيه ، حتى ولو كان وضعاً جديداً .

دوبيوت (٢) : آه ، نعم ، السرداب اني اعرف كل الأبواب الأفقية .

جساک : اذن بوسعنا أن نتفاهم .

دوبيوت (٢) : أسمع ، أنا عندي جياد ، وفحول ، وافرأس ، ليس عندي سوى ذلك فهل تحبها ؟

جساک : نعم حديتي عن جيادك .

دوبيوت (٢) : في المنطقة التي أسكن فيها ، لي جاد طحان . عنده فرس انجيت له مهرين صغيرين طريفيين . طريفيين . لطيفين . وكانت الكلية أيضا قد وضعت جروين صغيرين داخل الحظيرة . والطحان رجل عجوز ، ضعيف البصر ، فأخذ المهرين لكي يفرقهما في المستنقع بدلا من الجروين

جساک : آه ، آه

دوبيوت (٢) : وحينما أدرك خطأه ، كان الوقت قد فات . فلم يتمكن من انقاذها .

جساک : (وقد لاح أن القصة روحت عنه قليلا ، يبتسم) هوم ! . . .

(كلما تقدمت روبرت في رواية قصتها ، اتسعت ابتسامة جاك حتى تصبح ضحكة مشرقة ، ولكن هادئة) .

دوبيوت (٢) : (الأداء يبدأ هادئا بطيئا ، في لهجة

جاءك : (ضاحكا) آه ، أجل ، أجل ، برافو .
أعرف ما سيحدث . ولكن أسرعى . . . أسرعى
. . . عجل بالبقية . . . برافو . . .

والهواء جاف . . . وترابها أحمر شديد
الاحمرار .

جاءك : نار تراب .

روبيرت (٢) : أنه يرتعد ، انه خائف . . . الفحل
يرتعد ، الفحل خائف . . . انه يصهل ، انه
يصرخ من الخوف . هان ، هان . . . انه يصرخ
رعيبا ، هان . . . هان . . . فلنسرع . .
فلنسرع (عرف ملتعب لجواد يحنأز خشبة
المسرح من أقصاها الى أقصاها) .

روبيرت (٢) : وسكانها ماتوا من زمن بعيد .
وجنتهم جفت داخل الدور .

جاءك : وراء النواذ المعلقة . وراء القضبان
الحديدية - المتوجهة .

روبيرت (٢) : أوه . . . لن يفلت . . . فلا تخف
. . . انه يدور حول نفسه ، يدور عدوا .

روبيرت (٢) : وخلت الشوارع فلا تجد فيها
انسانا ، ولا حيوانا ، ولا طائرا ، ولا عشبية ،
ولو جافة ، ولا فأرا ولا ذبابة . . .

جاءك : عاصمة مستقبل . . .

جاءك : برافو ، فعلا . . . انى أرى . . . انى
أرى . . . شرارة تتطاير من عرفه . . . انه يهز
رأسه هزا . . . آه . . . آه . . . انها تلهب
. . . انها تؤلمه . . .

روبيرت (٢) : وعلى حين فجأة ، يلوح من بعيد ،
جواد يصهل . هان . . . هان . . . مقتربا .
هان ! . . . هان . . . ! هان . . . هان ! . . .

روبيرت (٢) : انه خائف . . . انه يمدو . . . ويدور
ويقف على قائمته الخلفيتين ، ويرفع هامته .

جاءك : (وقد غمرته السعادة على حين فجأة)
أوه ، نعم ، هو ذاك . . . هان ! . . . هان ! . . .
هان ! . . .

جاءك : عرفه يتوهج بالنار . . . ما أجمل عرفه !
. . . انه يصرخ ، انه يصهل . . . هان . . .
هان . . . والنار تندلع . . . وعرفه يتوهج ،
وعرفه يلتهب . هان . . . هان . . . يلتهب . . .
يلتهب . . . هان . . . هان . . .

روبيرت (٢) : ينطلق بأقصى سرعة ، ينطلق بأقصى
سرعة . . .

جاءك : هان . . . هان . . . هان . . .

روبيرت (٢) : كلما أسرع فى عدوه أضمرت فيه
النار . لقد جن جنونه . واستبد به الذعر .
انه يتالم ، يتالم ، مذعورا ، يتالم يتالم . . .
يلتهب يتوهج كالجمرة ، جسده كله يتوهج
كالجمرة .

روبيرت (٢) : ها هو ذا فى الساحة الخالية ،
ها هو ذا ، . . . انه يصهل ، ويدور فى
الساحة وهو يعدو بأقصى سرعته ، يدور
وهو يعدو بأقصى سرعته . . .

جاءك : هان . . . هان . . . هاهان . . . بأقصى
سرعته بأقصى سرعته ، بأقصى سرعة بأقصى
سرعة . أوه ، نعم ، هان . . . هان . . . هان . . .
يعدو بأقصى سرعة ممكنة

جاءك : هان . . . هان . . . انه يقفز . . . باللقفزات

- الملتهبة ، الملتهبة . . . انه يصرخ ، يشب
على قائمته الخلفيتين . قفى يسا روبريت
فهذا أسرع مما ينفى . . . ليس بهذه السرعة .

روبيرت (٢) : وحوافره تفرع الأرض كليك كلاك
كليك كلاك ويتطاير منها الشرر . كليك . . .
كلاك . . . كلاك . . . كلاك . . . قرر .

السعادة ... وأنا أطوكك بذراعين كالإفسي
وفخذين غضين * وأنت تغور وتذوب ...
في شعري الذي يتساقط منه الماء غزيرا
غزيرا * وفمي ينضح ، وسيفاني تنضح ،
وأكتافى العارية تنضح ، وشعري ينضح كل
شيء ينضح ويسبح ، كل شيء ينضح والسما
تنضح ، والنجوم تسبح وتنضح ،

جسك : (منتشيا) رائع ... !

روبيرت (٢) : خذ راحتك * اخلع هذه (تشير الى
القنعة) ... التي تغطي رأسك ، ماذا تكون
هذه ؟ أو من تكون هذه ؟

جسك : (منتشيا) رائع !

روبيرت (٢) : ما هذا الذي فوق رأسك ؟
جسك : خمتى ... انها كلمة تبدأ بحرف
القاف * أضعها فوق رأسى منذ مطلع الفجر ...

روبيرت (٢) : قلمة ؟

جسك : احتفظ بها فوق رأسى طوال النهار
وعلى المائدة ، وفي المنتديات لا أخلعها أبدا ...
ولا أستخدمها فى التحية ...

روبيرت (٢) : قانلة ؟

جسك : انها تركل بأرجلها * لكنها تجيد حرت
الأرض .

روبيرت (٢) : قطة ؟

جسك : وهى تبكى فى بعض الأحيان .

روبيرت (٢) : قلاع ؟

جسك : وتستطيع أن تعيش تحت الماء .

روبيرت (٢) : قفة ؟

جسك : وكذلك فهى تستطيع أن تطفو فوق الماء .

روبيرت (٢) : (على حده) أوه ... انه يدعونى
باسمى * اذن فسجبنى ...

جسك : انه يحترق بسرعة خارقة ... لن يلبث
أن ينتهى * اجعلى النار تستمر طويلا ...

روبيرت (٢) : ان النار هى التى تنطلق بهذه
السرعة * ان اللهب يخرج من أذنيه ، ومن
منخريه * والدخان الكثيف ...

جسك : انه يصرخ من الرعب ، يصرخ من الألم
يقفز ويقفز ... ان له جناحين من اللهب ...

روبيرت (٢) : ما أجمله ! ، لقد أصبح لونه ورديا
خالصا * أشبه بكوة مصباح هائلة * يريد أن
يلوذ بالفرار - يتوقف ولا يدرى ماذا يفعل
... حديد حوافره يتوهج ويتصاعد منه
الدخان * ها ها هان ... النار المتهبة تظهر
بداخله من خلال بشرته الشفافة * هان ...
انه يتوهج * لقد أصبح شملة متقدة ...
بقيت منه حفنة من رماد ... لم يعد له وجود
- ولكننا لانزال نسمع صدى صراخه يدوى
من بعيد ، خافتا خافتا ...

كانه سهيل جواد آخر فى الشوارع الخالية .

جسك : لقد جف حلقى * وأصبحت أشعر
بالظما ... أريد ماء ، أريد ماء * آه ... كم
كان الفحل يتوهج ! ... كم كان المنظر جميلا!
... يساله من لهب ! ... آه ... (منهكا)
ظمآن ...

روبيرت (٢) : تعال ... لا تخش شيئا ... فانا
طرية ندية ... وحول جيدي عقد من الوحل ،
وتدياى يدويان ، وجوضى غضى طرى ، وشقوق
جسدى فيها ماء * اننى أغوص * واسمى
الحقيقى هو « لوس » * فى بطنى مستنقعات
وبرك ... عندى بيت من الصلصال * فانا
دائما رطبة ... هناك طحلب وذباب كبير ،
وصراصير ، وطفيليات وضفادع ... وتحت
أغطية مبللة تتبادل الغرام ... وتغمرنا

روبيرت (٢) : أوه ، يا قطنى أنا .

جاءك : قطنى ، قائدتى .

روبيرت (٢) : سرداب قصرى ، كل ما فيه ققط .

جاءك : كل شىء ققط .

روبيرت (٢) : لتعيين أى شىء ، هناك كلمة واحدة: قطة . فالقطن تدعى قطة ، والأغذية قطة ، والحشرات: قطة ، والكراسى : قطة ، وأنت : قطة ، وأنا قطة ، والسقف قطة والرقم واحد قطة ، واثنان - وثلاثة : قطة ، وعشرون : قطة وثلثون : قطة . وكل ظروف النحو : قطة ، وكل حروف الجر . قطة . وهكذا يصبح الحديث سهلاً ميسوراً .

جاءك : ولكى أقول : فلنخلد الى النوم ، يا حبيبتى .

روبيرت (٢) : نقول : قطة ، قطة .

جاءك : ولكى أقول : النعاس يداعب أجفانى ، فلنخلد الى النوم .

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة .

جاءك : ولكى أقول : أحضرى لى مكرونة باردة ، وعصير ليمون فاترا ، ولا تحضرى قهوة .

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة .

جاءك : وجاهك ، وروبيرت ؟

روبيرت (٢) : قطة ، قطة .
(تخرج يدها ذات الأصابع التسع التى كانت - تخفيها تحت ثوبها) .

جاءك : أوه أجل . ان الحديث أصبح سهلاً ميسوراً . بل لم يعد هناك داع للحديث .
(يلاحظ - يدها ذات الأصابع التسع)
أوّه . يدك - اليسرى بها تسع أصابع ؟

روبيرت (٢) : قارب ؟

جاءك : بطينا بطينا .

روبيرت (٢) : قبرة .

جاءك : وهى تحب أن تعيش أحياناً مختبئة فى الجبال . فهى ليست جميلة .

روبيرت (٢) : قنديل ؟

جاءك : وهى تضحكى .

روبيرت (٢) : قرعة أو قرفة ؟

جاءك : وتصرخ وتزعجنى .

روبيرت (٢) : قنينة ؟

جاءك : وهى تحب الزينة .

روبيرت (٢) : قبة .

جاءك : كلا .

روبيرت (٢) : لقد يست من معرفتها .

جاءك : انها قبة .

روبيرت (٢) : أوه ، اخلمها ، يا جاك . يا جاكى أنا . فانت فى بيتى تكون فى بيتك . وعندى منها الكثير ، بقدر ما تريد .

جاءك : من القبعات ؟

روبيرت (٢) : كلا ، من القطن . بدون بو (١) .
(يخلع قبعته ، يبدو شعره أخضر اللون) .

(١) Chapeau تعنى قبعة و Chat تعنى قطة .
وانا علمنا ان حرف التاء الأخير لا يلفظ أبداً معنى الدعابة .

بلاهة وهما يتبادلان النظرات ويتسلمان ثم يجلسان بدورهم القرفصاء .

كل ذلك يجب أن يتبر عند المشاهدين شعورا بالألم والضيق والخجل . الظلمة تزداد كثافة الشخصيات تدور فوق المنصة وتطلق مواه غامضا كمواء القطط ونواحا ، ونعيبا كتعيب الغربان .

الظلمة تزداد كثافتها أكثر . لا يزال من الممكن رؤية آل جاك وآل روبير يتحركون ويموجون فوق خشبة المسرح . يسمع أيتهم الذي يشبه أنين الحيوانات يختفون عن الأنظار بتأثير الظلمة . فلا يسمع الا أيتهم وتأوهاتهم ، ثم لا يلبث كل شيء أن يختفى ويغيب في ظلمة كاملة حالكة . مرة أخرى يضاء المسرح بنور رمادي . فاذا الجميع قد اختفوا فيما عدا روبرت (٢) التي تظهر راقدة أو بالأحرى جالسة القرفصاء ، غائرة تحت ثوبها ، لا يظهر منها الا وجهها الشاسح بأنوفه الثلاثة . يترنج ويتمايل ، وأصابعها التسع تتحرك مثل الزواحف .

أنت من الأغنياء اذن ، سأتزوجك . . . (يطوقها بطريقة خرقاء . يقبل أنوفها الثلاثة الواحد بعد الآخر . الأب جكك والام جكك وجاككين والجدة والجد ، والأب روبير - والام روبير ، يدخلون في هذه الاثناء الواحد تلو الآخر دون أن ينبس أحدهم بكلمة ، وهم يتخطرون فيما يشبه رقصة مضحكة عسيرة ، في حركة رخوة دائرية حول جاك الابن وروبرت (٢) اللذين لا يزالان في منتصف المسرح متعانقين عناقا أخرق . الأب - روبير يصفق في صمت وفي هدوء ، الام وروبير وقد عقدت ذراعها وراء عنقها تدور حول نفسها دورات كاملة على قدم واحدة وهي ثابتة في مكانها وتبتسم في بلاهة وغباء . الام جاك ، جامدة الملامح تحرك كتفيها بطريقة غريبة مضحكة . جاك الأب يشمر بنطولونه وهو يسير على عقبيه ، تهب جاككين رأسها ، ثم يواصل الجميع رقصهم وهم جالسون القرفصاء ، في حين يجلس جاك الابن وروبرت (٢) القرفصاء، ايضا ساكنين . الجد والجدة يدوران في

شخصيات المسرحية

جاك

جاكلين ، أخته

جاك الأب

جاك الأم

جاك الجد

جاك الجدة

روبيرت الأولى
روبيرت الثانية
ممثلة واحدة

روبير الأب

روبير الأم

روبيرت : قط ... قط ...

جسالك : قط ... قط ...

روبيرت : قط ... قط ...

جسالك : قط ... قط ... !

(روبرت وجاك يموان كالقط)

(الأهل جميعا غير راضين ، نسممهم
يقولون) :

جاءك الأب : شي لا يطاق ... !

جاءك الجدة : في أيامنا لم تكن الأمور تبلغ هذا
الحد .

روبيرت : انها يببالغان .

روبيرت : (لزوجها) ان اللائمة تقع على جاك .

جاءك الأم : (لزوجها) بن على روبرت ، بالتأكير .

جاءك الابن : (منهك) قط ... قط ...

روبيرت وجاءك : (بنفس الطريقة) قط ...
(يموان) قط ...

روبيرت الأب : لم يعد هناك حياة !

هذه المسرحية تكملة لمسرحية « جاك
أو الامتثال »

(يرفع الستار عن « جاك » و « روبرت » ،
اللذين يتعانقان وهما جالسان القرفصاء ، كما
ظهر في نهاية مسرحية جاك أو الامتثال .
تغيير طفيف في الديكور .

في أقصى المسرح . الى اليسار ، توجد الآن
قطعة أثاث ضخمة أشبه بمنضدة طويلة أو أريكة
لاستعمالها كجهاز للفقس .

اللوحة « الخلو من المعنى » التي كانت معلقة
وسط جدار أعمق المنصة . الآن ، إطار كبير يضم
صورة جاك الجدد نفسه ، توجد كراسي حول
أريكة الفقس . يسمع صوت المطر .

جاءك الأب والأم وروبيرت الأب والأم ، وجاكلين ،
وجاءك الجدة يقفون حول جاك الابن وروبيرت (٢) ،
ويتطلعون اليهما من أعلى ومن أسفل ثم يتطلع
بعضهم الى البعض الآخر ، ويهزون رؤوسهم ،
ويهزون اكتافهم ويبهيمون قائلين : « وبمدها ! »
الا أن جاك الابن وروبيرت منهكان في العناق
ولا يسمعا منهم .

روبيرت : قط ... قط ...

جسالك : قط ... قط ...

روبيرت : قط ... قط ...

جاكلين : (لروبير الأب وزوجته) ماذا تقولان ؟

روبير الأب : لا شيء على الإطلاق ، أو بالأصح نحن نذكرك بالخير ، يا حبيبتي ...

روبيرت و جاك : (وهما لا يزالان متعاقبين وهما جالساً)

الابن : قط آ آ آ ... رون رون ... رون ...

روبير الأم : انى اراهما لطيفين طريفيين .

جاك الأب : وهذا بالذات ما أخذه عليهما ، باسم التقاليد ... كانا طريفيين بما فيه الكفاية ، أما الآن فهما طريفيان أكثر من اللازم ...

جاتلين : الطرف هو كل ما لديهما .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... رون رون رون .

جاك الأب : (لروبيرت الأب) سيدي ، لقد مضت ثلاث سنوات منذ عقدنا القران ومنذ ذلك الحين وهما لا يكفان عن القطفة ونحن نتطلع اليهما . ان هذا لا ينتج شيئاً .

جاك الأم : رغم توسلاتنا وتشجيعنا .

جاك الأب : ان هذا لا ينتج شيئاً . ان هذا لا ينتج شيئاً لا بد لنا من نتائج سريعة .

روبيرت : (لجاك الأب) اننى اكرهها لك ان اللوم لا يقع على ابنتى .

جاك الأب : (لروبير الأب) وهل يقع اللوم على ابنتى أنا ؟ ماذا تقصد ؟

روبير الأب : (لجاك الأب) لا تغضب !

جاك وروبيرت : رون ... رون ... رون ...

جاك الجدة : لعمل اطفال كثيرين لابد من حساء جيد ... ولعمل حساء جيد لابد من اطفال كثيرين .

جاكلين : ولكنك يا والدى يكفي ان تنظر الى التسبان فى الشوارع وفى المترو ، انهم لم يعودوا يتخرجون ...

روبير الأم : ليست روبريت هى التى تعرض نفسها أمام الناس .

جاك الأم : وليس ابنى من يفكر فى ذلك .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... رون ... رون ... رون ... تعرض أولاً تعرض ، شيء واحد هو المهم : الانجاب . كل هذا لا يعطى شيئاً !

جاك الأم : (لجاك الأب) قليلاً من الصبر يا جاستون . اصبر يا عزيزى .

جاك الجدة : (لجاك الأم) كونى عملية !

جاك الأم : (لجاك الأب) أنت لحوح عصبى ، تذكر حالتنا فنحن أيضاً لم نعط انتاجاً على الفور .

روبيرت و جاك : (متعاقبان) قط آ آ آ ... رون ... رون ... رون ...

جاك الأب : لا داعى للدفاع عنها ...

جاك الجدة : انها لم تأخذ منهم شيئاً على الإطلاق .

روبير الأب : (لزوجته) ما كنت لأسمح بذلك .

روبير الأم : (لزوجها) هدى . من روعك .

جاك الأب : سسكوت .

جاك الأم : اوه ! أنت دائماً شرس الطباع ... مع انك طيب رغم ذلك !

روبير الأب : (لزوجته) الام جاك هذه لا تكف عن الجثير . ان أحدا لم يسألها رأياها .

روبير الأم : (لزوجها) يحسن بهما أن تلزم الصمت .

(جاكلين تصفق بيديها * جاك وروبيرت
لا يسمعان ويواصلان المواء وهما متعانقان)

جاكسين : كفى !! قلت كفى !!! *
(تهن جاك وروبيرت بعنف)

جاكسين : وبعد ! وبعد !
(جساك الابن وروبيرت يكفسان عن المواء
والقططة ، ثم وكأنهما يفيقان بصعوبة من
نعاس عميق ، يتطلعان الى جاكلين باندهاش
ويعرفانها بصعوبة ، وهما لا يزالان غافين ،
ينهضان ، شاردن ، فى صعوبة ، وهما
لا يزالان متعانقين)

جاكسين : (على حدة) اوه ، هاهى ذى بانوفيا
الثلاثة التى تسيل *
(ثم وبمجهود كبير وبضربات سريعة ، تخاص
اذرعهما وتفرقهما)

جاكسين : هكذا * هكذا * * * اعتدلا * * *
(مهممات الرضا تصدر عن اهل العروسين)

جاك الابن : انا جوعان *

روبيرت : انا جوعانة *

جاكسين : انكما مبتلان *

جاك الابن : انا بردان * بررد ! اننى ارتعد *

روبيرت : انا بردانة بررد ! اننا ترتعد *
(يرتعدان من البرد)

جاكسين : شىء عظيم !

جاك الاب : شىء عظيم !

جاك الابن : اشعر بالجوع *

روبيرت : اشعر بالجوع *

روبير الام : الصغار المساكين !

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ رون
* * * رون * * * رون * * *

جاك الاب : لايد من اتخاذ قرار ! * * * جاكلين
هيا ، خذى زهام المبادرة * * *

جاكسين : داننا انا ! آه ، لالى لا دعونى وشأنى *

جاك الاب : (مهددا) جاكلين ! جاكلين !!!
جاكسين !!

جاكسين : (مطأطة رأسها) عفوا يا والدى *

روبير الام : (لزوجها) وامامك يفاخسران
ويكابران !

جاكسين : لقد فهمت يا والدى !

جاك الجدة : كم هى طيبة ! *

جاك الام : ابنتى ! انها عزائى الاكبر *

روبير الام : (لزوجها) لايد من الاعتراف بذلك *

روبير الاب : (يبسطون ايديهم نحو جاكلين ،

روبير الام : بينما صورة الجد تبقى جامدة
وجاك الجدة : صامته) * اكرم بها من فتاة !

(يبسطون ايديهم نحو جاكلين ، بينما صورة
الجد تبقى جامدة صامته) * اكرم بها من فتاة !

جاكسين : لنحاول فى البداية تفسريهما لكى
نجمعهما بعد ذلك بطريقة أفضل * (الأهل

يبتعدون جميعا قليلا * بما فيهم الجد ،
ويتابعون جاكلين بعينهم) *

جاكسين : (للزوجين) قسام !!

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة آ آ آ * * *
قط آ آ آ * درون درون درون * * * درون * * *

درون درون رون *

روبير الأب : (لروبير الأم) لا أحسد يطعمهما
في هذا المنزل .

اندفاعه نحو البطاطس في خجل وحياء .
لا انتنى

جاكلين : كلاك لا يفكر الا في كرشه وتهملان
الانجاب ! لماذا لا تباشران الانجاب ، انه
واجبكما الأساسى (جاك الأب ، جاك الأم ،
جاك الجدة ، روبر الأم ، روبر الأب)
انه واجبكما .

روبيرت : (لجاك) قط آ آ .. طبعاً .. كل ..
قط آ آ مثلى !

جاك : (لروبيرت) حقاً ، يا حبيبى ...
روبيرت : (لجاك فى نفس الوقت) حقاً ،
يا حبيبى ...

جاك : أنا جوعان
(ينهال على الطعام)

روبيرت : خذ المزيد من البطاطس .

جاك وروبيرت : انه واجبنا !

جاك الأب : (لجاك الأم) انها نعمة .
(جاك الجدة تعطى روبرت بعض البطاطس
بالزبد)

جاك الأب : (لجاك وروبيرت) وبناء عليه ؟

جاك : أشعر بالجوع .

جاك الأب : (لجاك الجدة) أعطها منه ، فالزيد
مفيد للنوع .

روبيرت : أشعر بالجوع .

(جاك الجدة تعطى جاك الابن زبدا)
روبيرت : مزيداً من الزبد !

جاك الأم : أوام يا كناكىتى المساكين (بحنان)
انها يشعران بالجوع أوه ، كاناكىتو ،
كاناكىتو ، كاناكىتو ! ، كاناكىتو ! ...
يا حلاوتهم ... يا لطافتهم ... !

(يعطونها من الزبد)

روبير الأم : (لزوجها) قلبها طيب .

جاك : مزيداً من البطاطس !
(يعطونه من البطاطس)

روبير الأب : (لزوجته) لا تنهاونى ! ان لآل
روبير أيضاً كرامتهم .

جاك الأب : كفى !

جاك الجدة : (وهى تقدم لجاك وروبيرت انا من
الخزف - فيغمس فيه كلاهما أصابعه أو ياكلان
من يبعها) هاكم يا صغيرى « بطاطس بالزبد »
(جاك وروبيرت ينقضسان على البطاطس فى
نهم) .

جاك الأم : أوه ! ...

جاك الأب : قلت كفى !

جاك الجدة : كلا ! كلا !

(جاك الجد يأخذ الصحن ويضعه فى مكان
ما على خشبة المسرح) .

روبير الأب : (لزوجته) بدافع البخل وليس
من ناحية المبدأ .

جاك الأم : كلا !
جاك : (وقد شعر فجأة بارتياح قديم ، يوقف

جاك الاب : (لابنه) جاك ! لدى خبر اليم !

جاك الام : (تبكى) يوه ! يوه ! يوه !

جاك الابن : اى خير يا بابا ؟

جاك الاب : انظر ... انظر الى جدتك (جاكين
تضع على رأس الجدة وشاحا اسود) الا تلاحظ
شيئا ؟

جاك الابن : كلا ، يا بابا ، لا الالحظ شيئا .

جاك الابن : انظر جيدا .

جاك الابن : اننى لا ارى شيئا على الاطلاق

جاك الام : انك لا تفهم !

جاك الام : (لزوجها) لها سنن السعادة !
(تبكى على كتف ابنتها)

جاك الجدة : (وهى تنتحب) اننى حزينة لذلك !

جاك الابن : ما معنى هذا ؟

(روبرت ، وهى بين والديها ، لا تزال تكرر
من آن لآخر) .

روبرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما ...

جاك الاب : ان ابنا مثلك تقر عينى برؤيته وهو
يتشارك هفوات الشباب من المفروض أن يفهم .

جاك الابن : هل تفهم ؟

جاك الابن : أفهم ماذا يا بابا ، يا ماما ؟

جاك الاب : اذن هاك الحقيقة الرهيبة فى بضع
كلمات ! ... ألم تسأل نفسك لماذا لم تعد
تسمع جدك يفتى ؟ ...

روبير الام : (لزوجها) وقد يكون كذلك ! من
ناحية المبدأ .

جاك الابن : (لجاك) عليكما باتخاذ قرار . من
الآن فصاعدا يجب أن يكون الانجاب هو
اهتمامكما الوحيد .

جاك الاب : اننى ارى انه لا مناص من أن أستخدم
هنا كامل سلطنتى . هيا ، هيا !

جاك الام : هيا يا زوجى ، ما دمت تريد ذلك ...
ولكن فى لطف وطفنة ارجوك !

روبير الام : ونحن كذلك من حقنا أن نستخدم
هنا شيئا من سلطتنا .

روبير الاب : اذا كانت الامور ليست على ما يرام
فالدنب ليس ذنب ابنتنا . ليس ذنب ابنتنا .
ان كونها وحيدة لا يجعلها عقيما .

روبير الام : (لزوجها) حسنا . لا يجب أن تنقاد
وتستسلم .

روبير الاب : موافق .

جاك الاب : (لابنه) جاك ... لدينا تصريحات
هامة نريد أن ندى بها اليك .

(تتألف مجموعتان . والدا جاك والجدة ،
وجاكين يحيطون بجاك الابن ، والدا روبرت
يحيطان بروبيرت وينتحيان بها جانبا)
(روبر الاب وروبير الام يتحدثان الى ابنتهما ،
تسمع روبرت وهى تقول ، من آن لآخر ، فى
وداعة وانصياع) :

روبيرت : نعم يا ماما ، نعم يا بابا ، نعم يا ماما
نعم يا بابا ، نعم يا ماما ، نعم يا بابا .

- جاك الأم :** جاك الذي كان يحبك كثيرا والذي كنت تعبده ؟
- جاك الابن :** (مشيرة الى الاطار) ولماذا هو هناك بدلا من أن يكون هنا بيننا ؟
- جاك الابن :** (لجاك الابن) جاك مات
- جاك الابن :** (تكيل لجاك ضربة عنيفة بمرقها)
- جاك الابن :** جاك مات
- جاك الابن :** (يكيل لجاك ضربة بمرقها)
- جاك الأم :** جاك مات
- جاك الابن :** (تكيل له ضربة بمرقها)
- جاك الابن :** (جاك الابن لا يصدر أى رد فعل . وفي ركن آل روبرت نسمع :)
- روبير الاب :** جاك مات
- روبير الأم :** جاك مات
- روبيرت :** نعم ، يا بابا ، نعم يا ماما
- جاك الابن :** (لابنه) ألا تسمع اذن ان جاك مات ؟
- جاك الابن :** كلا ، أنا لا أسمع ان جاك مات
- جاك الأم :** (تبتسكي) ولدى العزيز ، وتر احساسك ، ألا يهتز ؟ اذن سنجعله يهتز
- (جاك الابن يسقط بين ذراعي جاكين التي توقعه . يظل لعدة لحظات جامد الوجه . الوالدان ، والجدة والاخت يترقبون حدوث علامة تأثر على وجه الابن . يبدو عليهم القلق الشديد)
- جاك الأم :** (لابنها) عليك بالبكاء هيا ، جاكو ، هيا ، عليك بالبكاء ، هيا ، جاكو ! (صمت) عليك بالبكاء ، هيا جاكو (صمت)
- (على حين فجأة ، جاك الابن ينفجر باكيا)
- جاك الأم :** جاك الذي كان يحبك كثيرا والذي كنت تعبده ؟
- جاك الابن :** (مشيرة الى الاطار) ولماذا هو هناك بدلا من أن يكون هنا بيننا ؟
- جاك الابن :** (لجاك الابن) جاك مات
- جاك الابن :** (تكيل لجاك ضربة عنيفة بمرقها)
- جاك الابن :** جاك مات
- جاك الابن :** (يكيل لجاك ضربة بمرقها)
- جاك الأم :** جاك مات
- جاك الابن :** (تكيل له ضربة بمرقها)
- جاك الابن :** (جاك الابن لا يصدر أى رد فعل . وفي ركن آل روبرت نسمع :)
- روبير الاب :** جاك مات
- روبير الأم :** جاك مات
- روبيرت :** نعم يا بابا ، نعم يا ماما !
- جاك الابن :** (لابنه) اذا لم تكن قد سألت نفسك ، فقد حاز الوقت لكي تفعل ذلك . فاسأل نفسك .
- جاك الابن :** اننى أسأل نفسى .
- جاك الابن :** وبم تجيب نفسك ؟
- جاك الابن :** اننى لا اجيب نفسى .
- جاك الابن :** (لابنه) انك لا تسأل نفسك بما فيه الكفاية ، فاسألنى أنا .
- جاك الابن :** ماذا أسألك ؟
- جاك الابن :** لماذا لم تعد تسمع جاك يعنى ؟
- جاك الابن :** ماذا ؟
- جاك الابن :** لماذا لم تعد تسمع جاك يعنى ؟
- جاك الابن :** لماذا لم أعد أسمع جاك يعنى ؟ لماذا ؟

- جاك الأب :** آه ! وأخيرا ، تم الأمر • تم الأمر !
- جاك الأم :** { انقضى الأمر ، انقضى الأمر !
- وجاك الجدة :** { انقضى الأمر !
- جاكسكين :** انقضى الأمر !
- جاك الابن :** أووهه ! أووهه ! مسكين يا جندي !
(يتوقف عن البكاء ويتنسم)
- جاك الأم :** المزيد من البكاء •
- جاك الابن :** (يعيد الكرة) أووهه ! أووهه !
أووهه ! جندي ! جندي !
- (روبريت ، وهي في ركن آل روبريت ، تواصل قولها ولكن أهدأ من السابق)
- روبيرت :** « نعم يا بابا ، نعم يا ماما ،
- جاك الأم :** (تحتضن ابنها الذي يبكي) ابنتي العزيز ••• كم هو يتمذب !
- جاك الابن :** (يبكي) هي هي هي ! هي هي هي !
- جاك الجدة :** أجل • طبعاً جديك مات !
(نحيب الجدة)
- جاك الأب :** فليقدم كل منكم العزاء للآخر •
- (كل آل جاك سيكون • الأب يجفف دموعه في وقار) •
- (من ناحية آل روبريت ، نسمع)
- روبيرت الأم :** اذهب اذن وقدم عزاءك •
- روبيرت الأب :** فعلا ، مادامنا الآن عائلة واحدة •
- روبيرت :** نعم يا بابا ، نعم يا ماما •
- روبيرت :** (وقد وصلت قرب جاك تصيح قائلة :)
عزائي الحار (كل آل جساك ، ما عدا الجد يرددون معا في جوقة :)
أهلا ! أهلا !
- { **روبيرت الأب**
و روبريت الأم } (لروبيرت التي تلتفت نحوهما) •
عزائنا الحار !
- روبيرت :** شكرا ، شكرا ، أهلا أهلا !
- (آل روبريت الثلاثة يلتفتون الآن ناحية الأب جاك) •
- { **الأفراد الثلاثة**
روبيرت الثلاثة } (لجاك الأب) عزائنا الحار !
- جاك الأب :** شكرا جزيلاً ، يا أصدقائي • انني أقبل عزاءكم بسرور بالغ •
- (يلتفتون ناحية الام ويقولون معا في جوقة :)
- أفراد عائلة روبريت الثلاثة**
- تقدم لك عزائنا الحار ، عزائنا الحار ، الحار ، عزائنا الحار •
- جاك الأم :** شكرا ، شكرا ، انني سعيدة جدا ، شكرا •
- { **الأفراد عائلة روبريت الثلاثة**
وجاك الأب
وجاك الأم : } (لجاك الجدة) نقدم لك عزائنا ، عزائنا الحار •
- جاك الجدة :** ألف شكر ، شكرا ، شكرا ، انني في غاية السعادة شكرا •

الجميع : عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا !
عزاءنا ! عزاءنا الحار !

(لجاكلين) : عزاءنا الحار
عزاءنا عزاءنا *

الفراد عائلة
روبير الثلاثة
والفراد عائلة
جاك الثلاثة

جاك الابن : (يرد عليهم مرة أو مرتين قائلاً)
« عزائي » ثم يبكي بصوت مرتفع * ينهار ،
بينما الجميع لا يكفون عن تقديم العزاء له *
يساعدونه على النهوض * ويجلسونه فوق
أحد الكراسي) .

جاكلين : شكرا ! شكرا ! شكرا !
وعزائي لكم
أيضا *

جاك الابن : (باكياً) هي هي هي ! هي هي هي
هي !
هي هي هي ! ع - زا - ئي ! هي !
هي هي هي !

(يحيطون بجاك الابن
أكثر انفعالا) عزاءنا الحار
عزاءنا الحار *

**الجميع ما عدا
الجد :**

جاك الابن : (يبكي) هي هي هي ! شكرا !
(وعندنا يقول جاك الأب : « ولا تنسوا
الفقيد ») .

جاك الأب : (يسد أذنيه ويزعق بأعلى عقبرته ،
بصوت أعلى من صوت جاك الابن ويقول مخاطباً
جاك الأم :)
لقد أسرفت في هن وتر حساسيته *
فعليك بتثبيته *

الجميع : (وقد ولوا ظهورهم للجمهور واتجهوا
ناحية صورة الجد يرددون معا وكأنهم ينشدون
لحنا جماعياً :)

جاكلين : (صائحة في جاك الابن) اسكت ، انك
تزعج الجميع !

عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا الحار !
عزاءنا الخالص ! عزاءنا ! عزاءنا *
(ينبغي أن يميز السامع صوت جاك الابن وهو
يبكي)

روبير الأم : (صائحة) انه يبائع *

(جاك الأم تكيل لجاك الابن صفة قوية * جاك
الابن يتوقف عن البكاء فجأة) *

جاك الجد : (دون أن يخرج من اطار الصورة يرد
عليهم وهو يابح قائلاً) :

(الجميع ، ماعدا جاك الأب ، يتجهون ناحية
جاك الأم)

عزائي ! عزائي ! عزائي ! عزائي *

(جاكولين ، وروبير الأم ، وروبير الأب ،
وروبريت ينشدون معا)

(ثم ، الجميع ، بما فيهم الجد الذي يتجهون
نحوه كلهم يقولون)

آل روبر وجاك :
الجد وجاكولين : أوه ! تهانينا يا مدام تهانينا *

الجميع : عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا الحار !
عزاءنا عزاءنا !

جاكولين : برافو جاكوب ! برافو ! برافو ماما !
برافو !

(جاك الجد يجهد من جديد داخل الاطار ، -
الجميع فيمسا عدا الجد يتوجهون ناحية جاك
ويحيطون به ويقولون له)

جاك الأب : كفى !

جاك الجدة : اذن فلن أقول شيئا . لن أقول شيئا
على الإطلاق . ولن تروني بعد ذلك ما حبيت .
أيضا !

(جاك الجدة يذهب ويمثل في اطاره)

جاك الجدة : دائمًا عنيد ! وهذا لم يعالجه
شيئا !

(جاك الجدة ، وهو داخل الاطار يعبس بوجهه ،
على خلاف المرح الذي كان يبدو على وجهه منذ
بداية المسرحية . ولن يتحرك حتى النهاية) .

جاك الأب : (لابنته) ولدى ، هانت ذا ترى
أنهم جميعا يرحلون . أنت أملنا الكبير ! لا بد
من تعويض من يرحلون . مات الجدة ، عاش
الجدة !

الجميع سويًا : (فيما عدا جاك الابن ، حائرا
مضطربا) مات جدو . عاش جدو !

جاك الابن : لماذا ؟

جاك الأب : استمرارا لجنسنا . . . الجنس
الأبيض ! عاش الجنس الأبيض !

جاك الأب : (لابنته) ان مستقبل الجنس الأبيض
بين يديك . ويجب ان يستمر ، يجب أن
يستمر ويزداد نفوذه .

جاك الابن : وما العمل ؟

جاكلين : حتى ينتشر ، يجب أن نمنعه من
الانقراض .

جاك الابن : وما الوسيلة ؟

جاك الأب : (لابنته) الانجاب . ان كل من
يختفون يجب ان نحل محلهم نسلا جديدا ،
أكبر عددا ، وأكثر انواعا . وعلك أنت
تضطلع بالانجاب .

جاك الأم : (لابنتها) ولدى ، حتى أكون فخورا
بك ، اضطلع بالانجاب ، اضطلع بالانجاب .
(روبرت يبدو عليها الحرج)

(تتوقف الحركة فسورا . صمت . الجميع
ينظرون الى جاك الابن)

جاك الأب : (لجاك الابن) من حقك ومن واجبك
أن تعرف الظروف التي مات فيها جدك !

(الجدة يأتي اشارة وهو داخل الاطار) .

جاكلين : جدو يريد أن يقول شيئا !

(جاك الجدة يخرج من اطراره ويقترب من
الآخرين)

لقد أصبح يتحدث بعد موته أفضل مما كان
قبل موته .

جاك الأب : (لجاك الابن) ها هو ذا جندك بلحمه
وعظمه يتنهد ليروي لنا بنفسه ظروف وفاته .

(صمت احترام . عند اقتراب الجدة تقوم
الشخصيات بسد أوقفا)

جاك الجدة : (فخورا لأن الآخرين ينصتون له)
أوهه ! أوهه !

لقد حدث كل شيء على ما يرام ، وقت كنت
منهسكا في الفناء .
(يريد أن يغنى)

جاك الجدة : من غير المقبول أن تغنى . . . فانت
ميت . أنت في حداد .

جاك الجدة : كلا . . . كلا . . . كلا . . .
لا يهم . . . أريد أن أغنى . . .

جاك الأب : (للجد) اذا لم تحترم حدادك ، فمنذا
يخترمه ؟

. . . فص علينا بسرعة ! . . .

جاك الجدة : وأنا أغنى !

جاك الجدة : لن تغنى !

(جاك ينهار فوق أحد الكراسي الموسدة)

• **روبير الأب :** (لجاك) عما قليل سنحكم عليك .

جاك الأب : (لجاك) جاك ، ولدى • تشجع
أنجب ! كن رجلا !

• **جاكلين :** (لجاك) هيا ، هيا يا اخي ، تشجع •

• **روبير الأب :** (جاك) هيا ، هيا ، تشجع •
هيا

• **جاكلين :** (لجاك) هيا أنجب •

(جاك يمتعض ، يستقر فوق كرسيه
الوثير) .

• **جاكلين :** (لجاك) هيا •••• هيا

• **روبير الأب :** هيا ، هيا ، كن رجلا • لقد مررنا
جميعا بهذا الموقف •

جاك الأب : (لابنه ، بصوت غليظ) أسرع و لا
كان لك ممي شأن آخر •

صوت جاك الجدة : هل كل شي على ما يرام
عندكم ؟

• **جاكلين :** (لجاك) هيا ، انهم يستمجلونك ،
أنجب •

• **روبير الأب :** (لجاك الابن) أنجب •

جاك الابن : (ممتعضا) الامر لا يتحقق هكذا
••• لا يمكن أن يتم هذا حسب الطلب • لا بد
من الالهام •

صوت جاك الام : جاكو • روبير مستعدة
• وأنت ؟

صوت روبير الام : لا تقولوا بعد ذلك ان العيب
من ابنتي •

• **جاك الأب :** جاك ، لا تكن كسولا •

روبير الأب : وابنتي جديرة بذلك قادرة عليه

كما سبق أن أعلنت ذلك رسميا •

(يزداد حرج روبيرت)

جاك الأب : وسنرى نتائج هذه السنوات الثلاث ،
هل ستكون نتائج باهرة ؟ حتى الآن ، الحال
لا يسر •

(يزداد حرج روبيرت أكثر فأكثر ، الا أنها
تتخذ أوضاعا غريبة) •

روبيرت الام : ابنتي ، ليس هذا جميلا امام
الجميع ، تعالي مع أمك ، فسأعليك ، الامر
لا يحتاج الا الى القليل من الممارسة ،
القليل •

• **جسك الام :** (لروبير الام) اذا كانت خبرتي
قد تفيدك ، فأنا رهن اشارتك •

• **روبير الام :** بكل سرور • وليس هناك مانع •

• **جاك الجدة :** (لروبير الام) سآتي أنا أيضا •
وسأغني لها لتنام •

روبير الام : (لروبير الاب) أما انت فامكث
عنا مع صهرك • فاذا ما احتجنا اليك بخصوص
المنصر ، فسنستمعيك (لجاك الأب) وأنت
كذلك سنطلب منك عنصرا ، اذا لزم الامر •

• **جاك الأب :** (ينحنى) تحت أمرك ، يا سيدتي •
جاك الام : أنا عندي عنصر ، لازل عندي منه
احتياطي اذا أردتم •

(روبيرت وروبير الام وجسك الجدة يخرجن
من المسرح • روبيرت تخرج وهي تأتي حركات
وتتخذ أوضاعا غريب فأغرب • ويبتدأ يراها
جاك تنصرف يبسط ذراعيه نحوها في
غموض ، ترتسم على وجهه امتعاضة أشبه
بطفل يهيم بالبكاء ويضمم قائلا :

جاك الابن : ••••• هم ••••• هم ••••• هم

• **جاكلين :** (ناظرة الى روبيرت وهي تخرج مع
الآخرين) لقد ظهرت عليها علامات الامومة
منذ الآن • ان لديها غريزة الامومة •

- روبير الأم :** سيديتي العزيزة أم جاك
أولادنا !
- جاك الأب وروبير الأب :** (يعني كل منهما الآخر)
أجل التهناني ! أجل التهناني !
- (أمان تمنانان ، تنتحيان ، وفي هذه الاثناء ،
جاك الجدة تتناول سلة البيض وتقول :)
- جاك الجدة :** « أوه ! ما أجملسه ! ما أظرفه !
وما أكبره ! جميل في هذه السن ! تراه قد
جمد ؟ »
- (الشخصيات تذهب لتحيط بالجدة ، تنجذب
السلة ، يحدث هذا فوق مقدمة المسرح)
- جاك الأب :** كله طازج ، لا يقل ثمن الواحدة عن
عشرين فرنكا ! ومن الممكن أن تسلفه .
- روبير الأم :** انه أول بيض لابنتي ! انه
يشبهها !
- جاك الجدة :** بالعكس ، انه صورة من جاك !
- روبير الأب :** انا لا ارى ذلك !
- جاك الأم :** ليس له ثلاثة أنوف !
- روبير الأم :** ذلك لانه صغير جدا . ستتمو له
الأنوف بعد ذلك .
- جاك الأم :** انه يشبهها معا ، هيا !
- جاك الأب :** أين جاكين ؟؟
- روبير الأب :** مع روبرت فلايد من شخص
يساعدهما .
- جاك الأم :** اننى متائرة ! انها للحظة كبرى .
- جاك الأب :** (يأخذ السلة ، يذهب نحو ابنه مع
الشخصيات الأخرى)
- انظر ! هذا بيضك !
- جاك الابن :** شكرا !
- صوت روبرت يرتفع أكثر فأكثر . جاك الابن
يتوجع « آه » ويغى عليه) .**
- جاك الأم :** آه ! ولدى ! ولدى !
- جاك الجدة :** آه ! ما ! ما ! ليس هذا وقته .
- جاك الأب :** جاكين ! أخوك أغى عليه !
(جميع الشخصيات تهرول حول جاك . تدعك
صديقه ، وترتب خديه في حين نسمع) .
- صوت روبرت الأب :** لقد باض ! الى بسلة !
- (حركات مختلفة ، محمومة ، اضطراب حول
جاك ، وكذلك ناحية باب الخروج حيث تأتي
أصوات ال كو كوداك . جاكين تخرج من
ناحية اليمين ويدها سلة فارغة ، وفي هذه
الأيام جاك يعود الى رشده) .
- جاك الأم :** ولدى ! لقد عاد الى رشده !
- جاك الابن :** أين أنا ؟
- جاك الأم :** في المنزل ، يا ولدى ، بين والديك
الحبيبين !
- روبير الأم :** في قصر روبرتاك !
- جاك الابن :** (بنفور) آه ، أريد أن أذهب .
- روبير الأب :** (يظهر الى اليمين ، والسلة مليئة
بالبيض بيده) ها هي تباشير البيض !
- (الجميع فيما عدا جاك الابن ، الفائر في
مقدمه ، يبتسموا الجذ ينظر بعين واحدة ،
خفية) .
- الجميع :** آآه ! آآه ! آآه برفاو !
(يصفقون ، يتعانقون ، يتبادلون التهنئات)

- جاك الأب :** وسترقد عليه الآن !
جاك الأم : ربما لايزال مهجدا !
- روبير الأب :** قد تستطيع ابنتنا أن ترقد عليه بنفسها .
- جاك الأب :** فى أسرتنا ، الرجل هو الذى يقوم بهذا الدور .
 (لجاك الابن) هيا ، انهض !
- (الشخصيات ترفع « جاك الابن » وهو مسطح وتجره ناحية طاولة الفقس) .
- جاك الأب :** (وهو يجز الابن) علينا بنقله فوق آلة الفقس !
- روبير الأم :** (وهى تجر جاك مخاطبة زوجها) دائما تستسلم . أنت لست ذكيا .
- جاك الجدة :** (وهى تجر جاك) لقد تزوجت وهذا شئ يسرنى . والآن يجب أن تفقس .
 (يرفعون جاك فوق المنضدة)
- جاك الأم :** افقس جيدا ، يا بنى !
جاك الجدة : كما فعل اسلافك !
الجد : (وهو فى اطاره) هيه ! هيه ! هيه ! هيه !
 (ضحكة ساخرة بينهم)
- جاك الأب :** افقس ، افقس من أجل الأم وعظمتها . من أجل الخلود !
 (بعد أن خفقت صيحات كو كوداك ، تعود فنتتابع بسرعة) .
- روبير الأب :** أسرعوا ، فالبيض سوف يتراكم .
 (جاك الابن مستقر فوق أو وسط البيض . جاكلين تظهر حاملة بين يديها سلة ثانية من البيض) .
- الجميع :** (فيما عدا جاك والجد الذى يضحك فى صمت)
 برافو ! برافو ! برافو ! برافو ! برافو !
- روبير الأب :** سأذهب لآتيكم بغيره .
 (يخرج من ناحية اليمين)
- جاكلين :** لايزال هناك الكثير !
 (جاك الأب يهض جساك الابن المنبطح ، ثم يقول) هاتى هاتى !
 يوجد مكان ! لا تلق بالا !
 (يفرغ ما فى السلة فوق جاك وحوله)
- روبير الأم :** هاتوا ! هاتوا !
جاك الأب : هيا ! هيا ! هيا ! لا تتوقفوا !
جاك : أنا حران ...
- جاك الأم :** (لجاك) هذا هو المطلوب ، فحتى يتم الفقس .. لابد من الحرارة ، والكثير من الحنان .
 (تجفف جبين جاك)
- جاك الأب :** (مصفقا) انجاب ! انجاب ! انجاب ! انجاب !
- جاك الجدة :** بيض ! بيض ! بيض !
 (تقفز وترقص)
- جاك الأم :** افقس ، افقس ، يا بنى ، افقس !
 (جاكلين تخرج بالسلة الفارغة بينما روبر اب الأب يدخل بسلة ثالثة مليئة . صيحات كو - كو - داك تتصل) .
- الجميع :** برافو ! برافو !
- روبير الأب :** لايزال يوجد الكثير !
- جاك الابن :** (يفتح محدثا ضروءاه اشبه بآلة بخارية)
 توف ! توف ! توف ! توف ! توف ! توف !
 توف ! (ايقاع « توف ! توف ! » يستمر متصاعدا وكذلك صيحة كو - كو - داك وكذلك حركة روبر اب وجاكلين فى خروجهما

- ودخولهما حاملين لسلال البيض بلا توقف .
الحركة تنتظم بحيث عندما يدخل أحدهما يخرج الآخر والعكس) .
- جاك الأب :** عاش الانجاب ! المزيد من الانجاب !
انجبوا انجبوا !
- جاك الابن :** توف توف ! توف ! وف ! توف !
(صيحة كو - كو - داك)
- جاك الام :** (تجفف جبين ابنتها)
تشمع ... تشمع ...
- جاك :** أشعر بحر شديد يا أماه - توف !
توف !
- روبير الام :** هيا ، استمر ، لا تتوقف !
- جاك الأب :** (يصفق) الانجاب ! الانجاب !
الانجاب !
- (الحركة العامة تستمر متزايدة كلما أحضر روبر الاب وجاكلين سلالا مليئة بالبيض وتناولتها منهما روبر الام وقامت بأفراغها فوق رأس جاك وفوق جسده وعلى المنضدة وفوق الأرض ، البيض يغطي جاك تماما ، وكلما أعادت روبر الام السلال الفارغة قالت :)
- روبير الام :** انجاب ! انجاب ! انجاب !
- جاك الجدة :** (وهي في وسط المنصة تصفق وتندور حول نفسها)
- انجاب ! انجاب ! انجاب ! الخ
- (الحركة والضوضاء تستمران « كو كوداك » « توف ! توف » ! « انجاب ! » أشبه بترجمة جماعية ، ودون أن يتوقف التمثيل والنهَاب والاياب ، نسمع العبارات الآتية التي تغطي على الجلبة) :
- جاك الام :** اننى أفكر في مستقبل كل هؤلاء الأبناء !
- روبير الام :** ماذا سنصنع بالخلف ؟
- جاك الأب :** (مواصلا تمثيله) لحم النفاق .
- روبير الأب :** (بين ذهاب واياب) لحم نقرمه العربات .
- جاك الجدة :** سيكون ضروريا لعمل العجة .
- روبير الأب :** (بين ذهاب واياب) لحم نقرمه أبطالا !
- جاك الام :** سنخزن منه من أجل الانجاب .
- روبير الام :** عجينة صلصال .
- روبير الأب :** عجينة للفظائر المحشوة .
- جاك الأب :** سنصنع منهم ضباطا وشخصيات رسمية وغير رسمية .
- جاك الجدة :** وسنحفظ بعضه للأكل
- جاكلين :** خدما وأسيادا .
- جاكلين :** سياسيين .
- جاك الام :** صوفا للفزل .
- (من داخل اطاره يستطيع الجد أن يقود الحركة بأصبعه كأنه رئيس فرقة موسيقية)
- روبير الام :** كراتا وبصلا .
- روبير الأب :** صرافين وخنازير .
- جاك الأب :** حضريين وريفين .
- جاك الام :** رؤساء ومروسين .
- جاكلين :** بابوات ، وملوكا ، وأباطرة .
- جاك الأب :** رجال شرطة .

- **روبيرت الأم** : وكلاء دعاوى وخوريين .
- **جاك الجدة** : عجة ، كثيرا من العجة .
- **جاكلين** : علماء في العلوم الانسانية وعاماء معارضين للعلوم الانسانية .
- **جاك الأم** : فيدراليين ، روحانيين .
- **روبير الأم** : كتيبة .
- **روبير الأب** : اشقاء ، اشقاء مزيفين .
- **جاك الأب** : أصدقاء ، أعداء .
- **جاك الجدة** : ناقلين للبخائع .
- **جاكلين** : مكاسين ، ممثلين .
- **جاك الأم** : سكارى ، كاثوليك .
- **روبير الأم** : بروتستانت ، يهودا .
- **روبير الأب** : سلالم وأحذية .
- **جاك الأب** : أقلاما ومقالم .
- **روبير الأم** : اسبرين ! وأعواد تقاب .
- **جاك الجدة** : وعجة ، وبخاصة كثيرة من العجة ! (جاكلين وروبير الأب يوجدان الآن وسسط . المسرح ، والسلال الفارغة بأيديهما) .
- **الجميع** : (معا في جوقة ، فيما عدا الجد)
- نعم ، نعم ، عجة ، كثير من العجة .
- (الحركة والضجيج يتوقفان فجأة . نسمع جاك يقول بصوت ضعيف :)
- **جاك** : متشائمين !
- **الجميع** : (ساخطين) : ماذا ؟ كيف يجرؤ ؟ ماذا دهاه ؟ وانه كما هو ؟ لا يرضى أبدا .
- (يقتربون منه ، صمت مخيم) .
- **جاك** : فوضويين • عديمين .
- **روبير الأب** : لقد سبق أن قلت اننا لا نستطيع أن نعتد عليه .
- **جاكلين** : اطفائيين ! أساتذة !
- **جاك الأم** : رجال دين متزمتين .
- **روبير الأم** : زنادقة .
- **روبير الأب** : ماركسيين ، مركيزين ، ماركات ، ضد ماركات .
- **جاك الأب** : مثاليين ، نسبيين .
- **جاك الجدة** : وجوديين .

الجميع : عاش الانجاب !

عاش الجنس الأبيض !

فلنواصل ! فلنواصل !

(صيحة الانجاب وصيحة « كو - كو - داك » تستأنفان أشد وأقوى ، كذلك تزداد الحركة وسط الحماسة العامة * الجد ، من اطاره ، يصبح هو أيضا ، عليكم بالانجاب ، عليكم بالانجاب !)

الآخرون : عايكم بالانجاب ! علينا بالانجاب !

الجميع : (يصيحون) : « كو - كو - داك ! » (ويصفقون) *

الجد : كما هي الحال بالنسبة للماضي ، فان المستقبل في البيض *

(من الممكن أن يفتح أو لا يفتح سقف تحت الممثلين ، أو أن تهبط أو لا تهبط الأرضية في بطن ، كما ان من الممكن أن تفوس الشخصيات - دون علمها - بطينا حتى تختفي وذلك دون توقف الحركة المسرحية أو أن يستمر المشهد وذلك تبعا لامكانيات المسرح) *

جاك الأب : (لابنه) هل فقدت ايمانك ؟

روبير الأم : انه عديم الايمان *

جاك الأب : (لابنه) اذن قل ماذا تريد ؟

جاك الابن : أريد نافورة من النور ، ومياها متوهجة ، ونارا من الجليد ، وجليدا من النار *

جاكلين : (لجاك) لا تنس ما تعهدت به *

الجد : (من اطاره اجساك) تعهد بيضك بالرعاية !

روبير الأم : (لجاك الابن) اذهب الى السسبام النارية !

ما أكثر مطالبها !

روبير الأب : اذهب اذن الى قصر زفتاوى !

شخصيات المسرحية

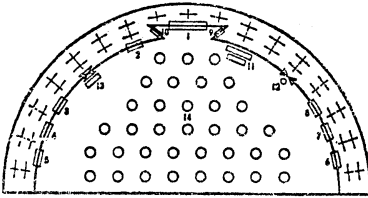
الزوج المآوز : ٩٥ عاما

الزوجة المآوز : ٩٤ عاما

الخطيب من ٤٥ الى ٥٠ عاما

بالاضافة الى شخصيات اخرى كثيرة

الأقصى ىوءء باب كبىر ءو مصراعىن على ءانبىه
بابان آءران متواءهان : هءان البابان . أو على
الأقل آءءهما ، مءءفان ءقرىبسا عن انءطار
الءمهور . الى اليسار ، بالنسبة لمءءمة المسرح
أىضا ، ءوءء ءلاثة أبواب ، وناءة فى أسفلها
كرسى بلا ءهر ءواءه الناءة الءمنى ءم سءورة
ومءصة .



فى مءءمة المسرح كرسىان متءاوران .

مصباح غاز معلق بالسقف .

١ : الباب الكبىر ءو المصراعىن

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ : الأبواب الءانبىة الءمنى

٦ ، ٧ ، ٨ : الأبواب الءانبىة اليسرى

٩ ، ١٠ : البابان المءءفان فى العور

١١ : المنصة والسبورة

١٢ ، ١٣ : الناءءان الءمنى واليسرى وأسفل

كل منهما كرسى بلا ءهر

١٤ : كرسىان ءالبان

ءهلزن (فى ءلفىات المسرح)

ءرضء هءه المسرحىة لأول مرة فى ءلسان
والءشرىن من أبرىل عام ١٩٥٢ ، وءلك على مسرح
« ءىائر لانكرى » .

قام باءراءها سىلفان ءوم Sylvain Dhomme
وصمم لها المناظر ءاك نوبل .

وقء أعبء عرض المسرحىة على مسرح سءوءىو
الءسانءىلزنه فى أبرىل عام ١٩٥٦ ، ءم فى مارس
١٩٦١ وءلك باءراج ءاك هوكلبر ، وقء قام ءاك
موكلبر نءسه بءور الءوء العءوء وقامت « ءسىلا
شىلءون » بءور الءوءة العءوء .

الءوء العءوء ، ٩٥ عاما
Le Vieux, 95 ans

الءوءة العءوء : ٩٤ عاما
La Vieille 94 ans

الءءبب من ٤٥ الى ٥٠ عاما
L'Orateur, 45 à 50 ans

بالءاضافة الى شءصىبات آءرى كءبرة .

الءىكور

ءءار ىمءل نصف ءائرة مع عور فى أقصى
ءزه فىه .

المكان ىمءل ءرة ءراءه * الى الءمىن ، بالنسبة
لمءءمة المسرح ، ءوءء ءلاثة أبواب . ءم ناءة فى
أسفلها كرسى بلا ءهر ، ءم باب آءر * فى العور

(الزوجة تحسب الزوج المعجوز ويتوجهان الى الكرسيين المائتين في مقدمة المسرح .
الزوج يجلس بكل بساطة فوق ركبتي الزوجة (المعجوز) .

الزوج : الساعة السادسة بعد الظهر .. وقد هبط اللبسل . هل تذكرين ، في الماضي ، لم تكن الحال كذلك ، فقد كان النهار يستمر حتى التاسعة مساء ، وحتى العاشرة ، بل وحتى منتصف الليل .

الزوجة : فعلا ، ما أقوى ذاكرتك !

الزوج : لقد تغيرت الحال كثيرا .

الزوجة : وما السبب ، في رأيك ؟

الزوج : لست أدري ، ياسيمبراميس ، يا حلوتي .. ربما كان سبب ذلك هو أننا كلما مضينا ، توغلنا ، وهذا يسبب الأرض التي تدور وتدور وتدور ، وتدور .

الزوجة : تدور ، تدور ، يا حيوبي .. (صمت) آه فعلا ، لاشك أنك عالم كبير . أنت موهوب ، يا حبيبي . وكان ممن الجائز أن تصبح رئيسا زعيما ، أو ملكا زعيما ، أو طبيبا زعيما ، أو قائدا زعيما هذا لو أنك شئت ذلك . لو كان لديك شيء من الطموح في حياتك .

الزوج : فم كان سيفيدنا ذلك ؟ لو حدثت ، كانت حياتنا أفضل مما كانت .. ومع ذلك فنحن في مركز محترم . فانا قائلد على أية حال ، قائد - مسان ما دمت أعمل حارسا .

الزوجة : (تداعب الزوج كما تداعب طفلا صغيرا) .
حيوي ، كتكوتى ..

الزوج : اننى أشعر بضيق شديد .

الزوجة : كنت أكثر مرحا حينما كنت تشاهد الميساه .. هيا ، لكى نلهر قليلا ، افعل كما فعلت في ذلك المساء .

(ترفع الستار عن شبه ظلام . الزوج المعجوز مائل من النافذة اليسرى ، وقد اعتسلى الكرسي الذي في أسفلها . الزوجة المعجوزة توقد مصباح الغاز . نور أخضر . تذهب وتجذب الزوج من كفه) .

الزوجة : هيا ، يا حبيبي ، أغلق النافذة . فاله الراكد كرهية الرائحة ، ثم ان الباعوض يدخل من النافذة .

الزوج : دعيني في هدوء !

الزوجة : هيا ، هيا ، يا حبيبي ، تعال اجلس . لا تميل بجسديك هكذا ، فقد تنسقط في الماء . فانت تعرف ما حدث للملك فرنسوا الأول . يجب ان تأخذ حذرك .

الزوج : أمثلة أخرى من التاريخ ! يا حبيبي ، لقد سئمت من التاريخ الفرنسى . أريد أن أتفرج . ان القوارب فوق المياه كالبقع أمام الشمس .

الزوجة : لا تستطيع أن تشاهدها فقد غابت الشمس وحل الليل يا حبيبي .

الزوج : بقى منها ظلها .
(يعيل ميلا شديدا)

الزوجة : (تجذبه بكل قوتها)
آه ! انك تفرعنى ، يا حبيبي .. تعال اجلس فلن تسراهم وهم يقبلون . لاداعى لذلك .
فقد هبط الليل ..
(الزوج المعجوز يستسلم لها مكرها)

الزوج : كنت اريد أن اشاهد المياه ، فانا احبها كثيرا .

الزوجة : كيف تستطيع ذلك ، يا حبيبي ؟ .. ان هذا يسبب لى الدوار . آه ! من هذه الدار ، وهذه الجزيرة ، لا أستطيع أن أعناد الحياة فيها . مياه من كل ناحية .. ومياه تحت النوافذ الى مدى الأفق .

الشهور .. شيء واحد لا يتغير ..
لانتحدث فى شيء آخر ؟

الزوجة : حبيبي ، انا شخصيا لا امل ذلك ..
فهى قصة حياتك وانا شغوف بمعرفتها ..

الزوج : ولكنك تعرفينها عن ظهر قلب ..

الزوجة : ولكننى فى كل مرة أشعر وكأننى
نسيت كل شيء بمجرد الاستماع اليها وأجد
ذهنى خاليا متجددا كل مساء .. ولكن
الحقيقة ، يا حبيبي اننى اُفعل ذلك عامدة
متعمدة ، فانا أتساول المسهلات .. فأعود
كما كنت من جديد ، خالية الذهن ، من
أجلك أنت يا حبيبي ، كل مساء .. هيا ،
ابدأ الحكاية ، أرجوك ..

الزوج : كما تشائين ..

الزوجة : هيا ، ابدأ قصتك ، فهى أيضا
قصتى ، فكل ما يخصك يخصنى ! اذن ،
فقد واصلنا الضحك .. الضحك ..

الزوج : اذن ، فقد واصلنا الضحك ..
يا حبيبتى ..

الزوجة : اذن ، فقد واصلنا الضحك ..
يا حبيبي ..

الزوج : اذن ، نحن واصلنا قرب سرور من
الحديد ، وكنا ميلين تماما ، متجمدين من
شدة البرد ، فقد سرنا ساعات وإياما وليالى
وأسابيع ..

الزوجة : وشهورا ..

الزوج : .. تحت المطر .. وكانت آذاننا ترتعد
وأقدامنا وركبتنا وأنوفنا وأسناننا .. لقد
مضى على ذلك ثمانون عاما .. ولم يسمحوا لنا
بالدخول .. وكان بإمكانهم على الأقل أن
يفتحوا لنا باب الحديقة ..
(صمت)

الزوج : افعل أنت ، فهذا دورك ..

الزوجة : بل دورك ..

الزوج : بل دورك ..

الزوجة : بل دورك ..

الزوج : بل دورك ..

الزوجة : بل دورك ..

الزوج : اشربى الشاي ، يا سيميراميس ..
(ليس هناك شاي طيبعا)

الزوجة : هيا ، قلد شهر فبراير ..

الزوج : لا أحب شهور السنة ..

الزوجة : الآن فقط ، فليس هناك غير ذلك ..
هيا ، من أجل ارضائى ..

الزوج : كما تريدن ، هذا هو شهر فبراير ..
(يحك رأسه مثل ستان لوريل)

الزوجة : (تضحك وهى تصفق)

- فعلا .. شكرا ، شكرا ، أنت لطيف ،
لطيف ، يا حبوبى .. (تقبله)

- أوه ! أنت موهوب ، وكان من الممكن أن
تصبح على الأقل قائدا اول لو أنك شئت
ذلك ..

الزوج : انا حارس ، قائد مساكن ..

(صمت)

الزوجة : احك لى الحكاية ، ها ، الحكاية ..

الزوج : مرة اخرى ؟ .. ألم تشبىي ؟ .. تريدن
حكاية « واصلنا الضحك » ؟ .. انك تطلبين
منى دائما نفس الحكاية ! .. اذن فقد واصلنا
الضحك .. ولكن هذا شيء ترتيب ممل .. منذ
خمسبة وسبعين عاما ، اى منذ زواجنا ، وانت
فى كل ليلة ، فى كل ليلة بلا استثناء ، تطلبين
منى ان أقلد لك نفس الأشخاص ونفس

اذن فقد واصلنا الضحك . كانت بطوننا خاوية ، وكانت الحكاية مضحكة للغاية ، ورأينا الرجل المضحك وهو يركض بسرعة ثم يتكفي على بطنه ، وكانت بطنه ضخمة . وتبعثر « الرز » ، ورقد الرجل المضحك على الأرض هو الأخضر . فآخذنا نضحك ونضحك ونضحك . وأمام أنظارنا يطن مضحكة تحولت الى كتلة من الرز وحكاية الصندوق الذي أصبح بطنا راقدة على الأرض ، بطنا عارية أحاط بها الأرز من كل مكان . وعندئذ جعلنا نضحك بينما وصل الرجل المضحك عاريا كما ولدته أمه فضحكتنا .

الزوجة : (ضاحكة) ضحكتنا عندئذ من منظر هذا الرجل المضحك الذي وصل عاريا . ضحكتنا . الصندوق . صندوق الرز . رز على بطن الرجل وعلى الأرض .

العجوزان معا : (ضاحكين) - ضحكتنا ، حينئذ ضحكتنا وضحكتنا . هاه هاه . واصلنا الضحك ووصل الرجل المضحك عارى البطن ومعه الرز . وصل ومعه الرز . وعندئذ نحن . بطن عارية . وصل . الصندوق . ثم يبدأ العجوزان شيئا فشيئا (نحن واصلنا الضحك . وصل . وصل الرز .

الزوجة : اذن فقد واصلنا الضحك .

تلك اذن ، باريسك الشهيرة .

الزوج : من يستطيع ان يقول خيرا من ذلك .

الزوجة : اوه ! ما أروعك ، يا حبيبي . اوه ! ما أروعك . كان بوسعك ان تكون شخصية مرموقة ، أفضل بكثير من مارشال مساكين .

الزوج : فلنكن متواضعين . ولنكتف بانقليل .

الزوجة : لعلك حطمت استعداداتك الشخصية ؟

الزوج : (يبكي فجأة)

الزوجة : وفي الحديقة كان العشب ميلا .

الزوج : وكان هنالك طريق يقضى الى ميدان صغير ، توجد في وسطه كنيسة القرية . . أين كانت تلك القرية ؟ هل تذكرين ؟

الزوجة : كلا ، يا حبيبي ، لم أعد أذكر .

الزوج : كيف كنا نصل اليها ؟ أين الطريق ؟ كان ذلك المكان يسمى ، على ما اعتقد ، باريس .

الزوجة : باريس هذه التي تحدثت عنها لم يكن لها يوما وجود .

الزوج : بل ، لقد كان لهذه المدينة وجود ، ما دامت قد انهارت ، لقد كانت مدينة النور ، بما أن نورها قد ضحا منذ أربعمائة الف عام . ولم يبق منها اليوم أى اثر ، اللهم الا اغنية .

الزوجة : أغنية حقيقية ؟ شئ مضحك . أية اغنية ؟

الزوج : أغنية لترويم الأطفال ، حكاية رمزية ، « باريس سنظل دائما باريس » .

الزوجة : هل كنا نصل اليها عن طريق الحديقة ؟ هل كانت بعيدة ؟

الزوج : (حالما ، تائها)

الاغنية ؟ . . المطر ؟ . .

الزوجة : يالك من موهوب ! لو كان لديك قليل من الطموح في حياتك ، لكان بإمكانك ان تصبح ملكا أول أو صحفيا أول ، أو ممثلا أول ، أو مارشال أول . . لقد ذهب كل ذلك ومضى في الهوة للأسف ، في الهوة السحيقة ، السوداء . . الهوة السوداء (صمت) .

الزوج : اذن فقد واصل .

الزوجة : آه ! نعم ، أكمل . . قص على . .

الزوج : (بينما ستضحك الزوجة ، بهدوء وبلاهة في البداية ، ثم تندرج حتى الفهقة ، يضحك الزوج أيضا) .

الزوجة : (وهي لا تزال تهدمه)
كوكوتى ، يتيمى ، يتومى ، يتومتى .

الزوج : لا !!!!! لا !!!!!

الزوجة : (بنفس الطريقة) .

هى مو ما ، هو ما ، يتيمى ، يتيمو ، يتيما ،
يتيميو - هى - ما .

الزوج : هى ، هى ، هى ، (ينشق ويششم)
يهدأ شيناغشمينا ، أين ماما ؟

الزوجة : فى السماء الزهرة ... تسسكك ،
وتعطر اليك بين الزهور ، لا تيسك حتى
لا تتيكها !

الزوج : ليس صحيحا ... حيا ... هى
لا ترانى ... ولا تسمعنى . أنا يتيم فى هذه
الحياة ، أنت لست ماما .

(الزوج هدا تقريبا)

الزوجة : هيا ، هون عليك ، واصرف عنك هذه
الافكار فانت تتمتع بمواهب كثيرة عظيمة ،
يا فاندى الحبيب ... جيف دموعك ، فمن
المفروض أن يأتى المدعوون هذا المساء ،
فلا يجب أن يروك فى هذه الحالة ... لم
يتحطم كل شيء ، لم يضع كل شيء ، سنقول
لهم كل شيء ، وستشريح لهم كل شيء ، فانت
لديك رسالة ... ودائما تقول أنك ستبلغها
للناس ... فيجب أن تعيش ، يجب أن تناضل
من أجل رسالتك ...

الزوج : عندى رسالة فعلا ، هذا صحيح ، وأنا
اناضل من أجلها ، ان لدى فكرة عظيمة ، لدى
رسالة أريد أن أبلغها للانسانية ...

الزوجة : للانسانية ، يا حبيبى ، تريد أن تبلغ
رسالتك !

الزوج : هذا صحيح ، هذا صحيح ...

لقد حطمتها ؟ لقد هسمتها ؟ آه ! أين أنت
ياماما ، ماما ، أين أنت ياما ؟ هى ... هى ...
هى ... أنا يتيم (يتوجع) ... يتيم ، يتيم .

الزوجة : أنا معك ، فما الذى تخشاه ؟

الزوج : كلا ، يا سيميراميس ، يا قطتى . أنت
لست ماما ... يتيم ، يتى ، ... منذأ سيدافع
عنى ويحمينى ؟

الزوجة : ولكن أنا موجودة ، يا حبيبى ! ...

الزوج : الأمر يختلف يا قطتى ، ... أنا أريد
ماما ، أنت لست ماما .

الزوجة : (وهي تهدمه وتداعبه)
انك تمزق قلبى ، لا تيك ، يا حبيبى .

الزوج : هى ... هى ، دعينى ، هى ، أشعر
اننى محطم تماما ، اننى أتالم . استعداداتى
تعدبنى ، فقد تهشمت .

الزوجة : هون عليك .

الزوج : (منتحبا ، وقمه مفتوح على ساعده
كالطفل الرضيع) أنا يتيم ... يتى ...

الزوجة : (تحاول أن تواسيه ، تلاطفه)
أيهما اليتيم ، يايتيمى أنا ، يا حبيبى ، انك
تمزق قلبى ، يايتيمى .

(تهدمه الزوج الذى عاد قبل قليل وجلس
فوق ركبتيهها)

الزوج : (منتحبا) :

هى ، هى ، هى ! ماما ، مامتى ! أين مامتى ؟
فقدت مامتى ؟

الزوجة : أنا زوجتك ، أنا مامتك الآن .

الزوج : (وقد بدأ يذعن)

هذا ليس صحيحا ، أنا يتيم ، هى ، هى .

الزوجة : «تمسح أنف زوجها وتجنف دموعه)
 هو ذلك ... أنت انسان ، جندي ، ماريشال ،
 قائد ، قائد مساكن ...

الزوج : (ترك ركبتي زوجته وراح يتمشى فى
 خطوات قصيرة مضطربا)
 أنا لست مثل الآخرين ، فعندى مثل أعلى فى
 الحياة . وقد أكون موهوبا كما تقولين . عندى
 هوبة ، ولكن ليس عندى اليسر والسهولة .
 لقد قمت كما يجب بعمتى كقائد للمساكن ،
 وكنت دائما على مستوى الموقف والمسؤولية ،
 بصورة مشرفة ، ولعل ذلك كان فيه الكفاية ...

الزوج : اننى لا احب هذا النوع من المزاج .

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح بحارا اول ،
 أو نجارا اول ، أو ملكا اول ، أو عازفا اول .

(صمت طويل . يمكننا لحظة جامدين هامدين
 فوق الكرسيين)

الزوج : (كأنه يحلم) كان ذلك فى الطرف
 الأقصى من الحديقة ... هناك كان ...
 كان ... كان ماذا يا حبيبتي ؟

الزوجة : مدينة باريس .

الزوج : وفى الطرف الأقصى من مدينة باريس ،

كان ، كان كان ماذا ؟

الزوجة : كان ماذا ، يا حبيبى ، كان ماذا ؟

الزوج : كان مكان ، وكانت لحظة رائعة ...

الزوجة : كانت لحظة جميلة ، أليس كذلك ؟

الزوج : أنا لا أذكر المكان ...

الزوجة : لا تجهد ذهنك .

الزوج : لقد أصبح بعيدا ، لم أعد أستطيع ...
 أن الحق به ... أين كان ذلك ؟

الزوجة : ماذا ؟

الزوج : ذلك الذى ... تلك التى ... أين كان
 ذلك ؟ ومتى ؟

الزوجة : كلا ، ليس بالنسبة لك ، فانت لست
 كالآخرين . انت أعظم وأكبر ومع ذلك فقد كان
 من الأفضل لك لو انك تفاهمت مع جميع
 الناس ، الا انك تشاجرت مع كل اصدقائك ،
 مع كل الرؤساء ، ومع كل الماريشالات ، ومع
 شقيقك .

الزوج : ليس ذنبى ، يا سيميراميس ، فانت
 تعلمين جيدا ما قاله .

الزوجة : ماذا قال ؟

الزوج : قال : « ايها الأصمغاه ، أنا أحمل
 برغوثا . أنا أزوركم أملا فى أن أترك البرغوث
 عندكم » .

الزوجة : مثل ذلك يقال ، يا حبيبى ، فهو ليس
 بالأمر الغريب . وما كان ينبغى لك أن تتألم
 فى تقدير الأمور . ولكن بالنسبة « لكاريل » ،
 لماذا غضبت منه ؟ أكان هو أيضا مخطئا ؟

الزوج : ستغضبيني بكلامك هذا ، ستغضبيني .
 طبعاً ، كان هو المخطئ . فقد جاءنى ذات مساء
 وقال : أتمنى لك حظا سعيدا ، وكان يجب
 أن أقول لك الكلمة التى تحمل الحظ (١) .

(١) هذه الكلمة هى merde وهى كلمة لا يجب
 الأقدم المهذبون استعمالها ولهذا فانهم يستخدمون نفس
 العبارة التى استعمالها كاريل. عندما يتمنون لشخص ما
 حشا سعيدا .

الزوجة : نعم ، كل الملاك ، وكل العلماء .
(صمت)

الزوجة : والحراس ؟ والأساقفة ؟ والكيميائيين ؟
والنحاسين ؟ والعازفين والمفوضين ؟ والرؤساء ؟
ورجال الشرطة والتجار ، والمباني ، وريش
الكتابة والصنفيات ؟

الزوجة : نعم ، نعم ، ومستخدمى البريد ، وأصحاب
الفنادق ، والفنانين ، وكل من كان على قدر من
العلم والملكية !

الزوجة : والصارفة ؟

الزوجة : دعوتهم .

الزوجة : والبروليتاريين ؟ والمسوطنين ؟
والمسكربين ؟ والثورين ؟ والرحميين ؟ وأطباء
الجنائين ومجانينهم ؟

الزوجة : طبعا ، كلهم ، كلهم ، ماداموا جميعا
علماء أو ملاكا .

الزوجة : لا تغضب ، يا حبيبي ، أنا لا أريد أن
أضايك ، فأنت كثير الإهمال شأن سائر
العابرة ، هذا الاجتماع خطير ، ولا بد أن
يحضروا جميعا هذا المساء . هل تستطيع أن
تعتمد عليهم ؟ هل وعدوك ؟

الزوجة : اشربى الشاي يا سيميراميس .

(صمت)

الزوجة : البابا ، والبابيونات والباقيات (١) ؟

الزوجة : دعوتهم جميعا (صمت) سأبلغهم
رسالتى . . . لقد كنت طوال حياتى أشعر بأننى
أخنتك ، والآن ، سيعلمون كل شيء ، وهذا
بفضلك ، وفضل الخطيب ، أنتما فقط اللذان
فهمتاني .

(١) البابيونات هى الفراشات والباقيات فضلناها
على الأوراق حتى تتمشى مع رغبة يونسكر فى تجانس
الكلمات الثلاث .

الزوجة : أيضا كان ، يا حبيبي ، فقد كنت سأتبعك
الى أى مكان ، فى كل مكان .

الزوجة : آه ، انى أجد صعوبة فى التعبير ، يجب
أن أقول كل شيء .

الزوجة : هذا واجب مقدس . وليس من حقه
أن تكتم رسالتك . يجب أن تعلنها للناس ،
وهم فى انتظارها . . . العالم لم يعد ينتظر
سواك .

الزوجة : نعم ، نعم ، سأنتكم .

الزوجة : هل قررت فعلا ؟ لا بد من ذلك .

الزوجة : اشربى الشاي .

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح خطيبا أول
لو كنت فى حيسانك أكثر عزما . . . انى
فخور ، سعيدة ، لأنك قررت فى النهاية أن
تتحدث الى كل البلدان ، الى أوروبا ، الى جميع
القارات .

الزوجة : وا أسفاه ! ، انى أجد صعوبة كبرى فى
التعبير ، لا أمك السهولة واليسر .

الزوجة : السهولة تاتى حينما تبدأ مثل الحياة
والموت . يكفى أن تكون عازما . فحينما نتكلم
نعثر على الأفكار وعلى الألفاظ ، ثم على
أنفسنا ، فى الفاظنا الخاصة ، وكذلك المدينة.
والحديقة ، وقد نعثر على كل شيء . فإذا بك
لست يتيما .

الزوجة : لست أنا الذى سأنتكم ، لقد استأجرت
خطيبا محترفا ، وسيتحدث باسمى ، كما
سترين .

الزوجة : اذن ، فسيكون ذلك هذا المساء ؟ وأنتك
قد دعوتهم جميعا ، كل الشخصيات المرموقة ،
كل الملاك وكل العلماء ؟

الزوجة : آه !

الزوجة : كم أنا فخور بك !

(حدة انفصال لدى الزوج والزوجة اللذين يتوجهان الى الباب المائل في يمين الغور * في طريقهما الى الباب يقولان) :

الزوج : هيا

الزوجة : شعري منكوش ، في منتهي الغوضي
انتظر قليلا

(تسوى شعرها وتوبها وتشد جوربها الاحمر الغليظ ، كل ذلك اثناء سيرها وهي تعرج خفيفا)

الزوج : كان يجب أن تستعدى قبل ذلك
كان لديك الوقت الكافي .

الزوجة : ما اردا ثيابى ! ردائى قديم كله
تجاعيد .

الزوج : ما كان عليك الا أن تكويه أسرعى !
ان الناس ينتظرون * (الزوج ، تتبعه الزوجة التى تيرطم متدمرة ، ييلغان الباب المائل فى الغور * فيظلان خافيين عن الانظار لحظة ، يسمح فتح الباب ثم اغلاقه بعد دخول الشخص)

صوت الزوجة : صباح الخير يا سيدتى ، تفضل بالدخول . نحن سعيدان باستقبالك . هذه زوجتى .

صوت الزوجة : صباح الخير يا سيدتى ، انا سعيدة جدا بمعرفتك . آه ، آه ، لا تفسدى قبعتك . تستطعين نزع الدبوس ، سيكون ذلك أسهل . آوه ! كلا لن يجلس أحد فوقها .

صوت الزوج : ضعى فراءك هنا . سأساعدك . كلا ، لن يصيبه أى ضرر .

صوت الزوجة : آوه ! ما أجمل رداك ! بلوزة ذات نسالة السوان تناول بعض البسكويت فانت لست بدينة كلا مثلثة .. حطى المظلة .

الزوج : الاجتماع سيعقد بعد لحظات .

الزوجة : سيأتون حقا هذا المساء ؟ اذن فلن تشعر بالرغبة فى البكاء بعد الآن ، ان العلماء والملاك يقومون مقام الآباء والأمهات . (صمت) لن نستطيع أن نؤجل الاجتماع ، لن يكون فيه ارهاق لنا ؟

(اضطراب زائد . منذ لحظات والزوج يدور حول الزوجة فى خطوات قصيرة متردة ، هى خطوات شيخ طاعن ، أو طفل صغير . من الجائر أن يتقدم خطوة أو خطوتين نحو أحد الأبواب ، ثم يعود لورائه) .

الزوج : اتمتقدين حقا ان الاجتماع سيرهقنا ؟

الزوجة : أراك مزكوما بعض الشيء .

الزوج : كيف يمكن أن نسحب الدعوة ؟

الزوجة : أجل الدعوة لمرة أخرى . يمكنك أن تتصل بالهاتف .

الزوج : يا الهى ، لم يعد ذلك باستطاعتى ، فقد فات الأوان فلابد وأنهم قد أبحروا فعلا !

الزوجة : كان ينبغي أن تكون أكثر حذرا .
(يسمع سريان احد القوارب فوق الماء)

الزوج : أعتقد أنهم حضروا فعلا .

(صوت القارب يرتفع شيئا فشيئا)

نعم ، لقد حضروا !

(الزوجة تنهض أيضا وتسير ، عرجاء)

الزوجة : لعله الخطيب .

الزوج : انه لا يأتى بهذه السرعة . لابد وأنه شخص آخر . (يسمع رنين جرس الباب)
آه !

صوت الزوج : اتبعنى ، من فضلك .

الزوج : (وظهره للجمهور) أنا لا أملك الا وظيفة متواضعة ...

الزوج ملتفتا الى السيدة ، يبتسم لها ، ويهز رأسه ، ويدعك يديه خفيفا ، كأنما يتسابع ما تقول ، الزوجة تفعل بالمثل) .

الزوج : سيدتى ، ان تكاليف المعيشة كانت دائما مرتفعة .

الزوجة : (للسيدة) أنت على حق ... (السيدة تتكلم) كما تقولين فعلا .

سيأتى الوقت الذى يتغير فيه كل شيء ... (تغير هجتها) زوجى ، قد يتولى هذه المهمة . وسيخبرك بذلك .

الزوج : (لزوجته) اسكتى ، اسكتى ، اسكتى يا سيميراميس ، الوقت لم يحن بعد للكلام فى هذا الموضوع . (للسيدة) عفوا يا سيدتى اذا كنا قد أثرنا فضولك (السيدة تأتي رد فعل) سيدتى العزيزة ، أرجو ألا تلتحى ...

(الزوجان يتسلمان . بل يضحكان . يبدو عليهما الرضا للحكاية التى روتها لهما السيدة الرهيمة . وبقفة . الحادثة تتخللها فترة صمت . الوجوه فقدت كل تعبير) .

الزوج : (لنفس السيدة) نعم ، أنت على حق تماما ...

الزوجة : نعم ، نعم ، نعم ... أوه ! كلا .

الزوج : نعم ، نعم ، نعم . أبدا .

الزوجة : صحيح ؟

الزوج : لا ! ؟

الزوجة : لقد قلنتها بنفسك .

الزوج : (يضحك) مستحيل !

الزوجة : (تضحك) أوه ! (للزوج) انها فاتنة .

الزوج : (للزوجة) لقد استولت على قلبك (للسيدة) أهنتك يا سيدتى ! ...

الزوجة : (للسيدة) انك تختلفين عن شابات اليوم ...

(الزوج والزوجة يعودان فى ذات الوقت وهما يفسحان الطريق بينهما للمدعوة الوهمية التى لا تظاير للعيان)

(الزوج والزوجة يتقدمان الآن مواجهة ، الى مقدمة المسرح ، يتحدثان الى السيدة الوهمية التى تتقدم بينهما)

الزوج : (للسيدة الوهمية) هل كان الجو جميلا ؟

الزوجة : (للسيدة أيضا) ألم تتعبى كثيرا ... بل ، قليلا .

الزوج : (لنفس السيدة) على الشاطئ ، ...

الزوجة : (لنفس السيدة) هذا لطيف منك ...

الزوج : (لنفس السيدة) سأحضر لك كرسيًا (الزوج يتوجه الى اليسار ، يخرج من الباب) . (٤٦)

الزوجة : (لنفس السيدة) حتى يحضر ، خذى هذا الكرسي .

(تشير الى أحد الكرسيين وتجلس على الآخر ، الى يمين السيدة الخفية)

الجو حار . اليس كذلك ؟ (تبتسم للسيدة) يا لها من مروحة جميلة ! زوجى ...

(الزوج يظهر من الباب رقم ٧ حاملا كرسيًا) ... اهدى لى واحدة مثلها قبل ثلاثة وسبعين عاما ... ولازلت أحفظ بها ... (الزوج يضع الكرسي الى يسار السيدة الخفية) ... وكان ذلك بمناسبة عيد ميلادى ! ...

(الزوج يجلس فوق الكرسي الذى أحضره ، السيدة الخفية تصبح بذلك وسط الزوجين .

الزوجة : (للزوج) لا تقل هذا ، يا حيوبي ..
(للسيدة) والأسرة ، ما بقي من الأسرة ،
وأصدقاء زوجي كانوا يحضرون لزيارتنا من
وقت لآخر قبل عشر سنوات ...

الزوج : (للسيدة) وفي الشتاء ، كتاب قيم ،
بجوار المدفأة ، ذكريات حياة بأسرها ...

الزوجة : (للسيدة) حياة متواضعة ، لكنها
حافلة ... انه يعمل ساعتين كل يوم في اعداد
رسالته ...

(يسمع رنين الباب وقيل قليل كان يسمع
صوت مريان أحد الزوارق فوق المياه) .

الزوجة : (للزوج) شخص قادم . أسرع !

الزوج : (للسيدة) اسمحي لي يا سيدتي ! لحظة !
(للزوجة) أسرع يا حضار الكراسي .

الزوجة : (للسيدة) أستأذنك لحظة قصيرة ،
يا عزيزتي .

(تسمع رنات شديدة من جرس الباب)

الزوج : (يسرع ، محطما ، الى الباب الايمن ،
في حين تذهب الزوجة نحو الباب الأيسر الخفي
في عجلة وعسر وهي تفرج خفيفا) .

انه شخص مستبد .

(يسرع ، يفتح الباب رقم « ٢ » ، يدخل
الكولونيل الخفي . قد يكون من المفيد أن
تسمع بعض اصوات من تغير ، أو الحان « تحية
الكولونيل » . بمجرد أن يفتح الباب ويلبغ
الكولونيل الوهمي يتجمد الزوج في وضع
« انتباه » في اجلال واحترام) أه ! ...
سيدي الكولونيل ! (يرفع في غموض ذراعه
جهة جبهته محبباً) صباح الخير يا سيدي
الكولونيل ... انها لسعادة غامرة بالنسبة
لي ... اني ... لم اكن أتوقع ... مع
أن ... ولكن ... المهيم ، انني فخور جدا بأن
أستقبل في مقرى المتواضع بطلا مثلكم ...

الزوج : (ينحنى بجهد ليلتقط شيئاً وهمياً سقط
من السيدة الوهمية) دعينة ... لا تزعجى
نفسك ... سألتقطه أنا ... أوه ! لقد كنت
أسرع مني (ينهض من جديد) .

الزوجة : (للزوج) انها ليست فى سنك !

الزوج : (للسيدة) الشيخوخة حمل ثقيل .
أتنى أن تظلي شابة الى الأبد .

الزوجة : (للسيدة) انه صادق فيما يقول .
قلبه الطيب هو الذى يتكلم (للزوج) حبيبي !
(لحظات صمت . الزوجان يلتفتان نحو السيدة
وينظران اليها وهما يتسلمان فى تأدب ، ثم
يلتفتان الى الجمهور ثم ينظران من جديد الى
السيدة ويردان على ابتسامتها بابتسام ، ثم
يردان على أسئلتها بما يل) :

الزوجة : لطيف منك أن تهتمى بنا .

الزوج : اننا نعيش فى عزلة .

الزوجة : زوجي يحب الوحلدة ، ولا يعنى هذا انه
يكره الناس .

الزوج : عندنا المذباغ ، وأنا أقوم بصيد السمك ،
ثم هناك حركة السفن التى تروح وتجيء والتي
أحسن تنظيمها .

الزوجة : يوم الأحد ، تمر سفينتان فى الصباح ،
وسفينة فى المساء ، بالإضافة الى الزوارق
الخاصة .

الزوج : (للسيدة) وحينما يكون الجو جميلاً ،
يظهر القمر .

الزوجة : (للسيدة) انه لا يزال يقوم بمهام
وظيفته كماريشال للمساكن ... وهذا العمل
يشغل وقته ... صحيح ، انه فى مثل سنه
ينبغي أن يستريح .

الزوج : (للسيدة) سيكون لدى الوقت الكافى
للراحة فى القبر .

(الزوج يقدم الشخصيتين الوهميتين كلا منهما الى الأخرى)

الزوج : سيدة شابة من صديقاتنا ...

الزوجة : صديقة حميمة ...

(**الزوج :** بنفس الطريقة) الكولونيل ... ناعبة عسكرية .

الزوجة : (وهى تشير الى الكرسي الذى احضرته للكولونيل) اجلس هنا ...

الزوج : (للزوجة) كلا ، أنت ترين جيدا ان الكولونيل يريد أن يجلس بجوار السيدة ! ... (الكولونيل يجلس خفيا فوق الكرسي الثالث ابتداء من يسار المسرح . السيدة الخفية مفروض أنها تجلس فوق الكرسي الثانى . محادثة غير مسموعة تدور بين الشخصيتين الخفيتين الجالستين متجاورتين . الزوجان يطلان واقفين وراء كرسيهما ، الزوج الى اليسار بجوار السيدة والزوجة الى يمين الكولونيل)

الزوجة : (وهى تنصت الى حديث المدعويين) أوه ! أوه ! هذا كثير !

الزوج : (بنفس الطريقة) ربما (الزوج والزوجة ، من فوق رأسى المدعويين - يتبادلان الایماء وهما يتابعان المحادثة التى بدأت تتخذ وجهة لاح أنها لا ترضى الزوجين . على حين فجأة) نعم ، يا سيدى الكولونيل ، لم يحضروا بعد ، وسرعان ما سيحضرون . الخطيب هو الذى سيتحدث باسمى ، سيشرح معنى رسالتى ... حذار يا سيدى الكولونيل ، فان زوج هذه السيدة من الجائر أن يصل بين لحظة وأخرى .

الزوجة : (للزوج) من هذا السيد ؟

الزوج : لقد أخبرتك بذلك ، انه الكولونيل .

(تدور فى الخفاء أمور غير لائقة)

الزوجة : (للزوج) كنت أعرف ذلك .

(يشد على اليد الخفية التى يمدها له الكولونيل الخفى وينحنى تشريفا وتكريما ثم ينتصب معتدلا) ودون تواضع زائف ، أعترف لكم مع ذلك أننى لا أشعر بأنى غير جدير بزيارتكم . فخور ، نعم ... أما غير جدير ، فلا ! ... (الزوجة تظهر من جهة اليمين حاملة كرسيها) **الزوجة :** أوه ! ياله من زى جميل ! ويا لها من أوسمة رائعة ! من هذا يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) ألا ترين اذن أنه الكولونيل ؟

الزوجة : (للزوج) آه !

الزوج : (للزوجة) عدى الشروط (للكولونيل) انها زوجتى ، سيميراميس (للزوجة) اقتربى ، لكى أقدمك لسيدى الكولونيل (الزوجة تقترب ساحبة الكرسي يدها ، تنحنى احتراما دون أن تترك الكرسي للكولونيل) زوجتى (للزوجة) الكولونيل .

الزوجة : نشرفت ، يا سيدى الكولونيل . أهلا بك . أنت زميل لزوجى ، فهو ماريشال ...

الزوج : (مستاء) على المساكين ، على المساكين ... (الكولونيل الخفى يقبل يد الزوجة ، يتضح ذلك من حركة يد الزوجة التى ترتفع كأنما لتتلقى قبلة من شفيتين ، الكرسي يسقط من الزوجة للناثر والافعال) .

الزوجة : أوه ! كم هو مهذب ... واضح انه شخص عظيم ، شخص عظيم ! ... (تأخذ الكرسي من جديد ، مغالبة الكولونيل) هذا الكرسي لك ...

الزوج : (للكولونيل الخفى) تفضل معنا (يتوجهون جميعا الى مقدمة المسرح ، والزوجة تسحب الكرسي ، للكولونيل) نعم عندنا ضيف ومنتظر كثيرين آخرين ! ...

(الزوجة تضع الكرسي الى اليمين)

الزوجة : (للكولونيل) تفضل بالجلوس ، أرجوك .

رتين الجرس : بعد اذنك سأفتح الباب (يأتي حركة خرقاء ، فينقلب كرسى السيدة الخفية)
أوه ! أسف .

الزوجة : (مهرولة) ألم ينلك أى اذى ؟ (الزوج والزوجة يساعدان السيدة الخفية على النهوض) لقد اتسخ رداؤك ، من التراب . (تساعد السيدة فى تفيض رداؤها . رتين جديد) .

الزوج : أسف . (للزوجة) هيا اذهبي وأحضري كرسيا (للشخصيتين الخفيتين) لحظة واحدة . (فيما يذهب الزوج الى الباب رقم ٣ ليفتحه ، تخرج الزوجة من الباب رقم ٥ احضار كرسى ثم تعود من الباب رقم ٨) .

الزوج : (متوجها الى الباب) كان يريد أن يفيظنى . كاد الفضي يستولى على . (يفتح الباب) أوه ! سيدتى هذه أنت ! لا أصدق عينى ، ولكن بلى . . . لم أكن أتوقع ذلك بناتنا . . . حقا انهما . . . أوه ! سيدتى ، سيدتى ، لقد كنت افكر فيك طوال حياتي ، طوال حياتي يا سيدتى ، كنا نسميك « الجبيلة » . . . وهذا زوجك . . . لقد أخبرونى . هذا أكيد . . . انك لم تتفري مطلقا . . . أوه ! بلى بلى . . . لقد طال أنفك كثيرا ، وانتفخ . . . لم الاحظ ذلك منذ أول وهلة ، لكننى الاحظ ذلك الآن . . . لقد طال بشكل فظيح . . . أه ! يا للخسارة لم يحدث ذلك عمدا . كيف حدث ذلك ؟ . . . رويدا ، رويدا . . . عفوا يا سيدى وصديقى العزيز ، اسمح لى أن ادعوك بصديقى العزيز . لقد عرفت زوجتك قبلك . . . كانت همى نفسها وبأنف يختلف كل الاختلاف . . . اهنتك يا سيدى ، فيبدو أنكما متحابان كثيرا (الزوجة تخرج من الباب رقم ٨ ، تظهر حاملة كرسيا) سميرامس ، لقد وصل شخصان تحتاج الى كرسى آخر . . . (الزوجة تضع الكرسى خلف الأربعة الآخرين ثم تخرج من الباب ٨ لكى تعود من الباب ٥ بعد لحظات حاملة كرسيا آخر تضعه بجانب الكرسى الذى أحضرته قبل قليل . فى هذه اللحظة يصل الزوج بصحة

الزوج : اذن فلماذا تسالين ؟

الزوجة : لكى أعرف سيدى الكولونيل . لا تفلق بأعقاب السجائر على الأرض !

الزوج : (للكولونيل) سيدى الكولونيل ، سيدى الكولونيل لقد نسيت . ماذا عن الحرب الأخيرة ، هل كسبتها أم خسرتها ؟

الزوجة : (للسيدة الخفية) يا حبيبتى ، لا تستسلمى !

الزوج : انظر الى ، هل ابدو جنديا رديئا ؟ سيدى الكولونيل . لقد حدث ذات مرة فى احدى المارك . . .

الزوجة : لقد تجاوز حدوده ! هذا لا يليق ! (تجذب الكولونيل من كفه الخفى) استمع اليه ! يا حبيبى ، لا تتركه يفعل هكذا !

الزوج : (وهو يواصل سريما) بمفردى ، قتلنا ٢٠٩ وكانوا يسمونهم هكذا لأنهم كانوا يقفزون عاليا لكى يهبوا ، ومع ذلك فقد كانوا أقل عددا من الذباب ، هذا أقل تسلية بطبيعة الحال . سيدى الكولونيل ، ولكن بسبب متانة خلقى ، فقد . . . أوه ! كلا ، أرجوك يا سيدى ، أرجوك .

الزوجة : (للكولونيل) زوجى لا يكذب . صحيح اننا مسنان ولكننا محترمان .

الزوج : (عنيقا للكولونيل) البطل يجب أيضا أن يكون مهذبا ، إذا أراد أن يكون بطلا كاملا .

الزوجة : (للكولونيل) أنا أعرفك منذ زمن بعيد . ولكننى ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنك (للسيدة ، فيما تسمع أصوات بعض القوارب) ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنه . نحن قوم لدينا كرامة وعزة .

الزوج : (بصوت مرتجف) لازلت أستطيع أن أحمل السلاح .

قدمائى خائرتان ، وعينائى ياردتان ، أشعر ببرد
فى أصابع يدي . والم فى كبدي ، دكتور ،
دكتور ...

الزوج : (للزوجة) السيد ليس دكتوراً ، انه
حافر « كليشيهات » .

الزوجة : (للسيدة الأولى) اذا كنت قد فرغت
من تأملها ، يمكنك أن تعلقها (للزوج)
لا يهم ، انه على أية حال ساحر فاتن (لحافر
« الكليشيهات ») بلا مجاملة ... (الزوج
والزوجة أصبحا الآن خلف الكراسى ،
متقاربين ، بل يكادان يتلامسان ولكن
بظهرهما . الزوج يحدث الجميلة والزوجة
تحدث حافر « الكليشيهات » . وبين الحين
والحين يلتفت أحدهما الى أحد المدعويين الأولين
ويوجه اليه عبارة أو رداً) .

الزوج : (للجميلة) اننى فى غاية التأثر ...
أنت كما أنت ، رغم كل شئ ... لقد كنت
أحبك قبل مائة عام ... لقد طرأ عليك تغير
كبير ... لم يطرأ عليك أى تغير ... كنت
أحبك ... أنا أحبك الآن .

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ،
سيدى ، سيدى ...

الزوج : (للكلونيل) أنا أؤيدك فى هذه
النفطة ...

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! الحقيقة
الحقيقة ، ... (للسيدة الأولى) شكرا على
تعليقها ... وأنا أسفة اذا كنت قد ألتك
(الضوء أصبح الآن شديداً . ولا يزال يشتد
شيئا فشيئا كلما وصل بعض المدعويين
الوهيين) .

الزوج : (وهو يكاد يبكي ، مخاطبا الجميلة)
أين ذهب الماضى ؟

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ،
سيدى ... أوه ، سيدى ...

المدعويين قرب الزوجة) اقتربا ، اقتربا عندنا
بعض المدعويين ، سنأقوم بتقديم بعضكم الى
البعض الآخر سيدتى ، أوه ... الجميلة ،
الجميلة الأناسة الجميلة ، هكذا كنا نسميك ...
لقد تقوس ظهرك ... أوه ! يا سيدى ومع ذلك
فهو لا تزال جميلة . وتحت نظارتها ، لا تزال
تحتفظ بعينيها الجميلتين ، وشعرها أبيض ،
يوجد الشعر الأسمر والأزرق ، وأنا واثق من
ذلك ... اقتربا ، اقتربا ... ما هذا
يا سيدى ؟ هدية لزوجتى ؟ (للزوجة التى
وصلت حامله الكراسى) سيميراميس ، هذه
هى الجميلة ، الجميلة ... (للكلونيل
والسيدة الأولى الخفية) انها الأناسة . عفوا ،
السيدة « الجميلة » لا تبتسمنا . وهذا
زوجها ... (لزوجته) انها صديقة الطفولة
ولقد حدثتسك عنها كثيرا ... وزوجها
(للكلونيل والسيدة الأولى الخفية مرة
أخرى) وزوجها ...

الزوجة : (تتحنى للتحية) انه بهى الطلعة رشيق
الخطوة ، صباح الخير يا سيدتى ، صباح الخير
يا سيدى (تشير . الى المدعويين الآخرين)
نعم ، صديقان ...

الزوج : لقد جاء ليقيم لك هدية .
(الزوجة تأخذ الهدية)

الزوجة : أهى وردة يا سيدى ؟ أم مهد ؟ أم شجرة
كشرى . أم غراب ؟

الزوج : (للزوجة) كلا ، أنك ترين جيدا انها
لوحة .

الزوجة : أوه ! ما أجملها ! شكرا ، يا سيدى ...
(للسيدة الأولى الخفية) انظرى يا صديقتى
العزيزة ، لو سمحت .

الزوج : (للكلونيل الخفى) انظر ، لو سمحت .

الزوجة : (لزوج الجميلة) دكتور ، دكتور ، انا
أشعر بغثيان (١) ، أشعر بفوحان ووجمان ،

(١) حاولنا قدر الامكان المحافظة على الجناس الموجود
فى الاصل الفرنسى - المترجم) .

الزوجة : (لحافر الكليسيهات) أيها المالح
الماهن ! أيها الشقى ! آه ! آه ! هل أبدا أصغر
من سنى ؟ أنت عفرى ! مشير *

الزوج : (مشيرا باصبعه الى السيدة الأولى) انها
صديقة شابة ... رقيقة للغاية ...

الزوج : (للجميلة) هل تريد أن تكونى لى
لىلى وأنا لك قيس ؟ (١) الجمال فى القلوب ...
هل تفهمين ؟ كان من الممكن أن تنقسم الهناء
والجمال والخلود ... الخلود ... لماذا لم
نجرؤ . لم تكن لدينا الرغبة الكافية ... ولقد
اضعنا كل شىء ، كل شىء ، كل شىء *

الزوجة : (مشيرة باصبعها الى الكولونيل ومخاطبة
حافر الكليسيهات) نعم انه كولونيل خيال ...
صديق لزوجى ... مرهوس ، أما زوجى فهو
ماريشال *

الزوج : (للجميلة) أذناك لم تكونا مدينتين !
يا جميلة ، هل تتذكرين ؟

الزوجة : (لحافر الكليسيهات) أوه ، كلا ، أبوه !
كلا أوه ! انك تجعلنى أرتمش وأرتعد . أنت
أيضا حساسى للدغدغة ؟ حساس أم متلذذ ؟
أشعر بشىء من الحياء والخجل ... (تضحك)
هل تحب تنورتى الداخلية ؟ تفضل هذه
التنورة ؟

الزوجة : (لحافر الكليسيهات فى ملاطفة مضحكة ،
تزداد فى هذا المشهد ، ثم تعرض جوربها
الأحمر ، وترفع تنورتها العديدة ، وتكشف
عن تنورة مليئة بالثقوب وتكشف عن صدرها ،
صدر العجوز ، ثم تضع يديها على خصرتها ،
وتظرح رأسها الى الوراء وهى تطلق صيحات
خليعة وتقدم حوضها ، وقد باعدت بين ساقيها ،
ثم تضحك ضحك العجوز العاهر . هذا الأداء
الذى يختلف عن أدائها السابق وعن أدائها
اللاحق والذى يجب أن يكشف عن جوانب
خفية من شخصيتها ، هذا الأداء يتوقف على
حين يفتة) *

الزوج : (للجميلة) حياة بانسة يحيها ماريشال
مساكن !

لم يعد فى مثل سنى ... أتظن ذلك ؟

الزوجة : (تلثفت نحو السيدة الأولى الخفية)
لكى تصنعى « كريب الصين (٢) خذى طبق
مرق مع بهار حمار ، سكر « معدى » (لحافر
الكليسيهات) أصابعك ماهرة ، ... ولا -
ولا - لا - كن ! أوه - أوه - أوه *

الزوج : (الجميلة ، بطريقة رومانسية) فى
أيامنا ، كان القمر كوكبا حيا ، آه ! نعم ،
نعم ، لو أننا جرؤنا . لقد كنا أطفالا . أتريدن
أن نعوض ما فات من الزمن ؟ ... هل لا يزال
ذلك فى مقدورنا ؟ آه ! كلا ، كلا ، لم يعد ذلك
فى مقدورنا . لقد مضى الزمن سريعا كالتقطار .
ولقد رسم على بشرتنا قضباننا . أتظنين أن
جراحة الجمال يسكن أن تحقق المعجزات ؟
(للكولونيل) أنا رجل عسكري ، وأنت أيضا ،
والعسكريون دائما شباب ، ان الماريشالات
أشبه بالآلهة ... (للجميلة) هذا ما كان
مفروضا أن يكون ... وإسفاه ! لقد فقدنا كل
شئ ... كان من الممكن أن نكون سعيدين .
أقولها لك ، كان من الممكن أن تكون سعيدين ،
كان من الممكن ، كان من الممكن ، ولربما تنبت
الزهور تحت الجليله ! ...

الزوج : (للجميلة) قرينتى النبيلة سيميراميس ،
قامت مقام أمى . (يلتفت نحو الكولونيل)
كولونيل ، لقد سبق أن قلت لك ذلك ، أنا
ناخذ الحقيقة حينما وجدناها *

(يلتفت الى الجميلة)

الزوجة : (لحافر الكليسيهات) هل تعتقد حقا
أن من الممكن أن تنجب أطفالا فى أية سن ؟
أطفالا من كل سن ؟

(١) الاصل الفرنسى ينكر « تريستان » و « وايزو »
وأيها فى أدب العصور الوسطى قصة حب خالدة اشبه
بتصية قيس وليلى .
(٢) فى هذه العبارة تلاعب بالانلاط ، إذ أن كريب
دوتشين تعنى فى ذات الوقت « فطائر الصين » والقماش
المعروف بكريب الصين *

أطفالا .. لقد تمنيت أن يكون لي طفل ...
وسيميراميس أيضا ... وقد فعلنا كل شيء ..
حبيبتي سيميراميس المسكينة ، مثال الأهمية .
ربما كان هذا لا يجب . أنا نفسى كنت ابنا
عاقا ... آه ! ألم ، وحسرة وندم ، ليس هناك
سوى ذلك ...

الزوجة : كان يقول لنا : انكما تقتلان الطيور !
لماذا تقتلان الطيور ؟ ... انسا لا تقتل
الطيور ... لم تلحق الأذى بأية ذبابة ...
كانت الدموع الغزاز تترقرق في عينيه ولم
يسمح لنسا بتجفيفها . لم يكن باستطاعتنا
الاقتراب منه . كان يقول : بل انكما تقتلان
كل الطيور ، كل الطيور ... وكان يلوح لنا
بقبضته الصغيرتين ... انكما تكذبان . لقد
خدعتماني . الشوارع مليئة بالطيور القتيلة ،
بالأطفال الصغار الذين يحتضرون . انه تعريد
الطيور ! ... كلا ، بل هو الأئين . السماء
حمرآ من الدماء ... كلا يا بنى ، انهسا
زرقا كذلك كان يصيح قائلا : لقد
خدعتماني ، كنت اعيدكما ، كنت اعتقد انكما
طيبان ... الشوارع مليئة بالطيور الميتة .
لقد فقأتما عيونها ... بابا ، ماما ... أنتما
شريران ! ... لم أعد أريد البقاء معكما ...
فارتيميت عند قدميه .. وكان أبوه يبكي ...
لم نستطع أن نوقفه ... وظللنا نسمع صراخه
وهو يقول : أنتما المستولان ؟ ما معنى مسئول ؟

الزوج : تركت أمى وحدهسا تموت فى حفرة .
وكانت تنادىنى وتثن أنينا ضعيفا وهى تقول :
ولدى الصغىر ولدى الحبيب ، لا تدعى أموت
وحدى ... ابق بجوارى . فلم يبق فى عمرى
الكثر . فاجبتيا قائلا : لا عليك يا امام ،
فساعدود بعد قليل ... كنت على عجلة من
أمرى ... وذهبت الى المرقص ارقص . وعدت
بعد قليل لأجدها قد فارقت الحياة ودقنت فى
اعماق الأرض ... فجعلت انبش الأرض ،
وبحثت عنها ... ولم اتمسك من العشور
عدها ... أنا أعرف ، أعرف أن الأبناء يهيجون
أمهاتهم ، ويقتلون آباءهم .. هكذا الحياة ..
لكنتم ، أنال ذلك .. أما الآخرون ، فلا ...

الزوجة : كان يصرخ قائلا : بابا ، ماما ، لن
أراكما ...

الزوج : (للجميلة) وهذا ما أتقضى : الحياة
العائلية الهادئة ، والتكشفت وأبحاثى العلمية ،
والفلسفة ، ورسالتى ...

الزوجة : (لحافر الكليشيات) لم أأخ فى يوم
من الأيام زوجى الماريتشال .. ليس بهذه
القوة ! ستجعلنى أسقط ... أنا لست سوى
أمه المسكينة ! (تنتحب) جد ... جد ...
(تدفعه) جدة . هذا الصباح ضميرى هو
هو الذى يطلقه . بالنسبة لى ، فات الأوان .
فابحث عن طريقك بعيدا عنى . لا أزيد أن
أعطف أزهار الحياة ...

الزوج : (للجميلة) ... مشغوليات على مستوى
عال . (الزوج والزوجة يقردان الجميلة وحافر
الكليشيات الى جوار المدعوين الآخريين الخفيين
ويجلسانهما) .

الزوج والزوجة : (لحافر الكليشيات والجميلة)
اجلسا ، اجلسا . (الزوجان يجلسان ، هو
الى اليسار ، وهى الى اليمين جاعلين الكراسى
الأربعة الخالية بينهما . مشهد صامت طويل ،
تتخلله من حين الى حين كلمة « لا » وكلمة
« نعم » (١) الزوجان ينصتان لما يقوله المدعوون
الوهيون) .

الزوجة : (لحافر الكليشيات) أنجبنا طفلا ...
طبعأ عاش . وذات مرة خرج ... انها قصة
عادية ... بل غريبة ... هجر والديه ...
كان قلبه من ذهب ... منذ زمن بعيد ...
كنا نحبه كثيرا ... وصفق الباب ... وقد
حاولت أنا وزوجى أن نمنعه بالقوة ... كان
فى السابعة من عمره ، سن العقل والادراك ،
صحنا فيه قائلين : يا ابنى يا ولدى ، يا ابنى
يا ولدى ، يا ابنى يا ولدى ... لكنسه لم
يلتفت ...

الزوج : وا أسفاه ! ، كلا ... كلا ... لم نجب

(١) « نعم » و « لا » يجب أدائهما بطريقة إيقاعية ،
بطيئا بطيئا ، أشبه بطريقة تأليف اللحن الموسيقى . ثم
يتتابع الإيقاع فى سرعة . راسا الزوجيين يتمالان تبعاً
للإيقاع .

- الزوج :** أنا أتألم لذلك ، أما الآخرون ، فلا ...
- الزوجة :** لا تحدثوا زوجي عن ذلك ، فقد كان يحب والديه حبا جما . لم يتخل عنهما لحظة واحدة . كان يعتنى بامرهما ويرعاهما ... ولقد ماتنا بين ذراعيه وهما يقولان له : لقد كنت ابنا بارا . جازاك الله عنا كل خير .
- الزوج :** لازلت أراها ممددة داخل حفرتها ، كانت تمسك في يدها زنبقة الوادي ، وتصبح قائلة : لا تنسني ، لا تنسني ، وكانت الدموع الغزار تملأ مآقيها وكانت تناديني بكنتيتي اذ كنت طفلا وتقول : ككنوتي الصغير ، لا تتركني هنا وحيدة .
- الزوجة :** (لحافر الكليسيهات) لم يكتب لنا أبدا . ومن حين لآخر ، يخبرنا صديق أنه رآه في هذه الناحية ، أو رآه في تلك الناحية ، وأنه بخير ، وأنه زوج مخلص ...
- الزوج :** (للجميلة) وحينما رجعت كانت قد دفنت منذ فترة طويلة .
- (للسيدة الأولى) أوه ! بلى ، أوه ، بلى يا سيدتي ، لدينا في الدار سينما ومطعم وحمامات ...
- الزوجة :** (للكلونيل) طبعاً يا كولونيل ، ذلك لأن ...
- الزوج :** الواقع أنه كذلك .
- (المحادثة تسير متعثرة متكسرة)
- الزوجة :** بشرط !
- الزوج :** لذلك فلست ... لقد ... طبعاً ...
- الزوجة :** (محادثة متقطعة ، في ضعف وخور)
فضارى القول .
- الزوج :** لخاصتنا ، وخاصاته .
- الزوجة :** البيت .
- الزوج :** أنا هو له لى .
- الزوجة :** له ، أو لها ؟
- الزوج :** آل ...
- الزوجة :** ورق لف الشعر ... هيا اذن .
- الزوج :** لا يوجد .
- الزوجة :** لماذا ؟
- الزوج :** نعم ...
- الزوجة :** أنا .
- الزوج :** بالاختصار .
- الزوجة :** بالاختصار .
- الزوج :** (للسيدة الأولى) ماذا قلت ، من فضلك ؟ (لدى لحظات ، يظل الزوجان جامدين فوق الكرسيين . ثم يسمع رنين جرس الباب من جديد) .
- الزوج :** (فى عصبية سوف تزداد حدتها) حضر بعضهم ، بعض المدعوين ، مزيد من المدعوين .
- الزوجة :** لقد خيل لى أنى سمعت بعض الزوارق .
- الزوج :** سأفتح الباب . اذهبى أنت وأحضرى بعض الكراسى . عفوا أيها السادة والسيدات .
- (يذهب الى الباب رقم ٧)
- الزوجة :** (للشخصيات الوهمية الموجودة) لو سمحتم ، قفوا ، لحظة . فقد بات وشيكاً أن يحضر الخطيب ويجب أن أعد المكان للمحاضرة (الزوجة تنظم الكراسى ، بحيث تكون ظهورها جهة المشاهدين) ساعدونى . شكراً .

الزوج : اجلسوا ، اجلسوا ، السيدات مع السيدات ، والرجال مع الرجال أو العكس ، إذا أردتم . ليس لدينا كراسى أجل من هذه ... فالوضوع اتسم بالارتجال ، ولم نستعد الاستعداد اللازم .. سامحونا ... خذ هذا الذى فى الوسط ... هل تريد قلما ؟ ... اتصل هاتفيا « بامبو » سترد عليك « مونيك » كلود ... رجل خير ... لا أمال . مذباغا ... أشتري كل الصحف ... هذا متوقف على أمور كثيرة جدا ، أنا أدير هذه المساكن ، ولكن ليس عندى موظفون ... لا بد من الاقتصاد ... دعنا من الأحاديث الصحفية الآن ، أرجوك ... فيما بعد ، سنرى ... سنحصل الآن فورا على مقعد لك ... ولكن ماذا تفعل زوجتى ؟

(الزوجة تظهر من الباب رقم ٨ حاملة كراسيا)
اسرعى يا سيميراميس ...

الزوجة : اننى ابذل قصارى جهدى ... من كل هؤلاء القوم ؟
الزوج : ساشرح لك فيما بعد .

الزوجة : وهذه من تكون ؟ من تكون يا حبيبى ؟

الزوج : لا عليك ... (للكلونيل) سيدى الكلونيل ، ان الصحافة مهنة تشبه مهنة المحارب ... (للزوجة) اعنتنى قليلا بأمر السيدات يا حبيبتى ... (رنين جرس الباب . الزوج يخف الى الباب رقم ٨) لحظة ... (للزوجة) كراسى !

الزوجة : سيداتى ، سادتى ، اسمحوا لى لحظة ... (تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٢ . الزوج يذهب ويفتح الباب الخفى رقم ٩ ويختفى هو فى اللحظة التى تظهر فيها الزوجة داخله من الباب رقم ٣) .

الزوج : (غير ظاهر) تفضلوا ... تفضلوا ... تفضلوا ... تفضلوا ...

الزوج : (يفتح الباب رقم ٧) صباح الخير أيتها السيدات ، صباح الخير أيها السادة . تفضلوا بالدخول .

(الأشخاص الثلاثة أو الأربعة الذين وصلوا يكونون من الطول بحيث يضطر الزوج الى أن يشب على أطراف أصابعه لكي يصفحهم . بعد أن انتهت الزوجة من ترتيب الكراسى كما هو مبين فيما سبق ، تسير وراء الزوج) .

الزوج : (وهو يقوم بتقديم المدعوين بعضهم الى البعض الآخر) زوجتى ... السيد فلان ... السيدة فلان ... زوجتى ... السيد فلان ... السيدة فلان ... زوجتى .

الزوجة : من كل هؤلاء الناس يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) أحضرى بعض الكراسى ، يا حبيبتى .

الزوجة : أنا لا أستطيع أن أقوم بكل شئ ! ... (تخرج وهى تملعم متندمة من الباب رقم ٦ وتعود من الباب رقم ٧ فى حين يذهب الزوج بصحبة المدعوين الجدد الى مقدمة المسرح) .

الزوج : حذار أن تسقط آلة تصويرك السينمائية ... (يستمر فى عملية التقديم) الكلونيل ... السيدة ... السيدة الجميلة ... حافر الكليشيهات هؤلاء صحفيون ، جاؤوا أيضا لكي يستمعوا الى المحاضر الذى سيصل بالتاكيد بعد قليل ... لا تقلقوا ... فلن يتسرب المثل الى نفوسكم ... وأنتم معا ... (الزوجة تظهر من الباب رقم ٧ حاملة كراسيين) هيا ، أنت أحضرى الكراسى بسرعة ... يلزمنا كرسى آخر .

(الزوجة تذهب لتأتى بكرسى آخر ، وهى متندمة ، هذه المرة أيضا . تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٨) .

الزوجة : حسنا ، حسنا ... أنا أفعل ما فى وسعى ... فلست آلة ... من كل هؤلاء القوم ؟

(تخرج)

الزوجة : (للزوج) هل ارتديت مسترتك الصوفية ؟ (للأشخاص الوهميين) السيد ، السيدة ، السيد . (رنين جرس جديد) .

الزوج : مدعوون !

(رنين آخر)

الزوج : مدعوون !

ر رنين اخر ، ثم ثالث ، ورابع ، الزوج يتكاثر عيبه العمل حتى ليداد يعجز عن انجازه .
الدراسى الموجه نحو المنصه ومساندها. نحو الجمهور تتشكل صفوفها منتظمه ، تتزايد باستمرار و كانتا في صالة للعرض . الزوج منهك القوى ، يحفف جيتهه وينتقل من باب الى اخر ويجلس الاشخاص الوهميين ، في حين تعرج الزوجة خفيفا وقد فاض بها ، تنتقل باسرع ما تستطيع من باب الى باب وتحضر الكراسى يوجد الان عدد غير من الأشخاص الوهميين فوق المسرح . الزوجان يأخذان حذرهما حتى لا يضطلعا بالحاضرين ويتنقلان بين صفوف الكراسى . الحركة يمكن أن تتم على النحو التالى : الزوج يذهب الى الباب رقم ٤ والزوجة تخرج من الباب رقم ٢ وتعود من الباب رقم ٢ . الزوج يذهب ويفتح الباب رقم ٧ والزوجة تخرج من الباب رقم ٨ وتعود من الباب رقم ٦ حاملة الكراسى . الخ وذلك للدوران حول خشبة المسرح باستخدام جميع الأبواب) .

الزوجة : عفوا . . . عفوا . . . آه . . . عفوا . . . عفوا . . .

الزوج : أيها السادة تفضلوا بالدخول . . . أيها السيدات . . . تفضلن ، هذه السيدة . . . لو سمحت . . . نعم . . .

الزوجة : (حاملة الكراسى) آه ، آه ، ما أكثرهم ! . . . حقا ما أكثرهم ! . . . المكان يضيق بهم . . . آه ، آه ، آه . . .

(تسمع فى الخارج أصوات جريان الزوارق فوق الماء تملو الأصوات وتقترب أكثر فأكثر)

(يظهر ووراه عدد كبير من الأشخاص الوهميين من بينهم طفل صغير يمسكه من يده) لا يصح أن تصحب معنا الى المحاضرات العلمية أطفالا صغارا . . . سرعان ما سيشعر بالضيق والملل هذا الصغير المسكين . . . وقد يأخذ فى الصراخ أو قد يتبول على أبواب السيدات ، (يقودهم الى منتصف المنصة . الزوجة تصل حاملة كراسيين) أقدم لكم زوجتى سيميراميس ، هؤلاء أطفالهم .

الزوجة : أيها السادة ، أيها السيدات . . . آه ! ما الطغفم ! .

الزوج : ما أظرفه . . . ما أظرفه . . . ما أظرفه !

الزوجة : الكراسى غير كافية .

آه ! للا ، للا ، للا !

(تخرج لتحضر كرسيا آخر . تستخدم فى خروجها ودخولها البابين ٢ ، ٣ المائلين الى اليمين) .

الزوج : خذى الصغير على ركبتيك . . . التوام يمكنهما الجلوس على كرسى واحد . حذار ، فهى ليست متينة . . . انها كراسى المنزل ، كراسى المالك . نعم ، يا صغارى ، فقد يتشاجر معنا ، فهو شرس الطبع . . . يريد أن نشترىها منه وهى لا تساوى شيئا . (الزوجة تصل باقصى سرعة حاملة كرسيا) انكم لا تعرف بعضكم البعض الآخر . . . فانتم تتقابلون لأول مرة . . . يعرف بعضكم البعض الآخر بالأسماء فقط . . . (للزوجة) سيميراميس ، ساعدنى فى عملية التقديم . . .

الزوجة : من كل هؤلاء الناس ؟ . . . أقدم لكم ، عفوا ، أقدم لكم ، . . . ولكن من هم ؟

الزوج : اسمحوا لى أن أقدم لكم . . . أن أقدم لكم . . . أن أقدمها لكم . السيد ، السيدة ، الآنسة . . . السيد ، السيدة . . . السيدة . . . السيد . . .

(لحظة طويلة لا يسمح خلالها أى كلام ، يسمح تلاطم الأمواج وجرىان الزوارق والرنين المتصل ، الحركة تصل الى ذروتها . والابواب أصبحت الآن تفتح وتغلق ، بلا توقف ، من تلقاء نفسها ، الباب الكبير المائل فى الغور يظل مغلقا .

الزوجان يروحان ويحيثان ، بلا كلام ، من باب الى آخر يبدوان وكأنهما يتزحلقان فوق عجلات صغيرة . الزوج يستقبل الناس ويصحهم ولكنه لا يذهب بعيدا ، بل يعين فقط لهم الاماكن ، وذلك بعد أن يسير معهم خطوة او خطوتين ، فليس لديه الوقت .

الزوجه تحضر كراسى . الزوج والزوجة يتسابلان ويصطلم كل منهما بالآخر مرة او مرتين دون أن تتوقف الحركة . وبعد ذلك

يمثل الزوج فى منتصف أقصى المسرح وينتفت ذات اليمين وذات اليسار ، وذات اليسار وذات اليمين ، وهو لا يكاد يبرح مكانه ، ويعين الاماكن بدراعه ذراعه تصبح أكثر حركة .

ثم تتوقف الزوجة حاملة أحد الكراسى ، وتضعه ثم تحمله ، ثم تضعه مرة أخرى وهي توهم بأنها تريد هي الأخرى أن تنتقل من باب الى آخر ، من اليسار الى اليمين ، ومن اليمين الى اليسار محرّكة فى ذلك كله رأسها وعنقها فى سرعة فائقة ، كل هذا لا يجب

أن يشل الحركة . يجب أن يوحي الزوجان بأنهما لا يتوقفان مع أنهما ثابتان تقريبا فى مكانيهما ، أيديهما وجذعاهما ورأساهما وعيونهما تتحرك مشكلة دوائر صغيرة . أخيرا

تبطؤ الحركة ، خفيفا فى البداية وبالتدرج : الرنين يقل تواتره وتخف حدته ، الأبواب تفتح وتغلق فى سرعة أقل ، حركات الزوجين وإيماءتهما تبطؤ بالتدرج . فى اللحظة التى

تتوقف فيها الأبواب فجأة وتكف عن الفتح والغلق ، ويكف جرس الالباب عن الرنين ، يجب أن نشعر بأن خشبة المسرح تقص بالحاضرين)

الزوج : سادبر لكم اماكن . . . صبرا . . . سيميراميس .

الزوجة : (فى حركة هائلة ، فارغة اليمين) لم تعد هناك كراسى ، يا حبيبى .

جميع الأصوات أصبحت تأتي من خلفيات المسرح فحسب . الزوج والزوجة يواصلان الحركة التى سبقتم الإشارة إليها ، تفتح الأبواب ، وتحضر الكراسى . رنين جرس الباب لا يتوقف) .

الزوج : هذه الطاولة تضايقتنا (١) (ينقل أو بالأحرى يأتي حركة من ينقل طاولة فى غير بطء ، تساعده فى ذلك الزوجة) لم تعد هناك اماكن كثيرة هنا ، اعدونا . . .

الزوجة : (تحمل الطاولة عن الزوج)

هل ارتديت سترتك الصوفية ؟

(رنين جرس الباب)

الزوج : مدعوون ! كراسى ! مدعوون ! كراسى ! ادخلوا ، ادخلوا ، أيها السادة والسيدات . . . سيميراميس ، أسرع . . . سنساعدك .

الزوجة : عفوا . . . عفوا . . . صباح الخير ، يا سيدتى . . . سيدتى . . . سيدى . . . نعم ، نعم ، الكراسى

الزوج : (بينما يسمح الرنين أشد وأقوى ، وضوضاء الزوارق أقرب وأوضح ، وبينما يزداد هذا وذاك ، يرتبك الزوج وسط الكراسى ولايكاد الوقت يسعفه لكى يذهب من باب الى آخر ، من فرط السرعة التى يتابع بها الرنين) حاضر ، حالا . . . هل ارتديت سترتك الصوفية ؟ . . . حاضر . . . حاضر . . . حالا . . . صبرا حاضر ، حاضر . . . صبرا . . .

الزوجة : سترتك ؟ سترتى ؟ عفوا . . . عفوا . . .

الزوج : من هنا أيها السادة والسيدات ، . . . عفوا . . . عفوا . . . ادخلوا ، . . . سآذهب لكى . . . هنا ، الاماكن . . . عزيزتى . . . ليس من هنا . . . حذار . . . أنت يا صديقتى ؟ . . .

(١) هذه العبارة حذفتم عند تقديم المسرحية ، كذلك الشرح التالى لها ، فلم يكن هناك طاولة .

الزوجة : (التي تمثل في الطرف النقيض ، قبالة زوجها ، بين الباب رقم ٣ والنافذة) اطلبوا البرنامج ٠٠٠ من يريد البرنامج ؟ شيكولاته متلجة ، كاراميللا ٠٠٠ بونبون مزز ٠٠٠ (لا تستطيع الحراك بسبب تكالب الجماهير عليها ، فتقذف بالبرنامج والبونبون ، كيفما اتفق ، من فوق الرؤوس الوهمية) • ها هو ذا ! ها هو ذا !

الزوج : (واقفا فوق المنصة ، في منتهى الحركة ، تدفعه الجماهير ، فينزل من فوق المنصة ، ثم يصعد مرة أخرى ، ثم ينزل ، يصدم وجهها ، يصدمه مرفق ، يقول :) عفوا ٠٠٠ آسف جدا ٠٠٠ حذار ٠٠٠ انتبه !

(تدفعه الجماهير ، فيترنح • يجد صعوبة في المحافظة على اتزانه ، يتعلق ببعض الاكتاف)

الزوجة : ما كل هؤلاء القوم ؟ البرنامج ، اطلبوا البرنامج اذن • شوكلاته متلجة •

الزوج : سيداتي ، آنساتي ٠٠٠ الصوت لحظة أرجوكم ٠٠٠ السكوت ٠٠٠ شيء مهم ٠٠٠ الأشخاص الذين لا توجد لهم أماكن للجلوس يتكلمون باخلاء المرات ٠٠٠ أرجوكم ٠٠٠ لا تظلوا بين الكراسي ••

الزوجة : (للزوج بلهجة أقرب إلى الصياح) من كل هؤلاء الناس ، يا حبيبي ؟ ماذا جاءوا يفعلون هنا ؟

الزوج : أخلوا المرات سيداتي ساداتي • الأشخاص الذين لا يجدون أماكن للجلوس يتكلمون ، بسرعاة الراحة العامة ، بالوقوف لصق الجدار، هناك ، إلى اليمين أو اليسار •• وستستمعون كل شيء ، وترون كل شيء ، لا تخشوا شيئا ، كل الأماكن طيبة !

(تجري عملية نقل وترتيب للكراسي ، من جراه دفع الجماهير • سيدير الزوج حول منصة المسرح دورة تقريبا حتى يبلغ النافذة اليمنى بجوار الكرسي • الزوجة ستفعل نفس الشيء في اتجاه عكسي حتى تبلغ النافذة اليسرى بجوار الكرسي الآخر) •

(ثم وعلى حين فجأة تشرع في بيع كتيبات أو أوراق خفيفة تتضمن البرنامج وذلك في القاعة المليئة المغلقة الأبواب) البرنامج ، اطلبوا - البرنامج ، برنامج السهرة ، اطلبوا البرنامج !

الزوج : الهدوء ، أيها السادة والسيدات ، سنهتم بأمركم •• كل في دوره ، بأسبقية الوصول • سنجنسون جميعا • سنرتب كل شيء •

الزوجة : اطلبوا البرنامج ، البرنامج ، ! انتظري قليلا يا سيدتي ، لا أستطيع أن ألبس طلبات الجميع في وقت واحد ، فانا لا أملك ثلاثا وثلاثين يدا ولست بقسرة ، سيدى أرجوكم •• تكرم بتوصيل البرنامج إلى جارتك ، شكرا •• النقود ، النقود •••

الزوج : قلت اننى سأجلسكم جميعا ! اضبطوا أعضابكم • من هنا ، هنا ، حذار •• أوه ، صديقي العزيز ٠٠٠ أصدقائي الأعزاء •

الزوجة : ٠٠٠ البرنامج ٠٠٠ البر ، نامج ، نامج ٠٠٠ نامج •••

الزوج : نعم ، يا عزيزي ، انها هناك ، هناك ، تبيح البرنامج ٠٠٠ ليس هناك مهنة حقيرة •• ها هي ٠٠٠ هل تراها ؟ •• لك مكان في الصف الثاني ٠٠٠ إلى اليمين ٠٠٠ كلا ، إلى اليسار •• هو ذاك ! •••

الزوجة : ••• نامج ••• نامج ٠٠٠ البرنامج ٠٠٠ اطلبوا البرنامج ٠٠٠

الزوج : كيف تريدوننى أن أتصرف ؟ اننى أبذل كل جهدى !

(مخاطبا بعض الأشخاص الوهميين الجالسين)
أنسحوا قليلا لو سمحتم •• المزيد •• لك -
هذا المكان يا سيدتي ، •• اقتربى •

(يضطر للنعوذ فوق المنصة أمام دفع الجماهير) سيادتي - سادتي ، نرجوكم المعذرة فلم تعد هناك أماكن للجلوس •••

بعض الأصدقاء . (الى أصدقائه) كم أنا سعيد بمصافحتكم ! ... طبعاً ، أنا مؤمن بالتقدم المضطرد ، مع دفعات ، لكن . لكن ...

الزوجة : لا بأس ، شكرًا ... ياله من جو رديء ! ما أجمال الجو ! (على حدة) ومع ذلك فأنا خائفة ... ماذا أفعل هنا ؟ ... (تصرخ) حبيبي ، حبيبي ! ... (كل من الزوجين سيتحدث الى المدعوين من جهته)

الزوج : لكي نمنع استغلال الإنسان للإنسان ، لا بد لنا من المال ، من المال ، المزيد من المال !

الزوجة : حبيبي ! (ثم ، وقد صرفها عنه بعض الأصدقاء) نعم ، زوجي هناك ، هو الذي ينظم الاجتماع ... هناك ... أوامه ! لن تتمكنوا ... يجب أن تجتازوا القاعدة ، انه هناك مع بعض الأصدقاء ...

الزوج : كلا طبعاً ... كنت دائماً أقول ذلك ... المنطق المحض ، لا وجود له ، ... انه ضرب من الخيال .

الزوجة : طبعاً ، هذا النوع من السعداء موجود في الصباح ، يتناولون افطارهم على متن طائرة ، وفي الظهر ، يتناولون غداءهم في قطار ، وفي المساء يتناولون عشاءهم على ظهر باخرة . وينامون ليالهم في سيارة شحن تسير ، وتسير ، وتسير ...

الزوج : تتحدثون عن الكرامة الانسانية ؟ فنحاول على الأقل أن نقذف الوجه . فالكرامة ليست الا ظهرها .

الزوجة : لا تخوضوا في الظلمات (تقيقه ، أثناء الحديث)

الزوج : مواطنوكم يطلبون مني ذلك .

الزوجة : طبعاً ... قصص على كل شيء .

الزوج : لقد دعوتكم ... لكي أشرح لكم الفرد والشخص ، هما شخص واحد .

الزوجة : لا يبدو طبيعياً على سجيته . انه مدين لنا بمبالغ طائلة .

الزوج : (فيما يؤدي الحركة المشار اليها) لا تدفعوني هكذا ، لا تدفعوني هكذا .

الزوجة : (بنفس الطريقة) لا تدفعوني هكذا ، لا تدفعوني هكذا .

الزوج : (بنفس الآداء) لا تدفعوني هكذا ، لا تدفعوني هكذا .

الزوجة : (بنفس الآداء) لا تدفعوني هكذا ، سادتي سيهداتي ، لا تدفعوا .

الزوج : (بنفس الآداء) هدوا ... لطفاً ... هدوا ... ما ...

الزوجة : (بنفس الآداء) لا تكونوا وحوشاً هكذا . (وأخيراً وصلاً الى مكاتهما النهائيين . كل منهما بجوار نافذته : الزوج الى اليسار ، والزوجة الى اليمين لن يتحركا بعد ذلك حتى النهاية)

الزوجة : (تنادي زوجها) حبيبي ... لم أعد أراك ... أين أنت ؟ من هؤلاء ؟ ماذا يريد كل هؤلاء الناس ؟ ومن هذا ؟

الزوج : أين أنت ؟ أين أنت يا سيميراميس ؟

الزوجة : حبيبي ، أين أنت ؟

الزوج : هنا ، بجوار النافذة ... هل تسمعيني ؟ ...

الزوجة : نعم ، أسمع صوتك ! ... أسمع أصواتاً كثيرة ... لكنني أميز صوتك ...

الزوج : وأين أنت ؟

الزوجة : بجوار النافذة أيضاً ! ... حبيبي ، أنا خائفة ، هناك اناس كثيرون ... وكل منا بعيد عن صاحبه ... في مثل عمرنا يجب أن ننهبه ونأخذ حذرنا ، فمن الجائز أن نضل طريقنا ... يجب أن تبقى بجوارى ، فلا أحد يدرى ، يا حبيبي ، حبيبي ...

الزوج : آه ! ... لقد لمحتك الآن ... أوه ! ... سوف نلتقى ، لا تخشى شيئاً ... أنا هنا مع

الزوج : اسمعوا . إن لدى خبرة واسعة . فى كل مجالات الحياة ، والفكر . . . وأنا لست أنانيا : فيجب أن تستفيد الانسانية من هذه الخبرة .

الزوجة : آى ! لقد سرت فوق قدمى . . . وهى ملتفة !

الزوج : لقد أخرجت الى النور منهبها كاملا . (على حدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! (عاليا) لقد قاسيت الأمرين .

الزوجة : لقد قاسينا كثيرا . (على حدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! فقد حان الوقت .

الزوج : لقد قاسينا كثيرا ، وتعلمنا كثيرا .

الزوجة : (كالصدى) قاسينا كثيرا ، وتعلمنا كثيرا .

الزوج : سترون بأنفسكم أن منهجى كامل غير منقوص .

الزوجة : (كالصدى) سترون بأنفسكم أن منهجه كامل غير منقوص .

الزوج : هذا إذا أطيعت تعليماتى .

الزوجة : (كالصدى) إذا أطيعت تعليماته .

الزوج : علينا بانقاذ العالم ! . . .

الزوجة : (كالصدى) ينقذ روحه بانقاذ العالم !

الزوج : حقيقة واحدة للجميع !

الزوجة : (كالصدى) حقيقة واحدة للجميع .

الزوج : أطيعونى ! . . .

الزوجة : (كالصدى) أطيعوه !

الزوج : أنا لست أنا . أنا شخص آخر . أنا هذا داخل ذاك .

الزوجة : أبنائى ، لا يشق أحدكم بأخيه .

الزوج : أفيق أحيانا وسط الصمت ! بلطيق . انها الكرة الأرضية . لا ينقصها أى شىء . ومع ذلك لايد من الحذر . فمن الممكن أن تختفى فجأة . فهناك فتحات وشقوق يمكن أن تهرب منها .

الزوجة : أشباح ، وأطياف - لاشئ بالمرة . . . زوجى يقوم بهما غناية فى الأهمية ، مهام سامية .

الزوج : عفوا . . . أنا لا أزيد هذا الرأى بتاتا ! . . . سأخبركم برأى فى هذا الموضوع فى الوقت المناسب . لن أقول الآن شيئا ! . . . الخطيب ، الذى ننتظره ، هو الذى سيتحدث اليكم ، ويبيىكم باسمى ، على كل ما يثير حيرتنا . . . سيشرح لكم كل شىء . . . متى ؟ حينما يحين الوقت . . . وسيحين الوقت حالا . . .

الزوجة : (من جبتها الى أصدقائها) من الأفضل لو بكرنا . . . طبعاً . . . (على حدة) لن يتركونا فى هدوء . ليتهم ينصرفون ! . . . حبيبى . . . أين هو ؟ لم أعد أراه . . .

الزوج : (بنفس الطريقة) لا تقلقوا هكذا . ستستمعون الى رسالتى حالا .

الزوجة : (على حدة) آه ! . . . اننى أسمع صوته . . . (للأصدقاء) لعلكم ، لقد كان زوجى دائما غير مفهوم . ولقد حانت فرصته أخيرا .

أوه ! صاحب الجلالة ! ... جلالتى الصغرى ،
جلالتى الكبرى ! أوه ! ياله من فضل
عظيم ... انه حلم عجيب ...

الزوجة : (كالصدى) حلم عجيب ... جيب ...

الزوج : (مخاطبا الجماهر الوهية) سيداتى ،
سادتى ، انهضوا مولانا المحبوب ، الامبراطور ،
بيننا ! وافرحناه ! وافرحناه !

(يرتقى المنصة ، يشب على أطراف أصابعه
لكى يتمكن من مشاهدة الامبراطور ، الزوجة ،
وهى فى مكانها ، تعمل نفس الشيء)

الزوجة : وافرحناه ! وافرحناه !
(ديب)

الزوج : صاحب الجلالة ! ... انا هنا ! ...
صاحب الجلالة ! ... هل تسمعوننى ؟ هل
تروتنى ؟ أخبرى جلالتى اننى هنا ! صاحب
الجلالة ! صاحب الجلالة !! انا هنا ، أخلص
خادم لكم !

الزوجة : (لا تزال تمثل الصدى) أخلص خادم
لكم ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : خادمكم ، عبدكم ، كلبكم ، (ينبج) هاو !
هاو ! كلبكم يا صاحب الجلالة !

الزوجة : (تنبج نباحا عاليا) هاو ... هاو ...
هو .

الزوج : (وهو يعصر يديه) هل ترائى ؟ أجبنى ،
يا مولاي ! آه ... لقد رأيتك ، لقد رأيت الآن
وجه جلالتكم الجليل ... وجبينكم العظيم ...
لقد رأيتك ، نعم ، بالرغم من حاجز الحاشية .

الزوجة : بالرغم من الحاشية ... نحن هنا ،
يا صاحب الجلالة .

الزوج : يا صاحب الجلالة ! يا صاحب الجلالة !
سيداتى ، سادتى ، لا تتركوا جلالتك واقفا ...

الزوج : لان عندى اليقين المطلق !

الزوجة : (كالصدى) عنده اليقين المطلق !

الزوج : أبسدا ...

الزوجة : (كالصدى) أبسدا ...

(وعلى حين فجأة تسمع فى خلفيات المسرح
ضوضاء وموسيقى . أوباق)

الزوجة : ماذا هناك ؟

(الضوضاء تملو ، ثم يفتح باب الفور على
مصرعيه فى جلبة عالية ومن خلال الباب
المفتوح لا ترى الا الفراغ ، ولكن ضوءا شديدا
يفمر خشية المسرح داخلا من الباب الكبير
والنوافذ التى غمرها الضوء لدى وصول
الامبراطور الذى لا يظهر للعيان هو أيضا)

الزوج : لست أدرى ... لا أصدق ... أهذا
ممكن ؟ ... أجل ... أجل ... مستحيل ...
ومع ذلك ... بلى ... أجل ... بلى ... أجل
... انه الامبراطور ! جلالة الامبراطور !

(الضوء فى ذروة شدته ، من الباب المفتوح ومن
النوافذ ، لكنه ضوء بارد ، فارغ ، لا تزال
تسمع بعض الضوضاء التى تكف على حين
فجأة)

الزوجة : حبيبي ... حبيبي ... من هذا ؟

الزوج : انهضوا ... انه صاحب الجلالة
الامبراطور ! الامبراطور فى دارى ، فى دارنا
... سيميراميس ، هل تدركين معنى هذا ؟

الزوجة : (دون أن تفهم) الامبراطور ؟ ...
الامبراطور ؟ حبيبي ! (ثم تفهم فجأة) آه !
نعم ، الامبراطور ! صاحب الجلالة ! صاحب
الجلالة ! (تنحنى فى حاسية بالغة انحناءات
كثيرة مضحكة) فى دارنا ! فى دارنا !

الزوج : (باكيا من التأثر) صاحب الجلالة ! ...

مولأى ... فلتطمئن جلاللكم ، ان الذى بجواركم صدق لى ، يمثلنى لديكم .

(على أطراف أصابعه ، واقفا فوق الكرسى)
سادتى ، سيداتى آسأتى ، أطفالى ، أتوسل اليكم .

الزوجة : (كالصدى) ليكم ... ليكم ...

الزوج : ... أود ان أرى ... انفسحوا ...
أود ... ان أرى ... النظرة السماوية ،
الوجه الكريم ، التاج ، والاكليل ... مولأى ،
تكرم وطالع بوجهك العظيم ، عبدك الدليل ...
الدليل ... أوه ! اننى أرى بوضوح هذه
المرآة ... أرى ...

الزوجة : (كالصدى) انه يرى هذه المرآة ...
انه يرى ... يرى ... يرى ...

الزوج : اننى فى قمة الفرحة ... لا أجد كلاما
أعبر به عن فيض عرفانى ... فى دارى
المتواضعة، أوه ! مولأى ! أوه ! أينها الشمس !
... هنا ... هنا ... فى هذا المسكن الذى
أقطنه ، حقا ، الماريشال ... ولكننى فى سام
المراتب فى جيشكم لست سوى ماريشال
مساكن ...

الزوجة : (كالصدى) ماريشال مساكن ...

الزوج : وأنا فخور بذلك ... فخور ودليل فى
ذات الوقت ... كما يحتم الواجب ...
للأسف ، حقا ، أنا ماريشال ، وقد كان
باستطاعتى ان التحق بالبلاط الامبراطورى ،
اننى هنا لا أشرف الا على بلاط صغير ...
مولأى ... أنا ... مولأى ... اننى أجد
صعوبة فى التعبير ... كان من الممكن ان
أحصل ... على أشياء كثيرة على متاع لا بأس
به ، لو اننى عرفت ، لو اننى أزدت ، لو اننى
... لو أنسا ... مولأى ... اغفر لى تأثرى
وانفعالى ...

الزوجة : يجب ان نستعمل ضمير الغائب .

الزوج : (متبسكيا) أرجو من جلاللكم الصفع
عنى ! لقد حضرتم اذن ... ما كنت أمل فى

هانث ذا ترى يا صاحب الجلالة اننى الوحيد
فعلال الذى يمتنى بأمر صحتكم ، بأمر جلاللكم ،
اننى أكثر رعاياكم اخلاصا ووفاء ...

الزوجة : (كالصدى) نحن أكثر رعاياكم اخلاصا
ووفاء ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : دعونى اذن أمر أيها السيدات والسادة
... كيف أشق لى طريقا وسط هذا الجمع
الغفير ... يجب ان أذهب لاقدم أسمى آيات
الاحترام والخضوع لصاحب الجلالة
الامبراطور ... دعونى أمر .

الزوجة : (كالصدى) دعوه يمر ... دعوه يمر
... يمر ... مر ...

الزوج : دعونى أمر ، دعونى أمر اذن (يائسا)
آه ! ترى هل سيقدر لى أن أصل اليه ؟

الزوجة : (كالصدى) اليه ... اليه ...

الزوج : ومع ذلك فان قلبى وكل كيانى عند
قدميه ، جمهور الحاشية يحيط به ، آه ! آه !
يريدون منى من الوصول اليه ... انهم
يشكون جميعا أن ... أوه ! لقد فهمت ، لقد
فهمت ... دسائس البلاط ، اننى أعرف
ذلك ... يريدون أن يفصلونى عن جلاللكم !

الزوجة : هدى، من روعك ، يا حبيبى ، جلالته
يراك ، ينظر اليك ... جلالته غمز لى بعينه ...
جلالته معنا ! ...

الزوج : فليقدم أفضل مكان للامبراطور ...
بجوار المنصة ... وليسمع كل ما سيقوله
الخطيب .

الزوجة : (وهى ترتقى الكرسى ، على أطراف
أصابعها ، مشرئبة قدر ما تستطيع لكى تحسن
الرؤية) - وأخيرا بدعوا يهتمون بأمر
الامبراطور ...

الزوج : حددا للسماء وشكرا (مخاطبا الامبراطور)

الزوجة : (كالصدي) كان بالغ الشفقة .
الشفقة ، - الشفقة .. الشفقة ..

الزوج : وشفقتي هي التي هزمتني ...

الزوجة : (كالصدي) شفقتي ... شفقتي ...
شفقتي .

الزوج : أما هم فلم تكن في قلوبهم شفقة . كنت
أشكهم بدبوس صغير فيضربونني بهراواتهم
ويطعنونني بسسكين ، ويضربونني بالمدايع .
كانوا يسحقون عظامي ..

الزوجة : (كالصدي) عظامي ... عظامي ...
عظامي ...

الزوج : كانوا يستولون على مكاني ، ويسلبونني ،
ويفتكون بي ... كنت هدفا لكل كارثة
ومستودعا لكل مصيبة ...

الزوجة : (كالصدي) مستودعا ... لكل مصيبة
... مستودعا ...

الزوج : ولكي انسى ، يا صاحب الجلالة ، أردت
أن أمارس الرياضة ... تسلق الجبال ...
فكانوا يجذبونني من قدمي حتى أنزلق ...
وحاولت أن أصعد السلالم فهدموا لي الدرجات
.. فهويت محطبا ... وأردت أن أسافر ،
فرفضوا أن يعطروني جوازا ... وحاولت أن
أعبر النهر فقطعوا على الجسور ...

الزوجة : (كالصدي) قطعوا الجسور ...

الزوج : وحاولت أن أجتاز جبال البرانس ،
وللأسف كانت جبال البرانس قد أصبحت
غير موجودة .

الزوجة : (كالصدي) غير موجودة ... كان من
الممكن يا صاحب الجلالة أن يصبح هو أيضا
ككثيرين غيره محررا أول ، أو مثلا أول ، طبيبا
أول ، أو ملكا أول ...

الزوج : ومن ناحية أخرى فقد كانوا لا يقيمون
لي وزنا .. فما كانوا يرسلون لي بطاقات دعوة

أكثر من ذلك ... كان من الممكن ألا تكونوا
هنا ... أوه ! سيدنا ، لقد كنت في حياتي
ذليلا .

الزوجة : (كالصدي) منتخبة) ... ليلا ...
... ليلا ...

الزوج : لقد قاسيت في حياتي كثيرا ... كان
من الممكن أن أصبح شيئا لو أنني كنت عندئذ
واقفا من نصرة جلالتك .. ليس لي أي نصير
... لو لم تحضروا ، لغات الأوان .. انكم
يا مولاي ، ملاذي الأخير ...

الزوجة : (كالصدي) ملاذي الأخير . مولاي ...
الأخير ... خير ... خير ...

الزوج : لقد جلبت النحس لكل أصدقائي ، لكل
من عاونوني ... كانت الساعة تضرب كل
يد تمتد نحوي ...

الزوجة : (كالصدي) ... تمتد نحوي ...
نحوي ... وى .

الزوج : كانت هناك دائما أسباب وجيهة
ليفضوني ، وأسباب واهية ليحبوني ...

الزوجة : خطأ هذا ، يا حبيبي ، خطأ . فانا
أحبك ، أنا أمك الحبيبة ...

الزوج : لقد كرفني ، كل أعدائي ، وخانتني كل
الأصدقاء .

الزوجة : (كالصدي) أعدائي ... أصدقا ، ...
... قاء ...

الزوج : لقد آذوني . واضطهدوني . وحينما
كنت أشكو . كانوا دائما يحكمون لصالحهم .
ولقد حاولت ، في بعض الأحيان ، أن أنتقم
لنفسى .

... ولكنني لم أتمكن مطلقا ، لم أتمكن
مطلقا من الانتقام ... كنت بالغ الشفقة
والرحمة لم أشأ أن أصرع عدوى ، كنت دائما
بالغ الشفقة .

الزوجة : (كالصدى) هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا ..

الزوج : ما دتمت يا صاحب الجلالة هنا .. ما دتمت
يا صاحب الجلالة ستأخذون فى الاعتبار
رسالتى ... ولكن الخطيب من القروض أن
يكون هنا الآن ... انه يجعلكم تنتظرون
يا صاحب الجلالة ...

الزوجة : فلتفروا له يا صاحب الجلالة . فلابد
أن يحضر . سيكون هنا بعد لحظة . لقد
اتصل بنا هاتفيا .

الزوج : ان جلالتك طيب القلب . وجلالتك لن
ينصرف هكذا دون أن ينصت الى كل شئ .
ويسمع كل شئ

الزوجة : (كالصدى) يسمع كل شئ كل
شئ كل شئ

الزوج : هو الذى سيتركلم باسمى ... فانا
لا أستطيع ... فلست موهوبا ... أما هو
فلهذه كل الأوراق ، كل الوثائق ...

الزوجة : قايلا من الصبر . يا مولاي ، أتوسل
اليكم .. فهو لابد حاضر .

الزوجة : لابد أن يحضر بعد لحظة .

الزوج : (حتى لا يعيل صبر الامبراطور) مولاي ،
انصت لى : منذ زمن بعيد تنزل على الوحى ..
كنت فى الأربعين من عمري .. وأنا أقول هذا
لكم أنتم أيضا أيها السادة والسيدات ...
ذات مساء بعد العشاء ، وكما كانت عادتى قبل
أن آوى الى الفراش ، جلست فوق ركبتى
والذى ... وكان شاربى أضخم من شاربى
واحد منه ... وكان صدرى اكتف شعرا من
صدره ... وكان شعر رأسى قد بدأ يخطه
الشيب ، أما شعره فقد كان لا يزال أسمر ..
وكان هناك بعض المدعوين ، من الكبار ،
يجلسون الى المائدة . وإذا بهم يضحكون
يضحكون ...

أبدا ... ومع ذلك ، فانا ، يا صاحب الجلالة ،
أنا وحدى ، وأقولها لكم ، فاسمعونى ، أنا
وحدى كان باستطاعتى أن أنفذ البشرية ،
البشرية المريضة ، وجلالتكم تدركن ذلك
مشلما أدرك ... أو ، على الأقل ، كان
باستطاعتى أن أجيبها الآلام التى طالما عانت
منها خلال ربع القرن الماضى ، هذا ، لو كانت
الفرصة أتيت لى لكى أبلغها رسالتى ، وأنا
لست يائسا من انقاذها ، فلا يزال عنك
وقت ، وعندى خطتى ... ولكنى للأسف أجد
صعوبة فى التعبير عن رأى ...

الزوجة : (من فوق الروس الوهمية) الخطيب
سوف يصل ، وستتحدث بلا منك وصاحب
الجلالة هنا ... وسوف نستمع ، لم يعد
هناك ما يقلق بالك ، فرص النجاح كلها بيدك
... لقد تغير الوضع ، لقد تغير الرضع ...

الزوج : فلتفتر لى جلالتكم ... فلديكم الكثير من
المشغوليات الأخرى ... لقد ذقت المذلة
والهوان ... سيداتى سادتى ، أفسحوا قليلا ،
لا تحجبوا عنى أنف صاحب الجلالة ، أريد أن
أرى جواهر التاج الامبراطورى وهى تتلألأ ...
ولكن إذا كنتم يا صاحب الجلالة قد تكرهتم
بالخصور الى دارى الحفيرة ، فذلك لأنكم
تتنازلون وتأخذون فى الاعتبار شخصى
المنازع ... فياله من عوض عظيم ! وإذا
كنت ، يا صاحب الجلالة ، أشب فصلا لى
أطراف أصابعى ، فليس ذلك عن كبر وغرور ،
بل لكى أتأمل جلالتكم ! ... فانا ، مجازا ،
أرتقى عند ركبتكم ...

الزوجة : (منتجة) عند ركبتكم ، يا مولاي ، نحن
نرتقى عند ركبتكم ، عند قدميكم ، عند أصابع
قدميكم .

الزوج : وحينما أصابنى الجرب ، طردنى صاحب
العمل لأنى لا أحتج احتراما لابنه الرضيع ،
وجواده . وانها لولا على ركلا فى مؤخرتى .
ولكن كل ذلك ، يا مولاي ، لم يعد له أى اثر
... ما دتمت ، يا مولاي ... يا صاحب الجلالة
.. انظروا .. أنا هنا .. هنا ...

الزوجة : (كالصدي) يضحكون .. يضحكون ..

الزوج : قلت لهم : انما لا امزح . انسى احب

والذى حبا جما . فاجابوني قائلين بان الليل

قد انتصف ولا ينبغي للأطفال ان يسهروا حتى

مثل هذه الساعة المتأخرة . واذا كنت لم تنم

حتى الآن ، فذلك لان حضرتك لم تمد طنلا .

وما كنت لأصدقهم ، لو لم يقولوا لى حضرتك .

الزوجة : (كالصدي) : حضرتك .

الزوج : بدلا من أنت

الزوجة : (كالصدي) أنت ...

الزوج : وقلت فى نفسى : ومع ذلك فانما لم

أتزوج . اذن فاننا لا زلت طفلا . فزوجونى

فى الحال فقط ليثبتوا لى عكس ما ظننت ...

ولحسن الحظ ، فقد قامت زوجتى مقام ابى

وامى ... (١) .

الزوجة : الخطيب لابد ان يحضر ، يا صاحب

الجلالة .

الزوج : سيحضر ، الخطيب

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر ، سيحضر

الزوجة : سيحضر ، سيحضر

الزوجة : ها هو ذا ! ...

(صمت . تتوقف كل حركة . الزوجان ،

وهما متمسكان فى مكانيهما ذاهلين ، يحدقان

النظر بالباب رقم ٥ . هذا المشهد الجامد

يستمر فترة غير قصيرة . حوالى نصف دقيقة .

ثم بطيئا ، يفتح الباب على مصراعيه فى صمت.

ويظهر الخطيب ، وهو شخصية حقيقية . انه

مثال للرسام أو للشاعر فى القرن الماضى :

يرتدى قبعة من الجوخ الاسود واسعة الاطار .

وربطة عنق عبارة عن عقدة ضخمة مسترسلة.

وسترة فضفاضة له شارب وطية قليلة الشعر

يشبسه الممثل الهزلى ، واذا كان الأشخاص

الوهمون يجب ان يكونوا واقعيين الى اقصى

درجة ممكنة فان الخطيب يجب ان يبدو غير

واقعى ، يسير بحذاء الجدار الايمن ويذهب

كانما يتزحلق ، بطيئا بطيئا ، حتى يبلغ الغور

قبالة الباب الكبير وذلك دون ان يلتفت يمينه

أو يسرة ! يمر بجوار الزوجة دون ان يبدو

عليه انه يلاحظها حتى حينما تمس الزوجة

ذراعه لتتأكد انه موجود . حينئذ تقول

الزوجة :

الزوجة : ها هو ذا !

الزوج : ها هو ذا !

الزوجة : (التى تابعته بعينيهما وتظل تتابعه)

هو فعلا ، انه كائن موجود . بلحمه وعظمه .

الزوج : (وهو يتابعه بعينيه) انه كائن موجود .

انه هو فعلا . وليس حلما أ

الزوجة : ليس حلما ، لقد قلت لك ذلك .

(١) الفقرة الخاصة بحديث الزوج عن أبيه ابتداء من : مولاى ، انصت لى ... حتى قامت زوجتى مقام ابى وامى ، حذف عند عرض المسرحية .

الزوجة : (كالصدى) ... سكوت ، يا سادة .

الزوج : وأتوجه بالشكر أيضا الى كل من ساهموا
فى إقامة اجتماع هذا المساء ، والى المنظمين .

الزوجة : برفو !

(فى هذه الأثناء يقف الخطيب فوق المنصة ،
مهيبا جامدا ، اللهم الا يده التى توزع
التوقيعات بصورة آلية) .

الزوج : والى أصحاب هذا المبنى ، والى المهندس ،
- والبنائين الذين تكروا بتشسيده هذه
الجدران ! .

الزوجة : (كالصدى) ... الجدران .

الزوج : والى كل من قاموا بغير الأساس ...
سكوت ، سيداتى سادتى .

الزوجة : (كالصدى) ... داتى ، سادتى ...

الزوج : ولا أنسى أن أوجه شكرى الحار الى
الجارين الذين صنعوا هذه الكراسى التى
تجلسون عليها ، والى الصانع الماهر ...

الزوجة : (كالصدى) ... أهر ...

الزوج : ... الذى صنع المقعد الوثير الذى
تجلسون عليه جلالتم فى استرخاء ، ولا يمنع
هذا أن جلالتم تحتفظون بهيئة جامدة
صارمة ، وأوجه شكرى أيضا الى جميع الفنانين ،
والميكانيكيين ، ومعقنى الاعدام بالكهرباء ...

الزوجة : (كالصدى) باه ... باه ...

الزوج : ... والى صناع الورق والطباخين ،
والمصححين والمحررين الذين ندين لهم بأخراج
كتيبات - البرامج الجميلة المزينة ، والى
التضامن العالمى لكل البشر ، شكرا ، شكرا ،
للوطن ، وطننا وللدولة (يلتفت الى حيث من
المفروض أن يكون الاميراطور) التى تقوم
جلالتم بتوجيه دفنها كأبرج ما يكون البحار
الماهر ... شكرا للمرشدة التى تساعد
المتفرجين على الجلوس .

(الزوج يضم يديه ، ويرفع عينيه الى السماء ،
معبرا عن فرحته الطاغية فى صمت . الخطيب ،
ما أن يصل الى الغور ، حتى يخلع قبعته ،
وينحنى فى صمت ، ويحيى بقبعته كالفارس
وأشبهه قليلا بالتمثال الآلى ، أمام الاميراطور
الوهيى . حينئذ يقول الزوج :)

الزوج : مولاي ... أقدم لجلالتم الخطيب .

الزوجة : انه هو !

(ثم يعيد الخطيب قبعته فوق رأسه ويصعد
المنصة ويتطلع من أعلى الى الجمهور الوهيى
والكراسى . يكبت جامدا فى وضع مهيب)

الزوج : (مخاطبا الجمهور) تستطيعون أن
تطلبوا منه توقيعات .

(آليا وفى صمت ، يقوم الخطيب بوضع
وتوزيع توقيعات لاصغر لها . فى هذه الأثناء
الزوج لا يزال ضامنا يديه ورافعا بصره الى
السماء يقول فى فرحة طاغية) ما من انسان ،
فى حياته ، يمكن أن يتمنى أكثر من ذلك ...

الزوجة : (كالصدى) من انسان يمكن أن يتمنى
أكثر من ذلك .

الزوج : (مخاطبا الجماهير الوهية) والآن ،
وبعد اذن جلالتم ، أتوجه اليكم جميعا
سيداتى ، أنساتى ، سادتى ، أطفالى ، زملائى
الأغزاء ، مواطنى الأغزاء ، سيدى الرئيس ،
رفاقى فى السلاح ...

الزوجة : (كالصدى) أطفالى ... فألى ... لى .

الزوج : أتوجه اليكم جميعا ، دون تمييز فى
السن ، أو الجنس ، أو الحالة الاجتماعية ،
أو المكانة الاجتماعية ، أو الوسط ، لأشكركم
من كل قلبى ...

الزوجة : (كالصدى) لأشكركم ... لأشكركم ...

الزوج : وكذلك الخطيب ... بحرارة بالغة على
حضوركم بهذا العدد الكبير ... سكوت
سكوت ، يا سادة !

جهة أخرى) اذا كنت قد ظلمت زمنا طويلا
 يجهلني المعاصرون ولا يقدروني حق قدرى .
 فذلك كان مقدرا أن يكون (الزوجة تنتحب)
 ما أهمية ذلك كله الآن ، ما دمت -أعهد اليك ،
 أنت ، أيها الخطيب والصدوق - العزيز
 (الخطيب يبعد طلب توقيع آخر ثم يتخذ
 وضع اللامبالاة ، ويتطلع في كل اتجاه) ...
 بهمة تنوير الأجيال القادمة بنور فكرى ...
 عرف العالم اذن بفلسفتى ولا تهمل التفاصيل
 الخاصة بحياتى ، وميولى ، ونهسى اللذيق .
 وهى تفاصيل بعضها مضحك وبعضها مؤلم
 يثر الشفقة - أخبرهم بكل شئ ، ...
 وتحدث عن رفيقتى - (الزوجة تضاعف
 تحببها) وعن الطريقة التى كانت تعد لى بها
 فطائرهما التركية الرائعة وكفتتها ...
 تحدث عن « بىرى » مسقط رأسى ... اننى اعتمد
 عليك ، أيها الأستاذ والخطيب العظيم .
 أما فيما يتعلق بى وبزوجتى ، فبعد سنوات -
 طويلة من العمل فى سبيل تقدم البشرية ،
 كنا خلالها جنود الحق ، لم يعد أمامنا الا أن
 ننسحب الآن ، حتى تقدم التضحية الكبرى
 التى لا يطلبها أحد منا ومع ذلك فنحن
 تقدمهما ...

الزوجة : (منتحبة) أجل ، أجل ، فلنمت ونحن
 فى قمة المجد ... فلنمت لكى ندخل الأسطورة
 ... على الأقل ، سيطاق اسمنا على أحد
 الشوارع .

الزوج : (للزوجة) أوه ، أنت ، يا رفيقتى
 المخلصة ! ... أنت يا من آمنت بى قرنا من
 الزمان دون أن يقل لك عزم ، أنت يا من لم
 تتخل عنى أبدا ، أبدا ، .. وأسفاه ، اليوم ،
 وفى هذه اللحظة القصوى ، فإن الجماهير
 تفصل بيننا بلا رحمة ... !

كم كنت أتمنى
 أن تفنى عظامنا
 تحت بشرة واحدة
 فى مقبرة واحدة !
 كم كنت أتمنى

الزوجة : (كالصدى) لوس ... لوس ...

الزوج : (يشير بإصبعه الى الزوجة) بائعة
 الشوكولاته المنلجة وكتيبات البرنامج .

الزوجة : (كالصدى) نامج ...

الزوج : .. زوجتى ، رفيقتى .. سيميراميس ! ..

الزوجة : (كالصدى) ... قتى ... قتى ...
 ميس ...

(على حدة) حبيبى ، لم ينس أن يذكرنى .

الزوج : شكرا لكل أولئك الذين قدموا لى يد
 المعونة المالية والأدبية القيمة ، وبذلك أسهموا
 فى النجاح الكامل الذى حققه حفل هذا المساء ،
 ... شكرا أيضا ، وخاصة ، لولانا المحبوب ،
 صاحب الجلالة الامبراطور ...

الزوجة : (كالصدى) ... لالة الامبراطور .

الزوج : (فى صمت تام) .. قليلا من الصمت ..
 صاحب الجلالة ...

الزوجة : (كالصدى) ... لاله ... لاله ...

الزوج : صاحب الجلالة ، ان زوجتى وأنا لم يعد
 أمامنا ما نقطع فيه فى الحياة ، ولا حرج أن
 تنتهى حياتنا بهذا التعظيم والتكريم ...
 شكرا للنساء التى مننت علينا بهذه السنوات
 المديدة الهادئة ... لقد كانت حياتى مليئة
 حافلة .. وقد تثنى رسالتى . وهكذا لم تنقض
 حياتى عبثا ، ما دام العالم سيطلع على
 رسالتى ...

(حركة فى اتجاه الخطيب الذى لا يلاحظها
 فهو مشغول يدفع بذراعه طلبات التوقيعات
 فى وقار وحزم) العالم أو بالأحرى ما بقى من
 العالم ! (حركة هائلة فى اتجاه المقعد الوثير
 الوهمى) وشكرا ، لكم أيها السادة والسيدات ،
 أيها - الزملاء الأعزاء فأنتم البقية الباقية من
 البشرية ، ولكن يمثل هذه البقايا لا يزال
 بالإمكان أن نصنع حساء طبيبا ... أيها
 الخطيب الصدوق ... - (الخطيب ينظر الى

(يلقي على الامبراطور الوهمى ورقا دقيقسا
ملونا • تسمع أصوات النفير • ضوء باهر ،
أشبه بئران الصواريخ الصناعية) •

الزوجة : عاش الامبراطور !

(ورق دقيق ملون فى اتجاه الامبراطور ، ثم
فى اتجاه الخطيب المتسمر فى مكانه جامد
الملامح ، وفوق الكراسى الخالية) •

الزوج : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجة : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجة والزوج : (فى نفس الوقت يلقي كل
منهما بنفسه من نافذته صائحا) عاش
الامبراطور (يحل الصميت فجأة ، ثم تظهر
بئران الصواريخ الصناعية تسمع « آهه » فى
كل جانب من جانبي المسرح ، ويسمع ارتطام
الجسدتين فوق الماء • الضوء الذى كان يدخل
من النافذتين ومن السباب الكبير يختفى :
لا يبقى الا الضوء للساحب الذى كان فى
البداية ، النافذتان السوداوان تظلمان مفتوحتين
على سعتيهما ، ستائرهما ترفرف فى
الهواء) •

الخطيب : (وكان قد ظل متسمرًا فى مكانه جامد
الملامح طول مشهد الانتحار ، يقرر
بعد عدة لحظات أن يتكلم ، وجهه قبالة صفوف
الكراسى الخالية ، يحاول أن يفهم الجمهور
الوهمى انه أصم وأبكم • يأتي ايماءات وحركات
الأصم الأبكم : مجهودات يأنسه لكي يفهمه
الجمهور ، ثم يصدر أصواتا أشبه بالحشرجة
والفطيط والأتين ، وأصواتا من الحلق
دما يصدرها الخرس : هيه ، هيه ، هيه ، هيه ،

مم ، جو ، جو •

هو ، هو ، هو ، هو •

جو ، جو ، جو •

(وأمام عجزه ، يترك ذراعيه تهويان الى
جانبيه ، وفجأة يشرق وجهه ، فقد اهتدى الى
فكرة • يلتفت ناحية السبورة ، ويخرج قطعة
من الطباشير من جيبه ويكتب بحروف كبيرة)
أن آ ج ب أن •

أن تتعدى

على جسدينا الفانين

ديدان واحدة

ونتغنن معاً ••• !

الزوجة : ••• نتغنن معاً •••

الزوج : وأسفاه ! وأسفاه !

الزوجة : وأسفاه ! وأسفاه !

الزوج : ••• جسدينا سيسقطان كل بعيدا عن
الأخر • سنتمغنن فى العزلة المائبة •••
فلا نسرف فى الشكوى •

الزوجة : لايد أن ننجز ما يجب ألا ينجز ! •••

الزوج : لن يطوبنا النسيان • ان الامبراطور
الخالد سوف يذكرنا الى الأبد •

الزوجة : (كالصدى) الى الأبد •

سنخلف وراءنا آثارا لأننا بشر ، ولسنا مدائن •

الزوج والزوجة : (معا) سيطلق اسمنا على أحد
الشوارع •

الزوج : فلنتحد فى الزمان وإيدية اذا كنا
لا نستطيع أن نتحد فى المكان ، كما كان حالنا
فى الشدائد : ولنمت فى نفس اللحظة •••
(مخاطبا الخطيب الجامد الملامح المتسمر فى
مكانه للمرة الأخيرة •••)

أضع فيك ثقى ••• وأعتمد عليك ••• قل
كل شئ ••• وبلغ الرسالة ••• (مخاطبا
الامبراطور) لتغفر لى جلالتك ••• ودائما ،
لكم جميعا ! ••• وداعا ، يا سيميراميس •••

الزوجة : وداعا ، لكم جميعا ! ••• وداعا
يا حبيبى !

الزوج : عاش الامبراطور !

ثم :
 ن ن ا ن ن م ن و ي ن و ي ن و ي ن ا
 (يلتفت مرة أخرى الى الجمهور الوهمى .
 ويشير باصبعه الى ما كتبه على السبورة)
الخطيب : ممم ، ممم ، جوو ، جو ، جى ، مم
 ممم ، ممم ، مم
 (ثم يبدو غير راض عن ذلك ، فيمحو ما كتب
 فى حدة ويكتب غيره ، ومنه هذه الحروف
 الكبيرة)
 و د ا ع - ا - و د ا ع - أبا
 (مرة أخرى يلتفت الخطيب نحو الجمهور ،
 بيتسم ، مستفسرا ، آملا أن يكون قد وفق فى
 افهام الحاضرين ، وأن يكون قال شيئا ،
 يشير باصبعه الى ما كتبه للكراسي الخالية ،
 يلبث لحظات جامدا متسورا منتظرا ، راضيا
 الى حد ما ، مهيبا بعض الشيء ، ثم حينما
 لا يجد التأثير أو رد الفعل المأمول ، تخفى
 ابتسامته شيئا فشيئا ، ويكتئب وجهه ،
 ينتظر مرة أخرى قليلا ، وعلى حين فجأة ،
 يحيى فى ملل وفى حدة ، ينزل من فوق
 المنصة . يتوجه الى الباب الكبير المائل فى
 الغور وذلك فى مشيته التى تشبه مشية

الأشباح . قبل أن يخرج من هذا الباب ،
 يحيى مرة أخرى فى احتفال وتكلف ، صفوف
 الكراسي الخالية ، والامبراطور الوهمى .
 المسرح يظل خاليا الا من الكراسي والمنصة
 والأرضية المغطاة بالأوراق الدقيقة الملونة .
 باب الغور مفتوح على سعته ، مطلا على ظلام .
 (تسمع لأول مرة الضوضاء البشرية التى
 تصدر عن الجماهير الوهمية : قهقهات
 وههيمات وعبارات « سسكوت » ونحنجات
 ساخرة ، هذه الضوضاء تكون خفيفة فى
 البداية ، ثم تملو مع الوقت ، ثم تعود من
 جديد فتخفت تدريجيا . كل ذلك يجب أن
 يستمر وقتا كافيا حتى ينصرف الجمهور -
 الجمهور الحقيقى المرئى - وهذه النهاية
 محفورة فى ذهنه . الستار يسدل بطيئا
 بطيئا (١)
 (أبريل - يونيو ١٩٥١) .

(١) عند عرض المسرحية لأول مرة عام ١٩٥٢ لم يكن
 هناك موسيقى تصويرية . أما عند عرضها عام ١٩٥٦
 بإخراج جاك موكير ثم عام ١٩٦١ ، فقد قام بيير باروي بوضع
 بعض المقطوعات الموسيقية ، هى التى تسمع لدى وصول
 الامبراطور (التغير) وعند وصول الكراسى السريع
 وخاصة فى النهاية . وحينما قام الزوج بتوجيه شكره تسمع
 موسيقى ظفر ساخر ، موسيقى حفل غريب تبرز أداء الزوج
 والزوجة ذلك الأداء الهزلى الذى يبعث السخرية ويوحى
 بالسكاه فى ذات الوقت .

شخصيات المسرحية

المذبح

الفتى العاشق

الفتاة العاشقة

المعجب

المعجبة

الأستاذ

(كما حدث في البداية ، العاشقان يلتصقان بالجدار . يشترسان بالرقبة والرأس ناحية الكالوس الذي تأتي منه الهتافات . المذبح ينظر ناحية أقصى المنصة وظهره للجمهور) .

المذبح : الأستاذ وصل ! الأستاذ طهر ! إنه يلوح ويتوح .

(على اثر كل عبارة من المذبح ينتفض المعجبان ويشتربان أكثر ، يرتعدان) إنه يقفز يجتاز النهر . يصاحونه . ويبتسمون . هل تسمعون ؟ ويضحكون . (المذبح والمعجبان يضحكون أيضا) أه . . . يقدمون له صندوق عدد وآلات . ماذا سيصنع به ؟ أه ! انه يوقع لبعضهم بخط يده . الأستاذ يداعب قنفذا ، قنفذا رائعا . الجماهير تصفق . انه يرقص ، والقنفذ في يده . يقبل الراقصة . هيه ! هيه ! (الهتافات تسمع في الكواليس) يلتفتون له بعض الصور والراقصة في احدى يديه والقنفذ في الأخرى . انه يحيى الجماهير . . . ويصق بييدا جدا .

المعجبة : هل سيأتي من هنا ؟ هل يتقدم نحونا ؟

المعجب : هل نحن حقا على طريقه ؟

المذبح : (ملتفتا ناحية المعجبين) . اسكتوا ! لا تنحركوا . لقد آكدت لكم أنه وعد بذلك وأنه بنفسه حدد طريق السير . . . (يلتفت مرة أخرى ناحية أقصى المسرح . يصيح قائلا): هيه ! هيه عاش الأستاذ ! (صمت) الأستاذ ! عاش الأستاذ ! عاش ، عاش ، عاش ، عاش الأستاذ . . . ذ ! المعجبان لا يتناكبان نفسيهما ويصيحان هما أيضا) هيه ! هيه ، عاش الأستاذ !

المذبح : (للمعجبين) اسكتوا أنتم . اهدوا . انكم تفسدون كل شيء .

(ثم ينظر من جديد ناحية أقصى المنصة بينما يلزم المعجبان الصمت) عاش الأستاذ (هاتجا)

العاشقة : نحن اذن لا يعرف أحدنا الآخر .

العاشق : بالضبط هذه نقطة مشتركة بيننا . اذن توجد بيننا أرضية للتفاهم يمكن أن نبني عليها صرح مستقبلنا .

العاشقة : اننى أطير من الفرح يا سيدى . (تم بالانصراف)

العاشق : حبيبتى ، أوه ! أنا أعبدك ! . . .

العاشقة : حبيبي ، وأنا أيضا . (يتماثلان)

العاشق : حبيبتى ، تعال معى ، وستزوج بعد ذلك .

(يخرجان من جهة اليسار . المنصة خالية لحظة قصيرة)

المذبح : (يعود للظهور من أقصى المنصة ، وخلفه المعجبان) : ومع ذلك فقد صرح الأستاذ بأنه سيعمر من هنا .

المعجب : يعنى ، هل أنت متأكد من ذلك ؟

المذبح : طبعاً ، طبعاً .

المعجبة : نعم ، نعم ، ينبغي أن يمر من هنا . . . كما قلت لكم . هذا فى برنامج زيارته . . .

المعجب : هل رأيته بنفسك وسعته بأذنك ؟

المذبح : قال ذلك لشخص ، لشخص آخر .

المعجب : لمن ؟ من هذا الشخص الآخر ؟

المعجبة : هل هو شخص موثوق به ؟ هل هو صديق لك ؟

المذبح : صديق لى ، أعرفه حق المعرفة (على حين فجأة تسمع فى أقصى المنصة هتافات جديدة و « عاش الأستاذ ») .
ها هو ذا هذه المرة ! ها هو ذا ! هيه ! هيه !
ها هو ذا . اختبئوا اختبئوا !

المعجبة : هل يقبل نحونا ؟

المدبوع : (فبجأة • ينطق راكضا ويخرج من أقصى المنصة) انه يتصرف ! أسرعوا ! هيا !
(يختفى وخلفه المعجبان • يصيحون جميعا « هيه » ؟)

(المنصة خالية لحظات • من جهة اليسار ، يصل العاشقان متعائنين • يتوقفان في منتصف المنصة ، يفترقان ، تحمل سلة في ذراعها)
العاشقة : هيا بنا الى السوق ، سنجد فيه بضاً .

العاشق : أوه ! أحبه منك تماما .

(تمسك ذراعها • المدبوع يصل مسرعا من جهة اليمين ويعود الى مكانه وظهره للجيهور • يتبعه المعجبان • هو من اليمين وهي من اليسار • المعجبان يصطلمان بالعاشقين وهما يتأهبان للخروج من جهة اليمين)

المعجب : عفوا !

العاشق : أوه ! عفوا !

المعجبة : عفوا ! أوه ! عفوا !

العاشقة : أوه ! عفوا ! عفوا ! عفوا !

المعجب : عفوا ، عفوا ، عفوا ، أوه ! عفوا ، عفوا ، عفوا .

العاشق : أوه ، أوه ، أوه ، أوه ، أوه ! عفوا • سيداتي سادتي !

العاشقة : (للعاشق) تصال يا أدولف ا للمعجبتين) عفوا !

(تخرج وهي تسحب العاشق من يده)

المدبوع : (وهو ينظر جهة أقصى المنصة) الاستاذ ، يكون له سرواله •

(المعجبان يعودان الى مكانهما)

هيه ! هيه ! انه يغير قبيصه • يختفى وراء ساتر أحمر • يظهر مرة أخرى • (يستمع التصفيق وقد استندت برافو !) المعجبان يريدان أن يقولوا « برافو » أو يصفقا ، يضع كل منهما يده على فيه ويمسك عن الكلام والحركة) انه يرتدى رباط العنق • انه يقرأ الصحيفة وهو يحتسى قهوته بالحليب • ما يزال يحمل القنفذ • انه يعتمد برقيقه على الافريز • الافريز ينهار • انه ينهض • • • ينهض بفره ! (تصفيق وصياح « هيه ») برافو ! ما أجملك ! ينفض التراب عن ملابسه التي استخت •

المعجب والمعجبة (يدبدبان) أوه ! آه ! آه ! آه ! آه ! آه ! آه !

المدبوع : (بنفس الآداء) انه يصعد فوق الكرسي ! ثم فوق السلم • يقدمون له قليلا من القش • يعرف أن هذا مزاح • ولا يفض • بل يتضحك (تصفيق حاد وهتاف عال) •

المعجب : (للمعجبة) أسمعيني ! أسمعيني ! آه ! لو كنت ملكا • • •

المعجبة : آه • • • يا أستاذ •

(تقول ذلك بنوع من الهوس)

المدبوع : (وظهره للجيهور) يصعد فوق الكرسي • كلا • بل ينزل • طفلة صغيرة تقدم له باقة من الزهور • ماذا سيصنع ؟ يأخذ منها الزهور • • • يقبل الطفلة • • • يقول لها « ابنتي » •

المعجب : انه يقبل الطفلة • يقول لها « ابنتي » •

المعجبة : يقبل الطفلة • يقول لها « ابنتي » •

المدبوع : يعطيها القنفذ • الطفلة تبكي • • • عاش الاستاذ ! عاش الاستاذ ؟

المعجب : هل يقبل نحونا ؟

(المنصة خالية لحظة • العاشق والعاشقة
يظهران من جهة اليسار ويتوجهان جريا ناحية
اليمين)

العاشق : (وهو يجسرى) لن تلحقى بى ! لن
تلتحقى بى !
(يخرج)

العاشقة : (وهى تجرى) انتظر لحظة ! انتظر
لحظة !

(تخرج • المنصة خالية لحظة • ثم يحتاز
العاشق والعاشقة المنصة وهما يجريان
ويخرجان)

العاشق : لن تلحقى بى !

العاشقة : انتظر لحظة !

(يخرجان من اليمين)

(المنصة خالية لحظة • يظهر أقصى المسرح
المدبغ ، ويظهر من جهة اليسار المعجبة ، ومن
جهة اليمين المعجب • يتقابلان فى منتصف
المنصة)

المعجب : لقد فاتنا •

المعجبة : ليس لنا حظ •

المدبغ : هذا ذنبكم أنتم •

المعجب : ليس صحيحا •

المعجبة : كلا ، ليس صحيحا •

المدبغ : أهو ذنبى أنا اذن ؟

المعجب : لم نقصد أن نقول ذلك •

المدبغ : الأستاذ ينتبسم • بينما يكون له
سرواله ، يمشى • يدوق الزهور والفواكه التى
تنبت فى الحوض • كما يدوق جذور الأشجار •
يستقبل الأطفال الصغار • انه يثق بجميح
الناس • انه يؤسس القضاء ويحىى القضاء •
يكرم المنتصرين ويكرم المغلوبين • وأخيرا يلقى
قصيدة من الشعر • الحاضرون فى قمة التأثر
والانفعال •

المعجبان : براقو ! براقو ! ثم ، وهما ينتحبان
بوه ! بوه ! بوه !

المدبغ : الجماهير كلها تبتكى • (يسمح تغاء فى
الكواليس • المدبغ والمعجبان يتغون أيضا
بصوت مرتفع) سكون ! (المعجبان يصمتان •
صمت أيضا فى الكواليس) لقد أعادوا للأستاذ
سرواله • الأستاذ يرتدى السروال • انه
مسرور • هيه ! (صيحات « براقو » وهتافات
فى الكواليس • المعجبان يهتفان ، يقفران ،
دون أن يريا شيئا بطبيعة الحال ، مما هو
مفروض أنه يجرى فى الكواليس) الأستاذ
يحص إبهامه وينظر أمامه • لا تتحركوا أنتم •
اعتدلوا وصيحوا : عاش الأستاذ !

المعجبان : (وهما ملتصقان بالجدار) : عاش ،
عاش الأستاذ !

المدبغ : اسكتوا اسكتوا • ستفسدون كل شئ •
انتبهوا • انتبهوا • الأستاذ قادم !

المعجب : (فى الوضع نفسه) الأستاذ قادم !

المعجبة : (الإداء نفسه) الأستاذ قادم !

المدبغ : انتباه ! سكوت ! أوه ! الأستاذ ينصرف •
هيا بنا وراءه • هيا بنا وراءه •

(المدبغ يخرج وهو يجرى من أقصى المسرح •
المعجبان يخرجان من اليسار واليمين • فى
حين الهتافات فى الكواليس ترتفع ثم تخفت)

يركضون ويصيحون :) الأستاذ ! عاش
 الأستاذ ! سنلحق به ! من هنا ! لن نلتحق به!
) يدخلون ويخرجون مستخدمين جميع المخارج،
 وأخيرا يلتقون جميعا فى منتصف المنصة ، فى
 حين التصفيق والتهافتات فى الكواليس تحدث
 جلبة لا تطاق . ويصبح الجميع بأعلى عقباتهم
 وهم يتعاقنون فى هياج شديد :) عاش
 الأستاذ ! عاش الأستاذ ! عاش الأستاذ
 (ثم ، وفجأة ، صمت)

المذيع : الأستاذ وصل ، ها هو الأستاذ . الزموا
 أماكنكم * انتباه !

(المعجب والمعجبة يلتصقان بجدار اليسار ،
 العاشق والعاشقة يلتصقان بجدار اليمين ،
 يتعاقنون ويتبادلون القبلات)

المعجب ، العاشقة : حبيبي ، حبيبتي !

المعجبة ، العاشق : حبيبي ، حبيبتي !

(فيما يعود المذيع الى مكانه وظهره للجمهور
 ونظرة مثبت ناحية أقصى المنصة ، يبدأ
 التصفيق)

المذيع : سكوت . لقد تناول الأستاذ عشاءه .
 وهو قادم !

(التهافتات تضاعف من شدتها * المعجبان
 والعاشقان يصيحون :) الجميع ، هيه ! هيه !
 عاش الأستاذ ! (يلقون عليه الزهور والورق
 الملون الدقيق حتى قبل أن يظهر . ثم يندفع
 المذيع فجأة وينتهى جانبا ليفسح الطريق
 للأستاذ . الشخصوس الاربعة الأخرى تتجمد
 وأيديها مبسوطة بأوراق الدقيق الملون ومع
 ذلك يصيحون :) هيه ! (الأستاذ يدخل من
 أقصى المنصة ويذهب حتى المنتصف ، فى البعد
 الأول . يتردد . يتقدم خطوة ناحية اليسار ،
 ثم يقرر ويخرج سريعا ويخطى واسعة من جهة
 اليمين بين حفافات « هيه » ! الشديدة التى
 يطلقها المذيع وعتافات « هيه » ! الضعيفة
 المندهشة الصادرة عن المعجبين والعاشقين .

المعجبة : لم نقصد أن نقول ذلك *

(ضوضاء وعتافات فى الكواليس)

المذيع : هيه !

المعجبة : من هنا *

(تسير الى أقصى المنصة)

المعجب : نعم ، من هنا *

(يشير الى يسار المنصة)

المذيع : حسنا * تعالوا ورائى ! عاش الأستاذ !
 (يخرج جريا من جهة اليمين وخلفه المعجبان
 وهما يصيحان أيضا)

المعجبان : عاش الأستاذ (يخرجان . المنصة خالية
 لحظة * من جهة اليسار يظهر العاشقان .
 العاشق يخرج من أقصى المنصة ، العاشقة بعد
 أن تقول « سامسك بك » تخرج وهى تجرى
 من جهة اليمين ، المذيع يظهر من أقصى المسرح
 وكذلك المعجب والمعجبة * المذيع يقفون
 للمعجبين :) عاش الأستاذ ! (يكررها
 المعجبان * ثم يقول لهما : تعالوا ورائى *
 وهو يجرى ويصبح لنمض وراهه) *

(المعجب يجرى من اليمين * المعجبة من
 اليسار * فى تلك الأثناء تسمع التهافتات أشد
 أو أضعف تبعا لايقاع الحركة * المنصة خالية
 لحظة قصيرة * العاشقان يظهران من اليمين
 واليسار وهما يصيحان)

هو : سامسك بك *

هى : لن تمسك بى (ويخرجان وهما يجريان
 ويصيحان :) عاش الأستاذ (من أقصى المنصة
 المعجب والمعجبة يخرجان وهما يصيحان أيضا
 « عاش الأستاذ ! » المذيع وخلفه المعجب
 والمعجبة ، ثم العاشق والعاشقة * الجميع
 يخرجون من اليمين الواحد وراء الآخر ، ثم

ولكن • ليس له رأس ، الأستاذ ، ليس له رأس •

للذئع : هو ليس في حاجة للرأس فهو عبقري •

العاشقة : صحيح ! (للعاشق) ما اسمك ؟
(المعجب للمعجبة ، والمعجبة للذئع ، والذئع للعاشقة ، والعاشقة للعاشق :) وأنت ؟
وأنت ؟ وأنت ؟ (ثم الجميع معا ، البعض للبعض الآخر :) ما اسمك ؟

فيبدو أنهم على حق في اندهاشهم لأن الأستاذ بدون رأس بالرغم من أنه يرتدى القبعة • وهذا من السهل تنفيذه ، فما على الممثل الذي يقوم بدور الأستاذ الا أن يرتدى معطفا ويقوم برفع ياقته لمستوى أعلى من جبهته ويغطي ذلك كله بالقبعة ، ظهور الأستاذ بهذا الشكل « رجل / يمعطف / وقبعة / وبدون رأس » يثير الدهشة ، ويحدث جلبة معينة • بعد اختفاء الأستاذ ، المعجبة تقول : (ولكن ،

سستاز

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes the need for transparency and accountability in financial reporting.

2. The second part of the document outlines the various methods and techniques used to collect and analyze data. It includes a detailed description of the experimental procedures and the statistical analysis performed.

3. The third part of the document presents the results of the study, including a comparison of the different methods and techniques used. It also discusses the implications of the findings and the potential applications of the research.

CONCLUSION

In conclusion, the study has shown that the use of accurate records and transparent reporting is essential for maintaining the integrity of financial data. The results of the study also suggest that the use of different methods and techniques can lead to more accurate and reliable data analysis.

The findings of this study have important implications for the field of financial reporting and data analysis. They provide a clear and concise overview of the various methods and techniques used, and they highlight the need for transparency and accountability in financial reporting.

Overall, the study has provided a comprehensive and detailed overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

The study has also provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

The study has also provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

The study has also provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

The study has also provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

The study has also provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used in financial reporting and data analysis. It has also highlighted the need for transparency and accountability in financial reporting, and it has provided a clear and concise overview of the various methods and techniques used.

شخصيات المسرحية

Choubert	شوبير
Madeleine	مادلين
Le Policier	رجل الشرطة
Nicolas D'Eu	نيكولا دو
La Dame	السيدة
Mallote avec un t	مالوت بالتاء (١)

(١) الاسم يلفظ « مالو » ويوجد في نهايته حرف « t » ولكنه لا يلفظ .

شوبير : لاشىء يحدث على الاطلاق* نجوم مذنبات،
وانقلاب كوني في مكان ما بالعالم . لاشىء،
تقريبا . مخالفات للجيران لأن كلابهم توسخ
الرصيف .

مادلين : حسنا فعلت الشرطة . فما يضايق فعلا
أن نسير فوق هذه القاذورات .

شوبير : وبالنسبة لمن يسكنون الطابق الأرضي ،
فهم يفتحون نوافذهم في الصباح ، ويرون
هذا ، فتظل أعصابهم نائرة طوال اليوم .

مادلين : انهم حساسون للغاية .

شوبير : انها عصبية العصر . لقد فقد الانسان
المصرى صفاته القديم (صمت) آه ، هناك
أيضا بلاغ .

مادلين : أى بلاغ ؟

شوبير : شىء مثير . الحكومة توصي سكان المدن
الكبرى بالتقشف . وتقول انه الوسيلة

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح
للحى اللاتينى في فبراير عام ١٩٥٣ من اخراج
جاك موكير .

وقد وضعت لها الموسيقى بولين كامبيش .
وصمم لها الديكور رينيه أليو .

وفي عروض ١٩٥٤ و١٩٥٩ على مسرح بابلليون
وستديو الثسانزليزيه ، كان الديكور من تصميم
جسك نوبل وكان اللون الغالب هو الاحمر
القرمزى .

(داخل منزل أحد صغار البورجوازيين .
« شوبير » جالس على كرسى وثير قرب الطاولة،
يقرا جريدته . زوجته ، « مادلين » ، جالسة
فوق كرسى أمام الطاولة ، ترتق الجوارب .
صمت)

مادلين : (متوقفة عن عملها) هل من جديد فى
الجريدة ؟

شوبير : ومن جهة أخرى ، اذا كنت أذكر جيدا دروسا في التاريخ ، فان هذا النظام الإداري ، نظام التقشف ، قد جرب قبل ثلاثة قرون ، ثم قبل خمسة قرون ، ثم قبل تسعة عشر قرنا ، وكذلك في العام الماضي . . .

مادلين : لا جديد تحت الشمس !

شوبير : . . . وذلك بنجاح ، وقد جرب على شعوب بأسرها ، في المدن ، وفي القرى (ينهض) على أمم ، على أمم مثل أمتنا !

مادلين : اجلس .

(شوبير يجلس من جديد)

شوبير : كل ما هناك ، وهذا صحيح ، انه يتطلب التضحية ببعض ألوان الرفاهية الفردية . على العموم الأمر لا يخلو من المضايقات .

مادلين : أوه ، ليس حتما ! . . . ان التضحية ليست عسيرة على النوام . هناك تضحية وتضحية . واذا كان التخلى عن بعض العادات شيئا يضايق بآدى ذى به ، فان المرء ما أن يتخلى عنها حتى يتعود ذلك ولا يسود الى التفكير فيها بصورة جادة .
(صمت)

شوبير : مع انك تذهبن كثيرا الى السينما ، فانك تحبين المسرح كثيرا .

مادلين : كالناس جميعا ، طبعاً .

شوبير : بل أكثر من الناس جميعاً .

مادلين : نعم ، أكثر .

شوبير : ما رأيك فى المسرح هذه الأيام ، ما مفاهيمك عن المسرح ؟

مادلين : المسرح مرة أخيرة ! انه يستولى على تفكيرك ، ولن تلبث أن تصاب بلوثة .

الوحيدة التى بقيت أماننا لعلاج الأزمة الاقتصادية والاضطراب الفكرى ومنغصات الحياة .

مادلين : لقد سبق أن جربوا كل الوسائل الأخرى . ولم يصلوا الى شىء . ولعل الذنب ليس ذنب أحد .

شوبير : والآن ، فان كل ما تفعله الحكومة هو أنها توصى الناس بهذا الحل الأمثل ، بصورة ودية . ولا يجب أن ننخدع ، فنحن نعلم تماما أن التوصيات تتحول دائما الى أوامر وأحكام .

مادلين : انك تعجل دائما بالتعميم !

شوبير : اننا نعرف ان الاقتراحات لا تلبث أن تتخذ على الفور صورة اللوائح والقوانين الصارمة .

مادلين : ماذا تريد ، يا صديقى ؟ القانون شىء ضرورى ، وبما أنه ضرورى لا غنى عنه ، فهو مفيد وكل ما هو مفيد جميل . فعلا ، جميل جدا أن نطيع القوانين وأن نكون مواطنين صالحين ، وأن نقوم بواجبنا ، وأن يكون ضميرنا نقيا صافيا !

شوبير : نعم ، يا مادلين . الواقع انك على حق .
فالقانون فيه صلاح .

مادلين : طبعاً .

شوبير : نعم ، نعم . ان التقشف يحقق فائدتين هامتين : فهو ذو طابع سياسى وروحانى فى ذات الوقت . انه يؤتى ثماره على صعيدين .

مادلين : يعنى اننا نضرب عصغورين ببحر واحد .
شوبير : وهنا تكمن فائدته .

مادلين : ارايت ؟

- شوبير :** هل ترين حقا أنه من الممكن أن يحدث جديد في المسرح .
- مادلين :** أكرر لك ما قلته : وهو أنه لا جديد تحت الشمس . حتى لو لم يكن هناك شمس .
(صمت)
- شوبير :** أنت على حق . نعم ، على حق . فان سائر المسرحيات التي كتبت ، منذ أقدم العصور حتى أيامنا هذه ، لم تكن سوى مسرحيات بوليسية . المسرح لم يكن يوما الا واقعيًا أو بوليسيا . وأية مسرحية عبارة عن تحقيق يصل الى نتيجة . فهناك سر او لغز يتكشف لنا في المشهد الأخير . وأحيانا قبل ذلك . نبحت ، ونجد . فيستحسن أن نكشف النقاب عن كل شيء منذ البداية .
- مادلين :** يجب أن تعطى أمثلة يا صديقي .
- شوبير :** اننى افكر في معجزة السيدة التي حالت العذراء دون حرقها حية . فاذا صرفنا النظر عن التدخل الالهى الذى ليس له أى موجب هنا ، يبقى أمامنا حادثة عادية : سيدة تقتل زوج ابنتها عن طريق قاتلين أستاذتجرتهما لهذا الغرض وذلك لأسباب غامضة ...
- مادلين :** ولا يمكن التصريح بها ...
- شوبير :** وتصل الشرطة ، وتقوم بالتحقيق ، وتعرف الجانيّة . مسرح بوليسى . مسرح طبيعى . مسرح أنطوان .
- مادلين :** فعلا :
- شوبير :** فى الواقع ان المسرح لم يتطور بتاتا .
- مادلين :** خسارة !
- شوبير :** انه كما ترين مسرح الغاز ، والالغاز ، من طبيعة الأعمال البوليسية . ولقد كان الوضع كذلك دائما .
- مادلين :** والمسرحيات الكلاسيكية ؟
- شوبير :** ان الكلاسيكية ما هى الا بوليسية راقية . كأي مذهب طبيعى .
- مادلين :** ما أطرف أفكارك ! . وقد تكون صائبة . ومع كل فعليك ان تطلب الرأى عند أصحاب الرأى .
- شوبير :** من تقصدين ؟
- مادلين :** منهم هواة السينما ، وأساتذة الكوليج دى فرانس والأعضاء البارزين فى المعهد الزراعى ، والنرويجيين وبعض الأطباء البيطريين ، وبالذات الأطباء البيطريين ، ف لديهم أفكار كثيرة عن هذا الموضوع .
- شوبير :** كل الناس لديهم أفكار . ليس هذا ما يتقصنا ، المهم الأفعال .
- مادلين :** الأفعال ، لا شيء سوى الأفعال ، ومع كل فتسطيح أن تسألهم .
- شوبير :** يجب أن نسألهم فى المستقبل .
- مادلين :** يجب أن تترك لهم وقتا للتفكير ، فانت لديك الوقت ...
- شوبير :** ان الموضوع يثير شغفى .
(صمت)
(مادلين ترتق الجوارب)
(شوبير يقرأ جريدته)
(يسمع طرق باب ليس من ابواب الحجره التى يوجد بها مادلين وشوبير . ومع ذلك فان شوبير يرفع رأسه)
- مادلين :** هذا الطرق بجوارنا ، عند الحارسة . وهى غير موجودة كما دتها .
(يسمع الطرق من جديد على باب الحارسة)

يا سيدي (ثم مخاطبا مادلين التي نهضت
بدرها وتوجهت هي الأخرى الى الباب) مساء
الخير يا سيدتي .

شوبير : مساء الخير يا سيدي (لمادلين) انه رجل
الشرطة .

رجل الشرطة : (متقدما خطوة واحدة في حياء)
أنا آسف ، يا سيدتي ، يا سيدي كنت أريد
أن أستعلم عن شيء من الحارسة ، والحارسة
ليست في حجرتها

مادلين : طبعاً .

الشرطي : . . . هل تعرفان أين هي ؟ وهل
ستتأخر في الخارج ؟ أوه ، أنا آسف ، آسف
. . . انني . . . انني ما كنت لأطرق بابكما
لو انني وجدت الحارسة . ما كنت لأجرؤ على
ازعاجكما

شوبير : الحارسة يا سيدي ، لابد أن تعود بعد
قليل . فهي لا تخرج ، في العادة ، الامساء
يوم السبت لتذهب الى المرقص . انها تذهب
مساء كل سبت الى المرقص منذ أن زوجت
ابنتها . وبما أننا مساء الثلاثاء

رجل الشرطة : أشكرك كثيرا ، يا سيدي ، اني
ذاهب ، وسانتظرها على السلم . انني أتشرف
بتحيتك . أرجوك يا سيدتي أن تقبلي مني
خالص الاحترام

مادلين : (لشوبير) ياله من شاب مؤدب ! انه
على جانب كبير من الأدب . سله اذن عما تريد ،
فقد تستطيع أن ترشده .

شوبير : (لرجل الشرطة) ماذا تريد ، يا سيدي ؟
فقد أستطيع ارشادك .

رجل الشرطة : في الواقع أنا في غاية الأسف
لازعاجكما .

الذي يوجد على ما يحتمل ، على نفس البسطة .
ثم : (

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

(صمت . طرق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

مادلين : دائما غير موجودة . ما أسوأ الخدمة
التي تقدم لنا !

شوبير : يجب أن تسمر الحراس في مساكنهم
لعله يسأل عن أحد السكان ، هل أذهب
لأرى ؟

(ينهض ثم يعود الى الجلوس)

مادلين : (دون عنف) ليس هذا من شأننا . نحن
لسنا حراسا ، يا صديقي . ان كل فرد في
الاجتمع له وظيفة اجتماعية محددة .
(صمت قصير . شوبير يقرأ جريدته . مادلين
ترتق جواربها)

(طرقات تنم عن استحياء على الباب الأيمن)

شوبير : الآن ، الطرق على بابنا نحن .

مادلين : تستطيع أن تذهب لترى ماذا هناك ،
يا صديقي .

شوبير : سأفتح الباب .

(شوبير ينهض يتوجه الى الباب الأيمن ،
يفتحه . يظهر رجل الشرطة عند عتبة الباب
وهو شاب في مقتبل العمر ، يحمل حقيبة
تحت ابطه ويرتدي معطفا « بيج » ولا يرتدي
قبعة . وهو أشقر ، يتصنع اللطف ويبالغ في
الاستحياء)

رجل الشرطة : (عند عتبة الباب) مساء الخير ،

ضحكيا الواجب

- مادلين :** انك لا تزعجنا مطلقا يا سيدي .
- رجل الشرطة :** الأمر بسيط للغاية ...
- مادلين :** (لشيوير) ادخله اذن .
- شيوير :** (لرجل الشرطة) تفضل بالدخول ، يا سيدي .
- رجل الشرطة :** أوه ، يا سيدي ، اننى ، بصراحة ، اننى ...
- شيوير :** ان زوجتى ترجوك أن تدخل ، يا سيدي .
- مادلين :** (لرجل الشرطة) أنا وزوجى نرجوك أن تدخل يا سيدي .
- رجل الشرطة :** (ناظرا فى ساعة معصمه) أرى أنه ليس لدى وقت ، فقد تأخرت فعلا !
- مادلين :** (على حدة) انه يلبس ساعة من ذهب .
- شيوير :** (على حدة) لقد لاحظت بسرعة انه يلبس ساعة من ذهب .
- رجل الشرطة :** ... على العموم ، سأمكنك خمس دقائق ، ما دمتما تلتحان ... لكنسى لن أستطيع ... ومع كل فائضى سأدخل ... على شرط أن تتركانى أنصرف بعد قليل .
- مادلين :** اطمئن يا سيدي العزيز ، لن نستبيحك بالقوة ... تعال على الأقل اسـ ... ح قليلا .
- رجل الشرطة :** شكرا ، انى ممنون لك كثيرا . انك لطيفة للغاية .
- (رجل الشرطة يتقدم خطوة أخرى داخل الحجرة ، يتوقف ، يفتح معطفه)
- مادلين :** (لشيوير) يالها من حلة كستنائية جميلة ، جديدة تماما !
- شيوير :** (لمادلين) ويا له من حذاء رائع !
- مادلين :** (لشيوير) ويا له من شعر أشقر جميل ! (رجل الشرطة يمرر يده فى شعره الأشقر) وعيناه جميلتان ونظرته حلوة . اليس كذلك ؟
- شيوير :** (لمادلين) انه لطيف ، يوحى بالنقطة . له وجه طفل .
- مادلين :** لا تظن واقفا ، يا سيدي . تفضل بالجلوس .
- شيوير :** اجلس .
- (رجل الشرطة يتقدم خطوة أخرى . لا يجلس)
- رجل الشرطة :** أظن انكما السيد شيوير وزوجته ، اليس كذلك ؟
- مادلين :** نعم ، يا سيدي .
- رجل الشرطة :** (لشيوير) يبدو أنك تحب المسرح يا سيدي ؟
- شيوير :** أوه .. أوه ... نعم اننى شغوف به .
- رجل الشرطة :** كم أنت على صواب ، يا سيدي ! أنا أيضا احب المسرح . ولكن للأسف ليس لدى وقت لكى أذهب الى المسرح .
- شيوير :** المسرحيات التى تقدم لا تستحق !
- رجل الشرطة :** (لمادلين) السيد شيوير أيضا ، على ما أعتقد ، من أنصار سياسة « نظام التكتشف » ؟
- مادلين :** (وقد اعترأها شيء من الاندهاش) نعم ، يا سيدي ، فعلا .
- رجل الشرطة :** (لشيوير) لى الشرف ، يا سيدي ، أن اشسارك الرأى . (للانثين) أنا أسف لتضييع وقتكما هكذا . كنت أريد أن أعرف فقط شيئا بخصوص السكان الذين كانوا

ضحكيا الواجب

تكلم ، هل كنا نعرف آل مالوت أم لا ؟ تكلم
حاول أن تتذكر . .

شوبير : (بعد مجهود ذهني صامت استمر لحظات ظهرت أثناءها آثار عدم الرضا على وجه مادلين بصورة واضحة ، في حين ظل وجه رجل الشرطة جامدا لا يعبر عن شيء) لا أستطيع أن أتذكر ! هل كنت أعرفهم أم لا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اخلمي له رباط عنقه يا سيدتي ، فلعله يضايقه . ستحسن الحال بعد ذلك .

شوبير : (لرجل الشرطة) شكرا ، يا سيدى . (لمادلين وهي تتخلع له رباط عنقه) شكرا ، يامادلين .

رجل الشرطة : (لمادلين) والحزام أيضا ، ورباط الحذاء !

(مادلين تتخلع له هذه الأشياء)

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد كانت هذه الأشياء تضغط على جسمي ضغطا شديدا ، انك لطيف للغاية ، يا سيدى .

رجل الشرطة : (لشوبير) حسنا يا سيدى .

مادلين : (لشوبير) حسنا .

شوبير : لقد أصبحت أنتفس بطريقتة أسهل . وأصبحت حركاتي أكثر حرية ولكنني مازلت لا أستطيع أن أتذكر .

رجل الشرطة : (لشوبير) عجبنا ، يا سيدى ، انك لم تعد طفلا .

مادلين : عجبنا ، انك لم تعد طفلا . هل تسمع ماذا يقول لك ؟ . . . انك تمني .

رجل الشرطة : (متأرجحا على الكرسي ومخاطبا مادلين) علا أحضرت لى قليلا من القهوة ؟

قبلكما هنا : هل كان الرجل يدعى مالوت بالناء أم مالود بالدهال ؟ هذا كل ما أريد أن أعرفه .

شوبير : (بلا تردد) مالوت بالناء .

رجل الشرطة : (أكثر برودا) هذا فعلا ما كنت أظنه . (دون أن يتكلم ، يتقدم فى الحجرة بلا تردد وحوله شوبير ومادلين كل من ناحية ، وهما يتأخران عنه نصف خطوة . رجل الشرطة يتوجه الى الطاولة ، يجذب أحد الكرسيين ، ويجلس فى حين يبقى شوبير ومادلين واقفين كل من ناحية . رجل الشرطة يضع حقيبة أوراقه فوق الطاولة ، يفتها ويخرج من جيبه علبة سجائر ، ولا يقدم منها لأهل الدار ، ويشعل احداها بكل هدوء ، يضع ساقا على ساق ، - يسحب نفسا جديدا ، ثم يقول :) إذن فانتما تعرفان آل مالوت ؟

(ألقى هذا السؤال وهو يرفس نظره نحو مادلين أولا ثم شوبير ويحدث فيه مليا)

شوبير : (مرتبكا قليلا) كلا . لا أعرفهم .

رجل الشرطة : إذن كيف عرفت أن أسمهم مالوت بالناء ؟

شوبير : (ماخوذا) آه ، فعلا ، هذا صحيح . . . كيف عرفت ؟ كيف عرفت ؟ . . كيف عرفت ؟ لا أعرف كيف عرفت ؟

مادلين : (لشوبير) ما أغربك ! أجب . حينما نكون وحدنا لا نتقطع عن التثرثرة . وتحدث بسرعة ، وتسرف فى الحديث ، وترفع صوتك وتجار عاليا . (لرجل الشرطة) انك لا تعرف ذلك الجانب من شخصيته . أوه ، انه أكثر حركة ونشاطا فى حياته الخاصة .

رجل الشرطة : اننى أسجل هذا فى مذكرتى .

مادلين : (لرجل الشرطة) ولكننى أحبه كثيرا . انه زوجى ، اليس كذلك ؟ (لشوبير) هيا .

ضمنايا الواجب

الكشاف : بكل سرور ، يا سيدى العزيز ، سأعدما لك . حذار ، لا تتأرجح ، فقد تسقط .

رجل الشرطة : (مواصلا التآرجح على الكرسي) لا عليك ، يا مادلين (بابتسامة غامضة لشويير) أهذا هو اسمها ؟ (مادلين) لا عليك ، يا مادلين ، فانا معتاد على هذا ... أرجو أن يكون البن كثيرا ، والسكر كثيرا .

شويير : (بعد أن تمنع الصورة بانتباه شديد ، فترة طويلة ، وهو يصف وجه الرجل :) انه رجل فى نحو الخمسين من عمره ... أجل ... وهو لم يحلق لحيته منذ عدة أيام ... على صدره لوحة تحمل رقم ٥٨٦١٤ أجل ، فعلا ٥٨٦١٤

(الكشاف ينطفى . لم نعد نرى الشخص أو الصورة)

رجل الشرطة : أهذا هو مالوت ؟ أنا صبور جدا .

شويير : (بعد لحظة صمت أخرى) انك كما تعلم يا سيدى المفتش ...

رجل الشرطة : العمام !

شويير : آسف ، انك كما تعلم يا سيدى المفتش العمام ، لا أستطيع أن أعرفه . وهو على هذه الصورة ، بلا رباط عنق ، وياقته ممزقة ، وهذه الرضوض التي تغطي وجهه المنتفخ ، كيف أتعرفه ؟ ... ومع ذلك يبدو لى ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، نعم لابد أنه هو .

رجل الشرطة : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟

شويير : (منهارا على الكرسي) عفوا ، يا سيدى المفتش العام ، فاننا فى غاية الارهاق .

رجل الشرطة : اننى أسالك : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟

شويير : متى عرفته ؟ (يأخذ رأسه بين يديه) ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟

مادلين : بكل سرور ، يا سيدى العزيز ، سأعدما لك . حذار ، لا تتأرجح ، فقد تسقط .

رجل الشرطة : (مواصلا التآرجح على الكرسي) لا عليك ، يا مادلين (بابتسامة غامضة لشويير) أهذا هو اسمها ؟ (مادلين) لا عليك ، يا مادلين ، فانا معتاد على هذا ... أرجو أن يكون البن كثيرا ، والسكر كثيرا .

مادلين : ثلاث قطع من السكر ؟

رجل الشرطة : انتنى عشرة قطعة ! وقدما من عصير التفاح ، قدما كبيرا .

مادلين : كما تريد يا سيدى .

(مادلين تغادر الحجرة خارجة من الباب الأيسر ، تسمع ضوضاء صادرة عن طاحونة البن فى خلفيات المسرح ، وهى مرتفعة جدا فى بادئ الأمر حتى انها تطفى على أصوات الشخصيات ، ثم تخف حدتها شيئا فشيئا)

شويير : وهكذا ، يا سيدى ، فانت مثل من أنصار « نظام التشفف » فى السياسة والروحانية ؟ اننى سعيد إذ أعلم على الصعيد الفنى ، أننا متحدثان فى الذوق الميول مادمت أيضا من انصار مبدأ الفن المسرحى الثورى !

رجل الشرطة : لسنا بصدد ذلك الآن . (رجل الشرطة يخرج من جيبه صورة فوتوغرافية ، يقدمها لشويير) حاول أن تنتشط ذاكرتك ، انظر الى الصورة . أهذا هو مالوت ؟ (لهجة رجل الشرطة تقسو شيئا فشيئا ، بعد لحظة) أهذا هو مالوت ؟

(يبرز فجأة من وسط الظلمة كشاف فى الطرف الأيسر من المسرح ، فتظهر صورة كبيرة لا يمكن رؤيتها بدون الكشاف وهى تمثل ، بشكل تقريبي ، رجلا كالذى يقوم شويير بوصفه طبقا لما يراه فى الصورة التى يتأملها فى يده . ومن الطبيعى أن الشخصيتين لا تعيران أى انتباه للصورة التى يسלט عليها

رجل الشرطة : أجب .

شوبير : نعم ، يا سيدي .

شوبير : ماذا قال لى ؟ ماذا ٠٠٠ ماذا ٠٠٠ ولكن متى عرفته ؟ متى رأيته أول مرة ؟ ومتى رأيته آخر مرة ؟

رجل الشرطة : تكلم اذن ؟

شوبير : أجل ، لا بد وأنى عرفته فى هذا المكان . ولا بد وأنا كنا صغيرين جدا ! ٠٠٠ (مادلين حينما عادت كانت مشيتها قد تغيرت ، وصوتها أيضا . والآن يسقط عنها ثوبها القديم ، فتبدو فى ثوب عارى الصدر ، امرأة أخرى وصوتها أيضا تغير ، وأصبحت رقيقة ناعمة الصوت) .

رجل الشرطة : لست أنا الذى يجب عن هذه الأسئلة ؟

شوبير : أين تم ذلك ؟ أين ؟ أين ؟ فى الحديقة ؟ ٠٠٠ فى منزل طفولتى ؟ ٠٠٠ فى المدرسة ؟ ٠٠٠ فى السرية ؟ ٠٠٠ يوم زواجه ؟ ٠٠٠ يوم زواجى ؟ ٠٠٠ هل كنت شاهد قرانه ؟ هل كان هو شاهد قرانى ؟ ٠٠٠ كلا .

شوبير : كلا ، كلا ، لم أره هناك !

رجل الشرطة : لم تره هناك ! لم تره هناك ! فأين اذن ؟ فى الحانات ؟ أياها السكر ! هل أنت رجل متزوج !

رجل الشرطة : ألا تريد أن تتذكر ؟

شوبير : بالتفكير العميق ، أرى أن مالوت بالناء لا بد وأن يكون موجودا أسفل ، أسفل كثيرا .

شوبير : لا أستطيع ٠٠٠ ومع ذلك فأنى أذكر ٠٠ مكانا على شاطئ البحر ، ساعة الأصيل ، كان الجو رطبا ، وكانت هناك صخور سوداء ٠٠٠ كان ذلك منذ زمن بعيد ٠٠٠ (ملتفتا الى الجهة التى خرجت منها مادلين) مادلين ، فهسوة السيد المفتش العام .

رجل الشرطة : انزل اذن .

مادلين : (بصوتها المنغم) ، أسفل كثيرا . أسفل كثيرا ، أسفل كثيرا .

مادلين : (داخلة) البين يمكن أن يطحن وحده .

شوبير : ولكن الجو هناك لا بد وأن يكون مظلما ، ولن أرى شيئا .

شوبير : (لمادلين) كيف ، يا مادلين ، ينبغى أن تراعيه وتهتمى به .

رجل الشرطة : سأقودك . لن يكون عليك الا أن تتبع نصائحي : ليست هناك صعوبة . ليس عليك الا أن تترك نفسك تفوس .

رجل الشرطة : (ضاربا بقبضته فوق الطاولة) لطيف منك هذا ، ولكن لا شأن لك بذلك . كن فى حالك . كنت تحدثنى عن مكان على شاطئ البحر ٠٠٠ (شوبير يصمت) هل تسمعنى ؟

شوبير : أوه ! هانذا قد هبطت أسفل فعلا .

رجل الشرطة : (بقسوة) ليس بالقدر الكافى !

مادلين : (متأثرة ، بمزيج من الرهبة والاعجاب ، بسبب حركة رجل الشرطة وسلطانه ، مخاطبة شوبير) السيد يسالك هل تسمعه ؟ أجب ، عجبا .

مادلين : ليس بالقدر الكافى ، يا حبيبى ، يا حياتى ليس بالقدر الكافى !

(تعانق شوبير بطرف ذابل بصورة شبه فاضحة ، ثم تترك امامه فترغمه على أن يبنى

ينبغي . والآن يجب أن يفوص . حتى الآن
الأمور تسير على ما يرام .

(يدخل رجل الشرطة يقطع هذا المشهد
الغرامي ، مادلين تنهض ، تحفظ بعض الوقت
بصوتها المنعم ، وتقل انارتها شيئا فشيئا .
حتى تعود بعد فترة ، كما كانت في البداية
شكسه جافة . بعد أن تنهض مادلين ، تنوجه
أقصى المسرح مقترية قليلا من رجل الشرطة :
أما شوبير فان ذراعيه تتدليان بجوار جسمه ،
ويفقد وجهه كل تعبير ، وعلى هذه الحال يسير
بطريتا بطيئا ، كرجل آلى فى اتجاه رجل
الشرطة) .

رجل الشرطة : (لشوبير) يجب عليك ان تنزل
أكثر من ذلك .

مادلين : (لشوبير) انزل ، يا حبيبى
انزل . . . انزل . . . انزل . . .

شوبير : الجو ظلام .

رجل الشرطة : فكر فى مالوت . حملق بعينيك .
ابحث عن مالوت .

شوبير : اننى أسير فى الوحل . الوحل يلتصق
بجذائى . . . ما أثقل قدمى ! انى أخاف ان
انزلق .

رجل الشرطة : لا تخف . انزل . انطلق ، انعطف
الى اليمين انعطف الى اليسار .

مادلين : (لشوبير) انزل ، انزل يا حبيبى ،
انزل ، يا حبيبى . . . انزل . . .

رجل الشرطة : انزل ، الى اليمين ، الى اليسار ،
الى اليمين ، الى اليسار (شوبير يتقاد للكام
رجل الشرطة ، ويتابع سيره كأنه يمشى نائما
فى هذه الأثناء ، تولى مادلين ظهرها للحجرة ،
وتضع شالا على كتفها ، يتقوس ظهرها على
حين فجأة بصورة واضحة من الخلف تبدو
طاعنة فى السن . كفاها تنتفضان بتأثير نجيب
صامت) انطلق الى الامام . . .

ركبته) لا تصلب ساقيك هكذا ! انتبه ،
حذار ان تنزلق قدمك ! فان درجات السلم
مبلله . . . (مادلين تنهض) امسك الدرابزين
جيذا . . . انزل . . . انزل . . . اذا كنت
تريدنى !

(شوبير يعتمد على ذراع مادلين وكأنها درابزين
السلم ، يتحرك كأنه ينزل السلم ؟ مادلين
تسحب ذراعها . شوبير لا يلاحظ ذلك ،
يستمر معتمدا على درابزين وهمى . ينزل
السلم ، نحو مادلين . وجهه يعبر عن الشهوة .
يتوقف فجأة ، يسطر إحدى ذراعيه ، وينظر
الى أرض الحجرة ، ثم يتطلع حوله) .

شوبير : المفروض أن يكون هنا .

رجل الشرطة : الآن .

شوبير : مادلين !

مادلين : (متفجرة الى الأريكة وهى تقول فى
تنعيم) : أنا هنا . . . أنا هنا . . . انزل . . .
درجة . . . خطوة . . . درجة . . . خطوة . . .
درجة . . . خطوة كوكو . . . كوكو . . .
(تنمذد فوق الأريكة) حبيبى . . . (شوبير
يذهب اليها ضاحكا فى عصبية . تظل مادلين
فوق الأريكة لحظات باسمه ، مثيرة ، وذراعها
مبسوطتان نحو شوبير ، ثم تتروم) :

مادلين : للا ، للا ، للا ، للا ، للا . . .

(شوبير قريب جدا من الأريكة ، واقف ، ويده
مبسوطتان نحو مادلين كأنهما لا تزال بعيدة
عنه ، يضحك ، نفس الضحكة الغريبة ،
يترنج خفيفا فى مكانه ، هذا المشهد يستمر
عدة لحظات فى أثنائها تقطع مادلين غناها
بضحكات تهيج الأعصاب فى حين يناديها
شوبير بصوت مختنق) :

شوبير : مادلين ! مادلين ! انى قادم . . . هانذا
يا مادلين ! انا ذا قادم . . . حالا حالا . . .

رجل الشرطة : لقد نزل الدرجات الأولى كما

شوبير : (نصبحه مادلين في غير وضوح) منابع الربيع ... والأوراق الجديدة ... والحديده المسحورة ضاعت في ظلام الليل . غاصت في الأوحال ... جلنا في ظلام الليل ، حينما في الأوحال ، في ظلام الليل ، في الأوحال ... شبابنا ضاع ، والدموع صارت منابع صافية ... منابع للحياة ، منابع خالدة ... هل الزهور تنبت في الأوحال ؟ ...

رجل الشرطة : ما هكذا ، ما هكذا ، انك تضيع وقتك ، وتنتسى مالوت ، انك تتوقف ، وتتلكا ، أيها الكسول ... وضللت الطريق المستقيم . اذا كنت لا ترى مالوت بين أوراق الشجر أو في مياه الينابيع ، فلا تتوقف ، وواصل طريقك . ليس لدينا وقت . وهو في هذه الاثناء ، يجري لا ندري الى أين . وأنت تترمي لحالك وتتوقف ، لا يجب ان ترمي أبدا . لا يجب ان تتوقف أبدا . (أثناء العبارات الأولى التي القاها رجل الشرطة ، كف شوبير ومادلين عن الغناء شيئا فشيئا . رجل الشرطة يخاطب مادلين التي التفتت وانتصبت) :
ما أن يتأثر ، حتى يتوقف .

شوبير : لن أتأثر بعد ذلك . يا سيدي المفتش العام .

رجل الشرطة : ستري . انزل . انعطف ، انزل ، انعطف (شوبير استأنف المسير ، ومادلين عادت كما كانت قبل المشهد السابق) .

شوبير : هل نزلت بالقدر الكافي ، يا سيدي المفتش العام ؟

رجل الشرطة : ليس بعد . انزل ، استمر .

مادلين : تشجع .

شوبير : (مغمض العينين ، باسقاط ذراعيه) اننى أسقط ، اننى أنهض ، اننى أسقط ، اننى أنهض .

(شوبير يلتفت الى مادلين ويحدثها بصوت اليم وقد عقد يديه)

شوبير : بعدا انت يا مادلين ؟ أهذا انت يا مادلين ؟ وامصبتنا ! كيف حدث هذا ؟ كيف يمدن ان يحدث ؟ لم نلاحظ ذلك ... أينها عجوز المسكينه ، أينها الدمية المسكينه ، ابدربه ، هذا انت فعلا . لم تغيرت ! ولدن متى حدث ذلك ؟ وكيف لم نمنع حدوثه صباح اليوم ؟ كان طريقنا مفروشا بالزهور . وكانت الشمس تتلالا في السماء . وكانت ضحكنا صاهيه . وكانت ثيابنا جديدة . وكان يحيط بنا الاصدقاء . لم يكن أحد منهم فد طارق الحياة ، ودموعك لم تكن بعد قد سرت على خديك . وعلى حين مجاة اقبل الشتاء ، فاذا طريقنا صحراء خالية . أين الآخرون ؟ في القبور ، وعلى حافة الطريق ، أين فرحنا وبهجتنا ؟ لقد سرفنا ، لقد جردنا من كل شيء . واضيعتنا ! واضيعتنا ! هل سنعثر مرة أخرى على نورنا الأزرق . مادلين صدقيني ، أقسم لك اننى لست من سيرك عجوزا هكذا ! كلا ... لا أريد ان اصدق ذلك ، لا اصدق ذلك . ان شباب الحب دائم أبدا ، والحب لا يموت أبدا . أنا ما تغيرت . ولا أنت أيضا . انما أنت تنظاهرين بذلك . ولكن كلا ، لا أستطيع أن اخدع نفسي ، أنت عجوز طاعنة في السن ، لكم طعنت في السن ! من ذا سيرك عجوزا هكذا : عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، دمية عجوزا . شبابنا على الطريق . مادلين ، ابنتي الصغيرة . سأشتري لك توبا جديدا . وجواهر ، وزهور الربيع ، ولسوف يعود وجهك الى سابق نضارته ، أريد ذلك ، اننى أحبك ، أتوسل اليك ، وحينما نحب فاننا لا نكبر . اننى أحبك ، فعودى الى شبابك ، اطرحنى عنك هذا القناع ، انظري في عيني . يجب ان تضحكى . اضحكى يا بنتي الصغيرة لكى تمحي هذه التجاعيد . اواه ! ليتنا نستطيع ان نركض ونحن نثشدو بالغناء . اننى شباب لم أزل ، نحن في عمر الشباب .

(يولى ظهره للحجرة ، يتناول مادلين من يدها ، ويتظاهران بالركض ، وبصوت عجوز للغاية ، يغنيان . النحيب يمتزج بغناهما ويقطعه) .

رجل الشرطة : ليس كافيا . لا تخف من الوحل .
أنك لا تزال بعيدا عن مالوت .

مادلين : غص ، يا حبيبي ، الى الأغوار .

رجل الشرطة : غص بذقنك ، هكذا ... حتى
فمك .

مادلين : وفمك أيضا (شويير يدمدم دمدمات
مكتومة) هيا ، اطمر نفسك ... أسفل كثيرا ،
أسفل أكثر استمر ...

(شويير يدمدم)

رجل الشرطة : وأفك أيضا ..

مادلين : وأفك أيضا ...

(فى هذه الأثناء يتحرك شويير كأنه يفوص
فى أعماق المياه ، يمثل عملية الفرق) .

رجل الشرطة : وعينيك ...

مادلين : لقد فتح احدى عينيه فى الوحل ...
أحد رموشه يظهر فوق الماء ... (لشويير)
اخفض جبهتك ، يا حبيبي .

رجل الشرطة : والآن صبح عاليا ، فهو لا يسمع ..

مادلين : (لشويير ، عاليا) اخفض جبهتك ،
يا حبيبي ! ... انزل ! (لرجل الشرطة)
لقد كان دائما ثقيل السمع .

رجل الشرطة : لا يزال طرف أذنه ظاهرا .

مادلين : (صائحة) حبيبي ، غطس أذنك .

رجل الشرطة : (لمادلين) لا يزال شعره ظاهرا .

مادلين : (لشويير) لا يزال شعرك ظاهرا ...
انزل . ابسط ذراعيسك فى الوحل ، فك
أصابعك . اسبح الى الأعماق ، يجب أن تصل
الى مالوت ، بأى ثمن ... انزل ... انزل .

رجل الشرطة : لا تنهض بعد ذلك .

مادلين : لا تنهض بعد ذلك ، يا حبيبي .

رجل الشرطة : ابحث عن مالوت ، مالوت يحرف
الناء . هل ترى مالوت ؟ هل ترى مالوت ؟ ...
هل تقترب منه ؟

مادلين : مالو - و - و - و - و - و - و

شويير : (وهو لا يزال مغمض العينين) مهما
حملت ...

رجل الشرطة : اننى لا أطلب منك أن تقرأ
بعينيك .

مادلين : انزل ، انزل ، يا حبيبي .

رجل الشرطة : عليك أن تلمسه ، وأن تمسك به ،
ابسط ذراعيك ، تحسس ... تحسس ...
لا تخش شيئا ...

شويير : اننى أبحت ...

رجل الشرطة : انه مع ذلك ليس على عمق ألف
متر تحت سطح البحر .

مادلين : انزل ، انزل ، لا تخف .

شويير : النفق مسدود .

رجل الشرطة : انزل فى المكان الذى أنت فيه .

مادلين : توغل فيه ، يا حبيبي .

رجل الشرطة : هل لازلت تستطيع الكلام ؟

شويير : الوحل يصل حتى ذقنى .

رجل الشرطة : طبعاً ، طبعاً ، لا تخافى . سيمود
اليك . تشجى . أنا أيضاً أحبه .

مادلين : صحيح ؟

رجل الشرطة : سيمود الينا بحيلة ... سيمعيا
من جديد فينا ... (أنين يأتى من خلفيات
المسرح) اسمى ... هذا تنفسه ...

مادلين : نعم ، تنفسه المحبوب .
(ظلام . ضوء . شويير يجتاز المسرح من
أقصاه الى أقصاه ، الشخصيتان الأخرتان لم
تعودا موجودتين على المسرح)

شويير : اننى أرى ... اننى أرى ...
(كلماته يخفقها الأنين . يخرج من الجهة
اليمنى ، فى حين يعود رجل الشرطة ومادلين
من الجهة اليسرى . وقد تغيرا . لقد أصبحا
شخصين مختلفين يؤديان المشهد التالى)

مادلين : أنت مخلوق خسيس ! لقد ظلمت تهنينى
وتعذبنى طوال الحياة ، لقد شوهتني خلقياً .
وصيرتني عجوزاً وحطمتني . لن أحتملك بعد
الآن .

رجل الشرطة : ماذا تنوين أن تفعل ؟

مادلين : سأقتل نفسى . سأتناول السم .

رجل الشرطة : أنت حرة . لن أمنعك من ذلك .

مادلين : ستتخلص منى . وستقر عينك ! اليس
كذلك ؟ تريد أن تتخلص منى ، أنا عارفه !
أنا عارفه !

رجل الشرطة : أنا لا أريد أن أتخلص منك بأى
ثمن ! ولكننى بكل بساطة أستطيع أن أستغنى
عنك . وعن نجيبك . انك انسانة مزعجة ،
هذا كل ما فى الأمر . لا تفقهين شيئاً من أمور
الحياة ، وتضايقين الجميع بتصرفاتك .

مادلين : (باكية) أيها الوحش القاسى !

رجل الشرطة : لايد أن تبلغ الأعماق . طبعاً .
زوجتك على حق . ففى الأعماق تستطيع أن
تجد مالوت .
(صمت . شويير فعلاً منخفض جداً . يتقدم
فى صموبة ، مغمض العينين كأنه فى أعماق
المياه)

مادلين : لم نعد نسمعها .

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار الصوت .

(ظلام . يسمع صوتاً الشخصيتين ، دون أن
يظهرا الآن)

مادلين : أوه ! حبيبى المسكين ، اننى أخاف عليه .
لن أسمع بعد الآن صوته المحبوب ...

رجل الشرطة : (لمادلين بقسوة) سوف يصلنا
صوته ، فلا تفقدى الموقف بنحبيك (ضوء .
لا يوجد على المسرح الا مادلين ورجل الشرطة)

مادلين : لم نعد نراه .

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار البصر .

مادلين : انه فى خطر ! انه فى خطر ! لم يكن
ينبغى لى أن أنساق وراء هذه اللعبة .

رجل الشرطة : سيمود اليك ، يا مادلين ، سيمود
اليك كنزك ، قد يتأخر ، ولكنه بلا شك
سيمود .

مادلين : (باكية) لم يكن ينبغى أن أفعل ذلك .
لقد أسأت التصرف . فى أى حال هو الآن !
حبيبى المسكين .

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتي ، يا مادلين !
ماذا تخشين ؟ انك معى ... ونحن وحدنا
الآن ، يا جميلتى ... (يعانق مادلين بصورة
غير واضحة ، ثم يفك عناقه)

مادلين : (باكية) ماذا فعلنا ! ولكن يجب ذلك ،
أليس كذلك ؟ كان ذلك شرعياً ؟

الظلام ، الا طاقة بعيدة • ان الظلمة حائكة ،
من شدتها لم اعد ارى اى • لقد ذابت يدها •
اننى اسمع صوتها •

رجل الشرطة : قد تحدثك عن «مالتو» •

شوبير : انها تقول ، حزينه ، حزينه : لسوف
تذرف الدموع الغزار ، سأتترك ان
يا ولدنى ، يا صغيرى •••

مادلين : (بحنان بالغ فى صوتها) يا ولدنى ،
يا صغيرى •••

شوبير : سأصبح وحدى فى ظلام الليل ، وسط
الأحوال •••

مادلين : ولدى المسكين ، فى ظلام الليل ، وسط
الأحوال ، وحيدا ، يا صغيرى •••

شوبير : صوتها وحده ، انفاسها ، تقودنى • انها
تقول •••

مادلين : يجب أن تصفح يا ولدنى • فالصفح أصعب
ما فى الوجود •

شوبير : أصعب ما فى الوجود •

مادلين : أصعب ما فى الوجود •
شوبير : ثم تقول •••

مادلين : ••• سوف يأتى زمن الدموع ، زمن
الندم والتوبة ، يجب أن تكون طيب القلب
خيرا ، سبتعذب اذا لم تصفح • فحينما تراه ،
أطع أمره ، وعانقه واصفح عنه •

(مادلين تخرج فى صمت)

(شوبير يصبح أمام رجل الشرطة الذى يجلس
الى الطاولة فى مواجهة الجمهور ، ويمسك
رأسه بين يديه ويظل كذلك ، جامدا لا يتحرك)

شوبير : لقد سكت الصوت (شوبير يخاطب رجل
الشرطة) ابنى ، اننسا لم نتفاهم قط فى
حياتنا ••• هل تستطيع أن تستمع لى مرة
أخرى ؟ سأطيع أمرك فاصفح عنا ، فقد صفحنا

رجل الشرطة : لا تبكى ، فالبكاء يزيد من دمايتك
المعتادة ! •••

(شوبير ظهر من جديد ، من بعيد ، دون أن
ينبس بكلمة كأنه عاجز عن الكلام ، يطلع على
الشهيد وهو بعض على يديه ، لا يصدر عنه أى
صوت اللهم الا قوله متلعثما) : « ابنى ، ابنى ،
ابنى • ابنى ••• » •

مادلين : (خارجة عن وعيها) لقد فاض الكليل •
لن أتحمل بعد الان (تخرج زجاجة صغيرة من
صدرها ، وترفعها الى فمها) •

رجل الشرطة : أنت مجنونة ، لا تفعل هذا !
لا تفعل هذا !

(رجل الشرطة يتوجه نحو مادلين ، يقبض على
ذراعها ليمنعها من تناول السم ، وعلى حين
فجأة ، يتغير تعبير وجهه ، واذا به هو يرغمها
على تناول السم) •

(شوبير يطلق صرخة • ظلام • ضوء من جديد •
انه الان بمفرده على المسرح) •

شوبير : عمري ثمانى سنوات ، والوقت مساء •
وامى تمسكتنى من يدى فى شارع « بلوميه »
بعد اسقاط القنابل • اتنا نمر على خرائب
وأطلال • وأنا أشعر بالخوف • ويد ابنى ترتعد
فى يدى • وأشباح تظهر من شقوق الجدران •
عيونها فقط تضىء وسط الظلام •

(مادلين تظهر ، فى صمت • تتوجه نحو
شوبير • انها أمه) •

رجل الشرطة : (يظهر فى الطرف الآخر من
المسرح وسوف يقترب خطوة خطوة فى بطنه
شديد) انظر بين هذه الأشباح ، فقد تجد فيها
شيح « مالتو » •

شوبير : ان عيونها تخبر ••• كل شىء يبتلعه

من شهر أكتوبر الى شهر مارس ، وفي نصف
الدره الجنوبي في الفترة من أبريل حتى
سبتمبر بحيث لم تكن حياتي الا شتاء دائما ،
ولدت اعاصي اجرا ضئيلا ، وكانت تبايني رته
وصحنتي عليه . فكننت اعيش في حاله غضب
مقيم . وان اعادني يتقدمون بخطي سريعه
نحو الغنى والسلطان . واذا بأصحاب العمل
الذي كنت افهم به يصابون بالاعلاس ، وتفنتك
يهم الامراض الخبيثه او الحوادث المزريه
فهلكوا واحدا بعد الآخر . واصبحت لا ألقى
في حياتي الا الهم والغم والشقاء ، وما اصنع
من خير ينمر شرا ، وما اصادف من شر لا يثمر
خيرا . وبعد ذلك ، أصبحت جنديا واصبحت
مضطرا . بالامر ، الى الاشتراك في المذابح التي
تفتك بعشرات الآلاف من جنود الاعداء ،
وجاهير النساء والشيوخ والأطفال . واذا
بالمدينه مسقط رأسي تدمر مع ضواحيها تدميرا
لم يذر فيها أخضر ولا يابسا . حتى السلام ،
لم يضع للبؤس والشقاء نهاية . فاصبحت
أحقد على الانسان . فكننت أضمر في نفسي
الوانا من الثأر البغيض ، واصبحت أشعر
بالبغض والحقد على الأرض ، والشمس ،
وتوابعها . وتمنيت لو أنهم نفوني في عالم
آخر . وللأسف ! ليس هناك عالم آخر .

شويبر : (في الواضع نفسه) لا يريد ان ينظر
نحوي . . . لا يريد ان يحدثنى .

صوت رجل الشرطة : (وهو في الواضع
نفسه) (١) وجنت أنت الى الدنيا ، يا ولدي ،
تماما في اللحظة التي كنت أهم فيها بتفجير
الأرض . ان ميلادك هو الذي أنقذها . لقد
منعتني أنت على الأقل من أن أقتل العالم في
قلبي . وأقمت الصلح بيني وبين البشرية ،
وربطتني برباط لا يقصم بتاريخها ، وجرأئها
وآلامها ، وآمالها ، وقنوطها . فكننت أرتعد
خوفا على مصيرها . . . ومصيرك .

شويبر : (بنفس الآداء ، بينما رجل الشرطة
لا يزال على وضعه) لن أعرف اذن أبدا . . .

(١) في أثناء العرض رفع رجل الشرطة رأسه وتكلم
بنفسه .

عنك . . . اكشف عن وجهك ! (رجل الشرطة
لا يتحرك) لقد كنت قاسيا ، ولعلك لم تكن
بالغ الشراسة . ولعلها لم تكن غفطتك ، ليس
الذنب ذنبك . كنت آكره عنفك ، وأنايتك .
ولم تأخذني الشفقة بضغفك . كنت تضربني ،
لكنني كنت أكثر منك قسوة ولقد هزك
أزدراخي هزا عنيفا . ان ازدراخي هو الذي
قتلك . اليس كذلك ؟ استمع لي . . . كان
يجب على أن أنتقم لأمي . . . كان هذا
واجبي . . . أين كان واجبي ؟ . . . هل كان
يجب على ذلك حقا ؟ . . . لقد صفحت هي . .
أما أنا فقد ظلمت اضطلع بهمه الانتمام لها . .
ماذا يفيد الانتمام ؟ ان المنتقم هو الذي يتعذب
دائما . . . هل تسمعي ؟ انسف عن وجهك .
دورتي يدك . ان بامدانا ان دون صديعين
حميمين . فقد كنت انثر منك شراسة . وونت
انت بورجوازي . وما الضرر في ذلك : بعد
اخطات في اردراخي لك . فانا لست خيرا منك .
لبيأ حق عاقبتك : (رجل الشرطة لا يتحرك)
لنتقم السلام بيننا ! فلنتقم السلام بيننا :
ناولتي يدك ! وتعال ، تعال معي ننضم
لأصدقاء ! ونشرب معا . انظر الى ، انظر
انتي أشبهك تماما . ألا تريد . ؟ . اذا نظرت
الى ، لرايت انتي أشبهك الى حد كبير . ان
بي كل عيوبك . (صمت . رجل الشرطة يظل
على وضعه لا يتغير) من ذا سيرأف بي ، أنا
عديم الراهة ! حتى لو صفحت أنت عنى ، فلن
أستطيع أن اصغف عن نفسي ما حييت) .

(لا يتغير وضع رجل الشرطة . صوته المسجل
على أسطوانة يسمع آتيا من ركن مقابل خشبة
المسرح ، شويبر ثابت لا يتحرك ، يدها متدلتيان
الى جانبيه ، يظل على تلك الحال طوال الفترة
التي تستغرقها المناجاة التالية ، شويبر جامد
الملامح لا يعبر وجهه عن شيء اللهم الا اصوات
قصيرة يائسة من حين لآخر) .

رجل الشرطة : ولدي ، كنت في زماني اقوم بتمثيل
بعض البيوت التجارية . وكانت مهمتي
تضطرني الى التجوال في أرجاء الأرض من
أقصاها الى أقصاها ، ولقد شاء حظي العاثر
ان أكون في نصف الكرة الشمالي في الفترة

رجل الشرطة : اجلس ، فما أن برزغت أنت من العدم ، حتى وجدتي أعزل ، لاهتا سعيدة ، وباتسسا ، وإذا بقلبي المتحجر يصبح خرقة اسفنجية ، واثابني الدوار ، وشعرت بالندم لمجرد انني تمنيت يوما الا يكون لي خلف وانني حاولت يوما ان احول بينك وبين المحي ، الى هذا العالم . كان من الممكن الا تكون ، ولقد شعرت كذلك برهبة هائلة عند استعادة الاحداث الماضية وحسرة ممزقة على آلاف الملايين من الاطفال الذين كانوا سيولدون ولكنهم لم يولدوا ، وعلى الاف الملايين من الوجوه التي لن يداعبها أحد ، على الايدي الصغيرة التي لن تمسك بها يدا أب ، وعلى آلاف الملايين من الشغاه التي لن تبتقي بالكلام أبدا . كنت اتسنى ان أملا الفراغ بالكائن وكنت احاول ان اتصور كل هذه المخلوقات الصغيرة التي كانت على وشك ان تكون ، كنت أريد أن اخلفها في خيالي حتى أستطيع أن أكيها ، على الأقل ، باعتبارها أمواتا حقيقيين .

شوبير : (الأداء نفسه . ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم أبدا ، أبدا ، أبدا

رجل الشرطة : (مغيرا لهجته) . وأنت كلما زاد حبي لك ، ومباهاتي بك ، زاد احتفارك لي ، حملتني كافة أنواع الجرائم ، ما اقترفته منها وما لم اقترفه . كانت هنالك أمك المسكينه . ولكن من يدري اكان ذلك ذنبها أم كان ذنبي ، اكان ذلك ذنبها أم كان ذنبي ؟ . . .

شوبير : (الأداء نفسه . ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم . انه ذنبي أنا ، ذنبي أنا !

رجل الشرطة : ومهما أنكرتني ، وخجلت مني ، ولعننت ذكري . فأنني لا أحقد عليك . لم يعد يوسعي أن أكره . انني اصغف بالرغم مني . وأنا انني أدين لك بأكثر مما تدين به لي . وأنا لا أحب لك أن تتعذب ، أحب ألا تشعر بعد الآن انك مذنب . أسدل ستائر النسيان على ما تظنها أخطاء ارتكبتها .

شوبير : أبي ، لماذا لا تتكلم ، لماذا لا تجيبني ؟ والأسفاه ! ، سيظل صوتك الى الأبد ، الى الأبد لا يصل أذني الى الأبد ، الى الأبد ، الى الأبد

رجل الشرطة : (ناهضا فجأة ومخاطبا شوبير) ان الآباء في هذا البلد لهم قلوب أمهات . فلا فائدة ترجى من الشكوى . ومشكلاتك الخاصة ، لا أهمية لها ! فاشغل نفسك بالبحث عن مالوت . وعليك باقتفاء اثره . ولا يشغلنك

رجل الشرطة : اجلس ، فما أن برزغت أنت من العدم ، حتى وجدتي أعزل ، لاهتا سعيدة ، وباتسسا ، وإذا بقلبي المتحجر يصبح خرقة اسفنجية ، واثابني الدوار ، وشعرت بالندم لمجرد انني تمنيت يوما الا يكون لي خلف وانني حاولت يوما ان احول بينك وبين المحي ، الى هذا العالم . كان من الممكن الا تكون ، ولقد شعرت كذلك برهبة هائلة عند استعادة الاحداث الماضية وحسرة ممزقة على آلاف الملايين من الاطفال الذين كانوا سيولدون ولكنهم لم يولدوا ، وعلى الاف الملايين من الوجوه التي لن يداعبها أحد ، على الايدي الصغيرة التي لن تمسك بها يدا أب ، وعلى آلاف الملايين من الشغاه التي لن تبتقي بالكلام أبدا . كنت اتسنى ان أملا الفراغ بالكائن وكنت احاول ان اتصور كل هذه المخلوقات الصغيرة التي كانت على وشك ان تكون ، كنت أريد أن اخلفها في خيالي حتى أستطيع أن أكيها ، على الأقل ، باعتبارها أمواتا حقيقيين .

شوبير : (بالأداء نفسه ، رجل الشرطة لا يزال على وضعه) سيلزم الصمت الى الأبد !

رجل الشرطة : ولكن ، في ذات الوقت كانت فرحة طاغية تغمر قلبي ، لانك كنت تعيش ، أنت ، يا ولدي العزيز ، نجما خفقا في محيط من النظلمات ، جزيرة من الوجود يحيط بها العدم ، أنت يا من كان وجوده يلغى العدم . كنت أقبل عينيك وأنا أقول باكيا : « يا الهي ، يا الهي ! » وشكرت الله على فضله ، لانه لو لم يبدع الخلق ، لو لم يكن هنالك تاريخ المسالم ، والقرون تلو القرون ، لما كنت أنت يا ولدي ، فأنت غاية تاريخ العالم . ما كان ليكون لك وجود ، لو لم يكن هناك التسلسل الأبدى بين العلة والمعلول ومنها سائر الحروب ، والثورات ، والطوفانات ، والكوارث الاجتماعية والأرضية ، والكونية : لأن كل شيء ما هو الا نتيجة لسلسلة الأسباب العامة . وأنت يا ولدي ، أيضا . شكرت الله على فضله ، شكرته على شقائي وشقاء الأحباب ، على الأتراح والأفراح ، على الذل والمهانة ، وعلى السراء والضراء ، وعلى الحسرة والجزع ، والكسرب الشديد ، شكرته على كل ذلك الذي انتهى

هنا . سيبدأ العرض بعد قليل انه يظهر على المسرح كل مساء .

مادلين : لقد أحسنت بحجزك مكانين لنا .
رجل الشرطة : خذى هذا المقعد .
(يضع الكرسيين الواحد بجوار الآخر) .

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . أهدان هما أفضل مكانين ؟ هل سنرى منهما كل شيء ؟ هل سنسمع جيدا ؟ هل ممك نظارة مكبرة ؟ (شووير ظهر فوق المنصة الصغيرة ، وهو يسير متحسبا طريقه كالأعمى) .

رجل الشرطة : انه هو ..

مادلين : أوه ، انه رائع ، يؤدي دوره جيدا ! هل هو أعمى حقا ؟

رجل الشرطة : لا نستطيع ان نعرف . كأنه كذلك فعلا .

مادلين : مسكين ! كان من المستحسن أن يعطوه عصاتين بيضاوين ، وعصا صغيرة ، مما يسكها شرطى المدن ، ويقوم بنفسه بتنظيم المرور ، وعصا كبيرة ، مما يسكها الأعمى . (لرجل الشرطة) هل أخلع قبعتى ؟ كلاً ، ليس كذلك يا صديقى العزيز ؟ أننى لا أضايق أحداً من المتفرجين فانا لست أطول من اللازم .

رجل الشرطة : انه يتحدث ، اسكتى ، أنسا لاسمعه .

مادلين : (لرجل الشرطة) ربما لانه أصم أيضا .

شووير : (فوق المنصة) أين أنا ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) أين هو ؟

رجل الشرطة : (مادلين) اصبرى . سيقول لك . فهذا دوره .

شيء آخر . مالوت وحده هو المهم . دعك من كل ما عداه .

شووير : سيدي المفتش العام ، كنت أحب أن أعرف ... معنى ... هل ... انهم أهلى على كل حال ...

رجل الشرطة : آه ! دعك من عقدك هذه ! لا تضايقنا بها ! دعنا من بابا ، وماما والحب البنوى ! .. هذا ليس شأنى ، اننى لا أتقاضى مرتبى عن ذلك . وأصل طريقك .

شووير : هل يجب أن أنزل أكثر من ذلك يا سيدي المفتش العام ؟ ... (يبحث كالأعمى ، يقدمه) .

رجل الشرطة : ستصف لنا كل ما ستراه !

شووير : (متقدما ، متعثرا ، كالأعمى) سر الى اليمين ... سر الى اليسار ... الى اليسار ... الى اليسار ...

رجل الشرطة : (لمادلين التى تدخل من الناحية اليمنى) .

انتهى للدرجات يا سيدتى ...

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . كان من الممكن أن أسقط ... (رجل الشرطة ومادلين أصبحا متفرجين عى مسرح) .

رجل الشرطة : (مسرعا نحو مادلين) اعتمدى على ذراعى ...

(رجل الشرطة ومادلين يتهيآن للجلوس ، شووير يختفى لحظات وسط الظلمة ، بعد أن ابتعد بنفس الخطوة المتعثرة . ثم يظهر فى ركن مقابل من المسرح فوق منبر أو منصة صغيرة) .

رجل الشرطة : (لمادلين) اجلسى . فلنجلس

ضمائيا الواجب

مادلين : (لرجل الشرطة) ما اسم الممثل الذى يقوم بهذا الدور ؟

رجل الشرطة : شووير .

مادلين : (لرجل الشرطة) لا أظنه الموسيقار :

رجل الشرطة : (لمادلين) اطمئنى ، ليس هو .

مادلين : (عالبا ، لشووير) ارفع صوتك !

شووير : وجهى هليل بالدروع • أين الجمال ؟
أين الخير ؟ أين الحب ؟ لقد فقدت ذاكرتى ..

مادلين : ليس وقته ! فليس هناك ملقن !

شووير : (بلهجة يانسة) لعبى .. حطام ..
حطام .. لعبى حطام .. لعبى الصببانية .

مادلين : هذه اهور صببانية .

رجل الشرطة : (لمادلين) ملاحظتك فى محلها .

شووير : أنا عجوز .. أنا عجوز ..

مادلين : لايسدو كذلك • انه يبالغ • يريد أن يشتر شفقتنا .

شووير : فيما مضى .. فيما مضى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يشتر ماضيه ،
على ما أظن ، يا صديقتى العزيزة

مادلين : اذا راح كل منا يشتر ماضيه فالام
نصير ؟ كل منا لديه ما يمكن أن يقوله .
ونحن نمسك عن ذلك • تواضعا ، وحياء .

شووير : .. فيما مضى .. رياح .. عاصفة
تهب .. (يئن عالبا) .

مادلين : انه يبكى ..

شووير : .. ضرب من الشوارع .. ضرب من
الطرق .. ضرب من البحيرات .. ضرب من
الناس .. ضرب من الليسالى .. ضرب من
السموات .. ضرب من العالم ..

مادلين : (لرجل الشرطة) ماذا يقول ؟
ضرب من ماذا ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) كل ضرب من
الضروب ..

مادلين : (عالبا ، لرجل الشرطة) صوته
منخفض جدا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى اذن ! هذا
ممنوع .

شووير : .. اشباح تقيق ..

مادلين : (لرجل الشرطة) : ماذا ! .. هل كل
ما نفعله نحن هو أن ندفع ونصفق ؟

شووير : (مواصلا) .. وحنين ، وفتات ، وبقايا
عالم .

رجل الشرطة : (لشووير ، عالبا أكثر) : ارفع
صوتك !

مادلين : (لرجل الشرطة) ما معنى هذا ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) يقول : بقايا عالم ..

شووير : (بنفس الأداء) وفتحة فاغرة ..

مادلين : (لرجل الشرطة) انه غير عادى • انه
مريض • فقدماه ليستا على الأرض .

رجل الشرطة : (لمادلين) هما تحتها .

مادلين : (لرجل الشرطة) آه ، فعلا ! (باعجاب)
ما أسرعك فى فهم كل شىء يا صديقى العزيز !

شووير : (مواصلا) لا مفر من الخضوع ..
الخضوع .. النور المظلم .. والنجوم
السوداء .. اننى أتعذب من داء خفى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) قل لنسا على الأقل
بماذا تشعرون ؟ .. صف لنا مشاعرك ؟
اخبرنا !

مادلين : (لرجل الشرطة) صديقي العزيز ،
من الأفضل أن تقضى بقيمة السهرة في
الخان .

شوبير : (مواصلا التمثيل) .. فرجة ..
الم .. تمزق .. راحة .. حيور .. فراغ ..
أمل يائس .. أشعر اننى قوى .. أشعر اننى
ضعيف ، أشعر اننى عليل ، أشعر اننى
بخير ، لكننى أشعر ، خاصة ، أشعر بنفسى .
لازلت أشعر بنفسى ..

مادلين : (لرجل الشرطة) كل ما يقوله ملي ،
بالتناقضات .

رجل الشرطة : (لشوبير) وبعد ؟ وبعد ؟
(لمادلين) لحظة ، يا صديقتى العزيزة ،
اننى آسف ..

شوبير : (فى صرخة عالية) هل سيخبر هذا ؟
لقد خبا .. الليل يلغنى .. فراشة واحدة من
النور ترتفع فى تناقل .

مادلين : (رجل الشرطة) صديقي العزيز ، هذا
التهريج ..

شوبير : انها شرارة أخيرة ..

مادلين : (تصفق بينما تسدل الستار على
المسرح الداخلى) غاية فى الابتذال ، كان
يجب أن يكون أكثر إثارة .. أو على الأقل
تتقيفا ، أليس كذلك ؟

رجل الشرطة : (لشوبير الذى تخفيه الستار)
كلا ، كلا ! ستمشى الآن .
(لمادلين) لقد ضل الطريق وسيهدونه الى
الطريق الصحيح .

مادلين : سنصفق حتى يعود ليحيينا .
(يصفقان)

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يقلد صوت الرياح
.. فى الغابة .

شوبير : (مواصلا التمثيل) الرياح تهز أركان
الغابة ، والبرق يبدد الظلمات الكثيفة ، وسط
العاصفة ، فى الأفق ، ستار أسود هائل
يتأثر ..

مادلين : ماذا ؟ ماذا !

شوبير : (مواصلا التمثيل) .. وبعيدا ، وفى
هدوء يشبه هدوء الأحلام ، ووسط العاصفة ،
تلوح مدينة عجيبة ، تنير وسط الظلمات .

مادلين : (لرجل الشرطة) ماذا ؟

رجل الشرطة : بدينة ! مدينة !

مادلين : فهت .

شوبير : (مواصلا التمثيل) .. أو حديقة
عجيبة ، ونافورة متدفقة ، والعب مائية وزهور
من النار وسط الليل المظلم .

مادلين : ويظن نفسه شاعرا ، طمعا ! خليط من
البارناسية والرمزية والسريالية السخيفة .

شوبير : (بنفس الأداة) .. وقصر من الذهب
المتجدد ، وتماثيل منيرة ، وبحار متأججة ،
وقارات تتوهج فى ظلمات الليل ، وسط
محيطات من الجليد .

مادلين : ممثل تافه ! هذا غباء ! لا يمكن
السكوت عليه ! انه كذاب !

رجل الشرطة : (صائحا مخاطبا شوبير ، وقد
استعاد جانبا من شخصيته كرجل شرطة ،
وبقى الجانب الآخر وهو جانب المتفرج
المندهش) هل ترى شبحه الأسود محمدا
وسط الظامة السوداء ؟

شوبير : النيران أقل ضلوعا . والقصر أقل
تألعا ، والجو يأخذ فى الاطلام .

- رجل الشرطة : تزويل ، دوفيل ..
 شوپير : وهاتان أيضا ، لم اذهب اليهما .
- مادلين : لم يذهب اليهما ايضا .
 شوپير : كولبور . حيث شيد المعماريون معبدا فوق الامواج بدمع الالوان .
 مادلين : انه هذيان (١) !
- رجل الشرطة : (لمادلين) دعك من هذا الجناس السخيف .
 شوپير : لا اثر لمونيليار .
- رجل الشرطة : صحيح ، ان اسم الشهرة المعروف به هو مونيليار . وتزعم انك لا تعرفه !
 مادلين : (لشوپير) ارايت ؟
- شوپير : (مندهشا بشدة) آه ! عجبا ، ويلي ، فعلا .. هذا صحيح .. شى غريب .. هذا صحيح ..
- رجل الشرطة : ابحت فى اماكن اخرى . هيا أسرع ، عليك بالمدن .
- شوپير : باريس ، باليرم ، بيزا ، برلين ، نيويورك .
- رجل الشرطة : الوديان ، والجبال ..
 مادلين : الجبال ، ما اكثرها .. !
- رجل الشرطة : جبال الانديز ، فى جبال الانديز .. هل ذهب الى هناك ؟
- شوپير : هونفلور .. ما اجمل زرقة البحر .. ! كلا .. بل سنان ميشيل .. كلا .. بل ديبب .. كلا ، فانا لم اذهب هناك ابدا .. ولا الى اى مكان .
- رجل الشرطة : شوپير ، شوپير ، شوپير شوپير . افهم جيدا ، لا بد أن تمش على مالوت ، هذه مسألة حياة أو موت . هذا واجبك . ان مصير الانسانية كلها بين يديك . الامر ليس صعبا ، يكفي أن تتذكر ، تتذكر ، وكل شى سيضى من جديد .. (لمادلين) كان قد نزل وأوغل فى النزول ، فيجب أن يرتفع من جديد .. قليلا .. فى تقديرنا .
- مادلين : (فى استعجاب ، لرجل الشرطة) ولكنه كان يشعر أنه على ما يرام .
- رجل الشرطة : (لشوپير) هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟
- (المسرح الداخلى يختفى . شوپير يظهر من مكان آخر .)
- شوپير : اننى اجتر ذكرياتى .
- رجل الشرطة : اجترها بطريقة منهجية .
- مادلين : (لشوپير) اجترها بطريقة منهجية . اسمع ما يقوله لك .
- شوپير : هانذا على السطح .
- رجل الشرطة : حسنا ، يا صديقى ، حسنا .. شوپير : (لمادلين) هل تذكرين ؟
- رجل الشرطة : (لمادلين) ارايت ، ها هو ذا قد تحسن .
- شوپير : هونفلور .. ما اجمل زرقة البحر .. ! كلا .. بل سنان ميشيل .. كلا .. بل ديبب .. كلا ، فانا لم اذهب هناك ابدا .. ولا الى اى مكان .

(١) جناس فى الفرنسية بين كلمة « امواج » و« فعل »

الطير تحف بوجهي ، والمشب يبلغ وسطى .
لم تعد هناك مسالك • مادلين ، ناوليني يدك

مادلين : (لرجل الشرطة) أبدا ، يا سيدي ،
تصور ..

رجل الشرطة : (لمادلين) اياك ان تناوله يدك
بصفة خاصة .

شوبير : كلا ، ولكن معلوماتي الجغرافية
تجملني ..

مادلين : (لشوبير) دعك من يدى ، فهو لا يريد

رجل الشرطة : لا يجب ان تخترع • بل يجب ان
تعثر عليه ، هيا ، يا صديقى ، مجهودا
بسيطا ..

رجل الشرطة : (لشوبير) ستخرج منها وحدك •
انظر ! ارفع عينيك !

مادلين : مجهودا بسيطا جدا •

شوبير : الشمس مشرقة بين الأشجار • النور
أزرق • انى اتقدم بخطى سريعة ، والأغصان
تفسح لى الطريق • وعلى بعد عشرين خطوة
أرى جماعة من الحطابين يعملون •
ويصفرون ..

شوبير : (فى مجهود اليم) مالوت بناء فى
الأخر ، موتيلباد بدال ، بناء ، بدال •
(تبعا لذوق المخرج يظهر الشخص المذكور
مضيئا فى ركن مقابل من أركان المنصة ،
مع رقم التسجيل الخاص به ، وعصا جبلية
فى يده وحبل أو زحافة ، هذه المرة أيضا .
يختفى هذا الشخص بعد عدة لحظات) •

مادلين : لعلمهم ليسوا حطابين حقيقيين ..

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى !

شوبير : اننى اعبر المحيط محسولا على تيارات
السطح • وأنزل فى أسبانيا ، وأتوجه الى
فرنسا • ورجال الجمرك يحيوننى • ناربون •
مارسيليا ، إيكس ، المدينة الممسورة ،
آرل ، أفينيون ، باباواتها ، وبغالها وقصورها ،
ومن بعيد ، الجبل الأبيض •

شوبير : ضوء النهار يهدىنى • اننى اخرج من
الغابة •• الى قرية وردية •

مادلين : لوني المفضل ••

مادلين : (تبسدا فى الاعتراض تدريجيا ، فى
مدارة • على الطريق الجديد الذى يسلكه
شوبير ، وعلى رجل الشرطة) الغابة تفصلك
عن هذه الاماكن •

شوبير : أرى منازل منخفضة •

رجل الشرطة : هل ترى أحدا ؟

رجل الشرطة : لاتخف ! •

شوبير : الوقت مبكر جدا • النوافذ مغلقة •
والمكان مقفر • أرى نافورة وتمنالا • اننى
أجرى • وصدى قبقابى ••

شوبير : اننى أتوغل فى الغابة • يا للطراوة !
هل نحن فى المساء ؟

مادلين : (بحركة من كتفها) : يتعمل قبقابا !

مادلين : الغابة كثيفة ••

رجل الشرطة : تقدم • أنت على وشك الوصول
•• تقدم دائما •

رجل الشرطة : لاتخف • •

مادلين : دائما ، دائما ، دائما ، دائما •

شوبير : اننى أسمع ينباع المياه • وأجنحة

ضمائيا الواجب

دائما ان أتسلق الجبال .. لماذا اضطر أنا
دائما لحمل المستحيل ..

مادلين : (لرجل الشرطة) هذا مستحيل ..
هو الذى يقول ذلك (لشويبير) ألا تشعر
بالخجل ؟

شويبير : اشعر بالظما * طمآن ، وحران ،
وعرقان *

رجل الشرطة : لانتوقف لتجفيف جبينك ..
ستفعل ذلك فيما بعد * فيما بعد ، اصعد *

شويبير : .. اشعر بارهاق شديد ..

مادلين : بهذه السرعة ! (لرجل الشرطة)
صدقنى .. يا سيدى المفتش العام ، هذا ليس
غربيا ، فهو لا يستطيع *

رجل الشرطة : (لشويبير) ايها الكسول *

مادلين : (لرجل الشرطة) كان دائما كسولا
لايصل الى شىء ابدا *

شويبير : لا يوجد اى ركن ظليل * الشمس هائلة
السعر * اننى اختنق * اننى اصطل *

رجل الشرطة : لم يعد بعيدا عنك * أرايت *
أناك تحترق *

مادلين : (دون ان يسمعها رجل الشرطة) كان
يوسمى ان ارسل شخصا آخر بدلا منه ..

شويبير : ارى جبلا آخر امامى * انه جدار لا ثغرة
فيه * لم أعد أقوى على شىء *

رجل الشرطة : الى اعلى ، الى اعلى *

مادلين : (بسرعة فائقة ، تارة لرجل الشرطة ،
وتارة لشويبير) الى اعلى * لم يعد قادرا على
شىء * الى اعلى * لا يجب ان يرتفع فوق
مستوانا اكثر من اللازم * من الأفضل ان
تنزل * الى اعلى * الى أسفل * الى اعلى *

شويبير : الأرض مسطحة * ومستواها يرتفع
بالتدريج خفيفا * وأنا اخطو * اننى عند
سفح الجبل *

رجل الشرطة : اصعد *

شويبير : اننى اتسلق * الطريق وعرة ، وأنا
اتعلق واتشبث * تركت الغابة ورائى *
القرية منخفضة جدا * اننى اتقدم * الى
اليمين ارى بحيرة *

رجل الشرطة : اصعد !

مادلين : يقول لك اصعد ، اذا كنت تستطيع ،
اذا كنت تستطيع !

شويبير : يا لوعرة الطريق ! يوجد عليك وحصى *
لقد تجاوزت البحيرة * وأنا الآن الملح البحر
المتوسط *

رجل الشرطة : اصعد ، اصعد *

مادلين : اصعد ، مادام يقول لك ذلك *

شويبير : ارى تعبنا ، أخسر حيوان * وبومة
عمياء * لم يعد هناك طائر واحد ، ولم تعد
هناك ينابيع .. ولم تعد هناك أية آثار ..
ولم يعد هناك اى صدى * اننى اجسول فى
الافق *

رجل الشرطة : هل تراه ؟

شويبير : هذه هى الصحراء ،

رجل الشرطة : الى اعلى ، اصعد الى اعلى *

مادلين : اصعد ، اذن ، مادام يقول لك ذلك *

شويبير : اننى اتعلق بالحجارة ، اننى انزلق ،
انشبث بالأشواك واتساق على اربع .. آه !
اننى لا احتمل الارتفاع .. لماذا يتحتم على

ضمائيا الواجب

مادلين : (لرجل الشرطة) سيفر منا ، ياسيدنى
المفتش العام *

رجل الشرطة : (دون أن يسمع مادلين ، لشويير)
ابحث ، ابحت *

مادلين : (لشويير) ابحت ، لاتبحت ، ابحت .
لاتبحت * (لرجل الشرطة) سيفر منك *

شويير : لم يعد هناك .. لم يعد هناك ..
لم يعد هناك ..

مادلين : ماذا ؟

شويير : لم يعد هناك مدن ، ولا غابات ،
ولا وديان ، ولا بحار ، ولا سماء .. اننى
وحدى *

مادلين : هنا كنا سنكون اثنين *

رجل الشرطة : ماذا يقول ؟ ماذا يعنى ؟ ومالوت !
مونتيليار !

شويير : اننى اجرى دون أن أمشى *

مادلين : سيغير .. شويير ! اسمع ..

شويير : اننى وحدى * قدمى لم تعد تلمس
شيئا * ولا أشعر بدوار .. ولم أعد أخاف
الموت *

رجل الشرطة : كل هذا سواء نندى *

مادلين : فكر فينا * الوحدة ليست محمودة *

« هى الآن منسولة » لا أملك خبزا أعطيته

لا تستطيع أن تتركنا .. الرحمة .. الرحمة !

لأطفالى * عنى أربعة أطفال * زوجى فى

السجن * وأنا خارجة من المستشفى * سيدي

الرحيم .. سيدي الرحيم .. (لرجل

الشرطة) لقد أذافنى كل ألوان العذاب *

هل تفهمنى الآن ، ياسيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : اصعد اصعد

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل *

شويير : بداى تدميان *

مادلين : (لشويير) الى أعلى ، الى أسفل *

رجل الشرطة : تسلق ، تعلق *

شويير : (مواصلا صعدوه ، جامدا) عسير أن
يكون الانسان وحيدا فى العالم ، آه ، لو كان
لى ولد !

مادلين : كنت أفضل بنتا * فالأولاد من طبعهم
العقوق !

رجل الشرطة : (ضاربا بقدمه) دعينا من هذه
الخراطم الآن (لشويير) اصعد ، لاتضح
وقتك *

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل *

شويير : أيا كان الأمر فانا لست الا رجلا *

رجل الشرطة : يجب أن تكون كذلك حتى
النهاية *

مادلين : (لشويير) كن كذلك حتى النهاية *

شويير : لا اااا .. لا ! لم أعد أستطيع رفع
ركبتى * لقد تقطعت أنفاسى *

رجل الشرطة : هيا ، ابذل مجهودا أخيرا *

مادلين : مجهودا أخيرا * افعل * لا تفعل *

شويير : حسنا ، حسنا ، لقد وصلت الى مكان
أقف عليه ! اننى لا أرى خلال السماء ،
أى أثر لمونتيليار (١) *

(١) فى الإخراج الذى وضعه جاك موكليير لهذه
المسرحية مر شويير تحت الطاولة وصعد فوقها ، ثم فوق كرسى
فوقه ، وبعد ذلك بدأ يمشى منذ قال عبارته : اننى اتوغل
فى الغابة *

ضمائيا الواجب

مادلين : انه يهرب ! .. لقد سبق ان قلت لك ذلك . يا سيدى الممتش العام ، لقد سبق ان قلت لك ذلك .. لا اريد ذلك ، لا اريد ذلك (متحدثة في اتجاه شويبر) خذنى معك ، على الأقل ..

رجل الشرطة : (لشويبر) ايساك ان تفعل هذا معى وتفر منى .. هه ! هه ! ايها القدر ..

شويبر : (بدون تمثيل ، مخاطبا نفسه) هل أستطيع ان اطلق .. الى أعلى .. هل أستطيع .. ان أقفز .. خطوة رشيقية ..

رجل الشرطة : (فى خطوة عسكرية) واحد ، اثنان . واحد اثنان .. لقد علمتك استعمال السلاح . كنت رائدا للفرقة .. فلا تنظاها بالصدم ، انك لست هاربا من الجندية .. فعليك باظهار احترامك لمساعد الفرقة ! .. عليك بالنظام ! (ينفخ فى البوق) .. ان الوطن الذى شهد ميلادك فى حاجة اليك .

مادلين : (لشويبر) اننى لا اكاغح الا من املكك .

رجل الشرطة : (لشويبر) الحياة والمستقبل امامك ! ستكون غنيا ، وسعيدا وغنيا ، وستكون فويغود (١) الدانوب ! هذا هو قرار تعيينك ! (يقدم الى شويبر الذى لا ينظر اليه ، ورقة ، لقد حان الآن دور رجل الشرطة ومادلين ليقوما بالتمثيل . مادلين) طالما انه لن يطير . فلم نخسر شيئا .

مادلين : (لشويبر الذى لا يزال جامدا) هذا ذهب ، هذه فاكهة .

رجل الشرطة : رؤوس أعدائك ، سنقدمها اليك فوق صينية .

رجل الشرطة : (لشويبر) اسمع صوت التضامن الانسانى (على حدة) لقد دفعت به ايمد من اللازم ، والآن فهو يفر منا . (صانحا) شويبر ، شويبر ، شويبر .. صديقى ، عزيزى ، لقد ضل كلانا الطريق .

مادلين : (لرجل الشرطة) لقد سبق ان قلت لك ذلك .

رجل الشرطة : (يصغح مادلين) لم اسألك رايك ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) عفوا ، ياسيدى الممتش العام .

رجل الشرطة : (لشويبر) واجبك هو ان تبحث عن مالوت ، واجبك هو ان تبحث عن مالوت . لاتخن أصصداك مالوت ، مونبلييسار ، مالوت ، مونبلييسار ! انظر ، هيا ، انظر . ماذا ترى ؟ انظر امامك . انصت ، اجب ، اجب .

مادلين : اجب ، اذن .

(ترغيبا لشويبر فى النزول يقوم رجل الشرطة ومادلين بعرض مزايا الحياة اليومية والاجتماعية على شويبر . اداء رجل الشرطة ومادلين اداء سحرى يتباديان فيه حتى يصل الى ضرب من الحركات البهلوانية) .

شويبر : الوقت صباح يوم من ايسام يونيو .

وانسا استنشق هواء اخف من الهواء ، وأنا نفسى اخف من الهواء . والشمس تذب فى نور أسطع من نور الشمس ، وأنا أمر خلال كل شيء ، وقد اختفت الأشكال . اننى أصعد .. اننى أصعد .. أرى نورا يتقطر .. اننى أصعد .

أصعد .. اننى أصعد .. أرى نورا يتقطر .. اننى أصعد .

(١) رتبة عالية مدنية وعسكرية فى الدول البلطانية .

ضمليها التواجب

- مادلين :** سنتنقم كما تشاء ، سنتنقم في قسوة ووحشية .
- رجل الشرطة :** غيبة ! بلهاء .
- مادلين :** أنت على حق ، ياسيدي المفتش العام .
- رجل الشرطة :** (لشويبر بلهجة يائسة) والمكافأة إن سيجد مالوت ، اذا فقدت شرك ، هل تفهمي ؟ ، ستبقي لك الشروة . والزي المسكري ، التكريم ! .. ماذا تريد أكثر من ذلك ؟
- شويبر :** اننى أستطيع أن أطيّر .
- مادلين ورجل الشرطة :** (متعلقين بشويبر) كلا ! كلا ! كلا ! لا تفعل ذلك !
- شويبر :** اننى أسبح في النور (ظلمة كاملة على المسرح) النور يتخللنى اننى مندهش من وجودى ، مندهش من وجودى ، مندهش من وجودى .
- صوت رجل الشرطة :** (طافرا) لن يتجاوز جدار الاندهاش .
- صوت مادلين :** حذار يا شويبر ، لاتنس الدوار الذى يصيبك .
- صوت شويبر :** اننى نور ! اننى أطيّر !
- صوت مادلين :** انزل بالله عليك ، انطفىء .
- صوت رجل الشرطة :** حسناً ، مادلين !
- صوت شويبر :** (ملتاعا فجأة) أوه ! .. اننى أتوقف .. أصاب بالغيثان .. اننى أهوى ! (يسمع شويبر وهو يطلق أنينا) (المسرح يضىء)
- رجل الشرطة :** بلهاء ! .. أجل ، بلهاء .. بلهاء .. بلهاء .. (ملتعنا فجأة الى شويبر) الربيع جميل فى أوديتنا ، والشمس تشرق فيها لطيف ، ولا يسقط المطر فى الصيف أبداً ..
- مادلين :** (لرجل الشرطة متباكية) لقد بذات قصارى جهدى ، يا سيدى المفتش العام ، لقد فعلت كل ما كان فى وسعى ..

ضمائيا الواجب

مادلين : آه ! انه يشعر بالبرد فى ظهره .
أرأيت !

كرسى الى اليسار قرب الجدار لا تكثرت لما
يجرى بتاتا)

رجل الشرطة : (لمادلين) كل ذلك بسبب سوء
نيتيه .

رجل الشرطة : (لشويير) والآن ، يا صغيرى ؟

شويير : أين أنا ؟

شويير : (كطفل يدافع عن نفسه) هذا ليس
ذنبى .. لقد بحثت فى كل مكان ولم أعرش على
أحد .. ليس الذنب ذنبى .. لقد قمنا
بمراقبتى ، ورايتما .. فأنا لم أغش ..

رجل الشرطة : التفت إليها الأبله !

شويير : عجا ، هل كنت هنا يا سيدى المفتش
العام ؟ ماذا صنعت لكى تدخل فى ذكرياتى ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) هذا ضعف عقلى .
كيف تزوجت زوجا كهذا ! ومع كل فقد كان
وهو اصغر سنا يترك انطباعا أفضل من هذا
الانطباع . (لشويير) أرأيت ؟ (لرجل
الشرطة) انه لثيم . يا سيدى المفتش العام .
وخبيث . كما قلت لك ! .. لكنه أيضا
ضعيف جدا .. فينبغى الاهتمام بتغذيته لكى
يسمن ..

رجل الشرطة : اقتفيت أترك .. خطوة خطوة .
لحسن الحظ .

مادلين : أوه ! أجل . لحسن الحظ !

رجل الشرطة : هيا ! قف ! (يجذبه من أذنيه
لينهضه) لو لم أكن هنسا .. لو أننى
لم أستبجك .. أنك متردد لا تثبت على حال ،
خفيف العقل ، عديم الذاكرة تنسى كل
شئ ، تنسى نفسك ، وتنسى واجبك . هذا
عيبك . أنت ثقيل جدا ، أنت خفيف جدا .
مادلين : بل أعتقد انه ثقيل جدا .

رجل الشرطة : (لشويير) انك ضعيف العقل .
كيف تزوجت مادلين زوجا مثاك ؟ ومع كل
فقد كنت وأنت اصغر سنا تترك انطباعا
أفضل من هذا الانطباع . أرأيت ؟ انك لثم
وخبيث . لقد قلت ذلك .. ولكنك أيضا
ضعيف جدا . يجب ان تسمن ..

رجل الشرطة : (لمادلين) لا أحب أن يعارضنى
أحد ! (لشويير) سأقوم أنا بعلاجك . اننى
هنا من أجل هذا .

شويير : (لرجل الشرطة) لقد قالت مادلين ذلك
تماما قبل قليل . انك تعيد ما قالته ياسيدى
المفتش العام .

شويير : ومع ذلك فقد كنت أعتقد أننى بلغت
القامة بل بعد القمة .

مادلين : (لشويير) ألا تشعر بالخجل وأنت
تتحدث على هذا النحو مع سيادة المفتش
العام ؟

(سلوك شويير يصبح شيئا فشيئا سلوك
طفل صغير السن) .

رجل الشرطة : (وقد تملكه غضب شديد)
سأعلمك كيف تكون مؤدبا ! أيها الشقى
الحقير ، أيها الحقير التافه .

رجل الشرطة : ليس هذا ما نسألك عنه !

مادلين : (لرجل الشرطة الذى لا يسميها) اننى
مع ذلك أجيد الطبخ ياسيدى . وشهيتته
جيدة ..

شويير : أوه .. لقد ضللت طريقى .. اننى
اشعر بالبرد .. قدمائى مبللتان .. أشعر
بالبرد فى ظهرى . هل عندكما صدريه
صوفية جافة ؟

الأول ، فهو لا يضيع وقته ، انه ليس كسولا .

رجل الشرطة : (لشويير) أنا سامحك القوة .
ساعلمك الطاعة .

مادلين : يجب ان تكون مطيحا دائما .
(رجسلة الشرطة يجلس من جديد ويؤرجع
الدرسي) .

مادلين : (للسيدة) اليس كذلك ، ياسيدتي ؟

رجل الشرطة : (صائحا بأعلى صوته مخاطبا
مادلين) هل ستحضرين لي قهوة أم لا ؟

مادلين : بكل سرور . ياسيدتي المفتش العام .
(تذهب الى المطبخ)

رجل الشرطة : (لشويير) لكننا .
(في ذات اللحظة ، تخرج مادلين ، ويدخل
نيكولا ، من الباب الزجاجي المائل في أقصى
الحجرة ، نيكولا هذا ضخم وله لحية كبيرة
سوداء وعيناه منتفختان من اثر النعاس
وشعره أشعث طويل ، وثيابه متفضنة ، يبدو
كشخص أفاق لتوه من النوم بعد أن نام
بملابسه) .

نيكولا : (داخلا) صباح الخير .

شويير : (بصوت لا يسمي ، عن الأهمل ولا عن
الخوف ولا عن الدهشة ، وانما ملاحظة عادية
تخلو من أي انفعال) : نيكولا ! هل انتهيت
من قصيدتك ؟ (على التقيض منه ، يكون
رجل الشرطة الذي يبدو عليه عدم الرضا
لوصول هذا الشخص الجديد ، ينظر الى
نيكولا في قلق . يرتفع فوق الكرسي ويلقي
نظرة على باب الخروج ، كأنما تراوده فكر:
الهروب) .

شويير : (لرجل الشرطة) انه نيكولادو .

رجل الشرطة : (ساردا بمض الشيء) قيصر
روسيا ؟

رجل الشرطة : (مادلين) لا اطن أنك ستعلميني
الطب ، ياسيدتي ، انني أعرف على جيد .
وان طفلك اما أنه سكران واما أنه يخرف .
انه خائر القوى ! لابد ان يسمن .

مادلين : (لشويير) اسمعت ماقاله الطبيب ؟ لقد
كان من حسن حظك ان سقطت على مؤخرتك .

رجل الشرطة : (مقيظا أكثر فاكثرا) لازلنا في
نفس النقطه التي كنا فيها قبل قليل من أعين
الى أسفل ، من أسفل الى أعلى . من أعلى الى
أسفل ، وهكذا وهكذا ، حلقة مفرغة .

مادلين : (لرجل الشرطة) للأسف ، فهو هل
بالعيوب ! (بلهجة حزينة . للسيدة التي
دخلت منذ قليل والتي تظل جامدة المشاعر
صامتة) اليس كذلك ياسيدتي ؟ (لشويير)
ستنتجج أيضا وتقول لسيدة المفتش العام
ان هذا ليس بسبب سوء النية .

رجل الشرطة : لقد قلت لك ذلك . انه ثقيل
حينما ينبغي أن يكون خفيفا . وخفيف حينما
ينبغي أن يكون ثقيلًا . انه مختل العقل ،
انه لا يعيش في الواقع .

مادلين : (لشويير) انك لا تعيش في الواقع .

شويير : (متباكيا) يسمونه أيضا ماريوس ،
وماران ، ولوجاشتيك ، وبرينيون
ماشبيكروش . . واسمه الأخير كان
مشبيكروش ! . .

رجل الشرطة : أرايت انك عارف بكل شيء ،
أيها الكاذب ! ذاك هو من نريده ، أيها الوغد .
ستسترد قواك ثم تذهب للبحث عنه ، يجب
ان تتعلم كيف تنطلق الى الغاية مباشرة
(للسيدة) اليس كذلك يا سيدتي ؟
(السيدة لاجتجيب) ساعلمك بنفسى كيف
لاتضيع وقتك في الطريق .

مادلين : (لشويير) في هذه الاثناء يستطيع
ماشبيكروش ان يلوذ بالفرار . . سيكون هو

نيكولا : (يسمع) عفوا !

رجل الشرطة : (يغمز بعينيه لنيكولا كأنهما شريكان في مؤامرة ، ثم في تعطف) : لا بأس (في أدب جم مخاطبا نيكولا أيضا) أنت شاعر يا سيدي ؟ (للسيدة الجامدة) انه شاعر ! (ثم يخرج من حقيبته كسرة كبيرة من الخبز ويقدمها لشووير) كل !

شووير : لقد تناولت عشائي لتسوى ، ياسيدي الفتش العام ، فلا أشعر بالجوع ، انو لا اكثر من الأكل في المساء .

رجل الشرطة : كسل !

شووير : لا أشعر برغبة . أؤكد لك ، يا سيدي .

رجل الشرطة : أمرك أن تأكل ، لكى تقوى ، وتسد ثغرات ذاكرتك !

شووير : (في لهجة شاكية) آه : ما دمت تحملنى على ذلك (فى قرف ، وفى بطء ، يرفع الطعام الى فمه مصدرا انينا) .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، بسرعة ، لفسد فعدنا الكثير من الوقت بهذه الطريقة (شووير يقضم فى اللقمة الجافة بصعوبة شديدة) .

شووير : كأنها قشرة شجرة ، شجرة بلوط (للسيدة الجامدة) اليس كذلك يا سيدي ؟

نيكولا : (دون أن يفادر مكانه ، يخاطب رجل الشرطة) ما رأيك يا سيدي الفتش العام فى نظام التنسك ؟ والتكشف ؟

رجل الشرطة : (لنيكولا) لحظة . . آسف . (لشووير) هذا غذاء مفيد ، صحى .

(لنيكولا) كما تعلم يا سيدي ، أن واجبي بكل بساطة هو تطبيق هذا النظام .
شووير : ما أقسى هذا !

شووير : (لنفس الشخص) آوه ، كلا ، ياسيدي ، ان « دو » هو لقب عائلته دال واو (للسيدة التى لا تجيب) : اليس كذلك ياسيدي ؟

نيكولا : (الذى يأتي حديثه مصحوبا بحركات واياءات) استمرا ، استمرا ، لا تنوقفا عن الحديث من أجل لا تنزعجا !

(يذهب ليجلس على حدة فوق الأريكة الحمراء) (مادلين تدخل حاملة فنجانا من القهوة ، انها لم تعد ترى أحدا ، تضع الفنجان فوق البوفيه وتخرج من جديد ، وسوف تقوم بهذا العمل مرات كثيرة متتالية ، دون توقف ، وذلك فى سرعة تتزايد باستمرار ، وهى كذلك تكس الفناجين حتى تغطى البوفيه كله (١) .

(رجل الشرطة يشعر بالاغتياب لابتعاد نيكولا فيطوق تهيدة ارتياح ويبدأ فى الابتسام ، ثم يطوى حقيبته مرة بعسد مرة خلال تبادل العبارتين التاليتين) :

شووير : (لنيكولا) هل أنت راض عن قصيدتك ؟

نيكولا : (لشووير) لقد خلدت الى النوم . فهذه أفضل وسيلة للراحة (للسيدة الرزينة) : اليس كذلك ، يا سيدي ؟

(رجل الشرطة - لكى يجذب انتباه شووير من جديد - يفرق ورقة أخرجها من حقيبته ، ويلقى بها على الأرض ، يتحرك شووير كمن يريد أن يلتقطها) .

رجل الشرطة : (باردا) لاداعي ، لا تلتقطها . فهى فى مكانها (محدقا النظر فى شووير وجها لوجه) سامنحك القوة . انك لاتستطيع ان تمثر على مالوت، هناك ثغرات فى ذاكرتك . سنسد ثغرات ذاكرتك !

(١) لا يخفى من كثرة الفناجين ، بل يجب أن يوضع منها العشرات البعض فوق الآخر ، وذلك فوق « البوفيه » أو فوق الطاولة . اذا لم يكن هناك بوفيه .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، أسرع • امضغ ، ابتلع .

نيكولا : لقد فكرت كثيرا فى امكان تجديد المسرح ، كيف يتم تجديد المسرح ؟ ما رأيك باسئدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (لشويبر) أسرع ، هيا ! (لنيكولا) أنا لا أفهم سؤالك !

شويبر : آه !

رجل الشرطة : (لشويبر) امضغ ! (مادلين لا تزال تدخل وتخرج)

نيكولا : (لرجل الشرطة) اننى أحلم بمسرح ليس عقلانيا .

رجل الشرطة : (لنيكولا وهو يراقب شويبر) مسرح ضد أرسطو .

نيكولا : بالضبط (للسيدة الجامعة) ما رأيك يا سيدتى ؟

شويبر : سقف حلقى تجرح كله ، ولساني تمزق ! ..

نيكولا : الواقع أن المسرح الحالى لا يزال سجين أشكاله القديمة وهو لم يتجاوز التحليل النفسى الذى قام به أمثال بول بورجيه .

رجل الشرطة : أجل ، فعلا ، مثل بول بورجيه ! (لشويبر) ابتلع .

نيكولا : المسرح الحالى ، يا صديقى العزيز ، لا يتفق والأسلوب الحضارى لعصرنا ، وهو لا يتواءم مع مظاهر الفكر المعاصر فى مجموعها .

رجل الشرطة : (لشويبر) ابلع ! امضغ !

نيكولا : ومع ذلك فمن الضرورى مراعاة المنطق الجديد ، والاكتشافات التى يحققها

رجل الشرطة : (لشويبر) هيا ، دعك من هذا ، ولا تمتعض ، أسرع ، امضغ .

نيكولا : (لرجل الشرطة) أنت لست موظفا وحسب ، أنت أيضا مخلوق مفكر ! ضعيف كالبوصة .. ولكنك انسان .. (١) .

رجل الشرطة : أنا لست الا جنديا يا سيدى .

نيكولا : (دون سخرية) اهنتك .

شويبر : (وهو يثن) ما أسمى هذا !

رجل الشرطة : (لشويبر) امضغ ! (شويبر ، كطفل صغير ، مادلين التى لاتزال تدخل وتخرج ، وتضغ الفناجين فوق البوفيه (٢)) .

شويبر : مادلين .. مادلين .

(مادلين تخرج ، ثم تدخل ، ثم تخرج ، دون أن تنتبه) .

رجل الشرطة : (لشويبر) دعها فى هدوء ! (موجه ، من مكانه ، بالاشارات ، عملية المضغ التى يقوم بها شويبر) حرك فكيك ! حرك فكيك !

شويبر : (ناكبا) عفوا ، يا سيدى المفتش العام . عفوا ، اتوسل اليك . (يمضغ)

رجل الشرطة : الدموع لاتحركنى .

شويبر : (الذى يمضغ دون توقف) ضررى انكسر ، والدماء تنزف .

(١) اشارة الى مقولة « ناسكال » الانسان بوصفه نكرة ضعيف بجسمه ولكنه قوى بفكره .

(٢) أو فرق الطاولة ، أو فرق البوفيه والطاولة والدفاة .

شخص هو غيره أكثر من كونه نفسه (للسيدة
الجامدة) ليس كذلك يا سيدتي ؟

رجل الشرطة : بل قد يكون أكثر من ذلك .
(مخاطبا شوپير) بل . (لنيكولا) بذلك فهر
اقرب الى الشخص الآخر منه الى نفسه ؟

نيكولا : هذا واضح . أما بالنسبة للفعل
المدرجى والسببية فدعنا من الحديث عنهما .
فيجب ان نعملهما تماما . على الأقل في
صورتها القديمة المبالغة في الابتذال
والوضوح والزيف شأن كل ما هو واضح . .
لم يعد هناك دراما ولا مأساة : فالماسوي هزلي
والهزلي ماسوي ، والحياة تصبح بهيجة . .
الحياة تصبح بهيجة .

رجل الشرطة : (لشوپير) ابلغ ! كل . .
(لنيكولا) أنا لا أزيدك رأيك تماما . مع
اننى أقدر كل التقدير أفكارك العبقريّة .
(لشوپير) كل ! ابلغ ! امضغ ! (لنيكولا)
أما أنا . فاننى منطقي على شاكلة أرسطو .
صادق مع نفسى ، مخلص لواجبى محترم
لرؤسائى . . اننى لا أومن بالعبث ، فكل شى
مترايط متناسق وكل شى يصيح مفهوما مع
الزمن . . (لشوپير) ابلغ (لنيكولا) . .
بفضل مجهود الذهن البشرى والعلم .

نيكولا : (للسيدة) ما رأيك ، يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : اننى أتقدم ، يا سيدى ، أتقدم
خطوة ، وأطرد كل ما هو غير مألوف ، اننى
أريد ان أجد مالوت بقاء فى آخر الاسم
(لشوپير) أسرع ، أسرع . هيا امضغ ،
ابلع .

(مادلين تدخل وتخرج حاملة الفناجين فى
سرعة تزداد باستمرار) .

نيكولا : انت لا تؤيد رأيى ، وأنا لا أحمق عليك .

رجل الشرطة : (لشوپير) أسرع ، ابلغ !

علم النفس الجديد . . علم النفس القائم على
التناقضات .

رجل الشرطة : (لنيكولا) علم النفس ،
أجل يا سيدى .

شوپير : (وقد امتلأ فمه) الذ . . ن . . ن . .
فس . . الجد . .

رجل الشرطة : (لشوپير) كل أنت ! سنتكلم
بعد أن تنتهى من الأكل .

(لنيكولا) اننى أستمع اليك . مسرح متأثر
بالسريالية .

نيكولا : باعتبار ان السريالية تقوم على الأحلام .

رجل الشرطة : (لنيكولا) الأحلام ؟ (لشوپير)
امضغ ، ابلغ .

نيكولا : (للسيدة الجامدة) ليس كذلك
يا سيدتى ، ؟ (لشوپير من جديد) مستوحى
من منطق جديد وعلم نفس جديد ، ناتى
بالتناقض فى اللا تناقض ، وبالتناقض
فيما تعارف الناس على أنه تناقض . . ونهجر
مبدأ وحدانية الطبع أو الخلق فى سبيل
الحركة والتفاعل والنفسية الدينامية . .
اننا لسنا نحن . . ان الشخصية لا وجود لها .
لا يوجد فينسا الا قوى متناقضة أو غير
متناقضة . . ستستفيد لو قرأت المنطق
والتناقض ، ذلك الكتاب الذى وضعه
« لوباسكو » .

شوپير : (باكيا) آى ، آى ! (لنيكولا وهو
يبيضغ ويشن) بذلك تهجر . . وحدة الـ . .

رجل الشرطة : (لشوپير) لا شأن لك بهذا
كل .

نيكولا : ان الطباع أو الأخلاق تفقد شكلها فى
المستقبل الذى لم يتحدد شكله . ان كل

رجل الشرطة : دعك من هذا اللغو ! اسكت !
ابلع ! (لنيكولا الذي لم يعد يستمع اليه
اذ هو الآن شارد في تأملاته) لقد فقد
الشهية ! (لشويير) ابلع !

شويير : (يسرر يده على جبينه لكي يخفف
عرقه . يشعر بالفتيان) ما - دلي ين .

رجل الشرطة : (بصوت حاد) اياك ان تتقيا ،
فلا فائدة من ذلك . ساضطرك الى ابتلاعه
مرة اخرى !

شويير : (رافعا يديه الى اذنيه) انك تصمم
اذني ، ياسيدي الفتش .

رجل الشرطة : (صانحا) .. العام !
شويير : (وفيه مملوء . ويداه على اذنيه) ..
المصام !!

رجل الشرطة : اسمع جيدا ما اقول لك ،
ياشويير . اسمع . دع اذنيك ، لاتسددهما ،
والا سددتهما لك بالصغعات ..
(يرغمه على انزال يديه بالقوة)

نيكولا : (الذي يتابع المشهد باهتمام اكثر) ..
ولكن .. ولكن .. ماذا تفعل هناك ، ماذا
تفعل اذن ؟

رجل الشرطة : (لشويير) ابلع . امضغ ! ابلع !
امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع !

شويير : (وفيه مملوء يقول كلاما غير مفهوم)
أوه .. جلد .. تم .. اعمدة .. نيات ..

رجل الشرطة : (لشويير) ماذا تقول ؟

شويير : (يلفظ في يده ما يفهمه) أتدري ؟
ما أجمل أعمدة المعابد وسيقان الفتيات !

نيكولا : (من مكانه ، لرجل الشرطة الذي لايزال
مشغولا بعمله ولا يسمعه) ولكن ماذا تفعل
لبنذا الطفل ؟

نيكولا : ومع ذلك ، فانتى لاحظ ، يا سيدي ،
انك على دراية بالموضوع .

شويير : مادلين ! مادلين !

(ينادى في ياس وقد امتلأ فيه واحتقن
وجبه)

رجل الشرطة : (لنيكولا) نعم ، فهذا يدخل
ضمن اهتماماتي الخاصة . ان الموضوع يثير
اهتمامي الى حد كبير .. لكنني اتعب من كثرة
التفكير فيه .. شويير يتفهم من جديد
ويضع قطعة كبيرة في فمه) .

شويير : آى !

رجل الشرطة : ابلع !

شويير : (وفيه مملوء) اننى أحاول .. افعل ..
كل ما في وسعى .. لا أستطيع .

نيكولا : (لرجل الشرطة المشغول باطعام شويير)
هل فكرت أيضا في التنفيذ العملي لهذا
المسرح الجديد ؟

رجل الشرطة : (لشويير) بلى ، انك تستطيع !
انك لا تريد ! كل انسان يستطيع ! لايد من
الرغبة حتى تستطيع (لنيكولا) أسف ،
ياسيدي العزيز ، لا أستطيع ان أتحدث معك
الآن في هذا الموضوع ، فهذا ليس من حقى
اذ اننى الآن خلال ساعات العمل الرسمية .

شويير : دعنى ابتلعها قطعة صغيرة ، قطعة
صغيرة !

رجل الشرطة : وجب ، ولكن أسرع . أسرع
أسرع ! (لنيكولا) سوف تتناقش فيما بعد
في الموضوع !

شويير : (وفيه مملوء . انه الآن فى المستوى
العقل لطفل رضيع فى الثانية من عمره)
ما - ما - مادلي ين !!

رجل الشرطة : (لشويبر) بسرعة ، بسرعة ،
قلت لك ، ابلغ فوراً .

(يتناظر رجل الشرطة ، فيذهب الى شويبر
ويفتح فمه ويهم يدرس قبضته فى حلقه ، بعد
أن شعر عن ساعده) .

(نيكولا ينهض فجأة ويقتررب من رجل الشرطة
مهذبا دون أن ينبس بكلمة ويتسمر أمامه) .

مادلين : (مندهشة) ماذا به ؟

(رجل الشرطة يترك رأس شويبر الذى ينظر
الى المشهد دون أن يغادر كرسيه ، ودون أن
يكف عن المضح ، ودون أن يتكلم رجل الشرطة
يعود عن ذهنه من تدخل نيكولا ، ويتغير
صوته فجأة فيستجبل صوتا آخر مضطربا .
رجل الشرطة وهو يكاد يبكي يقول لنيكولا) :
سيدى نيكولا ، اننى لا أقوم الا بواجبى ،
اننى لم احضر هنا لكى أضايقه ! ولكننى أريد
أن أعرف أين يختبئ ، مالوت بقاء فى آخر
اسمه . ليست هناك طريقة أخرى وأنا لست
مخيرا . اما صديقك الذى سيصبح صديقى ،
فاننى أتعشم يوما .. تشير الى شويبر
الجالس وقد احتقن وجهه وجعل ينظر ويهضغ
ويهضغ) .. اننى أقدره ، أجسل ، أقدره
وأحترمه صراحة ! وأنت أيضا ياسيدى العزيز
نيكولا ، اننى أقدرك وأحترمك . ولقد سمعتهم
يتحدثون عن مؤلفاتك وعنك ..

مادلين : لنيكولا) ان السيد يقدرك يا نيكولا .

نيكولا : (لرجل الشرطة) انك تكذب !

رجل الشرطة ومادلين : اوه !

نيكولا : (لرجل الشرطة) الحقيقة اننى لا أكتب
وأننا فخور بذلك !

رجل الشرطة : (مذهولا) اوه ، بل ، ياسيدى ،
بل ، انك تكذب ! (فى دعر متزايد) يجب
أن تكتب .

رجل الشرطة : (لشويبر) كلام فارغ ، بدلا من
أن تبلع ! الكلام ممنوع أثناء الأكل ، وهذه
القدارة ! الا تستحى ؟ لم يعد هناك أطفال !
ابلع كل شئ ! بسرعة !

شويبر : وجب ، ياسيدى المفتش العام (يعيد الى
فمه ما كان قد لفظه فى يده ، ثم ، مملوء
الفم ، وعيناه فى عيني رجل الشرطة) .
كذا !

رجل الشرطة : وهذا أيضا ! .. (يضع له فى
يده كسرة أخرى من الخبز) امضغ ..
ابلع ! ..

شويبر : (يبذل مجهودا ضخما لكى يهضغ
ويبتلع ، بلا فائدة ..) شب .. ديد ..

رجل الشرطة : ماذا ؟

نيكولا : (لرجل الشرطة) يقول انه من الخشب.
من الحديد . لا يمكن أن يمر من حلقه .
الا ترى ذلك ؟ للسيدة الجمادة (اليس
تذكر يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : (لشويبر) هذا لا يدل الا على
سوء نيته !

(مادلين تدخل لآخر مرة حاملة الفنجانين ،
تضعها فوق الطاولة ، لن يمس أحد هذه
الفنجانين ، ولن يعبرها أحد أى انتباه) ، ها هى
ذى القهوة ! وهذا شئ !

نيكولا : (لرجل الشرطة) على أية حال ، فان
الطفل الصغير يبذل جهده ! ان هذا الخشب
أو هذا الحديد قد تشابك فى حلقه وأعاق
المرور فيه .

مادلين : (لنيكولا) اذا كان يريد ان يدافع
عن نفسه ، فبوسعه ان يفعل ذلك وحده !
(شويبر يحاول ان يصيح ، لا يستطيع .
فيعض) .

رجل الشرطة : (وهو ينفجر باكيا) أوه ! ..
هذا كثير ..
(باكيا ، لمادلين التي ترتب الفناجين فوق
الطاولة) شكرا ، يا مادلين ، على القهوة !
(ينفجر باكيا من جديد) هذا ظلم ، هذا
حرام !

شوبير : لم يعد بي بأس ، لقد ابتلعت كل شيء ..
ابتلعت كل شيء ، لم يعد بي بأس ! (ينهض ،
ويمشي فرحا فوق المنصة ، ثم يقفز .)

مادلين : (لنيكولا الذي يبدو أن خطره على رجل
الشرطة يتزايد) لا أظن أنك ستنتهك آداب
الضيافة !

رجل الشرطة : (لنيكولا ، مدافعا عن نفسه)
اننى لم أقصد مضايقة صديقك ! ..
أقسم لك ! .. انه هو الذى أدخلنى هنا
بالقوة .. أما أنا فلم أكن أرغب فى الدخول ،
كنت على عجلة من أمري .. لقد ألح على هو
وزوجته .

مادلين : (لنيكولا) انه يقول الحق .

شوبير : (بنفس الأداء السابق) لم يعد بي
سوء . وأستطيع الآن أن أذهب لكى أذهب لكى العيب .

نيكولا : (قاسيا وباردا ، لرجل الشرطة) تألم
اننى لا أحمل عليك لهذا السبب !
(يقول ذلك بلهجة يكف معها شوبير عن
القفز . كل حركة تتوقف على المنصة ،
الشخصيات تركز نظرها على نيكولا ، الحام
الفصل فى الموقف) .

رجل الشرطة : (وهو يلفظ الكلمات فى صعوبة)
لماذا اذن . يا الهى ؟ اننى لم أفعل لك شيئا !

شوبير : نيكولا ، ما كنت فى حياتى أظنك أنك
على هذا القدر من الحقد والبغض .

مادلين : (وقد فاض قلبها شفقة على رجل
الشرطة) أيتها الصغير المسكين ، ان الرعب
كله يطل من عينيك .. ووجهك أصبح شاحبا

نيكولا : لا فائدة . فلدينا يونسكو ، ويونسكو
يكفى !

رجل الشرطة : ولكن يا سيدي ، هناك دائما
ما يقال .. (يرتعد خوفا ، للسيدة) أليس
كذلك يا سيدتى ؟

السيدة : كلا ! كلا ! لست سيده . بل أنسة !

مادلين : (لنيكولا) ان سيادة المفتش العام على
حق . هناك دائما ما يقال مادام العالم
المعاصر فى تحلل ، تستطيع ان تكون شاهدا
على التحلل !

نيكولا : (صانحا) اننى أسخر من ذلك !

رجل الشرطة : (مرتعدا أكثر فاكتر) أوه ، بلى ،
يا سيدي !

نيكولا : (ضاحكا فى أزدراء ساخرا من رجل
الشرطة) اننى أسخر من تقديرى لى أو علمه !
(يجذب رجل الشرطة من ثنية سترته) ألا ترى
انك مجنون ؟ (شوبير يضحك ويتلعب فى عزم
بطولى صادق . ينظر الى المشهد وهو فرح ،
هو أيضا . يبدو كالمذنب . فمه من فرط
امتلائه يمنعه من التدخل) .

مادلين : عجبا ، عجبا !

رجل الشرطة : (وهو فى قمة المهانة ، والارتباك .
يجلس ، ثم ينهض ، فيسقط الكرسي الذى
يتحطم) أنا ؟ أنا ؟

مادلين : خذ القهوة اذن ؟

شوبير : (صانحا) لم يعد بي بأس ، لقد
ابتلعت كل شيء ! ابتلعت كل شيء !
(خلال العبارات الآتية ، الشخصيات لا تعبر
شوبير أى انتباه) .

نيكولا : (لرجل الشرطة) اجلس أنت ، أنت
يمينك !

مادلين : (دون أن تتحرك خطوة ، وكذلك شوبير) نيكولا ان وجهك أحمر تماماً .
خذار ، خذار من المسكين ! نيكولا ، كان من الممكن أن يكون لك ابن في سنه (نيكولا يطعن بسكينته رجس الشرطة طعنة فيدور حول نفسه) .

شوبير : لقد سبق السيف العذل . .

رجل الشرطة : (وهو يدور حول نفسه) عاش الجنس الأبيض ! نيكولا ، وقد التوى فيه . وبدا متوحشاً ، يطعن رجل الشرطة طعنة ثانية) .

رجل الشرطة : (وهو لا يزال يدور حول نفسه) أريد نيشانا . . يمنع لي بعد موتي .

مادلين : (لرجل الشرطة) سيكون لك ذلك ، يا صغرى ، سأتصل هاتفياً بالرئيس . .
(نيكولا ، يطعن الطعنة الثالثة)

مادلين : (منتفضة) توقف . توقف اذن !

شوبير : (مبتهجا) لك الله ، يانيكولا !

رجل الشرطة : (بينما لا يزال مسكاً بسكينته ، جامداً ، يدور حول نفسه للمرة الأخيرة) انى . . ضحية . . الواجب ! . .
(ثم ينهار وهو مضرج بالدماء)

مادلين : (تهرع الى الجنة وتفتحص القتيلى) :
فى صميم القلب ، أيها المسكين ! (لشوبير ونيكولا) ساعدانى اذن ! (نيكولا يلقي بالسكين الدامية ، ثم يقوم الثلاثة على مشهد من السيدة الجامعة ، بنقل الجنة فوق الأريكة) مما يؤسف له أن يحدث هذا فى دارنا !

(الجنة فوق الأريكة . مادلين ترفع الرأس تضع وسادة تحت الرقبة)
هكذا ، هنا ! أيها المسكين الطريف . .
(لنيكولا) سيوحشنا الآن كثيراً هذا الشاب الذى قتلته . . أوه ، حقدك هذا الذى

من فرط الخوف . . وملامحك الجميلة بدا عليها الارهاق . . أيها الصغير المسكين .
أيها الصغير المسكين ! .

رجل الشرطة : (مدعورا) هل شركتكم يا مادلين على القهوة ؟ (لنيكولا) اننى لست سوى أداة ، يا سيدى ، جندى مقيد بالطاعة ، بالعمل ، انى رجل مستقيم ، نزيه ، محترم محترم ! . . وزيادة على ذلك . . فانى لا أتجاوز العشرين عاماً ، يا سيدى . .

نيكولا : (حاقداً) سيبان هذا بالنسبة لى ، نا عمرى خمسة وأربعون عاماً !

شوبير : (وهو يعد على أصابعه) أكثر من الضعف .
(نيكولا يخرج سكيناً ضخمة)

مادلين : نيكولا ، فكر قبل أن تتصرف ! . .

رجل الشرطة : يا الهى ، يا الهى !
(تضطك أسنانه)

شوبير : انه يرتعد ، لابد وانه بردان !

رجل الشرطة : أجل ، اننى بردان . . آه !
(صييح ، لأن نيكولا يدور حوله بخطى بطيئة ملوحاً بسكينته) .

مادلين : ومع ذلك فان أجهزة التدفئة تعمل على ما يرام . . نيكولا ، كن عاقلاً !
(رجل الشرطة على وشك ان ينهار ، فى قمة الرعب ، تصدر عنه ضوضاء وضجيج)

شوبير : (عالياً) رائحة كريهة . . (لرجس الشرطة) ليس لطيفاً ان تحملها فى السروال .

مادلين : (لشوبير) انك لاتقدر الموقف اذن ؟
ضع نفسك مكانه (تنظر الى نيكولا) يالها من نظرة ! انه لايمرح !
(نيكولا يرفع سكينته)

رجل الشرطة : النجدة !

ضحايا الواجب

- شوبير :** لست جائعا ؟
مادلين : هل تحجر قلبك ؟ اطلع نيكولا .
- شوبير :** (يتناول الخبز ، ويقضم فيه) انه يؤلمني !
نيكولا : (بصوت رجل الشرطة) كف عن هذا ! ابلغ ! ابلغ ! امضغ ! امضغ !
- شوبير :** (مملوء الفم) أنا أيضا ضحية الواجب .
نيكولا : وأنا أيضا .
مادلين : كلنا ضحايا للواجب ! (لشوبير) ابلغ ! امضغ .
- نيكولا :** ابلغ ! امضغ !
مادلين : (لشوبير ونيكولا) ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا !
شوبير : (وهو يمضغ ، مخاطبا مادلين ونيكولا) امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا !
- نيكولا :** (لشوبير ومادلين) امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا !
 امضغوا ! ابلعوا !
 (السيدة تتوجه نحو الشخصيات الثلاث)
- السيدة :** امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا !
 (فيما تتبادل الشخصيات الأوامر بالابتلاع والامضغ ، تسدل الستار) .
 سبتمبر ١٩٥٢ .
-
- ابتداء من وصول نيكولا ، يجب أن يفيض التمثيل حديدية وحياة . ويكون كذلك في ثمة الكوميديا والمبالغة وحديث نيكولا عن المسرح يجب أن يلقى بشكل طبيعي قدر ما يسمح به الأداء الذي يتميز بالمبالغة .
 السيدة ترتدي قبعة وتحمل مظلة ، خلال جلوسها .
- لامبرير له على الشرطة .. ماذا سنفعل الآن ؟
 من سيساعدنا في العثور على المولت ؟ من ؟
 من ؟
- نيكولا :** لعل تصرفت بسرعة ..
مادلين : تقر بذلك الآن ، انكم كذلك جميعا ..
شوبير : نعم ، نحن كذلك جميعا .
- مادلين :** نتصرفون دون تفكير ، وبعبء ذلك تنتمون ! .. لا بد لنا من المولت ! ان تضحيته (تشير الى رجل الشرطة) لا يجب أن تظل بلا فائدة ! يا ضحية الواجب المسكين !
نيكولا : سأعتر لكم على المولت .
مادلين : حسنا ، يانيكولا .
- نيكولا :** (مخاطبا جثة رجل الشرطة) كلا .. ان تضحيتك لم تكن بلا فائدة (لشوبير) ستساعدني .
شوبير : آه ! كلا ! لا أريد ان أعيد الكرة !
مادلين : (لشوبير) لقد قد قلبك من حجر . يجب أن تفعل شيئا من أجله ! (تشير الى رجل الشرطة) .
- شوبير :** (ضاربا بقدمه ومتباكيا كطفل غير راض) لا ! لا أريد ! لا ! لا أريد !
مادلين : انتي لا أحب الزوج العاصي الذي لا يطيع . ما معنى هذه الحركات ؟ أخجل من نفسك !
 (شوبير لا يزال يبكي ، ولكنه يبدو ذاعنا)
نيكولا : (يجلس مكان رجل الشرطة) يمد اي شوبير كسرة من الخبز (هيا ، كل ، كل ، لكي تسد ثغرات ذاكرتك .

ستار

شخصيات المسرحية

السيد

الحارسة

ناقل الأثاث الأول

ناقل الأثاث الثاني

فان زوجي الاول كان ايضا ساعيا في مكتب .
كانوا اناسا طيبين . كانوا يحكون لي كل شيء .
اوه ، فمن عادتي حفظ اسرار الناس . اني
كثوم للأسرار ! السيدة المعجوز لم تكن تعمل .
لم تعمل شيئا في حياتها . وكنت انا اقوم
بأعمال البيت لها ، وكانت تستخدم امرأة
في شراء الحاجيات لها ، وحينما كانت تنقيب
تلك المرأة كنت اقوم انا بهذه المهمة .

(تشويق) . انها المفاجأة ! فقد أفزعتنى . ولم
اكن أتوقع حضورك الا غدا . أو بعد غد
كان عندهما كتب صغير ، فقد كانا يكرهان
القطط ، ثم انه من المنوع اقتناء القطط في
المنزل ، ولئست انا التي أمتنع ذلك ، انه
الوكيل ، فالامر بالنسبة لي سيان ! كانا
مستقيمين منظمين في حياتهما . لم يكن لديهما
أولاد . وكانا يذهبان يوم الأحد الى الريف
عند أبناء عمهما ، وكانا يقضيان العطلة في
بورجونيا وهي مسقط رأس السيد . ولقد
ذهبا الآن للاقامة فيها . ولكنهما كانا لا يجبان
تنبؤ بورجونيا ، فقد كان يدير رأسيهما ،
كانا يفضلان تبيذ بوردو ، ولكن لا يشربان
منه كثيرا ، معجوزان مثاهما، حتى في شباهما .
ماذا تنتظر ؟ هذه حال الدنيا ، ان الأمزجة
تختلف دائما ، انا لست كذلك . النهاية !
لقد كانا لطيفين للغاية . وأنت ؟ تاجر ؟
موظف ؟ من ذوى الأملاك ؟ على المعاش ؟ اوه ،
ليس بعد ، فانت لا تزال شابا ، ولكن من
يدري ، فهناك من يعتزلون وطائفهم مبكرا
حينما يدركهم التعب وتكون لديهم الامكانيات ،
اليس كذلك ؟ وهذا لا يتوافر للناس جميعا ،
وسعداء من يقدرون عليه ! هل لك عائلة ؟

السيد : (وهو يضع حقيبته وعليها معطفه أرضا)
كلا ، يا سيدتي .

الحارسة : ضح حقيبتك ، يا سيدتي . انها من
الجلد الممتاز ، لا تعب نفسك . ضعها حيشا
تريد . انظر لقد زال عنى الفواق ، فقد
زال أثر المفاجأة . اخلع قبعتك اذن .

(السيد يضغط على قبعته فتفوص خفيفا على
رأسه) .

حلة سوداء ، فغاز وحذاء بلع ، معطف على
ذراعه ، يحبل حقيبة سفر صغيرة من الجلد
الأسود ، يفتح الباب في هدوء ، وفي مشية
خافتة تماما يتوجه نحو الحارسة التي لا تراه ،
يتوقف قريبا منها ، وينتظر لحظة دون حراك ،
في حين تشعر الحارسة بوجود شخص غريب
فتتوقف عن الغناء ، ومع ذلك تظل لحظات في
نفس الوضع . وعندما يقول :

السيد : السيدة الحارسة ؟

الحارسة : (تلتفت ، وتصيح وقد وضعت يدها
على قلبها)

آآآه ! آآآآه آآآآه ! (تشويق) عفوا ، يا سيدتي ،
فعدنى الفواق .

(السيد يظل ساكنا) . هل دخلت الآن ؟

السيد : نعم يا سيدتي .

الحارسة : كنت أبحث عن جوستاف أو جورج
أو أى شخص آخر فى الغناء ليذهب الى السيد
« كلبرونس » . النهاية ! بمعنى أنت وصلت
اذن ؟

السيد : كما تترين يا سيدتي .

الحارسة : لم اكن أتوقع حضورك اليوم . . .
كنت أعتقد أنك ستأتى غدا . . . أهلا بك .
هل كان سفرك مريحا ؟ ألم تشعر بالتعب ؟
لقد أفزعتنى ! لعلك فرغت من أعمالك بأسرع
مما كنت تظن ! هو ذلك لأننى لم اكن أتوقع
ذلك . (تشويق) انه الفواق . انها المفاجأة .
كل شيء منظم . من حسن الحظ أن السكان
الذين كانوا هنا قبلك نقلوا كل شيء فى الوقت
المناسب . لقد أحيل الرجل المعجوز الى
المعاش . لست أدري بالضبط ماذا كان يعمل .
قالوا انهم سيرسلون الى بطاقات بريدية .
كان موظفا . لم يكن عصبيا . وربما أنت
ايضا ؟ نعم ؟ لا ؟ لست أدري فى أية وزارة .
لقد نسيت . لقد أخبرنى هو بذلك ولكن
الوزارات بالنسبة لي ، كما تعلم ! ومع ذلك

... أوه ، لا نخش شيئا ، يا سيدي ، فإليبت
متين ، ليس كبيوت هذه الأيام ، فاليوم لا تبني
بيوت مثل هذا .. سترتاح كثيرا هنا .
... أوه ، خاصة وأن الجيران طرفاء للغاية ،
يعيشون في وفاق ، والهدوء متوافر دائما .
فلم يسبق لي أن استنعمت الشرطة هنا يوما
من الأيام . اللهم الا لسناك الطابق الثالث ،
فهو مفتش شرطة لا يكف عن الصباح والزيق ،
وهو يريد أن يقبض على الناس جميعا .

السيد : (مشيرا بأصبعه) سيدتي ، النافذة !
(صوته رتيب وكامد) .

الحارسة : آه ، طبعاً يا سيدي ! انني مستعدة
للقيام بخدمتك وأنا لا أطلب الكثير . سننتفق
على ذلك فيما بعد . وإن تكون مطالبا بدفع
تأمينات .

السيد : (الأداة نفسه الهلوه نفسه) النافذة ،
يا سيديتي !

الحارسة : آه ، نعم ياسيدي ، لقد سميت .
(تغلق النافذة ، الضوضاء تخف قليلا) .
كما تعلم يا سيدي ، ان الكلام يعسر الكلام
والوقت ييضى .

(السيد يواصل الفحص) .

الحارسة : لقد أغلقت نافذتك ، كما ترى ، وكما
أردت فهي تغلق بسهولة (السيد يتأكد من
اغلاق النافذة ، ويفحص النافذة نفسها) .
انها تطل على الفناء ، ومع ذلك فالحجرة منيرة ،
كما ترى ، لأننا في الطابق السادس .

السيد : لم يكن هناك شقة خالية بالطابق
الأرضي .

الحارسة : آه ، لقد فهمتك فالطابق السادس
متعب مع عدم وجود المصعد .

السيد : (كالمخاطب نفسه) ليس هذا هو السبب .
فأنا لست متعباً يا سيديتي .

الحارسة : لا داعي لخلع قبعتك ، يا سيدي .
طبعاً ، فانت في بيتك . الأسبوع الماضي لم
يكن هذا بيتك بعد ، كم تتغير الأحوال ! كان
بينهما هما ، هذه هي الدنيا ، نتقدم في السن ،
انه فعل الزمن ، والآن أنت في بيتك ولست
أنا التي تقول عكس ذلك ، وهذا ليس من
شأني ، سترتاح كثيرا هنا ، انه منزل ممتاز .
شيد منذ عشرين عاماً ، هييه ، لقد مضى على
ذلك زمن طويل . (السيد ، دون أن ينبس
بكلمة ، يتقدم عدة خطوات في الحجره الخالية ،
ويتفحص بعينه الجدران والبابين والخزانة
الحشيشية في أحد الجدران ويده وراه ظهره .
الحارسة تواصل) أوه ! سيدي ، لقد تركا
كل شيء ، في حالة جيده . اناس نظيفون
ممتازون ، ومع ذلك فقد كانت لهم بعض
العيوب ، مثلك ومثلي ، لم يكونا لطيفين ، ولم
يكونا ثرثارين ، لم يقولوا في حياتهما شيئاً
مهما ، مجرد تفاوهات ، كان العجز لا بأس
به ، أما هي فقد كانت لا تطاق ، لقد القت

بقطعا من النافذة ، فسقط على رأس الوكيل ،
ولحسن الحظ لم يسقط فوق أزهارى ، وقد
أحدث ذلك ضجعة هكذا « بيف » أما هو ، فقد
كان يضرها ، تصور ، في هذا القرن ، هذا
شأنها ، لا شأن لي بذلك . ذات مرة سعدت
عندهما فوجدته ينهال عليها ضرباً وكانت هي
تصرخ قائلة : « يا قدر ، يا قدر ، يا زبال ! »
(تفهقه . فيما يلزم السيد الصمت ، يتحقق
عن كتب من حالة الجدران ، والبابين ،
والأقفال ، يتجسسها بيده ، يهز رأسه ،
الخ . . . بينما الحارسة تتابعه بعينها وهي
تتحدث ، الجلبة الخارجية مستمرة) « زبال »
أوه ، لقد ضحكت يومها كثيراً . النهاية
يا سيدي ، لقد ذهبنا عنا الآن ، فلا يجب أن
نذكرها بالسوء ، انها أشبه بالأموات ،
ليس تماماً ، خاصة وليس هناك ما يؤخذ
عليها ، فقد كانا لطيفين للغاية وليس عندي
مأخذ عليهما ، اللهم الا في يوم رأس السنة (١)

(١) جرت العادة في فرنسا على تقديم هدية الى
النبوية في بداية العام الجديد ، وتشير الحارسة الى
أن العجوزين كانا لا يقدمان لها أى شيء بهذه المناسبة .

السيد : اتركى النافذة ، يا سيدتى *

الحارسة : ذلك لان السيد « كليرونس » يجب أن يعرف ، إذا كان السيد أوستاش صديق السيد جوستاف ، وهو صديق جورج أيضا ، ماداموا أقرباء الى حد ما ، ليس تماما ، ولكن الى حد ما ...

السيد : اتركى النافذة يا سيدتى *

الحارسة : حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ! لقد فهمت . لا تريد أن أفتحها . ما كنت سأفعل شيئا . ولكن هذا من حقك ، فهى نافذتك ، وليست نافذتى ، ولا أريد منها شيئا . لقد فهمت ، أنت تأمر ، كما تشاء ، لن أمسها بعد ذلك ، فانت صاحب الشقة ، مع أنك لم تدفع فيها الكثير ، هذا شيء لا يخصنى ، فهى لك ، كل شيء يشتري بالمال . هذه هى الحياة . وأنا لا أقول شيئا ولا أتدخل ، فهذا شأنك أنت . يجب أن انزل الطوابق الستة لأبحث عن جوستاف ، امرأة مسكينة مثل ، آه ، للاه ، للاه ، ما أكثر نزوات الرجال ! لا يفكرون فى أى شيء بالمره ، ولكنى أطيعك ، كما ترى ، عن طيب خاطر ، سأقوم على خدمتك ، سأكون أشبه بخادمتك ، ليس كذلك يا سيدى ، اتفقنا ؟

السيد : كلا يا سيدتى *

الحارسة : كيف يا سيدى ؟

السيد : أنا لست بحاجة الى خدمتك ، يا سيدتى *

الحارسة : هذا كثير جدا ! ومع ذلك فانت الذى رجوتنى ، من سوء الحظ لم أشهد عليك أحدا . وثقت فى كلمتك ، تركتك تضحك على عقل . اننى أطيب من اللازم ...

الحارسة : عجبا !

(طرق على الباب الأيسر) *

السيد : الأتاك !

الحارسة : آه ! اذن ، فلماذا يا سيدى ؟ ألا تحب الشمس ؟ صحيح أنها تؤذى العيون ! والإنسان عند سن معينة يمكنه الاستغناء عنها ، انها تسمر البشرة أكثر من اللازم *

السيد : كلا ، يا سيدتى ...

الحارسة : ليس أكثر من اللازم ، صحيح ، ليس أكثر من اللازم ... أظن أنه ليس عندك ما تنام عليه هذه الليلة ؟ أستطيع أن أعريك سريرا *

(السيد لا يزال يتفحص الحجرة ، ومنذ لحظات بدأ يحسب مساحات الأماكن التى سيضع فيها قطع الأثاث التى ستصل بعد قليل ، فيشير بأصبعه ، لنفسه ، على الأماكن ، يخرج من جيبه مترا شريطيا ، ويقوم بالقياس) *

سأساعدك فى وضع أثاثك فلا تقلق ، وسأشير عليك ببعض الآراء ، فهذه ليست أول مرة . وهدمت أنا التى سأقوم على خدمتك ، فإن أثاثك لن يصل اليوم . لن يحضروه بهذه السرعة ، فانا أعرف هؤلاء الناس ، انهم تجار ، وهم جميعا على هذا النحو *

السيد : بلى ، يا سيدتى *

الحارسة : هل تعتقد أنهم سيحضرونه اليوم ؟ هذا أفضل بالنسبة لك ، وهو يناسبنى أنا أيضا ، فليس عندى سرير أعيره لك ، ولكنى لا أتوقع أن يصل الأثاث اليوم ، لأننى أعرفهم . آه ، للاه ، للاه ، لقد رأيت منهم الكثيرين ، فهؤلاء ، ليسوا أولهم . لن يأتوا ، لن يأتوا ، فالىوم السمت ، آه ، كلا ، انه الأربعة . عندهى سرير لك ... مادمت سأقوم على خدمتك . (تزيد أن تفتح النافذة) *

السيد : عفرا ، يا سيدتى !

الحارسة : ماذا هناك ؟ (تهم مرة أخرى بفتح النافذة) . أريد أن أستدعى جورج ليقول لجوستاف أن يذهب الى السيد كليرونس *

من خدمتك بعض النقود ، فلماذا تعطيه
للآخرين ، لا فائدة من ذلك • فهو يستطيع
أن يحمل الأثاث الى هنا ، انه مصاب بالنمل ،
ولكنه مع ذلك يجب أن يكسب قوته • ان
العمال المضربين على حق ، وزوجى الأول ، ضاق
ذرعاً بكل ذلك ، لقد رحل ، وبعد ذلك نستغرب
ما حدث ! النهاية ، فأنا لست شرسة الطباع ،
سأقوم بخدمتك ، فيسرنى أن أكون خادمك •

السيد : أنا لست بحاجة الى خدماتك • سيدتى ،
أنا أسف جدا سيدتى ، سأقوم بذلك وحدى •

الحارسة : (غاضبة ، تصيح) يعتذر ! يعتذر ،
سيادته يسخر من الناس ! آه ، أنا لا أحب
ذلك ، لا أحب ذلك ، لا أحب أن يسخر منى
أحد • اننى أنتحسر على العجوزين السابقين •
لم يكونوا هكذا • ليس هناك اللطف ولا أرق
منهما • انهم جميعا متشابهون ، هؤلاء السكان
يضيعون وقتنا ، كأنما ليس عندنا ما نفعله ،
يطلبون منا أن نصعد ، وبعد ذلك ، ...
(دقات المطارق تشتد ، وكذلك الضوضاء ،
الآتية من خلفيات المسرح • السيد يمتعض ،
الحارسة تصيح فى اتجاه الصوت) : كفى
ضوضاء • لم يعد احدنا يستطيع سماع
الآخر • (للسيد) لن أفتح النافذة ، فأنا
لا أريد أن احطم لك الواح نافذتك • اننى
سيدة مهذبة ، ولم يلينى أحد فى هذه الناحية ،
اذن فقد كان كل شىء بلا فائدة ، وغسيلي ،
كان من الأفضل الا أستمع لك •

(الباب الأيسر يفتح ، يظهر منه ناقل الأثاث
الأول محدثاً جلبة شديدة ، حاملاً كرسيين
صغيرين جدا بدون مساند ، فيما تواصل
الحارسة مهازرتها) •

ناقل الأثاث الأول : ها هو جزء من الأثاث !

الحارسة : (للناقل الذى لا يستمع اليها) لا يجب
أن تصدقه يا صديقى ...

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) أين اضعهما ؟

الحارسة : (الأداة نفسه) ... انه كذاب ، إن
يدفع لك ، انهم يشترون كل شىء بالمال •

الحارسة : سأفتح الباب • لا تزعج نفسك ،
ففتح الباب من عملى أنا ، خدمة لك ، فأنا
فى خدمتك •

(تهم بالذهاب لفتح الباب ، فيعترضها السيد
ويوقها) •

السيد : (وهو لا يزال هادئاً جدا) لا تفعل شياً ،
يا سيدتى أرجوك !

(يتوجه نحو الباب الأيسر ، يفتحه ، فيما
تضع الحارسة يديها على خصرتها وتصيح) •

الحارسة : آه ! عجباً ! يفررون بنا ، ويمنوننا
بكل شىء ، ثم لا يبرون بوعدهم •

(السيد يفتح الباب ، يدخل ناقل الأثاث
الأول)

ناقل الأثاث الأول : يا جماعة !

السيد : وصل الأثاث ؟

ناقل الأثاث الأول : هل احضره هنا ؟

السيد : اذا تكرمت ، يا سيدى •

ناقل الأثاث الأول : حسناً ، يا سيدى • (يخرج) •

الحارسة : ان تستطيع ترتيب الأثاث وحدك
يا سيدى •

السيد : العمال سيساعدوننى ، يا سيدتى •

الحارسة : ليس هناك داع لاحضار الغرباء ، فأنا
لا أعرفهم ولم أرهم من قبل • وليس ذلك من
الحكمة فى شىء • كان بوسعك أن ترجو زوجى
لمساعدتك • ما كان يجب أن أسمح له بالدخول ،
لا يجب أن نتق بالآخرين ، من يدري • فمن
هنا تأتى المشاكل • هناك زوجى ، انه زوجى
الثانى • أما الأول فلا أدري ماذا أصبح الآن ،
وزوجى موجود أسفل • وليس لديه عمل -
فهو عاطل • وهو قوى متين البنية ، وقد يجنى

كتب ، الفلسفة يجوبون الشوارع الآن ، ياله من عصر ! ، كنت أفضل ألا يسكن المنزل أحد منهم ، ياللمصيبة ! ليس فى منزلنا إلا الكرام من الناس (بصوت أعلى .) يخيف الناس عددا وهم يطولون من النافذة . كان من الممكن أن أسقط من النافذة ثم يقول أنه ليس فى حاجة الى أحد . متعة بسيطة لا ضرر منها . انى لا أملك وسيلة أخرى للتسلية . السينما من حين لآخر ، ثم لا شىء بعد ذلك ، انهم حتى لا يعرفون ماذا يريدون . . . (السيد ، فى النهاية . يعيد المقعدين الى وضعهما الأول ، يبتعد ويتأمل (لا يعرف شيئا يذكر من أمور الحياة ، لا يكف عن الاحتجاج .

السيد : (ناظرا الى المقعدين ، بآدى الرضى ، ولكن بالكاد لأنه بارد الطبع) هكذا أفضل ! (ناقل الأثاث الأول يدخل محدثا ضوضاء من الباب الأيسر ، حاملا زهرية) .

الحارسة : (الإداء نفسه .) ويصدقونه ، وأوباش ، وبلطجية . . .

السيد : (لناقل الأثاث) هنا ياسيدى لو سمحت . (يشير الى ركن من المنصة ، فى أقصى المسرح ، الى اليسار)

ناقل الأثاث الأول : هناك ؟ حسنا ، يا سيدى . (يتوجه نحو المكان المحدد) .

الحارسة : (الإداء نفسه .) يعرضون علينا كل شىء فاضح مخجل ، مقابل النقود . . .

السيد : (لناقل الأثاث الذى لم يضع الشىء فى الركن المحدد بالضبط) كلا ، فى الركن ، فى الركن تماما .

الحارسة : (الإداء نفسه) ولكن هذه الأمور لا تنفع معى أنا .

ناقل الأثاث : هنا ؟

السيد : نعم ، هنا ، مضبوط هكذا .

السيد : (هادئا ، لناقل :) ضع أحدهما هنا ، لو سمحت ، والآخر هناك .

(يشير الى جانبيه الباب الأيسر)

الحارسة : (الإداء نفسه) . . . ستعمل عملا مضنيا !

ناقل الأثاث الأول : حسنا يا سيدى ! .

(يضع الكرسيين فى المكانين المعينين) .

الحارسة : (الإداء نفسه) . . . نقتل أنفسنا فى العمل بلا مقابل ، هذه هى الحياة بالنسبة لنا .

(ناقل الأثاث الأول يخرج ، الحارسة تلتفت ناحية السيد) .

الحارسة : أنا لا أعرف من تكون أنت ، أما أنا فانسأنة محترمة يا سيدى ، اننى أعرفك تماما . . . مدام ماتيلد يعنى : أنا مدام ماتيلد) .

السيد : (وهو لا يزال هادئا ، يخرج نقودا من جيبه) خذى يا سيدتى نظير تعبك . (يمد لها النقود)

الحارسة : كلا ، من تظننى ! . . . أنا لست متسولة . كان من الممكن أن يكون لى الآن أولاد ، الذئب ليس ذئبى . انه ذئب زوجى ، كان من الممكن أن يكونوا كبارا الآن ، انى لا أريد نقودك ! (تأخذ النقود وتضعها فى جيب مئزرها) : شكرا جزيليا يا سيدى ! اذن ، لا ، لا ، وتستطيع أن تصبح كما يحلو لك . فانا لا أريد أن أقوم بخدمتك . أشخاص منك ، لا أريد خدمتهم . ليس فى حاجة الى أحد ، يريد أن يقوم بذلك وحده . شىء مؤسف ، فى مثل سنك (تستمر فيما يتوجه السيد ، هادئا بطيئا ، نحو الباب الأيسر يضع الكرسيين أحدهما مكان الآخر يبتعد ليحكم على النتيجة) . . . فاسق . فاسق فى المنزل ، ليس فى حاجة الى أحد ، ولا حتى الى

السيد : (بدون حركات أو إيماءات ، ويداه مغمودتان وراء ظهره) • عودي ، يا سيدتي ، الى مسكنك فقد يكون هناك بريد !

(الحارسة تتوقف عن الكلام ، كأنما استولى عليها الخوف • السيد يتطلع اليها ، دون حراك ، ثم يلتفت نحو الزهرية ، ويتأملها ، الحارسة تنتهز فرصة التفتت السيد وتقرر هاربة نحو اليمين وهي تخاطب نفسها) •

الحارسة : ما الذي سيضعه في هذه الزهرية !

(ثم ، وقد وصلت على مقربة من الباب ، تقول بصوت أعلى) • ربة أسرة ! لن يخدعني أحد ! سأذهب الى المفتش (تريد الخروج فتصطمم بناقل الأثاث الثاني الذي يدخل) • انتبه يا هذا ! (ثم تخرج فيما لا يزال يسمع صياحها وفيما يلتفت السيد نحو القادم الجديد) • لن يخدعني أحد ! لن يخدعني أحد !

ناقل الأثاث الثاني : صباح الخير ، يا سيدى ، جئت لنقل أثاثك •

السيد : صباح الخير ، يا سيدى شكرا ، لقد وصل زميلك •

(يشير باصبعه ناحية اليسار من فوق كتفه)

ناقل الأثاث الثاني : حسنا • سأذهب لمساعدته •

(يجتاز المنصة متوجها ناحية الباب الأيسر ، يلوح الكرسيين الصغيرين فى الركن ، والزهرية التي يبلغ طولها ثلاثين سنتيمترا تقريبا) لقد بدأ فعلا فى احضار الأثاث كما أرى •

السيد : نعم ، يا سيدى • لقد بدأ فعلا فى احضاره •

ناقل الأثاث الثاني : هل وصل منذ مدة طويلة ؟
السيد : كلا ، منذ لحظة •

ناقل الأثاث الثاني : وهل بقى من الأثاث الشئ الكثير ؟

الحارسة : (اراء نفسه) • لأن كل شئ لا يشتري بالنقود • سيدى ، ان المال ليس كل شئ • •• انى أرفض ، أنا •

ناقل الأثاث : (للسيد) ولكن أين ستضع الباقي ؟

السيد : (للناقل) لا تخش شيئا ، يا سيدى ، فقد فكرت فى كل شئ ، سترى الآن ، سنجد مكانا لكل شئ •

(ناقل الأثاث يخرج من اليسار) •

الحارسة : لأننى كنت أتوقع ذلك ، كنت على حذر ، فأنا أعرفهم ، هؤلاء الأشخاص • كل هؤلاء السادة المتأنقين ، انهم ينتشرون فى كل شارع ، لقد علمت أخبارهم ، ولم أقبل ، فهم يكاسون السيدات ، أما أنا ، فلن ينالونى • أنا أعرف ما تريه منى ، أعرف نواياك • تريد أن تطلخنى بالصدار ، أنا ربة الأسرة • تراودنى عن نفسى ، أنا ربة الأسرة ، ربة الأسرة • لست بهذا الغباء ، لست بهذا الجنون ، ومن حسن الحظ هناك مفتش الشرطة ، يا سيدى ، فى هذا المنزل بالذات ، سأقدم له شكوى ، وسأجعلهم يقبضون عليك ، ثم هناك زوجى أيضا يدافع عنى ويحمينى ••• آه ! ليس فى حاجة الى أحد ، سترى ذلك •

السيد : (يبدو طبيعيا للغاية ، يلتفت نحو الحارسة ، فى منتهى الهدوء • لا يرفع صوته أبدا ، يحتفظ بوقاره ، ولكن فى لهجة أمرة :) لا تفقدى أعصابك ، يا سيدتى ، هذه نصيحة أقدمها لك أسفا ، فقد يؤذيك ذلك يا سيدتى !

الحارسة : (بشئ من التهيب والرهبة) كيف تجرؤ وتقول ذلك ، لى أنا ، ربة الأسرة ! لن يخدعنى أحد ! لن تمر الأمور بهذه البساطة ! لقد وصلت لنوك ، فماذا تريد ؟ تجعلنى أصمد ، وتكلفنى بالقيام بخدمتك ، وبدون سبب تطردنى ! حينما كان المعجوزان هنا ••• هنا حيث أنت الآن •••

(يشير بأصبعه يسار الباب الأيسر بالقرب من درابزين الدرج) .

هكذا ! (الناقلان يحملان الزهرية الى المكان المعين) . بالضبط ! عظيم !

(الناقلان وضعا الزهرية . ينتصبان . يدل كل منهما بإذراعيه أسفل السلسلة الفقرية ، ويخلع قبعته ويخفف جبينه . في هذه الأثناء ، تسمع الحارسة من حين لآخر على الدرج ، وقد اختلط صوتها بأصوات أخرى وذلك حتى تكف الضوضاء تدريجيا)

ناقل الأثاث الثاني : إذا كان الأثاث من هذا النوع ! أوه !

السيد : هل تعبتما ؟

ناقل الأثاث الأول : أوه ... بسيطة ... هذا ليس جديدا علينا ... (لزميله) لا تضيق وقتك ! هيا !

(الناقلان يخرجان من الباب الأيسر بينما يستأنف السيد العد)

السيد : واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. واحد .. اثنان .. ثلاثة ..

(ثم ينتقل من مكانه ويحدد الأماكن ، ويستخدم في ذلك من حين لآخر المتر الشريط الذي يمسكه في يده) .

هنا يكون مناسباً ... وهذا نضعه هناك ... أما هذا فيوضع هنا ... هكذا ...

(الناقل الأول يدخل من الباب الأيسر ، حاملا زهرية أخرى بفرده ، في صعوبة وعسر) .

السيد : (يعين له في الطرف الآخر من المنصة الركن الأقصى الأيمن . الناقل الأول يتوجه الى المكان ، يضع فيه الزهرية ، فيما يقوم السيد بالقياس) واحد ... اثنان ... واحد ... ثلاثة ... خمسة .. واحد .. اثنان ... سبعة ... حسنا ... هكذا ... معقول .

السيد : كمية لا بأس بها . (جلبت ناحية اليسار) انه يصعد السلم .

ناقل الأثاث الأول : (في خلفيات المسرح) أهذا انت ؟ تعال ساعدنى .

(ناقل الأثاث الثانى يخرج من اليسار ، يتخفى لحظة ، ثم يعود الى الظهور مرة أخرى ، نراه من ظهره أول الامر وهو يجاهد فى حمل شئ ، فى هذه الأثناء ييسط السيد يده فى مختلف اتجاهات الحجرة : الأرضية والجدران .. الخ كمن يحدد مساحة الأماكن التى ستوضع فيها قطع الأثاث ، يقول) :

السيد : واحد ... اثنان ، ثلاثة ، ... أربعة ... واحد ... (ناقل الأثاث الثانى ظهر الآن ، بظهره ، تماما تقريبا . لا ترى بعد ما يحمله بكل هذا العناء ، يسمع فى خلفيات المسرح صوت زميله) .

ناقل الأثاث الثانى : (فى عسر شديد) هيا ، هيا !

السيد : (الأداء نفسه) واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة ... واحد ...

(الناقلان يظهران بكاملهما ، حاملين ، فى مشقة ، زهرية أخرى فارغة مائلة للأولى ، خفيفة للغاية بشكل ملحوظ ، غير أن جهدهما المشترك يجب أن يبدو فائقا ، بل انهما يتعثران فى محاولتهما)

ناقل الأثاث الأول : دةة أخرى !

ناقل الأثاث الثانى : تحمسل !

السيد : (الأداء نفسه) واحد ... اثنان ... ثلاثة ...

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) وهذه ، أين نضعها ؟

السيد : (ملتفتا اليهما) ضعاهما .. هنا .. لو سححتما !

ناقل الأثاث الأول : هنا معقول يا سيدي ؟

السيد : عفوا ، ليس هناك ، بل هنا !
(السيد يعين الجانب الأيسر من النافذة .
الناقل الثاني يذهب الى المكان ويضع الحقيبة
قائلا :)

ناقل الأثاث الثاني : حسنا ، يا سيدي . كن أكثر
دقة في تحديد الأماكن ، أرجوك .

السيد : حسنا .

ناقل الأثاث الثاني : حتى لا نتمعب أنفسنا
بلا فائدة .

السيد : مفهوم .

ناقل الأثاث الأول : يدخل من اليسار حاملا
منضدة مستديرة بقاعدة واحدة ذات ثلاث
أرجل بينما الثاني يخرج من اليسار أيضا)
وهذه ؟ أين تضعها ؟

السيد : آه ، فعلا ... ليس من السهل أن نجد
لها مكانا صغيرا ...

ناقل الأثاث الأول : ربما أمكن وضعها هنا ،
يا سيدي ؟

(يتوجه بالمنضدة نحو النافذة الى اليسار) .

السيد : هذا هو المكان الممتاز . (المضاد مختلفة
الأشكال والألوان) .

نعم (ناقل الأثاث الأول يضع المنضدة ويخرج)
(ناقل الأثاث الثاني يدخل من اليسار حاملا
منضدة) . وهذه ؟

السيد : (مشيرا الى يسار المنضدة السابقة) .
هنا ، لو سمحت .

ناقل الأثاث الثاني : (يضع المنضدة ، ثم ...)
ولكن لن يبقى مكان للأطباق !

السيد : لقد عمل حساب لكل شيء . لقد عمل
حساب لكل شيء .

(كلما كانت قطع الأثاث التي يأتي بها الناقلان
أكبر حجما وأثقل وزنا ، طهر عليهما أنهما
يحملانها بسهولة أكثر حتى تصبح العملية في
النهاية فردية وزوجية) .

السيد : نعم ، يا سيدي ، معقول جدا . (ثم
يخرج الناقل الثاني من الناحية اليسار ، يدخل
الأول من الباب نفسه حاملا زهرية أخرى ،
مماثلة تماما) . هناك ، لو سمحت !

(يشير الى الركن الأيمن بجوار العتبة) .

ناقل الأثاث الثاني : آه ، طيب !

(يضع الزهرية ثم يخرج من اليسار ، بينما
الأول يدخل أيضا من الباب نفسه حاملا
كرسيين آخرين صغيرين للغاية مماثلين
للأولين) .

ناقل الأثاث الأول : وهذان ، يا سيدي ، أين
أضعهما ؟

السيد : (معنا جانبي الباب الأيمن) . هناك
وهناك طبعاً ، ليصبح هناك توازن مع قطع
الأثاث الأخرى .

ناقل الأثاث الأول : كان يجب أن أفكر في ذلك ...

(يحمل الكرسيين الى المكانين المعينين) أوف !
هل بقي مكان ؟

(يتوقف لحظة فارغ اليدين ، وسط الحجرة
ثم يخرج من اليسار)

السيد : سندبر الأمر . بالتأكيد ، اننى أتدبر
الأمر .

ناقل الأثاث الثاني : (داخلا من اليسار حاملا
حقيبة سفر) هنا ، يا سيدي (يشير الى الجانب
الأيمن من النافذة الموجودة في أقصى المسرح
ويتوجه الى المكان الذي أشار اليه . السيد
يستوقفه)

السيد : بحذاء الجدران .

(وعندما يكمل الصف الأول من الأثاث الذي وضع بحذاء الجدران يقول السيد للناقل الأول الذي يدخل فارغ اليدين من اليسار) : تستطيع الآن أن تحضر سلماً (الناقل الأول يخرج من حيث دخل ، الثاني يدخل من اليمين) سلماً !

(الناقل الثاني يخرج من الباب الذي دخل منه) .

السيد : (ملقياً نظرة على طول الجدران ، يفرك يديه) هكذا ! لقد بدأت الحجرة تكتسب شكلاً . ستصبح ممتعة للسكنى . لا بأس . (الناقلان يدخلان من اليمين واليسار ، كل من الجهة المضادة للتي خرج منها . السيد يعين للذي دخل من اليسار الجدار الأيمن ، والعكس بالعكس ، وذلك دون أن يتكلم) .

ناقل الأثاث الأول : حاضر .

ناقل الأثاث الثاني : حاضر .

(الناقلان يضعان السلجين على الجدارين الأيسر والأيمن . بعد أن يمر كل منهما بصاحبه) .

السيد : اتركا السلجين مكانهما . تستطيعان الآن احضار اللوحات .

(الناقلان ينزلان من فوق السلجين ، يخرج أحدهما من اليمين والآخر من اليسار . الثاني يحف بأحدى الدائرتين المرسومتين بالطلباشير وسط المنصة) .

السيد : انتبه ، لا تتلف دائرتي .

ناقل الأثاث الثاني : آه ، فعلاً ، سأحاول !

السيد : انتبه ! (الناقل الثاني يخرج ، بينما يدخل الأول من الجهة المقابلة حاملاً لوحة كبيرة تمثل وجهاً بشعاً للشيخ طاعن في السن) . انتبه ، انتبه لدائرتي ! (قال ذلك بصوت هادئ ، غير مميز)

ناقل الأثاث الثاني : (ملقياً نظرة على المنصة) لا اظن ذلك .

السيد : بلى .

ناقل الأثاث الثاني : هذا ما أرجوه .

(ينصرف من اليسار فيما يصل الأول حاملاً منضدة أخرى)

السيد : (لناقل الأثاث الأول) . بجوار الأخرى . (فيما يقوم الناقل الأول بوضع المنضدة ويخرج . . . ويدخل الثاني من اليسار أيضاً حاملاً منضدة أخرى ، يقوم السيد برسم دائرة على الأرض بالطلباشير ، ثم يقوم بدقة أكثر برسم دائرة أكبر في منتصف الحجرة ، السيد يتوقف وينتصب ليعين للناقل الثاني مكان المنضدة الجديدة) .

السيد : هناك ، بجوار الجدار ، بجانب الأخرى (بينما يقوم الناقل الثاني بوضع المنضدة ، يكون السيد قد انتهى من رسم دائرته فينتصب من جديد ويقول :) سيكون كل شيء على ما يرام ! (وفيما يخرج الناقل الثاني من اليسار ، يصل الأول حاملاً منضدة أخرى) . بجوار الأخرى ! (يعين المكان . الناقل الأول يضع المنضدة ويخرج من اليسار . يظل السيد بفرده لحظة ، فيقوم بعد المناضد التي وصلت) .

السيد : نعم . . . نعم . . . الآن يجب . . . (الناقل الأول يدخل من اليمين حاملاً منضدة أخرى على شكل دائرة . ثم يدخل الثاني من اليسار)

(الناقلان يخرج الأول من اليسار ويدخل من اليمين بينما يدخل الثاني من اليسار ويخرج من اليمين ، حاملين مناضد وأشياء أخرى : كراسي ، وبارافانات ومصابيح ذات قاعدة ، وأكداش من الكتب ، يضعان هذه الأشياء حول المنضدة بحذاء الجدران . وفيما يدخلان ويخرجان يتقابلان بحيث يوجد دائماً أحدهما على خشبة المسرح) .

ناقل الأثاث الأول : سأحاول مع أن الأمر ليس سهلا مع هذا الزحام ...

السيد : علق اللوحة .

السيد : (للنائل) : تمام ؟

ناقل الأثاث الأول : امرك يا سيدى .

ناقل الأثاث الثانى : هكذا يبدو لى

(يصعد السلم ، يعلق اللوحة على الجدار بعناية) يدخل الثانى من الجهة المقابلة التى دخل منها الأول ، حاملا هو الآخر لوحة كبيرة تمثل وجهها آخر بشعا لشىخ طاعن فى السن .

السيد : (متأملا للوحتين) لقد أحسنتما (وقفة)

أحضرا الأثاث الثقيل .

ناقل الأثاث الثانى : أنا عطشان .
(يجفف جبينه)

السيد : أجدادى (للنائل الثانى) : اصعد السلم . وعلق اللوحة .

السيد : أحضرا البوفيه . (الناقلان يتوجهان معا ناحية الباب الأيمن ، السيد يلتفت نحو الناظفة)

واحد ... نعم ... هنا ...

(قبل أن يبلغ الناقلان الباب الأيمن ، يفتح الباب على مصراعيه ويدخل المسرح بوفيه تدفقه قوة خفية . وفيما يقلق مصراعا الباب يمسك الناقلان بالبوفيه ويلتفتان نحو السيد الذى يحدد بالحركة مكانا له) .

ناقل الأثاث الثانى : (صاعدا السلم على الجدار المقابل وهو يحمل اللوحة فى يده) . العملية ليست سهلة مع وجود دائرتيك هاتين . وخصوصا حينما نحضر الأشياء الثقيلة . لن نستطيع أن نرى كل شىء . (ينشغل بتعليق اللوحة)

الناقلان : (وقد تقدما قليلا نحو منتصف المنصة) : أين ؟

السيد : (مديرا ظهره للجمهور ، وباسط يده نحو الناظفة) : هناك ؟

ناقل الأثاث الأول : لن يدخل نور !

السيد : توجه الكهرباء .

السيد : بل ، مع توفر حسن النية (السيد يتناول من بين الأشياء التى أحضرت كتابا أو لعبة أو أشياء أخرى أقل حجما . يذهب بها الى منتصف المنصة ثم يعيدها الى مكانها بعد أن يتأملها رافعا إياها الى ما فوق رأسه . فى هذه الأثناء يكون العاملان منصرفين الى تثبيت اللوحتين فوق الجدارين . يجوز للسيد أيضا أن يزحزح قليلا قطعة أثاث أو قطعتين ويعيد رسم الدائرتين بالطباشير ، كل ذلك بدون كلام ، تسمح الضوضاء الحافتة للمطارق وغيرها الآتية من الخارج وقد تحولت الى أنغام موسيقية .

(الناقل الأول يدفع البوفيه لصق الناظفة ، البوفيه يسدها جزئيا فارتفاعة ليس كافيا . الناقل الثانى يذهب الى أحد البابين . يضغط على زر فيضئ المصباح الكهربائى بالسقف . يحمل لوحة تمثل منظرا شتويا ، اللوحة دخلت من تلقاء نفسها بين مصراعى الباب ، يذهب ليضعها فوق البوفيه ، فتفتق الناظفة تماما هذه المرة . الناقل الأول يفتح البوفيه ، يتناول منه زجاجة ، يشرب جرعة ، يعطى الزجاجة

السيد يتأمل اللوحتين والحجرة بآدى الرضى . العاملان ينتهيان من عملهما وكذلك السيد ، العمل يجب أن يكون قد استمر بعض الوقت ، بدون أى كلام . العاملان ينزلان من فوق السلمين . يذهبان ويضعانها فى مكان ما ، وليكن مكانا أقل ازدحاما بجوار البابين . ثم يقتربان من السيد الذى ينظر للوحتين الواحدة بعد الأخرى) .

ناقل الأثاث الثاني : آه ، فعلا .

السيد : وبذلك لن نرى أى شىء .

ناقل الأثاث الأول : لقد تم ذلك فعلا .
(صمت)

ناقل الأثاث الثاني : (بعد لحظة • يقلب الزجاجاة فيجعل فوهتها الى أسفل) لم يعد فيها شىء .

ناقل الأثاث الأول : آخر قطرة •

ناقل الأثاث الثاني : (بعد لحظة • يقاب الزجاجاة فى الوضع نفسه ، مخاطبا السيد) لم يعد فيها أى شىء .

السيد : ولا أنا !

(ناقل الأثاث الأول يتناول الزجاجاة من بدى الثانى ، يضعها فى البوفيه ويغاقه) •

السيد : لن يضايقتنا الجيران •

ناقل الأثاث الأول : هذا الطف بالنسبة للجميع .

ناقل الأثاث الثاني : الجميع سيكونون راضين •

السيد : الجميع سيكونون راضين (لحظة صمت) • العسل • فلنكمل • احضر مقعدى •

ناقل الأثاث الأول : أين نضعه ؟

ناقل الأثاث الثاني : أين نضعه ؟

السيد : داخل الدائرة (يشير الى الدائرة الوسطى) حذار أن تتلفا دائرتى مرة أخرى •

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) سنأخذ حذرنا •

السيد : (للناسق الأول) اذهب لاحضاره (الناسق الأول يتوجه نحو الباب الأيمن ومخاطبا الثانى) والآن ، الأثاث الثقيل ، المستوع من الخشب الوردى •

لزميله الذى يشرب جرعة ويقدمها بعد ذلك للأستاذ) •

السيد : كلا • كلا •

(بعد ذلك يتناول الناقلان الشرب من الزجاجاة التى يتساقطانها وهما يتطلعان الى السافذة المغطاة) •

السيد : هكذا أفضل !

(الناقلان ، وهما يواصلان الشرب بين الحين والآخر ، يلتفتان هما أيضا ، صوب النافذة المغطاة بالبوفيه واللوحة التى تمثل المنظر الشتوى بحيث تصبح ظهور الثلاثة ناحية الجمهور) •

ناقل الأثاث الأول : (مؤيدا :) آه •• آه !

ناقل الأثاث الثاني : (مؤيدا) آه •• آه !

السيد : ليس تماما- (يشير للناقلين على اللوحة) لا تعجبني ••• أديراهما (الناقلان يذهبان ويدبران اللوحة ، بينما السيد يتطلع اليهما ، يبدو ظهر اللوحة باطاره القائم والخيوط التى تعلق منها ، ثم يبتعد الناقلان قليلا ، ويتناولان من جديد الزجاجاة ويواصلان الشرب منها ، ثم يذهبان ويحيطان بالسيد وظهرهم جديعا لا تزال نحو الجمهور • ينظرون أيضا الى البوفيه وفوقه اللوحة ، فى سكوت ، وذلك لعدة لحظات) •

السيد : أفضلها هكذا •

ناقل الأثاث الأول : هكذا أجمل •

السيد : أكثر جمالا وبساطة •

ناقل الأثاث الثاني : أكثر جمالا وبساطة •

السيد : آه ، فعلا ، أكثر جمالا ، وبساطة •

ناقل الأثاث الأول : آه ، فعلا •

بالإيجاب ويحملان اثاثك ، بعد الصوانات الأربعة ، تدخل قطع أثاث أقل حجماً - مناضد صغيرة بقائمة واحدة ، وأرائك ، وسلال من الخيزران ، وأثاث آخر غير محدد ، الخ . يحملها الناقلان ويقومان بصفها أمام الأثاث الذى يحاذى الجدران الثلاثة الأمر الذى يضيّق الخناق على السيد وسط المنصة ، كل ذلك يصبح أشبه بنوع من البالية الثقيل نظراً الى استمرار بطء الحركات الشديده) .

السيد : (بينما الناقلان لا يزالان يحملان الأثاث ويستفسران من السيد فى صمت ، وفيما تدخل قطع الأثاث مدفوعة من الخارج ، الخ ، يكون السيد فى المركز وقد وضع إحدى يديه على مسند المقعد وراح يشير بالأخرى) .

هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..
هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ..

يجب أن يستمر هذا الأداء مدة طويلة ومن الممكن أن يبلغ البطء فيه درجة التقطع ثم يعود الى سرعة طبيعية ، فى لحظة معينة ، يحضر الناقل الأول جهاز مذياع من اليمين ، وحينما يستفسر بالنظرة من السيد عن المكان الذى يضعه فيه يجيب السيد بصوت أعلى من صوته المعتاد) .

السيد : آه ، كلا ، كلا بالتأكيد .

ناقل الأثاث الأول : انه لا يشتغل .

السيد : فى هذه الحالة . ضعه هنا . (يشير الى مكان بجوار المقعد ، الناقل الأول ينفذ رغبته ، وينصرف نحو اليمين لاحتضار أثاث آخر ، بينما الناقل الثانى يصل من اليسار ملقياً نظرة الاستفسار حاملاً دلوًا) . نعم ، هنا ، طبعاً .

(ناقل الأثاث الأول يبلغ الباب الأيمن ، يظهر المقعد مدفوعاً من الخارج ، يمسك به ، الناقل الثانى يذهب الى الباب الأيسر . يظهر نصف صوان ، فيمسك به ويجذبه نحوه الى منتصف المنصة الحركات تصبح بطيئة جداً ، من الآن فصاعداً ، جميع قطع الأثاث تظهر من البابين بالتناوب مدفوعة من الخارج ، لا يظهر منها الا أعضائها ، فيمسك الناقلان بها ويجذبانها نحوهما وحينما يتم جذب قطع الأثاث الى داخل الحجرة ، تظهر فى الحال أعضاف غيرها ، وهام جداً . الناقل الأول امسك اذن بالمقعد ، بينما الثانى ، عند الباب الآخر ، يجذب اليه صواناً كبيراً راقداً على أحد جانبيه ، الناقل الأول يضع المقعد داخل الدائرة) .

السيد : (وقد رأى الصوان الوردى) : ما أجمل اللون الوردى !

ناقل الأثاث الأول : (بعد أن وضع المقعد داخل الدائرة) . مقعد مريح حقاً .

السيد : (متحمساً بطانة المقعد) . بطانة ناعمة . تنجيه محترم (ل لناقل الأول) : احضر ياسيدى لو سمحت . احضر .

(الناقل الأول يتوجه ناحية الباب الأيمن ، حيث يجد صواناً آخر وردياً راقداً على جنبه ، الناقل الثانى ، وهو يجذب الصوان ، يلقى نظرة على السيد كمن يتساءل فى سكون ، أين يضع الصوان) .

السيد : هنا ! (يجوز أن يكون هناك أربعة صوانات ، توضع تبعاً لارشادات السيد المستمرة ، وذلك بطول الجدران الثلاثة موازية لصفوف الأثاث الأخرى . يقوم الناقلان ، قارة الأول وتارة الثانى ، بسؤال السيد بالنظر ، كلما سحباً أثاثاً من بين مصراعى البابين ، يجب السيد قائلًا ومشيرًا باصبعه) :

هنا ! هنا ! هنا ! هنا ! (لدى كل كلمة « هنا » ، يومى العاملان برأسيهما

مقابلة للجمهور . السيد جالس في مقعده .
قبعة على رأسه ووجهه للجمهور ، الناقلان .
يومئذ برأسيهما نحو السيد من الجهتين ، وقد
اختفى جسدهما وراء الستائر(البارافانات)،
ويظنران اليه لحظة) .

ناقل الأثاث الأول : تماما ؟ مرتاح ؟ (السيد يومي ،
برأسه بالايجاب) . الانسان يرتاح دائما في
بيتسه .

ناقل الأثاث الثاني : كنت متعبا ، فاسترح قليلا .

السيد : استمرا ... هل مازال هناك الكثير من
الأثاث ؟

(أداء صامت . السيد جالس بلا حراك ،
قبعته فوق رأسه ، ووجهه للجمهور ، الناقلان
يذهبان أحدهما الى الباب الأيمن والآخر الى
الباب الأيسر ، المصارع مفتوحة على سعتها .
تظهر الراح ضخمة في مثل ارتفاع البابين
تسد تماما مدخل البابين ، الواح خضراء أمام
الباب الأيسر ، وبنفسجية أمام الباب الأيمن
يبدو أنها ظهور صوانات عالية ضخمة . في
حركتين متماثلتين يحك كل من الناقلين رأسه
تحت قبعته بعد أن لقي نظرة على بابه ، وقد
بدا عليه الضيق ، يهز كل منهما كفيه في
الوقت نفسه ثم ذراعيسه ، وبضعهما على
خاصرتيه . وبعد ذلك يلتفت كل منهما للآخر
من بين قطع الأثاث وذلك من طرفي المنصة .
ثم يقولان) :

ناقل الأثاث الأول : ماذا سنفعل الآن ؟

ناقل الأثاث الثاني : ماذا سنفعل الآن ؟

السيد : (دون حراك) مازال هناك الكثير ؟ ألم
تنتهيا بعد ؟ (ناقل الأثاث الأول ، دون أن
يجيب على سؤال السيد يشير لزميله اشارة
ذات معنى ، تدل على الضيق والحيرة فيكررها
لزميله) .

السيد : (دون حراك وهو مازال بالسبح الهدوء)
هل أحضرتما كل الأثاث ؟ (أداء صامت لعدة
لحظات . كل من الناقلين يلتفت من مكانه ،

(يشير الى الجانب الآخر للمقعد ، الناقل
الثاني يضع الدلو، ثم ينصرف الناقلان كل من
ناحية ، ويعودان حاملين الأثاث ، مضيفين
الدائرة أكثر فاكتر حول السيد ، الأداء يتم
الآن دون كلام . في الصمت المطلق ، صوت
الحارسه ، والضوضاء الخارجية كفت بالتدريج
تماما . الناقلان يسيران بخطى غير مسبوقة ،
والأثاث كذلك يدخل بدون ضوضاء ، وكلما
أدخل الناقلان قطعة أثاث جديدة لقي نظرة
على السيد فيعين لهما ، بدون أى كلام وبحركة
من يده ، الأماكن التي يجب أن يضعها فيها
الأشياء التي تستمر حلقتهما في الضيق أكثر
فاكثر حول السيد . هذا المشهد الصامت الذي
يقوم على الإيماءات والحركات الأقل اتصالا ،
يجب أن يستمر أيضا مدة طويلة بل أطول من
مشهد « هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. »
الذي قام بأدائه السيد ، وأخيرا يأتي الناقل
الثاني من اليسار حاملا ساعة حائط ضخمة
بينما الناقل الثاني يواصل أداءه . وما أن
يلمح السيد الساعة حتى يأتي بحركة اندهاش
وتردد ، ثم يومي بالنفي ، وبعد ذلك ، بينما
الناقل الثاني يخرج حاملا ساعة الحائط ليأتي
بقطعة أثاث أخرى ، يصل الناقل الأول حاملا
ساعة حائط أخرى تماما كالأول ، السيد
يصرفه بحركة ، ثم يستدرك قائلا) :

السيد : بلى ... اذا كان لابد ، ولم لا ؟

(الناقل يضع الساعة بجوار المقعد حيث
يحدد له السيد مكانا بأصبعه . الناقل الثاني
يحضر الآن ساترا (بارافان) كبيرا عاليها
جدا ، يصل بجوار المقعد ، بينما يصل الناقل
الأول بجواره حاملا ساترا أخسر بنفس
الحجم) .

ناقل الأثاث الثاني : لن تجد لنفسك مكانا بعد .
السيد : بلى (يجلس في مقعده داخل الدائرة)
ذاك .

هكذا . (يصل ساتر (بارافان) ثان ، ثم
ثالث يحملها الناقلات ويحضران السيد داخل
دائرة من ثلاث جهات ، وجهة تبقى مفتوحة

ناقل الأثاث الثاني : (للسيد) ما أكثر مالك
من أثاث ! أنك تترك البلد كلها .

السيد : نهر السين لم يعد يجرى . فقد سدد
أيضا ، ولم تعد هناك مياه .

ناقل الأثاث الأول : إذن ، فما العمل ، إذا كان
الأثاث لا يدخل ؟

السيد : لا يمكن أن نتركه بالخارج .

(الناقلان مازالا يتحدثان من مكانيهما) .

ناقل الأثاث الأول : يمكن أن نخلهما من أعلى ،
ولكن لابد من هدم السقف .

ناقل الأثاث الثاني : لا داعي . فالمنزل حديث
والسقف متحرك (للسيد) : هل تعرف ذلك؟

السيد : كلا .

ناقل الأثاث الثاني : بلى . الأمر بسيط . يكفي
أن تصفق (يهم بالتصفيق فيفتح السقف) .
فهو جديد ورقيق .

السيد : كلا فانا أخشى على أثاثي من المطر .

ناقل الأثاث الثاني : لا خطر هناك يا سيدي .
إنني أعرف الطريقة . فالسقف يفتح ويفلق ،
ويفتح ويفلق حسب الطلب .

ناقل الأثاث الأول : إذن فلنجرب .

السيد : (وهو جالس فى مقعده) بشرط إغلاقه
بعد ذلك على الفور . دون أعمال .

ناقل الأثاث الأول : لن ننسى . فانا موجود .
(لزميله) . هل أنت مستعد ؟

ناقل الأثاث الثاني : نعم .

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) موافق ؟

السيد : موافق .

نحو بابيه ، ثم ، وهما ما يزالان فى مكانهما ،
ينظران الى السيد الذى لم يعد باستطاعته
رؤيتهما) .

ناقل الأثاث الأول : سيدي ، العملية مربكة جدا .

السيد : ماذا ؟

ناقل الأثاث الثاني : الأثاث الباقى بالخشامة
وارتفاع الأبواب لا يكفي .

ناقل الأثاث الأول : لا يمكن أن تمر .

السيد : ما هى ؟

ناقل الأثاث الأول : صوانات .

السيد : الأخضر ، والبنيفسجى ؟

ناقل الأثاث الثاني : نعم .

ناقل الأثاث الأول : وهذا ليس كل ما فى الأمر .
بل هناك غيرهما .

ناقل الأثاث الثاني : لقد امتلأ السلم . ولم يعد
بالإمكان المرور .

السيد : والفتاء أيضا امتلأ . والشوارع كذلك .

ناقل الأثاث الأول : السيارات لم تعد تستطيع
المرور فى المدينة . فقد امتلأت بارثوت .

ناقل الأثاث الثاني : (للسيد) أنت ، على الأقل ،
يا سيدي ، لا يجب أن تشكو . فلدريك مكان
للجلوس .

ناقل الأثاث الأول : المترو ، ربما لا يزال يسير .

ناقل الأثاث الثاني : أوه ، كلا .

السيد : (وهو مازال فى مكانه) كلا . فالانفاق
سدت .

ناقل الأثاث الأول : (متناولا القبة وملفيا
بالزهور داخل السياج) هكذا • ستكون على
حريتك أكثر • خذ هذه الزهور (لزميله)
تمام ؟

ناقل الأثاث الثاني : كل شيء تمام •

ناقل الأثاث الأول : حسنا • (للسيد) أحضرتنا
من شيء • يا سيدي ، وأنت الآن في بيتك
(يهبط السلم) • نحن ذاهبان (يذهب ليضع
السلم لصق الجدار ، أو يضعه كيفما اتفق ،
ولكن برفق ، ودون أى ضوضاء ، بين الأشياء ،
الأخرى التي تحيط بسياج السيد) •

ناقل الأثاث الأول : (للثاني) تعال •

(الناقلان يتجهان كيفما اتفق ، لاندرى الى
إين ، صوب أقصى المنصة ، كل من ناحيته ،
فى غير وضوح ، فى اتجاه مخرجين غير
ظاهرين ، لأن النافذة مسدودة وكذلك البابين
مع أنهما مفتوحان على مصراعيهما • وتظهر
أمامهما الزواج الصارخة الألوان والتي تسد
فتحتيهما • وفى لحظة معينة ، يتوقف الناقل
الأول عند أحد طرفى المنصة ويده قبة
السيد ، ويلتفت ويتحدث فى اتجاه السيد
المختفى) •

ناقل الأثاث الأول : الست فى حاجة الى شيء ؟
(صمت)

ناقل الأثاث الثاني : الست فى حاجة الى شيء ؟
صوت السيد : (بعد صمت ، وقد انعدمت الحركة
تماما على المنصة) شكرا •

أطفئنا الأنوار (يخيم على المنصة ظلام كامل) •

(سستار)

باريس ١٤ - ١٦ سبتمبر ١٩٥٣ •

٢٠٧

ناقل الأثاث الأول : (لزميله) ابدأ •

(الناقل الثاني يصفق • تهبط من السقف الى
مقدمة المنصة الواح كبيرة تخفى السيد تماما
عن الجمهور • يمكن أيضا انزال لوح أو لوحين
بين قطع الأثاث الأخرى • أو إبراهيم ضحمة
مثلا ، وهكذا يصبح المستأجر الجديد محصرا
تماما • الناقل الأول ، بعد أن طرق ثلاث مرات
على أحد جوانب السياج الذى يحاصر السيد ،
دون أن يتلقى ردا ، يجتاز قطع الأثاث ويتزجه
بسلمه نحو الألواح التى تمثل السياج ، يحمل
بيده باقة ورد يحاول اخفائها عن أعين الجمهور
وفى صمت • يسند السلم على الجانب الأيمن
ويصعد • حينما يصل القمة ينظر من أعلى الى
داخل السياج ويخاطب السيد) •

ناقل الأثاث الأول : تمام ، يا سيدي • كل شيء
فى مكانه • هل أنت سعيد وراض عن هذه
الإقامة •

صوت السيد : (الصوت نفسه ولكنه مكتوم بعض
الشيء) • أعلق السقف • أعلق السقف • لو سمحت •

ناقل الأثاث الأول : (من أعلى السلم ، لزميله) •

أعلق السقف ، لو سمحت • لقد نسيت أنت •

ناقل الأثاث الثاني : (من مكانه) آه فعلا •
(يصفق ليقاطع السقف) هكذا !

صوت السيد : شكرا •

ناقل الأثاث الأول : (من فوق سلمه) وهكذا
ستكون فى مأمن هنا ولن تصاب بالبرد •••
تمام ؟

صوت السيد : (بعد صمت) تمام •

ناقل الأثاث الأول : ناولنى قبعتك يا سيدي فقد
تضايقك •
(بعد وقفة قصيرة ، تظهر قبة السيد من داخل
السياج) •

شخصيات المسرحية

٤٥ عاما

أميدية بوتشنيوني

٤٥ عاما

مادلين ، زوجته

مادلين الثانية

مادلين الثانية

ساعي البريد

• الجندي الأمريكي الأول

• الجندي الأمريكي الثاني

• مادو ، فتاة

• صاحب الحان (البار)

• الشرطي الأول

• الشرطي الثاني

• رجل في الناقل

• سيدة في الناقل

(فى منتصف العمق ، نافذة كبيرة ستارها المعدنية مسدلة ، وان كانت فرجاتها الواسعة تسمح بدخول نور كاف . فى الجزء الأيسر من المنصة وفى منتصف المسرح توجد منضدة صغيرة عليها بعض الكراسيات والأقلام .

فى الجزء الأيمن ، ولصق الجدار ، فيما بين النافذة والباب الأيمن ، توجد منضدة صغيرة وكرسى .

المنضدة عليها مجمع للخطوط الهاتفية (ستترال) . يوجد كرسى آخر بجوار منضدة الوسط . ومقعد وثير عتيق فى مقعدة المنصة . لا ينبغي أن توجد قطع اثاث أخرى فى الفصل الأول اللهم الا ساعة حائط ظاهرة بوضوح ، سترى عقاربها وهى تتحرك) .

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح بابليون بباريس فى ١٤ أبريل عام ١٩٥٤ . وقام بالإخراج « جان مارى سيرو » ، وصمم المناظر « جاك نويل » ووضع الموسيقى « بطرس باربو » .

اعيد عرضها على مسرح الأوديون تياتر دى فرانس عام ١٩٦١ وذلك بنفس الإخراج .

الديكور

(حجرة متواضعة للطعام والجلوس والمكتب) .

(باب الى اليمين) .

(باب الى اليسار) .

الفصل الأول

صوت الحارسة : وهكذا عدت من المطلة ،
يا سيد فيكتور ...

صوت الجار : نعم ، يا مدام كوكو . لقد عدت
من القطب الشمالي .

صوت الحارسة : لم تشعمر بالبحر ...

صوت الجار : أوه ، الجو لم يكن رديئاً .
أما بالنسبة لكم يا أهل الجنوب ...

صوت الحارسة : أنا لست من الجنوب ، يا سيد
فيكتور . ان مولدة جدتي كانت من طولون ،
أما جدتي فقد كانت تعيش في مدينة «ليل»
(على حين فجأة ، وببجرد سماع كلمة «ليل» ،
« أميدية » لا يطلق صبراً وينهض ويذهب
الى الباب الأيسر ، ويفتحه أكثر وينادي) .

أميدية : مادلين ، سبحان الله ، مادلين ، ماذا
تفعلين ، ألا تنتهين ، تعالي اذن .

مادلين : (تطهر ، انها في عمر زوجها ، كذلك
فهي في مثل طوله أو أطول منه قليلا ، تغطي
رأسها بشمسال قديم وترتدى مئزرا لأعمال
البيت ، خشنه المظهر ، شرسه الطبع ، تبدو
أقرب الى الحافة ، وهي تكاد تكون شبهطاه .
زوجها يفسح لها الطريق بسرعة ، تترك باب
الحجيرة متفرجا كما كان) : ماذا بك ...
ألا تستطيع أن تبقى وحده لحظة ... أنا
لم اكن الهو ...

أميدية : اذن كفى عن البقاء في حجرته طول
الوقت ، سبحان الله ! ان في ذلك ضرراً
عليك .. لقد شعبت من مشاهدته . فلا داعي
بعد ذلك .

مادلين : ولكنني يجب أن أنظف الحجرة ، فلا بد
أن يكون هناك من يهتم بشئون البيت . وليس
عندنا خادمة ، ولا أحد يساعدني . ثم يجب
أن أعمل لكي نعيش .

أميدية : أعرف ذلك ، أعرف أنه ليس عندنا
خادمة ، انك ترددين ذلك على مسمعي في
اليوم مائة مرة ...

ترفع الستار عن « أميدية » وهو من الطيبة
اليورجوازية الصغيرة ، في منتصف العمر ،
ويفضل أن يكون أصلح الرأس وله شارب
صغير وخطه الشيب ، يلبس نظارة ، ويرتدى
سترة قائمة اللون وينظونسا أسود ذا خطوط
رمادية ، وياقة مستعارة مجمدة الأطراف ، ورباط
عنق أسود . يمشي حول قطع الاثاث ، مطاطي ،
عصياً غارقاً في التفكير . من حين لآخر ، يذهب
الى المنضدة المائلة في منتصف المنصة ويفتح
الكراسات ، ويحاول أن يكتب ، (لانه يؤلف
مسرحيات) لكنه لا يوفق ، أو يكتب كلمة واحدة
لا يلبث أن يشطبها على الفور : يبدو عليه قلق
وأضح ، فهو من حين لآخر أيضاً يلقي نظرة على
السياج الأيسر المنفرج . تزداد حدة قاقه
وعصبيته .

وفيما هو ينشئ في الحجرة وعيناه الى الأرض ،
ينحدي فجأة ويتزعم شيئاً من خلف الكرسي) .

أميدية : نبتة من الفطر ... سحقا له ... اذا كان
سينمو في حجرة الطعام فستكون الطامة
الكبرى ... (ينهض ويتأمل نبتة الفطر) .
ما كان ينقص الا هذا ... من النوع السام ...
طبعاً ... (يواصل سيره في الغرفة في
اضطراب يتزايد شيئاً فشيئاً ، يمدم بينه
وبين نفسه ، ويأتي حركات وإيماءات ، وذلك
بعد أن وضع الفطر على احدى زوايا المنضدة
ونظر اليه في كدر ، يلقي نظرات تزداد ،
بمرور الوقت ، صوب السياج الأيسر ، ثم
يذهب الى المنضدة ويكتب عبارة ويشطبها ،
ثم يفور في المقعد منهاراً) . آه ، من مادلين
هذه حينما تدخل حجرة النوم ، لا تخرج
منها ...

(شاكياً) ومع ذلك فانها شعبت من مشاهدته ،
لقد شعبت من مشاهدته . لقد شعبتنا من
مشاهدته ، ذلك القابع هناك ... آه ...
ما أغربها ! ... (ثم يصمت ، منهك القوى .
وقفة . تسمع أصوات من جهة البيجين حيث
توجد بسطة السالم : أولاً صوت الحارسة ،
ثم صوت أحد الجيران) .

مادلين : (بدون تأثر) دعك من هذا واذهب وأغلق الباب . ماذا تنتظر ؟ هناك تيسارات هوائية ...

مادلين : (وهي تشرع فى كنس أو تنفيض الحجرة) : طبعاً ، اننى معك لا أمالك حتى حق الشكوى ...

أميدية : مادلين ، بالله عليك ، لا تكونى سيئة النية .

مادلين : جاء الآن دور الاهناسات .

(يذهب ويفلق الباب الأيسر ، وقبل ذلك يلقي نظرة داخل الحجرة التى من المفروض أنها وراء هذا الباب ، مادلين التى تراقبه . تلاحظ ذلك) .

أميدية : انك تعلمين يا حبيبتى اننى أول من يشفق على حالك ، بل اننى الوحيد الذى يرئى لحالتنا هذه ، اننى ساخط عليها ، ولكنك ... مع ذلك تستطيعين ... مثلاً يلزمك ربع ساعة لتنظيف حجرة كبيرة كهذه ، ولكنك فى تنظيف حجرتك ، وهى أصغر من هذه الحجرة ، لا تكفيك ساعة أو ساعتان ... انك تتلكتين هناك وتنفقين الوقت فى تأمله والتحديق فيه .

مادلين : اذن ، ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر اليه أنت ؟ ... أما أنا ، فتوجه الى اللوم ... اغلق الباب ، قلت لك .

مادلين : تحصى على الدقائق ... لابد ان اقدم لسيدى تقريراً عن كل ما أفعل ، وعن كل ثانية فى حياتى فيم أنفقها ، اننى لم أعد حرة التصرف . لقد زالت شخصيتى تماماً ، وأصبحت تابعة لك وعبدة لارادتك ...

أميدية : (أخيراً يغلط الباب ، ثم يقبسل على مادلين) لقد فعلت ذلك لكى أرى اذا كان قد نما أم لا ... ان الناظر اليه يظنه قد نما قليلاً .

مادلين : (فى جفا) لم يتم منذ امس ... أو ، اذا كان قد نما ، فإن ذلك بصورة غير ملحوظة .

أميدية : لقد الغيت العبودية يا حبيبتى .

أميدية : لعله قد انتهى عند هذا الحد . فقد يتوقف عن النمو بعد ذلك .

مادلين : أنا لست حبيبتك ، يا سيدى .

مادلين : آه منك ومن « التفاضل المستنير » هذه الفلسفة الجلباء ، التى تعتنقها انسى أعرف ما تؤدى اليه تنبؤاتك دائماً . من الأفضل أن تكتب مسرحيتك (تلقى نظرة على المنضدة وهى تقوم بعملية التنفيض) ، لا يبدو هناك أى تقدم . فانك لا تزال فى المشهد الأول . ولن تنتهى منها أبداً ...

أميدية : لم يعد هناك عيب .

مادلين : شئ بسيط . أنا عبدة عصرية .

أميدية : لا تريدن أن تفهمينى . يجب أن تعرفى اننى أشفق عليك ، ولذلك ...

أميدية : بلى ... لقد أضفت عبارة أخرى (يفتح الكراسة . مادلين تتوقف عن العمل والمكنسة أو المنفضة فى يدها ، وذلك لكى تستمع . أميدية يقرأ) : يقول الشيخ للسيدة العجوز : لن تتقدم الأمور من تلقاء نفسها ...

مادلين : لست بحاجة الى شفقتك . أيها المنافق ، أيها الكذاب .

أميدية : بلى ، فلاننى أشفق عليك حقاً ، لا أريد ... آسف ... لا أحب لك أن تظلي هناك تتألمينه ، هذا يضرك ولا ينفعك ...

مادلين : هذا كل ما أضفته ؟

مادلين : إذن، فما دمت على هذا القدر من القناعة، ومادام ليس هناك خطر على صحتك، ومادامت قواك سليمة لم يمسها سوء، فاعمل واكتب روايتك من المسرحيات .

أميديه : الالهام لا يسعنى .

مادلين : دائما نفس الحكاية ... كيف يعمل الآخرون إذن ؟ ها قد مضت خمسة عشر عاما والالهام لا يأتيك .

أميديه : خمسة عشر عاما ، هذا صحيح ... (يشير الى السباب الأيسر) . اننى لم اكتب الا عبارتين ، منذ أن ... (يتناول الكراسية ويقرأ) :

تقول العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها؟ » وتلك التى أضفتها اليوم وقرأتها عليك قبل قليل : يجيب الشيخ قائلا : « لئن تحسن الأمور من تلقاء نفسها » (يجلس الى المنضدة) * يجب فعلا أن أعمل ، يجب أن أعمل . ولكن كيف أكتب فى مثل حالتى هذه . يجب أن ننتج فى جو من الهيجة والسرور . أما فى مثل حالتى ، وفاقتى . فيجب أن أكون بطلا ، انسانا خارقا ، حتى أستطيع الكتابة .

مادلين : هل سبق أن رأيت انسانا خارقا يعيش فى الفاقة ؟ ستكون أول حالة من نوعها ...

أميديه : يجب أن أعمل ، يجب أن أعمل ، الأمر عسير ، ولكن يجب أن أعمل .

(ينهار على المنضدة ، ومرقاه فوقها ، ورأسه بين يديه ، شارد النظرة زائغ العينين ، ثم ينزلق رأسه مع ذراعها التى يسند عليها جبهته . مشهد صامت . فى هذه الأثناء انتهت مادلين من الكنس والتنظيف ، تهر كتفها وهى تتطلع الى زوجها فى هذا الوضع ، وتدغم بين أسنانها) :

مادلين : (على حدة) كسول .

(تخلع مئزرها ، وشالها ، وتتوجه بهما

أميديه : (يضع الكراسية) . الالهام لا يسعنى . فمع كل هذا الذى يتقلض ضميرى ... وهذه الحياة التى نحيهاها ... الجو لا يساعد كثيرا على العمل .

أميديه : الأعداء لا تعوزك أبدا ...

أميديه : اننى أشعر بأننى متعب ، متعب . اننى محطم ، ثقيل ، مصاب بعسر هضم ، وبطنى منتفخ ، وأشعر دائما بميل الى النعاس .

مادلين : أنت تنام طوال النهار ...

أميديه : هذا هو السبب .

مادلين : أنا أيضا أشعر بأننى متعبة ، محطمة . ومع ذلك فأننى أعمل ، وأعمل ، وأعمل .

أميديه : لقد فاض بى ولم أعد أطبق هذا الوضع . لعلى مصاب بالكبد . أشعر أننى أصبحت شيخا هرما . صحيح أننى لم أعد شابا فى مقتبل العمر ، ولكن ليس الى درجة ...

مادلين : استرح . ما الذى يمنعك من أن تستريح ... نم ليلا ، ولا تنم نهارا . ولا تسرف فى الطعام . فهذه هى نتيجة اسرافك . لقد اسرفت فى الشرب .

أميديه : لم يحدث طوال حياتك أن رأيتنى سكران .

مادلين : بل رأيتك أكثر من مرة .

أميديه : هذا غير صحيح .

مادلين : ليس من الضروري أن تسكر لكى تصبح مدمن للخمر ... ان المشهيات هى التى تضر صحتك . فالعود على تناول المشهيات يهطم الجسم .

أميديه : اننى لا أتناول غير عصير الطماطم ...

••• (أميدية يفعل ما يؤمر به • مادلين تلوح بنبته الفطر التي النقطها أميدية ووضعتها على زاوية المنضدة أو فوق أحد الكراسي) • أين وجدت هذا ؟

أميدية : هنا على أرض الحجره •

مادلين : فى حجره الطعام ؟

أميدية : نعم ، فى حجره الطعام •••

مادلين : لماذا لم تخبرنى بذلك على الفور ؟ انك تخفى عنى كل شئ دائما •

أميدية : لم أشأ أن أضايقك ••• فديك من المضايقات ما يكفيك •••

مادلين : (حزينة ، باكيا بلهجة شاكية) آه ••• إذا أصبح الآن ينمو فى حجره الطعام ، فالأم سيصير حالنا ؟ ••• لابد من عمل اضافى ••• لكى أنزع كل هذا ••• وكان العمل الذى أقوم به لا يكفينى ••• آه ، يا الهى ••• !

أميدية : بالله عليك ، يا مادلين ، هونى عليك • سأقوم أنا بانتزاعها ••• سأساعدك •

مادلين : أوه ، اننى لا أستطيع الاعتماد عليك ••• ثم انه ضار بالصحة •

أميدية : لا يوجد منه سوى نبته واحدة ، صغيرة للغاية • وقد لا ينبت منه شئ آخر •

مادلين : دائما وأبدا متفائل • آه من تفاؤلك هذا اننى أعرف الى أين سيؤدى بنا • لا يجب أن نخدع أنفسنا • يجب أن ننظر الى الأشياء كما هى ، على حقيقتها ••• فلقد بدأ الأمر على هذا النحو فى الحجره المجاورة أيضا • وكنت تقول لى : « انها نبته صغيرة كالعاده وأن الأمر لا يعدو شيئا ، وأنه حادث عارض لن يتكرر » ، والآن •••

أميدية : هل وجدت المزيد منه اليوم فى الحجره الأخرى ؟

وبالمكنسة والمنفضة الى الباب الأيسر ، حينما فصله وفتحته قليلا ، يرفع أميدية رأسه فجأة) •

أميدية : هل ستدخليين حجرته مرة أخرى ؟

مادلين : (وهى تشير الى الأشياء التي تحملها بين ذراعيها) أظن أنه يجب أن أتخلص من كل هذا ••• أين تريد أن أضع هذه الأشياء اذن ؟ لا أستطيع أن أتركها فى حجره الطعام ••• وليس لدينا ست وثلاثون حجره •

أميدية : هذا صحيح • ولكن لا تطيبل المكوث هناك •

مادلين : على أية حال ، لن أستطيع ذلك • فانت تعلم جيدا أننى يجب أن أذهب للعمل ، لكى أكسب قوتنا ••• قوتنا نحن الاثنين ••• (تدخل الحجره اليسرى ، أميدية يتبعها بنظرة قلقا ، يتردد ، ثم ينهض ويتوجه ، فى حذر ، ناحية الباب الأيسر الذى تركته أميدية منفرجا • يأتى حركة تدل على الضيق والضجر ، وفجأة يريد أن يعود الى المنضدة ، فلا يسعفه الوقت ، لأن مادلين تصطدم به وهى عائدة) •

مادلين : انتبه ••• لقد آمنتى ، تبا لك ••• !

أميدية : عفوا ، فلم أفعل ذلك عامدا •

مادلين : ما كان ينقص غير ذلك ••• تتجسس على •••

أميدية : ألا يزال يكبر ؟

مادلين : أغلق الباب ••• انك لا تغلق الأبواب أبدا •

(أميدية يريد أن يعلق الباب ، يتلصقا قايلا لينظر داخل الحجره المجاورة) •

مادلين : أغلق الباب اذن ••• (أميدية يدفع الباب ، ويواصل النظر داخل الحجره حتى اللحظة التي يغلق فيها الباب) • اغلقه جيدا

مادلين : انك تسألني دائما لماذا أمكت طويلا في حجرته ... فاعلم اذن أنني لا أمكت هناك طليبا للراحة .

فدعل الوضع قد تغير في باريس أيضا . ولعل باريس الآن لا تخلو منه . بل لعله موجود في شقة الجيران ... نيات فطر باريس ، من يدري ؟ انك لا تعلمين علم اليقين ...

مادلين : دعك من هذه الحكايات ... فأنا لست طفلة صغيرة ... ان هذا بسببه ، هو . (نظرة واشسارة في اتجاه الباب الأيسر) بسببه هو ، وحده ...

أميدية : (يدعن للحقيقة ، منهارا ، ويدها تتأرجحان) أجل ، هذا أكيد . وانت على حق . فلا يمكن أن يكون هناك سبب غيره .

مادلين : سنصبر الى حال لا تطاق حقا ، اذا ما نبت منه في هذه الحجرة . ألا تكفيه حجرته ... لن نستطيع الحياة هنا ... (حزينة) ألم يكن كافيا ما نحن فيه من هم وغم ...

أميدية : هوئي عليك يا مادلين ، هوئي عليك ... فقد لا ينبت منه شيء بعد ذلك ... سترين . فعلله مجرد حادث عارض ، فردى ...

مادلين : (رافعة عينها صوب الساعة) التاسعة ... لقد حسان الوقت . يجب أن اذهب الى العمل ، حتى لا أتأخر فأزيد الطين بالة ...

أميدية : أسرعى ...

مادلين : (وهي تضع قبعتها فوق رأسها) سيتشاجرون معي . فهذا هو الوقت الذي تبدأ فيه الاتصالات (يندق جرس الهاتف في لوحة الأرقام) ها هم قد بدؤوا ... اني قادمة (مخاطبة أميدية بلهجة أقل جفاء) اعمل أنت أيضا ، اكتب ...

أميدية : اعديك بذلك ، سأحاول ...

مادلين : (تذهب بسرعة الى مجمع المخطوط الهاتفية (السنترال) وتجلس اليه وتضع السماعة على أذنيها وتحول الخط قيمة يذهب أميدية ويجلس الى مكتبه امام كراسته ، عقارب

مادلين : انك تسألني دائما لماذا أمكت طويلا في حجرته ... فاعلم اذن أنني لا أمكت هناك طليبا للراحة .

أميدية : كلا . أنا لم أقل ذلك ... ولكنك تنتهزين كل فرصة لكي تتطلعي اليه ، ان عينيك لا تفارقانه .

مادلين : لقد قمت قبيل قابيل فقط باستئصال خمسين نبتة منه .

أميدية : إرايت ؟ ان العدد في تناقص مستمر ، فبالأمراس كان العدد أكثر من ذلك .

مادلين : بالأمس كان العدد سبعا وأربعين ... فلم يكن هناك بأس .

أميدية : (بلهجة يائسة) اذن فهو في تزايد مستمر ، في تزايد مستمر ...

مادلين : في كل مكان ... في كل مكان ... وبين ألواح الأرضية ، وأسفل الجدران وفي السقف .

أميدية : (محاولا أن يطمئن نفسه) انها صغيرة جدا . ولعله ليس السبب وراء ظهورها . فلعل الرطوبة هي السبب ... هذا يحدث كثيرا في المساكن . ثم ، فقد يفيد في شيء ما . انه يطرد العناكب مثلا ...

مادلين : هل سبق لك ان شاهدت نبات الفطر ينمو في المساكن ؟

أميدية : هذا يحدث . اؤكد لك . في المدن الصغيرة بالأقاليم بصفة خاصة . وأحيانا في المدن الكبيرة . في ليون مثلا .

مادلين : لست أدري اذا كان نبات الفطر ينمو في مساكن ليون أم لا . ان ما أعرفه هو أنه لا ينمو في مساكن باريس .

أميدية : اننا لا نخرج أبدا . ولا نزور أحدا . فعمدنا خمسة عشر عاما ونحن نعيش محبوسين .

مادلين : (نفس الأداة) بلى ، هنسك فعلا ملك لبنان ، ماداموا يتصلون بي من قبله ... اننى أوصلك به يا سيدى الرئيسى (تتحدث فى جهاز آخر) السيد الرئيسى الجمهورية معك .

أميدية : (نفس الأداة) ... « كلا ، لن تتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداة فى جهاز آخر . الساعة تشير الى التاسعة والنصف) .

آللو ، آللو ، اننى أوصلك به ... (رنين آخر ، تتناول جهازا آخر) كلا ، يا سيدى ، ليست هناك غرف غاز منذ الحرب الأخيرة ، انتظر الحرب القادمة ...

أميدية : (لمادلين ، دون أن يبارح مكتبه) مادلين، اننى لا أهتم الى العبارة التالية .

مادلين : (مخاطبة أميدية) اننى مشغولة ، كما ترى (رنين) أنا معك ... آسفة ، ان رجال الاطفاء لا يعملون يوم الخميس ، فهو يوم اجازتهم . انهم يأخذون أطفالهم للنزهة .. ولكننى لم أقبل ان اليوم هو يوم الخميس (رنين آخر) نعم ... أنا معك ... سأوصلك به ...

أميدية : (ينهض ويده فوق المكتب) أه ما أشق الكتابة ! ... انها تحطمنى .

مادلين : (نفس الأداة . ترد على مكالمة أخرى) نعم ... هل تحب أن تتكلم مع زوجته ؟ ألا يضايقك أن تتحدث من الحمام ؟ (أميدية يعود الى الجلسوس متناقلا) .

مادلين : (نفس الأداة . ترد على مكالمة أخرى ، ثم على الثالثة ، وهلم جرا ، فى حين تشير عقارب الساعة الى العاشرة الا ربع ثم العاشرة) ... سأوصلك به ... سأوصلك بها ...

أميدية : (زانغ العينين) .. المجوز زانغة العينين ...

الساعة تتحرك ربع ساعة فتصبح التاسعة والرابع) : آللو ؟ رئيسى الجمهورية ؟ الرئيسى نفسه ؟ أم السكرتيرية ؟ ... أه الرئيسى ...

أميدية : (الى مكتبه ، يقرأ ما كتبه) : تقول السيدة المعجوز للشيوخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (تتحدث فى الهاتف) رئيسى الجمهورية يقوم بجولة ، يا سيدى ... اتصل بعد نصف ساعة ...

أميدية : (الى مكتبه) ... يقول الشيخ للسيدة المعجوز ...

مادلين : (تتحدث فى البدالة . ترد على اتصال جديد) آللو ، أنا معك ...

أميدية : (الى مكتبه ، نفس الأداة) يقول الشيخ للسيدة المعجوز ...

مادلين : (نفس الأداة) السيد سارل شابيلن البقال ؟ سأوصلك به ... (اتصال جديد) . آللو أنا معك ...

أميدية : (نفس الأداة) ... « لن تتقدم من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداة) كلا ، يا سيدى ، كلا رئيسى الجمهورية ، بعد نصف ساعة كما قلت لك .

أميدية : (نفس الأداة) ... تقول السيدة المعجوز للشيوخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداة) ملك لبنان ؟ ... (رنين آخر . تتناول سماعة أخرى) انتظر ... (تتصل بخط آخر) آللو ، قصر الاليزيه ؟ الاليزيه ؟

أميدية : (نفس الأداة) ... يقول الشيخ للسيدة المعجوز ...

لا تسمع الا اصواتهما ، من حين لآخر يرن جهاز الهاتف في البداية رنة قصيرة منخفضة نسيبياً ، ثم دون رد .

مادلين : (من الحجره ، فى الكالوس الأيسر) تنظر اليه

اميديه : لم استطع أن امنع نفسى

مادلين : لن يغير هذا من الوضع شيئاً ، فلا داعى لذلك .

اميديه : لقد داعبني الأمل لحظسة ، فقلت فى نفسى . . . ربما يكون قد اختفى .

مادلين : هكذا ، من تلقاء نفسه . . . انك تهذى ، يا صديقى المسكين . . .

اميديه : لقد مضى زمن المعجزات . . . للأسف ! .

مادلين : هيا ، تعال . . . تعال اذن . . .

(مادلين تخرج من الحجره ، تظهر وهى تسحب اميديه خلفها) .

اميديه : فى كل مرة اراه فيها . . . أشعر بأننى مريض .

مادلين : كف عن ذلك اذن . . . عم تبحت فى حجرته ؟

اميديه : أشعر بأننى مريض .

مادلين : انك تنتحل الأعدار حتى لا تكتب . . .

اميديه : لقد كبر . . . ولن يجده له متنسماً فوق الأريكة . . . ان قدميه الآن تتجاوزانها . . . اعتقد انه كان أصغر من ذلك قبل خمسة عشر عاماً . . . وأكثر شبانياً . . . أما الآن فقد نبنت له لحيه كبيرة بيضاء ، وأصبح مهيباً بلحيته البيضاء . . . عشرون سنة بالاضافة الى خمس عشرة سنة . . . يعنى أن عمره لا يتجاوز الخامسة والثلاثين . . . فهو ليس عجوزاً على أية حال .

مادلين : (نفس الأداء) . . . لحظة ، ساوصلك بهم . . .

اميديه : (ببريق فى عينيه ، فقد « وجدها ») . . . « بلى ، بلى ، بلى ، ستتحسن الأمور على أية حال » .

مادلين : (نفس الأداء) . اننى أوصلك به . . .

اميديه : مادلين . . . هل تحبين أن أقرأ عليك ما كتبه الآن ؟ . . . وأخبريني برأيك . . .

مادلين : (بعد أن رفعت السماعه قليلاً عن أذنيها لكي تسمع ما يقول اميديه) : أنا مشغوله الان . . . بعد قليل . . . (رنين آخر) ساوصلك به . . . ساوصلك به (تنوال الاتصالات : الساعه تتقدم) ساوصلك به . . . ساوصلك به . . . ساوصلك بها . . . آلو ، آلو ، آلو . . . آلو . . . آلو . . . آلو . . .

(اميديه ، ينتهر فرصة انشغال زوجته ، وينهض فى هدوء ويتوجه الى الباب الأيسر ، وينظر داخل الحجره ، يتوقف عند عتبة الباب ، ويلتفت لكي يتأكد أن زوجته لا تراه ، ثم يدخل الحجره فى هدوء ، قاركا الباب منفرجا) .

مادلين : (فى البدايه ، ترد على اتصال آخر) آلو ، نعم ، أنا معك . . . كلا ، يا سيدتى ، اتنا فى ظل النظام الجمهورى . . . منذ عام ١٨٧٠ ، يا سيدتى . . . (مخاطبة اميديه دون أن تفارق مكانها) اميديه ، هناك تيار هواء ، لماذا ؟ (رنين) نعم ، ساوصلك به . . . اميديه ، ألا تسمع ؟ . . . (تلتفت فتلاحظ غيابه) آه . . . لقد دخل الحجره مرة أخرى . . . ياله من عنيد لا يرجى له الإصلاح ! . . . (بينما تشير الساعه الى العاشرة والنصف . . . تنهض ، وتقرب من الباب الأيسر ، نائرة تدق بقدمها) : اميديه ، ألا تسمع ؟ ماذا تفعل عندك ؟ هذا بدلا من أن تكتب مسرحيتك . . . اننى أناديك . . .

(تدخل الحجره ، قاركة الباب منفرجا ،

مخاطبة اميديه : خذ السلة أسرع ، فلن تجد شيئا في السوق .
 (اميديه يتوجه الى الباب الأيسر ، يضع يده على المقبض) .

مادلين : (التي تلحظه من مكانها) ماذا تريد من حجرته ؟

اميديه : السلة .. السلة .. ألم تطلبى منى أن آخذ السلة ..

مادلين : مكانها ليس هناك . دائما لاتعرف مكان الأشياء ..

(رنين الهاتف) آلو .. لحظة * مخاطبه اميديه (هنا ، تحت الطاولة .. هذا هو مكانها . حاول ألا تنسى بعد ذلك .) فى الهاتف) مشغول ..

اميديه : (ينحن فىرى السلة) آه ، فعلا .. والحبل ؟

مادلين : بداخلها (فى الهاتف) نعم ياسيديتى ، بكل سرور ، أستطيع أن أقرأ عليك القرار ... عفوا ...

اميديه : (يتناول السلة ، وينتصب واقفا) آه ، فعلا ، ها هو ذا ..

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التي تتجاوز حمولتها عشرة أطنان .. هل تستطيعين الكتابة إذا أملتيني عليك ؟ لا مانع ، يا آنستى ، سأقرأ ببصمة . تحت أمرك .. لاتتعجلي ، فانا لست متعجلة .

اميديه : (يتوجه بخطى بطيئة نحو النافذة فى أقصى المسرح حاملا السلة التي عقد مقبضها بحبل) ، (الساعة تشير الى الثانية عشرة الا الربع) : الحبل ليس طويلا . ومن حسن الحظ أننا نسكن الطابق الاول .

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التي تتجاوز حمولتها عشرة أطنان ..

ينظر ناحية مادلين المنصرفه الى عملها ، يبدو عليه التردد ثم يغلق الباب ويذهب من جديد ويجلس الى مكتبه . يقول الشيخ للسيدة العجوز .. (رنين الهاتف) .

مادلين : (قبل أن تجيب على الهاتف مخاطبة اميديه) لم تفض عينيه بعند .. (فى الهاتف) نعم ، ياسيدي العمدة ، سأوصلك بنائيك ..

اميديه : انى ذاهب .

(ينهض ويتوجه الى الباب ، بينما تشير الساعة الى الحادية عشرة والربع) . تستطيع أن تذهب الى السوق . ليس لدينا طعام للغذاء . خذ معك السلة .

اميديه : (مغبظا) ان العمل لايتيسر فى مثل هذه الأحوال . وتندهبشين لأننى لا أحقق أى تقدم . ثم توجهن الى اللوم تلو الآخر . اننى لا أستطيع أن أعمل لا أستطيع أن أعمل .. ان الظروف العادية اللازمة للاممال الفكرية ليست متوفرة لدى ..

مادلين : فيم كنت تحلم حتى الآن ؟ ان رغبتك فى العمل لا تظهر دائما الا فى آخر لحظة ..

اميديه : هذا ليس صحيحا ..

مادلين : وأنا كذلك لا أستطيع أن أعاد مكتبى . اننى لا أستطيع أن أعامر بوظيفتى فأجدنى مطرودة منها . فكر فى مورد آخر نعيش منه . هل تظن اننى ألعب ؟ أو ألهو ؟ اذا كنت تريد أن نموت جوعا فالأمر سيان بالنسبة لى .

اميديه : وبالنسبة لى أيضا ، الأمر سيان فى مثل هذه الحياة .

مادلين : مع جوعك هذا الذى تشعر به دائما .. يا صديقتى المسكين .. انك لاتفك تشكون من بطئك الخاوية . ولا تكف طوال اليوم عن طلب الطعام .. (رنين الهاتف) أتسمع ؟ (تجيب على الهاتف) نعم ، ياسيديتى .

أميدية او كيف نتخلص منه

مادلين : (نفس الاداء) اللو .. نعم ، هو ذلك .
يا آنستي .. أوه ، كلا .. لا داعي .. انك لطيفة جدا .

(أميدية يفلق النافذة بعد أن رفع السلة .
يفرغ ما فيها فوق الطاولة ، بجوار كراساته .
الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا) .

مادلين : الساعة الثانية عشرة . (تضع الساعة) . اخيرا ..

(تخلع قبعتهما ، تنجه الى أميدية) .

أميدية : هل انتهيت ؟

مادلين : لحسن الحظ . لم أعد أطيق .. اننى لا أحب هذا النوع من الجبن . نسيت الكرات .

أميدية : لم تطلبى منى أن أشترى كراتا .
(وهو يوميء برأسه ناحية الباب الأيسر)
اسمى بإمادلين . هل تعتقدين أنه صفح عنا ؟

مادلين : (وهي تجلس الى المنضدة ، قبالة الباب الأيسر ، بينما أميدية لايزال واقفا ومتجنبها الى نفس الناحية) لست أدري .

أميدية : لانستطيع أن ندرى .

(يأتى حركة فى اتجاه الباب الأيسر)

مادلين : اجلس ، كل . ماذا تنتظر ؟
أميدية : (جالسا ، قبالة الجمهور ، بجوار مادلين) لعله صفح عنا . أنا أعتقد ذلك .
(صمت طويل ثقيل ، يتذوقان البرقوق) .
آه ، لو نستطيع أن نتأكد أنه صفح عنا .
(صمت آخر)

مادلين : لو أنه صفح عنا ، لما ظلل يكبر حتى الآن .. ولكن ما دام لايزال يكبر .. فذلك لانه لايزال ناقمسا علينا . انه لايزال يحقد علينا . ان الموتى يحملون الحقد والضغينة ، أما الأحياء فما أسرع ما ينسون !

نعم ، عشرة أطنان .. اجتياز خطوط السكك الحديدية .. أميدية يرفع ستائر النافذة المعدنية قليلا ويمرر السلة قابضا على الحبل . أميدية ماذا تفعل ؟ سيرانا الجيران .

أميدية : (ملتفتا الى مادلين) ولكننى يجب أن أنزل السلة .

مادلين : (فى الهاتف) كلا .. كنت أتحدث مع زوجى ، أسفة ..

(لأميدية) لاتشترى نفاق ، فان لحم الخنزير يضرك . (فى الهاتف) .. اجتياز خطوط السكك الحديدية بين منتصف الليل والثامنة صباحا .

أميدية : (مادلين) ماذا اشترى اذن ؟

مادلين : (لأميدية) اشترى ما تريد .. (فى الهاتف) .. الا بتصريح كتابى .
أميدية : (مخاطبا شخصا من المفروض أنه فى الشارع) ضع نصف كيلو من البرقوق

لو سمحت وعلبة جبن نصف مالح ..

مادلين : (فى الهاتف) الا بتصريح كتابى من وزير الصحة العمومية .

أميدية : (نفس الاداء) .. ورغيفين من الخبز ، وعلبتين من اللبن الزبادى .

مادلين : (فى الهاتف) .. يمكن الحصول عليه بعد التقدم بطلب الى مركز الشرطة .

أميدية : (نفس الاداء) .. وخمسين جرابا من ملح الطعام ..

مادلين : (نفس الاداء) .. يصدق عليه رئيس الشرطة .

أميدية : (نفس الاداء) هذا كل ما أريد .. شكرا .. دع السلة .
(يشد الحبل ويرفع السلة) .

- اميدية :** عجباً .. ان الحياة امامهم طويلة ..
لسله اقل شرا من غيره . لا ، انه لم يكن شريراً في حياته .
- مادلين :** اتظن ذلك .. انهم جميعا سواء .
مادمت اقول لك انه يكبر . ثم انه يثبت الفطر وينشره في ارجاء الشقة . اليس هذا هو الشر بعينه ؟
- اميدية :** ربما لا يفعل ذلك عمدا .. واذا كان يكبر فانه يكبر قليلا قليلا .. لا يكاد يلاحظ .
- مادلين :** هذا القليل حينما يتكرر كل يوم فانه يتجمع ليصبح في النهاية كثيرا ..
(صمت)
- اميدية :** هل أستطيع ان اذهب لارى . فلعله قد توقف .
- مادلين :** لا احسب ان تحدثنى عنه ونحن على المائدة .
- اميدية :** لا تفضى يا مادلين ..
- مادلين :** اريد ان اتناول غدائى في هدوء . لا اقل من ان اتعم بالهدوء اثناء الاكل اظن اننى لا اطلب كثيرا ..
- اميدية :** كلا ، يامادلين ، كلا يامادلين .
(يتناولان الطعام في صمت)
- مادلين :** ما اشد حرارة الجو هنا ! ، اننى اختنق .
- اميدية :** اننى لا ارى ذلك .
- مادلين :** .. افتح الباب ، ليدخل قليل من الهواء .
- اميدية :** اى باب ؟
- مادلين :** (مشيرة الى الباب الايسر) : هذا .
هل تريد ان تفتح باب السلم ..
- اميدية :** مستغضبين مرة اخرى .
- مادلين :** اننى لا اطلب منك ان تفتح الباب لكرى نراه . كل ما هناك اننى اشعر بحر شديد ، واريد قليلا من الهواء .
- اميدية :** مادلين ، دعك من هذا .. انه ليس من الحكمة فى شىء .
- مادلين :** ارجوك ان تنفذ رغبتى .
- اميدية :** حسنا .. ولكننى مع ذلك لا اوافقك فى الرأى .
- (ينهض ، يفتح الباب ، ويعود الى المنضدة)
لن يخفف هذا من شدة الحرارة ، كما تعلمين .
فلن يدخل أى هواء . لأن نوافذ حجرته مغلقة .
(مادلين تنظر من خلال الباب المفتوح ، وهي فى مكانها . وقد توقفت عن الاكل) .
هل شبتك ؟ (مادلين لا تجيب) هل شبتك ؟
- مادلين :** دعنى وشائى ، دعنى اتنفس .. (الاثنان ينظران جهة الحجرة . صمت قصير) ماذا جئيت فى حياتى لاجيش فى هذا الشقاء ..
واقاسى هذا العذاب ..
- اميدية :** وانا لست اسعد منك حظاً ، كما تترين ..
- مادلين :** الامر يختلف . انك لاتعذب بقدر ما اتعذب ، لانك اقل حساسية منى .
- اميدية :** اوه .. !
- مادلين :** انا لا اقصد اهانتك . وانا لا الومك على هذا . فهيننا لك ..
- اميدية :** هيننا لى ؟
- مادلين :** طبعاً . على الاقل ، فانت تكذب ، وتستطيع ان تصرف تفكيرك الى شىء آخر فى صحبة كتبك ، وفى مجال الادب ، تستطيع ان تجد متنفساً يذهب عنك بعض هموم

- الواقع** .. بينما أنا لا أملك شيئا .. سير أعمال المكتب والبيت ..
- أميدية** : مسكينة يا مادلين !!
- مادلين** : (بزفرة) لا حاجة بي الى شفقتك . صمت قصير ، ينظران نحو الحجره) .
- أميدية** : كأنه يتنفس .. (صمت قصير) كم يبدو وجهه معبرا ! .. (صممت) كأنه يسمعنا .
- مادلين** : اننا لانذكره بسوء . (صممت)
- أميدية** : انه جميل .
- مادلين** : كان جميلا . أما الآن فهو عجوز .
- أميدية** : لايزال جميلا .. (صمت) اتراه لايزال يحقد علينا ؟ (صمت قصير) لقد أنزلناه في أجمل حجره عندنا . حجره نونما ، في حجره عرسنا .
- (يريد أن يمسك يد مادلين ، لكنها تسحب يدها) .
- مادلين** : هيا ، كل .. آه .. اننى أشعر ببرد رهيب ..
- أميدية** : ترددين أن أغلق الباب ؟
- مادلين** : (دون أن تنصت اليه) احضري الشال .
- أميدية** : (ينهض بطيئا ، وهو واقف ينظر داخل الحجره لحظة ، ثم يتوجه الى ركن آخر لكي يحضر شال مادلين) . كأنه يرانا ..
- مادلين** : لقد نسيت مرة أخرى أن تمضج جفنيه .. أرايت أنت لا تفكر في ذلك .. أنا دائما التى يجب أن أفكر فى كل شيء دائما ، دائما .
- أميدية** : حسنا .. سأحضر لك أولا الشال ، فأنت تشعرين بالبرد .
- مادلين** : اذهب أولا وأسدل جفنيه .
- (أميدية يتوجه الى الحجره اليسرى ، يسمع وقع أقدام على السلم ، وسعال) .
- أميدية** : (متوقفا على بعد خطوة من الحجره اليسرى) شخص قادم ..
- مادلين** : من تريد أن يكون .. جبار عائد من الخارج . اننا لم نستقبل أحدا منذ خمس عشرة سنة . لقد انقطعنا عن الناس جميعا .
- أميدية** : زيارة واحدة تكفى .. (يسمع صوت على السلم) اسمعى ..
- (يسمع اسم « بوتشينيونى » فى غير وضوح) يذكرون اسمنا .
- مادلين** : (وقد بدأ القلق يساورها) لقد اختلط عليك الأمر ..
- (يسمع اسم « بوتشينيونى » مرة ثانية بطريقة أكثر وضوحا ، مادلين تنهض) يا الهى !!
- (مخاطبة أميدية) لقد قلت لك ..
- (ينصتان كلاهما ، وقد كتبا أنفاسهما ، فيما تسمع ما يلى) .
- صوت الساعى** : (على السلم) شقة السيد بوتشينيونى ، من فضلك ؟
- صوت الحارسة** : (على السلم) وراهك ، ياسيدى . وهما موجودان طبعاً . لأنهما لا يخرجان أبدا (صوت باب يغلغ)
- مادلين** : (لأميدية) قلت لك ان الأمر بخصوصنا .. يالهى .. يا الهى !!
- أميدية** : (مذعورا) لا يجب أن نستسلم للذعر . (يسمع طرق على الباب اليمين)
- مادلين** : (مشيرة الى الباب الأيسر) أغلق هذا الباب ، بالله عليك ..

الساعي : (من الخارج) السيد بوتشينيوني .
السيد بوتشينيوني .

مادلين : (فرجة) ساعى البريد . . . مستحيل . . .
انك مخطئ . . . آه ، آه منك ، آه منك ، ومن
معارفك القديمة . . .

أميدية : (فيما تقف مادلين متقطعة الأنفاس ،
وبداها متباعدتان كأنهما لتمنع أحدا من
الدخول للحجرة اليسرى) اننى أفتح
ياسيدى ، اننى أفتح ، ولماذا لا أفتح ؟ يفتح
الباب . الساعى يدخل (انظر يا سيدى .
لقد فتحت الباب ، فأدخل اذن ، ليس
تسدى ما أخفيه عنك ، ليس فى الدار
ما نخفيه .

مادلين : (وعى تكاد تتشبث باطار الباب
الإيسر) ليس عندنا ما نخفيه ، يا سيدى
ليس عندنا ما نخفيه فى دارنا .

أميدية : كنت أقول أنا وزوجتى : « لماذا لا نفتح
الباب ؟ »

الساعي : (كان شيئا لم يكن) هذا طبيعى .
يا سيدى .

مادلين : (مخاطبة أميدية ، دون أن تفارق مكانها)
لماذا يقول ان هذا أمر طبيعى ؟ (للساعي)
لماذا تقول ان هذا أمر طبيعى ، ياسيدى ؟

الساعي : (وهو لا يزال غير مكترث) رسالة
لكما . . .

أميدية : مستحيل ، يا سيدى . . . !

مادلين : منذا يكتب لنا ، ياسيدى ؟ هذا ما كنت
أقوله لزوجى . . . ألسنت سوى سماع
بريد فقط ؟

أميدية : (لمادلين) طبعسا ، يامادلين ، ماذا
تريدين ؟

(أميدية يدفع الباب الأيسر على عجل ، فى
هذه الاثناء تكون مادلين قد أصبحت بالقرب
من هذا الباب ، توليه ظهرها ، كمن ضيق
عليه الخناق فى موقف دفاع ، يمدو عليهما
النعر ، يسمح طرق جديد على الباب الأيمن)
مادلين : (ويدها على قلبها) اذهب وانظر . . .

أميدية : (يتردد) اذهب وانظر ، ان عدم فتح
الباب لا يجدى شيئا . بل يزيد الطين بلة .
وليس أسهل من اقتحام الباب .

(أميدية يتوجه الى الباب الأيمن بينما يسمع
ما يلى آتيا من جهة السلم) :

صوت العارسة : اطرق الباب بقوة . فهما دائما
فى الدار .

(تسمع عدة طرقات متوالية)

مادلين : (هامسة ، دون أن تفارق مكانها)
افتح الباب . . . اذهب . . . (أميدية يهم بفتح
الباب) كلا لا تفتح . . .

أميدية : (لمادلين) لن يجدى ذلك شيئا . فمن
السهل اقتحام الباب .

مادلين : على الأقل انظر من الطارق .

أميدية : (لمادلين) صد . . .

(ثم ينحنى فى حيطه وحذر وينظر من ثقب
الباب بينما يسمع التالى آتيا من السلم) :

صوت العارسة : اطرق الباب بشدة ، فلا بد
أنهما لم يسمعاك .

(أميدية ومادلين يفزعان وزعا شديدا على
أثر هذا الكلام) .

مادلين : (وقلبي يخفق) يا الهى يا الهى . . .
من عساه يكون ؟ اننا لانعرف أحد . . .

أميدية : (ينتصب واقفا ، مخاطبا مادلين) : انه
ساعى البريد .

سوى شارع واحد يحمل اسم شارع الجنرالات ؟ هنا ؟ .. (ينظر ، قافسا ، الى الأرض ، أسفل المنضدة ، ويشير باصبعه مخاطبا مادلين التي لاتزال جامدة في مكانها)
 .. واحدة أخرى يا مادلين .. ان الجنرالات تنمو مثل نبات الفطر ..

الساعي : (بهجة محايدة) هل تزرعان نبات الفطر البيتي ؟

أميدية : (بسرعة ، مخاطبا الساعي) انها غلطة فمسلا ، ياسيدي . انا لست أميدية بوتشينيونى ولكنسى ا - ميد - ديه بوتشينيونى ، ولا أسكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات ولكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات . فكما ترى ، فان حرف الألف في كلمة أميدية على المظروف مكتوب بخط عادى ، بينما اسمى أنا يبدأ بحرف رومانى .

مادلين : لقد أصروا على أن يلقبوه باسم الرجل الذى تبتناه صغيرا . فهى غلطة ، كما ترى .

أميدية : (للساعي) لا أحد يعرفنا ، ياسيدي ، ولا أحد يكتب لنا أبدا ، أوكد لك .

الساعي : أنا آسف . هل تفضل بالتوقيع هنا ياسيدي ؟

(يقدم له دفترا)

مادلين : علام توقع ياسيدي ؟ ، اننا قوم شرفاء .

الساعي : أوه ، ما فى ذلك شىء ياسيدي . انها مسألة اختيارية تماما . أنا آسف . الى اللقاء .

(يهم بالانصراف)

مادلين : اننا نأسف لأننا لم نقدم لك كاسا من النبيذ ، ياسيدي . فلا يوجد نبيذ فى الدار ان زوجى لا يشربه .

أميدية : (للساعي) هذا صحيح ، ياسيدي . اننى لا أشربه . فانا لا اتحملة .

مادلين : (للساعي) اذن ، فليس من المعقول أنك تحمل رسالة لنا .. فمن تظننا حتى يرسلوا الينا الرسائل ؟

الساعي : بلى ، هذه رسالة للسيد أميدية بوتشينيونى ..

مادلين : هذا هو لقب أسرنا .. (كانت قد ابتعدت قليلا عن الباب ، فتلاحظ ذلك فتعود بسرعة الى مكانها) . لا يوجد شىء ، لا يوجد أحد ، ياسيدي ، داخل هذه الحجرة .

أميدية : (يتناول الرسالة من الساعي) أجل ، هذا صحيح . شىء غريب . نحن فعلا أميدية بوتشينيونى ..

مادلين : شىء رهيب !

(الساعي يهجم بالانصراف فيما يتفحص أميدية الرسالة) .

أميدية : سيدى الساعي ، هذه غلطة ، هذه غلطة ..

الساعي : ألست أنت السيد بوتشينيونى ؟

أميدية : أنا لست أميدية بوتشينيونى الوحيد فى باريس ، ياسيدي . ان ثلث سكان باريس يحملون هذا اللقب .

(يعطى الرسالة للساعي الذى يستردها . تسمع طقطقة طويلة آتية من الحجرة اليسرى) .

(مادلين يتملكها الفزع فتكتم صرخة كرب كادت تند عنها . تضحك لى تغطى على الضوضاء) .

الساعي : ولكنها مع ذلك للسيد أميدية بوتشينيونى ، رقم ٢٩ شارع الجنرالات ..

أميدية : أليس هناك سوى منزل واحد يحمس رقم ٢٩ شارع الجنرالات ؟ او ليس هنالك

مادلين : اننا نأسف كثيرا .

مادلين : لاتتسمر هكذا .. اذهب وانظر ماذا جرى .

أميدية : ماذا جرى أيضا .. (يختفيان وراء الباب الأيسر الذى تراه مفتوحا على سعته .
يسمع أميدية من خلفية المسرح اليسرى) :
لقد حطم زجاج النوافذ .

مادلين : (من خلفية المسرح) لقد أصبح يكبر من الجهتين ، يا أميدية ، سيراه الجيران ..
أدخل رأسه .

أميدية : (من خلفية المسرح) هذا ما أفعله ..

مادلين : (وهى تخرج بظهورها فى اطار الباب)
أسرع .. (تسمع ضوضاء مكتومة) لا تسقط
رأسه على الأرض . يالك من أخرق !

أميدية : (من خلفية المسرح) الأمر ليس سهلا .

مادلين : ارفعه ، وضع رأسه على الوسادة .
لاتنس أن تغض عينيه ..

أميدية : (من خلفية المسرح) لا أستطيع .
لم يعد هناك متسع من المكان .

مادلين : (وهى لاتزال فى اطار الباب) حاول
أن تطويه ، حاول أن تطويه . هذا ممكن .
(يسمع أميدية وهو يتنفس بصعوبة من أثر
المجهود) . ليس هكذا . يا الهى .. (مادلين
تدخل الحجرة مرة أخرى ، تسمع وهى

تقول) : دعنى أفضل ذلك .
(أميدية يخرج بظهوره فى اطار الباب) .

مادلين : (فى خلفية المسرح) هكذا ، هكذا ،
يجب أن أعلمك كل شئ ..

أميدية : (من مكانه) لقد فعلت ما استطعت ..
انك لا ترضين أبدا .. هل هناك جيران فى
النوافذ ؟

مادلين : (فى خلفية المسرح) كلا .. تعان
وساعدنى . دائماً تترك لى الصمب عمله
وحسدى .

الساعى : لا بأس . فهذه العادة غير متبعة فى
باريس . وأتما تقدم كأس النبيذ لساعى
البريد فى الريف .

(ينصرف . يسرع أميدية ليفتح له الباب) .

أميدية : الى اللقضاء ياسيدى .. (يعيد غلق
الباب . ينظر لحظة من ثقب الباب ثم ينتصب
واقفا فى حدة) أوف .. ولم يكن ذلك من
أجلنا نحن .. هل تظنين أننا ضايقتاه ؟

مادلين : (وهى تتنقل الى منتصف المنصة ،
بلهجة شاكية) . لا أحد يكتب لنا مطلقا ..
لا أحد .. لا أحد .. ليس لنا أصدقاء ..
لقد انقطعنا عن الناس جميعا ، جميعا ..
جميعا .. فنحن لا نستطيع أن نستقبلهم ..

أميدية : (يبحث عن نبات الفطر ، يتطلع فى
كل ناحية على الأرض) ومع ذلك فلقد لمحتبا
منذ قليل .

مادلين : (مشيرة الى الحجرة ، وهى تكمل
جملتها) : مع وجود هذا ، فى دارنا ..

أميدية : (يركع على ركبتيه ، ثم ينهض وقد
أمسك بنبته من الفطر) خذى ، هاهوذا
الفطر .

مادلين : انها النبته ، الثانية فى حجرة الطعام .
لاتضعها على المكتب ، فهى قذرة ، وأنت تعام
جيذا انها سامة . (صمت قصير) اسمع ،
تستطيع اليوم أن تخرج على القاعدة ، انى
اسمع لك بتناول كأس من النبيذ ، هيا ، انك
تبدو تعسا بانسا . (فجأة ، تسمع طقطقة
هائلة آتية من الحجرة اليسرى) آه ..
اننى خائفة .

أميدية : انه هو ، يا مادلين ، لاتخافى .

(تسمع ضوضاء هائلة ناتجة عن تحطيم زجاج
نوافذ وتأتى من الحجرة نفسها ، أميدية
يهرع ووراء مادلين) .

مادلين : (ملتفتة ، مولية ظهرها للجمهور ، ووجهها الى النافذة الواقعة في أقصى المسرح) :
انه ساعى البريد الذي فعل هذا .. انه ساعى البريد (مخاطبة أميدية) :
وهل سيصدقون ؟ فلا بد وأن ساعى البريد قد انصرف الآن .

أميدية : هذا سبب ادعى . (عاليا ، فى اتجاه النافذة ، انه ساعى البريد .

مادلين وأميدية : انه ساعى البر - - يد ، ساعى البر - - يد .

أميدية

(يتوقفان ، يسمع الصدى وهو يتردد) .

الصدى : البر - يد ، البر - يد ، البر - يد ، البر - يد .

أميدية : (يلتفت ومادلين الى الجمهور) رأيت ، حتى الصدى يردد ذلك ..

مادلين : وما أدراك أنه الصدى ؟

أميدية : على أية حال ، فهذا تأكيد واثبات . دليل على وجودنا فى مكان آخر ساعة وفوق الجريمة .. تعالى نجلس .

مادلين : (وهى تجلس) حقا ، لقد أصبحت الحياة مستحيلة . كيف نحصل على زجاج آخر للنوافذ .

(على حين فجأة تسمع فى الحجرة اليسرى . ضربة هائلة فى الجدار ، أميدية الذى كان يهم بالجلوس ، ينتصب واقفا موجها نظره الى الحجة اليسرى ، مادلين تفعل نفس الشيء) .

مادلين : (مطلقة صرخة) آه .. !

أميدية : (مذعورا) هدئى من روعك ، هدئى من روعك ..

أميدية : (يخفى من جديد داخل الحجر اليسرى . يترك الباب مفتوحا على سعته ، يسمع وهو يقول) : مادمت أنت التى ..

مادلين : (بصوت أعلى ، من خلفية المسرح) اسحب اذن ، بقوة .

(تسمع الضوضاء الناتجة عن عملها ، ثم يسمع ارتظام مكنوم) انتبه .. انتبه .. (ضوضاء أخرى) أحكم اغلاق النوافذ .. سيصبح جو الشقة باردا الآن بعد أن تحطم زجاج النوافذ .

أميدية : ان الشتاء لا يزال بعيدا (يظهران)

مادلين : خلعنا ..

أميدية : وهكذا نرين أن كل شيء يمكن تسويته .

مادلين : (تم بغلق الباب الأيسر ، لكنها تعدل عن رأيها) أغلق عينيه اذن . نسيت مرة أخرى ..

(أميدية يهم بدخول الحجرة)

مادلين : لاشك أن الجيران سمعوا .

أميدية : (متوقفا) ربما لم يسمعوا شيئا . (صمت قصير) فلم يصدر عنهم أى شيء يدل على أنهم سمعونا .. ثم ، فى مثل هذه الساعة ..

مادلين : لا بد وأنهم سمعوا شيئا . فهم ليسوا صما كلهم .

أميدية : طبعاً ، ليسوا صما كلهم . ولكننى أقول لك ، فى مثل هذه الساعة ..

مادلين : ماذا يمكن أن نقول لهم ؟

أميدية : نستطيع أن نقول لهم انه ساعى البريد .

- أميدية** : سأقوم بطيه .
- مادلين** : لقد طويته قبل قليل .
- أميدية** : اذن سأقوم بلغه لفا .
- مادلين** : لن يمنعه ذلك من النسو والكبر . انه يكبر ويمتد من جميع الجهات في وقت واحد .
- .. أين سنضعه ، ماذا سنعمل به ، والام سيصير حالنا ؟
- (تأخذ وجهها بين يديها وتبكي)
- أميدية** : مادلين ، بالله عليك ، تجلدى .
- مادلين** : آه . . . كلا ، لقد فاض الكيسل ، هذا فوق ما نطبق ونحتمل .
- أميدية** : (محاولا مواساتها) كل الناس لديهم صومهم ، يا مادلين .
- مادلين** : (وهي تض على يدها) . لم تعد هذا حياة . . . كلا ، كلا ، لم يعد هذا ممكنا .
- أميدية** : (نفس الأداة) خذى مثلا ، أهلى ، لقد كانوا . .
- مادلين** : (مقاطعة إياه وهي تبكي) سيأتى هنا بكل ما عنده من نبات الفطر . وقد سبق لك أن وجدت منه نباتين . كان ذلك علامة . وكان يجب أن أفهم .
- (تسمع طقطقة فى الحجرة اليسرى)
- أميدية** : (نفس الأداة) هناك من هم أكثر مناشا شقاء .
- مادلين** : (تنتحب وهي تيسكى فى يأس) أنت لا تدرك اذن أن وضعنا أصبح لا يليق بكرامة البشر ، كلا ، انه لا يليق بكرامة البشر ، حقا انه لم يعد يليق بكرامة البشر . (تنهار فوق الكرسي . ورأسها بين يديها . تنتحب ، وتردد من حين لآخر) : لم يعد يليق بكرامة البشر ، لم يعد يليق بكرامة البشر .
- (الباب الأيسر يفتح ببطء ، كأن وراءه من يدفعه دفعا متصلا)
- مادلين** : (على وشك أن تنهار ، ولكنها لا تنزل واقفة تصرخ مرة أخرى) آه . . . يا الهى !
- (أميدية ومادلين ، وقد أخرسهما الفزع ، يريان قدمين هائلتين تخرجان بطينا بطينا من الباب المفتوح ، تتقدمان نحو أربعين أو خمسين سنتيمترا على المسرح) .
- مادلين** : انظر . .
- (يجب أن يقال ذلك فى صلع طبعيا ، لكنـه لا يخلو من التكنم والتحفظ ، ولاشك فى أن الأمر يبدو مفرعا ، ولكنه بصفة خاصة بيعت على الضيق والقلق ، المهم أنه لا يجب أن يبدو أمرا غريبا . لتحقيق ذلك يجب أن يكون أداء المشائين طبيعيا . انها مفاجأة « محزنة » ليس غير) .
- أميدية** : اننى أنظر . (يسرع ويرفع القدمين ، ويضعهما بعناية فوق كرسي صغير بلا مسند أو كرسي عادى) . يا الهى !
- مادلين** : ماذا سيفعل بنا ثانية ؟ ماذا يريد ؟؟
- أميدية** : ان معدل نموه فى تزايد مستمر . . .
- مادلين** : افعل شيئا ، اذن .
- أميدية** : (حزينا ، يائسا) ليس هناك ما يمكن عمله ، ليس هناك ما يمكن عمله . لم يصعد بإمكاننا أن نفل شيئا ، للأسف . . . انه ينمو بمعدل المتوالي الهندسية .
- مادلين** : المتوالي الهندسية ؟
- أميدية** : (بنفس اللهجة) نعم . . . مرض الموتى الذى لا يمكن علاجه . . . كيف أصيب به عندنا . . .
- مادلين** : (منفجرة) الام سيصير حالنا ، يا الهى ؟ الام سيصير حالنا ؟ لقد قلت لك ذلك . . . لقد كان قلبى يحدثنى . . .

مادلين : لابد من ذلك . كيف تريدنا ان نعيش ؟
ليس لدينا قرش واحد .. (رنين الهاتف .
في الحاح متزايد) انى قادمة ، انى قادمة ..
(مخاطبة اميديه) : الناس لا يتصورون ذلك
.. انهم لا يفكرون الا فى استغلالك حتى آخر
قطرة من دمك .. انهم لا يتصورون ان من
الممكن ان يبلع بنسا الارهاق كل مبلغ
فلا نستطيع شيئا ..

(رنين)

اميديه : لزال لدينا بعض الطعام . يامادلين ..
مكرونة ، وخردل ، واخل ، وكرفس .

مادلين : (منهارة نهائيا) لن يكفين هذا طويلا ..
ليكن ، لم أعد أستطيع . لقد فاض الكيل. هذا
فوق ما أطيع .. (موجبة حديثها للبدالة ،
وهي تخلع قبعتها التي كانت قد وضعتها كيفما
اتفق فوق رأسها ثم تلقى بها فى عنف) :
لن اجيب . لقد فاض بى ..

(الرنين يتوقف فجأة) .. هذا فوق طاقتى ..
(تسقط على الكرسي ، القبة تسقط كيفما
اتفق فوق الأرض ، وجهها بين يديها ، تنتحب
فى يأس) .

اميديه : (ينظر اليها ثم يلتقط القبة فى يأس
تام ، ييسدو زائغ النظرة ، وسط المسرح
والتيبة فى يده ، بينما يأتي من الحجرة
اليسرى طقطقة عالية ، يتوجه بطيشا الى
مقعدده ، يفوس فيه ، متكوراً ، وقد بدا عليه
الاعياء الشديد - يقول) : لا أستطيع ان
أدرك كيف وصلنا الى هذه الحال . هذا
ظلم عظيم .. وفى مثل هذه الحالة .. ليس
هناك من أحد نطلب اليه النصيح والمشورة .

(سستار)

اميديه : (فى هذه الأثناء ، يظل واقفا ، عاجزا ،
ويداه الى جواره ، ينظر تارة الى مادلين ويتقدم
نحوها خطوة كأنه يريد ان يواصيها ، ثم
يعرض عن ذلك ، تارة ينظر الى الجثة ، وهو
يجحف جبينه ، ثم يقول على حدة) :
ومسرحياتى لن أستطيع اذن ان اكتبها ..
لقد ضعنا ..

(تمتد القدمان مسافة اخرى حوالى
ثلاثين سنتيمترا ، فتفزع مادلين) .

مادلين : مرة اخرى .. تخفى وجهها بين يديها ،
تنتحب تكرر) .. لا يليق بكرامة البشر ..
كرامة البشر ..

اميديه : لن أستطيع بعد ذلك .. فالجو سيصبح
من المستحيل علينا ان نتنفس فيه ..

مادلين : (فى نفس حالتها ، تواصل التكرار)
.. كرامة البشر .. كرامة البشر ..
(ثم تضيف) : هذا هو المسر الذى كنت
تحلم به حتى لا تعمل شيئا .

(ثم تعود الى عبارتها الأولى) .. كلا ..
لم يعد وضعنا يليق بكرامة البشر .

(رنين الهاتف فى السنترال ، مادلين منهارة .
تحاول ان تنهض) ، (الساعة الآن تشير الى
الواحدة ظهرا) .

مادلين : وفوق ذلك يجب ان اعو الى العمل .
لقد حان الوقت . لم أعد أقوى على ذلك ..
(تحاول ان تضع قبعتها ، توجه الحديث الى
لوحة الأرقام) طيب .. انى قادمة ..

اميديه : لانتهمى ، يامادلين ، اليوم على الأقل ،
فانت فى غاية التعب . استريحى .

الفصل الثاني

النظر نفسه ، فى بداية الفصل الساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر . توجد فى النصف الأيمن من المسرح قطع أثاث أخرى ، نقلت من الحجرة اليسرى التى لم يعد لها مكان فيها بسبب نمو النجثة وكبر حجمها . من بين هذا الأثاث أريكة وضعت بجوار الباب الأيمن . كذلك يمكن أن يكون هناك مقعد وثير آخر (فوتوى) .

وأجزاء سرير صغير ، وتسريحة ومرآة وخزانة ملابس وسائر لوازم حجرة النوم . تتكدس كل هذه الأشياء بجوار الباب الأيمن وتسد الطريق إليه . النصف الأيسر من المسرح خال من الأثاث نلا يوجد به إلا كرسيان صغيران بدون مسند أو ثلاثة متقاربة ، وفوقها وضعت قدما الميت وساقاه . ويحتل هذا جزءا كبيرا من النصف الأيسر للمسرح . فى هذا النصف الأيسر أيضا توجد كمية من نبات الفطر الضخم أسفل الجدران . من حين لآخر ، تزحف قدما الميت نحو اليمين فى انتفاضات سيفزع لها أميدية ومادلين فى كل مرة تحدث فيها . بعد كل انتفاضة وزيادة فى طول قدمى الميت ، يقوم أميدية بقياس الزيادة .

(ترفع الستار عن أميدية ومادلين فى النصف الأيسر من المسرح وهما لا يكادان يظهران . فقد اختفيا وسط أكداش الأثاث . مشهد صامت لمدى لحظة . تحدث أول انتفاضة من قدمى الميت فتطولان وتزحفان ناحية اليمين . يرى رأس مادلين وهو ينتفض على أثر ذلك ، ثم لا تلبث أن تختفى من جديد وسط الأثاث . أميدية يخرج) .

مادلين : (فى انتفاضة قصيرة) ان نموه يظهر للعين المجردة .

أميدية : (يذهب ويرسم خطا بالبطاشير فوق الأرض أسفل الكرسي الذى توجد فوقه قدما الميت ، ثم يقيس بعناية وفى صمت المسافة بين الخط القديم والخط الجديد) لقد طان اثنتى عشر سنتيمترا خلال ثلث ساعة . ولن

يلت معسدل النمو ان يزداد . آه . آه . (يتأمل لحظة جزء الجسم الموجود على المسرح ثم نبات الفطر الذى أصبح ضخما) . وهذا أيضا لا يزال ينمو ويكبر . . (صمت) آه ، لو لم يكن ساما لاكنناه أو بعناه . آه ، اننى لا أدري ما أفصل . اننى لا أستطيع أن أستفيد من أى شىء .

مادلين : (تبرز من بين أكداش الأثاث وهى تمسح شعرها أمام المرأة) . هذا ما أقوله لك منذ زمن بعيد . .

أميدية : (متنهدا) نعم ، يامادلين ، أنت على حق . ان أى شخص آخر يمكن أن يتخلص من هذه الورطة خيرا منى . اننى فى الحية أعزل لا حول لى ولا قوة . اننى غير متكيف . . لم أخلق لكى أعيش فى هذا العصر . .

مادلين : كان يجب أن تولد قبل هذا العصر أو بعده .

(صمت) أميدية يتمشى فى نصف المسرح الأيسر ويدها خلف ظهره ، مفكرا ، منحنيا إلى الامام ، ثم يتوقف .

أميدية : على الأقل ، لو كانت معنوياتي أفضل من ذلك . انه الإرهاق ، مع ذلك فانا لا أفعل شيئا ذا قيمة . . (يهم بالتوجه إلى اليمين ، نحو الأريكة فيحف بساقى الميت) . آوه ، عفوا .

(يعيد الساقين إلى مكانهما ، ينظر ناحية مادلين ليرى هل رآته أم لا . فيجدها منصرفة إلى زيتنتها ، فيشعر بشىء من الارتياح ، وبعد عدة خطوات ، يتوقف فجأة ، فقد نوى أمرا . يلقى نظرة أخسرى ناحية مادلين ثم ناحية الباب الأيسر ، ثم ناحية مادلين مرة أخرى ، ثم ناحية الباب مرة أخرى ، بعد ذلك يقرر ، فيذهب على أطراف أصابعه بطيئا بطيئا إلى الحجرة اليسرى ، ويبلغ عتبتها ، وفجأة) .

مادلين : (وهى تظهر كاملة . وتتقدم على المسرح) أميدية ، إلى أين أنت ذاهب ؟

أميدية : لاداعى .. لاداعى لذلك .

مادلين : (لا تذهب . قدما الميت تزحفان) انه يكبر .. انه يكبر .. (أميدية يتوجه نحو الأريكة) . ماذا تفعل ؟ نسيت أن تغلق عينيه مرة أخرى .. كيف يمكن أن يبلغ بك الشرود الى هذا الحد ..

أميدية : اننى فى غاية الإرهاق .
(ينهار على الأريكة)

مادلين : هكذا كلما طلب منك أن تفعل شيئا . أن تخلصنى منه ؟ اذا كنت تشعر بالثغف الى هذا الحد ، فتناول مقويات ، أو دواء يهدى الأعصاب ..

أميدية : كل هذا لم يمد يدينى شيئا . بل انه يزيدنى تعباً على تعب .

مادلين : ليس هذا وقته ..

أميدية : لم أعد أملك ذرة من القوة ، ولا من الإرادة .

مادلين : ليس هذا وقت الضعف والتراجع . دائما فى اللحظة الحاسمة تخونك قوتك ، وتتخلى عنك ارادتك . لن تتغير أبدا . يا صديقى . هلا خلصتنى منه ؟ ..

أميدية : سندير الأمر ، سندير الأمر .. أنا واثق من ذلك .. فليس من الممكن أن يظل الأمر هكذا بدون تدبير ..

مادلين : أظن ذلك ؟ (ثم تغير لهجتها على حين فجأة) هذا جنون .. كيف تريد أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه ؟ يجب أن تفعل شيئا . اسمع . اذا لم تخلصنى منه ، فاننى سأفصل عنك ..

أميدية : ليس هذا وقته . فلن أستطيع أن أتولى أمره بنفسى .

(أميدية يقف متسهما) ألا تسمعنى ، الى أين أنت ذاهب ، اننى أسألك ؟

أميدية : لا الى أى مكان ، لا الى أى مكان ، .. فالى أين يمكن أن أذهب ؟

مادلين : سأتى معك .

أميدية : الا أستطيع أن أتقدم خطوة واحدة الا وأنت ورائى .. اننى حر ..

مادلين : (بعصبية) افعل ما تشاء ، يا صديقى ، اذهب اذن ، اذهب .. مادمت تريد أن تكون وحدك دائما .. فافعل هذا ينفك ويصلح من شأنك ..

أميدية : (عائدا أعقابه) حسنا . لن أذهب هناك بعد ذلك ، هه .. أرضيت اذن ؟

مادلين : (وهى تهز كتفها) ما أسوأ طباعك ! .. وياك من رجل عجيب ! .. لانه من التدرج بالصبر فى صحبتك .. على الأقل ، لو كانت فيك حسنة واحدة .. هانت ذا تسرى جيدا الام صار حالنا ، والام ستقودنى بتصرفاتك ..

أميدية : لا ألقى منك الا اللوم والتوبيخ دائما ، ما وقع قد وقع ، ولا جدوى من الندم ..

مادلين : ما أسهل القول .. وما أسهل أن يتصل الانسان من ذنبه ! .

أميدية : ليس ذنبى وحدى ..

مادلين : آه ، عجبا ، ولكنك لا تستطيع أن تزعم أنه ذنبى أنا .
(نهم بالتوجه الى الحجره اليسرى)

أميدية : الى أين ذاهبة ؟

مادلين : اننى لا أستطيع أن اتسركه هكذا .. يجب أن أنظفه .. ولا أعتقد أنك ستنتولى ذلك .

- مادلين :** اذن ، فكر فى تخليصى منه .. نعم أم لا ؟
 .. أجبني ..
- أميديه :** اننى أفكر ، يامادلين ، اننى أفكر فى ذلك بصورة جدية ..
- مادلين :** تفكر .. ما أطول ما فكرت .. سيلاحظ الجيران ذلك اذا لم تقسّر .. ثم لن يكون لدينا مكان يتسع له .
- أميديه :** الامر سيان بالنسبة للجيران ، فهذا لايبهمم ..
- مادلين :** أنظن ذلك ؟ اسمع اذن ..
- (يسمع صوت الحارسة ، على السلم ، ثم صوت رجل)
- صوت الحارسة :** لايد وأن هناك أمورا غير عادية تجرى فى هذا البيت ..
- صوت الرجل :** انهم اناس أمرهم عجيب ..
- مادلين :** هل سمعت ؟ هذه ليست أول مرة أسمع فيها مثل هذه التعليقات ..
- أميديه :** ان الناس يقولون أى شىء يخطر على بالهم . كلام فى الهواء لا يؤدى الى شىء .
- مادلين :** حتى ينفجر الموقف . ونكتشف .. ويشيرون الينا بالأصابع . وياليت الأمر يقتصر على ذلك .
- أميديه :** حسنا . لقد قلت لك اننى سأخلصك منه . أعدك بذلك .
- مادلين :** متى ؟ متى ؟ متى ؟
- أميديه :** غدا .. دعبنى أسترح الآن ..
- مادلين :** غدا ، غدا .. اننى أعرف وعمودك ، وعمودك هذه التى لاتنجزها أبدا .. ان عمري باكماله قد انقضى فى انتظار هذا الغد ..
- أميديه :** ليس غدا ، وانما اليوم ، اليوم يجب أن تقرر ، هل فهمت ؟
- أميديه :** كما تريدن . سأخلصك منه اليوم ، مادامت هذه مشيئتك .
- مادلين :** ليت هذا يكون صحيحا !! .. (صمت قصير) تريد أن تقول أنك ستخلصنا منه . انك لن تفعل ذلك من أجل أنا وحسب ، بل ستفعله من أجل راحتك أنت أيضا .
- أميديه :** أوه ، لو كان الأمر لا يتعلق الا بشخصى أنا ، لتكيفت مع الوضع ، كما تعلمين .
- مادلين :** ليت هذا يكون صحيحا !! .. (صمت) المكان عندنا ضيق لا يتسع . فنحن لا نتمكن قصر فرساي ، وليس لدينا أجنحة هائلة تستوعب القطارات .. وحتى لو توفر لدينا ذلك لما اتسع له ..
- أميديه :** أنا شخصيا لا يلزمنى الا مكان صغير ، ولكن بسيط ، أعيش فيه ..
- مادلين :** هل تسمى هذه عيشة ؟
- أميديه :** دعبنى اذن بعض الوقت .. ان هذا كله من تصاريف القدر .
- مادلين :** أيها الرجل الذى لايرجى له اصلاح .. حاول على الأقل أن تنفذ ما تبقى من مستقبك حياتنا .. (على حدة) ماذا سيقول الناس؟ .. ماذا سيقول الناس ؟ ..
- أميديه :** انك لاتتركين لى لحظة أنعم فيها بالهدوء .. أنا أيضا أتعذب . أنا أيضا لم أعد أعرف نفسى . وتقولين اننى لم أغير ..
- مادلين :** اننى أكررها لك مرة أخرى : انها غلطتك أنت . وسأظل أكررها لك حتى تدخل فى رأسك .
- أميديه :** (فى ضعف) لا . هذا ليس ذنبى وحدى .

أميدية : بعد ثلاث عشرة سنة ..

مادلين : أرايت ، بل بعد ثلاث عشرة سنة ، فما بالك بخمس عشرة . لو أنك أعلنت عن وفاته في حينها ، لاستفدنا الآن من سقوط الحكم .. ولكننا أكثر أمانا .. ولما خسينا من الجيران . والأصبح المنزل أكثر بهجة ، ولما أصبحنا نعيش كالمسجون ، كالجرمين .. (تشير إلى الميت) بسببه ، لن نفلح في حياتنا ..

أميدية : لن أستطيع ، يا مادلين أن أعلمك المنطق . لو أنني فعلت ما تقولين لكننا الآن في السجن منذ زمن بعيد أو لكان مصيرنا حبل المشنقة . ولما مضت الفترة اللازمة لسقوط الحكم .

مادلين : طبعاً . أنا لست على حق . فانا دائماً في نظرك مخطنة . ومع ذلك .. نعم ، وأنا أيضاً الغبية ، اليس كذلك ؟ اليس هذا ما تقصده ؟

أميدية : أنا لم أقصد أن أقول انك عنيدة غبية . كل ما هناك أنك لست منطقية ، والأمر يختلف ..

مادلين : آه .. من حذقتك ..

أميدية : نحن لا نستطيع أن نتفاهم .

مادلين : لقد فهمت كل شيء . وأنت أيضاً ، فهمتك .. منذ زمن بعيد ..

أميدية : لا أعتقد ذلك ..

مادلين : (بعد صمت قصير) أو كنت تستطيع أن تذهب في اليوم التالي للجرية الى مركز الشرطة وتقول لهم انك قتلته في لحظة غضب ، بدافع الغيرة ، وهذه هي الحقيقة الصراح ، فقد كنت تزعم أنه عشيقى .. أنا لم أنكر ذلك ..

أميدية : حقا ؟ لهذا قتلته ؟ كنت قد نسيت ..

مادلين : بل ، بل ، (أميدية ، مغنوبا على أمره ، يهر كفيه ، دون أن يجيب ، كل ما هناك انه يحرك شفقيه كطفل عنيد بكلمة « لا » التي لا تسمع ، صمت) كان ينبغي عليك أن تعلن وفاته في حينها . أو أن تخلص من الجثة منذ زمن طويل ، حينما كان ذلك أيسر من الآن . لا تنكر أنك كسول ، خامل غير منظم ..

أميدية : انتى محطم ، محطم من فرط التعب .

مادلين : (مواصلة) انك لا تدري أين تضع أشيائك . وتتفق ثلاثة أرباع وقتك في البحث عنها في الأدراج ، وأجدها لك تحت السرير أو نسي هذا المكان أو ذلك . وتشرع في عمل الكثير من الأشياء التي لا تنبأ أبدا ، وتنصرف عن مشروعاتك التي بدأتها . لو لم أكن موجودة لكي أعمل وأكسب قوتنا .. آه حتى دخل الحدود ..

لم يدم لنا ..

(أميدية ، مرهقا ، فوق الأريكة أو المقعد الوثير ، وجهه ظاهر للجهد يعبر عن ارهاق شديد ، يسمع ولا يتكلم) .

مادلين : (مستأنفة بعد صمت) لقد تركت خمس عشرة سنة تضي .. خمس عشرة سنة .. لن نستطيع أن نقنع أحدا بأنه لا يحدث شيء ، بأنه لم يحدث شيء عندنا .. أن ترددك هو سبب كل بلاء يحل بنا ..

(قدما الميت ترحفان في انتفاضة جديدة - أميدية ينهض في صعوبة كأنه إنسان آلى ويرسم خطا جديدا بالطباشير ، ثم يعود الى مقعده ، ويفوض فيه في تناقل . فيما تواصل مادلين حديثها الذي لم تكذ تتوقف عنه) . وإذا كنت لاتريد أن تفعل شيئا ، فيجب على أية حال أن تبلغ الشرطة ..

أميدية : لن نسلم من المضايقات .

مادلين : على الأقل ، لو نستطيع أن نثبت أنه مات قبل خمس عشرة سنة .. فبعد خمس عشرة سنة يسقط الحكم ..

جهة أخرى ، فما كان ذلك سيفيد شيئا .
فلن يصدقوا بعد خمس عشرة سنة من وقوع
الجريمة أنك ارتكبتها في ثورة غضب * ان
انتظارك خمس عشرة سنة دليل على سبق
الاصرار والتعمد .

أميدية : بالله عليك ، يا مادلين ..

مادلين : قل كذلك اني لست منطقية .

أميدية : أنا لا أقول ذلك .

مادلين : اذن فماذا تريد ؟

أميدية : انني أتساءل عما يمكن أن نقوله في
مركز الشرطة .. فيما أن القتل قد طعن في
السنن ، فهو الآن عجوز طاعن في
السنن ، ليس كذلك ، أقول بما أنه قد طعن
في السنن ، فاني أستطيع أن أقول انه
أبى ، وانني قتلته بالأمس .

مادلين : قد لا يكون هذا عذرا وجيها .

أميدية : أنت على حق ..

مادلين : من الناحية القانونية ، لم يعد هناك
ما يمكن أن تفعله .. لم يبق أمامك الا الحيلة .
يجب أن تشغل عقلك .. بأسرع ما يمكن ..

أميدية : (ينهض بطيئا ، يتجنب الميت ، يجول
في الحجرة بخذاء الجدران) . في الواقع
يا مادلين ، انني أتساءل ..

مادلين : ماذا تريد ثانية ، تتردد ، اليس كذلك ؟
ولا تريد أن تفعل شيئا ؟

أميدية : بلى ، كنت أريد أن أقول شيئا آخر .

مادلين : ماذا ؟ ماذا تريد ؟

أميدية : هل أنا قتلته حقا ؟؟

مادلين : أنا اذن ؟ .. المرأة الضعيفة ؟

أميدية : لا ، لا ، لا طبعاً .

مادلين : أيها الشارد . وهل هذه الأشياء تنسى ؟
.. (مواصلة) .. وبما انها كانت جريمة
عاطفية ، فلم يكون هناك ما يدعو للقلق عليك ،
كل ما هناك أنهم كانوا سيظليون منك أن
توقع على تعهد بسيط ، ويخلى سبيلك ،
ثم يوضع التعهد في ملف ، ويحفظ الملف في
مكانه .. ولما أصبح للموضوع ذكر ولا تحدثنا
عنه بعد ذلك .

أميدية : ومادم ذلك لم يحدث ، فنحن لا نزال
نتحدث عنه . أيها الشاب المسكين .. آه .
كانني اذكى الواقعة . كان قد جاء لزيارتنا .
هل كنت رأيت قبل ذلك ؟ هل كانت تلك أول
مرة يزورنا فيها ؟

مادلين : (مواصلة) انني أكرهها لك مرة
أخرى . ان اهمالك ، وتواكلك هما سبب
ضياعننا .

أميدية : لقد كنت دائما أكره الشكليات
والرسميات ..

مادلين : (وهي لا تزال تواصل) عندما كان
أمامنا متسع من الوقت ، وكنت أطلب منك أن
تذهب للتبليغ عن الحادثة ، كنت تجيبني
بما تجيبني به الآن : « غدا ، غدا ، غدا ،
غدا » .

أميدية : أجل سأذهب غدا .

مادلين : (بقوة) كلا ، بل اليوم ، اليوم ، اليوم .
اليوم ..

أميدية : قد يكون من الأسهل أن أذهب الى
الشرطة ..

مادلين : أجل ، حتى لا تير بوعدك . ألم تقل قبل
قليل أنك ستذهب به من هنا ، اليوم أم
تفضل الطلاق ؟

أميدية : طيب .. طيب .. اليوم ..

مادلين : ومع ذلك ، فكما أعرفك جيدا ، فانك
ما كنت ستذهب الى مركز الشرطة .. ومن

مادلين : اذن ؟

أميدية : طبعاً ، طبعاً .. (بعد صمت قصير)
وكانما أشرق وجهه بفرحة) ولكن ، لماذا
لا يكون قد مات ميتة طبيعية ؟ لماذا تصرين على
أننى أنا الذى قتلته ؟ أن الطفل رقيق الجسد
ضعيف البنية لا يتعلق بالحياة الا بخيط
رفيع .

أميدية : أهر اذن ذلك الشاب المتطرف الذى
قمنا نحن .. الذى قمت أنا بقتله ؟ يبدو لى
أن ذلك الشاب كان قد انصرف .. ساعة
وقوع الجريمة ..

مادلين : انه ليس ذلك الطفل .. ان ذاكرتى
أقوى من ذاكرتك . انه ذلك الشاب العاشق .

مادلين : لقد اعترفت بنفسك أنك قتلته . وقلت
انك تذكر ذلك . اليس كذلك ؟

أميدية : شاب عاشق .. شاب عاشق ..
يزورنا .. ويسرف فى الشراب .. ثم برى
امراة جييلة .. مثيرة .. فترتفع ضغطه ..
ومن الجائز أن يصاب بسكتة قلبية .. ثم
تتبعه السلام ..

أميدية : لعل كنت مختلماً . ولعل الأمر اختلط
على عقل .. فاننى أخلط بين الأشياء بين
الأحلام والواقع . وبين الذكريات والخيال ..
ولم أعد أدرى أين أنا من ذلك كله .

مادلين : هو ذنبى اذن ؟ هذا ما تقصده . لقد
سبق أن اتفقنا على أن الذنب ليس ذنبى ..

مادلين : اذا لم يكن ذلك الشاب المتطرف
فمن تظن أن يكون ؟

أميدية : أنا آسف .

أميدية : لعله الطفل الرضيع .

مادلين : الطفل الرضيع ؟

مادلين : أولاً ، الشاب وهو فى سن العشرين
تكون شرايينه مرنة ، فهو لا يموت لهذا
السبب ، لأن شرايينه لا تكون متصلبة
كشرايين الشيخ الهرم .

أميدية : الطفل الذى عهدت به لنا احدى الجارات
ذات يوم . ألا تتذكرين ؟ قبل سنوات .
ولم تعد لأخذه بعد ذلك .

(مادلين تضغط على عبارة « الشيخ الهرم »
وترمق أميدية بنظرة ذات معنى ، فيتظاهر
أميدية بالغباء) .

مادلين : مستحيل .. فلماذا مات الطفل ؟ وماذا
احتفظنا به عندنا بعد موته وتركناه يكبر
فى دارنا . لو كان ذلك حدث افكان ذلك
نتيجة امهالك ايضا ؟ أم أنك قتلته ؟ ..
يا قاتل .. يا قاتل الأطفال ..

أميدية : اننى بعد التفكير الطويل ، بدأت أشك
فى أنه شخص آخر ..

أميدية : جائز . لست أدرى . لعله كان يصرخ
بصوت مرتفع فأثار أعصابى ، فصراخ الأطفال
يثير أعصابى ، ومنعنى من العمل ، وصرفنى
عن كتابة المسرحية . اننى أرجع أننى أمام
صراخه المتواصل فقدت أعصابى ، وفى سورة
غضب عادل .. صدرت عنى ضربة خرقاء ..
على شئ من القسوة .. وكما تعرفين قتل
الطفل أشبه بقتل ذبابة ..

مادلين : من ؟ ما الذى تقصده ؟

أميدية : أنت تعلمين أننى كنت فى الريف أقوم
بصيد السمك ، وقد حدث أن سقطت سيدة
فى الماء . فراحت تصرخ طالبة النجدة ،
وبسأ أننى لم أكن أجيد السباحة وبما أن
السناة كانت قد بدأت تغمز ، فلم أتحرك
من مكانى وتركته تفرق . ان أقصى ما يمكن
أن يوجه لى فى هذه الحالة هو تهمة عدم
مساعدة انسان فى خطر .. وهذا أخف
وأرحم .

مادلين : سواء أكان هذا الشيخ الميت هو ذلك
الشاب أم ذلك الطفل الرضيع فهذا لا يغير
من الموقف شيئاً . لا بد أن نتخلص منه .

أميدية او كيف نتخلص منه

أميدية : كلا ، كلا . . .

(قدما الميت تزحفان بفتة فى رجفات متتالية
وتبتدان طويلا ناحية الباب الايمن محدثة
ضوضاء كماداتها كل مرة)

(أميدية يهم برسسم خط بالطباشير ليحدد
. . . أرايت ؟ . . . أرايت ؟ . . . ماذا تنتظر
اذن ؟)

(أميدية يهم برسسم خط بالطباشير ليحدد
الزيادة الجديدة ولكن قدى الميت تزحفان مرة
أخرى ، فيعرض عن ذلك ويلقى بالطباشير ،
ويهر كتفيه) .

مادلين : (تعصر يديها) . ماذا تنتظر ؟ ماذا
تتوقع ؟ . . . احزم أمرك . . . احزم أمرك . . .

أميدية : لايد ، فعلا ، لايد فعلا . ولن يكون
الأمر سهلا .

مادلين : حبيبي ، افعل شيئا .

أميدية : ماذا قلت ؟

مادلين : (بعصبية مرة أخرى) قلت ببساطة :
« افعل شيئا » لأنه لايد من عمل شيء ، هذا
كل ما قتلته . . . قلت ذلك ، لأنك أنت الذى
يجب أن يتصرف . . .

أميدية : لا أستطيع الآن . يجب أن أنتظر حلول
الليل . سأصرف هذه الليلة . هذا وعد .

مادلين : أخيرا ، سارتاح .

أميدية : وأخيرا ستشعرين بالسعادة !

مادلين : السعادة ! السعادة ! كان فى الامكان
تعويض ما ضاع من العمر . ان كل تلك
السنين التى راحت يسسى ، انسا هي عب ،
فيل . . . سيظل الى الأبد .

أميدية : على أية حال سيكون فى ذلك شيء من
العزاء .

مادلين : وكيف تفسر وجود هذه الجثة فى
بيتنا ؟

أميدية : أه . . . لم أعد أدري . ربما أحضرناها
الى هنا لكى نجرى لها عملية التنفس
الصناعى . أو لعلمها جاءت من تلقاء نفسها .

مادلين : أيها السهوان . . . أيها السهوان . . .
أنسيت أنهما ليست جثة امرأة بل جثة
رجل . . . !؟

أميدية : صحيح . . . اننى لم أفكر فى ذلك .

مادلين : أيا كان الأمر . فنحن مذبذبون ، لأننا
على الأقل أخطانا باخفائنا للجثة .

أميدية : هذا صحيح . . . أجل . . . هذا صحيح
(صمت) . . . يواصل التفكير وهو يدور فى
الحجرة بجوار الجدران ، يعطلم عفا
بنيتة فطر أو يسحقها ، ينتفض : عفا . . .

(مادلين تلحظ ذلك بعد فوات الأوان) .

مادلين : (منفجرة) انتبه لنبسات الفطر . . .
تبا لك ، ستفسد كل ما عندى من الفطر .

أميدية : لم أفعل ذلك عن قصد .

مادلين : مسكين فطرى . . . لقد حطمت كل آيتى
. . . الآن ولنا لم يعد أمامك طبق واحد تمارس
عليه أعمالك الخرقاء ، تحول الى تحطيم
فطرى .

أميدية : ما أكثر نبات الفطر عندنا ! ، انظرى . . .
انه يثبت وينمو بلا توقف . . .

مادلين : كنت كذلك تقول عن أطباقى .
ما أكثرها ! . . . والآن ، لم يبق منها طبق
واحد . . .

أميدية : ان الأطباق لاتنمو . . .

مادلين : كلا ! ولكنها تشتري .

أميدية : بينما الفطر يثبت ، وينمو . . . على الأقل
طالما هذه هنا . . .
(يشير الى الجثة)

مادلين : تحاول أن تبحث عن أسباب لكى تتركها
هنا .

مادلين : اننى قد أنعم بشيخوخة أقل شقاء ،
هذا كل ما فى الأمر .

أميدية : اذا أردت ، فقد نستطيع أن نحمله
ونذهب به فوراً .

مادلين : الشك دائماً ، فى الحياة ممك .

أميدية : علينا بالجلوس يا مادلين ، لنستريح
ونستعيد نشاطنا . علينا بالانتظار . اننا
مضطربون . ولا حيلة لنا غير ذلك . اجلسى ،
يامادلين . لا بد أن نذعن للأمر .

مادلين : هذا عمل فيه مخاطرة كبيرة لكليتنا .
لا يجب أن يراك أحد . فعليتنا بالانتظار حتى
يهبط الليل ، ماذا تريد ؟ .. كان يجب أن
يحدث هذا منذ زمن بعيد . اننا الآن مضطربون
للانتظار حتى هذا المساء . لقد انتظرنا
خمس عشرة سنة . وبعض ساعات أكثر
او أقل لا يهم . . . والأسفاه ! ، لقد تعودت
الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ، الانتظار . . .
لقد ضاعت حياتى بين الانتظار وعدم
الراحة . . .

(مادلين وأميدية يجلسان ، هو ينهار فوق
مقعد الوتير ، وتنهأ هى على كرسيتها متوترة
الأعصاب . صمت ، ثم تتناول بعض الأبر
وتبدأ فى الغزل وقد عجل صبرها . تنظر
تارة الى أميدية وتارة تحدد فى الساعة التى
يجب أن تظل عقاربها تتحرك بطيئاً بطيئاً
ظاهرة للعين المجردة ، وذلك بنسب السرعة
التي تنمو بها قدما الميت . فى حين يندخل
ضوء من النافذة فيصبح الحجره بنور النهار ،
ثم بنور الغروب ، وبعد ذلك بفترة يحل نور
الشفق ، ثم ضوء القمر الذى يشاهد من
النافذة فى نهاية المسرحية كبراً مستديراً) .

أميدية : (فى استحياء) : وحياتى أنا أيضاً . . .

مادلين : هكذا كانت حياتى . تصلح أن تكون
مادة لرواية . . . انك لا تفكر فى كتابة رواية
عن حياتى . . . اننى أستحق هذا منك على
الأقل ، انك لا تفكر فى شخصى . . .

مادلين : (تلقى نظرة أخرى على أميدية ، ثم على
الساعة . صمت ، تقوم بالغزل . ثم تلقى
نظرة على أميدية المنهار على مقعده مسبل
العينين فى مواجهة الجمهور . تفتح فمها
لتقول شيئاً ، لكنها تحجم ، الساعة تزن ،
تنظر مادلين مرة أخرى الى أميدية وتكلم هذه
المرّة) : أميدية . . .

أميدية : (فى استحياء) أحاول ، اذا شئت
ذلك . بعد أن . . .

(جثة الميت تزحف قليلاً ، من الآن فصاعداً ،
ستواصل جثة الميت زحفها صوب اليسار
اليمين بدون انفاضات ، بطيئاً بطيئاً ، ولكن
دون توقف) .

أميدية : (وعيناه لا تزالان مغمضتين) ماذا ؟ . . .
دعنى أستعيد قوى . . .

مادلين : اذا كان سيظل ينمو بمعدل المتوالية
الهندسية ، فهل ستستوعبه الشقة حتى
يهبط الليل ؟

مادلين : يحسن بك أن تشغل بالعمل . فذلك
يساعدك على تضيبة الوقت حتى المساء . . .
اكتب مسرحيتك . . . ولا داعى لتضييع أجل
اللحظات بلا فائدة . . .

أميدية : رباه !
(يحسب بالنظر وبصورة غير دقيقة ، المسافة
بين قدمى الميت والجدار الأيمن) .

أميدية : (وهو لم يزل فى وضعه) . . . اننى . . .
مرهق للغاية . . .

مادلين : تستطيع أن تحسب المسافة وتقديرها ،
وبذلك تكون أكثر تأكيداً . . .

- مادلين :** تجلد ، يا أميدية .. فانت تعرف أن هذا لمصلحتك ..
- أميدية :** (فى نفس الوضع) أين لى بالقوة ، واللباقة ، لست فى لياقتى .. لا أستطيع .. لا أستطيع حقا ، لست فى لياقتى .. لا أستطيع الآن .
- مادلين :** مادام ليس هناك من عمل تقوم به حتى المساء .
- (صمت ، أميدية يحاول النهوض ، ينهض ثم يسقط فوق المقعد ، صمت ثقيل ، الميت لا يزال يتقدم فى زحفه ونموه بشكل غير ملموس ، عقارب الساعة تتقدم أيضا بشكل غير ملموس) .
- أميدية :** (فى نفس الوضع) يا لطول الوقت من الآن حتى المساء ! .. لقد بدأت منذ الآن أشعر بالرغبة ..
- مادلين :** (أقل قسوة) تجلد يا أميدية ، تشجع . يجب أن تغير الخوف . تماسك وسيطر على نفسك .
- أميدية :** (فى نفس الوضع) ان حملي سيطلب منى مجهودا ضخما .. ستكون عملية شاقة .
- مادلين :** حاول أن تنسى .. لا تفكر فى ذلك الآن .. لاتبهذ طاقتك .. هيا ، اكتب .
- أميدية :** (فى نفس الوضع) أنسى .. كيف أنسى ، وأنا لا أنتظر سوى ذلك وأنا أنتظر مرور الوقت ، .. ان قلبى بدأ يخفق منذ الآن ..
- مادلين :** انها لحظة عسيرة تقضيها .. ساكون الى جوارك وسأساعدك .
- أميدية :** العسير ، الأعبس ، أنا الذى أقوم به ..
- مادلين :** هذا دورك ، فانت رجل .
- أميدية :** .. والأخطر أيضا ..
- مادلين :** الخطر لا يصيبك وحده .
- أميدية :** (فى نفس الوضع) .. والمجهو- الجنمانى ..
- مادلين :** أنت رجل ..
- أميدية :** (نفس الوضع) اننى لم أزال فى حياتى نوعا من الرياضة . ولم أمارس عملا يدويا . بل أعجز عن القيام بعمل تافه . فانا شخص ملازم للمقعد ، وعمل فكري محض ..
- مادلين :** تربيتك كانت ناقصة . فما كان ينبغي أن تهمل تربية جسدهك .
- أميدية :** (فى نفس الوضع) لقد أدركت ذلك .. متأخرا .. متأخرا .. ولكن منذ كان يتصور أننى فى يوم من الأيام سأجدنى مضطرا ..
- مادلين :** يجب على المرء أن يعد نفسه لكل طارئ ، فى الحياة ..
- أميدية :** (فى نفس الوضع) هذا صحيح . لم يحتط أهل لذلك .. لا جدوى من الملامة .
- مادلين :** (وقد زادت عصبيتها) ومع ذلك ، فى بعض الأحيان ، تتترك نوبات من القوة الطاغية بدون مستوجب .. من ذلك أنك تمكنت من قتله .. كان من الأفضل أن تخونك قوتك فى ذلك الوقت ، وأن تواتيك اليوم ..
- أميدية :** (فى نفس الوضع) أولا ، لم يثبت بصورة قاطعة اننى أنا الذى قتلته . اننى غير واثق من ذلك تماما .
- مادلين :** سنعود مرة أخرى ..
- أميدية :** (فى نفس الوضع) ولكننى قلت لك ذلك .
- مادلين :** هل أنت مجنون أم سيء النية ؟

أميدية : (في نفس الوضع) ليس أهامي إلا أن أسلم بذلك ، مادمت لا أرى تفسيراً معقولا للموقف .. أنتى أسلم بأن من المعقول جدا أن أكون أنا القاتل ..

مادلين : رجعتنا ..

أميدية : (في نفس الوضع) : ولكن الأمر يختلف . فالطاقة الضرورية لقتل شخص ، والدفعة اللازمة لذلك في لحظة من لحظات الغضب ، شيء سهل .. أن ما يفزعنى هو المجهود العضلى ، والتفكير فى هذا المجهود ، المجهود المرصود ، والانتظار ، ذلك ما يحطمنى (متنهدا) سافعل ذلك ، ما دام لا بد من ذلك ، مادام لا بد من ذلك ، مادام لا بد من ذلك ..

أميدية : (في نفس الوضع) هذا المساء .. هذه الليلة .. فى منتصف هذه الليلة ، موعده الجريمة ، ليس قبل ذلك .. أشبهه باللص .. أه لو أن الوقت حان .. وخلصنا مرة واحدة .. أه لو أن الوقت يمضى بسرعة ، يمضى بسرعة ..

(صمت) يجب أن تدعن للأمر

(صمت)

مادلين : (بغتة) ولكن اعمل اذن ! .. كم مرة تريد أن تقول لك ذلك ؟ ألا تفهم أننا يجب أن نموه على الجيران ؟ وكأنه ليس هناك شيء غير عادى ..

أميدية : (في نفس الوضع ، وفى صعوبة) : يوم كغيره من الأيام ، يوم كغيره من الأيام ..

مادلين : أنا أيضا لا أشعر بالرغبة فى العمل .. ومع ذلك فأننى أغزل كالعادة ..

أميدية : (في نفس الوضع . وفى صعوبة) : سأحاول .. يجب أن أشرع ، يجب أن أشرع .. ياله من عمل مضحك ! .. (فى احتقار شديد) كاتب (صمت قصير) أنتى أفضل أن أنام حتى يحل الليل . على أية حال ، لن أستطيع .. فقد طار النعاس من عيني .. (صمت قصير ، وهو لا يزال فى نفس الوضع) الأفق تطوقه جبال قائمة .. سحبات كثيفة تمسح الأرض .. ودخان .. وضباب .. (وهو لا يزال فى نفس الوضع ، وعيناه مسبلتين ، يفتح عينيه لحظات فتلوح على

مادلين : اذن فالأمر بسيط للغاية . حاول ألا تفكر فيه بعد الآن . وسيرحك ذلك ، اجلس ، وكان شيئا لم يكن ، فهذا يوم كغيره من الأيام ، ردى كغيره ولكنك ليس أزدأ من سواه . اكتب مسرحيتك . وسيكون من شأن ذلك أيضا أن يحدع الجيران ويصرف انتباههم . فلا يجب أن يرتابوا فى أى شيء كان ..

أميدية : (في نفس الوضع) ليس هناك ما يدعونا للقلق بشئان الجيران . انهم لا يفكرون فىنا . اسمعى ! لم نعد نسمعهم ..

مادلين : انهم هناك ، تأكد من ذلك . هناك فى مساكنهم ، وقد لصقوا آذانهم بالجدران ، أو على أرضيات حجراتهم ، أو لعلمهم الآن متحمسون عند الجارسة وقد وقفوا صامتين .. أنتى أعرفهم خيرا منك . فأخسى ما أخشاهم وهم صامتون . آمن من فضول الناس وحبهم للأيذاء .. انهم يتلصصون علينا ويحصون حركاتنا ، لا يفعلون سوى ذلك طوال يومهم . اليس لديك قرنا استشعار ؟ ألا تشعر بنقل صمتهم ووطأته ؟ انهم بمجرد أن يعرفوا شيئا ضئيلا ، فإن هذا الصمت المشبوه الذى تظمنن اليه لن يلبث أن يتفجسر محدثا جلية أشبه

تشكنى ، تشكنى ، تشكنى • اناؤ تؤلنى ماذا
ترىء ؟ الى أين أنت ذاهب ؟ الى أين أنت
ذاهب ؟ الى أين أنت ذاهب ؟ الى أين أنت
ذاهب ؟

أميدية الثانية : مادلين ••

مادلين الثانية : (بين الشكابة والصراخ) آآه !
•• آآه ! •• آآه !

أميدية الثانية : مادلين ، أفيقى من النوم ، وافتحى
النوافذ ، فهذه تباشير الربيع •• أفيقى ••
ان الشمس تغمر حجرتنا •• شمس
السعادة •• حرارة لطيفة ••

مادلين الثانية : •• بل ليل مظلم ، ومطر ،
وأوحال •• يا للبرد القارس ! •• اننى أرتجف
من البرد •• يا للظلام ، الظلام •• الظلام ! ••
أيها الأعمى ، انك تحاول تجميل الحقيقة ••
الا ترى أنك تحاول تجميلها ؟

أميدية الثانية : بل ان الحقيقة هى التى تجعلنا ••

مادلين الثانية : يا الهى ، انه مجنون •• انه
مجنون •• زوجى مجنون ••

أميدية الثانية : انظرى •• انظرى •• الى
الذكريات ، الى الحاضر ، الى المستقبل ••
الى كل شىء حولك ••

مادلين الثانية : لا أرى شيئاً •• الظلام حالت
•• ولا يوجد أى شىء •• لا أرى شيئاً ••
انت أعمى ••

أميدية الثانية : بل ، اننى أرى ، اننى أرى ••

مادلين الثانية : كلا •• كلا •• كلا ••

أميدية الثانية : •• الرادى الأخضر بزنايقه
الخضراء المزهرة ••

مادلين الثانية : نبات الفطر •• نبات الفطر ••
نبات الفطر •• نبات الفطر ••

وجبه علامات الارهاق الشديد ، يظل فى نفس
الوضع ، أى منهاراً ، فوق مقعده •• ووجهه
للجمهور) •• يا هذه الصور •• يا هذه الصور
•• ماذا تشسبه ؟ ماذا ؟ ماذا ؟ ••

(بينما تقوم مادلين بالغزل فى ركبا ، تسجل
أو تظهر فى أقصى المسرح شخصيتان تشبهان
أميدية ومادلين تمام الشبه •• بصوتاهما أيضاً
شبهان بصوتيهما ، فى النهاية يصيح
الصوتان أكثر حدة - خاصة صوت بديلة
مادلين او مادلين الثانية - وأبعد عن الأصوات
البشرية ، الأصوات الحقيقية تصيحها نبرة
النباح أشبه بأصوات الحيوانات وهى تتألم •
على اثر ظهور البديلين ، تغزل مادلين تغزل فى
مكانها ، فى حين يظل أميدية على حاله بعض
الوقت فوق مقعده أو أريكته قريباً عما يجرى
حوله ، اللهم الا فى لحظات توقعه وفى نهاية
المشهد مثلاً •• كذلك تبدو مادلين غريبة
عما يجرى حولها على المسرح •• كذلك يجب
التنبه الى أنه يجب أن يتجنب المخرج أن
تجعل الأضواء البديلين يبدوان كشبهين ،
بل يجب أن يكونا تحت الضوء العادى •
أداء البديلين يجب أن يكون واقعياً مع أنه
يدور فى اللاواقع ، يجب أن يكون الأداء
طبيعياً كإداء مادلين وأميدية •• وفى حالة تعذر
الحصول على بديلين شبيهين بأميدية ومادلين
يمكن أداء المشهد التالى على هذا النحو :
يتقلص الضوء المسلط على أميدية بحيث
لا يظهر سوى وجهه الجامد • مادلين تختفى •
موسيقى • الضوء يعود أشد مما كان بحيث
يوحى بجو الحفل • يبدو أميدية فى تيساب
العرس : يخرج من درجه قفازاً أبيض •
وقبعة ، ورباط عنق ، وزهوراً ، الخ ••
ويرتدى هذه الأشياء • مادلين تظهر فى
الشرفة فى مواجهة الجمهور ، عروساً محجبة
أو غير محجبة • موسيقى • أميدية يذهب اليها
وقد بدا فى مطلع الشيباب • اذا لجأ المخرج
الى هذه الوسيلة الثانية ، فلن يكون هناك
بالطبع لزوم للبديلين كذلك فان العرسارات
الواردة بين الأقواس تحذف أيضاً) •

أميدية الثانية : مادلين ، مادلين ! ••
مادلين الثانية : لاقترب •• لا تلمسنى ، انك

مادلين الثانية : أتري ذلك ؟ .. أتري ذلك ؟

اميدية الثاني : العالم يرفع بيد واحدة ..

اميدية : (فوق مقعده) الزمن ثقيل . العالم كئيف والسنوات قصار . والثواني بطيئة .

مادلين الثانية : الحجارة فراغ . والجدران فراغ . ليس هناك من شيء .. ليس هناك من شيء ..

اميدية : (فوق مقعده) ثقيل . ومع كل فهو غير ملتصق جيدا .. ليس هناك الا شقوق .. الجدران تنززل ، وكل الرصاص تهوى ..

مادلين الثانية : سيسقط هذا فوق رؤوسنا ... لقد تحطم هذا فوق راسي ... أوه ... نبات الفطر القذر ، يا لرائحته الكريهة ! ، انه يصيب كل شيء بالعفن ...

اميدية : كل الأصوات هي أصواتنا . كل شيء يتجاوب . وكل منا يمسك بيد صاحبه . والدنيا براح كلها ، واندمعت المسافات ..

مادلين الثانية : أنا أرملة ، أنا يتيمة ، أنا فقيرة ، مريضة ، عجوز طاعنة . أنا أكثر يتيمة طعنا في السن على وجه الأرض .

اميدية الثاني : الأسحار انتصارات .. والشموس كلها مشرقة ..

اميدية : (فوق مقعده) : سمينهار هذا كله الآن سيتفكك تماما ، تماما ..

اميدية الثاني : تذكرى ، تذكرى .. كانت العصفائر تستريح في أيدينا ، والزهود لم تكن تذبل ..

مادلين الثانية : ياخيالك ! .. ياخيالك ! .. ياخيالك ! .. أخبرنى أين ذلك ؟ انك تتبر أعصابى .. تتبر أعصابى .. هذا مستحيل .. مستحيل .. مستحيل ..

اميدية الثاني : الصباح لا يشيخ .. الضوء يتدفق بالحياة .. الليل انتهى .. انتهى ..

مادلين الثانية : اننى أتردى فى ظلمة الليل .. يا للظلمات الكثيفة .. التى تتطعم بالسكين .. لا أريد ... لا أريد ... انى خائفة ... آه آه ..

اميدية الثاني : مادلين ...

مادلين الثانية : من ذلك الذى يجعل الأشجار تنبت هذه الأوراق الشائكة ، وهذه الأغصان المنتهية ، وهذه المتسلقات العوائق ؟ أنت ، أنت الذى فعلت ذلك ، أيها الشقى أيها الشقى ...

اميدية الثاني : مادلين ، حبيبى ، صغيرتى ...

مادلين الثانية : انها تلهب خدى ، وكفى ... أنت ، أنت أيها الشقى الذى تظلمنى على وجهى ...

اميدية الثاني : ليست هناك عوائق . ليست هناك أشجار . انظرى جيدا ... انظرى ... هذه -حجارة ناعمة كالمحلب ...

مادلين الثانية : انها تجرح قدمى .. أشواك من نار .. السنة من لهب ، لهب من الثلج .. دبابيس من النار تنفخس فى لحمى آه ..

اميدية الثاني : اذا شئت لكنت فى اقدامنا أجنحة وسبقاننا أجنحة .. وأكتافنا أجنحة .. لقد انعدم الوزن .. وزال التعب الى الأبد ..

مادلين الثانية : ليل دائم .. ليل دائم .. وأنا فى العالم وحيدة ..

اميدية الثاني : نحن على أبواب العالم ..

مادلين الثانية : هل ترى ذلك ؟ .. هل ترى ذلك ؟ .. هذا ليس له وجود ..

اميدية الثاني : عالم أتري .. حرية .. قسوة شفافة .. توازن .. خفة مطلقة .. العالم ليس له وزن ...

مادلين الثانية وأميدية الثاني : (معا) : أليدويه
 .. أليدويه .. النجدة .. أليدويه ..

أميدية الثاني : أنت جميلة ، ملكة جمال ..

(مادلين الثانية تصر وهي تصرخ ، أميدية
 الثاني يركض وراءها صارخا) : « انتظريني
 ... انتظريني ... » البديلان يختفيان .

مادلين الثانية : ملكة جمال ؟ .. أترى ذلك ؟ ..
 انه يسخر مني ، انه يسخر من أنفي .. الم
 تر أنفي ؟

مادلين تنهض في حدة ، تتوجه الى أميدية
 الجالس فوق مقعده)

أميدية الثاني : استعدي ذاكرتك * استعدي
 ذاكرتك .. ما بعد يمكن أن يقرب * وما ذبل
 يمكن أن يعود للاخضرار * وما انفصل يمكن
 أن يلتئم * وما مضى سيعود *

(في حالة عدم استخدام البديلين * مادلين
 تفر صارخة * وأميدية يكت بمفرده حزينا *
 يعود بطيئا الى طاولته ، ويخلع قفازيه ،
 وقيعته * انه أميدية المعجوز * الجو الذي
 كانت عليه المسرحية في بداية الفصل الثاني *
 مادلين تظهر مرة أخرى من أقصى المسرح *
 تتخذ مكانها ، وتغزل وتدمدم وتحدث) *

مادلين الثانية : هذا غير صحيح .. هذا غير
 صحيح .. كف عن هذا القول * انك تحطم
 قلبي ..

أميدية : (في نفس الوضع) هل حان الموعد ؟

أميدية الثاني : اننا متحابان * ونحن سعيدان *
 في المنزل الزجاجي ، في منزل النور *

مادلين : (في نفس الوضع) كلا * لم يحن
 بعد *

مادلين الثانية : يريد أن يقول المنزل أليدويه ،
 أليدويه ..

أميدية : (في نفس الوضع) هل اقرب
 الموعد ؟

أميدية الثاني : المنزل الزجاجي ، منزل النور ..

مادلين : (في نفس الوضع) ليس بعد *
 صبيرا *

مادلين الثانية : المنزل أليدويه ، المنزل
 الليلى ..

أميدية : (لمادلين) مادلين ، أينها المسكينة التي
 تتألمين * (كمن يريد أن يقرب من مادلين) *
 تعرفين ، يامادلين ، لو كنا متحابين حقا ، لو كنا
 متحابين حقا ، لما كان لذلك كله أية أهمية
 (عاقدا يديه) فلنتحاب ، يا مادلين ، فليحب
 كل منا الآخر * اتوسل اليك * ان الحب
 يصلح كل شيء ..

أميدية الثاني : الزجاجي ، منزل النور ، المنزل
 الزجاجي ، منزل النور ...

مادلين الثانية : بل أليدويه ، الليلى *
 الليلى ..

أميدية الثاني : وأسفاه ! أليدويه ، الليلى ..

مادلين الثانية : آآآ .. آآآ .. آآآ .. (تحرب)
 .. النار ، التلج .. النار ... تفوس في
 أعماقي وتحاصرني * وتلفني من الداخل ، ومن
 الخارج .. انني أحترق .. النجدة ..
 يا أليدويه .. أليدويه .. أليدويه ..
 النجدة ، أليدويه ..

مادلين : دعني اذن ..
أميدية : (متلعثما) انني واثق من هذا .. الحب
 يستطيع أن يكفر عن كل شيء * .

مادلين : دعك من هذا السخف * فليس الحب
 هو الذي سيخلصنا من هذه الجئسة *
 ولا الكراهية أيضا * فالعملية لا تتعلق
 بالمواطن *

أميدية الثاني : أليدويه .. أليدويه .. أليدويه
 .. النجدة ، أليدويه ..

أميديه : سأخلصك منه ..

مادلين : كل هذا لا يعنى شيئا .. ما حكاية الحب هذه .. سخافات .. ليس الحب هو الذى يستطيع أن يخلص الناس من هوم حياتهم . (تشير الى الجثة) فهو كل ذلك . انه عالمة ، وليس عالما .

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما لا .

مادلين : انه يتدخل فى كل شئ ، هل أدركت ذلك ؟

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما .

مادلين : ليس هنالك شئ .. (تنزأق فوق الأرضية) بذور الفطر توجد فى كل مكان فوق الأرضية .. ليس الحب هو الذى سينظف الأرضية .. (تلقى نظرة ناحية باب الحجرة المفتوح) . ولم نعد نستطيع أن نغلق الباب . لقد غزا كل مكان بالمشقة . على الأقل ، لا تترك عينيه مفتوحتين .. **انك لم تمضض** جفنيه ..

أميديه : (فى نفس الوضع) سأذهب لأغضبهما ..

(لا يتحرك)

(ثم ان الوقت لم يسمعه ، فقد سمع على حين فجأة - بينما المسرح يظلم وتشير الساعة الى الثامنة مساء - انغاما موسيقية غريبة آتية من حجرة القتييل وترتفع بالتدريج . أميديه ومادلين يلزمان الصمت وينصتان ، جامدين ، وسط الظلمة التى تزداد ، ويحل محلها شيئا فشيئا نور أخضر يخرج من حجرة القتييل . تسمع خلال الموسيقى جلبة الجيران من ذلك صوت بعيد يقول : « هيا بنا الى المائدة » ، ورنين بعيد ، وتسمع على السلم ضوضاء وقع أقدام حذرة ، وضوضاء أطباق وصلصلة كؤوس ، فقد حان وقت العشاء ، ثم تختفى هذه الأصوات بالتدريج ، فيما عدا الموسيقى ، وينهض أميديه ليتقل قطعة أثاث خلصة حتى يفسح مكانا للميت الذى يواصل زحفه ، وبعد ذلك يعود الى الجولوس ، بجوار مادلين ، وسط

أكوام الأثاث حيث يواصل الاثنان سماعها ، للموسيقى ، فى صمت ، دون أن يراهما من يكون فى الحجرة . ولكى يصل أميديه ومادلين الى هذا المكان ويخرجوا منه فى نهاية هذا المشهد ، سوف يجدهان مشقة لأن الميت ينمو ولن يلبث أن ينسغل المكان الذى لا يزال خاليا . كذلك لكى يمر أميديه ومادلين بين قدمى الميت والأثاث أو بين قدميه والباب الأيمن - لأن عليهما أن يفعلا ذلك فيما بعد - لابد لهما من القيام ببعض الحركات الرياضية ، الموسيقى تستمر فترة طويلة . والى الخارج يجب أن يركز على النور الأخضر ، وأكادس الأثاث ، والمنصصة الخسالية من الشخصوس ، مادما لا نرى أميديه ومادلين اللذين يختفيان وسط هذه الأشياء فترة طويلة . وعلى ذلك فان الأداء فى هذا المشهد يقتصر على الموسيقى ، وقدمى الميت الزاحفتين ، والنور الأخضر) .

مادلين : (بمجرد سماعها الموسيقى التى بدأت خافتة) ما هذا ؟ هل تسمع ؟

أميديه : كلا . اسكتى . انه يعنى .

مادلين : (بصوت خفيض) ولكن فمه مغلق ..

أميديه : (بصوت خفيض أيضا) لعل الأصوات تخرج من أذنيه .. فيما خير آلة .. (دقائق الساعة تضاف الى هذه الموسيقى ، وكذلك الضوضاء الخارجية فى البداية فقط) .

مادلين : (بصوت خفيض) انها تأتى من كل مكان ..

أميديه : (بنفس الأداء) الموجات تنتشر .. انها قوته ..

(أميديه ومادلين يصصتان . تمضى لحظة لا يسمع خلالها الا الموسيقى ، ثم ، وعلى حين فجأة ، اذا بالمسرح ، وكان قد أظلم تماما تقريبا ، يضىء ، بنور أخضر هادىء فى البداية ، هذا النور لا ينسغل الا جانبا من المسرح ، ويكون آتيا من حجرة الميت) .

تلقي نظرة خاطفة على أميديه دون أن تتكلم ،
يلوح عليها الإعياء ، تشير لأميديه بذراعيها
بحركة من يقول : « أرايت كيف صارت
حالتنا » ثم يعود الاثنان مرة أخرى الى الحركة
في غير انتظام ، وأيديهم فارغة هذه المرة .
هذه الحركة غير المنتظمة تكون صامتة ومتصلة .
وفجأة تسمع دقة عنيفة من آلة الجونج :
انهما قدما المبيت بلغتنا الباب الأيمن ، حركات
الشخصين تبطلو على حين فجأة ، بصورة
واضحة وتصبح ثقيلة) :

مادلين : (على أثر دقة الجونج) لقد لس الباب .
لقد حان الوقت . ألا تزال متعبا ؟

أميديه : وهل هناك وقت أستريح فيه ؟
(واقف ، دون حراك ، ووجهه قبالة الباب
الأيسر)

مادلين : كان الأفضل أن تستريح قليلا ، بدلا من
هياجك هذا .

أميديه : منذ زمن بعيد وراحتي لا تريح يدي .
ولا حتى النعاس . فحينما أفيق من نومي
أجدني أكثر ارهاقا مما كنت قبل أن أنام .
أنا ، الذي كنت في الماضي شديد القوة ، قوي
الإرادة .

مادلين : أنت واهم ، يا صاحبي . ارادة لم تكن
في حياتك تتمتع بأية ارادة .

أميديه : (في نفس الوضع) آه ، بلى . لا تقولي
هذا . . . لقد كنت أقل الحديد يدي ، قريبا
مضى من الزمان ، كنت أستطيع أن أرفع عربة
على كفتي . أما الآن ، فأنني لا أستطيع أن
أحمل ريشة . . .

مادلين : ان من يسمعك يظن أنك كنت بطلا
مفورا .

(الساعة تشير الى منتصف الليل الا الربع)

أميديه : حان الوقت على ما أظن .

مادلين : فعلا ، فعلا .

مادلين : ان هذا النور يأتي من حجرته (بصوت
خفيض) من حجرته فعلا .

أميديه : (بصوت خفيض) عيناه هما اللتان
تشمعان . . . كأنهما فنارتان . . . حسنا ! لا داعي
لاضاءة المسباح . . . ان نوره أرق والطف .

مادلين : اطلق النوافذ .

(أميديه يذهب في هدوء ليغلق النوافذ)

أميديه : لقد انتهى الجيران سريعا من طعامهم .
وسينامون الآن .

مادلين : (بصوت خفيض ، بينما يعود أميديه الى
مكانه بجوارها في صمت) : انه موهوب على
أية حال . . .

(وقفة طويلة ، موسيقى . عقارب الساعة
تظهر وسط الظلمة . ضوء القمر يتخلل
فتحات النافذة . بعد لحظات ، وعلى حين
فجأة ، أميديه ومادلين ينهضان في لحظة
واحدة) .

مادلين : يجب أن ننقل الخزانة .

أميديه : أوه . . . سيلتصق بالباب .

مادلين : لا أظن أنك تريد أن يحطها .

(أميديه ومادلين يتحركان صامتين مدعورين ،
فيما تسرع عقارب الساعة في دوارنها . أميديه
ومادلين ينقلان قطع أثاث أخرى من مكانها
مارين في صعوبة على جانبي قدمي المبيت .
ووسط هذا الذعر ينبغي أن يبدو أميديه أكثر
تماسكا . مادلين تلعب حذاء المبت بواسطة
الخزقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة .
وضع قدمي المبيت فوق المقعد . مادلين تعيد
الخزقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة .
وبينما مادلين مستمرة في التنقل هنا وهناك ،
يتوقف أميديه وظهره للجهمور ، ويدها
معمودتان خلف ظهره ، متأملا قدمي المبت ، ثم
يستعرض ببصره الجئة بطولها ، في هدوء ،
ويثبت نظره على الباب المفتوح لحظات ، ثم
يحول وجهه ويهز رأسه ، ويتنهد . مادلين

ليفسح المكان للقميين) على أية حال هذا الباب أقوى من الآخر * (يدور حول المنصة ، وبداه خلف ظهره القوس) لو حافظ على هدونه ، فاعلنا كنا نتحفظ به * لقد كبر ، ونقدم في السن في دارنا وفي صحبتنا * وهذا شيء له اعتباره * ماذا تريدان ، ان الانسان يتعلق بكل شيء ، هكذا قلب الانسان * * أجل ، اننا نتعلق بأي شيء كان * * يكلب ، بقط * * بصندوق ، يطفل * * ولا سيما به هو ، فهناك ما يحدثنا الى التعلق به * * فكم من الأشياء يدكرنا بها ! * * سيبيو المنزل خاليا في نظرنا حينما يذهب عنا * * لقد كان الشاهد الصامت على حياتنا الماضية بأسرها . وهي لم تكن دائما لطيفة ، طبعاً ، طبعاً * ونستطيع أن نقول : انها لم تكن لطيفة بسببه هو * * ولكن الحياة عامة ليست ممتعة * * واذا لم يكن هذا الضيق ، كان غيره * * باختصار * * ربما لم تعرف كيف نواجهه ، كان يجب أن نواجه الامور بفلسفة أعمق * كل ذلك كان من الممكن أن يأخذ مجرى آخر * * ليس أغرب من هذا ، طبعاً ، ولكن كان من الواجب علينا أن نتعود على ذلك * * اننا لم نستنفد كل المحاولات ، لم نجرب كل ما كان من شأنه أن يشعره بأنه في داره * * كلنا مخطئون ، كل منا مخطيء في حق الآخر ، كان يجب أن نكون أكثر تسامحاً مع بعضنا البعض * * والا ، والا ، أصبحت الحياة مستحيلة * * اننا لا نستطيع أن نعمل حساب كل شيء * * فيجب أن يكون الانسان أوسع عقلاً وأرحب تفكيراً * *

مادلين : لا تتردد في آخر لحظة * لا تراجع .

أميدية : (وهو يتهدد) لا فائدة * (دقة جونج أخرى تدوى في الباب * الساعة تدق معلنة منتصف الليل) *
(يبدو عليه الارهاق الشديد) *

مادلين : ستري بعد ذلك * سوف تشعر بتحسن ، فيما بعد *

أميدية : أتظنين ؟

أميدية : (متقلاً ، فيما تتابعه مادلين بنظرها . يذهب الى النافذة) : حانت اللحظة اذن *

أميدية : (ناظرًا الى قدمي الميت) : قدماه تستندان الى الباب *

مادلين : لازالت امامك دقيقة أو دقيقتان *

مادلين : المهم انهما لم تحطاه بعد * فهو يطل على السلم وحينئذ نضع * * هذا المقعد * انتظر لحظة *

(أميدية ومادلين ينقلان المقعد ، ثم يدفعان قدمي الميت قليلاً الى اليمين أو اليسار) *

مادلين : ادفع قليلاً * * قليلاً أيضاً * (أميدية يفعل) كفى *

أميدية : اذا تخلصنا منه ، هل تظنين أن ذلك يفيدنا شيئاً ؟ فمن الجائز أن يأتي ضيف آخر ، وتكرر الحكاية من جديد *

مادلين : على أية حال ، سيكون الضيف الثاني اصغر حجماً * ولن يسفل المكان كله على الفور * وسيكون اماناً فرصة من الوقت نتنفس خلالها قبل أن يكبر *

أميدية : هذا صحيح * * يضع سنوات من الهدوء النسبي * (ناظرًا جهة الحجره) لقد تقدم في السن عما كان عليه منذ قليل * * (لا يزال واقفاً ، قبالة الحجره * بينما انهارت مادلين فوق المقعد ، وقفة قصيرة) ومع ذلك ، لا يزال جيمسلا ، (وقفة أخرى) شيء غريب ، لقد تعودت عليه وألفته ، ورغم كل شيء *

مادلين : وأنا أيضاً * * ولكن هذا ليس سبباً يجعلنا لا نتخلص منه * * لقد حان الوقت ، انظر الى الساعة *

أميدية : (وهو في مكانه) فعلاً * لقد سبق السيف العذل * * ولن أنقض عهدى * * ومع ذلك فاني أعتزف أن فكرة التخلص منه * * أجل * * اننى بصراحة أشعر بالأسف لفراقه * * (يتقدم خطوات ، يدفع كرسيها صغيراً

مادلين : افتح النافذة ، بسرعة ..

أميدية : قد يرونا ..

(في هذه اللحظة ، يحل صمت شامل)

مادلين : افعل ما أقول لك .. أميدية يتوجه الى النافذة المائلة في أقصى المسرح يشرع في فتحها ، يتحرك كتمثال آلي) لن يراك أحد . لن يراك أحد . لن يسمعك أحد . القمر بدر في السماء ..

أميدية : (بعد ان فتح الشيش تماما) اننى لم أعد أنا .

مادلين : البدر يهرهم ، يخدرهم ، يجعلهم يفيبون في نصاص عميق . انهم جميعا سجناء أحلامهم

أميدية : فكرى جيدا ، يا مادلين ، فيما تدفعينى اليه . فكرى فيه جيدا . لن نستطيع الرجوع عن ذلك مرة أخرى . لن نراه بعد ذلك أبدا ، أبدا . فإياك أن تدمى ، إياك أن تلومينى ، إياك أن تبكى ..

(أميدية فتح الشيش على سعته ، بينما نور القمر اليسار يمتزج بالنور الأخضر ويغطي عليه ، ويتسلل الى الحجرة) .

مادلين : انها اللحظة المناسبة . الآن والا فلا الى الأبد . هيا .

أميدية : (متطلعا من النافذة) ما أجمل القمر !

مادلين : لقد تجاوزنا منتصف الليل .

(من خلال النافذة ، يدخل النور الساطع ويشمر المنصبة . المشهد الخفى ، يصفه أميدية فيما يلى . هناك تناقض صارخ بين ما يصفه أميدية من أفاعيل النور وبين ما يخيم على الشخصيتين من كآبة . النور يضيئ انعكاسات فضية على نبات الفطر الذى نما هو أيضا في تلك الأثناء وأصبح ضخما هائلا . النور لا يبدو أنه يدخل من النافذة وحدها ، وإنما من كل مكان تقريبا : من الجدران ، ومن زوايا الخزانة ،

ومن الأثاث ، ومن منبوتات الفطر الضئيلة التى تلمع فوق الأرضية كالحياض ، يجب على المخرج ومصمم المناظر ومهندس الإضاءة مراعاة ما يلى : بالرغم من أن جو حجرة النوم قد تغير قليلا ، إلا أن ذلك لا يحول دون تمازج الرعب والجمال التى تغلب على المشهد) .

أميدية : انظرى ، يا مادلين .. كل شيء ، كل اشجار الطلع تسطع بالنور . وازهارها تتفتح . انها تصعد في اجواز الفضاء . والقمر بزغ في كبد السماء . وأصبح كوكبا حيا . والمجرة لبن متخثر يتوهج . غسل مصفى ، اقراص لا حصر لها ومدنيتان . ودروب في السماء . وجداول من الفضة السائلة ، ونهيرات ، وبحيرات ، وانهار . وجداول ، ومحيطات ، انوار ملووسة ... (يلتفت الى مادلين ، بإسقاط يديه) .. على يدى منها ، انظرى ، كأنها من المخمل ، من الوشى المطرز .. (فى هذه الأثناء ، تقوم مادلين بعمل الترتيبات النهائية فى الحجرة ، فتنتقل بعض الأشياء ، وتفسح مكانا ، وتحاول أن تتنى ساقى الميت قليلا ، لكنها لا تفلح فتعرض عن المحاولة) .. النور من حيزير ... لم تمس أصابعى مثله فى حياتى ... (يتطلع من النافذة من جديد) باقات من الورد المزهر ، أشجار فى السماء ، وحدائق ، ومعابد . وعروج . وقباب ، وأعمدة بتيجانها ، ومعابد .. (مشيرا الى البيت ، فى حسرة) انه لن يستطيع أن يرى هذا كله (يتطلع من النافذة من جديد) . فضاء ، فضاء ، فضاء لا تحده حدود .

(كل ذلك يجب أن يلقى بلا لهجة خطابية ، بل بطريقة طبيعية للغاية)

مادلين : لا تضع وقتك . فم تفكر ؟ البرد يتسلل الى الشقة . ولن نلبث أن نصاب بركام . هيا فلنسرع .

أميدية : نحن فى الصيف ، يا مادلين .

مادلين : (وقد بدأ الذعر يستولى عليها) هل هناك مارة فى الطريق ؟

لن يحدث بالطبع ... (موسيقى أولا : هذا يرجع الى المخرج . دقات نادرة قوية - دقات قلب مادلين - تبدو وكأنها تنزل كل عناصر الديكور) .

أميدية : (محاولا جذب الميت من قديمه : الامر يبدو عسيرا ، مادلين تساعده ، أو تفسح نه مدانا بدفعها الأثاث هنا وهناك ، وبلا سبب او فائدة ، يجوز ان يتوقف أميدية لحظة لكي يتكلم) : ان أخطر مرحلة سستكون حتى الوصول الى النهر . ومع ذلك فهي لا تتجاوز خمسمائة متر . الثلاثمائة الأولى منها هي أكثرها حرجا وصعوبة . وهي التي يمثلها شارعنا . بهو محفوف بالمنازل العائيه ولكن ادا نجحت في الذهاب سريعا ، فظالما ان القمر يؤثر في الناس فلن يراى منهم احد . اللهم الا اذا وقعت مصيبيه ، ومزقت الصمت صرخه مدويه تبدد أحلام الناس وتوقظهم جميعا من نومهم . ولكن لابد من المخاطرة بكل شيء في سبيل كل شيء . فانا مسير (مادلين تنصت ويزداد ذعرها شيئا فشيئا) . لست محيرا .

مادلين : (وهي تساعد أميدية في سحب قدمي الميت) : هيا ، أسرع ، أسرع

أميدية : اننى افعل ما أستطيع . فلا تثيرى أعصابى .

مادلين : أريد أن أساعدك ، فتقول اننى أثير أعصابك . فماذا تقول اذن لو تركتك وحدك بلا مساعدة ؟

(الواقع أن أميدية كلنا نجح في رفع قدمي الميت قليلا وجذبها في عسر نحو النافذة ، وذلك مع تنبها لأن الباب الى اليمين والنافذة في أقصى المرح ، كلنا نجح في ذلك أربكته مادلين وأعاقت عمله وأضاعت مجهوده سدى . فاذا بأميدية يسحب الميت ومادلين معا ، أميدية أصبح هادئا) .

مادلين : اسحب بقوة

(أميدية يبذل أقصى ما في طاقته . يسحب

أميدية : أبدا . لا أحد . لا شيء يتحرك . ستكون ووحدة . (نحو الميت) .. المسكين .. !

مادلين : (كلنا اقتربت لحظة التنفيذ ، وخلاله . فقدت مادلين رباطة جأشها والسيطرة على نفسها . أما أميدية . فانه اذا لم يكن بآدى الهدوء في تلك الأثناء ، فانه أشبه بالفأب ، يتحرك كالتيمثال الآلى) ليس هذا وقت الشفقة .. ما يلى ذلك يتم وسط اضطراب مادلين وارتيابها الشديدين) هيا ساعدنى - هيا . (أميدية يفادر النافذة ويذهب الى مادلين) . صه ! اسمع .. كلا ، لا أحد ، هيا بسرعة .

أميدية : لا يستطيعون رؤيتى ، فقد قلت ان القمر يغشاهم ..

(هما الآن قريبان من الميت ، أميدية يرفع قدمي الميت ، ثم يتركهما تسقطان فوق الكرسي الصغير ، فهو لا يدرى بالضبط من أين يبدأ) .

مادلين : (وهي تعصر يديها) هذا صحيح .. ولكن من يدرى .. اللهم ان .. هيا ، بسرعة .. (المشاهد التالية تجرى في جو محموم الى أقصى درجة ، مادلين تنظر الى الساعة ، تهم بنقل الأثاث ، ثم تعترض عن ذلك ، تأتى حركات وإيماءات كثيرة تدل على هلعها) : أين ستلقى به ؟

أميدية : فى نهر السين طبعاً . أين تريدن ؟

مادلين : نعم ، فى السين (تضغط على قلبها بيدها) هل أعددت المكان ؟

(تسمع دقات كأنها طرق على الباب الأيمن) .

أميدية : (بلا ذعر ، لانه تجاوز حدود الذعر) هناك من يطرق الباب .

مادلين : (وهي لا تزال تضغط على قلبها) كلا . انبأ دقات قلبى .

أميدية : اذا طرق الباب أحد بالفعل فى هذه اللحظة ، فلن يكون من السهل علينا أن نميز بين دقات الباب ودقات قلبك ... ولكن هذا

مادلين : أوف !
أمييدية : (ولم ينته بعد) : ولكننا سنأتى عليه ..
مادلين : الآن بالذات يجب أن تأخذ حذرنا . انك غارق فى عرقك . حذار أن تصاب بالزكام ..
 (أمييدية يريد أن يستأنف العمل) انتظر حتى أتوم بالمراقبة ... (تمثل فى النافذة ، بجوار قدمي الميت ، تنظر فى الشارع) الشارع لا يزال خاليا . يجب أن تأخذ حذرك . اننى لا أرى دورية الشرطة .

أمييدية : الضوارع خالية فى هذه الساعة .

مادلين : لا يجب أن تلقى به فى الماء بالهروب من القوارب ، فالبحارة لا يتأثرون بالقمر . فتجنّب أماكنهم ...

أمييدية : (مشيراً بأصبعه من النافذة) سأبتعد عنهم مائة متر . وهذا يعنى مجهوداً أكثر . وسأضبط لاجتياز ميدان « توركو » ، هناك ، فى طرف الشارع

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة فى الاتجاه الذى يشير اليه أمييدية) :
 ليس هناك طريق آخر ؟ شئ محير
 هناك ؟ توجد بعض النوافذ المنيرة وقد يراك أحدهم

أمييدية : هذا هو الحان الذى يديره صاحب شقننا نفسه . يتردد عليه الجنود الأمريكيون . وقد أصادف بعضهم ، فهم يتنزهون مع الفتيان . ولكن الخطر ليس جسيماً ، لأنهم فى أغلبهم لا يعرفون من الفرنسية كلمة واحدة .

مادلين : حاول أن تتجنّبهم .

أمييدية : الأمر ليس سهلاً . انها مخاطرة ، لا بد من المجازفة . الليل جميل .

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة) :
 وظهرها الى حجرة الطعام ، أمييدية يعود الى

بقوة شديدة ، مرة ، مرتين ، ثلاث مرات ونجاحاً تندفع الجثة نحوه فى ضجة عالية تنلج الصمت وتسقط الكراسى . بعض قطع الجص تسقط من السقف ، غبار كثيف يملأ المكان . عناصر الديكور تنقلب . يجب أن يشعر المشاهد أن الجثة التى لا تظهر رأسها حتى الآن ، والتى يسحبها أمييدية فتتحرك بشكل واضح نحو النافذة ، يجب أن يشعر المشاهد أن هذه الجثة تسحب معها المنزل كله وأحشاسه ، الشخصيةين) .

مادلين : (صارخة وسط الضجة) انتبه ، حتى لا تسقط الأواني الخزفية ...

أمييدية : (صارخاً وسط الضجة ، وهو يسحب) لقد مكن لنفسه فى دارنا ... ما أثقله ... ! ان له قوة مقاومة عجيبة ...

مادلين : (صارخة وسط الضجة) رأسه لا يزال فى حجرته ... وجذعه أيضاً ... أتريد أن أذهب لأجلبه من شعره .

أمييدية : لم يعد هناك داع لذلك ... انه يأتى معى (تخف الضوضاء) انه يأتى معى ...

مادلين : هيا ... تشجع ... أسرع ... الوقت يمر ... اسحب ... شد .

أمييدية : (جاذباً بكل قوته ، ومتقدماً بظهره نحو النافذة) ان نزعها أصعب من نزع الضرس .. أصعب من نزع شجرة البلوط ..

مادلين : انتظر . سأتى لمساعدتك . (مساعدة لا تفيد ، غير منظمة ، فتريكه) . أوه ، انه ثقيل ، انه أثقل من شجرة البلوط ... شجرة بلوط من حديد وجذور من الرصاص

أمييدية : (وقد وصل قرب النافذة ، يضع قدمي الميت فوق أطوار النافذة ، يتوقف ليلتقط أنفاسه ويحفف جبينه) : أوف !

أميية : (من أسفل) وصلت .

مادلين : نزلت ؟ لا لاتر ضوضاء

أميية : (من أسفل) ألا ترين أحدا ؟

مادلين : (من النافذة) ألا ترى أحدا ؟

أميية : (من أسفل) لا أرى أحدا .

مادلين : (من النافذة) هيا ، اذن ، لا تضعي

وفتسك أسرع اسحب

اسحب (من أسفل ، أميية يسحب

بنفس الأداء السابق تشاهد بقية القدمين أثناء

خروجهما ، تجتازان المسرح ، وتسران من

النافذة . طول القدمين يتجاوز كل تصور

بحيث يستغرق خروجهما فترة طويلة ، من

الجانز أن يصاحب خروجهما موسيقى غريبة .

في هذه الأثناء ، تستمر مادلين في تشجيع

زوجها من النافذة . اسحب هيا

بعد بعد اسحب اسحب لم ينته

بعد اسحب اسحب (وأخيرا يظهر الجذع ، واليدان الضخمتان)

أميية : (في الشارع ، وهو يسحب ، من

الفروض أنه ابتعد مسافة غير قصيرة ، فيكون

مثلا قد أصبح على مقربة من ميدان « توركو »

والحان ، لأن صوته يأتي من بعيد) لم يخرج

كله ؟ (الصدى) وصلت ميدان توركووو ..

مادلين : (وكانت تنظر الى أسفل خلال المشهد

السابق ، يتحول نظرها شيئا ، فشيئا الى

بعيد) لا لا !!! اسحب هناك

بقية لم ينته بعد هل قابلت

أحدا

أميية : أبدا لا تخافي وأنت ،

أنت هل ترين أحدا ؟ .

مادلين : أبدا هيا اسحب اسحب

اسحب

(لا تزال في النافذة ، وظهرها لجرة الطعام .

سحب ساقى الميت نحو منتصف المنصة ، ثم

يقترب فيما بعد من النافذة) : أميية

أنا خائفه أه ومع ذلك فلايد ...

لايد ... هيا (أميية يسحب الساقين

دلا تقنا الجثة تخرج من الحجره ، طويلة ،

طويلة ، لا تنتهي ، أميية يضع كل ما يخرج

من الحجره فوق اطار النافذة ، الساقان

الطويلتان لا تتفكان تتدليسان بالطبع فوق

رصيف الشارع ، في حين لا تزالان تخرجان

طبعما شيئا من الحجره . الجذع لم يظهر بعد) .

مادلين : (مدممة) أنا خائفة ما كان ينبغي

ان نقرر بهذه السرعة . لم تكن هناك طريقه

أخرى . كان ينبغي ان ننتظر كلا

لم يكن بوسعنا ان ننتظر هي غلطتك

..... كلا ليسبت غلطتك ، لأننى كنت

على حق ، كان لايد من ذلك (أميية

يستمر فى سحب الجثة التى تخرج بانتظام

من النافذة) بسرعة ، اسحب بسرعة ،

يا أميية ، اننى أشعر بالفيضان انك

ستقتلنى (ضجيرة عالية تأتي من

الخارج ، من أسفل ، أميية يتوقف) - أه

..... أميية . لقد سبق ان نيهتك

كانك تفعل ذلك عامدا .

أميية : (وهو قلق مع ذلك) ماذا جرى ؟

مادلين : قدماه ، قدماه اصطلمنا

ببلاط الشارع يجب أن تسحب برفق

(أميية يظهر هو أيضا من النافذة) .

أميية : سأنزل وأنت راقيي جيدا ..

مادلين : هل سابقى هنا وحدى ؟ اننى

خائفة

أميية : (متسلقا النافذة) وما العمل ؟ لن أغيب

طويلا . لحظات وأعود (ينظر ينزل من

النافذة ، لم يعد يظهر منه إلا رأسه ، ثم يده ،

بعد ذلك يختفى تماما ، مادلين تنظر اليه وهو

ينزل) .

مادلين : انتبه ، يا حبيبي ، انزل على مهلك ، ضع

قدمك هنا هنا هكذا ثم

هنا هكذا .

السمعة » . فلا ينبغي أن يعطينا هذا المحل الإحساس بالملهي الليلي أو الكهف ، أو الخمارة . جدران المحل مضيئة ومظهره محترم . لتسهيل تنفيذ المشاهد التالية ، ينبغي أن تكون الواجهه منخفضة . وعلى النقيض من ذلك فإن المنازل الواقعة يسار ويمين الحان مرتفعة من عدة طوابق ونوافذ كثيرة . أعلى جدار الحان يظهر القمر كبيرا ويظهر المنصة بضوءه . حين يظهر « اميديه » يزداد ضوء القمر والمنصة : باقات هائلة من النجوم تبرز في السماء ، وكذلك مذنبات وصواريخ .

عند رفع الستارة ، ينبغي أن تظل المنصة خالية بعض الوقت . موسيقى وضوضاء صاخبة آتية من البار . نوافذ المنازل الأخرى مغلقة ومظلمة . فجأة يفتح باب البار محدثا ضجة . الموسيقى والضوضاء الآتية من البار صاخبة بصورة غير عادية طالما كان الباب مفتوحا ، من الممكن أيضا ان تأتي هذه الضوضاء من بعض أركان القاعة . تشاهد أيدي تدفع أحد الجنود الأمريكيين من كتفيه بعنف الى خارج البار ، الجندي ضخم ، يسمع من داخل البار :

صوت صاحب الحان : لا تريد مخمورين هنا .
أخرج !

(ثم يصفق الباب خلف الجندي الأمريكي ، الضوضاء تخفت ، الجندي يعود ، يطرُق الباب) .

الجندي الأمريكي : (طرُق على الباب) : لا ، لا ، لا ، أنا لست مخمورا .

No ! No ! No ! I'm not drunk ...
Open the door ... I payed for it ...

(يطرُق الباب) افتح الباب ، .. لقد دفعت ثمن ذلك .

Open the door ... I want to come in ...

(يطرُق الباب مرة أخرى) افتح الباب ، .. أريد أن ادخل (الباب يفتح ، الجندي الأمريكي يدفع الباب بقوة فيدخل بنصف جسمه ويظل

سحب الجثة لا يزال مستمرا . وأخيرا تظهر كثفا الميت ، ثم رأسه ، وهي ضخمة بحيث لا تكاد تمر من الباب الأيسر : شعر هائل أبيض ، ولحية هائلة بيضاء . رأس الميت تقترب من النافذة ، شعره الطويل لم يخرج بعد تماما من حجرته .)

اسحب يا اميديه اسحب
يا اميديه اسحب اسحب
حدار من القوارب أسرع اياك والبرد لا تتلصقا في الطريق
(الرأس أصبح قريبا جدا من النافذة ، يكاد يخفى رأس مادلين) اسحب اسحب

(سستار)

الفصل الثالث

الديكور :

ميدان « نوركو » الصغير . في أقصى المنصة بعض درجات سلم ، باب صغير ، نافذة مضيئة وربما نافذتان : « حان - دار - التسامح » ، الذي يتردد عليه جنود أمريكيون . ضوضاء غامضة : موسيقى جاز وأصوات رجال ونساء ، كل هذه والضوضاء تبدو كأنها آتية من مكان أبعد من الحان . يمكن أن نلمح بعض الخيالات من خلال الستائر المتحركة . يراعى عدم التركيز أكثر من اللازم . فالخيالات لا تمر سوى مرة واحدة في لمحة خاطفة . موسيقى الجاز وضوضاء الحان للسان لا نسمعها الا بالكاد في القاعة ، تصبح فجأة صاخبة حينما يفتح باب الحان من آن لآخر ليخرج جندي أمريكي مدفوعا بعنف الى خارج المحل ، ثم تخفت الضوضاء من جديد . أعلى الباب وناوذة توجد لافتة نقرأ عليها « حان - دار - التسامح » . يمكن أن يوجد أيضا ، بين الباب وناوذة قرب درجات السلم ، فانوس . من المهم ألا نعطى المظهر التقليدي لركن الشارع « سبي »

(دفعة عنيفة من الداخل تلقى بالجندي
الأمريكي الذي يسقط أرضاً ، الباب يقفل من
جديد) .

الجندي الأمريكي : (جالساً أرضاً ، في مواجهة
الحان ، وهو يديق على المنصة بقبضته بإفخاع) :
مادو ! مادو ! كونياك ! مادو ! كونياك ! مادو !
مادو ! كونياك !

(باب البار يفتح : يسمع صوت الرجل)

الصوت : كف عن هذا والا استدعيت لك الشرطة
العسكرية (بانجليزية رديئة) :
Military Police.

(الباب يفلق من جديد)

الجندي الأمريكي : (نهض واندفخ نحو الباب
ولكن بعد فوات الأوان ، فارتطم انفه بالباب ،
يدق الباب بقبضتيه ، يصيح بلغة فرنسية
رديئة :

Police militaire ? ... Police militaire

الشرطة العسكرية ؟ الشرطة العسكرية ؟
(ثم) ! Mintary Police, I blong to it !
(يلتفت ناحية الجمهور ، يخرج من جيبه
شارة عليها هذان الحرفان M.P. الشرطة
العسكرية يلبس الشسارة على ذراعه ، يقول
مغيظاً بفرنسيته الرديئة :

Police militaire, C'est moi ...

الشرطة العسكرية ، انا الشرطة العسكرية
(يهز كتفيه استهزاء ، يهيم بالتوجه الى الباب ،
يتردد ويعرض ، ثم يقول في أسف وحيرة) :
مادو ! مادو !

(ثم وبعد أن يحك رأسه ، ينزع في غضب
شارة الشرطة العسكرية ، ويلقى بها أرضاً
ويخرج من جيبه قرص لبان (Chewing-gum)
ويبدأ في لوكه ، ثم يقول وهو يعض مغيظاً
بطريقته الأمريكية طبعاً) :
مادو ! مادو !

نصفه الآخر خارج الحان ، يبدو أنه يصارع
ليدخل .

الجندي الأمريكي : ! No ! No ! لا ! لا ! لا !

(ثم تدفعه قوة أكبر منه فيصبح كله تقريباً
خارج الباب ، لا يبقى منه داخل الحان سوى
قدم واحسة مما يمنع قفل الباب تماماً) .

I'm not drunk ! I want some brandy !
cognac brandy, !

أنا لست مخموراً . أريد قليلاً من البراندي ،
قليلاً من الكونياك .

صوت صاحب البار : ألا تفهم ، اغرب عن هنا !

الجندي الأمريكي : (باصرار) لقد دفعت ثمن
ذلك . أريد مادو .

I paid for it ... I paid for it ... I want
Mado ?

أصوت : أي مادو ؟

الجندي الأمريكي : What ? ماذا ؟

الصوت : (ينطق بالطريقة الفرنسية)

Which Mado ? أي مادو ؟

الجندي الأمريكي :

I paid for it ... I paid for Mado !

(بطريقة فرنسية رديئة) لقد دفعت ثمن
ذلك . دفعت لمادو .

J'ai payé ... pour ... Mado !

لقد دفعت من أجل مادو .

الصوت : مادو فتاة مؤدية . انها لا تذهب مع
مع المخمورين .

Mado not for drunk men

الجندي الأمريكي :

I'm not ... I want ... Je veux Mado !

أنا أريد مادو !

الجندي الأمريكي :
No, not Madeleine ... Do you know Mado
لا ، ليس مادلين ... هل تعرف مادو ؟
أميدية : (محاسولا أن يتحدث بالانجليزية) :
Mado ? ... I ... do no ... I ... do
not know Mado ...
مادو ؟ لا ، لا أعرف مادو .

الجندي الأمريكي :
Never mind. That's too bad !
يا للخسارة ! شيء سيء للغاية !
أميدية : كيف يا سيدي ؟ أوه ...
What ...

الجندي الأمريكي : (وقد شاهد الجنّة . بطريقة
عادية للغاية) :
Who is he ? A friend ?
من هذا ؟ صديق ؟

أميدية : أنا لا أجد الانجليزية ، يا سيدي .
أنا آسف . لا تؤخرني . أنا مشغول جدا .
الجندي الأمريكي : (مشيرا الى الجنّة) : صديق ؟
صديقك ؟

أميدية : نعم ، يا سيدي ، نعم ، صديق . هذا
شيء لا يخصك . أنت لست من الشرطة ...
آه ، هذه مأساة ، مأساة حياتي الكبرى ...
مأساتنا ... أنت لا يمكن أن تفهم هذا !

الجندي الأمريكي : مأساة ؟
What does that mean ? ... Malheur ?
ما معنى مأساة ؟

أميدية : دعني ، يا سيدي ، أنا مشغول . أنا
مستعجل . أنا لا أحب الكلام في الشارع .
لقد منعنتني زوجتي من ذلك .

الجندي الأمريكي :
I see ... I see ...
مفهوم ... مفهوم ...
(يتمتع عدة خطوات)

يذهب ويجلس فوق درجات سلم البار ،
يمضغ ، ثم ينام ورأسه بين ساقيه الطويلتين
اللتين تبلغان . وهو في وضع الجلوس هذا ،
كثفيه . عن بعد يسمع نباح غير واضح ، ثم
يهدأ كل شيء فيما عدا الموسيقى المكتومة التي
تصل من البار .

وقفه . ثم يصل « أميدية » قادما من جهة
اليسار . تسبقه ضوضاء ضوضاء حله مربوطه
في ديل كلب ، « أميدية » يبذل مجهودا ،
يسحب جنّة القتيل خلفه حاملا قدميه بين
يديه . يصل الى منتصف المنصة ، لا ترى سوى
ساقى القتيل اذ بقية الجنّة داخل الكواليس ،
يترك القدمين فتسقطان على الأرض محدثتين
ضوضاء ، يتنفس قليلا ويجفف جبينه .

أميدية : (يحمل من جديد القدمين ، يتقدم
خطوة ، ضوضاء الحلة ، يتوقف ، من جديد
يتقدم خطوة ، ضوضاء الحلة) : ماذا حدث
له ! (يحمل القدمين في هدوء ويسحب ،
يتقدم قليلا ناحية اليمين ، ضوضاء الحلة أقل
قوة ، يتوقف مرة أخرى في غاية الارهاق) .
هذا منتصف الطريق ... (ينظر في جميع
الجهات) . من حسن حظي ... الميدان خال
تماما . ما أجمل السماء ! ... لو لم أكن
أحمل هذه المصيبة ...

(يحمل القدمين من جديد ، يسحب قليلا)

الجندي الأمريكي : (وقد بزغ من الظلمة ،
مخاطبا أميدية) :
Do you speak english ?
هل تتكلم الانجليزية ؟

أميدية : (فرعا بعض الشيء) : آه ، عفوا ،
يا سيدي ...

الجندي الأمريكي :
Did you see Mado ?
هل رأيت مادو ؟

أميدية : مادلين ، زوجتي ؟

أميدية : نعم . مسرحية آتف فيها الى جوار الأحياء ضد الموتى . فكرة مادلين . أنا أؤيد الالتزام ، وأؤمن بالتقدم ، يا سيدى . مسرحية هادفة ضد العلميه ، من أجل مذهب انساني جديد ، أكثر استنارة من القديم .

الجندي الأمريكى : (الذى لا يفهم شيئا) :
I get it ... I get it ...

مفهوم ... مفهوم *

(فى الوقت الذى ينطق فيه الجندي هذه الكلمات ، يشرع فى سحب الجثة بكل قوته ؟ فيصل جزء كبير من الجثة الى المنصة ، ويتكون ، تشاهد الذراعان تبرغان من الكومة ، الى اليسار قرب الكواليس ، نلصح الكتفين ومينت الرقبة ، ولكن يبدو أن السحب كان عنيفا جدا فقد سمعت جلبة عالية ، يسمع من بعيد صوت مادلين ضعيفا) :

صوت مادلين : أميدية ... ماذا تفعل ؟

أميدية : (فزعا) : آه ، مادلين هذه ، لا تبدأ أبدا ... (مخاطبها الجندي الأمريكى) سيدى ... ليس بهذه القوة ... آه ، آه ، ... لا بد أنهم سمعوا ...

(فعلا ، الضوضاء أطلقت نباح الكلاب ، وحركت قطارات نسمح ضجيجها من بعيد ، ضعيفا فى البداية ثم أشد بعد ذلك) .

أميدية : (ضجرا) : ماذا فعلت يا سيدى . الكلاب تنبح . والقطارات انطلقت ...

الجندي الأمريكى : ماذا ؟
What ?
Ah, yes, dogs (وقد فهم)

الكلاب ... هاو ... هاو ... هاو
Yes, Yes نعم ، نعم

(يبدو أن الأمر راق أميدية ، أميدية أيضا ينبح لكى يفهم الجندي الذى يضع أصبعه فوق جبهته كمن وجد فكرة مضيئة ثم يمسك أميدية من كتفيه ويجعله يدور مكانه) .

(أميدية يجذب القدمين ، ويسحب بكل قوته ، يتقدم بصعوبة لا يقوى على ذلك ، يتوقف) .

أميدية : لن أتكن من ذلك ، لن أتكن من ذلك . ومادلين التى تنتظرني ... آه ... لو تركته هنا ... لا ، لا أستطيع أن أتركه وسط الطريق ... سيارات النقل لن تتمكن من المرور غدا صباحا ، ومن الممكن أن يقوموا بتحقيق ، ويعرفوا أنه جاء من منزلنا ... وتتعدد الأمور بسبب عرقلة المرور ... ها ... آه ، فلنحاول مرة أخرى ... (يرفع رأسه لحظة) ما أجمل السماء ! (ثم) ليس هذا وقتنا ... فلنحاول ... ثم أطلع الى السماء ، بعد أن تنتهى من ذلك ... حينما تنتهى من ذلك ... (يسحب ، لا يستطيع أن يتقدم) ولا أستطيع أن أعيده الى المنزل ... لم أعد أستطيع شيئا . لقد نفذت قواى ... نفذت تماما ...

الجندي الأمريكى : تريد مساعدة ؟
Want some help ?

أميدية : دعنى يا سيدى ، أرجوك ، لا أريد أن أتأخر ...

الجندي الأمريكى : ... No ! لا !

[عن طريق الأيساءات والحركات يشرح لأميدية أنه يريد مساعدته]

أميدية : كيف اذن ... اذا شئت يا سيدى ، شكرا ... أنت لطيف للغاية ، وبذلك أنتهى بسرعة ... ينيهى أن أعود بأسرع ما يمكن لكى أنتهى من كتابة مسرحيتى .

الجندي الأمريكى : مسرحية ؟

[أميدية يشرح بالحركات أنه يكتب]

الجندي الأمريكى : أنت كاتب ؟
You are Writer ?

Ah ! good, good ! Vous ... Whither ... the play ?

عظيم ، عظيم ... كاتيب ؟ تكتب مسرحية ؟

بالمستطيلات الكرويات ... الأسطوانات ،
والمخروطات فى القليل النادر... أما الأهرامات
فلا ، كما فعل المصريون ، وهو سبب ضياعهم .

I get it ... I get it ... : **الجندي الأمريكى** :
مفهوم ! مفهوم !

اميدية : وبصفة خاصة عليك ، بإدارة الأسئلة
والموضوعات تكلم دائما باللف والدوران
والتدوير ... دور ... يدور ... لا تثبت
مكانك ... والا تسمرت ، أصبحت نقطة ...
أضحوكة .

(فى الوقت الذى يقول فيه اميدية هذه
الكلمات ، يستأنف الدوران حول نفسه ،
التفاف الجئة حول اميدية الذى يدور حول
نفسه دون أن يتكلم ، لا يتم دون نوع من
الفحيح أو الصغير الحاد المستمر ، ولكن هذا
يحدث بعد فوات الأوان فان اميدية لا يستطيع
أن يتوقف بل عليه أن يواصل الدوران بأى
ثمن . الأمر الذى بدأ يثير الحى . وظهرت فى
السماء النجوم السيارة والصواريخ ... الخ .
كما فتحت شبابيك المنازل وانتشرت أنوارها ،
كذلك ظهرت رؤوس السكان فى الطوابق
المتنقلة ، وفتح باب البار وظهر صاحبه على
العتبة مع فتاة ، هى مادو ، وبنى آخر وذلك
فى الوقت الذى يستمر فيه اميدية فى الدوران
حول نفسه ، والجئة فى اللف ، وضجيج
القطارات يزداد وكذلك نباح الكلاب) .

صاحب البار : ومع ذلك فليس هذا موعد
القطارات !

الجندي الأول : (وقد لمح مادو) مادو ! مادو !
يا لها من مفاجأة ! What a surprise !
(وقد لمح الجندي الأمريكى الثانى)
أهلا يا بوب ! Well Bob !

(الجندي الأول يتوجه ناحية صديقه ومادو
اللذين تقسما بضح خطوات فوق المنصة ،
يشد على يديهما ، يعانق مادو ، سعيد جدا
لأنه عشر عليها) .

اميدية : (وهو يدور مكانه ، بالرغم منه) :
ولكن ... يا سيدى ... ولكن أرجوك ...
(ثم وقد لاحظ أن الجئة تلف حوله ، يشرع
فى الدوران بنفسه حتى تستمر الجئة فى
اللف) نعم ، يا سيدى ، هذه فكرة
رائعة .. عظيم !

الجندي الأمريكى : (وقد أدرك أن اميدية فهم ،
يبتهد خطوة ويتركه يلف وحده) : عظيم ،
عظيم ! Good ! Good !

اميدية : هذا أسهل ... كان ينبغي أن أفكر فى
ذلك قبلا ... فكرة رائعة ... (يتوقف عن
الدوران لحظة) سأقدم لك بدورى خدمة .
إذا أردت أن تتعلم اللغة الفرنسية ، لا تستعمل
الصوت « U » فى المحادثة . فان هذا الصوت
« U » خطير ، صوت حاد . اللغة الفرنسية
لغة رقيقة ليست لغة خطيرة . ليس فيها
« U » كما فى اللغة الانجليزية .

الجندي الأمريكى : مفهوم ! مفهوم ! ...
I get it ... I get it ...

اميدية : « U » الخناجر والسكاكين ، المخالب ،
الرؤوس المدببة ، حذار ، حذار ... « U »
هى الفحيح ... ومع ذلك إذا وجدت نفسك
مضطراً لأن تنطق صوت « U » ، فارسم حول
فمك دائرة ، هكذا ، لكى تحبسه وتحصره .
يجب أن تتجنب الصدوع والشقوق وكل ما من
شأنه الاقتحام والتسلل والفسخ والخلع ...

الجندي الأمريكى : I get it ... I get it ...
مفهوم ! مفهوم !

اميدية : ... ان روح الجزم والقطع تسرب فى
مكر ودهاء الى المحادثة ، مع نكاتها الحادة ...
هل أنت مهندس مساحة ؟

الجندي الأمريكى : I get it ... I get it ...

اميدية : فى هذه الحالة ، خذ جانب الدوائر .
استبدل بالزاوية القبة ، وبالثلث الدائرة .

رجل : (من نافذة) : جوليا ... تعالى ، انظري .
(الشرطيان يجريان خلف اميديه ، يختفيان
ناحية اليسار وراه) .

الجندى الأمريكى الأول : (يشرح الموقف
لأصدقائه)
That, is his friend !

انه صديقه !

(اميديه يعود الى الظهور من جهة اليسار ،
يختفي خلف الجدار المنخفض في أقصى المسرح ،
وراء البار . ضحكات تدوى فى النوافذ) .

مادو : صديقه ؟ وماذا يريد منه ؟

صاحب البار : (ويداه فى جيبيه) : شئ عجيب !
(الشرطيان يعودان للظهور من جهة اليسار)

الشرطي الأول : أين ذهب ؟

الشرطي الثاني : أين ذهب ؟

صاحب البار : (مشيراً الى جزء من الجثة فوق
المنصة) . هذا جزء من جسم الجريمة .
(يضحك الأمريكان ومادو) .

امراة : (من نافذة) من هنا ، ايها الشرطي ،
لا بد وانه خلف البار .

الشرطي الأول : (وهو ينظر الى الجثة) فعلا ،
هذا جسم الجريمة ؟

الشرطي الثاني : دع هذا الآن . لنقبض عليه
اولاً .

(يسرعان خلف اميديه ، يختفيان خلف
الجدار) .

صاحب البار : (مخاطباً نفسه) حاجة حلوة .
السيد اميديه ! ما كان هذا ينظر لى على بال !

امراة : (من النافذة) : لن يلحقوا به .

رجل : (من نافذة) : سيلحقون به .

الجندى الثاني : (مخاطباً الأول) :
Hello Harry أهلاً يا هارى !

مادو : (مخاطبة الجندى الأول) : مساء الخير
يا أخ . انت الذى كانوا يطردونه خارج البار ؟

الجندى الأول : ماذا ؟ What ?

الجندى الثاني : (مخاطباً الأول) :
She is asking you if you're the one they
ticked out ?

تسألك هل أنت الشخص الذى ألقوه خارج
البار ؟

الجندى الأول : (مبتهجا ، مخاطباً مادو) :
Oh, Yes, that was me ...

نعم ... طردونى ... أنا

(مشيراً الى صاحب البار) : هذا .
(يرفح مادو بين ذراعيه)

صاحب البار : (مخاطباً اميديه وهو على عتبة
البار) : عجيب ما تفعل يا هذا ! ... آه ،
ولكنه جارى السيد اميديه (اميديه يواصل
الدوران ، لانه تشربك فى ساقى الجثة
الطويلتين) ... وانت فى مثل سنك
يا سيدى ! كيف حال زوجتك ؟ (يسمع
طلقات صفارة) اسمع ! الشرطة !

اميديه : (يتوقف مرتبكاً) اللعنة ، الشرطة !
(فعلا ، يظهر شرطيان ، خطوه عسكرية ،
يطلقان الصفارة) .

مادو : (مخاطبة الجنديين الأمريكيين وقد فرعا
لمقدم الشرطيين) : ليس لنا ...

الشرطي الأول : (وقد رفع اصبعه الى قبعته ،
وهو يمر بهم للمتحية) السادة والسيدات .
(اميديه يعود القهقري ويلوذ بالفرار ، وهو
ما يزال متشربكا فى الجثة ، يتوجه ناحية
اليسار) .

- امراة :** (من نافذة) : كلا ، لن يلحقوا به .
- الشرطي الأول :** (خلف الجدار) اقبض عليه ، اقبض عليه ... يفر منا ...
- رجل :** (من نافذة) : بلي ، سييلحقون به .
(مخاطبا زوجته داخل الحجرة) تعالى ، انظري . مجانا . هيا ، انهضى !
(أضواء . نجوم ، صواريخ)
- مادو :** أوه ! صواريخ !
- صاحب البار :** (وهو يهز كتفيه) أبدا ، هذه النجوم .
- امراة :** (فى نافذة تخاطب زوجها فى الداخل) : تعرف ، لن يلحقوا به .
(مخاطبة جارها فى النافذة الأخرى) : لن يلحقوا به يا سيدي .
- رجل :** (من نافذة) هل تراهنين ؟
- الجندي الأمريكى الأول :** (مخاطبا مادو)
I'll take you along ... سأصحبك معي .
- مادو :** يا ليت ... الى أمريكا !
- الشرطي الأول ،** خلف الجدار ، لا يرى من القاعة) .
- الشرطي الأول :** اقبض عليه !
- الجندي الأمريكى الثاني :** (مخاطبا مادو) Yes (بلغة فرنسية ركيكة)
- أمريكا ... نعم ... نعم ... أمريكا .
(على حين فجأة ، الجثة وهي ملفوفة حول جسم أميديه ، تنفرد أشبه بالشراع أو الباراشوت الضخم ، رأس الجثة تصبح كالراية الكبيرة المضيئة ، وتظهر ، أعلى الجدار فى أقصى المسرح ، رأس أميديه يحمله الباراشوت . ثم يظهر كتفاه ، ثم جذعه ، ثم ساقاه ، أميديه يطير هاربا من الشرطيين . الراية تشبه الشال الكبير الذى نشاهد عليه صورة رأس القتل بلحيته الطويلة) .
- الشرطي الثاني :** (خلف الجدار) لم اقبض الا على فردة حذاءه .
- مادو :** (مخاطبة الأمريكى الذى يلتقط الصور) : لا تنس أن تعطينى صورة .
- امراة :** (من نافذة) : لقد قلت ذلك ، لن يلحقوا به !
- الجندي الأمريكى الأول :** (وقد طغت عليه الحماسة - فى حين يظهر الشرطيان حائرين - الجندي يلقي بقبضته فى الهواء) :
Hello, boy ! Hip, Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !
- مادو والسكان :** (فى النوافذ ينظرون الى أميديه وهو يطير بطيئا) : اووه !

الجميع : (معا) اميديه ! اميديه ! اميديه !
(الفقهات تتصاعد فى النوافذ)
اميديه يظهر مرة اخرى وهو ما يزال طائرا ،
وذلك فى احدى جهات المنصة الاخرى ، يندفع
الجميع نحوه) .

رجل : (فى النافذة) ايه ... يا قراقوز (مخاطبا
الشرطيين) دعوه فى حساله ... فلتسقط
الشرطة !

اميديه : انا اشعر بالخجل ، انا آسف ، ايها
السادة والسيدات ، انا آسف ... لا تصدقوا
... اننى ارجو ان ابقى ... ان ابقى على
الارض ... ان ما يجرى هذا ضد رغبتي ...
انا لا اريد ان احمل هكذا ... انا مع التقدم ،
وارغب فى ان اكون مفيدا لامثالى ... انا مع
الواقعية الاجتماعية ...

امراة : (فى نافذة) : انه يجيد الحديث .

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) :
انه يلقى خطبة .

اميديه : اقسام لكم ، انا ضد التفسخ ، انا مع
الباطنية ، ضد العلو والترفع ... كنت
أريد مع ذلك ان احمل العالم على كاهلى ...
انا آسف ، ايها السادة والسيدات ، آسف
جدا ...

مادلين : انزل يا اميديه ، سأسوى الامر مع
الشرطة ...

(مخاطبة الشرطيين) اليس كذلك ايها
السيدان ؟

الشرطى الاول : طبعاً يا سيدتى ، بالتأكيد ، كل
شى يمكن تسويته ...

مادلين : اميديه ، تستطيع ان تعود الى المنزل ...
لقد ازهر نبات الفطر .

الجميع : (معا معا عدا اميديه) : لقد ازهر نبات
الفطر .

صاحب البار : من ناحية مجد ، هذا مجد !

الجندي الأمريكى الاول : احسنت يا فتى !
Hello, boy ! Hello !

(يقفز حماساً ، الجندي الثانى انتهى من
التصوير ، التصفيق يدوى فى النوافذ ، وفوق
المنصة ، أحد الشرطيين يسك بفردة حذاءه
اميديه) * Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ! هب ! هبه !

مادو والجنديان الأمريكان :
Hip ! Hip ! Hourrah !

هب ، هب ، هبه !

السكان فى النوافذ : هب ، هب ، هبه !

الجميع : (معا ماعدا الشرطيين) : هب ، هب ،
هيه !

الجندي الاول : (وهو يطلق الصفارة) : الطريق
من فضلكم !

(من جهة اليسار ، تظهر مادلين شعناء الشعر ،
مذعورة) .

مادلين : (وهى تجرى الى منتصف المنصة) :
اميديه ! ... اميديه ! ... هل رأيتم اميديه ؟
ماذا جرى لاميديه ؟

الشرطى الثانى : هل هو زوجك ، يا سيدتى ؟

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : يا ربى ! هذا
غير معقول ! لا يمكن ان يصدق ! أهذا هو ؟

الشرطى الاول : ومع كل يا سيديتى ، فهذا
صحيح ... شى جميل !

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : اميديه !
اميديه ! اميديه ! انزل يا اميديه ، سنتصاب
بالزكام ، سنتصاب بالبرد .

الشرطى الثانى : اميديه ! اميديه ! انزل يا سيد
اميديه ! زوجتك تريك !

الجندي الأمريكي الأول :

What does mean champignons

ماذا يعنى نبات الفطر ؟

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) :
انها حكاية حول نبات الفطر .

امراة : (فى نافذة ، مخاطبة زوجها فى الداخل):
انهم يبيعون نبات الفطر .

اميدية : مادلين ، اؤكد لك ، صدقيني ... لم
اكن اريد ان اهرب من مسؤولياتي ... انها
الريح ، اما انا فلا اريد ذلك ! ... لم افعل
ذلك عمدا ! لم يكن ذلك بمحض ارادتي ...

امراة : (فى نافذة - الى جارها فى نافذة اخرى):
انه معذور ، مادام ذلك لم يكن بمحض
ارادته ...

(اميدية يصعد ، يبعث بالقبيلات ، ويقول) :
اميدية : آسف ، ايها السادة والسيدات ، انا
اشعر بالخجل . آسف ! (ثم) : اوه ! اوه !
ومع ذلك فاننى اشعر بسعادة بالغة .

(يختفى)

امراة : (فى نافذة) : هذا علاج لاعادة الشباب .

الشرطى الاول : على الاقل اترك لنا فردة الحذاء
الآخرى .

مادلين : (وهى تعتمر يديها) : اميدية ! ...
اميدية ! فكر فى مستقبلك فى المسرح .

مادو : دعيه اذن يا سيدتى .

الجندي الاول : (مخاطبا مادلين) لقد ابتعد
Off he goes ...

مادلين : اميدية ، اميدية ، ستصاب بالمرض ،
انت لم تاخذ معطفك الواقى من المطر (وقد
لمحت صاحب البار) آه ، مساء الخير يا سيدى ،
لم اكن قد رايتك (ثم) اميدية !

مادو : سيخفى فى المجرى .

(من اعل ، تسقط فوق المنصة فردة حذاء
اميدية الثانية) .

الشرطى الثانى : (وهو يلتقط الحذاء) : هذا
لطيف منه .

الشرطى الاول : (مخاطبا الثانى) : وبذلك يكون
لكل منا واحدة .

(يتقاسمان الحذاء ، ثم تسقط بعض السجائر ،
والسترة ، الشرطيان يسرعان بالتقاطها
وتقاسمها ، يدخنان) .

امراة : (فى نافذة) : ما اكرمه ! .

رجل : (فى نافذة) : مفهوم . الشرطه هي
المستفيدة .

امراة : (فى النافذة) : الأوضاع لم تتغير !

(الشرطيان يقدمان سجائر لجميع الحاضرين
ويلقون لمن فى النوافذ) .

رجل : (فى نافذة وقد التفت سيجارة) : شكرا ،
ايها الشرطى !

امراة : (فى نافذة ، الاداء نفسه) : شكرا ،
ايها الشرطى (مخاطبة زوجها فى الداخل) .
انظر ، سجائر !

مادلين : (وهى تنظر الى السماء ، التى تبسج
بالتور) . وبعد يا اميدية ، وبعد . ان تصبح
جادا ابدا ! انت ترتفع ، ولكنك لن ترتفع فى
نظري .

الشرطى الاول : (وهو ينظر الى السماء ، ويهدد
اميدية باصبعه كما تفعل مع الاطفال) : ايها
الخبيث ، ايها الخبيث !

الجميع : (معا ، يكررون حركة الشرطى الاول) :
ايها الخبيث ، ايها الخبيث !

مادلين : سأصبح وحيدة الآن . أنا لا أريد أن أتزوج مرة أخرى ! وهو الذى لم ينته من كتابة المسرحية !

الشرطى الثانى : (وهو يدفع مادلين خفيفا) :
أوه ... هكذا نقول دائما ... من يدري ...
الانسان ينسى ... تعالى ، يا سيدتى ...
مادم صاحب البار يقدم لنا الشراب مجانا ...

مادلين : (وهى تتوجه ناحية البار بصحبة جميع الآخرين) :

خسارة ! كانت لا تنقصه العبقرية هل تعرفون ذلك .

صاحب البار : موهبة ذهبت أدراج الرياح !

مادو : ما من انسان الا وهناك من يحل محله .
(يدخلون جميعا البار) .

رجل : (فى نافذة لزوجه فى الداخل) : أما نحن ،
فيمكننا أن نأوى الى الفراش الآن ... غدا
علينا أن نستيقظ مبكرين ! تعالى يا جوليا ...

امراة : (فى نافذة) : لتغلق الشباك ، يا أوجين ،
فقد انتهى العرض .

الجندى الأول : You, naughty boy !
أبها الطفل الخبيث !

مادو : لم نعد نراه . لقد اختفى تماما !

(أنوار ساطعة . صواريخ من جميع جهات المنصة) .

صاحب البار : تعالوا جميعا اشربوا كأسا .

الشرطى الأول : ولم لا ؟

مادلين : أوه ... أنا ... لا أدري اذا كان يليق
بى ذلك ... أنا لا أشعر بالعطش !

مادو : لا عليك ، يا سيدتى . الريح هى التى
فعلت ذلك . الرجال سواء كأسنان المشط .
حينما لا يصبحون فى حاجة اليكن ، فانهم
يهجرتكن ! ... ان زوجك ما هو الا طفل
كبير .

امراة : (فى نافذة) : لن يعود يا سيدتى .

رجل : (فى نافذة) : قد يعود اليك يا سيدتى .

امراة : (فى نافذة) أوه ، كلا ، لن يعود
يا سيدتى . لقد حدث ذلك بالضبط لى ، مع
زوجى الأول . ولم أراه بعد ذلك أبدا .

(ستار)

شخصيات المسرحية

Le Gros Monsieur	السيد الضخم
Le Peintre	الرسام
Àlice	اليس
La Voisine	الجارة (١)

عرضت مسرحية اللوحة في باريس في أكتوبر سنة ١٩٥٥ على مسرح « الهوشيت » بإخراج « روبير بومستيك » الذي سبق أن قدم مسرحية جالك أو (الامتثال) بطريقة تثير الإعجاب .

(١) لم تقم أية ممثلة بأداء دور الجارة الثانية . لسبب بسيط ، وهو أن هذا الدور لم يصفه الكاتب الا بعد عرض المسرحية .

هذه المهزلة ويصبح هذا المعنى مشاكلًا للحياة من فرط ما يتسهم به من بلاهة وعدم مشاكلة للحياة . ان البلاهة يمكن أن تمثل هذا النوع من التبسيط الكاشف .

نشرت هذه المسرحية الهزلية لأول مرة في :
« Cahiers du Collège de pataphysique ».

الديكور

حجرة واسعة بها كائات ، مكتب واحد فقط كبير جدا ، كرسى موزن من الجلد امام المكتب الضخم . على هذا المقعد - يجلس السيد الضخم .

باب الى اليمين وباب الى اليسار ، نافذة الى اليمين في الركن . السيد الضخم ، معجب بنفسه ، وردة مشبوكة على صدره ، رباط عنق ذو ألوان صارخة ، يمكن أن يكون السيد مشمورا عن ساعديه ، سوار ساعة ضخمة من الذهب في معصمه ، يقوم بتنظيف أسنانه بخلة ضخمة من الذهب ، وهو يتكلم ويقوم بتنظيف أذنيه بألة تنظيف الأذنين على مكتبه .

سترتة توجد فوق الكرسى الموسد ، وردة أخرى على ثنية سترتة .

عند تمثيل هذه المسرحية يجب مراعاة ما يلي :
فيما يختص بالجزء الأول من المسرحية يجب أن يكون أداء الممثلين واقعيًا ، أو حتى طبيعيًا ، أو أن يتصوروا أن الأمر يتعلق بنقد للراسمالي الذي يستغل الفنان الفقير . والأداء الواقعي لا يمكن بالطبع أن يتفق مع الجزء الثاني للمسرحية الذي يقوم على « التحول والمسخ » . والذي يعاليج بطريقة التقليد الساخر بغرض حجب ما به من زمانة وجدية .

وفي الواقع ، يجب أن تؤدي المسرحية بواسطة شخصيات هزلية من شخصيات السيرك ، بطريقة صبيانية للغاية ، تتسم بالمبالغة الى أقصى حد ، وبكل بلاهة ممكنة . ويجب ألا نخلع على الشخصيات « مضمونا نفسيا » . أما عن « المضمون الاجتماعي » ، فهو عارض ثانوي . ان الممثلين (وبخاصة السيد الضخم) ليس عليهم من حرج في عمل التقطيبات المخيفة ، والقيام بالمشكلات ، والانتقال من حالة الى أخرى بلا تمهيد ، ان تبدل المواقف يجب أن يأتي فجائيا ، عنيفا ، بدائيا وبلا تمهيد .

ان التبسيط الفائق ، البدائي ، الصبياني هو الشيء الوحيد الذي يمكن به أن نستخلص معنى

السيد الضخم : أنا عنيد صعب المراس . لقد استسلمت . (يكشر عن أسنانه ، ويعمل هام ، هام ! يظل ضاغطا على أسنانه وشفتاه متباعدتان ، يزمجر مثل الكلب) المهم ، يا سيدي ، هو أن نتحمل .

الرسام : نتحمل ، نعم يا سيدي .

السيد الضخم : لأنه ما من شيء يهبط عليك من السماء ، ناضجا جاهزا ، مثل من الصحراء (مشيرا بيده الى نفسه ، والجدار ، والكتب) انظر الى نتيجة تعبى ، هذا ملك لى ، ماذا تقول فى ذلك ، يا سيدي ؟ هيه ؟ قل ماذا تقول فى ذلك ؟

الرسام : يعنى ، نعم ، يعنى . . .

السيد الضخم : (مجففا جبينه بمنديل كبير) ثمرة تعبى ، عرق جبينى . اننى فخور بذلك .

الرسام : أوه . . . هذا من حقا فعلا .

السيد الضخم : اقترب ، اقترب (الرسام يتقدم نصف خطوة) نعم ، يا سيدي ، هذا من حقى فعلا . اننى بلا فخر أستطيع أن أقدم نفسى مثلا يحتذى . فايكن فى ذلك قدوة للآخرين ولك . انا لست أنايا بعكس أغلب الأشخاص الذين وصلوا مثلى يا سيدي بقوة الإرادة والتصميم والجهد والعمل . لقد قلت لك يا سيدي قبل برهة انه لا توجد معجزات . والآن أقول لك يا سيدي ، بلى ، توجد المعجزة .

الرسام : آه ، المعجزة ؟

السيد الضخم : بلى ، افهمنى جيدا . معجزة واحدة ، المعجزة الحقيقية . المعجزة الكبرى . انها العمل .

الرسام : (سادجا) آه نعم ، سيادتك على حق . معجزة العمل .

الرسام يرتدى ثيابا غاية فى الوضاعة لم يخلق ذقنه جيدا ، تبدو عليه هيئة المشرد تقريبا . يرتدى رباط عنق قهريا ، ويحمل لوحته المطوية تحت ابطه .

« اليس » ، سيدة عجوز للغاية ، مئزر قدر ، حذاء ضخم أو قيقاب ، أو خف قدر ، شعر أشيب أشعث تحت غطاء الرأس ، عيونات ، عصا بيضاء بيدها ، وهى كتعا ، تتنشق باستمرار ، تتمخط بضابعا أو بفيها .

الرسام فى غاية الوجل ، تبدو عليه البساطة والبلاهة . يمكن أن يؤدي هذا المشهد بطريقة الاخوة ماركس .

عند رفع الستار ، يكون السيد الضخم جالسا الى مكتبه ينظر دائما الى سوار ساعته ، يدعب برباط عنقه المتناسف الألوان ، ينظف أسنانه ، وأذنيه ، ومنخرية ، بالأدوات التى تستعمل فى ذلك : قلم رصاص ، مدية ، قطعة ورق الكتب بين أصابعه . امامه الرسام ، يقف بعيدا باحترام ، بالقرب من باب اليمين .

من الممكن أيضا أن يشعر الرسام برغبة فى تنظيف أسنانه . يحاول أن يفعل ذلك ، دون أن ينجح ، عندما يدير السيد الضخم رأسه (مصادفة) .

السيد الضخم : اقترب . اقترب . . . (الرسام لا يتحرك) كما ترى ، لقد كانت طويلة . آه أجل ، لم يكن الأمر هينا . كان على أن أتغلب على عقبات لا يمكن التغلب عليها ، فتغلبت عليها . ولكننى لم أتغلب مرة واحدة على كل متاعبى . لا توجد معجزات صدقنى ، يا سيدي ، لا بد وأنك تفهمنى .

الرسام : أوه نعم ، يا سيدي - اننى أفهيك .

من رجل سكير ، وأبى كان يشرب كثيرا ، لكنه كان أبى • بينما الآخر ، كيف أشرح لك ، لم يكن سوى أبى بالتبني • باختصار لقد ماتت أمى هي الأخرى (بتاتر) • انك لا تتصور معنى هذا ، بالنسبة لطفل ، ألقى به فى خضم الحياة ، فى الإدغال ...

الرسام : (مترققا هو الآخر لدرجة البكاء) .
بل يا سيدى العزيز ، اننى أتصور ذلك .

السيد الضخم : (ضربة بقبضته فوق المكتب) :
لا ياسيدى العزيز ، لا ، أنت لا تستطيع أن تتصور .

لكننى نهضت من جديد ! ...

الرسام : (وجلا) لقد مرت بهذا ، أنا أيضا ...
ان أمى ...

السيد الضخم : لا ، لا ، يا سيدى ، الوضع يختلف • اننا نختلف كثيرا فيما بيننا .

الرسام : آه ! نعم !

السيد الضخم : أنت ترى هذه النافذة التى تطل على الشارع (يشير الى الرسام بالتوجه إليها)
أذهب إليها .

الرسام : (لا يزال يحمل لوحته المطوية ، يذهب الى النافذة) هنا ؟

السيد الضخم : ماذا ترى ؟

الرسام : مارة .

السيد الضخم : ماذا يفعلون ؟

الرسام : يبرون .

السيد الضخم : شىء غامض • أمن النظر فيهم أن أحدا منهم لا يشبه الآخر .

الرسام : فملا .

السيد الضخم : انك تقولها بنفسك ، كما ترى • أنا أعرف اننى على حق • (مشيرا من جديد الى الجدران ، والمكتب) الدليل : تجسيد مجهوداتى ، هذا المنزل •

الرسام : لا يمكن أن تنكر ذلك • (يضع اللوحة تحت إبطه الآخر) .

السيد الضخم : اننى ابن أعمالى • كانت الحياة بالنسبة لى معركة طويلة • ان الحياة معركة بلا رحمة • اننا نسير فوق الجثث ! لست أدرى اذا كنت تؤيدنى فى هذا الراى •

الرسام : أوه طبعاً ، يا سيدى !

السيد الضخم : معركة بلا رحمة ، ولكنها ...
شريفة : المنافسة .

الرسام : المنافسة الحرة ، يا سيدى .

السيد الضخم : وفى النهاية نجد فيها نوعاً من الرضى ، لذة مرة عميقة ، فرحة أداء الواجب • وفى الليل ، نستطيع أن ننام ، لأن ضميرنا يكون مستريحاً • (يغمض عينيه لحظة ، يسند رأسه على احدى يديه التى تقوم مقام الوسادة ومتظاهرا بالنعيم) .

الرسام : مستريحا ، نعم يا سيدى (يحاول أن ينظف احدى أسنانه بأصبعه، لكنه لا يستطيع،
لان :)

السيد الضخم : (فاتحا عينيه) أجل ، مستريحا، ولكن كيف ؟ أية راحة ! أى اطمئنان ! انه اطمئنان الهدوء بعد العاصفة !

الرسام : آه ، نعم ، بعد ... بعد العاصفة •

السيد الضخم : اقترب • اقترب (الرسام يكاد لا يتحرك ، ويكاد يبكى وهو يرثى لحاله) • لقد عشت حياة قاسية منذ نعومة أظفارى • ان أبى ... النهاية ، دعنا من الحديث عنه ، ربما لم تكن غلطته تماما ، لقد مات • وأجدادى أيضا ماتوا • أما أمى فقد تزوجت مرة أخرى

ينبع هذا من ذلك أنت * ماذا كنت أقول ؟
 أم * * * البورصة ، انها تعلم الانسان الصلاة *
 البورصة ، انها الحياة * * * ويجب أن نختار *

الرسام : نعم يا سيدي *

السيد الضخم : (منتحبا) : لقد نمت فوق القش ،
 يا صديقي ، في المستشفى وفي أي مكان ،
 وتعلمت بوسائل الخاصة ، انني لم أتمتع
 بفترة شباب حقيقي *

الرسام : (منتحبا أيضا) لا تيك ، يا سيدي *
 (السيد الضخم يخفي رأسه بين يديه فوق
 المكتب ، ثم يرفع جبينه) *

السيد الضخم : انسى أعيش في هذا المنزل ،
 منزلي ، مع أختي * * * انها تكبرني كثيرا * لقد
 كان عندي دائما ، صدقتي ليس هذا من قبيل
 المغامرة * ستظن أنني أمرح * * *

الرسام : أوه كلا ، ياسيدي ! أوه كلا * * *

السيد الضخم : (مشيرا إليه بغضب أن يسكت) :
 كان عندي دائما ميل الى الفنون : الموسيقى
 الجميلة ، الأدب الجميل ، التصوير الجميل ،
 السينما * * * وللأسف لم يكن عندي متسع
 من الوقت للقراءة ، ولا للذهاب الى المتاحف ،
 ولا الى الحفلات الموسيقية ولا الى المسرح * * *
 ان الانسان لا يفعل ما يريده في الحياة *
 (بشدة) ان من يزعمون أنهم يفعلون ما يريدون
 في الحياة لا يدرون ماذا يقولون ، يا صديقي *

الرسام : أوه كلا ، سيدي ، انهم لا يدرون *

السيد الضخم : كنت أعود مرهقا في المساء ، بعد
 البورصة ، كما تعلم ، لكنني أتمتع بروح
 الفنان * أريد أن أقول لك يا سيدي ، انني
 بدل أن احتقر الفنانين المبدعين كما قد تميل
 الى تصور ذلك - لانني أعرفك * * * (ينظر
 بغضب الى الرسام ، ينهض واصبعه ممدوده
 صوب الرسام ، يدسها في عينه تقريبا !) *

السيد الضخم : أنا أعرف ذلك ، فليست هذه
 هي أول مرة أنظر اليهم ، انني أرقبهم دائما
 عندما لا أرى أحدا ، في ساعات تأمل *

الرسام : (عائدا في هدوء الى مكانه الأول ،
 ولوحته لا تزال تحت إبطه) : نعم يا سيدي *
 (السيد الضخم ينظف أسنانه ، الرسام يريد
 أن ينظف إحدى أسنانه ، ولكنه يتوقف لأن) :

السيد الضخم : انني أراهم من الداخل * * * ولكن
 ضع لوحتك ! ومع ذلك فكلهم متشابهون ،
 وهنا يكمن سر الحياة كله * * * (الرسام يضع
 من جديد لوحته تحت إبطه الآخر ، لأنه
 لا يدري أين يضعها) لا تظل هكذا طول الوقت
 تنتقل لوحتك من إبط لابط ، كما تنتقل
 البندقية من كتف لكتف *

الرسام : أنا أسف يا سيدي * * *

السيد الضخم : ينقل لوحته من إبط لابط ، كما
 تنتقل البندقية من كتف لكتف ، !

كانت هذه قفشة ، هل لاحظتها ؟

الرسام : أوه نعم ! ها ! ها !

السيد الضخم : اجلس يا عزيزي !

الرسام : (باحشا من جديد وبلا جدوى ، عن
 مقعد) : نعم يا سيدي *

السيد الضخم : تصور يا صديقي العزيز ان
 ورائي عشرين عاما من البورصة *

لقد قامرت ، وريحت * (مشيرا بيده) أملك
 الهاتف * هل تسمع ؟ انه يعمل * (رنين
 الهاتف) لست أدري هل أنت مقتنع أم لا *

الرسام : مقتنع ، يا سيدي *

السيد الضخم : انظر أيضا (يشير من جديد الى
 الهاتف الذي يرن ويتوقف) *

ولكنني لا أتمسك باقتناعك بناتا * يجب أن

الرسام : (متراجعا) اننى لا آتصور هذا آه كلا ! كلا ! كلا !

السيد الضخم : اجلس اذن ، وضع لوحك (الأداة نفسه من الرسام) .

مادمت قد سمحت لى بأن أمتك على أسرارى . فساقول لك كل شى . أنت تحب هذا ، اليس كذلك لاننى احب أن أتمن غيرى على أسرارى .

الرسام : أوه ، بالتأكيد ، ان هذا شرف كبير لى ، ولم أكن أطمح فى ذلك .

السيد الضخم : اننى أشكرك على اهتمامك . اننى احب أن أتمن غيرى على أسرارى . ليس كل الناس ، اننى لا أتمن الا اذا كنت اثنى فيمن آتته ، سيدى ، انك ربما تكون أول شخص .

الرسام : أوه ، سيدى ، سأحاول أن أكون جديرا بالثقة التى ...

السيد الضخم : سكوت ! انك جدير بها طبعاً . اننى أعرف ، اننى أدرك لمن أمنح هذه الثقة . لقد جئتنى قبل قليل ، لتببع لى لوحك .

الرسام : (وجلا) نعم ... اذا أمكن ... اننى أرجو ... حقا ... ومع ذلك ، فأنت لست أى شخص . انك ... يا عزيزى ، اننى لمأح ، وهذا هو الذى أتاح لى النجاح ، انك يا سيدى تتمتع بروح من تلك الأرواح النبيلة ، التى يندر وجودها فى أيامنا ، روح شفافة ، تحب أن تنصت الى الآخرين ، وتقاسم جارك آلامه ، انك بالتأكيد ، ماذا أقول ، حقا اننى لست مخطئا ...

الرسام : أمل ذلك يا سيدى .

السيد الضخم : انك واحد من أولئك الذين يمتبرون « الآخر » اقول : ال (آخر) ، بالنسبة لهم موجودا ، أنت لست أنانيا : هذه هى الحقيقة .

الرسام : هذه هى الحقيقة .

السيد الضخم : لا تنكر ذلك ... دعنا من التواضع الكاذب ... أنا لا أمالك ، بل أخدم الحقيقة ... أنا لا أكذب ، يا صديقى .

السيد الضخم : (عائدا الى مكتبه ، وجالسا من جديد فى مقعده الوثير) . أحسنت صنعا ! (تم متصنعا اللفظ) . اجلس اذن . (الأداة ، نفسه من الرسام) . بدل أن أحقر المبدعين ، فانسنى أعجب بهم ، ولكن « المجيدين » « الحقيقيين » ! الفنانين « الصادقين » ! ... لأنه كما تعلم (بابتسامة عريضة) فى الفن ... فى الرسم بالذات ، مادمت أنت رساما .

الرسام : (مرتبكا) أوه ، يا سيدى ، ان شخصيتى المتواضعة .

السيد الضخم : كما هى الحال فى الاعمال ، لا بد من شرف المهنة ، والا فلن تسير الامور ! اذا شئت أن تتبع نصيحتى ، فاجعل أيضا من فنك نوعا من المعركة . معركتك ... ان الفن بطريقته الخاصة ، صراع من أجل الحياة مثل غيره من الصراعات ، كالحرب ، أو التجارة ، أو تجارة الرقيق الأبيض أو السوق السوداء . الاختيار مسألة ترجع الى المزاج . باختصار ، ان ما نسعى اليه جميعا ، هو السعادة ، اننا رفاق يجمعنا مثل أعلى واحد، السعادة ، اشباع الغرائز ، والحاجات ! وشهواتنا كبرياؤنا ! هل هناك مثل أعلى أنبل من هذا ؟ لا ...

الرسام : (مؤيدا) أوه نعم ... لا ، بكل تأكيد !

السيد الضخم : وهذا هو السبب الذى من أجله يمكن أن يتفاهم البشر . ان أية جماعة لا يمكن أن تقوم الا اذا كانت تجميعها وحدة هدف . هذا هو الببدأ الذى تقوم عليه كل فلسفة انسانية .

الرسام : الفلسفة الانسانية ، انها شىء كبير !

السيد الضخم : نعم ... يعنى ، انها مشتقة من لفظة انسانية . ومن الانسانى يأتى الانسان .

(الرسام والرجل الضخم يلبشان لحظة حائلي) .

الرسام : أنا لم أقل ذلك ...

أمر ينظر فيه . امرأة يا سيدي ، تجمع كل
مزايا الروح والجسد بطريقة جسدية نفسية
... وتكون ... ذكية ، هذه هي الكلمة ...

الرسام : هذه هي الكلمة ... نعم .

السيد الضخم : وتكون أيضا جذابة ... جذابة !
جميلة متنسامة . ولكن جميلة ، فوق كل
شيء ، يا عزيزي ، جميلة ... للأسف لم
أصادفها على طريقي .

الرسام : (حالما) على طريق الحياة ...

السيد الضخم : أوه ، لو أستطيع على الأقل أن
أملك صورة الجبال ، أو انعكاسه في هذا
البيت .

(حركة عريضة)

هذه الجدران العارية ...

الرسام : أوه ، انني أصدقك ، يا سيدي .

السيد الضخم : هذه الجدران العارية بطريقة
ثقيلة تثقل كاهي ، لأنها لا وزن لها !

الرسام : (مشيرا الى اللوحة المطوية تحت إبطه) :
ربما ، ربما تناسبك هذه اللوحة ، ربما ،
الى حد ما ... انها قد تستطيع ...

السيد الضخم : انني أتساءل : هل يمكن أن يقوم
الفن مقام المرأة التي نحلم بها ، المرأة الجميلة ،
الوديعه ، التي تنقضي ؟

الرسام : حاول ، انظر (يشير الى اللوحة) .

السيد الضخم : طبعاً ، ان أختي وهي تكبرني
بكثير ، انها في هذا البيت ، انها لم تنجح في
الحياة ، وهي ليست شرسة الطباع ماذا كانت
ستفعل بدوني ؟ لقد آويتها ، وانسى أسد
حاجتها ، من مسكن ومأكل ، انها في المطبخ
الآن ، وهي تعتنى بي بقدر ما تستطيع ، وتهتم
بأعمال البيت وأنا لا أقول انها لم تكن تبال .
ولكن ، كما تعلم ... انك تحزز ذلك ان حب
الأخت . ليس هو الذي يلزمي .

السيد الضخم : وهكذا ، في نهاية هذه المعركة
التي نجحت فيها والتي جعلت مني ما أصبحت
عليه ... والتي أتاحت لي أن أحقق ...
(حركة كبيرة) باختصار ، لن أكرر ذلك ...
هذا الذي تراه ، في نهاية هذه المعركة الطافرة ،
يا صديقي العزيز ، التي منحتني كل شيء ...
ينقصني شيء ، ما . شيء قد يكون هو الشيء
الجوهري . (ينهض) أنا لست سعيدا
يا صديقي (يعود الى الجلوس ، حركة من
يعترف بالحقيقة ، يتنهد) .

الرسام : (وقد رق قلبه) أنت لست سعيدا ،
يا سيدي ؟ أوه !

السيد الضخم : وا أسفاه ! أي نعم ، لا أحد يظن
ذلك ، كم هو معقد قلب الانسان !

انني مولع بالجبال . هذا ينقصني . (يضرب
صدره بقوة : (ان ميل للفتون ، بل ان ولى
بها ، لم أنجح أبدا في اشباعه . أنا الذي نجح
في ميادين أخرى ، لم أجد ، مثلا امرأة فهمتني ،
وتفهمني : صحيح ان هذا ليس أمرا سهلا .

الرسام : أوه كلا ، هذا ليس أمرا سهلا ! لا يمكن
أن نقول ان هذا أمر سهل ... مادام الأمر
ليس كذلك ! ...

السيد الضخم : ولكن هل هذا ممكن حقا ؟

الرسام : قد لا يكون يمكننا حقا .

السيد الضخم : الحق يقال ، هذا مستحيل !

الرسام : أنت على حق ، هذا مستحيل !

السيد الضخم : كلا ، ليس هذا مستحيلا .

الرسام : في النهاية ، أنا أيضا ، أعتقد ذلك ان
هذا ليس مستحيلا .

السيد الضخم : كلا ، كلا ، أنا لا أعتقد ذلك ان
هذا ليس مستحيلا حقا . على كل حال ، هذا

الرسم : كلا ، هذا لا يمكن أن يكون ذلك .

السيد الضخم : ان شقيقتي لا تستحق الاحترار ، فهي ليست مخلوقة رديئة ، ان غريزة الجمال فيها ليست منعدمة تماما . ومع هذا ، فان الجمال فيها كأنه مدفون في أعماق النفس المظلمة . غائى فى ليل النسيان الحالك . ويجب أن نرفع عنه هذا النقاب فى اللاشعور . ان شقيقتى ، يا صديقى العزيز ، لا تعيش الا فى عالم الحاجة ، انها تضنع سلاسلها بنفسها وهي محرومة من الحرية ! فماذا نحن ، يا صديقى ، يدون الجمال ، والموسيقى والتصوير ، والشعر ، والمسرح ، والنقش والديكور ، والسينما ، والحياطة ، والرسم ؟

الرسم : أوه ، لولاها لأصبحنا ، أوه ...

السيد الضخم : أجل ، ماذا كنا سنصبح ، اننى أسألك ؟

الرسم : أوه ... أنا ... أنا لا أعرف ، يا سيدى .

السيد الضخم : سأخبرك أنا ... (ضربة قوية بقبضته فوق المكتب) : بهائم ، يا سيدى !

الرسم : (برعدة خفيفة) :
أوه ... ربما لا ...

السيد الضخم : بلى . بهائم .

الرسم : ومع ذلك ، ومع ذلك ...

السيد الضخم : مع ذلك ماذا ؟ ليس هناك مع ذلك ، ليس هناك مجال للمعارضة ، أولم تقل منذ لحظة انك تفهمنى ؟

الرسم : أجل ، اننى أفهمك ، يا سيدى .

السيد الضخم : اذن ؟ (وقفة . الرسام مضطرب قليلا ، يضع مرة أخرى لوحته تحت ابطه الآخر) .

اجلس ، يا عزيزى ، اجلس ، اننى أعولها ، اننى أكسب عيشى ، وأنا فى حال تسمح لى بأن أكفل الطعام لقم ، طبعاً .

السيد الضخم : أنا لا أحقد عليها ، لاحظ ، أنا لا أحقد أشعر بمتعة فى النظر اليها . (مهيبا وشاعريا) . فى المساء ، عند عودتى ، مرهقا من دمامة الحياة ، كنت أحب أن أتأمل وجها جميلا ، ظل وجه لطيف ... ليس لى سواها فى الحياة ، يا صديقى العزيز . انها دميمة . (حركة يأس) .

الرسم : يا للدميصة !

السيد الضخم : نعم ، يا عزيزى ، للأسف ! علينا ألا نكتفم الحقيقة ، فلن يفيدنا هذا شيئا .

الرسم : أنت على حق ، يا سيدى بالتاكيد لن يفيد هذا شيئا .

السيد الضخم : ان شقيقتى يا صديقى العزيز ، لم تنجح فى القضاء على ما عندى من ميل عميق للجمال ، كلا ، بل لقد جعلته أكثر حيوية وأكثر حدة ... (تنهيدة) بل أكثر ابلاما ... لا تستطيع أن تتصور الى أى مدى .

الرسم : (رقيقا) اننى أفهم يا سيدى .

السيد الضخم : (اندفاعا عرفان من القلب)

آه ، يا أستاذى العزيز ، دعنى أدعوك يا أستاذى العزيز ، يمجينى فيك هذا الادراك الكريم . منذ الآن سيكون لك مكان فى بيتى ، وفى عقلى ، اننا متقاهمان .

الرسم : أوه ، اننى أشعر بأن هذا شرف كبير لى ، وسعادة بالغة اذ ...

السيد الضخم : انك تدرك كل شىء على الفور ، فى حين أن كثيرين غيرك لم يدركوا شيئا من حياتى ، بل ان وجودى لا يخطر ببالهم ! انهم لم يرونى أبدا !

الرسم : كان عليهم أن ...

الرسام : (ضعيفا) فم شقيقتك ، يا سيدى ؟
فنى واقتصادى فى الوقت نفسه ، صادق
وسام .

السيد الضخم : اننا نتحدث عنها فعلا ، أين كنت
اذن ؟

الرسام : هنا ، ياسيدى هنا ، أنا آسف ، اننى
انصت لك .

السيد الضخم : فيما يتعلق بالمتطلبات الاقتصادية
التي يجب ان تكون متواضعة فعليك أنت ان
تخبرنى عن ثمن لوحتك ، وأما فيما يتعلق
بالقيمة الفنية ، والتي يجب أن تكون من
الدرجة الأولى ، فاننى أعتد فى ذلك على ذوقى
الشخصى .

السيد الضخم : النهاية ، باختصار ، أنا لا آخذ
عليها الا شيئا واحدا أقبه مع ذلك ، لأننى
عادل - شيئا ليست هى مسئولة عنه ، اننى
أخذ عليها أنها ليست قطعة من الحلى ، جوهرة ،
راحة للعين فى هذا المنزل المجرد ، المسرف فى
الصرامة ، المفرط فى القسوة ... تحفة فنية
لا تضطرنى يا سيدى ، الى شراء لوحات .
فلأن شقيقتى دمية ، على أن أشتري لوحات
وهذا سيكلفنى غالبا !

الرسام : تفضل أولا بالقاء نظرة على اللوحة ،
تخبرنى بمدى برأيك ، فلا بد أولا من أن
تحظى باعجابك .

الرسام : ليس كثيرا ، يا سيدى فكما نعلم ، أن
رجلا مثلك ...

السيد الضخم : (ينهض ويتوجه نحو الرسام ،
ثم يجلس من جديد) انها لا يمكن أن تحظى
باعجابى الا فى حدود اقتصادية معينة .
صدقنى يا صديقى ، وليس هذا الا مبدأ التزم
بسه .

السيد الضخم : (مفرأ لهجته ، فجأة وغلظا .
كرجل أعمال « قاس للغاية ») : وأخيرا ، وعلى
المكشوف ، كم تطلب منى ثمن لوحتك ؟

الرسام : نعم ، يا سيدى ، لا شك فى ذلك ،
اننى أدرك ذلك .

الرسام : (وقد أخذ على غرة ، مرتبكا) . أنا ...
أنا ... أنا لا أعرف ، يا سيدى ...

السيد الضخم : وأنا لذلك فى غاية الرضا
والسرور .

السيد الضخم : (الطريفة نفسها) ما ثمنها ؟
هيا ! حدد الثمن . لا تتجاوز متوسط ثمن
روائع اللوحات الفنية .

الرسام : ولكن ...

السيد الضخم : (وقد اغتم بسبب « ولكن »
هذه) ولكن ماذا ؟

الرسام : (مرتبكا) أنا لم أت ، يا سيدى .
الا لكى أروجك بكل بساطة ... بأن تفضل
فتلقى نظرة على هذا العمل وأن تفضل ...

الرسام : (متلثما) أريد أن أقول ، ان من
الواجب أن ... أو قد يكون من الواجب أن
... أن ترى اللوحة .

السيد الضخم : كفى ثرثرة ! لقد جئت فصلا
لتعرض بضاعتك . فلنتحدث بصراحة . اذن
كما قلت لك الآن وللأسباب التي فهمتها .
فاننى من المحتمل أن أكون مشتريا ، اذا كانت
لوحتك تنفق مع المتطلبات الفنية والمالية .
وهي متطلبات ليست سوى تعبير عن مثل أعلى

السيد الضخم : (وهم يتسم برقة « غلظة »)
يا صديقى ، الثمن أولا ، والجماليات بعد
ذلك .

الرسم : ان هذه مسألة حساسة . انظر ، انظر اليها .
خمسمائة ألف فرنك . وأنا أتنازل لك عن
لوحتي مقابل أربعمائة ألف فقط .

السيد الضخم : (مذهولا) :

٤٠٠.٠٠٠ فرنك ! أنت لا تعرف قيمة المال !
ان هذا المبلغ يمثل ثروة ، يا صديقي ، معنى
هذا أننا نعطى مكافأة ضخمة نظير مجهود
ضئيل . اننى فى سوق الأوراق المالية ،
لا أكسب كل يوم مثل هذا المبلغ . وسوق
الأوراق المالية ، كما أحب أن تفهم معركة
ضارية ، تستنفد الانسان ، انه تسابق ،
تطاحن ، والاكتر اقديما وبسالة هو الذى
يكسب . . . بينما أنت تظل ساكنا هادئا أمام
لوحتك . كلا ، يا صديقي ٤٠٠.٠٠٠ مرة كلا .

الرسم : والفن الذى أمارسه هو أيضا ليس عملا
سهلا فهو ليس فى متناول الجميع .

السيد الضخم : لنعد الى موضوعنا ولا تخرج عن
الموضوع .

الرسم : أستطيع أن أتنازل لك عنه مقابل
٣٠٠.٠٠٠ فرنك .

السيد الضخم : ٤٠٠ أو ٣٠٠ لا فرق تقريبا .

الرسم : مقابل ٢٥٠.٠٠٠ ، ٢٠٠.٠٠٠ .

السيد الضخم : ٣٠٠.٠٠٠ أو ٢٠٠.٠٠٠ أيضا
شئ واحد تقريبا .

الرسم : ١٠٠.٠٠٠ .

السيد الضخم : (رافعا يديه الى السماء)

١٠٠.٠٠٠ ! ١٠٠.٠٠٠ و ٢٠٠.٠٠٠ أى فرق

ترى بينهما ؟

الرسم : ٨٠.٠٠٠ .

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) .

السيد الضخم : كلا ، كلا ، كلا ! . . . أما فيسا
يتعلق بهذه المسألة الحساسة فلست فى حاجة
لأن تلهى ذلك ، اننى لا أريد أن أرى شيئا
قبل أن أعرف مطالبك المادية وأقول لك مكررا
انه مبدأ ألزم به . لقد قلت انك تفهمنى ؟

الرسم : أوه ، أجل ، أجل يا سيدى .

السيد الضخم : اذن . الثمن ؟

الرسم : هوم ! أووه ! هل تعلم . . .

السيد الضخم : (بكل ترفع) :

ماذا تريد أن أعلم ، وما الذى تظن اننى لا أعلمه
بعد ؟

الرسم : ما من شك فى أنك على علم . . . (باذلا
مجهودا) ان رساما من طبقتى ، رساما
معاصرا ،

« رامبرانت مثلا أو « روبنس » . . .

السيد الضخم : أنا لا أعرف هذه الأسماء ، مع
أننى لست جاهلا .

الرسم : أعلم ذلك ، أعلم ذلك تمام العلم . . .
ان « رامبرانت أو روبنس » . . .

السيد الضخم : ألا تعتبر لوحتك من التصوير
التجريدى ؟

الرسم : كلا ، سيدى ، لقد تجاوزت هذه المرحلة
وأنقد عدت الآن الى الواقعية .

السيد الضخم : من حسن الحظ أنك رجعت عن
ضلالك وعدت الى سبيل الرشاد ، أهنتك على
ذلك .

الرسم : لو سمحت فاننى أقول ان فنانا مثل
رامبرانت أو روبنس يبيع لوحة كهذه بمبلغ

من كل شيء، فمن هذه الناحية ، أنا مجرد ...

الرسام : (قريبا من الباب بإبتسامة مفتعلة)
الفن أيضا يجب أن يتألم ما يستحقه من ثمن .

السيد الضخم : كلام فارغ ! الفنان مثلك ، كما آمل أن تكون ، الفنان ليس تاجرا ، بل يجب أن يكون راهبا وهب نفسه للعبارة كراهبات فيستا (١) .

(يتخذ في آن واحد مظهر « بريدم » ذلك القاضي النافه الشهير الذي كان يدعى الحكمة السامية، ومظهر الممثل الهزلي جروشو)

الرسام : ولكنني يجب أن أعيش ، يا سيدي .

السيد الضخم : (مبالغا في التواضع) وأنا ، ألا يجب أن أعول شقيقتي ؟ كن انسانا عطوفا ، أتوسل اليك ...

الرسام : (يعود أعقاباه) وقد تكون على حق . يجب أن نتعاون .

السيد الضخم : (مبالغا في المفاخرة) أنا لا أطلب منك أن تهديني اياها ... مجانا . لا أريد أن أدين بشيء لأى انسان .

الرسام : ان يوسعى أن اتنازل لك عنها مقابل ١٤٠٠٠ فرنك .

السيد الضخم : (وهو ينظف احدى أذنيه)

٤٠٠٠ ؟ هذا كثير جدا ، يا صديقي ، انك لا تفكر فيما تقول !

الرسام : لقد قلت ... قلت ١٤٠٠٠ وليس ٤ ، ١٤٠٠٠ فرنك !

(١) راهبات كن مكفلات بالمحافظة ، ليل نهار ، على النار المقدسة فوق هيكل « فيستا » بمدينة روما وإذا اهلعت احداهن الشعلة التي تحرسها وانطلقت ، فانها كانت تدفن حية .

الرسام : ٧٠٠٠٠ .

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) .

الرسام : ٦٠٠٠٠ .

السيد الضخم : ٦٠ أو ٧٠ أى فارق ؟ (يرفض بحركة من رأسه) .

الرسام : ٥٠٠٠٠ .

السيد الضخم : ٥٠٠٠٠ أو ٦٠٠٠٠ لم تتقدم خطوة واحدة . أكثر من الخطوات ، يا صديقي ، أكثر من الخطوات .

الرسام : ومع ذلك فلقد خفضت الثمن كثيرا جدا ، اعترف بذلك ...

السيد الضخم : بأى شيء تريدني أن اعترف ؟

الرسام : (جامعا اشتات شجاعته) :

في هذه الحالة ، يا سيدي ، فاني أعتذر .

اننى بذلك أحقر من شأن عملي ... (بإذلا مجهودا ومتلعثبا) لاننى أنا أيضا عندي مبادئ .

السيد الضخم : أحسن . اذا كانت لديك مبادئ ، فاحفظ بها لنفسك اذن ، ومهما لوحثك (سكت ، يقف ، يدها خلف ظهره) أنت أوحج ، بدلا من المبادئ ، الى بعض ركلات فى مؤخرتك ! فهذا أفضل !

الرسام : أنا آسف يا سيدي . الى اللقاء ،

يا سيدي (يتوجه نحو الباب) ساطل على مبادئى وأرفض ، مع اعتذارى لك ، ركلات المؤخرة ! ..

السيد الضخم : (متوسلا على حين فجأة ومنتحبا) لحظة (لا تتركنى . يا عزيزى ، مع هذه الجدران العارية القذرة الكريهة التى تثقل على لخلوها من الجمال (تمنن ، وفكر أيضا فى الآخرين . تصدق على بعقرينتك ، أنا المجرد

الرسام : ٤٠٠٠٠٠ فرنك ؟ أوه ٠٠٠ سيدي
الرحيم !

السيد الضخم : أنا لست غيبيا ولا أصم . لقد
قلت ٤٠٠٠ فرنك .

السيد الضخم : أوه ٠٠٠ بلى ٠٠٠ كلا ٠٠٠ نعم .

الرسام : أوه ، كلا يا سيدي أوكد لك اننى قلت
٠ ١٤

السيد الضخم : آه ! آه ، ! (ضحكة عالية)
أناك تمزح ٠٠٠

السيد الضخم : (ساخطا) وهكذا فأنت تسحب
كلمتك ، ومع ذلك فأننى لم أوافق عليها .
أنت لست رجلا شريفا . ان الرجل الشريف
لا يقول الا كلمة واحدة . واحدة فقط .

الرسام : أوه ٠٠ بلى ٠٠ كلا ٠٠ نعم ٠٠ لم لا ؟

السيد الضخم : اننى أقدم لك نظيرها ٤٠٠ فرنك .
ولا مليم زيادة ٤٠٠ فرنك لا فوقها ولا تحتها .

الرسام : ١٤ يا سيدي .

الرسام : (فجأة ، وبعد أن قام بعملية حسابية
صامتة) موافق ، يا سيدي ، هذا شئ عظيم .

السيد الضخم : ٤

السيد الضخم : (يربت كتف الرسام بغلظة
فيجرحه) كنت أشعر أننا سننتفاهم . اننى
أعرف الفنانين ، والفنانون يجب أن يعرفونى
أيضا .

الرسام : آسف ١٤ لقد قلت ١٤ .

السيد الضخم : ١٤ ماذا ؟

الرسام : ١٤٠٠٠

الرسام : (بصراحة) أوه ، أجل !

السيد الضخم : (متنازلا) اننى أقدرك يا سيدي .

السيد الضخم : (مذهولا) ١٤٠٠٠ (متهكما)
وتظن اننى سأصدقك ! اننى لست غرا
يا صديقى .

الرسام : (متائرا) : أشكرك يا سيدي . كنت
سأغتم لو لم تكن اتفقنا .

الرسام : ولكن .

السيد الضخم : وأنا أيضا : ان الاتفاق الودى ،
ولو لم يكلفنا شيئا خير من خصومة تكلف
الكثير .

السيد الضخم : (واقفا وذراعا متشابكتان ،
وضع بروفيل) دعنا من « ولكن » . من
الأفضل الا نعود الى الحديث فى ذلك « الى
اللقاء ، يا عزيزى ٠٠٠

الرسام : أزيد رايك كل التأييد .

السيد الضخم : هذا شرف لى .

الرسام : حسنا ! الى اللقاء يا سيدي ! (يذهب
نحو الباب مرة أخرى) الى اللقاء يا سيدي

الرسام : سانشر لوحتى .

(يخرج)

السيد الضخم : أوه ، سأستطيع أن أقوم بذلك
بفردى . وليس الأمر ضروريا . ان اللوحة ،
هى لوحة ٠٠٠ بشرط أن تكون عملا فنيا ،
هذا كل ما أطلبه . انها ستزين الجدار .
ستجمل هذه الدار الكئيبة ، وسيكون من
الأهون على أن أعيش فيها ٠٠٠

السيد الضخم : (وهو يعدو وراه) اسمع ،
يا سيدي ، اسمع (يخرج لحظة ويعيد الرسام
وهو يجرحه من كفه) : انتظر ٠٠٠ اننى مع
ذلك أزيد أن أصنع شيئا من أجلك ، وسأقدم
لك نظيرها ٤٠٠ .

الرسام : (فى استحياء ، ولما لم ينته بعد من نشر اللوحة) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

(يتنهد تنهدات ضحكة ، يزيل الأوساخ من أذنيه أو من بين أسنانه) .

السيد الضخم : ليس بعد ، يا عزيزى ، يجب أن أراها انشرها كلها هيا ، هيا ، بسرعة

الرسام : (محاولة لتنظيف أسنانه تقطعها كلمة « بالتاكيد ») .

الرسام : أمرك ، يا سيدى ، أمرك .
(يبسط اللوحة فوق الأرضية ثم يتعثر فيها)

السيد الضخم : (يلتفت نحو الرسام) بالتاكيد .
الرسام : بالتاكيد .

السيد الضخم : (ناظرا اليه دون أن يساعده)
يا لك من أخرق ! حذار ، اياك أن تفسد لوحتى .

السيد الضخم : بالتاكيد . اننا نستخدم عبارة واحدة . معنى هذا أن الاتفاق بيننا تام .

الرسام : آسف يا سيدى .

الرسام : نعم ، الاتفاق تام . (ضحكة ضحكة من الرجل الضخم ، وضحكة ضعيفة من الرسام)

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) آه آه

السيد الضخم : (مستدركا) أرى أن القى نظرة على اللوحة تيرنة لذمتى !

الرسام : هاك يا سيدى .

الرسام : آه !

السيد الضخم : أخيرا ؟

السيد الضخم : أرجو يا صديقى ألا يضايقك ذلك ؟

الرسام : ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : (كانه خبير ماهر) هوم ! لالا لالا !

الرسام : أوه أبدا ولكننى ربما كنت مستعجلا بعض الشيء ومع كل فمن أجلك

الرسام : هو كذلك .

السيد الضخم : انها صورة صورة سيده أجل هذا صحيح . ليست رسما تجريديا .

السيد الضخم : آه ، يا عزيزى اننى أريد أن أعرف الشيء الذى أشتريه ، فهذا حقى ! أنا لا أشتري شيئا وأنا مغمض العينين ! حتى ولا اللوحات !

الرسام : اليس كذلك ، يا سيدى ؟

الرسام : فعلا ، هذا صحيح . هذا من حقا .
السيد الضخم : هيا ، أسرع . مادمت تزعم أنك مستعجل .

السيد الضخم : لانتش فوقها ، اذن . يالك من طائش ! لقد نهبك الى أن تحافظ على لوحتى .

الرسام : آسف يا سيدى .

الرسام : حالا ، يا سيدى . (ينشر لوحته الضخمة) .

السيد الضخم : (غير راض) ليست جميلة ! انها ليست تجريدية !

السيد الضخم : (كلما نشر الرسام اللوحة التى تزحف فوق الأرضية) : لالا لالا للا

الرسام : هذا ما كنت تريده ، ولقد أخبرتك بذلك .

السيد الضخم : اظن انك لن تأخذها وترحل ؟
الرسام : كلا يا سيدي ، كلا ، اننى اعيد طيها لكى
 اعيد نشرها فوق الجدار (يتوجه باللوحة وهى
 نصف مطوية نحو جدار أقصى المسرح) .

السيد الضخم : ومع كل ، فكنا تريد . فانت حر .
الرسام : اوه ! كلا يا سيدي انا طوع امرك .

السيد الضخم : ثم اننا نطوى لكى نعلق (عميقا
 ..) قد يكون العكس هو الصحيح .

الرسام : (بالقرب من الجدار) يجب تعليقها
 عاليا .

السيد الضخم : طبعاً ، حتى لا تتنزل على الأرض ،
 يجب أن أعلمك كل شيء (يرفع ذراعيه) أعلمك
 كل شيء .

الرسام : وما دمتا ستعلقها عاليا على الجدار ،
 فلا بد من سلم .

السيد الضخم : (صائحا تجاه المطبخ) اليس !
 اليس !

صوت اليس المحطم : نعم .

(تهرول بسرعة ، تبدو فعلا طاعنة فى السن ،
 جدباء ، ومن تحت شالها ، ترى جدائل شعرها
 الأبيض ، عوينات ضخمة سوداء ، قفاز بدون
 اصابع ، مئزر . تبدو كتماه ، وفى يدها الأخرى
 تمسك عصا بيضاء) .

اليس : هانذا ! آه ! آه ! لا ، لا ، لا ! اخى
 العزيز .

السيد الضخم : احضرى سلماً ، أسرعى ...
 حالا !

اليس : لماذا يا اخى العزيز ؟

السيد الضخم : اننا لم نتفق على الالفاظ . فكنا
 تعلم ، اننى اتمتع بدوق سليم . وتستطيع أن
 تتق فى حكمى . كنت أفضل بالطبع لوحة
 تجريدية ... أو ... غير تجريدية بمعنى
 الكلمة .

الرسام : آآ ، ! كان يجب أن توضح !
السيد الضخم : النهاية . هى كذلك .

الرسام : هى كذلك ، نعم ، بالتاكيد ، ولكن
 مادامت هى كذلك ... فماذا هى بالضبط ،
 يا من يتسمتع بالدوق السليم ؟

السيد الضخم : (كأنه أهل لابداء الراى) : لن
 اخبرك برأىى النهائي فى لوحتك ، نظر لأننى
 لا اراها جيداً وهى ميسوسة هكذا فوق الأرض
 ... ان المسرحية تؤلف لكى تمثل ، واللوحة
 ترسم لكى تعلق . ان لوحة فوق الأرض لا تعدو
 ان تكون خريطة حربية . لانرى فيها سوى
 بعض التفصيلات هنا ، وبعض التفصيلات
 هناك ، أشياء كثيرة حافة خطوط ، الوان ،
 اما العمل ككل فلا يكون واضحاً .

الرسام : لا يكون واضحاً ، اجل . لا يكون
 واضحاً .

السيد الضخم : كذلك يجب أن تعلم أن هناك
 فارقاً جوهرياً بين اللوحة وبين السجادة . مع
 أن الكلمتين تبدآن فى اللغة الفرنسية
 بقطع واحد (١) .

الرسام : نعم ، بداية واحدة ، ولكن النهاية
 تختلف .

السيد الضخم : (دون أن يتحرك) علق لى
 اللوحة ، مادمت هنا ، اظنك ستساعدننى
 فى ذلك .

الرسام : بكل سرور . (يبدأ فى طي اللوحة) .

(١) فى اللغة الفرنسية لوحة : tableau وسجادة :
 tapis للكلمتان تبدآن بقطع واحد : (ta)

الرسام : (يحاول تعليق اللوحة) ، هنا يا سيدي ؟

السيد الضخم : (بصوت مجلجل) ليس هذا من شأنك ! حالا ، قلت . هل يجب أن أكرر أوامري ؟

السيد الضخم : انظر (ينتقل الى وسط المسرح ، يفكر لحظة ، ثم) : مرتفعة جدا (الرسام ينقل اللوحة تبعا لتعليمات السيد الضخم الى أماكن مختلفة ، بينما « اليس » دون أن تتكلم ، تتحرك بطريقة تنم عن الاضطراب والحيرة) : منخفضة جدا ! الى اليمين ! الى اليسار ، الى اليسار أكثر ، كلا ، بلى ، ... ، كلا ... الى اليمين ! الى اليسار !! الى اليمين ! مرتفعة جدا ! منخفضة جدا ، مرتفعة جدا ! كلا (١) ... الى اليمين اليسار ، وليس الى اليسار اليمين . بشرط ألا يكون أعلاها الى أسفل . حافظ على التناسق . أقول « التناسق » هذا مهم جدا . ها ، ها ، حذار ، ها . الى اليسار ، الى اليمين ، بالعكس ، الى اليسار ، بالعكس . عندك ! لا تتحرك . علقها . اترك كل شيء . (علقت اللوحة فثشرت ، فاذا هي نسيج مزدان بصورة سيدة في غاية الجمال ، عليها سمات الملكات يظهر كرسي العرش ، السيدة تمسك بيدها صولجانا ، وشعرها أسود ، وثيابها حمرًا قانية) .

اليس : (خائفة) أوه ، يا صغيرى ، لا تنضب . اننى ذاهبة .

(تخرج)

السيد الضخم : انها اختى .

الرسام : نعم ، يا سيدي ، للأسف !

السيد الضخم : هيا ، هيا ، يا اليس ... هنا (ضاربا بقدمه) بسرعة ، أسرعى لا تتلكنى !

اليس : انى آتية (تعود ، طرف السلم يبدو أولا) اخى العزيز ، انه ثقيل !

الرسام : هل أستطيع ... أن أمد لها يد المساعدة ؟

السيد الضخم : انها فى حاجة للمساعدة ، فيصبح لها يدان . افعل .

اليس : (للرسام الذى يساعدها فى حمل السلم بينما تستعين هى بذراعها السليمة والعصا) : شكرا يا سيدي . انه ثقيل ، وأنا متعبة فأنا عجوز تصور يا سيدي .

السيد الضخم : (ناظرا الى اللوحة) للا للا ...

اليس : (للرسام) من تكون ؟ من تكون ، يا سيدي ، هذه السيدة ؟

السيد الضخم : سكوت !

الرسام : (من أعلى السلم ، خائفا) ما رأيك فيها يا سيدي ؟

السيد الضخم : أنت نائما تشكين . ان هذا لا يهم السيد . (كلاهما يحملان السلم . اليس تناوله اللوحة المطوية) .

اليس : هنا .

السيد الضخم : كلا ، هناك خذ الحذر ، لاتخذش لوحتى ، فانا لا احب ذلك (الى اليس) : ناوليه اللوحة ، ناوليه اللوحة ، (يضرب الأرض بقدمه) .

(الرسام يصعد على السلم ، وتناولته اليس اللوحة المطوية) .

(١) على المخرج هنا أن يجد وسيلة ليتم تمثيل المشهد بطريقة هزلية عن طريق اية حركات الرسام وأوامر السيد الضخم وحركات العجوز « اليس » وميل السلم ذات اليمين مرة وذات اليسار مرة اخرى مهددا بالسقوط فتستند العجوز ... الخ .

- الرسام :** (لاليس) انك تؤليني (للسيد الضخم
في استحياء) انك تؤلمها يا سيدي .
(اليس تلتفت نحو الجمهور ، الدموع تغطى
وجيها) .
- الرسام :** امرك ، يا سيدي (ينزل على عجل) .
- السيد الضخم :** مخاطبا اليس ، انتحى جانبا ،
ولا تحجبي عنى الرؤية .
(ومخاطبا الرسام) ارفع السلم فليس معقولا
ان تتركه هكذا حتى عيد رأس السنة .
- الرسام :** حالا ، يا سيدي .
- السيد الضخم :** « اليس » لا تضيعى الوقت
وساعدى الرسام فى نقل السلم . أين عقلك ؟
- اليس :** لا تغضب يا أخى العزيز ! (تنتحب) انه
يعنفنى دائما ، يا سيدي ، هل تعرف ...
- الرسام :** أوه ! سيدي لا تعنفها !
- السيد الضخم :** (للرسام) ليس هذا من هناك
(لاليس) لقد سبق أن قلت لك لا تشتكى
لكل شخص تربنه ! ادفعا السلم اذن انتما
الانسان .
- الرسام :** امرك يا سيدي .
(الرسام واليس ، التى تبكى ، يدفعان السلم)
- السيد الضخم :** كفى ! (يرتعد الآخران ويتوقفان)
فلأنظر الآن ، أحكم .
- (يقترب من اللوحة ، ويتعمد عنها ، ثم يقترب
كأنه خبير) .
- الرسام :** اخبرنى بصراحة .
- السيد الضخم :** (لاليس) لا تغسلى ملتصقة
باللوحة . أه ! .. سحقا لك ، أنت تحولين
بينى وبين الرؤية . والمقارنة ليست فى
صالحك أيتها الدمية .
استديرى واختفى عن ناظرى .
- اليس :** (للرسام) انظر ، يا سيدي ، انظر .
ان مجرد وجودى يضايقه . (تولى ظهرها
للجمهور) .
- الرسام :** (لاليس) غيبسة (يزداد بكاء ،
اليس) .
- الرسام :** (لاليس) هدئى من روعك ، ياسيديتى .
- السيد الضخم :** (للرسام) لا تتدخل الا فيما
يعنيك ...
- الرسام :** أنا آسف .
- السيد الضخم :** (للرسام) انها تبكى دائما ،
دائما ، يا سيدي . لانقه الأسباب أو لمضايقتى .
انها مجردة تماما من الذوق الفنى !
- الرسام :** قد لا تكون مجردة تماما ... انها على
كل حال كائن بشرى .
- اليس :** (منتحبة) ما معنى الذوق الفنى ؟
- السيد الضخم :** الاحساس بالجمال .
- اليس :** (باكية) الاحساس بماذا ؟
- السيد الضخم :** (للرسام) ألم أقل لك ...
- الرسام :** أوه ، يا سيدي ! انها أولى بالشفقة من
اللوم ! فهذا مرض كثيره من الأمراض .
- السيد الضخم :** للأسف ، الأمراض ... ليست
الأمراض هي التى تنقصها ! (لاليس) اذهبي
اذن الى أوعيتك .
- اليس :** (وهى تجفف عينيها بمنزرها) طيب
طيب طيب ... (تذهب نحو الباب الذى
يفضى الى المطبخ ، تترك الباب منفرجا : ومن
آن لآخر تنصت وتنظر الى ما يجرى على
المنصة ، وبعد ذلك ستعود) .

اليسى : (تظهر رأسها) وإذا كنت تحس بوجوده ، فهذا هو المهم .

السيد الضخم : (للرسم) ان الأخوة يتابعون ولا يتشابهون ...

السيد الضخم : (لاليس) اسكني ! (للرسم) ومادامت تمسك بيدها صولجانا فلا بد زانها ملكة مع أنه ليس هنالك تاج * وهذا الجزء السفلي من الكرسي الذى تحس بوجوده ، يمثل قوائم هذا الكرسي أو هذا العرش * وبالقدر الذى تحس فيه بوجود هذه القوائم ، دون أن نراها ، تكون لوحتك تجريدية .

الرسم : (فى استجيا) مارس ، يا سيدى ، ذوق الفن .

السيد الضخم : (ينظر لحظة فى صمت الى اللوحة بينما الرسم يبدو متائرا للغاية) .
اننى أمارسه ، يا عزيزى ، أمارسه ... هوم ... وربما سيكون ذلك على حسابك .

الرسم : (بانتسامة مفتعلة) ليكن ، يا سيدى ، ليكن ما تريد .

السيد الضخم : حسنا ... اننى كلما حاولت تكوين رأى عن لوحتك فلا أعرف تكوين رأى فيها . اننى أحاول أن أكون دقيقا .

الرسم : نعم ، نعم ...

السيد الضخم : ان لوحتك بها بعض الميوب ، اننى أدرك جيدا ما إنذى تريد أن تعبر عنه ، انها صورة ... صورة سيدة إذا لم أكن مختطبا .

الرسم : فعلا ، يا سيدى ، انك لم تخطئ .

السيد الضخم : آه ، انها اذن تمثل سيدة ، سيدة جالسة ... أنا أحاول تفسيرها ... اليس كذلك ؟ سيدة جالسة فى كرسي وثير ، تمسك بيدها صولجانا . انها أشبه بصورة فوتوغرافية كبيرة ، اليس كذلك ؟

الرسم : هذا صحيح .

السيد الضخم : والكرسي الذى تجلس عليه هذه السيدة يشبه الى حد كبير العرش . بل لعله عرش فعلا . عرش لا يظهر الجزء السفلى منه ، ومع ذلك فانت تحس بوجوده ..

الرسم : تحس بوجوده ، أجل ، يا سيدى ، على الأقل هذا ما أرجوه .

الرسام : بهذا القدر ، يا سيدى .

السيد الضخم : وهذه الأميرة ، هذه السيدة ، عالجتها أيضا بأسلوب يجمع بين التجريد وعدم التجريد ، لأن الناظر لا يرى ، بل يحس بوجود قدمى السيدة وساقها ، وفخذها ، وحوضها .

الرسم : أوه ، أجل ، يا سيدى ، ان هذا حق ؟

السيد الضخم : كيف تدرك أن هذه السيدة ، انما هي سيدة ؟ هنا يكمن سر من أسرار فنك العظيم الذى أهنتك عليه .

اليس : هذا هو الإيحاء .

الرسم : شكرا يا سيدى .

السيد الضخم : (بلمحة الخبير) انتظر ! لابد من جلاء السر ! كيف تدرك ذلك مادمت لا ترى سوى أعلى الصدر ، فى حين أن الحلمتين قد اختفتا بعناية ، بل أقول بحياء ، تحت مشد من القماش المخرم . نحن لا نرى ثديى السيدة ، ومع ذلك فنحن نحس بوجودهما ... الإيحاء عظيم ، هذا شئ لا يمكن إنكاره . أما عن ساقها فبواسطة الاستنتاج المنطقي نحس أن لهذه السيدة ساقين ولكننا لا نصل الى ذلك بالإيحاء أبدا . (بصوت مرتفع) هذا عيب فى اللوحة .

الرسم : أنا آسف ، يا سيدى ، اننى أشعر بالحزن لذلك .

او غير تجريدية كانت أو غير واقعية ، هذه السيدة التي رسمتها أنت قد رسمت جيدا ؟ ان لها شعرا أسود وعينين خضراوين وبشرة كاملة وشفتين وأنفا وذقنا ... الخ .
 وزيادة على ذلك فهي ملكة .

السيد الضخم : ملكات أرفصة ... ما أن يرى ثديا حتى يفقد عقله ! (ليس تدخل رأسها)

الرسام : أجل ، يا سيدي ، إنها ملكة .

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) اسكت ، لا تقل لي شيئا . دعني أفسرها وحدي .. أعتقد أنني برهنت لك أنني خليق بذلك .

الرسام : أنني أسكت يا سيدي .

السيد الضخم : أنني الأخط ، للأسف ، أن التاج ينقصها ... ان صورتك الخيالية أو الواقعية يا عزيزي ، ناقصة ...

الرسام : فعلا . أوه ! لذلك فانا آسف للغاية .. آسف .. آسف كل الآسف .. ما العمل ؟ (يلوى يديه)

السيد الضخم : كان يجب أن تأسف قبل فوات الأوان ! وأخيرا ، فان لوحتك تتضمن بعض المحاسن التي ألزم الصمت حيالها في أمانة وشرف . وذلك لمصلحتك .

الرسام : أجل ، أوافقك على ذلك .

السيد الضخم : باختصار ، ان لوحتك في حاجة الى بعض التعديلات الجوهرية (قرار فجائي) أنا لا أستطيع أن أخذها منك على حالتها الراهنة !

الرسام : أوه !

السيد الضخم : أحضرها لي فيما بعد . ولتحدث مرة أخرى . أما الآن فلنكشف عن الحديث عنها . خذها .

السيد الضخم : فعلا ، يا عزيزي ، ان الفن والمنطق شيان مختلفان ، وإذا ما لجأنا الى المنطق في فهم الفن ، ذهب الفن وبقي المنطق وحده !

الرسام : انني معك يا سيدي .

السيد الضخم : عظيم .

اليس : (ظاهرة) لقد قلت أنا ذلك ، آه ! للا ! بلا !

السيد الضخم : (لاليس) لا تتدخلني ، انصرفي ! (اليس) « تخنفي ، لكي تظهر مرة أخرى بعد لحظة » .

السيد الضخم : الشيء نفسه عندما نحاول أن نفهم المنطق ، فإذا لجأنا الى الفن ، ذهب المنطق . لا ينبغي أخذ ما يقال حرفيا . هل تفهمني حقا ؟

الرسام : أوه يا سيدي انني أفهم كل الفهم .

السيد الضخم : (وهو يدس اصبعها داخل أنفه) حسنا . هذه اذن هي نقطة الضعف في فنك ، الملاحظة الكبرى التي الفت نظرك اليها . فنحن نحدس عندك ، أحيانا ، ما لا نراه ، ولا نرى ما نحدسه . يوجد في فنك تناقض صارخ ، وبالتالي خلط في الأساليب ، غير صاف ، يجمع بين التجريد وعدم التجريد .

الرسام : نعم بكل أسف يا سيدي ، أنني الأخط ذلك . ان نقدك سليم ، ولكن ما العمل ؟

السيد الضخم : الآن فات الأوان ... لملك لم تتم وزنا كافيا للمبدأ الأساسي الذي يقول بأن المنطق وحده هو الذي يبرهن ، أما الفن فانه يوحى .

الرسام : لم أكن أعرف هذا المبدأ .

السيد الضخم : من الآن فصاعدا ، فكر في المبدأ ، أما بالنسبة لبقية اللوحة ، فالأمر سهل يسير . هذه السيدة ، حقيقية كانت أو تجريدية ،

على ذلك ، يا صديقي ، فلا تخش شيئا ، وأنا
اذ أقوم بهذا العمل ، فذلك فقط حبا في الفن ،
ولأني مهتم بأمرك .

الرسام : أنت كريم يا سيدي .

السيد الضخم : بشرط أن ... المهم ، ستري
ذلك فيما بعد . وإذا وجدت أن وجودها
سيجلب بعض المنفعة ، فإني سأقدم لك نسبة
مئوية هامة . أليس لديك هاتف ؟

الرسام : لا .

السيد الضخم : آه ! هؤلاء الفنانون ! كلهم
متشابهون !

الرسام : نعم ...

السيد الضخم : لا يهم . لدى عنوانك ، وسأكتب
لك ، سأرسل له برفيقة ... انصرف ...
(بابتسامة مازحة) انني أطردك كما ترى ،
دعني ، فيجب أن أعمل . لقد تمت الصفقة .

الرسام : شكرا . الى اللقاء يا سيدي .

السيد الضخم : تمت الصفقة .

(فيما يهم الرسام بالخروج ، تقدمت إليس على
المنصة)

إليس : (للرسام) الى اللقاء ، يا سيدي ، الى
اللقاء ... تمنياتي لك . حظا سعيدا .

(السيد الضخم يتأمل اللوحة ، ويتواضع
شيئا فشيئا ، بينما تتغير شخصية إليس ،
فتظهر عليها علامات الشراسة والعدوانية .
بمجرد انصراف الرسام ينحن ظهر السيد
الضخم ، تغير موقف الشخصيتين يكون مفاجئا
وبطريقة واضحة وبصورة غير متوقعة ، كل
شيء يجب أن يكون ملفتا للنظر بطريقة
صارخة) .

السيد الضخم : (مشيرا الى اللوحة في خسية) :
جميلة ، ليس كذلك ، جميلة الى حد ما .
ما رأيك فيها يا حبيبتى ؟

الرسام : أوه ، سيدي ... سيدي ! ... انها
تفيلة ومربكة فاذا شئت تركها لك نظير ٣٠٠
فرنك .

السيد الضخم : مستحيل .

إليس : (وهي في زاوية الباب ، متباكية)
يا أخى ... حاول أن تفهم ليس هذا لطفًا منك
... (للرسام) انه ليس لطفًا . يا سيدي ،
انه غليظ القلب ، ولقد كان كذلك دائما .

السيد الضخم : أليس ماشانك ؟ ما شأنك ؟ الى
أوعيتك ! تختفى لحظة ثم تظهر رأسها من
جديد) .

السيد الضخم : (للرسام) ان بوسعي يا صديقي .
خدمة لك ، ان احتفظ بها فترة من الزمن ...
نظير ايجار . ثم اقرر بعد عدة شهور ، اذا
كنت سأحتفظ بها نهائيا . أم لا . ومن المفهوم
أنى لن أدفع لك شيئا .

الرسام : (مسرعا في تقديم الشكر) شكرا ،
يا سيدي ، أشكرك من كل قلبي . أشكرك على
تفضلك بالاحتفاظ بها عندي .

السيد الضخم : خدمة لك .

الرسام : أعرف ، يا سيدي ، اننى مدين لك بهذا
الفضل .

السيد الضخم : وبذلك تكون تخلصت أنت منها .
وليس أنا ، ولكن ...

الرسام : للأسف !

السيد الضخم : اذا سمح لي وقتي ، واذا وجدت
أن الأمر يستحق ، وأن لوحتك من الممكن أن
تدخل عليها بعض التعديلات ، سأقوم بنفسى
بعمل الاصلاحات اللازمة .

الرسام : سأكون مدينا لك بهذا الجميل . كيف
أعبر لك عن شكرى يا سيدي ؟

السيد الضخم : أما بالنسبة للايجار ، فإني
سأطلب منك أن تدفع لي مبلغا ضئيلا، وستتفق

اليس : ما هذا الذى طرأ على تفكيرك، لماذا تشتري هذه اللوحه الحقره ؟ لا تضع اصابعك فى انفك ؟ ماذا جرى لك ؟ هل أنت مجنون ؟ فى مثل سنك ! لا جدوى من اصلاحك !

السيد الضخم : (وقد تخاذل ، الا انه لا يزال يحتفظ بشئ من التسلسل الذى مارسه قبيل قليل) : هذا شئ يخصنى ، هذا من حقى . وعلى كل حال فلا بد أن نضع شيئاً فوق الجدران، حتى تصبح جميله . انك لا تفهميننى .

اليس : مغاخره وحب تقليد ... أبله ! لسنأ فى حاجه الى ذلك . ارنى هذا . وانه تصيبع للوقت فى كل هذه المساومات . لن نجد ما تقفان به، ولا ما نرتديه . أنت تخرب البيت وتعمل على افلاسنا بسبب أهوائك أيها الأبله . كان أولى بك أن تفكر فى العقد ، والأوراق . ما معنى هذا كله ؟ هييه ؟ وقت ضائع ، ومال ضائع .

السيد الضخم : لا تجزعى ، يا اليس . فستكسب من ورائها .

اليس : كان أولى بك أولاً أن تهتم بالشهاده .

السيد الضخم : (ناظراً الى اللوحه خلسه) الشهاده ؟

اليس : نعم . يبدو أن هذا لا يخطر لك على بال . لقد استدعيت الى البلديه من أجل الشهاده .

السيد الضخم : الى البلديه ؟

اليس : (تنردد) آه ! لست ، أدري ما الذى يمتنعى ... لست أدري ما الذى يمتنعى ... أيها الأبله ! انظر اليها ، هذه الأثنى ، هذه المعاهره القنرة المقرفة ...

السيد الضخم : لا تضربينى ... لا تضربينى .

اليس : يبحث عن اللوحات الفاضحة ، هذا السيد ! .. والنساء العاريات .. الجميلات .

السيد الضخم : (محتماً وراء مكتبه) انها ليست عارية ، بل على العكس ، اننى أرى أن ثيابها أكثر من اللازم .

السيد الضخم : (فى خوف ، يذهب الى مكتبه وهو يختلس النظرات الى اللوحه التى يبتعد عنها متحسراً)

اننى أقوم بعمل ، يا اليس ، أقوم به .

اليس : (وهمى تطارد السيد الضخم الذى يحتوى خلف مكتبه) أفى ! سكر ! تقضى حياتك فى التصنع اليها .. آه .. اننى أختنق .. أختنق ...

السيد الضخم : اوه .. عزيزتى اليس ، عزيزتى الصغیره اليس ...

اليس : منافع ... كذاب ، فاجر ! آه . لولاي لكان السجن ماواك ! لا تفكر ! الا فى هذا ! (تشير الى اللوحه ترفع عصاها لكى تضرب اللوحه)

السيد الضخم : اليس ، حبيبتى ... اليس ... هذا له ثمنه ، وسيجلب لنا المال .

اليس : (تتردد) آه ! لست ، أدري ما الذى يمتنعى ... لست أدري ما الذى يمتنعى ... أيها الأبله ! انظر اليها ، هذه الأثنى ، هذه المعاهره المقرفة ...

السيد الضخم : لا تضربينى ... لا تضربينى .

اليس : يبحث عن اللوحات الفاضحة ، هذا السيد ! .. والنساء العاريات .. الجميلات .

السيد الضخم : (محتماً وراء مكتبه) انها ليست عارية ، بل على العكس ، اننى أرى أن ثيابها أكثر من اللازم .

والشهور ، وحياتك عليها ، في التطلع اليها
وتضيق وقتك ، وتسبيل عينك لها ، عيني
الضئع .

(متباكية) أيها الأناي ! بدلا من أن تعتنى
بأمري ، وتفكر في شئوني ، أنا المريضة !
لا ينقصني أي شيء . اليس كذلك ؟

السيد الضخم : في حدود العقول .

آليس : والرومازم الذي أعانى منه ؟

السيد الضخم : عندك منه فهو لا ينقصك .

آليس : وعويناتي التي تكسرت !

السيد الضخم : اشتريت لك غيرها ، وأنت
تلبسيتها .

آليس : هذه ليست مثل الأولى .

السيد الضخم : ولكنها جيدة هي الأخرى .

آليس : (رافعة العصا) غلط ، أيها الكذاب ،
أيها الكذاب ، أيها الفاجر !

السيد الضخم : (وعيناه الى السماء) لن تفهم
أبدا نبل تطلعاتي !

آليس : (وهي لا تزال تهدد) إياك أن تفارق
المكتب ! ابق هنا . . . (السيد الضخم يجلس
الى مكتبه ، في المكان الذي تحننه عصا آليس)
أين العقود ؟ أين هي ؟

السيد الضخم : (مشيرا الى الدرج) انها هنا .

آليس : تنام في درج مكتبك ! هل هي جاهزة ؟

السيد الضخم : لن تحتاج الى وقت طويل .

آليس : كسلان ! أخرجها حالا ! ماذا سيقولون ،
ماذا سيقول الزبائن ؟ ستفقدهم جميعا ،
جميعا (السيد الضخم يخرج الأوراق من
مكتبه ، ويضعها أمامه) أبدا في العمل ! انك
لا تفعل أي شيء ، وتترثر مع كل من تقابله . .

آليس : (تطارده ، رافعة عصاها) غبي فاسق !

السيد الضخم : (بنفس الطريقة) انها مكسب
عظيم ، أنت لا تفهين ، هذا هو ما كنت أفكر
فيه . ولم أفكر في شيء آخر ! (الأداة نفسه)
انها مكسب عظيم ، أنت لا تفهين ، هذا ما كنت
أفكر فيه . ولم أفكر في شيء آخر !

آليس : انه حتى لم يقل كم سيدفع لك نظير
الايچار .

السيد الضخم : سيدفع الكثير ، اطيشي ، سوف
نسوي الأمور . وطوال هذا الوقت ، سنستفيد
نحن الاثنين من هذه اللوحه من هذه التحفة ،
اجل وأنت أيضا ستستفيدين .

آليس : استفيد منها ، أنا ؟ من هذه القذارة !
ماذا تظنني اذن ؟

السيد الضخم : لقد قدمت للفنان خدمة ، عندما
خلصته منها ، كان سعيدا للغاية ، وهو يعترف
لي بهذا الجميل . ستكون صفقة رابحة ، لانه
سيدفع لنا الكثير نظير ذلك .

آليس : لن يعطيك شيئا ، وإذا أعطاك فسيمطيك
القليل . انني اعرفهم هؤلاء الناس ، الشعراء
وعاهراتهم .

السيد الضخم : أنت طالمة في حكيمك .

آليس : انه لفي غاية السرور لانه تخلص منها ،
فلا أحد يريدنا ولن تراه بعد ذلك ، لقد مكر
بك . أنت الوحيد الذي قبل هذه القذارة . .
سأقوم أنا بالقاتها في وعاء القمامة ، (تتظاهر
باخذ اللوحه لقاتها) سأقطع لها رقبتها !
(تؤدي الحركة) .

السيد الضخم : لا تفعل ذلك . انها صفقة . انني
أعقد عليها آمالا عظاما ، أجل ، بشرفي ، أعقد
عليها آمالا عظاما .

آليس : (تتردد) سترى ! وفي انتظارك ذلك ،
سوف تقضى الأيام ، والأسابيع الكاملة ،

السيد الضخم : (نفس الحركة) نعم ، يا اليس ،
فاهم .

اليس : سأذهب لأنظف أوعيتك القدرة ...
وسأترك باب المطبخ مفتوحا ... حذار حذار !
إن أقول لك سوى ما قلت ...

السيد الضخم : (يخرج رأسه خجلا ، ثم يخرج
ياكله خجلا أيضا) ساكون عاقلا !

اليس : سآزايك ... (تشير الى اللوحة) .
اياك أن اضبطك وأنت تتطلع إليها ، اياك أن
اضبطك ... تعال هنا !

السيد الضخم : (يتقدم في خشية . اليس تشد
أذنيه) آى ! آى ! آى !

اليس : اياك أن اضبطك وأنت تتطلع إليها ! هذا
سيعلمك ! (تتطلع الى اللوحة ، تبصق عليها ،
بينما السيد الضخم الذى أخلت سبيله يبكي
كالطفل) . سأرى فيما بعد ماذا سأصنع بها !
(تخرج من جهة اليسار ، نحو المطبخ ، وهى
تعرج وتشم في غضب قبل أن تخرج ، تقول
له) .

اليس : عيني لاتأفارك الى مكتبك ! تهدهده
بالصا ، السيد الضخم يسرع الى مكتبه .

السيد الضخم : (يمفرده ، ينظر الى أوراقه ،
يصدر زفرة ارتياح ، بعد لحظة ، يجفف جبينه
ويبتفت خلسة ناحية اللوحة ، ثم يجفف
رأسه ، وأخيرا يعود مرة أخرى الى أوراقه) .

صوت اليس : لا تلعب ! أنا هنا ! أراييك !

السيد الضخم : (مذعورا) كلا ، كلا يا اليس ،
كلا ، كلا ، يا عزيزتى اليس .

(يعود الى عمله . ثم يلقى نظرة فلقة ناحية
باب المطبخ ، ثم نظرة أخرى . يبدو أكثر
اطمئنانا ، ينهض قليلا ، ثم أكثر قليلا ، وفى
هذه اللحظة بالضبط ، تسمع فى المطبخ
ضوضاء أوعية تتحطم وصوت اليس يقول) :
بئس الأمر . (السيد الضخم يعود الى الجدرس
بسرعة خائفا ، كأنما الأطباق قد سقطت فوق
رأسه ، ويشرع فى العمل) .

السيد الضخم : لست أنا الذى أحضر الرسام
الى هنا . لقد جاء من تلقاء نفسه ... بسبب
شهرتى !

اليس : جميعا ، متشوق . أنت لا تصلح الا لهذا .
إن فئسانك هذا أبه ، غيب ، لا يمتح بأية
موهبة ، أى انسان يستطيع أن يفعل ما فعل ،
اطفال فى الرابعة يرسمون خيرا من هذا .

السيد الضخم : (خائفا) ليس هذا صحيحا !

اليس : (مهددة السيد الضخم الذى يختفى وراء
مكتبه لكى يتفادى ضربات العصا) : احرص !
يتكون لوحانهم عند أى شخص ، أى متحذلق ،
أى ساذج ، ممن لا يفهمون شيئا ، ممن
يتظاهرون ...

السيد الضخم : (مختبئا وراء مكتبه) انى
لا أظاهر .

اليس : هذا أدهى وأمر !

السيد الضخم : (يخرج رأسه خائفا) ... ليس
صحيحا ... (ضربة من عصا اليس . لا يصاب
السيد الضخم لأنه أخفى رأسه فى الوقت
المناسب) .

اليس : احرص ! اهتم بعقودك ! اذا لم تنته منها
هذا المساء فلا حساء ، ولا حلوى ، ولا عشاء .
من لا يعمل ، لا يأكل ...

السيد الضخم : (يظهر ويختفى خجلا) من الآن
حتى المساء سينتهى كل شيء .

(ضربة من عصا اليس لا تصيب هدفها)

اليس : وعود ! يجب أن أراييك دائما ، إن لدى
أعمالا أخرى غير مراقبتك .

السيد الضخم : (وهو يخرج رأسه من جديد
خجلا ... ثم يخفيه) . اذا لم تتركينى ، فلن
أنتهى منها .

اليس : (ضربة أخرى من العصا) الويل لك إن
لم تنته منها العصا ، ولا عشاء ؟ فاهم ؟

اليس ! ... (يداعب ذراعي السيدة في اللوحة) أيتها البحيرة ، كفى عن الطيران (٢) ! ما أرق بشرتها ! ... نستطيع أيضا أن نتذوق التصوير بالفم ... (قبلات عنيضة يطبقها عن الصورة) • حبيبتي ! أوه ! يا حبيبتي ! (يبتهج إلى أبعد حد ، ينتشق مخاط أفقه) • ان راتحتنا جميلة ... الرسم (نشوة) بالزيت ... (يلتصق باللوحة وقد غاب عن الوعي ، ثم يتحرك خطوة إلى اليسار ، وخطة إلى اليمين) اننى أتحرك خطوة إلى اليسار ، وخطة إلى اليمين ، فاذا نورك يشع من سائر الجهات ... ان العالم يمينو لنا قبيحا لأننا ننظر اليه من جانب واحد • فلا بد أن نتحرك ! (خطوة إلى اليسار ، وخطة إلى اليمين • ينشد وهو يفخس اللام بطريقه مضحكة) الرحابة الموحلة تصبغ مرجا ، والسساء محيط دو جزائر مزهرة ... وسط الصحراء ما هي ذى الواحات ... الجداول تجرى وسط الرمال الجديباء ... انت طريق من الزعرور ... انت تذكرينى بالعواصم التى ابتلعتها الامواج ... انت تذكرينى ... تذكرينى ما هذا الذى كان ، ما هذا الذى كان ؟ اننى فتى ، اننى أتبرعم ، اننى أخضر ... آه ، للا ، للا ، للا ، للا ! بل انسى أزهر ... (يقترب من اللوحة ، يداعب الذراعين المرسومتين) • اننى أزهر • اننى أزهر ... آه ، لقد أصبحت شاعرا ! (اليس تمرر رأسها ، السيد الضخم منهمك لا يلاحظها) • اووه ، اووه ، آه آه ... اننى أعبدك (٢) •

اليس : أيها الفاسق ! يا للعار !

السيد الضخم : (ملتصقا تماما باللوحة) اننى سأذوب آه ، اننى أذوب •

(١) الممثل الذى يلعب هذا الدور يجب ان يظهر من الغرام والعشق قدر ما تسمح به الرقابة او بقدر ما يحتمل المتفرجون • او ان يكون شاعريا فى مبالغة شديدة تبعث على المنخوية • فى كلا الحالين يجب ان يؤدى الدور بطريقة مسرح العرائس - (المؤلف) •

(٢) يذكر السيد الضخم شطر بيت من قصيدة • لامتريين ، الشهيرة • والبحيرة • بعد ان حرفه للقة حظه من النقالة • وصحة النص : • أيتها الساعات أوقفى جريانك • •

السيد الضخم : ثمانية وسبعة خمسة عشر ، خمسة عشر فى ثلاثة يساوى خمسة وأربعين • خمسة وأربعون على ثلاثة يساوى خمسة عشر ، خمسة عشر ناقص ثمانية يساوى سبعة زائد واحد يساوى ثمانية ... ثمانية ملايين ... ثمانية ملايين فى عشرة يساوى ثمانين مليونا ... ثمانون مليونا ... ثمانون مليونا فى عشرة يساوى ثمانمائة مليون • ثمانمائة مليون أربابا بعد خصم الضرائب ، بعد خصم الضرائب ثمانمائة مليون أربابا خلال أسبوعين ، شئ لا بأس به ... كان من الممكن أن يكون أكثر من ذلك ، أكثر من ذلك ! أكثر من ذلك !

(يسمع غطيط اليس) انها نائمة ؟ ام انها تنظاها ؟ (بصوت مرتفع) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون - أون - أون - أون (يتوقف) بأعلى عقيرته فى اتجاه المطبخ) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون - أون - أون - أون (يتوقف) الغطيط لا يتوقف) انها نائمة ... لقد رحبت ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ، وبوسعى الآن أن أقوم لأروح عن نفسى قليلا ! (يتظلم إلى اللوحة) • ترويع لا يكلفنى شيئا !

(ينهض ، يتوجه ناحية اللوحة على أطراف قدميه ، ثم يغير رأيه) •

من الأفضل أن أتأكد •

(يتوجه ناحية باب المطبخ ، فى حذر ، يمرر رأسه من الباب ، ثم يخرجها ، فى هذه الأثناء الغطيط يستمر ، يفلق باب المطبخ فى هدوء ، الغطيط يسمح أقل من ذى قبل ، ثم لا يسمح نباتا ، السيد الضخم ينظر من فتحة للمتراس ، يلصق أذنه بالباب ، يستدل ، ويذهب مطمئنا ، إلى منتصف المنصة ، وهو يندندن ، ولكنه مع ذلك يسير على أطراف قدميه ، خاصة كلما اقترب من اللوحة التى يتوقف أمامها ، وقد أول ظهوره للجمهور ويدهاء معقودتان خلف ظهره) صفقة عظيمة (١) ! ... ما أجملها ! لم أخسر مالا ! بل لقد رحبت ... مهما قالت ،

السيد الضخم : ومع ذلك فان شيئاً ما ينقصها .
اليس : آه ، ماذا جرى له ، سسيخرب بيته
بسببها .

السيد الضخم : (للوحه) . لقد عرفت ما الذى
ينقصك ...

اليس : (متباكية) انه لا يفكر فى الرومانزم
الذى اغانيه .

السيد الضخم : (مسرورا لانه وجد ضالته) .
لقد وجدتها ...

اليس : (متباكية) انفى يؤلمنى ... عيناي
تؤلماننى ...

السيد الضخم : (يتوجه ناحية درج المكتب ،
يفتحه ، يتناول منه تاجا ، ثم يذهب ويصعد
من جديد فوق السلم محاولا ان يضع التاج
فوق السلم محاولا ان يضع التاج فوق رأس
السيدة ، ولكن عبثا) . ساتوجهها ...

اليس : (بالطريقة نفسها) مصروفات لا جدوى
منها (للوحه) سيبببك أنت ! سيبببك أنت !
(للسيد الضخم) انانى قدر !

(اليس تتباكى . تدور فوق المنصبة وهى
تعرج ، تبصق ، تهدد اللوحه بمصاها . كل
من الشخصيتين تقوم بدورها على حده . السيد
الضخم لا يرى اليس) .

السيد الضخم : (صاعدا السلام) هو . ك ، هو
ذلك ...

اليس : يا له من ابله ! آه ... للا ... للا ...
للا ... القدر انه لا يفكر الا فى ... ولا يفكر
أبدا فى الآخرين ...

السيد الضخم : (يحاول عبثا ان يثبت التاج
فوق رأس السيدة المرسومة فاقدا أعصابه)
آه . آه ، انه لا يثبت ! لا يلتصق !

اليس : لقد سبق ان قلت لك ، لن تستطيع ،
لم يعد هذا يتفق وسنك .

... أووه ... (يضعه درجة او درجتين فى
السلم ليحسن معانقة السيدة الصوره) .

اليس : (تتقدم على المنصة ، بدون ان يحس بها
السيد الضخم) : ايها الفاسق القبيح
الفاجر !

السيد الضخم : (الأداء نفسه) : واحسرتاه !
ان الفن طويل والعمر قصير ...

اليس : (تدور حول المنصة وهى تعرج قليلا) :
ان الفن هو افئون الشعب . وكذلك الحياة .

السيد الضخم : (هايطا السلم) اننى أتبعك لكى
أقترب قليلا ...

اليس : (بالطريقة نفسها تتباكى) فى مثل سنه !
فى مثل سنه ! ثم انها دميمة ، انها دميمة ...
على الأقل لو كانت جميلة ! (السيد الضخم
ييمت بقبيلاته الى اللوحه ، فى الوقت نفسه ،
اليس تبصق فى اتجاهها ، وتهدهه بمصاها)
أى شئ عجيب يجده فيها ؟

(منتششيا) حبيبتى ... حبيبتى ...
حبيبتى ! ... حبيبتى ! ... حبيبتى !

(بالطريقة نفسها) يماذا تزيد عنى . صحيح
ان لها ذراعين ولى ذراع ونصف ، ولكن لى
ساقين على الأقل وهى لا ... وإذا كنت كتماه
فليس ذلك الا عارضا من عوارض الشيخوخة !

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) أيتها الملكة
الشابة !

اليس : هذا غين . ان أسلوب هذه اللوحه يدل
على أنها رسمت فى القرن الماضى .

السيد الضخم : (الأداء نفسه) انك فى ريعان
الصبا ! أوه كم تفيضين شبابيا !

اليس : (بالطريقة نفسها) معنى هذا أيا فى
الثمانين من عمرها ، فهى ليست أكثر من
شبابيا ... وإذا كانت فى العشرين ، يكون
هو فى سن والدها ... القدر !

السيد الضخم : هايجا ، وثانرا ، مدبدا كطفل
صغير . يلکم اللوحه عدة لکما٣٠٠ الخ) :
لا تثبت . . . لا تثبت . . .
يضرها) .

اليس : کلا . . . کلا . . . انا تعبانة ! آه ! اننى
أغيب عن الوعي . أشعر بألم فى راسى ، وأرغب
فى التقيؤ ، لا أستطيع أن أصلب طولى ،
سأسقط . . . سأسقط ! ابحت عن كرسى ،
أنک لا تفکر حتى فى هذا ! كان الأولی بک أن
تشتري كراسى . فهذا أفضل من اللوحات
(تغضض عينیها) .

السيد الضخم : آوه . . . آسف . . . آسف . . .
آوه . . . حبيبتي اليس ! انى ذاهب . . . انى
ذاهب . . . انا لم أفتکک ، فقد یودعوننى
السجن !

اليس : (تفتح عینا) خذ الدلو !
السيد الضخم : نعم . . . نعم (يأخذ الدلو) .
اليس : (متباكية) اننى أسقط . . . أسرع . . .
لا أستطيع أن أصلب طولى . . . انا مریضة .

السيد الضخم : آه . . . لن یهدأ لی بال أبدا . . . !
(يتوجه على مضض ناحية المطبخ ، حاملا
الدلو ، یختفى فى المطبخ ، یسمع وهو یقول)
أبدا !

اليس : (تعتلد اثنساء لحظات غیاب السيد
الضخم ، تنطلع الى اللوحه وتقول) :
معرفة ! (تهدها) .

السيد الضخم : (یعود حاملا كرسيا بمسند كبير ،
وذراعین . اليس تمود لسابق وضعها) :
خذى ، اجلسى !

(یضع الكرسى الى یمن اللوحه) .
اليس : ليس الى جوارها ! (ومع ذلك تجلس) .

السيد الضخم : ذلك لأن المقارنة لیست فى
صالحک !

اليس : اليس ذلك مما یبعت على الأسى ؟ !

السيد الضخم : (متحسرا) لم أدرس التصوير
فى الوقت المناسب . . . والآن فقد فات الأوان .

اليس : آه ! ینفق وقته فى هذه الأشياء ! مع هذه
البلهاء ، مع هذه المسوخة !

السيد الضخم : (فوق السلم) فلنحاول بطریقه
أخرى . . .

اليس : (تبكى) آه ! آه ! لا . . . لا . . .

السيد الضخم : (للوحه) أمسکيه ، أمسکيه .
احمله بین ذراعیک ، ساعدینى . . . (یحاول
أن یضع التاج بین یدئ السيدة المصورة ، طیما
لا یبلغ ذلك ، انا لا أستطيع ! وهى لا تريد
(يتباکى هو ایضا) .

اليس : (بالطریقه نفسها) انک تستحق ذلك .

السيد الضخم : (بالطریقه نفسها) واخساراته !

اليس : (بالطریقه نفسها) هذا درس لك .

السيد الضخم : (بالطریقه نفسها للوحه) انا
لا أستطيع . . . لا أستطيع .

اليس : (مهددة بالعصا) سترى الآن أو ستعلم
من خبرى ! (فیما یحاول السيد الضخم ،
عبثا ، أن یلصق التاج باللوحه تذهب اليس
وهى تبكى لتبحت عن دلو ماء فى رکن الحجره
أو المطبخ) .

اليس : (تمود بالدلو وتصب ما فیہ على کتفى
السيد الضخم) . هذا للماشقین .

السيد الضخم : (مذهولا ، یترك التاج لیسقط
على الأرض ، ینتفض كالکلب : آه ! آه ! آه !

السيد الضخم : (يسبك بالمسدس مصوباً تجاهها ، ضحكة رهيبة) .

اليس : وقد ينزلن أصبعك فيقع على الزناد .
السيد الضخم : أحسن .. أحسن .

اليس : ماذا تريد ... وضح لي ... تكلم ...
تكلم ... يا أخي الكلام وحده هو الذي يعتد به ، وكل ما خلاه فهو لغو وثرثرة .

السيد الضخم : في رأيي ، العكس هو الصحيح !
فأنا لا أريد أن أسمع صونك ، ولا أريد أن تتحركى بدون إذن مني ! (يهددها بالمسدس)
حذار !

اليس : (تبتاكي) أوه ... أخي ... المصيبة تقع بسرعة .

السيد الضخم : صحيح . كفى عن البكاء .
ممنوع !

اليس : لماذا ترعب أختك ؟ لماذا تريد قتلها ؟

السيد الضخم : هذا شأنى !

اليس : أسفة ... أسفة ... (على أثر حركة من رأسها ، يسقط شالها يظهر شعرها الرمادى القدر الأشعث ، الذى خطه الشيب) ها هو ذا قد سقط على الأرض ... انظر ماذا صنعت ! دعنى ألتقله !

السيد الضخم : ليست غلطى .. دعيه مكانه فالويل لك اذ ستنتطلق الرصاصات .

اليس : ليس عندى غيره .. والجو بارد .. وهو سيتسخ (تقوم بحركة لكى تلتقله) .

السيد الضخم : كلا ! لا تمكرى بى !

اليس : لا تلعب بالمسدس !

السيد الضخم : ممنوع الحركة ، البكاء ممنوع ، حذار ، انه معيا .

تلاحظ أن السيد الضخم يحتفظ بأحدى يديه خلف ظهره ويسبك بها مسدسا ضخما) .

اليس : أنت لم تر جيدا ، أيها الوقح ، لم تنظر الى جيدا ! لا تعرف كيف ترى ! لوحة رديئة ، دميعة ، دميعة ، دميعة . (تنهض ، تسير وهى تخرج ، هنا وهناك ، ضاربة المنصة بعصاها) .

السيد الضخم : (متصنعا الرقة) تحمليين عصا أعمى ، وتستخدمينها كأنك صماء لا تسمعين !

اليس : (بالطريقة نفسها) اننى أسمعك جيدا ، أسمعك جيدا .

السيد الضخم : (معنفا فى تصنع الرقة) اجلسى ... أنت متعبة ... هذا هو كرسيك !

اليس : (بالطريقة نفسها) ماذا تريد أن تصنع بهذا الكرسي ! دع كل شىء فى مكانه . انك تنشر الفوضى فى كل كل مكان .

السيد الضخم : (باللهجة نفسها) كنت على وشك أن يفمى عليك .. اجلسى استريحى .

اليس : (بالطريقة نفسها) لا أملك الوقت بل ان عندى عملا . ساموت واقفة مثل الحصان .

السيد الضخم : (بلهجة قاسية جدا ، على حين فجأة) : لا تتحركى !

اليس : (بالطريقة نفسها) : ان تستطيع أن تمنعنى من القيام بذلك .

السيد الضخم : (يهددها بالمسدس) .

اليس : (تجلس مذعورة) قاتل !

السيد الضخم : ألم ينضحك الطبيب بالراحة ؟

اليس : (مرتعدة تحت تهديد المسدس) بدلا من ذلك ابعت بى الى الجبل للاستجمام ...

تخلع اليس بيدها الجديدة النظارة وشعر رأسها المستعار الذي ترميه على الأرض كجلد مسلوخ) *

السيد الضخم : مرحى مرحى ! (يطلق رصاصاً من مسدسه فى الهواء ويقفز فرحاً ثم يتوقف قائلاً) : والصولجان ؟

(فى هذه اللحظة ، عصا اليس تصبح منيرة ، وإذا كان ذلك صعب التنفيذ ، فمن الممكن أن يقوم السيد الضخم بإلقاء عصا اليس بعيداً ويضع فى يدها صولجاناً يأخذه من الدرج . وحتى يكون منيراً ، يكفي أن يكون بطرفه كرة صغيرة كهربائية . اليس تفيض بالنور والبهجة) * ها هو ذا الصولجان ! برفو برفو ! تهانى ! تهانى ، يا عزيزى الأستاذ ! (يشد على يد نفسه بنفسه) : لا يد لها من التاج ! (يضع فوق رأس اليس التاج ، وهو أيضاً منير) * تحفة فنية ! لقد خلقت تحفة فنية ! (اغرورقت عيناه بدموع الفرح وهو يتأملها) ان عملى فاق النموذج الأصيل ! لقد صنعت خيراً مما صنع الرسام . لم تعد بى حاجة لخدماته ! لم أعد أرغب فى لوحاته ! انى أصنعها بنفسى .. بل أصنع أفضل منها ! ولسوف أقيم معهداً للجمال ! يمتحنى بالتوالى ، احتراماً وتعظيماً * (أمام اللوحة التى تبعد جامدة طلقة المحاسن) : صاحبة الجلالة ! الجلالة ! الجلالة ! الجلالة (ثم للجمهور) لقد بلغت الكمال ! لقد كنت على حق (البسبب الأيمن يفتح ، تظهر الجارة التى تشبه اليس تماماً قبل أن تتحول) *

الجارّة : (تصل حاملتاً كرسياً) آه أزوجو المعذرة ! (السيد الضخم يتوقف ، ضيقاً حرجاً بعض الشيء) هل أزعجتكما ؟

السيد الضخم : أبداً .. لقد كنت أتقن هكذا لأنى مسرور ..

الجارّة : لقد أحضرت معى الكرسى ، لأنى أعلم أنه لا توجد لديكم كراسى .. أنتيت لأقوم ببعض اشغال التريكو فالبرد شديد عندى .. وعندكما ليس أقل برودة *

اليس : (طائفة) اننى لا اتحرك ، ولا أتكلم ، لا تطلق النار ، يا أخى الحبيب .. أنا لا أخادع *

السيد الضخم : لا تنحنى .. استندى الى المسند *

اليس : هذا يؤلمنى ، هذا يؤلمنى ، هذا مستحيل *

السيد الضخم : كلمة مستحيل ليست كلمة فرنسية .. اثنتى ركبتك .. هيا .. هيا .. هيا .. هيا .. وهى منعدورة ، تطيسع بصوبة) *

اليس : اننى أعانى من آلام الروماتزم ..

السيد الضخم : (لاعباً بسدسه بطريقة خطيرة) لا اريد أن أسمع شيئاً * هيا ، هيا !

اليس : بسدسك هذا يمكن أن تقتل عصفير الجيران .. حذار !

السيد الضخم : سيان ! (يضع المسدس تحت أنف اليس * تتردد ، تمتعض) هيا ، أسرعى ! ولا تتحركى ، ولا تتكلمى *

اليس : (جامدة من الخوف ، تتسكى) عجوز مثل ، اختك التى دلتك ، تريد أن تقتلنى .. إذا لم تكن تريد أن ترجمنى ، فأرحم سنى !

السيد الضخم : اسكتى نهائياً ، فالكلام لم يعد يليق بمن فى مسنك حذار ! (يشير الى المسدس) * أنك لو غضبت فسوف ينطلق الرصاص * (تدعن وهى ترتعد) أنك هدف رائع له *

اليس : أوه !

السيد الضخم : فكرى فى المسدس ! انه معبأ * اعدل رأسك * ارفعى رأسك * (وفقاً للتأثير المسرحى الذى يريد المخرج احداثه يمكن فى هذه اللحظة بالذات ، أن

- السيد الضخم** : ادخل اذن ، ادخل ! (المشهد
كان يجرى أمام الباب • الجارة تدخل
الحجرة) •
- الجارّة** : (وقد لمحت اليس) : آه ! انكما تشتريان
تماثيل ملكات ! تجملان داركما !
- السيد الضخم** : (فخورا ، غليظا ، بطريقة
مهيبية) • كما ترين !
- الجارّة** : ولوحة أيضا ؟ اللوحة نسخة من
التمثال ••• ينقصها التاج •••
- السيد الضخم** : (ينفجر ضاحكا من فرط الرضا)
المكس هو الصحيح ••• ان التمثال نسخة
من اللوحة ، عليها تاج •••
- الجارّة** : أوه ! اجل ••• انه يفوق النموذج •••
شيء رائع !
- السيد الضخم** : أنا فنان !
- الجارّة** : ••• فهذا أكثر وزنا ، وأكثر مادة •••
لم أكن أعلم أنك عبقرى الى هذا الحد ! اننى
أهنتك !
- السيد الضخم** : لا تحكى على الناس من
مظهرهم •••
- الجارّة** : كأنها تنبض بالحياة • انها تحفة •
- السيد الضخم** : ها ! ها ! ها ! انها ليس !
- الجارّة** : مستحيل ••• أوه ، سيدى ••• أرجوك
أن تؤدى لى الخدمة نفسها •
- السيد الضخم** : هذه مهمة صعبة باهظة
التكاليف •
- الجارّة** : انى سأعطيك الكرسي نفسه ان شئت
ذلك •
- السيد الضخم** : حسنا • سأستجيب لتضرعاتك •
(على حدة) لسوف أبيعها بالمليارات
(للجارّة) ضمي كرسيك هنا ، نفذى ما أمرك
به ، مثل هذه (اليس والجارّة تحيطان
باللوحة) سأبدأ !
(يخرج مسدسه)
- الجارّة** : أوه ••• تصوير بالمسدس ، اننى احب
هذا •••
- السيد الضخم** : لا تتحركى ••• (الجارة تثبت
فوق الكرسي) • سأبدأ •••
- (يفتح الباب الأيمن ، ويظهر الرسام) •
- الرسام** : صباح الخير ، يا سيدى !
- السيد الضخم** : ماذا تريد ؟
- الرسام** : (بحبيثاته المبهود) أنا آسف ،
يا سيدى • لقد طلبت منى أن أعود بعد ثلاثة
أسابيع لكنى أعرف اذا كنت ستأخذ لوحتى
أم لا ••• ماذا قررت ؟ •
- السيد الضخم** : انظر أولا الى ما صنعته
يدائى !
- الرسام** : أووه ! أوه ! شيء رائع ••• !
- السيد الضخم** : شقيقتى •••
- الرسام** : أوه ! مستحيل ••• انها جميلة وعاقلة ،
كأنها صرورة ؟
- السيد الضخم** : أنا الذى أعدت تربيتها ! ولقد
استخدمت الارهاب تارة والاقناع تارة
أخرى •
- الرسام** : الارهاب !
- (السيد الضخم شاهرا مسدسه) بهذا !
(يضع المسدس على خده) •
- أوه ••• لا تفعل هذا ••• والا أصابك
مكروه •••

السيد الضخم : (وهو يضع تاجا فوق رأس الجارة) وبها ، سيصبح لي ثلاث !

الرسام : شيء عجيب ! (ينصرف متراجعا فيلتصق بالباب) *

السيد الضخم : (يطلق عيارا ناريا على الجارة فتسقط ملابسها وتبدو جميلة كالسيدة المصورة في اللوحة ، ثم يطلق عيارا على الرسام) *

وأربع بك !

الرسام : (متواضعا) أوه ، لا عليك مني ، فانا لست جديرا بذلك !

السيد الضخم : باي سوف ترى الآن * (يطلق عيارا ناريا على الرسام - ثيابه القديمة تسقط فجأة ويبدو أميرا ساحرا) *

الرسام : أوه ! شكرا جزيلاً ! (لا يتحرك بعد ذلك) *

(السيد الضخم يضع تاجا فوق رأس الرسام) *

السيد الضخم : مادمتا عرفنا اللعبة ، فعلينا باستغلالها !

(يصعد فوق منصة ، يطلق في الهواء ، تهباً الاضواء بحيث تغير شكل الديكور ، من السقف تسقط الأزهار ، والأوراق الملونة • والصواريخ تنير المسرح • لا يخشى من البهجة • يكون المشهد أقرب الى احتفالات الموالد) *

آه ! آه ! آه ! برافو ! آه • آه • وأنا ؟ وأنا ؟ (آسفا) • أوه • آه • أنا ما زلت لست جميلا (مخاطباً الجمهور وهو يمد اليه المسدس) ها ، لك أن تطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ (٨) *

(ستار)

(١) أثناء تقديم هذه المسرحية على أحد مسارح ألمانيا ، وقف بعض المشاهدين بعد عبارة السيد الضخم الأخيرة وهم يصيحون قائلين : ايش !! ايش ! (ومعناها بالالمانية انا •• انا •••) *

السيد الضخم : كلا ، كلا •••

(يطلق ، يسمع صوت الطلق الناري) *

الرسام : آه يا سيدي !

السيد الضخم : (ضاحكا) قلت لك انه لا خطر من ذلك ••• هذا مجرد الارهاب ••• وكما ترى ، فلقد تفوقت عليك •

الرسام : أوه ! بكثير يا سيدي ••• لقد أخبرتني بانك موهوب ولكنني أصارك القول لم أكن أتصور أن موهبتك تبلغ هذا الحد • ان ضربة المعلم كانت محاولة أولى • والآن ماذا أفعل ؟

السيد الضخم : أنا صرت فنانا فصر أنت رجل أعمال !

الرسام : (أسفا حزينا) لم يبق أمامي الا ان أحذل لوحتي وأرحل •

السيد الضخم : ادفع لي أولا أربعين مليوناً مقابل الأيجار •

الرسام : ليس معي كل هذا المبلغ •

السيد الضخم : ادفع جزءا جزءا • على أربعين يوما • كل يوم مليوناً ، وعشرة ملايين فوائد •

الرسام : نعم يا سيدي ، هذا شيء معقول ، لأنك لك اللوحة حتى •••

السيد الضخم : سيكون المبلغ ثمانين مليوناً ••• موافق • تستطيع أن ترحل •

الرسام : يهيم بالخروج (الى اللقاء ، يا سيدي • اننى معجب بك

(يتوقف في طريقه الى الباب ويقول ببلاهة) كانت لك شقيقة توأم ، والآن أصبح لك شقيقتان توأم •

(في هذه الأثناء ، يقوم السيد الضخم بإخراج تاجين آخرين من درج المكتب) •

شخصيات المسرحية

Bartholoméus III. (الثالث) بارتولوميوس

Bartholoméus I. (الاول) بارتولوميوس

Bartholoméus II. (الثاني) بارتولوميوس

Marie مارييا

Ionesco يونسكو

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح «ستديو الشانزليزيه» في ٢٠ فبراير عام ١٩٥٦
بإخراج موريس جاكمون ، وديكور بول كوبي . وكانت الموسيقى التصويرية مأخوذة من بعض
مقطوعات موسيقية من القرن السابع عشر

ماذا كنت تفعل ؟

يونسكو : كنت أعمل كنت أكتب .
بار : المسرحية الجديدة ؟ هل هي جاهزة ؟ اننى
فى انتظارها .

يونسكو : (يجلس فى مقعد بذراعين ويعين مقعدا

لبارتولوميوس) اجلس (بارتولوميوس
يجلس) هيه . اننى أعمل فى هذه المسرحية ،
كما قلت لك . اننى غارق فيها وأشعر بارهاق
شديد . العمل يتقدم ، ولكن الأمر ليس
سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب
عقيم ، أو تكرار ، أليس كذلك وعلى
ذلك ، فاننى كما ترى ، اختصر ، اختصر

بار (١) : اذن فقد فرغت من كتابتها ؟
وهذه المحاولة الأولى ارنى اياها

يونسكو : قلت لك اننى مازلت اختصر
الحوار

بار (١) : اذا كنت فهمت قصدك ، فانت تختصر
الحوار قبل أن تكتبه انها طريقة فى
الكتابة مثل غيرها من الطرق .

(يونسكو ، بين الكتب والمخطوطات ، نائم
ورأسه فوق المكتب . يسك باحدى يديه قلم
حجر جاف رأسه فى الهواء . جرس الباب
يرن . يونسكو يغط فى النوم . الجرس يرن
من جديد ، ثم يطرق الباب طرقات شديدة .
صوت ينادى : « يونسكو يونسكو »
وأخيراً ، ينتفض يونسكو مذعوراً ، ويفرك
عينيه) .

صوت رجل : يونسكو هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم لحظة ماذا حدث
ثانية ؟

(يسوى شعره المنكوش ، ويتوجه نحو الباب
ويفتحه . يظهر بارتولوميوس (١) فى رداء
الاستاذية) .

بار (١) : صباح الخير ، يا يونسكو .

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس .

بار (١) : أنا سعيد لأننى وجدتك سبحانه الله.
كنت على وشك الانصراف . كان ذلك
سيضايقنى ، ولما لم يكن عندك هاتف
.....

مسرحتك شوطا كبيرا ، فلا يزال امامنا وقت لتدبير ذلك ؟

يونسكو : أى مسرح هذا الذى تحدثت عنه ؟

بار (١) : مسرح جديد يقوم على ادارته مدير علمى ، ويضم فرقة من الممثلين الشباب العلميين ، وهم يريدون أن يفتتحوا المسرح بأحدى مسرحياتك . وسيكون تناول المسرحية بالطريقة العلمية ، وقاعة المسرح ليست كبيرة فهى تضم خمسة وعشرين مكانا للجلوس وأربعة للوقوف . وقد خصصت لجمهور شعبى من صفوة القوم .

يونسكو : لا بأس . المهم أن تمتلئ قاعة المسرح بالمتفرجين كل مساء .

بار (١) : على الأقل نصف القاعة ويكفينى ذلك المهم أنهم يريدون أن يبدؤوا فوراً .

يونسكو : أنا موافق . آه ، ليت هذه المسرحية جاهزة . . .

بار (١) : تقول انك قد فرغت من معظمها .

يونسكو : نعم نعم فعلاً . لقد فرغت من معظمها .

بار (١) : ما موضوع هذه المسرحية ؟ وعنوانها ؟

يونسكو : (بطريقة مسرحية وفى احراج) آه . . . الموضوع ؟ تسألنى عن الموضوع ؟ والعنوان آه انى ، كما تعلم ، لا أستطيع أن أرى مسرحياتى فكل شىء يكمن فى الحوار ، والأداء ، والصور دائماً ان ما يفجر عملية الإبداع عندى هى صورة ما ، أو عبارة ، وبعد ذلك أسلم قيادى لتلك الشخصيات التى أبدعتها ، دون أن أدرى

يونسكو : أنها طريقتى .

بار (١) : المهم ، هل كتبت هذه المسرحية أم لا ؟

يونسكو : (باحسا بين أوراقه على المكتب) نعم أقصد ، لا يعنى لم أنته منها تماماً أنها موجودة ، ومع ذلك فأنا لا أستطيع أن أقرأها عليك ، وهى بحالتها هذه طالما أنها لم

بار (١) : لم تكتب

يونسكو : كلا ، كلا طالما أنها لم تبلغ الكمال ، الكمال والأمر يختلف .

بار (١) : خسارة ستضيق منا الفرصة . عندى اقتراح يستحق الاهتمام . هناك مسرح يريد أن يعرض مسرحية من مسرحياتك أنت بالذات . وأصحاب هذا المسرح يريدون المسرحية على الفور . وقد طلبوا منى أن أتولى الاشراف على اخراجها طبقا لآخر ما وصل اليه الفن المسرحى المعاصر من قواعد تتفق وهذا العصر الذى يجمع بين الغلاة العلمية والشعبية فى الوقت نفسه ، وهم يتكفلون بجمع النفقات من دعاية وغيرها وذلك بشرط ألا يزيد عدد الممثلين فى هذه المسرحية عن خمسة أشخاص ، وألا تحتاج الى ديكورات باعظة التكاليف .

يونسكو : قل لهم أن ينتظروا بضعة أيام . وأنا أعدك باننى سوف أنتهى من اختصار كل شىء خلال هذه المدة مع أن الموسم المسرحى ، فى الواقع ، قد قطع منه شوط كبير

بار (١) : إذا كنت أنت أيضاً قد قطعت من

أم ان هذا المشهد لن يمثل الا خلفية غير منظورة ... أى أسلوب المسرح داخل المسرح ... الحقيقة أنني أرى الا يكون هذا المشهد أكثر من ذريعة ...

بار (١) : خسارة . ولكن يبدو لى أن المشهد يبرز وفاق « الأنا » مع الغير .

يونسكو : كما ترى ، فانى فى هذه المرة . سأعرض شخصيتى على المسرح .

بار (١) : هذا ما تفعله دائما .

يونسكو : آه اذن ، فان تكون هذه هى المرة الأخيرة ...

بار (١) : المهم ، هل ستكون أنت الراعى أم الحرياء ؟

يونسكو : آه ، كلا ، لن أكون تلك الحرياء طبعاً . فانا لا أغير لوني كل يوم .. ولست متقادا لكل بدعة . كما يفعل ... ولكنى أفضل الأسمى أحدا .

بار (١) : اذن ، فلا أشك فى أنك ستكون الراعى ؟

يونسكو : ولا الراعى أيضا . لقد سبق أن قلت لك ان هذا المشهد ليس سوى حجة أو نقطة انطلاق .. الواقع ، أنني أظهر على المسرح لكى أناقش أمور المسرح وأعرض ما لدى من أفكار ...

بار (١) : أنت لا تحمل درجة الدكتوراة ، لذلك فليس من حقا أن تكون لديك أفكار ... هذا من حقا أنا .

يونسكو : لعرض خبراتى اذن ...

بار (١) : وهذه أيضا لا قيمة لها ، مادامت غير علمية .

يونسكو : اذن ... اذن ... معتقداتى .

بار (١) : لكن . لكنها لن تكون نهائية . فسنقوم نحن بتصحيحها لك . أكمل هذا العرض الوقتى ...

لى وجهة بالضبط ... ان كل مسرحية بالنسبة لى مفاخرة ، مطاردة ، اكتشاف عالم يتكشف لى ، وجود ، أنا أول من يندهش له .

بار (١) : نحن نعرف كل ذلك ... طريقته الملاحظات التجريبية .. لقد أخبرتنا بذلك مرارا . أثناء العروض الأولى لمسرحياتك ، وفى مقالاتك ومقابلاتك الصحفية أطلعنا على عملية الإبداع عندك ، كما تسميها مع أننى لا أحب كلمة الإبداع وأفضل عليها كلمة العملية .

يونسكو : (سايجا) هذا صحيح ، لقد سبق أن تحدثت عن عملية ، آسف ، الإبداع عندى . انك تتمتع بذاكرة قوية ...

بار (١) : أخبرنى بالمزيد عن مسرحيتك هذه الجديدة . ما هى اذن ، هذه المرة ، الصورة الابتدائية التى أطلقت الحركة البنائية فيها ...

يونسكو : ايه ... حسنا ... ايه ... حسنا ... ولكن الأمر معقد كما تعلم .. ان سؤالك هذا سؤال عويص ايه .. حسنا أقولها لك : ان مسرحيتى الجديدة سيكون عنوانها « حرياء الراعى »

بار (١) : ولماذا « حرياء الراعى » ؟

يونسكو : هذا هو المشهد الأساسى فى المسرحية ، والقوة المحركة فيها . فقد حدث ذات مرة وكان ذلك فى احدى المدن الريفية ، فى فصل الصيف ، أن أبصرت فتى راعيا فى عرض الطريق ، حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرياء ... ولقد تأثرت لذلك المشهد بالغ التأثر ... وقررت أن أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفاجئة .

بار (١) : هذا شىء مقبول من وجهة النظر العلمية .

يونسكو : لن يكون هذا الا نقطة الانطلاق ... وأنا لا أدرى بعد ، هل سيظهر الراعى فعلا على المنصة وهو يحتضن الحرياء ، أم اذا كنت سأحس فقط بهذا المشهد . الى الجمهور ...

يونسكو : (بعد لحظة) شكرا . اذا شئت ، فانا على اية حساب الراعى ، والمسرح هو الحرياء ، مادمت انا قد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبيعا . لأن المسرح هو الحياة . فهو متغير مثل الحياة . والحرياء ايضا تمثل الحياة .

يونسكو : كنت أعمل . . . كنت أعمل . . . كنت اكتب . . . اجلس . . . (يعين كرسسيا لبارتولوميوس (٢) ويجلس هو أيضا . يسمع طرق الباب ويسمع صوت رجل ثالث ينادى):

صوت الرجل : يونسكو . . . يونسكو . . . هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم لحظة . . . ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو ينهض ، يسوى شعره ، يتوجه نحو الباب ، ويفتحه يظهر بارتولوميوس (٣) فى عيابة مثل الآخرين) .

بار (٣) : صباح الخير يا يونسكو .

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

يسار (٣) : (لبارتولوميوس (٢)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (١) : (لبار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبار (١)) آه بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

(ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك . يا الهى ، كنت سأنصرف . . . كان ذلك سيضايقنى ولما لم يكن لديك هاتف . . . ماذا كنت تفعل اذن ؟

(سرعة حديث الشخصيات تزداد)

يونسكو : كنت أعمل . . . كنت أعمل . . . كنت اكتب . . .

بار (٣) : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها . . .

يونسكو : (بعد لحظة) شكرا . اذا شئت ، فانا على اية حساب الراعى ، والمسرح هو الحرياء ، مادمت انا قد احتضنت مهنة المسرح ، والمسرح يتغير طبيعا . لأن المسرح هو الحياة . فهو متغير مثل الحياة . والحرياء ايضا تمثل الحياة .

بار (١) : اننى اسجل هذه العبارة التى تكاد تكون فكرة .

يونسكو : سأنحدث اذن عن المسرح ، وعن النقد المسرحي ، وعن الجمهور . . .

بار (١) : ولكنك لست عالم اجتماع حتى تبحث فى هذه الشؤون .

يونسكو : سأنحدث عن المسرح الجديد الذى يتسم قبيل كل شيء بالتجديد . . . سأعرض وجهات نظرى الخاصة فى هذا الشأن .

بار (١) : (بحركة مسرحية) وجهات نظر بدون أجهزة للبصر والنظر .

يونسكو : . . . سيكون الحديث مرتجلا .

بار (١) : على اية حال ، اقرأ لى ما انتهيت من كتابته .

يونسكو : (فى حياء زائف) لقد سبق ان أخبرتك انها لم . . .

يسار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) آه ، يا بارتولوميوس . كيف حالك ؟

بار (١) (لبار (٢)) : آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك . . . كنت سأتضايق لو اننى انصرفت . . . ولما لم يكن لديك هاتف . . . ماذا كنت تفعل اذن ؟

بار (١) : بشرط أن ننسحب منها في الوقت المناسب .

يونسكو : آه ، فعلا ، هذا صحيح . . . بشرط أن ننسحب منها في الوقت المناسب .

بار (٢) : ولا يمكن أن ننسحب منها الا بطريقة واحدة : وهي الطريقة الحميدة .

(مخاطبا بارتولوميويس (١)) : ليس كذلك يا أستاذ بارتولوميويس ؟

(ثم مخاطبا بارتولوميويس (٢)) : ليس كذلك يا أستاذ بارتولوميويس ؟

بار (٣) : ربما .

بار (٤) : (مخاطبا يونسكو) اننا لا نستطيع أن ننسحب من الحلقة المفرغة الا بالتردى فيها والوقوع في أسرها . ولذلك فلا تذهب لفتح الباب والا أحكمت الحلقة المفرغة حصارها من حولك .

بار (١) : ولقد رأينا ذلك بالفعل .

بار (٢) : أجل ، رأينا ذلك بالفعل .

يونسكو : أنا لا أفهمكم .

بار (٣) : « أنا لا أفهم » ان هذه العبارة أفهمها أنا ، أو على الأقل أستخدامها .

بار (٤) : (مخاطبا يونسكو) من الجلي الواضح أنك لا تحمل درجة الدكتوراه .
(إيماة شفقة من الثلاثة)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنشرح لك هذه النقطة . اصمح

بار (٢) : هياك .

بار (٣) : انظر .

يونسكو : (يجلس وهو يصيّن مقعدا لبارتولوميويس (٣)) اجلس . بارتولوميويس (٣) يجلس في صف بجوار الآخرين) آيه . انني أعمل فيها . اننى غارق في العمل ، العمل يتقدم ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم أو تكرار ماداموا يتهموننى بأننى أدور في حلقة مفرغة في مسرحياتي . . . وعلى ذلك فانا أختصر .
أختصر .

بار (٣) : اقرأ علينا على الأقل المطلع .

بار (٢) : (صدى) على الأقل المطلع .

بار (١) : (صدى) على الأقل المطلع .

يونسكو : (يقرأ) يونسكو بين السكتب والمخطوطات ، ناثم ورأسه فوق المكتب . جرس الباب يرن . يونسكو يفظ في النوم ، الجرس يرن من جديد . يونسكو يواصل الغفيط . يسمح طوق على الباب . .

(يسمح على حين فجأة طرق حقيقي على الباب)

طيب ، لحظة ، ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو يسوى شعره وهو يهم بالتوجه نحو الباب)

بار (٣) : يبدو لى أن الأمر جدير بالاهتمام . . . ولكن لنر البقية .

بار (٤) : (مخاطبا يونسكو) شىء لم يكن في الحسبان .

(دقات جديدة على الباب)

بار (١) : (مخاطبا الاثنين الآخرين) لأنكما لم تكونا موجودين منذ البداية . أما أنا فأعرف هذه المسرحية خيرا منكبا (مخاطبا يونسكو) انها حلقة مفرغة .

يونسكو : الحلقة المفرغة يمكن أن تكون لها جوانبها الطبية .

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١) المؤلفون
لم يخلقوا لكى يفكروا . بل لكى يكتبوا
ما تطلبه منهم .

يونسكو : عفوا .. اننى ، اننى أجد أنكم تعبرون
عن رأيكم بصورة متناقضة . وأنا الى جانب
التناقض .. فما كل شيء الا تناقض ، ومع
ذلك فان البحث المنهجي لا ينبغي ، ليس
كذلك ؟ .. لا ينبغي أن يخلط بين الأضداد .

بار (١) : أنت لا تعرف اذن ..

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) لا يبدو
أنه يعرف .

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) لا يبدو
مطلقا ..

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢))
سكوتا ..

(مخاطبا يونسكو) : ألا تعرف اذن أن الأضداد
تشابه وتتطابق ؟ مثلا . حينما أقول أن هذا
الشيء حق حقا ، فمعنى ذلك أنه باطل باطلا .

بار (٢) : أو العكس . إذا كان الشيء باطلا
باطلا ، فهو أيضا حق حقا ..

يونسكو : ما كنت أعتقد ذلك فى حياتى . أوه ،
يا لكم من علماء .. !

بار (١) : ولكننا ، على النقيض ، نستطيع أن
نقول أنه كلما زاد الشيء فى كونه حقا باطلا
زاد فى كونه باطلا حقا . وكلما قل كونه باطلا
حقا ، قل كونه حقا باطلا . ولكى أوجز رأيى
أقول أن الحق الباطل هو باطل حقا . أو أن
الحق الحق هو باطل باطلا . وهكذا فان
الأضداد تتلاقى . أن هذا هو ما كان يجب
اثباته (١) .

(١) وردت فى النص باللاتينية .

بار (١) : استبدال التعبير « ينسحب منها » التعبير
« يتجاوزها » أى يكون منها على مسافة
وحينئذ ستفهم . وللتوضيح والدقة
نقول : « ان المرء لا يتجاوز ، مثلا ، الحلقة
الفرغة ، الا بعدم الخروج منها ، وعلى
العكس ، فهو يخرج منها ، ببقائه بداخلها ،
فنحن بصدد خارج تجريبى للدخل لأننا كلما
بعدها

بار (٢) : اقتربنا

بار (١) : وكلما اقتربنا

بار (٢) : بعدنا هذا هو العلاج بالصدمة
الكهربية الخاص بالتجاوز أو بتأثير
الاشعة « ص » .

بار (٣) : (على حدة) فلسفة .

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) نحن
متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس .

(مخاطبا بارتولوميوس (٣)) نحن متفاهمان
يا استاذ بارتولوميوس ، مع وجود بعض
الاختلافات فى الراى بيننا) .

(الثلاثة يتبادلون انحناءات الاحترام
والتحية)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أى أننا نكون
بالداخل حينما نكون بالخارج ونكون فى
الخارج حينما نكون بالداخل ... ومعنى ذلك
بالأسلوب العلمى ..

بار (٢) : بالأسلوب العلمى

بار (٣) : بلا لف ودوران

بار (١) : ... وبطريقة جدنية ، هذا يعنى
التواجد فى داخل الشيء وخارجه فى ذات
الوقت . (مخاطبا زميليه) وهو كذلك تواجد
عدم التواجد وعدم تواجد التواجد ...
(مخاطبا يونسكو) هل فكرت فى الأمر ؟

يونسكو : أوه ! .. قليلا .. بصورة غير واضحة
.. الحقيقة اننى لم أعمق كثيرا ..

بار (١) : (مخاطبيا بارتولوميوس (٢) وبارتولوميوس (٣)) عقليته ترجع الى ما قبل التاريخ ، الى عصر الانسان الاول ، انسان جاوة ... (هامسا) بل اننى اشك فى انه افلاطونى الى حد ما ...

بار (٣) : اوه ... ياللهول ! ... افلاطونى ...
أى حيوان هذا ؟

بار (٢) : (فى اذن بارتولوليوس (١)) لا اظن ذلك ، فانا لا ازال اتق به بعض الشيء رغم كل شيء ...

بار (١) : أما أنا ، فلا اتق به كثيرا ... فهؤلاء الشعراء ، هؤلاء الكتاب الذين يضعون المؤلفات كما تضح الطيور البيض ... يجب أن نحترس منهم ، يجب أن نحترس منهم ...

بار (٣) : (على حدة) افلاطونى ؟ ... آه أجل ، يعنى من الدواجن .

بار (٢) : على أية حال ، يجب أن نستفيد منهم ...
(الثلاثة يتهامون فيما بينهم)

يونسكو : أحب أن أعرف التهمة الموجهة الى ...

بار (٣) : (صارما) أنت متهم بأنك تبيض ...

يونسكو : سأحاول الا ابيض بعد ذلك ...

بار (٣) : خيرا تفعل .

بار (١) : (بعد مداولة مع بارتولوميوس (٢) ، مخاطبيا يونسكو) انصت الينا يا يونسكو ، ان بارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٢)) وبارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٣)) وأنا ، نريد لك كل خير ... فنحن نريد أن نصنع شيئا من أجلك .

يونسكو : اشكركم ...

بار (٢) : نريد ان نعلمك .

يونسكو : فى هذه الحالة ، أنا اعتذر . فانا اعتقد أن الباطل ليس هو الحق . وإن الحق ليس هو الباطل ، وأن الأضداد تتنافى .

بار (٢) : ياله من وقح ! ... انه يفكر ... (مخاطبيا زميليه) ... انه يفكر كما يفكر الخنزير .

يونسكو : (مبهوتا . بعد لحظة) آه ، بلى ، الخنزير .

بلى ... انى ارى ...

بار (٢) : ما ترى ؟

يونسكو : ارى ... أقصد بدأت ارى ... اوه ... هذا الذى تقولونه ... اننى الملح بعض الظلال .

بار (٣) : ومضات من النور بدأت تكشف له الطريق .

بار (٢) : هل يمكن لعقله أن يتخلص من ركوده ؟

يونسكو : انتظروا ، ان الامر يختلط على ... الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل .

بار (١) : ياللهول ! ... لغو ... هذا ، هذا ليس الا لغوا . وكل لغو ان هو الا تعبير عن خطأ فى التفكير .

بار (٢) : ما من شك فى أن خلق ماهية الشيء على الشيء ذاته أمر لا يتصوره العقل (مخاطبيا بارتولوميوس (١)) لا تتر أعصابك . فاذا كان لا يفهم ، فهو ليس مدنيا فى ذلك ، لأنه أديب . ورجل المسرح من المفروض أن يكون غيبسا ...

بار (٢) : انه لا يتمتع بالذكاء الشعبى ، أى العلمى .

- يونسكو :** ولكنني ذهبت من قبل الى المدرسة .
بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميويس (١)) : هذا يؤكد شكوكنا .
- بار (١) :** (مخاطبا يونسكو) لم تتزود فيها الا بعلوم زائفة .
يونسكو : لقد كنت متاخرا جدا في العلوم .
- بار (٣) :** بالعكس ، فهذا في صالحك على كل حال (مخاطبا زميليه) ان عقله لايزال بكرا من هذه الناحية .
- بار (٢) :** (مخاطبا بارتولوميويس (٣)) بشرط ان يكون تعلم شيئا آخر ، شيئا آخر .
- يونسكو :** لقد جعلوني اقرا مؤلفات اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس .
- بار (١) :** اشياء بالية ، تالية . . . لقد زال هذا كله . . . ولم يعد له قيمة .
- يونسكو :** ثم . . . ثم . . . قرأت شكسبير .
- بار (٣) :** هذا ليس كاتباً فرنسياً . الآخرون ربما ، أما هذا فهو روسي .
- بار (٢) :** (لبارتولوميويس (١)) اننا لا نلومه لانه اجنبي .
- بار (٣) :** اما انا فالومه على ذلك (على حدة) ثم انني اظن انه بولندي .
- بار (٢) :** (لبار (٢)) من حقا ، يا صديقي العزيز بارتولوميويس ، أن تلوم لأنك ناقد . . . (يونسكو منحرف المزاج بصسورة واضحة ، يجفف عرقه) يجب أن تلوم على كل شيء ، هذه هي مهمتك .
- بار (٣) :** (لبار (٢)) وهي مهمتك أنت أيضا يا عزيزي بارتولوميويس ، (لبارتولوميويس (١))
- ومهمتك أنت أيضا يا عزيزي ، بارتولوميويس .
- بار (١) :** (لبار (٢) وبار (٣)) ومهمتك أنت أيضا . . . ومهمتك أنت أيضا . . .
- بار (٢) :** (لبار (٢) وبار (١)) ومهمتك أنت أيضا . . . ومهمتك أنت أيضا . . .
- بار (٢) :** خطا ، خطا ، خطا . . .
- بار (٣) :** (لبار (٢)) مولير ؟ هل تعرفه ؟
- بار (٢) :** (لبار (١)) انه مؤلف ، كاتب من النساء العالما . . . والمتحذقات . . .
- بار (١) :** (لبار (٢)) اذا كان قد أتني على المتحذقات والنساء العالما ، فهو من عصر العلم . . . من أتباعنا . . .
- بار (٢) :** (لبار (١)) لا تتخضع ، يا عزيزي بارتولوميويس ، فانه على العكس قد سخر منهن .
- بار (١) :** (ليونسكو) ياللعار ! . . . أيها البائس أهؤلاء هم كتابك اذن ؟ ان هذا يفسر عقليتك ، عقلية البورجوازي الصغير .
- بار (٣) :** (لبار (٢)) انه لم ينل بعد تقديس مسرح البولفسار وهذا ما يجعله مثسارا للشبهة (مصوبا ايهامه ناحية يونسكو) وأنت أيضا .
- يونسكو :** فعلا . . . فعلا . . . وأنا أشعر بالأسف والحزن .
- بار (٢) :** (مصوبا ايهامه أيضا ناحية يونسكو) انه كاتب ردي .
- بار (١) :** (بنفس الإداء) رجعي !

- بار (٣) :** (بنفس الأداة) آه ، نسيم ، اننى تذكرت ، لتسعد استلهم مادة مسرحه من الأجانب ، من الايطاليين .
- بار (٢) :** (بنفس الأداة) كاتب خطير .
- يونسكو :** (فى استحياء شديد) كنت اعتقد أن هولبير مؤلف عالى له جههور فى كل زمان ومكان مادام حتى اليوم يقابل بالاعجاب .
- بار (٢) :** هذا كفر وتجديف ...
- بار (١) :** الزائل وحده هو الذى يبقى ويدوم .
- يونسكو :** (متراجعا نحو اليمين تحت وطأة الاتهامات الموجبة صوبه من العلماء الثلاثة) .. كالوقتى .. طبعاً ، أجل ، أجل ...
- بار (٢) :** اذا كانت هذه المؤلفات مازال فى نظرك تحتفظ بقيمتها ، فذلك من أخطاه حواسك المخدوعة .
- بار (١) :** وهذا يعنى بكل بساطة أن هولبير لم يبر عن الجستوس (١) الاجتماعى لعصره .
- بار (٣) :** (مخاطباً يونسكو) هل تسمح ما يقوله لك هذان السيدان ؟
- يونسكو :** (بمجهود عظيم) صحيح . اننى أفضل شكسبير .
- بار (٣) :** (على حدة) انه ليس بولندياً . فلننظر ماذا يقول عنه قاموس لاروس الصغير .
- (يبحث فى القاموس)
- بار (١) :** (مخاطباً يونسكو) : ما الذى العظيم الذى تراه فى مؤلفات هذا الكاتب ؟
- يونسكو :** (مخاطباً بار (١)) اننى أرى أن شكسبير بالغ .. بالغ ..
- (١) قالها باللاتينية « الحركة » ، وهذا تعبير مأخوذ عن « بريخت » .
- بار (٣) :** (وهو يقفل القاموس) بلى ، ان لاروس يقول انه بولندى .
- بار (٢) :** (مخاطباً يونسكو) ما الذى تراه ؟
- يونسكو :** اننى أرى أن شكسبير ... شاعرى .
- بار (١) :** (متحيراً) شاعرى ؟
- بار (٢) :** شاعرى ، شاعرى ؟
- يونسكو :** (فى استحياء) شاعرى .
- بار (٣) :** شاعرى ، شاعرى ، شاعرى ؟
- يونسكو :** أجل ، وهذا يعنى أن كتاباته فيها شعر .
- بار (٣) :** رطانة ... رطانة مرة أخرى ...
- بار (١) :** ولكن ما معنى هذا الشعر اذن ؟
- بار (٣) :** (مخاطباً بار (١) وبار (٢)) آه ، آه ... الشعر ...
- (يبط شفثيه تعبيراً عن الازدراء)
- بار (٢) :** (مخاطباً بار (٣)) الصمت ... ليس هناك شعر ان الشعر ضد علمنا .
- بار (١) :** (مخاطباً يونسكو) أنت متخم بالمعلومات الزائفة .
- بار (٢) :** : انه لا يجب الا غرائب الأمور .
- بار (١) :** (مخاطباً بار (٢) وبار (٣)) ، مشيراً الى يونسكو) ان عقله لم يوجه التوجيه اللائق ...
- بار (٢) :** لقد تشموه .
- بار (٣) :** ولابد من عدله .
- بار (٢) :** لو أمكن ذلك (مخاطباً بار (٣)) ولكن ليس فى الاتجاه الذى تفهمه ، لأننا يا عزيزى بارتولوميو وأنت لا تجهل ذلك ، مختلفان فى أمور كثيرة .

- بار (١) : لنعدله ... أولا ... أما فى أى اتجاه .
فنسناقش ذلك بعد أن يتم عدله .
- بار (٢) : (١) : (٣) : (مخاطبا بار (٢) وبار (١)) ولكن هل
يعرف معنى المسرحة ؟
- بار (١) : (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) سنسمع
رأيه (مخاطبا يونسكو) عرف لنا معنى
المسرحة .
- بار (٣) : هذا صحيح . لابد من البدء بأقصى
سرعة .
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن
تسمعنا ؟
- يونسكو : (مذعورا) نعم ، نعم ، نعم ...
بكل تأكيد فأنا لست مصابا بالصرم .
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن
بعض الأسئلة .
- يونسكو : بعض الأسئلة ؟
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) لنعرف ماذا
تعرف .
- يونسكو : ماذا أعرف ...
- بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) وتصحيح معلوماتك
المعوجة .
- يونسكو : نعم ، المعوجة ...
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ونزيل الغموض
الذى فى ذهنك .
- يونسكو : الغموض الذى فى ذهنى ...
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أولا ، هل تعرف
معنى المسرح ؟
- يونسكو : أوه ، هو المسرح .
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) خطأ فاحش .
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) خطأ ... المسرح
هو اظهار المسرحة .
- بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) أنا لا أؤيد رأيك
هذا تماما . اننى أرى يا عزيزى بارتولوميو،
أن المسرحة قد تكون ... وأنا لا أقول ذلك
لأنه قاله ... يشير بأصبعه الى يونسكو
المنهار) فهو لا يدري ما يقول ، وقد قالها
هكذا عن غير فهم ... أن المسرحى مسرحى .
- بار (١) : مثالا ...
- يونسكو : نعم ، مثالا ...
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) وما شأنك
انت ؟
- بار (٣) : المثال لا يحضرنى الآن ، ولكننى على
حق . وهذا هو المهم ، اننى دائما على حق .
- بار (٣) : (محاوالات التوفيق ، مخاطبا بار (١))
قد يكون مسرحى ما مسرحييا ، بينما الآخر
لا يكون كذلك ... المهم أن تعرف أيهما ...
- بار (١) : (١) : (١) : (مخاطبا يونسكو)
الكلمة ليست لك ...

يونسكو : (الذى استعاد شيئا من شجاعته)
أيها السادة ، لعل المسرح ببساطة ، هو
الدراما ، هو الدراما ، حدث ، حدث يجرى فى
زمن ومكان معينين .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) بار (١) (أرايتما .
استفاد من خلافاتنا ؟

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما أدراك أنت ؟

يونسكو : هذا ما اعتقده ... ومن ناحية أخرى .
فإن أرسطو قال ذلك .

بار (٣) : ذلك الشرقى المولد .

بار (١) : أرسطو ، أرسطو ، وما شان أرسطو
بهذا ؟

بار (٢) : أولا ، ليس هو أول من قال ذلك .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) هل تعرف من
الذى قال ذلك قبل أرسطو ؟ قبله بزمن
طويل ؟

بار (٢) : آه نعم ... قبله بزمن طويل ، قبل
أرسطو بزمن طويل .

يونسكو : لست أدري .

بار (١) : آداموف ، يا سيدى .

يونسكو : آه أجل ؟ ... لقد قال ذلك قبل ...
قبل أرسطو .

بار (٢) : طبعا .

بار (٣) : نعم ، هذا صحيح . لقد قال ذلك من
قبل .

بار (٢) : وكل ما فعله أرسطو أنه قال نفس
الشيء ، بكلمات أخرى .

بار (١) : كل ما هنالك ، أن آداموف منذ قال
ذلك ، أقنع عن ضلاله .

يونسكو : أنا لم أقل شيئا .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت ترى جيدا
أنه إذا ...

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : أنت ترى جيدا
بإسار (٢)) أنت مخطئ ، يا عزيزى
بارتولوميو ، فتيما لفلسفة الظواهر ، فإن
كل مسرحية ليست مسرحية .

بار (٢) : عفوا ، عفوا ، إن المسرح مسرحى .

يونسكو : (فى استحياء ، رافعا أصبعه) هل
أستطيع ...

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اسكت . (مخاطبا
بارتولوميو) أنت تفكيرك تحصيل
حاصل ... إن المسرحى يوجد فى اللامسرحى
والعكس بالعكس ... والعكس بالعكس ...
العكس بالعكس ... العكس بالعكس ...

بار (٢) : العكس بالعكس ... العكس بالعكس
... العكس بالعكس ...

بار (٣) : العكس بالعكس ... آه ، كلا ،
ليس العكس بالعكس وإنما العاكس
بالمعكوس .

بار (١) : لقد قلت المعكوس بالعاكس .

بار (٢) : وأنا متمسك : العاكس بالمعكوس .

بار (١) : المعكوس بالعاكس .

بار (٢) : انكما لن تهرباننى : العاكس
بالمعكوس .

بار (٢) : (مخاطبا الآخرين) لا تتشاجرا أمامه
... فهذا يضعف سلطتنا الدكتورالية ...
(مشيرا الى يونسكو) يجب أولا ، وهذا
مالا يجب أن ننسأه ، مالا يجب أن ننسأه .
يجب أن نقومه ثم نروضه .

- بار (٢) : ومن ثم فقد أرسطو ذلك .
- بار (١) : المسرح ، يا سيدي ، هو درس عن حادثة تعليمية ، حادثة حافلة بالمواعظ ... يجب أن نرفع مستوى الجمهور .
- بار (٢) : بل يجب أن نخفضه ...
- بار (١) : كلا ، بل يجب المحافظة عليه كما هو .
- بار (٢) : يجب أن نذهب الى المسرح لكي نتعلم .
- بار (١) : وليس لكي نتضحك .
- بار (٣) : ولا لكي نبتكي .
- بار (١) : ولا لكي ننسى .
- بار (٢) : ولا لكي ننسى انفسنا .
- بار (١) : ولا لكي نتحمس .
- بار (٢) : ولا لكي نقع في الشرك .
- بار (١) : ولا لكي نتقمص شخصيات .
- بار (٣) : الكاتب يجب أن يكون ممثلا .
- بار (٢) : ونحن معشر النقاد والدكاترة ، نشئ المعلمين .
- بار (١) : الجمهور لا يجب أن يتسلى في المسرح .
- بار (٢) : والذين يتسلون ، سيعاقبون .
- بار (٣) : فهناك على أية حال طريقة سليمة للتسلية .
- بار (١) : تتسلى ونحن نعلم .
- بار (٢) : ومع ذلك فان المسرح هو الضحك .
- بار (٢) : ان التسعور بالضيق والملل ، هو التسلية .
- بار (٣) : هذا حينما لا يكون المسرح صنعة وزواقا .
- بار (١) : ان طريقتنا في التسلية قد أصبحت عتيقة . انسا لم نكتشف بعد أنواع التلهية الملائمة لعصرنا .
- بار (٣) : أنا لا أنتهى الى زمنى . ليكن ، فلنكن بلهاء .
- بار (١) : فعلا... ان ما يدهشني هو قلة الوسائل التي يعبر بها الجمهور عن مشاعره .
- بار (٢) : وردود الفعل عنده تخلو من التنوع بصورة واضحة .
- بار (١) : لقد قمت بحصر لذلك . فلاحظت ان الجمهور لا يعبر عن نفسه الا بالتصفيق .
- يونسكو : وأنا أيضا لاحظت ذلك .
- بار (٣) : ان المسرح الحق يكون حينما يصيح المتفرجون : حسنا . أحسنت .
- بار (٢) : أو يبتفون .
- بار (١) : أو يطلقون الصفارات .
- يونسكو : هذا لم يحدث مع مسرحياتي ، حتى الآن .
- بار (٢) : أو يذوقون الأرض بأقدامهم .
- بار (١) : نادرا .
- يونسكو : (على حدة) ماذا يريدون بعد ذلك ؟ .. ان يشهق المتفرجون ، ويتجشأون ويطلقون بالسنتهم ويطلقون صيحات الهنود الجدد ، ويطلقون الغازات ؟
- بار (١) : ان ردود فعل الجمهور هي في الواقع بدائية غير ناضجة .
- بار (٢) : ورتيبة وعلى نمط واحد .

بار (٣) : ان الجمهور اذكى من اللازم .
 (يونسكو ، فزعا ، يلتفت بحدة تارة جهة هذا
 وتارة جهة ذاك ، في سرعة متزايدة) .

بار (٢) : ان المسرح درس في الاشياء .

بار (١) : وفي المسرح العلى ، الفتيات اللاتى
 يرشدن المتفرجين الى اماكنهم سيصبحن
 مشرفات .

بار (٢) : او معيدات ... ويشرفن على اعادة
 البروفات (١) .

بار (٣) : انا لا اعارض .

بار (٢) : والمدير ، يصيح مشرفا عاما .

بار (١) : ولا يكون هناك استراحة .

بار (٢) : بل فسحة مدتها عشر دقائق .

بار (٣) : انا لا اوافق .

بار (٢) : واذا لم يفهم احد المتفرجين

بار (١) : او اراد ان يتبول ...

بار (٣) : كل ما اريد ان اقله ...

بار (١) : يجب ان يرفع اصبعه

بار (٢) : لكى يحصل على الاذن .

بار (٣) : ... هو اننى لم افهم شيئا .

بار (١) : وكل متفرج يلتزم بالضرورة عدة
 مرات ليشاهد نفس المسرحية ويحفظها عن
 ظهر قلب .

بار (٢) : لكى يفهم جيدا ، ويكرس اهتمامه فى
 كل مرة لمشهد آخر ... بوجهة نظر مختلفة .

بار (٣) : ... لم افهم شيئا على الاطلاق .

(١) معيدة répétitrice وبروفة répétition .

بار (٢) : ان الجمهور اغبى من اللازم .

بار (١) : اذن ، لماذا يضرب الجمهور بيديه ؟

بار (٢) : ان اللاتين كانوا يسمعون ذلك :
 بلوديريه (يصفق) والاغريق كانوا يستخدمون
 فعل كروتين (يصفق) .

بار (١) : ولكن لماذا يضرب بأقدامه ؟

يونسكو : (على حدة) لن نعرف سبب ذلك
 ابدا .

بار (١) : هل ذلك لان الشعور الفياض يثير
 حركات لا سبيل الى التحكم فيها ؟

يونسكو : (على حدة) لم اسأل نفسى عن سبب
 ذلك .

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) هذا
 لا يمكن تفسيره الا بالرجوع الى الماضى
 الاجتماعى للمسرح .

يونسكو : (على حدة) طبعاً .

بار (١) : ان لم يكن فى الامكان تنوع استجابات
 الجمهور بطريقة ذكية ، فمن الافضل ألا يكون
 لديه استجابات بالمرّة . حينئذ ، سيتعين عليه
 ان يراعى اقصى حد من التحفظ ...

بار (٢) : لان المسرح سيصبح دراسة مسائية .

بار (٣) : يجب ان نجعلهم متأخرين عقليا ؟

بار (٢) : دراسة الزامية .

بار (١) : ترصد لها الجوائز ، والاوسمة .

بار (٣) : ومن أجل الصحة ، تعمل حمامات
 بخار ...

بار (١) : وتوضع عقوبات .

- بار (١) : ويتابع بنظرة مماثلا آخر .
- بار (٢) : ويخرج بأرقى تفسير للمسرحية .
- بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة المتناقضة .
- بار (٢) : ... لكى يصل الى فهم بسيط ، معقد ، متعدد ، وحيد .
- بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة ويصفون فى آخر العام .
- بار (٣) : والأواخر يصبحون الأوائل .
- بار (٢) : والكسالى يحرمون من الامتحان .
- بار (٣) : والتناوبه يكافون .
- بار (١) : وسننظم عروضاً أثناء العطلة الصيفية، ومهرجانات صيفية .
- بار (٢) : يعود إليها المتفرجون غير العلميين ليشاهدوا نفس المسرحية .
- بار (١) : حتى تشغل المعلومات فى عقولهم ... وحتى يصبح الحمير علماء .
- بار (٣) : مخاطبا يونسكو المدعور القابع فى أحد الأركان) : تلزم الصمت ؟
- يونسكو : أنا .. أنا .. أنا .. أنتم الذين ..
- بار (٢) : أخرس ...
- بار (٣) : قل شيئا ...
- بار (١) وبار (٢) : ليونسكو أخرس ...
- يونسكو : أنا .. أنا .. أنا ..
- بار (٢) : ألتفق معنا فى الراى ؟
- يونسكو : (بنفس الأداء) أوه ... كلا ...
- بار (١) : ماذا ... كلا ؟
- يونسكو : أقصد ... بل ... بل ...
- بار (٣) : بل ، ماذا ؟ هل تبنى شروطا (١) ؟
- يونسكو : أقصد نعم ... نعم ... نعم ...
- بار (٢) : ماذا تقصد بقولك نعم ؟
- يونسكو : أقصد أنتى أوافقكم ... نعم ... أوافقكم ... أزيد فعلا أن تتورونى ... اننى لا أطبع فى أكثر من ذلك .
- بار (٢) : انه يتقد جهله نقدا ذاتيا .
- يونسكو : (بمجهود آه ، نعم ، يا سادتى ... نعم ... جهلى وأخطائى ... وأنا أسألكم المغفرة ، نعم أسألكم المغفرة الا أن أصبح متعلما ... (يديق على صدره) أعترف بذنبنى ... أعترف بذنبنى الكبير .
- بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أهو صادق ؟
- يونسكو : (بحرارة واقتناع) أوه ، نعم ، ... أقسم لكم ...
- بار (٢) : لكل خطيئة ... مغفرة .
- يونسكو : (مرتسكا جحلا) أوه ، شكرا ... شكرا ، ما أطيب قلوبهم !
- بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) اياك أن تنساق وراء طيبة القاب . سنرى فيما بعد اذا كان صادقا أم لا .

(١) كلمة (Si) فى الفرنسية يجاب بها بالإيجاب عن السؤال المنفى مثل بل فى اللغة العربية وهى تعنى أيضا ، اذا ، الشرطية - (المترجم) .

- يونسكو : أوه ، نعم ، اننى صادق .
- بار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته .
- بار (٢) : فى أغلب الأحيان .
- بار (١) : (مخاطبا بار (٣) وبار (٢)) دائما، أيها السيدان ... دائما ... مادام الإنسان لكى يكون صادقا يجب أن يكون كاذبا .
- بار (٢) : ليس هناك صراحة حقيقية (مخاطبا بار (٣)) .
- بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ... الا فى الخداع .
- بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) وفى الغموض والاذواجية .
- بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أيها السيدان ، اسمعنى فى هذه النقطة ...
- بار (١) : (مقاطعا بار (٣)) ومع ذلك فالامر واضح .
- بار (٣) : ولكنه يبدو لي غامضا .
- بار (٢) : انه من قبيل المنير - المتعمم (١) أو الواضح الغامض .
- بار (١) : عفوا ، انه من قبيل الغامض الواضح .
- بار (٣) : عفوا ان الغامض الواضح ليس هو الواضح الغامض .
- بار (٢) : أنت مخطئ .
- (أثناء شجار العلماء الثلاثة، يونسكو ينسحب خفيفا ، خفيفا ، يبدو أنه يريد أن ينسوا وجوده ، ثم يحاول على أطراف أصابعه أن يفر نحو الباب) .
- بار (١) : أيها السيدان ، أؤكد لكما أن الغامض واضح كما أن الكذب حقيقة .
- (١) أسلوب التصوير المعروف .
- يونسكو : أوه ، نعم ، اننى صادق .
- بار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته .
- بار (١) : كلا ، ليس بمؤلفاته أبدا .
- بار (٢) : ان المؤلفات لا قيمة لها .
- بار (١) : المبدأى وحدها هى التى لها قيمة .
- بار (٢) : تقصد ما تراه فى المؤلفات ...
- بار (١) : لأن المؤلفات فى حد ذاتها ...
- بار (٢) : لا وجود لها .
- بار (١) : انها تكمن فى رأينا فيها .
- بار (٢) : وفيما نقوله عنها ...
- بار (١) : وفى التفسير الذى تفضل نحن باعطائه لها .
- بار (٢) : الذى نغرضه عليها ...
- بار (١) : الذى نغرضه على الجمهور .
- يونسكو : أنا موافق ، يا سيدتى ، موافق ، يا سيدتى ، اننى أؤيدكم ... وأكرر ذلك ، سأطبعكم ، وسأثبت لكم ذلك .
- بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) : بقى أن نتفق على مفهوم الصدق .
- بار (١) : فهو ليس المفهوم المتعارف عليه .
- بار (٢) : ويأخذون به بالطريقة التجريبية .
- بار (١) : بطريقة غير علمية .
- بار (٣) : بكل غيباء ...
- بار (٢) : ... على أنه الصدق لأن الصدق فى الواقع هو تقيضه .

- بار (٢) : بالآخرى كما أن الحقيقة كذب .
- بار (٣) : ليس بنفس القدر تماما
- بار (٢) : ليس تماما .
- بار (١) : بلى .
- بار (٣) : عزيزى بارتولوميوست
- بار (٢) : كلا
- بار (١) : بلى .
- بار (٣) : كلا .
- بار (١) : بلى .
- بار (٢) : بلى وكلا .
- بار (٣) : كلا .
- بار (١) : بلى .
- بار (٢) : بلى وكلا .
- بار (٣) : كلا .
- بار (١) : بلى .
- بار (٢) : بلى وكلا .
- بار (٣) : كلا .
- بار (٢) : يا عزيزى بارتولوميوست ، هنا فارق بسيط .
- بار (١) : اننى ضد الفوارق .
- بار (٣) : وأنا أيضا ضد الفوارق .
- بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) أنت تعرف جيدا اننى متفق معك تماما فيما يتعلق بالمبادئ العامة . ومع ذلك ففى هذه النقطة الخاصة . . .
- بار (١) : ليس هناك نقطة خاصة : ان الخداع هو ابطال الخداع ، والاعتراف هو المدارة ، والثقة هى الاستغلال استغلال الثقة .
- بار (٢) : هذا تفكير عميق
- بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) بل العكس هو الصحيح .
- بار (١) : كلام فسارغ ان المدارة اذن ستصبح الاعتراف طبقا لرايك .
- بار (٣) : طبعاً
- بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت تتخبط .
- بار (٣) : كلا
- بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان
- بار (١) : بلى .
- بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان
- لنبدأ من جديد ، أرجوكم لا يجب أن نكون قدوة سيئة . ولنتحدث أمام العدو .
- بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ، باسطلا له يده) فلنتحدث أمام العدو .
- بار (٢) : فلنتحدث أمام العدو .
- بار (٣) : فعلا ، فلنتحدث أمام العدو (ثلاثتهم يقفون مشكلين فريقا ذا هيبة ، يشد كل منهم على يد صاحبيه مكونين قبضة ثلاثية ، ثم وبعد عدة لحظات ينظرون الى حيث كان يوجد يونسكو فلا يجدونه) : أين العدو ؟
- بار (١) : (بنفس الأداة) أين العدو ؟
- بار (٢) : (بنفس الأداة) أين العدو ؟
- (لامحا يونسكو بجوار الباب) . خيانة .
- بار (٣) : خيانة
- بار (١) : كنت تريد أن تفر ، كنت تريد أن تنصرف .

- بار (٣) : مخاطبنا بار (١) وبار (٢) (٣) :
ياللعاز ! ... انه يستحق الشنق ...
- يونسكو : اوه ، كلا ... ايدا .
- بار (١) : (مخاطبنا يونسكو) اذن فما معنى هذا ؟
- بار (٣) : (مخاطبنا يونسكو) لماذا أنت بجوار الباب ؟
- يونسكو : حدث هذا مصدافة ، أقسم لكم :
بمحض المصادفة .
- بار (٣) : (مخاطبنا يونسكو) ولكنك تركت مكانك ...
- بار (٣) : (مخاطبنا يونسكو) برر موقفك .
- يونسكو : (مدعما) انسى لم أرد الانصراف الا لكي اضمن في البقاء ، كنت اهرب ، حقا اى كذبا ، كنت اهرب لكيلا انصرف ... (بنقة اكبر) نعم كنت منصرفا لكي ابقى ...
- بار (٣) : (مخاطبنا بار (١) وبار (٢))
ما رأيكما ؟
- بار (٢) : (مخاطبنا بار (١) وبار (٣)) ان ما يقوله يبدو لي معقولا ، لانه كلما بقينا فقد انصرفنا .
- بار (١) : (مخاطبنا بار (٢) وبار (٣)) :
وكلما انصرفنا فقد بقينا . ان هذا لم يحد عن الخط .
- بار (٢) : يبدو لي انه سيء النية ، وهذا يعنى ،
جدلا ، انه حسن النية .
- بار (٣) : ألم يكن ينوى ان يسخر منا ؟
- بار (١) : (مخاطبنا بار (٣)) : انه أغضب من ذلك .
- بار (٢) : انه لا يجرؤ . (مخاطبنا يونسكو) على أية حال ، لا تتحرك بعد الآن الا باذن مننا
- مخاطبنا بار (٣) وبار (١) : هذا ضمن .
(صوت امرأة عجوز خلف الباب : « يونسكو ... يا سيد يونسكو ... » .
- يونسكو : أيها السادة ، أيها السادة . اسمعوا لي ، يجب أن أفتح الباب ، فهى هناك منذ مدة طويلة .
- بار (٣) : من تكون هذه اذن ؟ دخيلة ؟
- يونسكو : انها جارتى . وهى تقوم بخدمتى .
- بار (٢) : يونسكو ، لا تتحرك ... اجلس ...
أسرع ...
- بار (٣) : لقد قلنا لك ذلك مرتين ، ولئن أقوله لك للمرة الثالثة .
- بار (٢) : هل تعرف أنك يجب أن تتعلم كل شىء على أيدينا ؟
- (الباب يطرق ، نسمع : « آم ، الله ، الله ، يونسكو قلقا ، يلقي نظرات صوب الباب ، ويريد أن يذهب ليفتح . »
- يونسكو : قبلت ذلك ... كل شىء ، يا أساتذتى الأعزاء ، كل شىء ...
- بار (١) : فيما يتصل بالمرسحة ؟
- يونسكو : نعم .
- بار (١) : فيما يتصل بالملابسولوجية ...
- يونسكو : فيما يتصل بالمالا ... ماذا ؟
- بار (١) : (مخاطبنا بار (٢)) الشقى ... انه لا يعرف معنى الملابسولوجية ... (مخاطبنا يونسكو) تعلم ذلك .
- يونسكو : سأتعلم .
- بار (٢) : وفيما يتصل بالتاريخانية والديكورولوجية ...

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) :
 انتمأ أولا ، أيها ... السيدان ابدأ منهجيا
 ... (طرق بالباب) .

صوت امرأة : سيدى ... آه ... لقد حبس
 نفسه ... ماذا يصنع ؟ ليس عندى وقت ...
 (يونسكو ، قلغا ، يأتى حركة ناحية الباب ،
 يفتح فيه ، لا يجرو على الاجابة) .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) أنت أولا ...

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) لا يمكن ...

بار (٣) : ولا أنا أيضا ... والا نقتت على نفسى ...

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ولو فعلتها أنا
 لكنت قليل اللوق ... (طرق بالباب)
 (صوت المرأة آه ... يا من بالداخل) .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) لو فعلتها لكنت
 مخلا بكل الاعتبارات .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنت أولا .

بار (٣) : (مخاطبا (١)) لا تحاول ذلك ...

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ولا أنت أيضا .
 (ثم ، وعلى حين بقتة ، ينبرى ثلاثهم فى
 مواجهة يونسكو الذى يلقى على الباب بنظرات
 تزداد قلغا متسرعين وصائحين فى وقت واحد):

بار (١) : أن ألف بساء كل كاتب فى موضوع
 المسرحالوجية .

وبار (٢) : أن ألف باء كل كاتب فى موضوع
 الملباسولوجية .

بار (٣) : أن ألف باء كل كاتب فى موضوع
 المشاهديسكولوجية .

الثلاثة : ... الديكورولوجية .

يونسكو : (فرعا) أيها السادة ، أيها السادة .

يونسكو : سأبذل كل جهدى .

بار (٣) : ويجب أن تعرف أيضا سيكولوجية
 المشاهدين ، أو المشاهديسكولوجية . لقد
 كتبت حتى الآن مسرحيات دون أن تفكر فى
 ذلك .

يونسكو : من الآن فصاعدا ، سأفكر فى ذلك .
 سأفكر فى ذلك ليلا ونهارا .

بار (١) : هذا وعد ؟

يونسكو : هذا وعد ، أقسم على ذلك .

بار (٣) : لن أكررها له مرة ثالثة .

يونسكو : (فرعا) آوه ، كلا ... لا داعى ،
 لا داعى حقا .

بار (١) : سنملك الآن مبادئ ، هذا العلم ،
 النظرية أولا ثم العملية .

بار (٣) : أما الآن ، فأنصت ليئا ، وسجل عنا .

يونسكو : نعم ، نعم ، نعم ... سأسجل .

(يجلس الى مكتبته ، ويبحث بين دفاتسره
 العديدة ، وبعد صعوبة يجد صفحة بيضاء ،
 يعتدل فى جلسته بعصبية ، ممسكا بالقلم فى
 يده ، فى هذه الأثناء يتحدث الأسانذة فيما
 بينهم) .

بار (٣) : بماذا نبدأ ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ابدأ أنت ،
 يا زميلى العزيز ، ان شئت ، بالملابسولوجية .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ابدأ أنت ،
 يا صديقى العزيز بالمسرحالوجية .

بار (١) وبار (٢) : (لبارتولوميوس (٣))
 ابدأ ، أنت ، اذا شئت ، بالمشاهديسكولوجية .

(مخاطبا يونسكو) : ان مرض الجاهل هو جهله .
 وباعتبارك جاهلا فانت مصاب بالجهل .
 وسأنتبت لك ذلك الآن .
 (بادی الرضا ، مخاطبا زميليه) سأنتبت له
 ذلك (مخاطبا يونسكو) هل تعرف لماذا
 يكتب المؤلف المسرحية ؟

يونسكو : لست أدري بماذا أجيبك . دعني أفكر .
 بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يا عزيزي ، ان
 المسرحية تكتب لكي تمثل . ولكي تشاهد
 وتسمع من الجمهور ، في صالة عرض كهذه
 مثلا .

بار (١) : أحسنت ، يا عزيزي بارتولوميويس ،
 أحسنت ، هذا كلام عميق

يونسكو : (مأخوذاً) لست أدري اذا كان هذا
 عميقاً أو لا ، ولكن من المؤكد أنه صحيح ،
 لدرجة أنني مع جهل كنت أعتقد أنني أعرفه .

بار (٢) : هذا ليس كل ما في الأمر . ان العرض
 المسرحي يضيء على المسرح وجوده . ان النص
 يكتب لكي يلقى ، وبواسطة من . . لو سمحت
 . . . بواسطة ممثلين ، يا عزيزي ، بواسطة
 ممثلين . ويمكن أن نقول ، في صيغة موجزة ،
 ان العرض المسرحي هو المسرح نفسه .

يونسكو : هذا صحيح . هذا صحيح .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو ، بلهجة قاسية)
 هذا ليس صحيحاً فقط ، بل أكثر من ذلك ،
 هذا شيء ، بارع . هذا شيء ، علمي .

بار (٣) : ان المسرحية تكتب لتمثّل أمام
 الجمهور .

بار (٢) : ولا يجب ان نمل من تكرار القول بأنه
 ليس هناك مسرح بدون جمهور .

بار (١) : وليس هناك مسرح بدون متصّة ،
 أو على الأقل بدون تخت .

بار (١) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا .

بار (٢) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا .

بار (٣) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا .

يونسكو : لا تعتذروا ، أرجوكم .

ثم وينفس الاندفاع ، وفيما يكتب بار (١)
 وبار (٢) من الاعتذارات والاحترامات المتبادلة
 وراء ظهر بار (٢) يقف هذا الأخير بمفرده
 في مواجهة يونسكو ويوجه اليه الحديث
 بصوت قوى) .

بار (٢) : يا سيد يونسكو (ينهض) اجلس
 (يونسكو يعود الى الجلسوس . بار (٢)
 يخاطب زميليه اللذين لم ينتهيا من تبادل
 الاحترامات الصامتة) الصمت ، أليس
 السيدان .

(بار (١) وبار (٣) يقفان حول بار (٢) ،
 وكل منهما على جانب ، وقفة تنم عن الاستاذية ،
 متأخرين قليلا عن زميليهما احتراماً وتعظيماً) .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت مريض
 يا عزيزي . . . (الآخرون يؤيدان رأيه بوقار
 بايماة براسيهما) .

يونسكو : (بالغ الغزع) ماذا بي اذن ؟

بار (٢) : لا تقاطعني . . . ولو أنك لم تعد
 تجهل أنك جاهل ، الا أنه يبدو أنك مازلت
 تجهل أن الجاهل مريض .

يونسكو : (بارتياح) آه . . . الأمر ليس بهذه
 الخطورة . . . لقد خشيت ما هو شر من ذلك .

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ياله من جاهل !

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ياله من مريض !

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) الكلام لي أنا . وهذا
 ما اتفقنا عليه .

فيما بينهم ، بحركات كثيرة ، يونسكو متوتر
الاعصاب)

بار (٢) : ارى أنه يجب أن يفتح الباب .

بار (١) : فمن الممكن أن تثير الحى كله .

بار (٣) : لا يجب أن تعرض أنفسنا لمضايقات مع
الشرطة .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح اذن ...
(يونسكو يهم بفتح الباب) انتظر ، لحظة
أخرى ... ان الجمهور لا يمكن أن يدخل
هكذا . يجب أن تقوم بتنظيم الوسائل
المسرحية وضبطها وصغفها بالصيغة التاريخية .

بار (٢) : فانضبط الوسائل المسرحية .

بار (١) : افتح مبحث الأستاذ الكبير
بارتولوميوس .

يونسكو : (صائحا فى اتجاه الباب) قليلا من
الصبر يا مارييا ، فانهم يصدون الوسائل
المسرحية .

ماريا : (فى الخارج) ما هذا الذى تقول ؟

يونسكو : الوسائل المسرحية ، لن يستغرق ذلك
وقتا طويلا . (فى هذه الأثناء ، الدكاترة ،
بعد أن رجعوا الى كتاب بارتولوميوس ، يحملون
قطع الأثاث أو الاكسسوارات ويرتبونها) .

يونسكو : (مخاطبا الأساتذة) أسرعوا ، ياسادة ،
أسرعوا ، أتوسل اليكم .
لتحديد الحدث ...

(بارتولوميوس (٣) يضع على أحد جانبي
المنصة فى البعد الأول ، لافتة مكتوب عليها :
«تعليم مؤلف» ، يونسكو يذهب ليقرأ المكتوب ،
يأتى حركة أسف وأسى .

بار (١) : (قارئا) ... لتلخيصه وجذب إنتباه
المتفرج الى الحركة الأساسية فى كل لوحة .

بار (٢) : وليس هناك منصة بدون ديكور .
ولا دخول بدون تذاكر ، ولا خزينة بدون
صراف أو صرافة .

بار (٢) : ولا منصة بدون ممثلين .

صوت : (خلف الباب) ياسيد يونسكو ، ماذا ،
اننى هنا منذ ساعة ان لدى أعمالا أخرى .
(مخاطبة شخصا آخر فى الخارج) اعتقد
انهم يتشاجرون بالداخل ، سيلحقون به
الأذى ، هل يجب أن أستدعى الشرطة ؟

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ، يا مارييا ،
سأفتح ... لا تستدعى الشرطة (مخاطبا
الدكاترة الثلاثة) أيها السادة أنا آسف ،
يجب تنظيف الحجر قليلا ، فأنتم تزون هذه
الفوضى ، ان من تقوم بخدمتى تنتظر ...

بار (١) : لا تشغل بالك بذلك .

يونسكو : (مشيرا الى المسرح) . ولكن هذه
قدارة .

بار (٢) : لا عليك .

صوت مارييا : (خلف الباب) اذا لم تفتح ،
فسأستدعى الحارسة لتحطم الباب .

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ... سأفتح
... (مخاطبا الدكاترة) أيها السادة ،
يا أساتذتى الأعزاء ، دكاترتى الأعزاء ، مادمتم ،
على أية حال ، قد برهنتم الآن بكل هذه الطرق
العلمية ، وكل هذه الدقة المتساهية على أنه
لا مسرح بدون جمهور ... فلنترك مارييسا
تدخل ...

(يهم بالتوجه الى الباب)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لحظة ، انتظر
أوامرى .

يونسكو : (فى اتجاه الباب) لحظة ، اننى انتظر
الأوامر . (الأساتذة ، فى مداولة ، يتهايمسون

بار (١) : (قارنا) يجب بصفة خاصة أن نضفي
الصبغة التاريخية (بار (٢) وبار (٣))
يسقطان لوحة معلقة على جدار أقصى الحجر .
يريدان أن يضعا مكانها لافتات ، لافتة بار
(٢) مكتوب عليها « عصر برخت » ، ولافتة
بار (٣) مكتوب عليها « عصر بيرنشتين » .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) آه ، كلا ، لقد
أخطأت العصر .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) : لقد أخطأ
العصر .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنا آسف .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد وقعت في
خطأ... متوقفا ومتلفتا (هيا... هيا... هيا...
اتفقا على رأى .

بار (٣) : عاش بيرنشتين .

بار (٢) : عاش بريخت .

(بار (٣) وبار (٢) وكذلك بار (١) في
تدافعهم يقلبون بعض الأثاث ، وبعض
الأشياء... الخ فيحاول يونسكو عبثا أن
يعيدها الى مكانها أسفا حزينا) .

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان .

بار (٣) : بيرنشتين شخصية عظيمة وأنا لا أريد
أن أعرف أحدا سواه .

بار (٢) : برخت هو الهى الأوجد ، وأنا رسوله .
(بار (٢) وبار (٣) يلوح كل منهما
بلافتته) .

بار (٢) وبار (٣) : برخت ، بيرنشتين ..
برخت ، بيرنشتين ...

(بار (١) يحمل لافتة أخرى مكتوب عليها
بحروف كبيرة « عصر ب » ويضعها في وسط
المسرح) .

بار (١) : هكذا ...

(بار (٢) وبار (٣) يريدان أن يعيدا
لافتتيهما الى مكانهما فى الركبتين المتقابلين من
المنصة) .

(بار (٢) يضع فى الجانب المقابل ، لافتة
أخرى مكتوب عليها « واقعية مبسطة » .
يونسكو يذهب الى الطرف الآخر ويقرأ ما هو
مكتوب على اللافتة الجديدة . ويأتى نفس حركة
الأسف والاسى) .

بار (١) : (وانفه فى المبحث) «... لافهام
المتفرج أن هذا المكان ليس واقعيًا... (بحركة
مفاجئة ، بارتولومبوس (٢)) يلقي أرضسا
بالكتب والدفاتر التى كانت موجودة فوق
الطاولة ويضع مكانها لافتة مكتوب عليها
« طاولة مزيفة » ، يونسكو يؤدى نفس الأداء
السابق) .

يونسكو : مخلوطاتى ! ... !

(يشد شعره)

بار (١) : (ما يزال غارقا فى المبحث) «...
وأنه لا يزعم حتى أنه يقوم مقام مكان واقعي» .
(بار (٢) يضع فى أقصى المسرح لافتة أكبر
مكتوب عليها « مكان زائف » . نفس الأداء من
يونسكو الذى يرفس ذراعيه ، وظهره
للجمهور) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اهدأ اذن ، ماذا
دهاك ؟ بدلا من أن تصول وتجول ، أولى بك أن
تساعدنا بواسطة لوازم مسرحية خاصة ، على
توضيح الحالة التاريخية الخاصة بحكمنا .

(فى هذه الأثناء ، بار (١) وبار (٢) يضعان
فوق مقعد قديم موسد وفوق كرسي آخر
لافتتين مكتوب عليهما « وهمى ») .

بار (٢) : (على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح
المادى .

بار (٢) : على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح
التجريدى .

يونسكو : (مخاطبا بار (١)) نعم ، موافق ،
موافق ... (يجرى متخبطا من أحدهما
الى الآخر) .

- يونسكو** : ينظر الى الالفة (عصر « ب ») : هذا
سيان بالنسبة لي .
- بار (١)** : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣))
هكذا ، تصيحا متقين ... فالنقاد يجب أن
يكونوا متحدين .
- يونسكو** : (على حدة) اننى أفضل أن يتشاجروا .
(بار (٢) وبار (٣) يتاملان الالفة المكتوب
عليها عصر « ب ») .
- بار (٢)** : (مشيرا الى الالفة) هذا بكل تأكيد
يعنى برخت .
- بار (٣)** : « ب » بالتأكيد يعنى بيرنشتين .
- بار (٢)** : كلاهما على حق .
- بار (٣)** : لقد سبق أن قلت لك ذلك .
- صوت ماريا** : ر خلف الباب) وبعدها ، وبعدها ،
وبعدا .
- بار (٣)** : (مخاطبا بار (٢)) أتد سبق أن
قلت لك ذلك .
- يونسكو** : هل أستطيع الآن أن أفتح الباب ؟
- بار (١)** : (مخاطبا بار (٢)) فيما بيننا « ب »
يعنى عصر برخت وليس عصر بيرنشتين ...
(مخاطبا بار (٣)) فيما بيننا ، الالفة تعنى
بيرنشتين ، بيرنشتين محسنا ومعدلا ، ومطبوعا
بطابع العصر ومتجاوزا .
- بار (٣)** : (مخاطبا بار (١)) ماذا تقصد ؟
- بار (١)** : (مخاطبا بار (٣)) بيرنشتين ، على
أية حال ، بيرنشتين على أية حال ... هدى،
من روعك ... (يغمز بعينه لبارتولوميو
(٢)) .
- يونسكو** : هل أستطيع أن أفتح الباب ؟
الأساتذة الثلاثة (يعتدلون من جديد ويواجهون
يونسكو) .
- بار (١)** : نعم ، ولكنك لا تستطيع أن تذهب
هكذا .
- بار (٢)** : لا تستطيع أن تذهب هكذا .
- بار (٣)** : لا تستطيع أن تذهب هكذا . وأنت
بهذه الحالة ...
- يونسكو** : فى أية حالة أنا ؟
- (الثلاثة يتفحصون يونسكو من أم رأسه الى
أخمص قدمه . يتبادلون النظرات ويهزون
ذقونهم) .
- صوت ماريا** : وبعدها ...
(طرق على الباب)
- بار (١)** : (مخاطبا بار (٢)) انظر ... الى
ملابسه ...
- بار (٢)** : شئ غير معقول ...
- بار (٣)** : ثيابه غير أنيقة .
- يونسكو** : كيف تجدوننى اذن ؟
- بار (١)** : يونسكو ، هل تعرف لماذا نحن نتردى
ثيابا ؟
- (الثلاثة يشيرون الى ثيابهم)
- يونسكو** : لماذا نتردون ثيابا ؟
- بار (١)** : لأن المثلثين والمثلثات لا يسكن أن
ينظروا على خشبة المسرح بأية حال وهم عراة .
- يونسكو** : هذا ما كنت أتصوره .
- بار (٣)** : (على حدة) ومع ذلك فان العرى
أيضا يعتبر ثيابا ، كما فى مسرح الفولى
بيرجير (١) مثلا .
- بار (٢)** : (مخاطبا يونسكو) اذا كان الأطباء،
يعالجون أمراض الجسد ، والتساوسة يعالجون
(١) مسرح تقدم فيه استعراضات شبه عارية (المترجم) .

- بار (٢) : ونحن سنصبح جوزولين *
- بار (١) : كل شيء يكتسى رداءاً أن الملابسولوجية أو الكوستومولوجية هي في الواقع كونية عالمية أو كوسمولوجية .
- ماوريا : (في الخارج) آه ، عجباً .
- بار (٢) : ... ، لأننا بتقصير الكلمة نكبر معناها ...
- بار (١) : والملابسولوجية هي أيضاً لها أخلاقياتها : فالملبس لا يجب أن يكون أنانياً .
- بار (٢) : اننا نعرف كل ما يتصل بأمراض الملابس .
- بار (٣) : ان رداءك مريض جداً ... ولايبد من علاجه .
- يونسكو : مثلاً ... انه مستهلك قليلاً ... أكلته الفتة ... أنا معترف بذلك ...
- بار (٣) : (مبتسماً لسذاجة يونسكو) ليس هذا هو الموضوع .
- بار (٢) : ان ملبسك يجب أن يكون لباسياً ، واذا لم يكن كذلك ، فهو لذلك مريض .
- بار (١) : ان رداءك ليس رداء كاتب من عصرنا . (مخاطباً بارتولوميوس (٢) وبار (٣)) فنلبسه .
- بار (٢) وبار (٣) : نعم ، نعم فنلبسه ...
- بار (١) : الانسان لايعتبر شيئاً بدون ملابس . فهل الرجل العريان يكون لابسا ، كلا ، اؤكد ذلك .
- (وفي هذه الأثناء - يقوم بار (٢) وبار (٣) بنزع سسترة يونسكو - المذهول ، وكذلك حذائه ، ورباط عنقه - ثم يلبسانه ايضاً ، بالطريقة التي كانت عليها من قبل تماماً - هذا فيما يخطب بار (١)) :
- أعراض النفس . فان علماء المسرح يعالجون أمراض المسرح ، والملابسولوجيين يعالجون بصفة خاصة أمراض الملابس : فهم أطباء ملابسولوجيون * (بار (٢) وبار (٣)) يتحسسان ملابس يونسكو) *
- بار (٢) : كل شيء يرتدى ملابس .
- يونسكو : (محاولاً تخلص نفسه) ، بينما بار (٢) وبار (٣) يديرانه في كل اتجاه) ايها السيدان ... ايها السيدان .
- بار (٣) : كل شيء يرتدى ملابس . فلاشجار .
- بار (١) : الحيوانات ترتدى فراء .
- بار (٢) : ... والأرض ترتدى قشرتها .
- بار (١) : والكواكب ... ترتدى النار والماء والرياح .
- يونسكو : لست أفهم .
- بار (١) : اننا ، معشر أبناء العصر العلمي ، سنتمكن يوماً من الأيام ، من أن نفرق بين شكل النار ومضمونها .
- بار (٣) : بين شكل الرياح ...
- بار (٢) : وبين مضمون الرياح .
- بار (١) : بين شكل المياه ...
- بار (٢) : وبين مضمون المياه ...
- بار (١) : بين مضمون الشكل .
- بار (٢) : ... وشكل المضمون ...
- والجوزة نفسها تكسوها قشرتها، التي تحميها وتحجبها .
- بار (٣) : (مخاطباً يونسكو) كن جوزة .

بار (١) : ان ملابسه يجب أن تخضع لعلاج دقيق متقن . (يريدون أن ينتزعوا سروال يونسكو فيقاوم) .

يونسكو : يا سادة ، هذا عيب ... !

بار (١) : ان ملابسه يمزق القلوب ...

يونسكو : لا تمزقه انتم .. فليس عندي غيره .. انه حقا ثوبي الوحيد ...

(يضعون سروالا فوق سرواله) .

بار (١) : والآن سياسة العامة ، ضموا عليه العلامات .

(بار (٢) يضع لافتة على يونسكو الذي يولى ظهره للجمهور في هذه اللحظة . على هذه

اللافتة مكتوب كلمة « شاعر ») .

يونسكو : (منتحبا) أرجوكم ، يا سادة ، أرجوكم لم أعد أرغب في الكتابة بعد الآن ...

بار (٣) : احرص ...

بار (١) : لقد التزمت بذلك حرا مختارا ...
(بار (٢) يضع لافتة أخرى على صدره لانراها بعد . بار (٣) يضع فوق رأسه طاقية تمثل رأس حمار) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لن تستطيع الافلات بعد ذلك . (يدبرون يونسكو ليواجه الجمهور ، تقرأ على اللافتة المعلقة فوق صدره لفظة « عالم » . بكاء يونسكو يزداد) .

بار (٢) : (مخاطبا زميله) على أية حال لقد جعلنا منه شيئا .

بار (١) : والآن ، أصبح منا . وزيه أخذ الصبغة التاريخية . (يونسكو ينهار على مكتبه ، متخذاً الوضع الذي كان عليه في البداية ، ينهضونه ، فيسقط من جديد فينهضونه مرة أخرى) .

بار (٢) : .: ليس بعد تماما ...

بار (١) : اللبس عملية تفخيم .

يونسكو : بل أرى أنه عملية تخريم .

بار (٣) : وكذلك فهو عملية تقويم .

بار (١) : هناك ، كما رأيت - قواعد بسيطة عن طريقها يمكن أن نعرف اذا كان الرداء صحيحا أم مريضا . ان لبسه يعانى من تضخم في الوظيفة التاريخية . انه يعود الى عصر الحركة الطبيعية الايطالية) .

بار (٢) : لا يجب أن يكون كذلك .

بار (١) : ان لبسه ما هو الا عذر . انه يهرب من مسئولياته .

يونسكو : هكذا كنت ارتدى ثيابي دائما .

بار (١) : انه نهاية في حد ذاته .

بار (١) : لا علاقة بينه وبين المسرحيات ... أو علاقته بها أكثر من اللازم .

بار (١) : يجب أن يكون - دون أن يكون ، ثوب كاتب من عصرنا .

بار (٢) : يجب أن يكون رمزا .

بار (٣) : هناك سياسة اللبس .

بار (١) : ان ذلك يعانى من مرض من أمراض التغذية .

بار (٢) : يعانى من افراط في التغذية .

بار (٣) : يعانى من قلة التغذية .

بار (٢) : على أية حال ، لا يجب أن يكون معدما .

بار (١) : على الأقل ، هو ليس جميلا ... فهو لا يعانى من المرض الجمالى .

- بار (٢) : لا تتقمص شخصيتك . كان عيبك دائما أنك تحاول أن تكون نفسك .
- يونسكو : وماذا يمكنني أن أكون غير ذلك ؟
- بار (٢) : باعد بينك وبين نفسك .
- يونسكو : (وهو يكاد أن يصبح) : ولكن كيف أفضل ؟
- بار (٣) : شيء بسيط للغاية .
- بار (١) : لاحظ نفسك، وأنت تلعب ... حاول أن تكون يونسكو دون أن تكون يونسكو .
- بار (٢) : انظر الى نفسك بعين ، واستمع الى نفسك بالأخرى .
- يونسكو : لا أستطيع ... لا أستطيع .
- بار (١) : احول عينيك ، احولها دان ... (يونسكو يحول عينيه)
- بار (٣) : هو ذاك . (مخاطبا بار (١)) حسنا، بارتولوميو .
- بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) حسنا بارتولوميو .
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدم نحو الباب . (يونسكو لم يعد ينطق بشيء . يتقدم نحو الباب كمن يسير أثناء نومه) .
- بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ما هكذا .
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها خطوة ..
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها وأنت تتراجع خطوتين .
- بار (١) : خطوة الى الامام . (يونسكو يتغذ)
- بار (٢) : خطوتين الى الورا ، ... (يونسكو يتغذ)
- بار (٣) : سيتم ذلك على أية حال .
- بار (٢) : بقي أن نعلمه الكتابة .
- بار (٣) : كما تريد نحن .
- بار (١) : في الحالة التي أصبح شكله مقبولا عليها ، سيفعل ذلك من تلقاء نفسه .
- بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) الآن أصبح شكاك مقبولا ، وتستطيع أن تدخل الجمهور .
- يونسكو : (في اتجاه الباب حيث تسمع طرقات ، يقول بلهجة يرثى لها) : أنا مستعد ، يا ماريا ، سافتج .
- بار (١) : (متطلعا حوله في رضا) هذا معمل حقيقي ...
- بار (٣) : لقد اشتغلنا جيدا .
- بار (٢) : لم تكن أساتذة عيشا . (يسمع صوت المرأة خلف الباب « سيدى ، سيدى ، يونسكو ») .
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح .
- بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يمكنك ذلك .
- بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) افتح .
- صوت المرأة : ما زلت بالداخل ؟
- يونسكو : (بنفس اللهجة التي تثير الشفقة) نعم ... لحظة ... ماذا هناك أيضا ؟ (ينهض ويتقدم خطوة ناحية الباب) .
- بار (١) : (مخاطبا يونسكو) انتبه ، يجب أن تؤدي مشهد ذهابك لفتح الباب طبقا لمبادئ البعدية .
- بار (٣) : لن أقولها مرة رابعة .
- يونسكو : (بنفس اللهجة) وكيف يكون ذلك ؟

صوت المرأة : سيقتلونه ... ساحطم الباب .
(وفي هذه الأثناء كان الأساتنة الثلاثة قد
وضعوا فوق رؤوسهم طاقيات تمثل رؤوس
حمر ، وبينما يواصل الأربعة النهيق والقفز
فوق خشبية المسرح ، يفتح الباب أو يسقط
محدثا ضجيجا . ماريما تمدخل ، ويدها
مكنسة) .

ماريا : (داخله) ما معنى هذا ... سيرك
حيوانات ...

بار (١) : توقفوا ... ها هو ذا الجمهور ...
(الحركة تتوقف ، الأساتنة الثلاثة ينزعون
أولا طاقياتهم دون أن ينزعوا طاقية يونسكو) .

ماريا : اذن ، تلك كانت وسائلكم المسرحية . لقد
قلبتهم كل شيء رأسا على عقب . ماذا أفعل
الآن ، لكي أنظف الحجرة ... السيد يونسكو
به من الفوضى ما يكفيه ... لم يكن هناك داع
لمساعدته ... لماذا جعلتموه في هذه الحالة ،
المسكين ... وأنتم لماذا تتردون هذه الملابس ،
يا سادة ؟

بار (١) : سيدتي - سنشرح لك الأمر ...

ماريا : (مشيرة الى اللافتات ، الخ ...) أولا ،
ارفعوا لي كل هذه الأشياء .

بار (٢) : اياك أن تسمى شيئا منها .

ماريا : (مهددة) ولماذا اذن ؟

بار (٣) : لقد تعبنا من أجلك ... من أجلك
أنت ، من أجل الجمهور ...

ماريا : لا تتصور أنك تخيفني ... حاول اذن ...
هنا ... (تتوجه الى يونسكو) .

بار (٣) : اياك أن تسميه ... انني أعض ...

ماريا : لا تتصور أنك تخيفني ... حاول اذن ...
أيها الجرو الصغير .

(تتوجه نحو بار (٣) ، مشرعة مكنستها) .

بار (٣) : (متراجعا) لقد كان ذلك مجرد كلام .

بار (٣) : لن أكرر الأمر خمس مرات .

بار (١) : خطوة الى الامام .

بار (٢) : خطوتين الى الورا .

بار (٣) : هكذا .

(يونسكو ، بهذه الطريقة ، يذهب في الاتجاه
المضاد) .

بار (١) : هكذا ...

بار (٢) : هكذا ... لقد باعد بينه وبين نفسه ،
باعد بينه وبين نفسه .

(المفروض الآن أن يبلغ يونسكو أقصى المسرح
في الاتجاه المضاد للباب) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) والآن .. ارقص .

بار (٢) : ... غن ... تكلم ...

يونسكو : (يبرطع في مكانه وينهق كالحمار) .
هي .. هان .. هي .. هان ..

بار (١) : اكتب ...

يونسكو : هي ... هان ...

بار (٣) : اكتب عاليا .

يونسكو : هي ... هان ...

بار (٢) : بطريقة علمية ...

يونسكو : (منغما نهيقه) هي ... هان ...
هي ... هان ...

بار (١) : (معا) اكتب .. اكتب .. اكتب ..
وبار (٢) : اكتب .

بار (٣) : اكتب .

يونسكو : هي ... هان ... هي .. هان ..
هي .. هان ...

الثلاثة ويونسكو : (معا) هي ... هان ...
هي .. هان .. هي .. هان ...

يونسكو : (مخاطبا مارييا) دعيني أحافظ على البعد ... على مسافة خمسة أمتار عن الجمهور .

بار (٢) : (مخاطبا مارييا) لقد أخبرك هو نفسه ، سمعت ...

ماريا : لقد بلبتم أفكاره ، لذلك فقد فقد صوابه .

بار (٣) : (مخاطبا مارييا التي ترفع اللوازم المسرحية) دعى ذلك ...

ماريا : عجيبة ... لن يعنى أحد ... حذار ، لو ثارت ثائرتى ...

(ترفع مكنتتها ، تديرها . الأساتذة يلوذون بالفرار في الأركان) .

يونسكو : (متدخلا) لا تسمى أساتذتى بسوء ، ... (مارييا تتوجه بمكنتتها نحو الأساتذة ، بعد أن شممت عن مساعدتها الأساتذة يحاولون تغادى ضربات محتملة) .

بار (٢) : (مخاطبا مارييا) انتظري على الأقبل لنشرح لك الموقف ...

ماريا : تشرحون ماذا ؟

يونسكو : مارييا ، لقد عرفت الآن وظيفة الزى (وهو يتلو عن ظهر قلب) في المسرح ، اللبس يجب أن يربط بين جوهر المسرحية وظاهرها .

ماريا : ولذلك ... فقد كتبت أنت مسرحية ... من بين شخصياتها عامل أطفاء .

بار (٣) : (منتفضا ، مستهجنا) عامل أطفاء ؟

يونسكو : (مخاطبا بار (٣)) أوه ، ليس هناك أى تلميح ...

ماريا : (مخاطبا يونسكو) شخصية عامل الأطفاء ، نعم ، جعلت على رأسه حوذة رجال الطافى ، لاحظ ذلك ، ولم تجعل على رأسه طرحة عروس ... وبذلك ربطت فعلا بين جوهر الموضوع وظاهره .

يونسكو : (مخاطبا مارييا) دعيني أحافظ على البعد ... على مسافة خمسة أمتار عن الجمهور .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) لقد خدعوك . وأنت اعطينهم الفرصة (مارييا تتوجه جهة يونسكو ، تديره في كل اتجاه) طاقية حمار شاعر ... عالم ... وترى أن هذه تصرفات عاقلين ؟ ... انهم يسخرون منك ...

يونسكو : مارييا ، انك لا تعرفين ، ان هؤلاء السادة قد اليسوني ليلسا لباسيا ، ووضعوا لى علامات علامائية ... انهم دكاترة .

ماريا : دكاترة ؟؟ وماذا يعالجون ؟؟

يونسكو : نعم ، دكاترة ... مسرجولوجيون ... لياسولوجيون انهم يعالجون امراض الملابس فملسى كان مريضا .

ماريا : ما أغربه من علاج ! ما كان عليك الا أن ترسله الى المصيفة .

يونسكو : مارييا ، انهم على حق ، انك لا تفهمين ، فهم علماء كبار .

بار (٢) : سيدتى ، استمعى الينا ...

ماريا : لحظسة ...

(تتوجه ناحية يونسكو ، تخلصه من ملابسه المضحكة وتشرع فى نزع اللافتات) .

ماريا : (مخاطبة يونسكو الذى يقاومها) هيا ، هيا ... دعنى أعيدك الى حالتك الأولى ...

بار (١) : سيدتى ... سيدتى ... انك فعلا لا تفهمين ...

يونسكو : (مخاطبا مارييا) انهم أيضا يعالجون أمراض المسرح .

ماريا : كان أول بهم أن يعالجوا أنفسهم .

- بار (٢) :** (الذي استعاد شيئاً من الطمأنينة ، مخاطباً يونسكو) كتبت نثراً ، فعلاً ، ولكن دون أن تعلم (١) .
- يونسكو :** وقد حضروا لكي يعلموني ذلك .
- ماريا :** آه . عفواً ، يا سيدي ، ولكنك مريض حقاً . (تصفع يونسكو مرتين على وجهه) .
- يونسكو :** أين أنا ؟
- ماريا :** كنت تحت تأثير التنويم المغناطيسي ، وقد أيقظتك بهذا .
- (يونسكو يتطلع حوله مذهولاً ، يتحسس نفسه يخلع الطاقية واللافتات ... الخ) .
- ماريا :** (مخاطبة يونسكو) ليس لديهم ما يعلمونك إياه ، ان هؤلاء الأساتذة البؤساء لا يجب أن يسدوا النصائح ، بل عليهم أن يتلقوا دروساً في المشرح .
- يونسكو :** (مخاطبة ماريا) أعتقد ذلك حقاً .؟
- ماريا :** (مخاطبة يونسكو) طبعاً .. لقد أصبحت الآن شاباً يافعاً .
- بار (١) :** (مقيظلاً) كيف ، كيف ، والمرحولوجية ؟
- ماريا :** (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى باب الخروج) : سيات بالنسبة لنا .
- (تزيحهم في غلظة حتى الباب) خالصوناً من كل هذا .
- بار (٢) :** (والمشاهدوبسيكولوجية .
- ماريا :** اغربوا عن المكان .
- بار (٣) :** هل تعرفين من أكون ؟
- (١) إشارة لجملة مشهورة قالها السيد جوردان بطل مسرحية البورجوازي النبيل التي ألفها موليير .
- ماريا :** لا تريننا وجهك ...
- بار (٢) :** (والديكورولوجية .
- يونسكو :** (فزعا قليلاً) ماريا ... مايا ... لطفاً ... سيسألونني في تقديمهم .
- ماريا :** (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى الباب ، واضعة على أذرعهم بعض اللوازم المسرحية الأخرى) لا تخش شيئاً . فهم لا يصلحون لشيء . (مخاطبة الأساتذة) وخالصوني من هذا .
- بار (١) :** (وقد أصبح قريباً جداً من الباب) : وعلم العلوم ، الملابسولوجية ؟
- بار (٢) :** (مخاطباً بار (١)) وهو ينسحب مدفوعاً الى الباب مع الآخرين) آه ، كلا ، ليس الملابسولوجية وإنما الملابسوتودية .
- بار (١) :** (مخاطباً بار (٢)) ماذا تقصد بقولك هذا ؟
- بار (٢) :** أنا متخصص في الملابسوتودية ، فانا أدرس جواهر الملباس .
- بار (١) :** (ليس هناك جواهر ملباس ... ان الملابسولوجية تخلق الملباس .
- بار (٢) :** بل العكس هو الصحيح .
- بار (١) :** وهكذا ، فانت جوهري اذن ؟
- بار (٢) :** وهكذا فانت ظواهرى اذن .
- (بار (١) وبار (٢) يتشاجران)
- بار (٣) :** (مخاطباً بار (١) وبار (٢)) كل هذا ذنبيكما أيها المتفلسفان الغامضان المتحدلقان ...
- بار (١) :** (مخاطباً بار (٢)) المتحدلق هو أنت .

يونسكو : يا سادة ، لا تسرفوا في الغضب ...
لا تفقدوا أعصابكم (الأساتذة يخرجون ومعهم
ماريا التي دفعتم أمامها . يسمح في خلفيات
المرح من يقول «ملايسولوجية» ، ملايسوتودية،
مسرولوجية ، مشاهدوسيكوجية ... كوجية
... جكوجية ... » (يونسكو ، الذي لن
يهدأ تماما ، يتوقف على حين فجأة على مقربة
من الباب . ثم يدور نصف دورة ، بينما
نسمع من يقول: «كوجية ... كوجية ...» .
يونسكو ينصت الى الضوضاء التي تبتعد وقد
توجه الى المكتب ، ويجلس اليه رزيناً هادئاً
ما يزال وضع يده كالبوق على أذنه . يتوجه
في هدوء يتطلع في اتجاه الباب ثم يقول) :
هيسا ، هيسا ... كفي ... لقد انتهت
المسرحية . عدودا الى المنصة ... (الضوضاء
المتخلطة في خلفيات المسرح تنوقف فجأة ثم
تعود الشخصيات يسار (١) ويسار (٢)
وبار (٣) واحدا واحدا ويصطفون في أقصى
المسرح وراء يونسكو الذي ينهض ويقول)
سيداتي ، ساداتي ...

ماريا : (تظهر يدورها حاملة دورق ماء وكوبا)
لحظة ... فلعلك تشعمر بالظما) تصب الماء،
في الكوب الذي يتناوله يونسكو ويشرب) .
يونسكو : شكرا ، يا ماريا (ثم مخاطبا جمهور
القاعة) : سيداتي ساداتي ... (يخرج
ورقة من جيبه ، يلبس عويناته) .

سيداتي ، سادتي ، ان النص الذي استمعت
اليه الآن مقتبس في معظمه من كتابات الدكاترة
الحاضرين هنا معنا . واذا كان ذلك قد
ضايقكم ، فالذنب ليس ذنبي ... واذا كان
قد أمتعكم ، فالفضل في ذلك ليس لي . ان
ما يخصني في هذا العمل هو الأساليب
الفنية التي جاءت بدائية الضخامة وكذلك
الحوار الذي لم ينجح تماما . ان بارتولوميوس
هذا (يشير الى بار (١) مدع للعلم .
وبارتولوميوس هذا (يشير الى بار (٢)
مدع للعلم أيضا . أما بارتولوميوس هذا
(يشير الى الثالث) فهو غير بدون ادعاء . ان
ما أخذته على هؤلاء الأساتذة الثلاثة هو أنهم

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أيها المتسكع في
الشوارع .
بار (٣) : أنا متحذلق ... هذا صحيح ...
ولكن على نظيف ...
بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) يا بقسال .
بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت غبي ...
بار (٣) : شيء أخفر به ...
بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) عجل ...
بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بقرة ...
بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) خذزير ...
بار (١) : (مخاطبا يسار (٢) ويسار (٣))
يا فقسة بيض .
يونسكو : الهدوء يا سادة ...

بار (١) : (مخاطبا بار
(٢) وبار (٣))
بار (٢) : (مخاطبا بار
(١) وبار (٣))
بار (٣) : (مخاطبا بار
(١) وبار (٢))
معا .
مهرجان ،
مهرجان ،
مهرجان ،

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) هيا تشاجروا في
الخارج .

يونسكو : ماريا ، رفقاً بهم .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) قلت لك لا تخش
منهم شيئا .

يونسكو : أنت على حق .

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) الى الخارج ، الى
الخارج ... الى الخارج ...

نعتقد هذا المذهب ، فأننى أعارضهم . وأنا من جانبى أومن بفقر الفقراء ، وأرائى لهم . فهو شئ، حقيقى ويصلح مادة للمسرح . ولكننى أومن أيضا بما يعايناه الأغنياء من قلق وهم كبير .

ولكننى لا أجد مادة مسرحى فى يؤس أولئك ، أو أكار هؤلاء . ان المسرح فى نظرى هو الكشف عن العالم الداخلى وعرضه على خشبة المسرح . اننى أحنظ نفسى بالحق فى استقاء مادة مسرحى من أحلامى ، وهمومى ، ورغباتى الغامضة ، ومتناقضاتى الداخلية . وبما أننى لست وحيدا فى العالم – وبما أن كل واحد منا ، فى أعقد أصاق ذاته ، هو فى نفس الوقت كل الآخرين ، فان أحلامى ورغباتى ، وهمومى ، وأفكارى المتسلطة لا تخصنى وحدى، انها جزء من التراث الذى خلفه أسلافنا . أمانة موعلة فى القدم تؤول الى الانسانية جدهاء . انها اللغة العالمية التى تجمع بين البشر وتمثل رباطنا الوثيق على الرغم مما بيننا من اختلافات ظاهرية .

(ماريانا تناول رداء أحد الأساتذة وتقرب من يونسكو الذى بدأت لهجته تميل الى الحدلقة شيئا فشيئا) ان هذه الرغبات الدفينة ، وهذه الأحلام ، وهذه الصراعات الخفية هى مصدر كل تصرفاتنا وواقعنا التاريخى . (يونسكو متحمس وقد كاد يصبح عدوانيا . يستطرد بالهجة وقوة مضحكة وسرعة متزايدة) وكما ترون أيها السيدات والسادة ، فأننى أرى أن لغة التصوير أو الموسيقى الحديثة وكذلك لغة علم الطبيعة وعلم الرياضيات العليا بل والحياة التاريخية نفسها ، أقول ان هذه اللغة قد سبقت لغة الفلاسفة الذين يحاولون – وهم فى المؤخرة – أن يلحقوا بها بشسق النفس . . . ان الأساتذة ما يزالون متأخرين،

الأعمال الكاملة – ٣٣١

اكتشفوا حقائق أولية ثم البسوها لغة خداعة . مما جعل هذه الحقائق الأولية تصبح وكأنها جنون وهوس . ان ما أريد أن أقوله هو أن هذه الحقائق ، كغيرها من الحقائق ، حتى الأولية منها . قابلة للجدال والمناقشة وهى تصبح خطيرة وخيمة العواقب حينما تتخذ صفة القوانين المنزلة المعصومة من كل خطأ ، وحينما يحاول الدكاترة والنقاد باسمها ، ان يستبعدوا ما عداها من الحقائق ، وعلى هذا النحو يوجهون ويجورون على الخلق الفنى . مهمة الناقد أن يصف ، لا أن يخطئ وينصح . ان الأساتذة كما قالت لكم ماريانا الآن ، عليهم أن يتعلموا كل شئ ، ولا يعلموا شيئا . لأن الكاتب نفسه هو الشاهد الوحيد الصالح لما يجرى فى عصره . فهو مكتشفه من خلال ذاته . وهو وحده الذى يعبر عنه بطريقته خفية مطلقة من كل قيد . ان أى الزام أو توجيه – وتاريخ الأدب يشهد على ذلك – من شأنه أن يزيغ هذه الشهادة ويفسدها بتوجيهها الى هذه الجهة (حركة ذات اليمين) أو الى تلك (حركة ذات اليسار) . اننى أشك فى المؤلفات الرخيصة التى تصدر عن هذه الجهة (حركة جهة اليمين) أو تلك (حركة جهة اليسار) وإذا كان من حق الناقد مع ذلك أن يحكم على العمل الفنى ، فهو يحكم عليه من خلال ذات العمل ، وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى ، طبقا لميتولوجية العمل على أفراد ، وذلك بالتغافل فى عالمه . فنحن نحكم على الكيمياء بالموسيقى ، ولا نحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة . وشتان بين علم الفلك والاقتصاد السياسى أو علم الاجتماع . وإذا كان أنصار نظرية تجديد العباد ، يريدون أن يجدوا فى إحدى المسرحيات تصويرا لعقيدتهم التعميدية ، فهم أحرار فى ذلك . ولكنهم حينما يحاولون أن يخضعوا كل شئ، لمذهبهم ويطلبون منا أن

مرجلة السا

بار (٢) : تكره أن يلتفتوك دروسا وأنت نفسك
تريد أن تلقنا درسك .

بار (١) : لقد وقعت في الشرك الذي نصمته
بنفسك .

لأنه ، كما قال العالم البافاري سستيفينباخ
وتلميذه الأمريكى جونسون ... (ماريا التى
أصبحت على مقربة من يونسكو حينما ألقى
هذه الجملة الأخيرة ، تضع الرداء فجأة على
كتفيه) ولكن ماذا تصنعين يا ماريا ، ماذا
تصنعين ؟؟

يونسكو : آه ... شىء مؤسف ! (١) .

بار (١) : بدأت تأخذ نفسك مأخذ الجد
يا يونسكو ... ؟

ماريا : المرة الواحدة ليست عادة .

يونسكو : عفوا ، لن أعود الى ذلك مرة أخرى ،
فهذه المرة هى الاستثناء .

يونسكو : هل بدأت آخذ نفسى مأخذ الجد ؟
كلا ... بلى ... أقصد كلا ...

ماريا : وليست القاعدة ...

بار (٣) : لقد أصبحت أكاديميا بدورك .

بار (١) : لأن عدم الأستاذية يعنى الأستاذية
أيضا .

(سياتر)

شخصيات المسرحية والأصوات والغيليات
مرتبة وفقا لظهورها على خشبة المسرح

صوت المدرس	بيرانجيه : متوسط العمر .
الصوت الأول الآتي من الشارع	المهندس المعماري : من الصعب تحديد سنه .
صوت ثان (أجش) آت من الشارع	داني : شابة ، كاتبة الآلة الكاتبة . النموذج
صوت ثالث حاد آت من الشارع	التقليدية لغناة « الجدار » (التي تؤهلها
صوت رابع آت من الشارع	فتنتها لأن تكون موضوعا لصورة فوتوغرافية
الصوت الأول الآتي من أسفل	يلقها المجهون على جدار حجرتهم) .
صوت ثان آت من أسفل	المشرد : نمل
صوت من البهين	صاحب العانة : متوسط العمر ، بدين ، أسمر ،
صوت من فوق	مشعر .
صوت من اليسار	ادوارد : في الخامسة والثلاثين من عمره .
صوت ثان من اليسار	نحيف ، عصبي ، يرتدى ملابس قاتسة ،
صوت امرأة آت من المدخل	ملابس الحداد .
خيال شخص وهو يركب دراجة بغارية	الحارسة : (يسبقها صوت الحارسة) - نموذج
صوت ساعي البريد ، يسبق الساعي نفسه	للحارسة .
(اذا رئى ذلك)	صوت كلب الحارسة
الأم بيبا	صوت رجل
صوت الجمهور	صوت رجل ثان
الرجل الثعل ، مرتديا زى وقبة التشريرات	صوت سائق عربة النقل
صوت السيد ذى اللحية البيضاء.	صوت سائق
شرطى المرور الأول	العجوز الأول
الجندى الشاب الذى يحمل باقة من الزهور	العجوز الثانى
شرطى المرور الثانى	البفاح
الصمدى	
السفاح	

عرضت هذه المسرحية فى باريس على مسرح « ريكايميه » فى شهر فبراير عام ١٩٥٩ ، وقد قام بالاعراج « جوزيه كالجيو » وصمم الديكور « جاك نويل » الذى قام بتصميم الديكور والملابس مع « ريتا بايونس » .

الحركى الذى من شأنه أن يوضح ويظهر الانهيار التدريجى الذى سيتعرض له بيرانجيه .

الفصل الأول

لا يوجد ديكور . خشبة المسرح تكون خالية عند رفع الستار . فوق المنصة لن يكون هناك ، فيما بعد ، الى اليسار ، الا كرسيان من كراسى الحدائق وطاولة . يقوم المعمارى بنفسه باحضار هذه الأشياء التى يجب أن تكون على مقربة فى خلفيات المسرح (الكواليس) .

فى الفصل الاول ، يتم خلق الجو الذى تجرى فيه الأحداث عن طريق الضوء فقط . فى البداية ، والمسرح ما يزال خاليا ، يكون الضوء رماديا اشبه بالضوء فى يوم من أيام نوفمبر أو فبراير فى فرنسا بعد الظهر حينما تكون السماء ملبدة بالسحب . هزيم رياح خفيف ، ويجوز أن نرى ورقة شجر ميتة تجتاز المنصة وهى تطير فى الهواء . بعيدا ، صوت ترام ، وأشباح غير واضحة لمنازل تزول حينما تضأ خشبة المسرح « فجأة » بضوء شديد . هذا الضوء يكون قويا للغاية ، أبيض ، الى جانب الضوء الأبيض يوجد اللون الأزرق الساطع وهو لون السماء . وهكذا ،

تعليمات خاصة بالاخراج

كثير من الأدوار فى هذه المسرحية يمكن أن يقوم بها نفس الممثلين ومن ناحية أخرى ، فان أصوات الأشخاص فى الفصل الثانى لن رسمح كلها .

وعلى المخرج أن يستخدم اذا أمكن ، وسائل الستيريو . كذلك فمن الأفضل ، فى هذا الفصل الثانى أيضا ، اظهار أكبر عدد ممكن من الأشباح وذلك من الجهة الأخرى للنافذة وكان هناك مسرحا آخر وراء المسرح الأصيل .

بعد رفع الستار للفصل الثانى يجب أن تسمع بعض العبارات والأصوات بينما يكون المسرح خاليا ، وذلك على الأقل لدى بضع لحظات تعميقا لزيادة الشعور بجو (المنظور والمسموع) الشارع والمدينة الذى ينبعث مع نهاية الفصل الأول وتخف حدته بعد وصول بيرانجيه ثم يتأكد من جديد بصورة هنيئة عند بداية الفصل الثالث ليبتعد نهائيا عند نهاية المسرحية .

حديث بيرانجيه الى القتائل ، فى نهاية المسرحية ، يمثل فى حد ذاته فصلا صغيرا . كذلك فان هذا الحديث يجب أن يدعمه التمثيل

بيرانجيه : طبعاً ، طبعاً ، يا سيدى المعمارى ، هذا مفهوم ، أنت رجل فنى وبنى الوقت نفسه موظف ذو ضمير حى ٠٠٠ ومع كل ، فهذا لا يفسر كل شئ (يتطلع حوله ويتبث نظره على أماكن محددة فوق خشبة المسرح) ما اجمل هذا ، ما أروع هذا العشب ، هذه الروضة المشاة بالزهور ! ٠٠٠ آه ٠٠٠ هذه الأزهار التسهية كالخضراوات ، وهذه الخضراوات العطرة كالأزهار ٠٠ ويا لها من سماء زرقاء !

بيرانجيه : ٠٠٠ ما أجمل الطقس ٠٠٠ !
(مخاطباً المعمارى)

فى سائر مدن العالم ، مدن العالم الهامة ، يوجد موظفون ، مهندسون معماريون يجلس المدينة مثلك ٠ معماريون عظام من نفس تخصصك يتقاضون مرتبات مثلك ٠ ولكنهم لا يستطيعون أن يحققوا مثل هذه النتائج (يشير بيده) هل تتقاضى مرتبا مجزيا ؟ أنا اعتذر فقد أبسو متطفلا *

المعمارى : لا تعتذر من فضلك ٠٠ أنا أتقاضى مرتبا متوسطا كما هو وارد فى الميزانية ٠ وهو مناسب ، لا بأس *

بيرانجيه : ولكن براعتك هذه يجب أن تكافأ بالذهب الخالص ؟ ذهب ما قبل عام ١٩١٤ ٠٠٠ الذهب الحقيقى *

المعمارى : (حركة اعتراض متواضع)
أوه ٠٠٠٠

بيرانجيه : بلى ، بلى ٠٠ لاتعارض ، يا سيدى المعمارى ٠ من الذهب الحقيقى ٠٠٠ فذهب اليوم انخفضت قيمته كغيره من الأشياء الكثيرة فى هذه الأيام ، ذهب من الورق ٠

المعمارى : ان دهشتك ، ان ٠٠٠

بيرانجيه : بل قل اعجابى ، تحمى *

المعمارى : كما تشاء ٠ ان تحمى ، فى الواقع ، يؤثر فى قلبى وأنا أشكرك عليه ، يا سيدى العزيز ٠٠٠٠ **بيرانجيه ***

بعيد اللون الرمادى يجب أن تتلاعب الاضاءة بهذا اللون الأبيض وهذا اللون الأزرق اللذين يمثلان وحدهما عناصر هذا الديكور الضريئ ٠ ضوضاء ، التزام والرياح أو المطر سوف تتوقف فى نفس اللحظة التى يتم فيها تغيير الاضاءة *

اللون الأزرق واللون الأبيض والسكون والمسرح خال ٠ كل ذلك يجب أن يوحى بالشعور بهدوء غريب ٠ لذلك يجب أن يترك للمشاهدين الوقت الكافى للاحساس بذلك ولا يبدأ ظهور الشخصيات على خشبة المسرح الا بعد دقيقة كاملة ٠

بيرانجيه يدخل أولا من جهة اليسار بخطوة سريعة ، يتوقف وسط المنصة ٠ يلتفت مكانه فى حركة سريعة نحو اليسار حيث يصل المعمارى الذى يسير فى أثره بطريقة أكثر رزانة ٠ بيرانجيه ، فى هذه اللحظة ٠ يرتدى معطفا رماديا ، وقبعة ومنديل عتق ٠ المعمارى يرتدى سترة خفيفة وقميصا مفتوح الياقة وبنطلونا فاتح اللون ولا يرتدى قبعة ، يحمل تحت ابطه حقيبة أو محفظة أوراق ثقيلة وسميكة الى حد ما ، وهى تشبه ادوارد فى الفصل الثانى -

بيرانجيه : ٠٠٠ عجبى ٠٠ عجبى ٠٠ شئ غريب ٠٠ فى وأبى هذا اعجاز ٠٠

(حركة اعتراض من المعمارى) اعجاز ، أو ابداع ، اذا شئت ، لأنك بالطبع عقلية علمانية اننى اهنتك بحرارة ، يا سيدى المعمارى ، هذا ابداع ، ابداع ، ابداع ٠٠٠ حقا *

المعمارى : أوه ٠٠٠ سيدى العزيز ٠٠٠

بيرانجيه : بلى ، بلى ٠٠٠ انه ليسعدنى أن اهنتك ٠ هذا شئ ، لا يصدقه عقل ، لقد حققت انجازا لا يصدقه العقل ، الحقيقة تتجاوز الخيال ٠٠٠ **المعمارى :** اننى أتقاضى مرتبا للقيام بهذا العمل ، فهو من صميم أعمالى العادية ، هذا تخصصى ٠

أخرى ، وعضرة أخرى ... الوان البهجة .
ويا له من هدوء ، ياله من هدوء !
المعماري : هذه هي القاعدة في هذا المكان ،
يا سيدي العزيز (يقرأ في البطاقة) ...
بيرانجيه . هذا شيء مقصود ، متعمد . فلم
يتترك شيء للصدفة في هذه المنطقة ، فالطقس
فيها جميل دائما ... لذلك فان الأراضي تباع
أو بالأصح كانت تباع غالبا ... كذلك فان
الفيلات شيدت بأفضل الخامات فهي متينة ،
بنيت بعناية واهتمام .

بيرانجيه : أظن أن المطر لا يسقط بتاتا في هذه
البيوت .

المعماري : بتاتا ... هذا أقل ما يجب . هل
يسقط المطر في بيوتكم ؟

بيرانجيه : نعم ، بكل أسف ، يا سيدي المعماري .

المعماري : هذا لا يجب أن يكون حتى في منطقتكم .
سأرسل اليها رئيس عمال .

بيرانجيه : أقصد . أنه ربما لا يسقط المطر في
بيوتنا فعلا بل هذه استعارة . أن هناك نوعا
من الرطوبة كما لو كانت هناك أمطار تسقط .

المعماري : أعرف . هذه حالة نفسية . على أية
حال ، فإن المطر لا يسقط في هذه المنطقة
أبدا . ومع ذلك ، فإن جميع جدران المساكن
التي تراها ، وجميع الأسقف سواء لا ينفذ
من خلالها الماء ، بحكم العادة . وتبرئة للذمه ،
ولا قائمة من ذلك ، بل هو مجرد احترام لعادة
قديمة .

بيرانجيه : تقول المطر لا يسقط أبدا ؟ فما هذه
الخضراوات ، وهذا العشب ؟ وهذه الأشجار التي
لا توجد فيها ورقة واحدة جافة ، وهذه الحقائق
التي لا توجد فيها زهرة واحدة ذابلة ...

المعماري : كل ذلك يروى بواسطة الرش من
أسفل .

بيرانجيه : يا لبراعة الفن ... اغفر لشخص
عادي مثل ذوهله ودهشته ...
(بيرانجيه يحفف بالمنديل عرق جبينه) .

(المعماري ينحن ليقدم الشكر وذلك بعد أن
بحث في جيبه عن بطاقة لا شسك أن اسم
بيرانجيه مدون فيها ، لأنه أثناء انحنائه يطالع
البطاقة ويقرأ الاسم الذي يقوله) .

بيرانجيه : ان نحسب صديق ، صادق ،
أقسم لك ، فليس من أخلاقي أن أجاهل .

المعماري : (بطريقة رسمية ولكن بدون تآثر)
ان هذا بطرني ، يطرني .

بيرانجيه : هذا رائع ... (يتطلع حوله) تصور
لقد أخبروني بذلك ، ولكنني لم أصدق ...
أو بالأصح لم يخبروني ، ولكنني كنت أعرف ،
كنت أعرف ان في مدينتنا الكنيية ، وسط
أحيائها الحزينة ، المعفرة بالتراب ، الملوثة
بالأوحال ، يوجد هذا الحي الصافي المضي ،
هذه المنطقة التي تفوق سواها ، بطرقاتها
المنسقة ، وشوارعها التي تفيض نورا ...
هذه المدينة المشعة داخل المدينة ، والتي قمت
أنت بتشديدها ...

المعماري : انها نواة ، يجب ، أو بالأحرى كان
يجب ، مبدئيا ، أن تكبر وتتسع . وقد قمت
بعمل تصميمها بأمن من البلدييه . فليس من
المقول أن أقوم أنا بهذا العمل من تلقاء
نفسى .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) كنت أصدق هذا
دون أن أصدقه . كنت أعرفه دون أن أعرفه .
كنت أخشى أن أعلن نفسي بالأمل ... الأمل ،
لم تعد كلمة فرنسية ، ولا تركية ، ولا بولندية
... قد تكون بلجيكية ... وحتى ذلك ...

المعماري : أنا فاهم ... فاهم ...

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهأنذا فيها . ان مدينتك
المشعة حقيقة لا جدال فيها . تلمسها بأيدينا .
هذا الضوء الأزرق يبدو طبيعيا تماما ...
أزرق ، أخضر ... أو ، وهذا العشب ، وهذه
الأزهار الوردية ...

المعماري : أجل ، هذه الأزهار الوردية هي ورود
فعلا .

بيرانجيه : ورود حقيقية ؟ (ينمشي فوق المنصة ،
يشير بأصبعه ، يشم الأزهار ، الخ) . زرقه

المعماري : هيا . اكمل على أية حال .

بيرانجيه : كنت اقول ٠٠٠ أه . ٠٠٠ نعم ٠٠٠ في المنطقة التي أسكنها ، وفي منزل بوجه خاص كل شيء مشحج بالطوبه . القمح والخبز والرياح والنبيد والجدران ، والهواء وحتى النار . كم تجشمت من عناء هذا الصباح لكي أنهض من نومي ، لقد اضطرت الى بذل مجهود ضخم . كان أمرا عسيراً كل العسر . ولو لم تكن الاغطية نفسها رطبة هي الأخرى لما قررت النهوض . لم أكن أتوقع بأية حال أن أجد نفسي فيجأة ، وكأنه يفعل السحر ، في منتصف الربيع ، في قمة شهر أبريل ، أبريل احلامي . ٠٠٠ ادم احلامي . ٠٠٠

المعماري : الاحلام . ٠٠٠ (عازا كتفيه) على أية حال . كان من الافضل لو انت جنت فيل دت ، قبل ان . ٠٠٠

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) : أه ، نعم ، لقد أضحت وقتي ، هذا صحيح (بيرانجيه والمعماري يستهران في السير فوق خشبية المسرح . بيرانجيه يجب أن يوحى للمتفرج بأنه يجوب سوارع ، وطرقات وممرات وجداني . المعماري يسير في اثره ، أبطأ منه سرعة . في لحظات معينة قد يتعين على بيرانجيه أن يلتفت الى المعماري ليتحدث معه بصوت مرتفع . يجب ان يتظاهر بأنه ينتظر المعماري لينتق به ، يقول مشيراً بيده في الفضاء) : أه يا له من منزل جميل ! ٠٠٠ الواجبة رائعة . انني معجب بصفاء هذا الأسلوب ، أظنه يرجع الى القرن الثامن عشر ؟ كلا ، بل القرن الخامس عشر . او نهاية القرن التاسع عشر . على أية حال فهو أسلوب كلاسيكي ظريف ، ظريف . ٠٠٠ ايه ، نعم ، لقد أضحت من وقتي الكثير ، هل غات الاوان ؟ كلا . ٠٠٠ بل . ٠٠٠ كلا ، ربما لم يفت الاوان ، ما قولك ؟

المعماري : أنا لم أفكر في الموضوع .

بيرانجيه : عمري خمسة وثلاثون عاما ، يا سيدي المعماري خمسة وثلاثون . ٠٠٠ الحقيقة ، لكي تكون على علم بكم شيء ، عمري أربعون ، بل خمسة وأربعون . ٠٠٠ وربما أكثر من ذلك .

المعماري : انزع مطفك واحمله على ذراعك ، فانت تشعر بالحر الشديد .

بيرانجيه : فعلا . ٠٠٠ لم أعد أشعر بالبرد أبدا . ٠٠٠ شكرا ، شكرا لنصيحتك (يرفع مطفك ويحمله تحت ذراعه ، يحتفظ بقبعته فوق رأسه ، بينما يقوم بذلك ، يتطلع الى أعلى) أوراق الاشجار كبيرة تصفى الضوء وتروقه ولكنها ليست أكبر من اللازم حتى لا تجعل واجهات المباني مظلمة قاتمة . ومع ذلك فمن العجب أن نجد السماء في بقية المدينة رمادية كشمس المرأة العجوز ، كما نجد الجليد القدر على حافات أروسة السوارع ، والرياح التي تهب هناك . ففي هذا الصباح ، شعرت ببرد شديد حينما استيقظت من نومي . كنت مجهد الأوصال . ثم ان أجهزة التدفئة لا تعمل جيدا في العمارة التي أسكنها ، وخاصة في الطابق الأرضي . وعملها يكون سيئا أيضا حينما لا توجد النار . ٠٠٠ اريد بذلك أن اقول لك . ٠٠٠

(يسمع رنين هاتف في جيب المعماري . المعماري يخرج من جيبه سماعة يضعها على أذنه ، طرف من سلك الهاتف يظل داخل جيبه) .

المعماري : آآلو ؟

بيرانجيه : أنا آسف يا سيادة المعماري لأنني أبتعدك من تادية عملك . ٠٠٠

المعماري : (في الهاتف) آآلو ؟ (مخاطبا بيرانجيه) بتاتا . ٠٠٠ فقد خصصت سماعة لأصحبك في زيارة للمنطقة . ووجودك لا يزعجني أبدا . (في الهاتف) آآلو ؟ نعم . أنا على علم بذلك . أخبر مساعد الرئيس . مفهوم . ليقم بالتحرى اذا كان مصرا على ذلك . وليقم بالأجراءات اللازمة . أنا بصحبة السيد بيرانجيه لزيارة المدينة المتألقة (يعيد السماعة الى جيبه . مخاطبا بيرانجيه الذي كان قد ابتعد بضع خطوات ، هائسا في سعادة فائقة) : ماذا كنت تقول ؟ هيه ، أين أنت ؟

بيرانجيه : هنا . عفا . ماذا كنت اقول ؟ أه ، نعم . ٠٠٠ أوه لم يعد لذلك أهمية الآن .

نهيى لها مناخا شتويا ، ومن حين لآخر نوجه عليها عواصف خفيفة .

بيرانجيه : آه ، لقد عمل حساب كل شيء ... نعم ، يا سيدي ، ربما كان عمري ستين عاما ، أو سبعين ، أو ثمانين ، أو مائة وعشرين من ذا أدراى ؟

المعماري : معنويا ...

بيرانجيه : وماديا أيضا . ومن الناحية الجسدية النفسية .. هل هذه حفاقات تلك التي اقولها ؟

المعماري : ليس الى هذا الحد . وانما أنت كساتر الناس .

بيرانجيه : اننى أشعر اننى عجوز . ان الزمن شيء شخصى أو بالأصح كنت أشعر اننى عجوز لاننى منذ صباح اليوم أشعر اننى انسان جديد . وأنا واثق من اننى أعود الى شخصيتى الأصلية وان العالم يعود الى كيانه الأسمى . ان قدرتك هى التي حققت ذلك . نورك السحري ...

المعماري : ضوئى الكهبرى .

بيرانجيه : ... مدينتك المضيئة (يشير بإصبعه قريبا) انها قدرة هذه الجدران النقيه انصافية المغطاة بالورود ، عمل يديك ... آه ... نعم ، نعم ، نعم ، ما من شيء ضاع اذن . أنا واثق من ذلك الآن ... ولكننى أذكر أن شخصين أو ثلاثة كانوا قد حدثونى عن المدينة الياسمة ، كان بعضهم يقول لى - انها قريبة جدا ، بينما الآخرون يقولون انها بعيدة جدا وكان بعضهم يقول ان من السهل أن تصل إليها ، بينما الآخرون يقولون عكس ذلك . وكانوا يقولون انها منطقة خاصة ...

المعماري : هذا كذب ...

بيرانجيه : ... وقالوا انه لا توجد وسائل مواصلات ...

المعماري : هراء . ان محطة الترام هناك ، فى آخر الطريق الرئيسية .

المعماري : (وهو ينظر فى البطاقة) نحن نعرف ذلك . ان عمرك مسجل فى بطاقتك . ولدينا كل الملفات .

بيرانجيه : حقا ؟ ... آوه ...

المعماري : هذا شيء طبيعى . فى ضرورة لنا لمعرفة الحالة الاجتماعية المدنية ولكن لا تقلق بالك . ان القانون لا يصر على عقوبات لهذا النوع من الاخفاء .

بيرانجيه : آه ، أحسن ... ثم اننى اذا كنت لا اصرح الا بخساسة وثلاثين عاما ، فانا لا أقصد من وراء ذلك أن أخدع اخوانى المواطنين بأية حال . صا عسى يمان ان يتسببهم من جرائم ذلك ؟ اننى افعل ذلك لكى أخدع نفسى . في هذه الطريقة اوحى الى نفسى ، واعتقد اننى أكثر شبابيا . فاتشجع .

المعماري : هذا شيء من طبيعة البشر . هذا شيء طبيعى .
(رنين الهاتف فى جيب المعماري الذى يتناول الجهاز مرة أخرى)

بيرانجيه : آه ، وهذا الحصى الصغير الطريف ...

المعماري : (فى الساعة) آلو ... سييدة ؟ خذى أوصافها وسجلها . وأبعثى الى مكتب الاحصاء .

بيرانجيه : (مشيرا بإصبعه الى ركن المسرح ، الى اليسار) . ما هذا الذى هناك ؟

المعماري : (فى الهاتف) كلا ، كلا ، ليس عندي شيء آخر . فمادمت أنا هنا ، لا يمكن أن يحدث شيء آخر . (يضع الساعة فى جيبه . يخاطب بيرانجيه) أنا آسف . اننى أستمتع اليك .

بيرانجيه : (بنفس الأداة) ما هذا ؟ الذى هناك ؟

المعماري : آه ، هذا ... مستنبت .

بيرانجيه : مستنبت ؟

المعماري : نعم . للأزهار التي لا يلائمها الجو المعتدل ، الأزهار التي تحب البرد . فنحن

بيرانجية : لقد رأيت فعلا . وتم اقتناعي .

المعماري : على أية حال ، ليكن في علمك أنه يجب دائما أن تذهب حتى نهاية الخط . في جميع الظروف . فكل الترامات توصل الى هنا . فهنا مكان التجمع .

بيرانجية : فعلا . لقد انزلني الترام هنا ، في المحطة فتعرفت فوراً الشوارع والمتازلة المغطاة بالزهور ، مع أنني لم أرها في حياتي ، كذلك فقد تعرفت أنت وكان يبدو عليك أنك تنتظرنني .

المعماري : كانوا قد أخطروني .

بيرانجية : هناك تحول كبير كأنني كنت بعيداً في الجنوب ، على مسافة ألف كيلو متر أو الفين . عالم ، عالم مختلف الوصول اليه لا يكلف الا هذه الرحلة القصيرة ، رحلة ليست برحلة مادامت تقع ، اذا جاز التعبير ، في الموقع نفسه (يضحك ثم يتشمر بالحرج) اغفر لي استصعالي لهذا الجناح البسيط ، فهو ليس راقياً .

المعماري : لا تبتئس هكذا . فقد سمعت ما هو اسوأ من ذلك انني أنسب ذلك الى تغاؤلك وغبطتك .

بيرانجية : أنا لست ذا عقلية علمية . وربما كان ذلك هو السبب الذي يجعلني لا أدرك ، على الرغم من تفسيراتك الوافية ، كيف يكون العنقس جميلاً طوال العام في هذه المنطقة وربما لأن المكان تحميه عوامل التضاريس ، ولايد وأن هذا قد سهل عليك الأمر . ومع ذلك فليست هناك هضاب حول المنطقة لتحميها من الطقس الرديء . ثم ان الهضاب لا تبعد من السحب ، ولا تمنع المطر ، وكل شخص يعرف ذلك . فهل هناك تيارات دائفة ومضيفة تأتي من جهة أصلية خامسة أو من ارتفاع ثالث ؟ كلا ، اليس كذلك ؟ ثم لو كان ذلك صحيحاً ،

بيرانجية : نعم ، طبعاً ، طبعاً ، أنا أعرف الآن أو دد لك ، أنني عامداً أو غير عامد حاولت خلال فترة طويته أن أجد الاتجاه الصحيح . فكنت أسير على قدمي حتى آخر احد الشوارع . ثم يتبين لي أنه ليس سوى طريق مسدود . فادور مع الأسوار وأسير بعدها السياجات حتى أبلغ النهر ، يميدها عن الجسر ، فيما وراء السوق والابواب . أو كنت أقابل في طريقى بعض الاصدقاء الذين لم أشاعدهم منذ كنا مجتدين مما . فكنت أضطر للوقوف للتحدث معهم . فيمضي الوقت وأجدهي متأخراً فأضطر للرجوع . وأخيراً هاندا في هذه المدينة فلنكتف عن التفكير فيما مضى ، لقد اطمان قلبي .

المعماري : كان الأمر غاية في البساطة . كان يكفي أن ترسل الى بكلمة ، أو أن تكتب رسمياً الى مكاتب البلدية لترسل لك عن طريق البريد المسجل كل البيانات الضرورية .

بيرانجية : نعم ، كان يجب أن أفكر في ذلك النهاية ، فمن العبث أن نندم على السنوات الضائعة .

المعماري : ماذا فعلت اليوم لتتهدي الى الطريق ؟

بيرانجية : لقد حدث ذلك بمحض الصدفة . أخذت الترام .

المعماري : ألم أقل لك

بيرانجية : لقد أخطأت الترام ، كنت أريد أن أستقل تراماً آخر ، كنت وانقاً من أنني لست في الاتجاه الصحيح . ومع ذلك فقد كان الاتجاه الصحيح ، أخذته خطأ وكان خطأ ميمونا .

المعماري : ميمونا ؟

بيرانجية : اليس كذلك ؟ اليس ميمونا ؟ أوه ، بلى ، ميمونا ميمونا للغاية .

المعماري : النهاية ، المهم ، سترى فيما بعد .

مترددا) حسنا مادمت تصر على ذلك يجب أن أريك آياه .

بيرانجيه : أو بالأحرى ... لست أدرى ماذا أختار ... كل شيء جميل إنني أحب الماء ، لكنني أشعر أيضا أنني منجذب نحو هذا الدغل المزهر بنبات الزعرور البري . إذا شئت ، ذهبتا الآن لنرى هذا الحوض ...

المعماري : كما تشاء .

بيرانجيه : إنني أعبد الزعرور البري .

المعماري : قرر أيهما تختار .

بيرانجيه : نعم ، نعم ، فلنذهب الى الزعرور .

المعماري : أنا تحت أمرك .

بيرانجيه : لا نستطيع أن نرى كل شيء في وقت واحد .

المعماري : هذا عين الصواب .

(الحوض يخفى . يتقدمان يضع خطوات) .

بيرانجيه : يا لها من رائحة ذكية ! ... تصور يا سيدي المعماري ... إنني ... أغفر لي إذا كنت سأتحدث عن نفسي ... إن الانسان يستطيع أن يصرح بكل شيء للمعماري ، فهو يفهم كل شيء ...

المعماري : تكلم اذن ، تكلم ، ولا يكن عندك أي حرج .

بيرانجيه : شكرا ، تصور أنني في حاجة الى حياة أخرى ، الى حياة جديدة . محيط جديد أو إطار جديد ، ديكور جديد ، ديكور جديد ، ستتصور الآن أن الأمر بسيط للغاية وأن ... امتلاك المال مثلا ...

المعماري : كلا ، كلا .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، أنت في منتهى الأدب ...

لعرفنا ما أغباني ، ليست هناك أية نسمة مع أن رائحة الهواء عطرة . على أية حال فهذا شيء غريب ، يا سيدي المعماري ، هذا شيء كل الغرابة .

المعماري : (مقديما المعلومات الصادرة عن السلطة المختصة) لا غرابة في الموضوع ، أؤكد لك ، إنه التكنولوجيا حاول اذن أن تفهم . كان يجب أن تدرس في مدرسة للبالغين . هنا ، بكل بساطة ، جزيرة صغيرة ... بمراوح مخيأة أخذت نموذجها من الواحات الموجودة في كل مكان في الصحراوات والتي تشاهد فيها مدنا عجيبية تبرز على حين فجأة وسط الرمال الجرداء ، مدنا تكسوها الورود النضيرية وتحوطها عينون المياه والأنهار والبحيرات .

بيرانجيه : آه ... نعم ... هذا صحيح . إنك تتحدث عن هذه المدن التي نسميها أيضا بالسراب . لقد قرأت ما كتبه بعض المكتشفين في هذا الموضوع . وكما ترى فأنا لست جاهلا تماما . السراب ... ليس هناك ما هو أكثر منه حقيقة . ازهار النار ، وأشجار الذهب ، وأحواض النور ، ليس هناك من حقيقي الا هذا في الواقع . أنا مقتنع بذلك تمام الاقتناع . وهناك ؟ ما هذا ؟

المعماري : هناك ؟ هناك أين ؟ آه ، هناك ؟

بيرانجيه : كأنه حوض ماء . (الضسوء يظهر ، في أقصى المسرح ، شكلا غامضا لحوض يبرز في اللحظة التي يلفظ فيها بيرانجيه كلمته) .

المعماري : آه ... أجل ، نعم انه حوض . كانت نظرتك صائبة . انه حوض . (ينظر في ساعته) . أعتقد أنه لا يزال لدى بعض الوقت .

بيرانجيه : هل نستطيع أن نذهب اليه ؟

المعماري : هل تحب أن تراه عن كتب ؟ (يبدو

بيرانجية : منذ سنوات وسنوات ، تلج قدر ورياح هوجاء ، وطقس لا يراعى طبيعه المحلوفات ... شوارع ، ومنازل ، بل أحياء بأكملها من اناس ليسوا نساء حقيقيه ، بل ادعى من ذلك امر ، اناس لا هم بالسعداء ولا هم بالتعساء ، الدمامة صفتهم ، لانهم لا يتصفون بالفصح ولا بالجمال ، مخلوقات محايدة بصورة محزنه تشعر بالحنين بدون حنين ، كانوا هم غير واعيه ، تنالم بلا وعى من وجودها . اما انا فقد كنت أدرك عسر الوجود وقد يكون ذلك لاننى أكثر ذكاء أو أقل ذكاء ، وأقل حكمة ، وأقل ادعانا ، وأقل صبرا . هل ذلك عيب ؟ هل هو ميزة ؟

المعماري : (الذى يأتى حركات تدل على نفاذ صبره) هذا يتوقف ...

بيرانجية : لا نستطيع أن نعرف . شتاء الروح . . . اننى اعبر عن أفكارى بصورة تفتقر الى الوضوح ، ليس كذلك ؟

المعماري : ليس لى أن أسدى رأيا فى ذلك . فالوضوع لا يدخل فى حدود اختصاصى . ان مكتب شئون المنطق هو الذى يهتم بهذه الأمور .

بيرانجية : لست أدري اذا كنت تستسيخ شاعرىتى أم لا ؟

المعماري : (بلهجة جافة) بلى ، بلى ...

بيرانجية : هاك ، هاك فيما مضى ، كنت أحمل فى ذاتى تلك البوتقة من الحرارة الداخلية والننى كان البرد لا يستطيع حياها شيئا ، شباب ، وربيع لم تكن فصول الخريف المتعاقبة لتستطيع أن تنال منه . ضوء مشع . مصادر مشرقة من البهجة كنت أظن أنها لن تنفذ أبدا . لا أقول من السعادة ، بل من البهجة ، من الهناة جعلنى أستطيع أن أحيأ ... (رنين الهاتف فى جيب المعماري) كنت أملك طاقة هائلة ... (المعماري يخرج الهاتف من جيبه) قوة ... انطلاقة لابد وأنها كانت قوة الحياة ، اليس كذلك ؟

ان الديكور شئ ، سطحي ليس أكثر من اعتبار فنى ، وهذا صحيح اذا لم يكن الامر يتعلق ، ماذا أقول بديكور أو بجو يتواءم مع حاجة داخلية ويشبع هذه الحاجة ويكون بصورة ما ...

المعماري : اننى أرى ، أرى ...

انتباقا ، أو امتدادا للعالم الداخلى . ولكن لكى ينبثق هذا العالم الداخلى ، لابد له من عون خارجى فى شكل ضوء كائن ، مادى ، لعالم جديد بشكل موضوعى . لابد من رياض ، ومن سماء زرقاء وريبع يتواءم مع العسال الداخلى الذى يستطيع أن يعرف نفسه فيه ويكون بمثابة ترجمة له أو توقع له . أو يكون بمثابة مرآة تنعكس عليها ابتسامته الذاتية ويعترف فيها نفسه ويقول هذه هى حقيقتى التى كنت قد نسيته ، كائن باسم فى عالم باسم ... افلاصة أن عبارتي « عالم داخلى وعالم خارجى » عبارتان غير صحيحتين . فليست هناك حدود فعلية بين هذين العالمين ، هناك بالطبع دفعة أولى ، تأتي من ذاتنا ، وحينما لا نستطيع أن نخرج الى الوجود ، حينما لا نستطيع أن تحقق ذاتها موضوعيا ، حينما لا يكون هناك اتفاق كامل بين ذاتى الداخلية وذاتى الخارجية ، تكون الطامة الكبرى ، يكون التناقض الشامل الجامع ، يكون الانقسام .

المعماري : (وهو يحك رأسه) ان لديك اصطلاحات معينة ، ونحن لا نتحدث لغة واحدة .

بيرانجية : لم أكن أستطيع الحياة ولم أكن أستطيع الموت . ولحسن الحظ فان كل شئ سيتغير .

المعماري : رويدك ... رويدك ...

بيرانجية : اغفر لى تحمسى واندفاعى .

المعماري : هذه لمحة من طباعك . فأنت من اصحاب المزاج الشعارى .

المعماري : (السماعه على أذنه) آلو ؟

بيرانجيه : ثم اذا بكل ذلك يخبو ويخمد وينهار .

المعماري : (في الهاتف) آلو ؟ حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا هذا لا يمكن أن يرجع تاريخه الى الامس .

بيرانجيه : (مواصلا لنجواه) الى آلو . . . لم أعد أدري الى متى . . . الى زمن بعيد . . . (المعماري يعيد الساعه الى جيبه ويأتي حركات جديدة تنم عن نفاذ صبره ، يذهب الى خلفيات المسرح جهة اليسار ، يحضر كرسيه يضعه في الركن الأيسر حيث كان من المفروض أن يكون المستنبت) . لا بد وقد مضى على ذلك قرون ، أو لعله لم يمض على ذلك الا بضع سنين ، أو لعل ذلك كان بالأمس .

المعماري : أرجوك أن تعذرني ، فلدى بعض الأعمال العالجه في المكتب . فاسمح لي أن أذهب الى المكتب (يخرج من جهة اليسار ، لحظة) .

بيرانجيه : (بمفرده) أوه . . . سيدي المعماري ، حقا . اننى آسف ، اننى . . .

المعماري : (يعود حاملا طاولة صغيرة يضمها أمام الكرسي ، يجلس ويخرج الهاتف من جيبه ويضعه فوق الطاولة يضع حقيبته أمامه مفتوحة) . وأنا بدورى أعتذر .

بيرانجيه : أوه ، اننى أشعر بالخجل .

المعماري : أرجو ألا يكون أملك قد خاب كثيرا . فانا لدى أذنان : واحدة للمكتب والشائيه أخصصها لك . وعينان : عين لك وعين للمدينة .

بيرانجيه : ألا يتعبك هذا كثيرا ؟

المعماري : لا تشغل بالك . فانا معتاد على ذلك . هيا ، أكمل . . . (يخرج من حقيبته ، أو يظهر بأنه يخرج ملفات يضمها فوق الطاولة ويفتحها أو يظهر بعمل ذلك) . أنا الآن مشغول

بملفاتي وبك أنت أيضا ، كنت تقول أنك لا تعلم بالضبط الى أى عهد يرجع تحطم فونك . من المؤكد ان ذلك لا يرجع تاريخه الى الامس (بيرانجيه يواصل المشي دائرا حول المعماري الفارق بين ملفاته) . ان ذلك يرجع الى عهد قديم ، موغل في القدم لدرجة اننى قد نسيتته ، وأصبح بالنسبة لى كأنه وهم أو سراب وسع ذلك فلا يمكن أن يكون ذلك وهما طالما اننى أشعر بفقدانه شعورا رهيبا .

المعماري : (وهو غارق في ملفاته) احك . تكلم .

بيرانجيه : أنا لا أستطيع أن أحلل هذه الحالة بل ولا أدري اذا كانت التجربة التي عشتها من الممكن أن أنقلها الى غيري وأجمله يشعر بها . انها ليست تجربة كثيرة الوقوع ، فهي لم تتكرر الا خمس مرات أو ست ، أو ربما عشر مرات طوال حياتي . ومع ذلك فقد كانت كافية بحيث أفضمت بالبهجة والاطمئنان ما يمكن أن أسميه ذخائر فكري حينما كانت الكتابة تستولى على . كانت ذكرى هذا الاشعاع الباهر ، ذكرى تلك الحالة المشرقة تبعث في ذاتي القسوة والدافع ، الدافع بلا دافع لأن أحيأ ، وأحب أحب ماذا ؟ . . . أحب كل شيء . بوله وولع . . .

المعماري : (في الهاتف) آلو ، الرصيد نقد . . .

بيرانجيه : اجل ، يا سيدي . بكل آسف . . .

المعماري : (بعد ان وضع السماعه) أنا لم اقل ذلك لك أنت ، فهذا شيء يتصل بملفاتي .

بيرانجيه : وهو ينطبق على حالتى أنا أيضا ، فالمستودعات أصبحت فارغة . فيالنسبه للنور يمكن اعتباري وكاننى ضعيف اقتصاديا . سأحاول أن أقول لك . . . هل أنا أتجاوز الحد ؟

المعماري : اننى أسجل ، هذه هي وظيفتى ، أكمل بدون احراج .

بيان وانتشر الضوء وازداد سطوعا دون أن ينال ذلك من رفته وعذوبته ، كان غزيرا كثيفا بحيث أصبح من الممكن أن تتنفسه ، لقد أصبح هو الهواء نفسه ، بل لقد أصبح من الكثافة ، وكان من الممكن أن تشربه كأنه ميساء عذبة شفافة ... كيف أصور لك هذه الحالة ، ذلك السطوع الذى لا يضاهى ... كأنما كانت هناك أربع شمس فى السماء ...

المعماري : (متحدنا فى الهاتف) ألو ؟ هل رأيت سكرتيرتى اليوم ؟ هناك أعمال كثيرة تنتظرها .
(يضع الساعة غاضبا)

بيرانجيه : المنازل التى كنت أسير بجذائها كانت تلوح وكأنها ظلال غير مادية على وشك أن تتصهر وتذوب فى النور الأكبر الذى كان يلف كل شيء .

المعماري : ستجد فى انتظارها غرامة كبيرة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) هل تترك معنى ما أريد أن أقول ؟

المعماري : تقريبا ، ان حديثك يبدو الآن أكثر وضوحا .

بيرانجيه : لم يكن فى الطريق أى انسان أو قط ، ولا أى ضوضاء ، لم يكن هناك غيرى (رنين الهاتف) ومع ذلك فلم أكن أناللم بسبب تلك الوحدة ... فهى لم تكن وحدة ...

المعماري : (فى الهاتف) هل وصلت ؟

بيرانجيه : وإذا باطمئنانى ونورى الذاتى يفيضان بدورهما ويملآن العالم ويجدتنى أقم الدنيا بنوع من الطاقة الهوائية . حتى لم تعد هناك ذرة من الفراغ ، كان كل شيء مزيجاً من الامتلاء والخفة ، بحيث أصبح هناك توازن كامل .

المعماري : (فى الهاتف) أخيرا ... أعطنى أياها على الخط .

بيرانجيه : كان ذلك يقع لى مع نهاية الربيع ، أو مع بواكير الصيف . قبيل الظهر ، وكان ذلك يحدث بطريقة غاية فى البساطة ومفاجئة فى ذات الوقت . وتكون السماء الصافية فى مثل صفاء السماء التى تمكنت أنت يا سيدي المعماري من أن تغطي بها مدينتك المشرقة . أجل ، كان ذلك يحدث فى سكون عجيب ، خلال لحظة طويلة ... طويلة من السكون ...

المعماري : (وهو لا يزال غارقا فى مفاته) عظيم .

بيرانجيه : آخر مرة ، كان عمري سبع عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة ، وكنت حينئذ فى مدينة صغيرة من مدن الريف ... أية مدينة كانت ؟ أية مدينة كانت يا الهى ؟ فى مكان فى الجنوب ، على ما أعتقد ... باختصار ، لا أهمية لذلك ، فالأماكن لا تهم كثيرا ، وكنت أتزه فى شارع ضيق قديم وجديد فى ذات الوقت ، تصطف على جانبيه منازل منخفضة ، ناصعة البياض ، مطبورة فى ساحات أو حدائق صغيرة ، ذات سجاج من الخشب المدهون ... باللون الأصفر الفاتح ، كان أصفر فاتحا ؟ كنت وحدى فى الطريق . وكنت أسير بجذاء السجاج والمنازل وكان الجو جميلا ، والحرارة لم تكن شديدة والسماء من فوقى ، عالية شاهقة وسط الزرقة .

كنت أسير بخطى خفيفة ، الى أى هدف ؟ لم أعد أدري ؟ وإذا بى أشعر شعورا عميقا بسعادة الحياة ، السعادة الفريدة بالحياة . كنت قد نسيت كل شيء ، ولم أعد أفكر فى شيء اللهم إلا تلك المنازل ، وتلك السماء العميقة ، وتلك الشمس التى كانت تبدو وكأنها اقتربت حتى أصبحت فى متناول يدي فى ذلك العالم الذى صنع من أجلى وحدى .

المعماري : (ناظرا فى ساعته) لم تأت بعد ، شيء غريب ... تتأخر مرة أخرى ...

بيرانجيه : (مواصلا) وبغثة زادت السعادة وفاضت حتى تجاوزت كل الحدود ... أوه ، وسرت فى أوصالى غبطة يعجز عن وصفها كل

ضئيلة ، ضئيلة لكى أطير محلقا ، أنا واثق من ذلك .

المعماري : (فى الهاتف ضاربا بقبضته فوق الطاولة) هذا كثير جدا . ماذا دهاك ؟

بيرانجييه : وإذا كنت لم أفضل ذلك ، فلانى كنت فى سعادة مفرطة بحيث لم أعد أفكر فى ذلك .

المعماري : (فى الهاتف) تريدن ترك المصلحة ؟ فكرى جيدا قبل الاستقالة . انك تتركين وظيفة مرموقة بدون أسباب وجيهة فالعمل عندنا يضمن لك مستقبلك وحياتك وحياتك . . . أنت لا تخشين الخطر !

بيرانجييه : وعلى حين بفتة ، أو بالأحرى رويدا رويدا كلا ، بل فجأة ، لست أدري ، كل ما أدريه هو أن كل شيء عاد رماذيا أو شاحبا أو بلا لون كما كان . صحيح أن السماء كانت لا تزال صافية ولكنها لم تكن بنفس الصفاء ، والشمس لم تكن نفس الشمس ، ولا الصباح نفس الصباح ، - ولا الربيع كما كان . ان فعلا من أفعال السحر أو السموذة قد حدثت . فإذا النهار لم يعد الا كنهار كل نهار ، تورا طبيعيا .

المعماري : (فى الهاتف) لم تعودى تستطيعين تحمل هذه الأوضاع ! هذه تصرفات صبيانية . اننى أرفض استقالتك . على أية حال احضرى لتكملى بريك وتشرحى موقفك . اننى فى انتظارك .

(يضع السماعة)

بيرانجييه : وحل فى ذاتى نسوع من الفراغ الصاحب ، واستولى على نفسى حزن عميق كما يحدث لحظة الفراغ المجمع الذى لا يطاق . وإذا بالنسوة الثرائرات يخرجن من أحواشهن وينقبين أذنى بصراخهن ، وعوت الكلاب فشمعت بأننى ضائع وسط كل أولئك الناس ، وكل تلك الأشياء

بيرانجييه : وتدق من أعماق أعماق كيانى نشيد ظفر وانتصار كنت ، كنت مدركا باننى موجود منذ الأزل واننى لن أموت أبدا .

المعماري : (فى الهاتف كاتما غضبه) على أية حال فانا مسرور لسماع صوتك يا آنسة . اظن أن الوقت ليس مبكرا جدا . ماذا ؟

بيرانجييه : كل شيء كان مبكرا ، طاهرا قد تم اكتشافه من جديد ، وكنت أشعر فى ذات الوقت بدهشة لا توصف مزوجة بشعور من الألفة الفائقة .

المعماري : (فى الهاتف) ما معنى هذا يا آنسة ؟

بيرانجييه : هو ذاك ، هو ذاك ، هكذا كنت أحدث نفسى ولا أستطيع أن أشرح لك ماذا يعنى « ذاك » ، ولكنى أؤكد لك ياسيدى المعماري ، اننى كنت فاهما ومدركا لحالتي تسام الإدراك .

المعماري : (فى الهاتف) أنا لا أفهمك يا آنسة . ليس لديك أى سبب للشكوى منا . بل العكس هو الصحيح .

بيرانجييه : وهناك شعرت بأننى على أبواب العالم ، فى مركز العالم ولابد وأن كلامى هذا يبدو لك متناقضا

المعماري : (فى الهاتف) لحظة من فضلك (مخاطبنا بيرانجييه) اننى أتابع حديثك أتابعك ، فانا أوزع انتباهى وأعطى كل جانب نصيبه ، فلا تقلق بالك (فى الهاتف) أنسا أصفى لك .

بيرانجييه : ووجدتني أمشى ، وأجرى ، وأضحك . . . أنا موجود ، أنا موجود ، كل شيء موجود ، كل شيء موجود من المؤكد أننى كنت أستطيع أن أحلق فى الجو إذ كنت قد أصبحت خفيفا ، خفيفا ، خفيفا ، أخف من تلك السماء الزرقاء التى كنت أستشبقها كان يكفى أقل مجهود أو أى مجهود تافه ، قفزة

النور ، انه نوري ، ما دمت أنت (حركة هائلة ، مشيرا في الفضاء) قد بعثته من جديد ، ولا شك ، وأحلتها مادة ملموسة • ان هذا الحي الوضاء قد تبع من ذاك • • • لقد رددت الى نوري ، المنسى • • • أو كدت تقوم بذلك • وأنا أشكرك على هذا الجميل شكرا جزيلاً • أشكرك باسمي وباسم سائر السكان •

المعماري : طبعاً ، طبعاً •

بيرانجييه : وفي مدينتك ليس الأمر مجرد انتاج وهمي لخيال مطلق العنان • بل هي منازل حقيقية ، من الحجارة والطوب والاسمنت (يتحسس في الفضاء) •

شيء مادي ، ملموس ، ثابت • ان طريقتك هي السليمة ، ووسائلك منطقية • (يستمر في تحسس الجدران)

المعماري : (متحسسا هو أيضا جدراننا وهمية وذلك بعد أن ترك الركن الذي كان فيه) هذا من الطوب فعلاً ، من الطوب الجيد • من أفضل الأصناف •

بيرانجييه : (بنفس الأداء) كلا ، كلا ، ان الأمر ليس مجرد حلم هذه المرة •

المعماري : (وهو لا يزال يتحسس جيدا جدراننا وهمية ، ثم يتوقف ويطلق زفرة) ربما كان من الأفضل لو كان هذا حلماً • فالأمر بالنسبة لي سيان • اني موظف • أما بالنسبة للكثيرين غيري ، فان الواقع يختلف عن الأحلام اذ يمكن ان يتحول الى كابوس مزعج • • •

بيرانجييه : (متوقفا هو أيضا عن التحسس في الجدران الوهمية ، مأخوذاً) ماذا اذن ، ماذا تعني ؟

المعماري : (المعماري يعود الى ملفاته)

بيرانجييه : على أية حال ، فانا سعيد لأنني لمست باصبعي واقع ذكراي • انني شاب كما كنت

المعماري : يا لها من بلهاء ! (ينهض) على العموم فهذا شأنها • هناك ألف غيرها يطلبن مكانها • • • (يعود الى الجلوس) • • • وحياة بلا خطر •

بيرانجييه : ومنذ ذلك الحين وأنا في شهر نوفمبر الدائم ، شفق الصباح ، وشفق الليل ، وشفق الظهر • لقد انتهت الأسحار • • • ويسمون ذلك حضارة • • •

المعماري : فلنتظرها •

بيرانجييه : ان ما ساعدني على مواصلة الحياة في المدينة الكثيفة ، هو ذكرى تلك الحادثة •

المعماري : (مخاطبا بيرانجييه) ومع ذلك فقد خرجت من تلك الحالة ، حالة الاكتئاب تلك ؟

بيرانجييه : ليس تماما • ولكنني عاهدت نفسي الا أنسى • فقد قلت لنفسي اني خلال أيام حزني ، وانقباضي وتوتر أعصابي أو قلقي سوف أتذكر دائما تلك اللحظة المشرقة التي ستميني على تحمل كل شيء وتكون بالنسبة لي سبب وجودي وعوني وناصري ، لقد ظللت عدة سنوات ، كنت خلالها على ثقة • •

المعماري : على ثقة من ماذا ؟

بيرانجييه : على ثقة من أنني كنت على ثقة • • • غير ان هذه الذكرى لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقاومة الزمن •

المعماري : ومع ذلك فيبدو لي • • •

بيرانجييه : أنت مخطئ ، يا سيدي المعماري ، ان الذكرى التي بقيت لي لم تعد الا ذكرى للذكرى ، أشبه بفكرة أصبحت خارجة عني ، أشبه بشيء رواه لي شخص آخر ، أو صورة زال عنها بهاؤها ولم أعد أستطيع أن أعيد اليها بهاها • كانت مياه البيع قد نضبت وأنا أموت من شدة الظما • • • ولكن لا بد أنك تفهمني جيدا ، فان عتق النور فيك أنت أيضا ، انه نفس

داني : (مخاطبة المعماري) يجب أن استريح مدة أطول من ذلك .

المعماري : (مخاطبا داني) سوف أستشير الإدارة العامة ، ويمكنني أن أحصل لك على اجازة أسبوع بنصف مرتب .

داني : (مخاطبة المعماري) أنسا محتاجة لراحة نهائية .

برانجيه : (مخاطبا داني) اننى أحب الفتيات الشسقرات ، والوجوه المشرقة ، والعيون الصافية ، والسيفان الطويلة

المعماري : نهائية ؟ عجبا !

داني : (مخاطبة المعماري) اريد عملا آخر . لم اعد أستطيع تحمل هذا الوضع .

المعماري : آه ، هو ذلك اذن .

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، يا سيدي .

برانجيه : (مخاطبا داني بحماس) قلت نعم ... آوه يا آنسة داني ... !

المعماري : (مخاطبا برانجيه) انها لا تخاطبك أنت . بل تخاطبني أنا .

داني : (مخاطبة المعماري) لقد كنت أمل دائما أن يتغير الوضع . ولكن كل شيء ما يزال على حاله . ولا أرى تحسنا يمكننا .

المعماري : فكرى ، أقولها لك مرة أخرى ، فكرى جيدا . انك اذا استعقيت من خدمتنا ، فإن المصلحة لن تحميك بعد ذلك . هل تعرفين ذلك ؟ هل أنت مدركة للأخطار التي تترصدك ؟

داني : نعم ، يا سيدي ، ليس هناك من يعرف ذلك مثل .

المعماري : هل تتحملين مسئولية الأخطار ؟

قبل مائة عام . وأستطيع أن أحب من جديد . . .
(موجها حديثه الى خلفيات المسرح ناحية اليمين) أينها الآنسة ، آوه ، أينها الآنسة ، هل ترغبين فى الزواج منى ؟

(بمجرد الانتهاء من هذه الجملة الأخيرة تدخن من جهة اليمين « داني » الشقراء ، سكرتيرة المعماري .)

المعماري : (مخاطبا داني أثناء دخولها) آه ، هانت ذى . يجب أن نتكلم .

داني : (مخاطبة برانجيه) دع لي الفرصة لكى لكى افكر على الأقل ...

المعماري : (مخاطبا برانجيه) سكرتيرتى ، الآنسة داني (مخاطبا داني) السيد برانجيه .

داني : (تخاطب برانجيه وهى شاردة ، بشئ من العصبية) . فرصة سعيدة .

المعماري : (مخاطبا داني) نحن لا نحب التأخير ، يا آنسة ، فى المصلحة ، كما لا نحب الاندفاع .

برانجيه : (مخاطبا داني التى تذهب لتضع الآلة الكاتبة فوق الطاولة وتحضر كرسيها من يسار خلفيات المسرح) الآنسة داني ، يا له من اسم جميل ! ... هل فكرت الآن ؟ الرد بالاجاب ، اليس كذلك ؟

داني : (مخاطبة المعماري) لقد قررت الرحيل . يا سيدي اننى فى حاجة الى اجازة . اننى أشعر بالتعب .

المعماري : (بلسان معسول) اذا كان الأمر لا يخرج عن ذلك ، فقد كان ينبغي أن تخبرينى . يمكن أن تدبر الأمر . هل تريدين تصريحا بثلاثة أيام ؟

برانجيه : (مخاطبا داني) موافقة ، اليس كذلك ؟ آوه ، ما أجملك ... !

- داني :** (مخاطبة المعماري) نعم ، اتحلها ، يا سيدي .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني) أجيبيني بنعم ، أنا أنا أيضا . انك تقولين نعم بطريقة طريفة .
- المعماري :** (مخاطبا داني) انني لست مسئولاً عما قد يحدث . وقد حذرتك .
- داني :** (مخاطبة المعماري) أنا لست صماء ، لقد فهمت ، فلا داعي للتكرار ألف مرة .
- بيرانجيه :** (مخاطبا المعماري) ما أرقها رائحة ! (مخاطبا داني) آنستى ، آنستى ، سنسكن هنا ، فى هذه المنطقة ، فى هذه الفيلا . . . وسنكون سعيدين .
- المعماري :** (مخاطبا داني) لا تريدن أن تغيري رأيك . أليس كذلك ؟ هذا تصرف طائش . . .
- داني :** (مخاطبة المعماري) لا ، يا سيدي .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني) أوه ، تقولين لى لا ؟
- المعماري :** (مخاطبا بيرانجيه) انها تقول ذلك لى أنا .
- بيرانجيه :** آه ، لقد طمانت قلبى .
- داني :** (مخاطبة المعماري) اننى اكره المصلحة ، وأبغض منطقتك الجميلة . لم أعد أطيق ، لم أعد أطيق .
- المعماري :** (مخاطبا داني) هذه ليست منطقتى .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني التى لا تنصت له) أجيبى ، يا آنستى الجميلة ، داني الرائعة ، داني السامية . . . اسمحى لى أن ادعوك داني .
- المعماري :** (مخاطبا داني) أنا لا أستطيع أن أمنحك من الاستقالة ، انصرفى اذن ، ولكن خذى حذرك . هذه نصيحة صديق أقدمها لك ، نصيحة أبوية .
- بيرانجيه :** (مخاطبا المعماري) هل منحك المسئولون وساما من أجل انجازاتك العمرانية ؟ كان يجب أن يفعلوا ذلك .
- داني :** (مخاطبة المعماري) اذا شئت ، أكملت كتابة البريد قبل الانصراف .
- بيرانجيه :** (مخاطبا المعماري) لو كنت أنا العمدة ، لمنحك وساما .
- المعماري :** (مخاطبا بيرانجيه) شكرا . (مخاطبا داني) شكرا ، لا داعي لذلك فسأعرف كيف أتصرف .
- بيرانجيه :** (وهو يشم أزهارا وهمية) زكية الرائحة . . . هل هى أزهار سوسن ؟
- المعماري :** كلا ، بل هى بنفسج .
- داني :** (مخاطبا المعماري) لقد عرضت عليك ذلك ذوقيا .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتى أقدم منها لداني ؟
- المعماري :** اذا شئت .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتى العزيزة يا عزيزتى داني يا حبيبتى العزيزة ! لا تعرفين كم كان بعدك يضايقنى !
- داني :** اذا كان الأمر كذلك . . .
- (بنوع من الغضب ، تحمل ألثها الكاتبة ، وترتب أشياها بحركات تتسم بالحدة والعنف) .
- بيرانجيه :** (مخاطبا داني) سنسكن شقة رائعة ، تغمرها الشمس .
- داني :** (مخاطبة المعماري) ولكن يجب أن تفهم أننى لم أعد أستطيع أن أشارك فى المسئولية . إن هذا فوق طاقتى .

المعماري : إلا ظلت متمسكا بموقفك • إذا لم تغير رأيك •

بيرانجيه : اننى متمسك بموقفى كل التمسك • ولماذا غير رأيى ؟

اننى أريد ، بعد اذنك ، أن أصبح مواطناً فى المدينة المشعة • وسأقيم فيها منذ الغد ، حتى لو لم يكتمل المنزل تماما •

المعماري : (ينظر فى ساعته) الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ، (على حين فجأة ، يسمع صهت حجر يسقط على بعد خطوتين من بيرانجيه بينه وبين المعماري) •

بيرانجيه : أوه ••• (حركة تراجع خفيفة من بيرانجيه) حجر •••••

المعماري : (بدون دهشة ، أو تأثر) نعم ، حجر •••••

بيرانجيه : (يحنى ، يلتقط الحجر ، ينهض ويتأمله فى يده) هذا حجر •••••

المعماري : ألم تر مثله ؟

بيرانجيه : بلى ••• بلى ••• كيف ؟ هل تلقى علينا حجارة ؟

المعماري : حجر ، حجر واحد ، وليس حجارة ••• **بيرانجيه :** فاهم ، لقدلقى علينا حجر •

المعماري : لا تزعج نفسك • فلن ترجم • هل أصابك الحجر ؟ كلا ، اليس كذلك ؟

بيرانجيه : كان من الممكن •

المعماري : كلا ، كلا طبعاً • انه لا يمكن أن يصيبك • هذا مجرد معاكستك •

بيرانجيه : آه ••• حسناً ••• إذا كان ذلك لمعاكستى وحسب فيجب أن أتقبل الدعابة الدفء •

المعماري : المصلحة غير مستولة •

داني : (مخاطبة المعماري) يجب أن تدرك ••••

المعماري : (مخاطباً داني) ليس أنت التي تقدمين لي النصائح • هذا شانى • ولكن مرة أخرى ، خذى حذوك •

داني : (مخاطبة المعماري) وأنا أيضاً لست مجبرة لسماع نصائحك فهذا شانى أنا أيضاً •

المعماري : (مخاطباً داني) حسناً ، حسناً ، حسناً •

داني : إلى اللقاء يا سيدى المعماري •

المعماري : (مخاطباً داني) وداعاً •

داني : (مخاطبة بيرانجيه) إلى اللقاء يا سيدى •

بيرانجيه : (مسرعاً وراء « داني » التي تتوجه ناحية باب الخروج جهة اليمين) داني • آسفة ، لا تصرفنى قبل أن تعطى الاجابة ••• وخذى أزهار البنفسج هذه ، على الأقل •••• (داني تخرج • بيرانجيه بجوار الباب ويدها فى الهواء) • أوه •••••

(مخاطباً المعماري) : أنت يا من تعرف قلوب البشر ، حينما لا تجيب المرأة بنعم أو بلا ، فهذا يعنى « نعم » اليس كذلك ؟

(موجهساً حديثه ناحية الكالوس الأيسر) ستصبحين ملهمنى ، ستصبحين عروس شعرى • وسأعمل • (بينما يسمع صدى غامض لهذه الجملة الأخيرة ، يتقدم بيرانجيه خطوتين نحو المعماري • يشير فى الفضاء) لن أترجع •

سأقيم هنا ، مع داني ، سأشتري هذا المنزل الأبيض الذى تحيط به الخضرة ويبدو كأن الذين شيدهوه قد هجروه ، أنا لا أملك مالا كثيراً وأطلب منك أن تمنحنى تسهيلات فى الدفع •

اداريون . لذلك يجب أن أخبرك ، رسمياً ،
ادارياً ، بأن المنزل الذى يسدو أنه مهجور ،
هو مهجور فعلاً . . . هجره الذين شيدوه .
وقد أوقفت الشرطة جميع أعمال البناء . كنت
أعلم ذلك من قبل . ثم أننى الآن تلقيت تأكيداً
هاتفياً بذلك .

بيرانجيه : كيف ؟ ولماذا ؟

المعماري : ان هذا الاجراء لا طائل منه . لأنه لم
يعد هناك أحد ، سواك ، يريد أن يشتري قطعة
أرض . ربما لأنك على غير علم بالموضوع . . .

بيرانجيه : أى موضوع ؟

المعماري : ان سكان المنطقة يريدون تركها .

بيرانجيه : ترك المنطقة المشعة . السكان يريدون
أن يتركوها . . .

المعماري : نعم . وليس لديهم مساكن يسكنونها
في مناطق أخرى . ولولا ذلك لحزموا أمتعتهم
جميعاً ورحلوا . كذلك علمهم يشعرون بشيء
من الكرامة لعدم هروبهم . انهم يفضلون البقاء
مختبئين داخل شققهم الجميلة . وهم
لا يخرجون منها الا في حالة الضرورة القصوى ،
وذلك في جماعات من عشرة أشخاص أو خمسة
عشر شخصاً . وفي هذه الحالة أيضاً فان
الخطر لا يكون مستبداً . . .

بيرانجيه : هذه أيضاً دعابة ، اليس كذلك ؟ . . .
لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة الخطرة ؟ انك
تجعل المنظر قائماً كثيراً . . . تريد أن
تخيفنى . . .

المعماري : (مهيباً . جاداً) : الموظف لا يمزح .

بيرانجيه : (حزينا) ما هذا الذى تقوله اذن ؟
لقد آثرت في قلبى . أنت نفسك الذى قذفتنى
بالحجر الآن . . . معنوياً ، طبعاً ، معنوياً . . .
وا أسفاه ، كنت قد بدأت أشعر أننى أصبحت
ثابتاً راسخاً في هذا المنظر . والآن لم يعد له

(يلقي بالحجر) أنا لست سيىء الطباع .
وخاصة في هذا المحيط ، فلا شيء يمكن أن يهك
المزاج الرائع . انها ستكتب لى ، اليس
كذلك ؟

(يتطلع حوله بشيء من القلق) الجو هنا مريح
جداً ، لقد عمل ذلك خصيصاً . أكثر من
المطلوب قليلاً ، على أية حال ، ما قولك ؟ لماذا
لا ترى في الشوارع اناساً على الاطلاق ؟ اننا
فعلاً المنتزهان الوحيدان . . . آه ، أجل ،
ربما لأن هذا هو وقت الغداء . فالتاس جميعاً
يجلسون الآن الى موائدهم . فلماذا اذن
لا تسمع ضحكات الموائد ، ورنين أدوات الطعام
البلورية ؟ لا ضوضاء ، ولا همهمة ولا صوت
بغنى . وكل النوافذ مغلقة . . . (يلقي نظرة
اندهاش على المنصة الخالية) . لم لاحظ
ذلك من قبل . في الحلم هذا يكون معقولاً ،
اما في الواقع ، فلا .

المعماري : على أية حال كان ذلك واضحاً .
(تسمع ضوضاء زجاج يتحطم) .

بيرانجيه : ماذا هناك أيضاً ؟

المعماري : (وهو يتناول من جديد الجهاز من
جيبه ، يخاطب بيرانجيه) الأمر بسيط .

الا تعرف ما هذا ؟ لوح زجاج تحطم . ويبدو
ان حجراً قد اخترقه .

(ضوضاء جديدة لزجاج يتحطم . بيرانجيه
ياتي حركة تراجع أوضاع . المعماري يتحدث
في الهاتف) لوحان يتحطمان .

بيرانجيه : ما معنى ذلك ؟ دعابة ، اليس كذلك ؟
دعابتان . . . (حجر آخر يسقط قبعة
بيرانجيه ، يلتقطها بسرعة ، يعيدها الى مكانها
فوق رأسه صائحاً) : ثلاث دعابات . . .

المعماري : (وهو يعيد الجهاز الى جيبه ويقطب
جبينه) استمع الى يا سيدي .

نحن لسنا رجال أعمال . نحن موظفون ،

- عندى الاضوء ميت ، لم بعد الا اطارا فارغا ..
 اننى اتسنى ان اكون خارج كل شيء .
- المعماري :** وانا آسف لذلك . لا تترنح هكذا ...
- بيرانيجه :** انى أتوقع حدوث أشياء رهيبة (خلال العبارات السابقة والآتية لا يجب أن يخلو التمثيل من سخرية خفيفة . خصوصا في اللحظات المؤثرة ، وذلك لاحداث نوع من التوازن) .
- المعماري :** انى متالم لذلك ، متالم لذلك .
- بيرانيجه :** اننى اشعر من جديد بغزو الليل الداخلى .
- المعماري :** (جانا) وانا حزين لذلك ، حزين لذلك حزين لذلك .
- بيرانيجه :** اشرح موقفك ، أتوسل اليك . لقد كنت أمل فى قضاء يوم جميل ... كنت فى سعادة بالغة ، قبل لحظات .
- المعماري :** (يشير باصبعه) هل ترى هذا الحوض . (الحوض يظهر من جديد واضحا هذه المرة) .
- بيرانيجه :** انه هو الذى مررنا بالقرب منه قبل قليل .
- المعماري :** كنت أريد أن اطلمك ... الا انك فضلت مشاهدة نبات الزعرور البرى ... (يشير مرة أخرى الى الحوض) هنا ، داخل هذا الحوض نعتز ، كل يوم ، على اثنين أو ثلاثة من القرقي .
- بيرانيجه :** غرقى ؟؟
- المعماري :** تعال اذن وانظر ، اذا كنت لا تصدقتنى . اقرب ، اقرب .
- بيرانيجه :** (متوجها ، مع المعماري ، نحو المكان المعين او فى مواجهة الجمهور بينما الاشياء
- المذكورة ستظهر حين يأتى ذكرها أولا بأول) .
 فلنقترب .
- المعماري :** انظر ... ماذا ترى ؟
- بيرانيجه :** آه ، رباہ ...
- المعماري :** لا تفقد الوعى ، يا صاحبي ، فانت رجل .
- بيرانيجه :** (بيجيود) اننى الملح ... هل هذا ممكن ؟ ... أجل ، اننى الملح جثة طفل صغير داخل طوقه ، طافية فوق سطح الماء ، طفل فى الخامسة أو السادسة .. وهو يمسك بعضا صغيرة فى يده المتقلصة ... والى جواره جثة منتخبة لضابط من سلاح الهندسة ، فى زيہ الرسمى .
- المعماري :** يوجد ثلاثة اليوم . (مشيرا باصبعه) هناك ...
- بيرانيجه :** هذه نباتات مائية .
- المعماري :** انظر جيدا .
- بيرانيجه :** يا الهى ... أجل ... اننى ارى . هذا شعر أصهب يبرز عن وجه الماء من الأعماق ، متعلق بالرخام الذى يحد سطح الماء . يا للفضاعة ! .. انها امرأة ولا شك .
- المعماري :** (هازا كنفية) طبعاً . والآخر رجل ، والثالث طفل . ولا تعرف عنهم أكثر من ذلك نحن أيضا .
- بيرانيجه :** لعلها والدة الطفل . مساكين ... لماذا لم تخبرنى من قبل ؟
- المعماري :** لقد كنت دائما تمنعنى ، وكنت طوال الوقت منجذبا بجمال المنظر .
- بيرانيجه :** مساكين ... عنيفا ! من الذى فعل ذلك ؟
- المعماري :** القاتل ، قاطع الطريق . انه دائسا نفس الشخص . ولا سبيل الى القبض عليه .

بيرانجيه : فلنرحل ، فلنرحل بسرعة • (يدور أسرع وهو مطاطيه الرأس) • الأغنياء ليسوا دائما سعداء هم أيضا • ولا سكان الأحياء الفخمة ولا سكان الأحياء الوضاعة ••• ان الحال هنا أسوأ منه عند الآخرين ، عندنا نحن معشر النمل ••• آه ، سيدي المعمارى ••• اننى أشعر بكمرب شديد • اننى محطم منهيار ••• لقد عاد الى تمبي وارهاقى ••• الوجود عبت لا طائل من ورائه ••• ما جدوى كل شيء ، ما جدوى كل شيء اذا كان كل شيء ينتهى عند هذه النهاية ؟ امنع ذلك ، يا سيدي المامور •

المعمارى : من السهل أن نقول ذلك •

بيرانجيه : لا شك أنك أيضا مامور المنطقة ؟

المعمارى : فعلا ، فانا أمارس أيضا هذه الوظيفة • كأي معمارى •

بيرانجيه : أظن أنك تأمل أن تلقى القبض عليه عليه قبل أن تحال الى المعاش ؟

المعمارى : (ببرود وضيق) : تتصور أننا نعمل كل ما نستطيع ••• حذار ••• ليس من هنا ، سنضل الطريق ، أنك تدور حول نفسك طول الوقت ، وطول الوقت تعود أعقابك •••

بيرانجيه : (مشجرا بإصبعه بالقرب منه) : أى ••• انه نفس الحوض دائما ؟

المعمارى : حوض واحد يكفي •

بيرانجيه : هل هؤلاء هم نفس الغسرقى الذين رأيناهم قبل قليل ؟

المعمارى : ثلاثة كل يوم ، هذا متوسط لا بأس به ، فلا داعى للمقالة •••

بيرانجيه : قدى ••• ولنخرج •

بيرانجيه : ولكن حياتنا مهددة ••• فلننصرف من هنا (يهرب ، يجرى بضعة أمتار فوق المنصة ، يعود الى المعمارى الذى لا يتحرك) • فلننصرف من هنا (يهرب • الحقيقة أنه يدور حول المعمارى الذى يخرج سيجارة ويشعلها • تنسم طلقة ناروية • لقد أطلق النار •••

المعمارى : لا تفرغ ••• فانت معى ، لا تتعرض لأى خطر •

بيرانجيه : وهذه الطلقة النارية ؟ اوه ، كلا ••• كلا ••• أنا لست مطمئنا •
(بيرانجيه يضطرب ، يرتعد)

المعمارى : هذا للعب ••• نعم ••• الآن ، هذا للعب ، لمأكمتك • أنا معمارى المدينة من موظفى البلدية ، وهو لا يتعرض لموظفى البلدية ، حينما أحال على المعاش ، سيتغير الحال ، أما الآن •••

بيرانجيه : فلننصرف • فلنبتعد • اننى متلهف لترك منطقتك الجيلة •••

المعمارى : أرايت ••• هانت ذا تغير رأيك •

بيرانجيه : لا يجب أن تلومنى لهذا السبب •

المعمارى : الأمر سيان بالنسبة لى • فلم يطلب منى تجنييد متطوعين على الرغم منهم ، واجبارهم على السكن فى هذه المنطقة بمحض حريرتهم • فما من أحد ملزم على الحياة فى خطر اذا كان لا يحب ذلك ••• سوف تهدم المنطقة حينما تخلو تماما من السكان •

بيرانجيه : (الذى لا يزال يدور حول المعمارى وهو على عجلة من أمره) وهل سنستخلو من السكان ؟

المعمارى : سيستقر رأى السكان على تركها فى النهاية ••• والا فسيفقتلون جميعا • اوه ، ولكن ذلك سيحتاج الى فترة من الوقت •••

المعماري : (يأخذ من ذراعاه ، ويقوده) : من هنا ...

المعماري : والبرد أيضا (يبسط يده ليتلقى قطرات المطر) انها تمطر ، ماء مختلطا بالمليد .
(يرانجيه يكاد ينزلق) اتبيه ، فالأرض زلقة ، والبلاط مبلل . (يمنعه من السقوط) .

يرانجيه : شكرا .

المعماري : اليس معطفك . حتى لاتصاب بزكام .

يرانجيه : شكرا . (يلبس معطفه ، يعقده وشاحيه حول رقبته بطريقة محمومة) برررر . وداعا يا سيدي المأمور .

المعماري : اظن أنك لن تعود الى بيتك الآن حالا . فلا أحد في انتظارك هناك . ان لديك وقتنا كافيا لتناول كأس وسيفيدك هذا . هيا ، لا تعارض فهذا هو الوقت الذي أتناول فيه مشروبي قبل العشاء . توجد حان هناك بجوار المحطة على بعد خطوتين من المقبرة ، تباع فيها أيضا التيجان .

يرانجيه : يبدو لي أن مزاجك المعتدل عاد اليك . أما أنا فلا .

المعماري : أنا لم أفقد أبدا مزاجي المعتدل .

يرانجيه : بالرغم من ...

المعماري : (مقاطعا إياه في حين تظهر لافتة الحان) يجب أن ننظر الى الحياة في وجهيها معا ... (يضع يده على مقبض باب وهمي أسفل لافتة الحان) فلندخل المحل .

يرانجيه : لا أرغب كثيرا ...

المعماري : هيا ، ادخل .

يرانجيه : أنت أولا يا سيدي المأمور .

المعماري : ادخل ، ادخل ، أرجوك . (يدفعه) ضوضاء باب الحان . يدخلان الحان : يمكن

يرانجيه : لقد بدأ النهار بداية طيبة ... سأظل دائما أرى هؤلاء العرقى وصورتهم لن تفارق خيالي ...

المعماري : يالك من شخص سريع التأثر والافعال ... !

يرانجيه : ليكن ، فمن الافضل ان تعرف لى سي ، من الافضل ان تعرف كل شيء . (الاضائة تتغير . نورومادي ، ضوضاء الشارع واسترام الحديقة) .

المعماري : ما نحن لم نعد داخل المنطقة الوضائة ، فقد عبرنا البوابه (يترك ذراع يرانجيه) نحن الان في الشارع الخارجي . هل ترى هناك ؟ هذا هو هو ترامك . فهذه هي المحطة .

يرانجيه : أين ؟

المعماري : هناك حيث يوجد هؤلاء الناس الذين ينتظرون . هذه نهاية الخط - والترام يتوجه من هناك في الاتجاه المضاد ويقفك مباشرة انى الطرف الاخر من المدينة حيث نسكن .

(يمكن أن نلمح ، في شكل منظور ، بضعة شوارع تحت سماء مطيرة ، وأشباحا وأنوارا حمراء غير واضحة . وعلى مصمم اندياتور ان يتصرف بحيث يصبح كل شيء بالتدرج اقرب الى الواقع . التغيير يجب أن يتم بواسطة الاضائة وقليل جدا من الوسائل المسرحية : لافتات واعلانات مضبئة احداها يعلو إحدى الحانات هذه الاعلانات واللافتات يجب أن تظهر تدريجيا الواحدة تلو الأخرى ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة) .

يرانجيه : البرد يجمد اوصالي .

المعماري : فعلا ، فانت ترتعد .

• **المعماري** : أنا أدرك ذلك

• **بيرانجيه** : أنت تسخر

المعماري : حاشا لله أن أكون كذلك • لقد رأيت حالات كثيرة مثل حالتك عند زبائني من المرضى •

• **بيرانجيه** : آه ، فانت أيضا طبيب •

المعماري : في أوقات فراغي • أمارس الطب العام قليلا • ولقد شغلت مكان طبيب نفسي ، وكنت مساعدا لأحد الجراحين في شباهي ، وقد درست أيضا علم الاجتماع ••• هيا فسنحاول أن نواسيك • (مصفقا) يا صاحب الحان •

• **بيرانجيه** : أنا لست مثلك ، رجلا كاملا •
(يسمح بصوت متشرد آتيا من الكالوس الأيسر) •

صوت المتشرد : (مغنيا) : « لما كنت تركت البحرية تزوجت بحرانية » •

صوت صاحب الحان : (صوت ضخم) : حالا ، يا سيدي المأمور •

(مغيرا لهجته ، مخاطبا المتشرد الذي لا يزال في خلفيات المسرح) اغرب عن هنا ، اذهب واسكر في مكان آخر •

صوت المتشرد : (صوت معجن) لا داعي لذلك ، فلقد سكرت فعلا •

(صاحب الحان يدفع المتشرد في قسوة ووحشية فيظهر من جهة اليسار ضحكا أسمر اللون ، ذا ذراعين ضخمتين يغطيها الشعر)

المتشرد : لقد سكرت عندك ، ودفعت الثمن ، كان يجب ألا تقدم لي الشراب •

صاحب الحان : اغرب عن وجهي ، قلت لك • (مخاطبا المعماري) تحياتي يا سيدي المأمور •

أن يكون ذلك هو نفس المكان من المنصة الذي كان يوجد فيه قبل تحليل المستنبت ومن يمهده المكتب الوهمي الخاص بالمعماري • يذهبان للجلوس على كرسيين أمام الطاولة الصغيرة بجوار نوافذ الحسان الزجاجية • في الحالة التي تكون فيها الطاولة والكراسي المذكورة قد رفعت من مكانها فيمكن أن يقوم مقام ذلك طاولة من النوع الذي يطوى يحضرها صاحب الحان حينما يظهر • كذلك يجوز أن يرفع بيرانجيه والمعماري كرسيين من النوع الذي يطوى من فوق الأرض ليجلسا عليهما • اجلس اجلس • (يجلسان) أراك عابسا • لا تضايق نفسك هكذا ••• إذا كنا سنفكر في مصائب البشرية كلها ، فلن نعيش • يجب أن نعيش • هناك دائما أطفال يذبحون ، وشيوخ يتضورون جوعا • ونساء يترملن وبنات يتبتعن وقوم بشرقون على الموت، وأخطاء قانونية ، ومنازل تنهدم على سكانها ••• وجبال تنهار ••• ومدابع ، وطوفانات ، وكلاب تدهس ••• وبهذه الطريقة يستطيع الصحفيون أن يكسبوا قوتهم • فكل شيء له جانبه الحسن • والجانب الحسن هو الذي يجب أن نحفظه ونذكره •

بيرانجيه : نعم ، يا سيدي المأمور ، نعم ••• ولكنني بعد أن رأيت ذلك عن كنب ، يعينني رأسي ••• لا أستطيع ألا أكثر ذلك • أما بالنسبة لك ، فلعلك قد اعتدت ذلك في وظيفتك المزدوجة •

المعماري : (يربت بقوة كنف بيرانجيه) : أنت سريع الانفعال أكثر من اللازم • لقد سبق أن قلت لك ذلك • يجب أن تتكيف مع الوضع • هيا ، هيا ، شيئا من العزيمية ، شيئا من الارادة ••• (يربت مرة أخرى بقوة كتفه • **بيرانجيه** يكاد يهوى بكرسيه) : ان علامات الصحة تبدو عليك ••• مهما تقول ، وعلى الرغم من هيبتك الخائفة ، فانت صحيح العقل والجسد •

بيرانجيه : لست أنكر ذلك • ان الآلام التي أعانيها ليست ظاهرة ، بل هي آلام نظرية فكرية •

صاحب الحان : عندي فطيرة من لحم أرنب رائح
مخشوة بلحم الخنزير .

(بيرانيجه يهم بدفع الحساب) .

المعماري : (واضعا يده على ذراع بيرانيجه لكي
يمنعه من ذلك) . خل عنك ، خل عنك ، فيذه
نوبتي (مخاطبا صاحب الحان) هذه دورتي .

صاحب الحان : أمرك يا سيدي المأمور .
(يخرج من ناحية اليسار ، المعماري يشرب
جرعة من الخمر . بيرانيجه لا يمس كأسه) .

بيرانيجه : (بعد لحظة صمت قصيرة) : على الأقل
لو كانت عندك أوصافه .

المعماري : عندنا أوصافه . على الأقل في الحالة
التي يقوم فيها بتنفيذ جرائمه . ان صورته
معلقة على جميع الجدران . لقد فعلنا كل
ما بوسعنا .

بيرانيجه : وكيف حصلت على صورته ؟

المعماري : لقد وجدناها فوق جثث بعض الفرقي .
كذلك فان بعض ضحاياها ، عادوا الى الحياة
لمدى لحظة واستطاعوا أن يمدونا ببعض
الأوصاف المكتملة . ونحن نعم أيضا كيف
ينفذ جرائمه . وكل الناس في الحي يعرفون
ذلك أيضا .

بيرانيجه : إذن ، فلماذا لا يكونون أكثر حذرا ؟
فما عليهم الا أن يتجنبوه .

المعماري : الأمر ليس بسيطا الى هذا الحد . فكما
قلت لك ، هناك دائما ، كل مساء اثنان
أو ثلاثة يقعون في الشرك .

بيرانيجه : لا أستطيع أن أفهم . . . (المعماري
يشرب جرعة أخرى من الخمر . صاحب الحان
يحضر السنوتشات ويخرج) انني مذهول .
والقصة يبدو أنها مسلية في نظرك يا سيدي
المأمور .

المعماري : (مخاطبا بيرانيجه) انظر . . . اننا لم
نعد في الحي الجميل ، فطباع الناس هنا فظة
غليظة .

المتشرد : (صاحب الحان مازال يدفعه) عجيبة . .
غليظة .

بيرانيجه : (مخاطبا المعماري) انني لاحظت ذلك .

صاحب الحان : (مخاطبا المتشرد) هيا . . . انظر ،
ان السيد المأمور هنا .

المتشرد : انا لا أودى أحدا .
(صاحب الحان لا يزال يدفعه ، فيتعثر المتشرد
ويستقل بطوله ، ثم ينهض دون أن يسدي
اعتراضا) .

المعماري : (مخاطبا صاحب الحان) كأسين من
نبيذ البوجولييه .

صاحب الحان : حاضر عندي بوجولييه أصلي
مخصوص لك . (مخاطبا المتشرد الذي ينهض)
اخرج وأغلق الباب - لا أريد أن أراك هنا مرة
أخرى . (يخرج من ناحية اليسار) .

المعماري : (مخاطبا بيرانيجه) ألا زلت خائر
العزم ؟

بيرانيجه : (بحركة من لا حول له ولا قوة) ماذا
تريد . (يظهر صاحب الحان حاملا الكأسين
فيما يقوم المتشرد بفتح الباب ويغادر الحان) .

صاحب الحان : هذا طلبك ، يا سيدي المأمور .

المتشرد : (وهو لا يزال يترنج ، يغادر المسرح من
ناحية اليمين وهو يترنج) :
« لما تركت البحرية »
تزوجت بحرائية » .

صاحب الحان : (مخاطبا المعماري) هل تريد
طعاما يا سيدي المأمور ؟

المعماري : احضر لنا اثنتين سنوتش .

بيرانجييه : شئ لا يصدق : لا يصدق !

المعماري : وهو مع ذلك واقع (يقضم السنودتس) ألا تشرب ؟ ألا تأكل ؟ ضوضاء الترام الذي يصل المحطة . بيرانجييه يرفع هامته بقوة وبغير وعى منه يبعد الستار لكي ينظر من النافذة في اتجاه محطة الترام) هذا هو الترام قد وصل .

بيرانجييه : وجاعات من الناس تنزل منه .

المعماري : طبعاً ، انهم سكان الحي . يعودون الى بيوتهم .

بيرانجييه : اننى لا ارى بينهم شحاذاً .

المعماري : أنت لن تراه . وهو لن يظهر . فهو يعلم بوجودنا .

بيرانجييه : (مولياً ظهره الى النافذة ليعود الى الجلوس من جديد ، يخاطب المعماري الذى ولى ظهره للنافذة هو أيضاً) : قد يكون من الخير أن تعين فى هذا المكان ، مخبراً مدنياً بصفة دائسة .

المعماري : تريد أن تعلمنى وظيفتى . ومن الناحية الفنية فان هذا ليس ممكناً مخبريننا مرهقون ولديهم أعمال أخرى . ومن جهة أخرى فانهم هم أيضاً يريدون مشاهدة صورة الكولونيل . وقد غرق منهم خمسة على هذا النحو . آه ولو كنا نملك الأدلة ، لعرفنا مكانه .

(على حين فجأة تسمع صرخة وكذلك صوت مكتوم لجنة تسقط فى الماء) .

بيرانجييه : (ناهضاً مذعوراً) هل سمعت ؟

المعماري : (جالساً ، وهو يقضم فى الطعام) لقد ضرب ضربته مرة أخرى . هانت ذا ترى كيف انه ليس من السهل أن تمنعه انك لم تكذب تدير ظهرك . لحظة من عدم الانتباه ، وقضى الأمر لحظة ، انه لا يحتاج الى أكثر من ذلك .

المعماري : ماذا تريد ؟ ومع ذلك فهى مثيرة الى حد ما انظر هناك انظر من النافذة (يتظاهر بأنه يبعد ستاراً وهمياً ، أو يجوز أن يكون هناك ستار ، المعماري يشير باصبعه ناحية اليسار) انظر فهناك ، عند محطة الترام ، يضرب ضربته . حينما ينزل الركاب من الترام ليعودوا الى بيوتهم ، لان السيارات الخاصة لا تسير الا فى المدينة

الزوانية الوضاعة - حينئذ يعترض طريقهم فى هيئة شحاذ . ويتباكى ، كما يفعلون جميعاً ، ويطلب الاحسان ، ويحاول أن يثير عطفهم . وينفس الوسيلة المعتادة . يدعى أنه خرج من المستشفى ، ليس له عمل وأنه يبحث عن عمل ، وليس لديه مكان يقضى فيه ليلته ، وليس هذا

هو الذى يجعله حيلته تنتجح فليست هذه سوى البداية ، انه يتشمم ، ويختار الشخص الطيب ، ويدخل معه فى نقاش ويلتصق به ولا يبرحه . ثم يعرض عليه للبيع أشياء صغيرة يخرجها من سلته ، كالزهور الصناعية ، والمقصات ، والطاقيات القديمة ، والبطاقات بطاقات البريد ، والسجائر الامريكية والرسوم المصغرة الفاضحة ، اى شئ . وفى العادة، تقابل خدماته بالرفض . ويسرع الشخص الطيب فليس لديه وقت . وفيما يساومه يصل معه قرب الحوض الذى تعرفه . حينئذ ، وعلى حين فجأة ، يستخدم وسيلته الكبيرى : فيقترب أن يعرض عليه صورة الكولونيل وهذا شئ لا يمكن مقاومته ، والان الضوء لا يكون كافياً فان الشخص الطيب يميل لكى يرى جيداً . فى هذه اللحظة يكون الشخص قد انتهى . اذ ان صاحبه ينتهز فرصة انشغاله بتأمل الصورة ، ويدفعه فيسقط فى الحوض ويفرق . لقد ضرب ضربته ولم يعد امامه الا أن يبحث عن ضحية جديدة .

بيرانجييه : العجيب فى الأمر هو أن الناس تعرفه ثم تؤخذ على غرة رغم ذلك .

المعماري : انه شرك ، فماذا تريد ؟ انه لم يضبط ابداً متلبساً .

بيرانجيه : آنسة داني آنسة داني
آنسة داني (لهجة النواح)

المعماري : آه (مواصلا) هذا هو جنون من
يتشبثون برأيهم ، وبخاصة جنون الضحايا
الذين يعودون دائما الى مكان الجريمة . هكذا
يقعون .

بيرانجيه : (منتحيا) أووه سيدي المأمور ،
سيدي المأمور ، انها الآنسة داني ، الآنسة
داني . (ينهار فوق الكرسي) .

المعماري : مخاطبا صاحب الحان (حرروا المضر
لمجرد الشكليات .

(يخرج من جيبه جهاز الهاتف) آلو
آلو ضحية أخرى .. فتاة شابة
داني تلك التي كانت تعمل عندنا
ليس هناك حالة تلبس اقتراضات
نفسها نعم لحظة (يضع
الجهاز فوق الطاولة) :

بيرانجيه : (ينهض فجأة) لا يمكن ، لا يجب أن
يترك الأمر هكذا . لا يمكن ، لا يمكن .

المعماري : هديء من روعك . نحن كلنا قانون .
لا تعرفل سير التحقيق .

بيرانجيه : (يخرج جريا صافقا الباب الوهمي
الذي يسمح صوته مع ذلك) .
لن يستمر الحال هكذا لابد من عمل
شيء . لابد ، لابد . لابد .
(يفادر المسرح من جهة اليمين) .

صاحب الحان : الى اللقاء يا سيدي (مخاطبا
المعماري) كان بوسعك أن تقول « الى اللقاء » .

المعماري : (جالسا ، يتبعه بنظره ، كذلك صاحب
الحان الواقف عاقدا ذراعيا أو واضعا ياهيا
على خاصرتيه ، ثم بمجرد خروج بيرانجيه ،
يشرب المعماري بقية الكأس ويقول لصاحب
الحان مشيرا الى كأس بيرانجيه الملبئة) :
اشربيا وتناول السندوتش أيضا .
(صاحب الحان يجلس مكان بيرانجيه)

بيرانجيه : شيء رهيب ، شيء رهيب
(تسمع همسات ، وأصوات مضطربة آتية من
خلفيات المسرح ، كما تسمع أصوات وقبح
أقدام ، وصوت سيارة شرطة تقف فجأة
وبشدة) .

بيرانجيه : (وهو ينتصر يديه) . أفلع شيئا -
تدخل تصرف .

المعماري : (هادئا ، ولا يزال جالسا ، والسندوتش
في يده ، وبعد أن تناول جرعة) لقد فات
الأوان . لقد غلبنا لأنه يباغتنا ، مرة أخرى .

بيرانجيه : لعله القى حجرا كبيرا في الماء ،
ولا شيء ، أكثر من ذلك لمعاكستنا .

المعماري : لو صبح ، لأدهشني . وما قولك في
الصرخة ؟ (يدخل صاحب الحان من ناحية
اليسار) سنعرف كل شيء على العموم . هذا
هو مخبرنا .

صاحب الحان : انها الفتاة الشقراء
.....

بيرانجيه : داني ؟ الآنسة داني ؟ هذا مستحيل .

المعماري : بلى . ولم لا . انها سكرتيرتي .
سكرتيرتي السابقة . السابقة . ولقد حذرتها
مع ذلك من ترك الخدمة . كانت تحت
حمايتنا .
بيرانجيه : يا الهي . يا الهي . يا الهي .

المعماري : كانت في المصلحة وهو لا يهاجم
المصلحة . كلا ، لقد أرادت « حرينتها »
وهذا درس لها . لقد حصلت الآن على حرينتها .
كنت أتوقع ذلك

بيرانجيه : يا الهي . يا الهي . المسكينة لم
يتح لها الوقت لكي تقول لي نعم .

المعماري : (مواصلا) بل كنت واثقا من أن هذا
سيحدث لها . الا اذا لم تطلأ أرض الحي
بقدمها ، بمجرد أن تركت المصلحة .

اليمنى، طاولة صغيرة ، وكرسى صغير بدون مسند
وخزانة برفوف عليها بعض الكتب . فوق
سطحها يوجد حاكم قديم .

المعماري : (فى الهاتف) آلو ٠٠٠ ليس هناك
أدلة ٠٠٠ احفظوا التحقيق .
(يضع الهاتف فى جيبه) .

فى البعد الأول ، الى اليسار، الباب وهو يفضى
الى بسطة السلم . نريا قديمة تندلى من السقف :
على الأرض سجادة قديمة ذوى لونها . على الجدار
الأيمن ، مرآة ذات اطراف طراز باروكى ، لا تكاد
تلمع فى بداية الفصل . حتى ان المنفرج فى
بداية الفصل لن يدرك ان هذه مرآة . تحت
المرآة مدفأة عتيقة .

صاحب الحان : (وهو يشرب) : فى صحتك
(يشرب فى قضم السنوتش) .

(ستار)

الفصل الثانى

الديكور

من النافذة التى رفعت ستائرهما، ترى الشارع
ونوافذ الطابق الأرضى المقابل وجانبنا من واجهة
محل للبقالة .

غرفة بيرانجيه . وهى حجرة معتبة ، منخفضة
السقف ، مع منطقة أكثر ضوءا قبالة النافذة .
بجوار هذه النافذة الواسعة المنخفضة يوجد صوان
كالخزانة . الى يمين الصوان ركن مظلم ، فى هذا
الركن الشديد الظلام يوجد مقعد بذراعين طراز
عهد الوصاية (١) وهو فى حالة سيئة للغاية .
حينما ترفع الستار نجد « ادوار » جالسا فوق
هذا المقعد . صامتا . فى بداية الفصل لا يظهر
« ادوار » للمتفرجين لا هو ولا المقعد وذلك بسبب
الظلام الذى يلف حجرة بيرانجيه التى تقع فى
الطابق الأرضى . فى الوسط ، وفى المنطقة الأكثر
اضاءة ، قبالة النافذة ، توجد طاولة كبيرة عليها
دفاتر - وأوراق ، وكتاب ، ومجبرة ، وريشة
كتابة تحاكي ريشة الأوزة .

ديكور الفصل الثانى ثقيل ، قبيح ويتناقض
بشكل صارخ مع انعدام الديكور أو الديكور الذى
يعتمد فقط على الضوء فى الفصل الأول .

عند رفع الستار ، النافذة تضيء بنور باهت
مائل الى الاصفرار على مركز المنصة مع الطاولة فى
الوسط . جدران المنزل المواجهة ذات لون رمادى
قذر . فى الخارج ، الجو معتم ، والبرد يسقط
مع مطر دقيق .

مقعد مريح أحمر اللون ، مستهلك تنقصه
ذراع ويوجد على اليسار طاولة بمسافة متر
واحد . أركان أخرى مظلمة فى الجدار الأيسر .
فى بقية الحجرة ، فى منطقة شبه الظل
الخفيف ، نلمح حدود قطع أثاث عتيقة : مكتب
عتيق ، خزانة بأدراج أعلاها توجد سجادة قديمة
معلقة على الجدار . يوجد أيضا كرسى أو مقعد
بذراعين آخر أحمر اللون . بجوار النافذة الى

ادوار جالس فوق المقعد الوثير ، فى اعلم ركن
من حجرة بيرانجيه الى يمين النافذة . المنفرج
لا يراه ولا يسمعه فى بداية الفصل . سيراه فيما
بعد ، بعد وصول بيرانجيه ، وهو نحيف القامة
شديد الشحوب ، يلبس السواد . ويعلق على
ذراعه اليمنى شريط الحداد ، وفوق رأسه قبعة
سوداء من اللباد ، ويرتدى معطفا أسود ، وحذاء
أسود وقيمصا أبيض ذا ياقة منشأة ، ويضع
رباط. عنق أسود .

بين الحين والحين ، طبعاً بعد وصول بيرانجيه،
يسعل « ادوار » سعلا خفيفا . ومن حين لآخر
ييصق فى منسدل كبير أبيض ، محاط بشريط
أسود يضعه فى رفة داخل جيبه .

(١) يتميز بالبساطة والناثقة .

صوت الرجل : ليست كتابتها هي التي تحملني عن التفكير . وانما ارسالها *

صوت الحارسة : عجبا ... يجب أن تعرف لمن ترسلها ... فلا يمكن ارسالها لأى شخص كان . كذلك لا يجوز ارسالها دائما الى نفس الأشخاص *

صوت الرجل : يجب أن تكسب قوتنا بعرق جبيننا . كما يقول الرسول *

صوت الحارسة : اليوم يوجد تسليم أكثر من اللازم ، لذلك فالأمور لا تسير على ما يرام . حتى الكنس أصبح أشق مما كان من قبل *

صوت الرجل : لابد أن تكسب قوتنا على أية حال . لكي ندفع الضرائب *

صوت الحارسة : ان أفضل مهنة أن يكون الانسان وزييرا . فهؤلاء لا يدفعون الضرائب بل يتقاضونها *

صوت الرجل : هؤلاء المساكين أيضا مضطرون لكسب قوتهم كالناس جميعا *

صوت الحارسة : لعبرى ان الأغنياء هم أيضا فى مثل فقرنا . هذا اذا كان هناك اغنياء هذه الأيام *

صوت الرجل : نعم ، هذه هي الحياة *

صوت الحارسة : نعم ، للأسف ! *

صوت الرجل : نعم ، يا سيدتى *

صوت الحارسة : نعم ، يا سيدى . اننا نرهق أنفسنا ونحملها العنت والمشقة لكي نذهب فى آخر المطاف الى مكان واحد ، لكي ندخل المفرة . هناك زوجى ، فقد مات قبل أربعين عاما ، « تريزور » ، أحرص ... (يبدو أنها ضربت الكلب بالكنيسة لأننا نسمع صراخه المشوب بالأذن . صوت باب يصفق) ارجع مكانك . (مخاطبة السيد طبيعا) الى اللقاء يا سيد « ليلا » انتبه - فالأرض زلقة ، فى الخارج ،

لحظات قبل رفع الستار ، ثم عند رفع الستار ، يسمع ، صوت آتية من ناحية اليسار ، اى من بسطة السلم ، صوت الحارسة :

صوت الحارسة : (وهى تفتى) حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا *

وحينما يكون الجو حارا ، فلأنه بارد . آه لاء ، لاء ، يمكن أن اطل هكذا أكنس الى ما شاء الله ، فهناك قدرة دائمة طوال اليوم بسبب رماد فحمهم وهذا الثلج *

(صوت الكنسة التى ترتطم بالباب ثم يسمع من جديد صوت الحارسة وهى تفتى) :

حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا *

وحينما يكون حارا ، فلأنه بارد *

وحينما يكون الجو باردا ، فلأنه حار *

وحينما يكون حارا ، هل يكون اذن باردا ؟ ماذا يكون الجو اذن حينما يكون باردا ؟

(مع غناء الحارسة تسمع فى ذات الوقت دقات مطرقة آتية من الطابق العلوى ، وجهاز لاسلكى ، ووضوء سيارات نقل وعجلات بخارية تارة تقترب وتارة تتبعد ، وفى لحظة معينة نسمع أيضا وضوء ساحة مدرسة أثناء الفسحة . كل ذلك يأتى مشوها بصورة كاريكاتورية ، فصراخ التلاميذ يجب أن يشبه العواء . وهكذا فان الغرض هو عملية مسخ وتفتيح للوضوء التى يجب أن تأتى مزعجه وكوميديية فى ذات الوقت) *

صوت رجل : (مسبقا بوقع أقدام فى بسطة السلم ، ونباح كلب) : صباح الخير يا سيدتى الحارسة *

صوت الحارسة : صباح الخير يا سيد « ليلا » . تخرج متأخرا اليوم *

صوت الرجل : كان عندى عمل فى المنزل . فمنت . والآن فالحال أحسن . اننى ذاهب الى مكتب البريد ببعض الخطابات *

صوت الحارسة : يالهوا من مهنة عجيبة ... ! دائما غارق فى أوراقك ... لابد وأنت تفكر طول الوقت لكى تكتب خطاباتك *

الأرصفة مبللة تماما . آه . . . هذا الطقس
الملعون .
صوت الرجل : ان الفلسفة . تفيد في معرفة
فلسفة الحياة .

صوت الرجل : صحيح . كنا نتحدث عن الحياة .
يجب أن يكون الانسان فيلسوفاً يا سيدتي
الحارسة . ماذا تريدين . . .

صوت الحارسة : لقد عجتت وخبرت في فلسفة
الحياة .

صوت الحارسة : لا تحدثني عن الفلاسفة . كنت
قد صممت على اتباع ارشادات الزينونيين أهل
التجملد والتقصف . انهم لم يعلونني شيئا ،
ولا حتى « مارك أوربل » فلا جدوى من وراء
ذلك . لم يكن أكثر ذكاء مني أو منك . يجب
أن يجد كل انسان حل لمشكلاته بنفسه . هذا
إذا كانت هناك حلول ، ولكن ليست هناك
حلول .

صوت الرجل : هذه فضيلة ، يا سيدتي الحارسة .
(ضربة من المكتسة أسفل باب حجرة بيرانجيه) .
صوت الحارسة : آه ، لا . لا . لا . ما أقدر هذا
المنزل ! . . . هذا وحل . . .

صوت الرجل : نعم

صوت الرجل : ليس هذا ما ينقص . هيا ، انتي
ذاهب ، هذه المرة فالأمر عاجل . الى اللقاء ،
يا سيدتي الحارسة ، شدى من عزمك . . .

صوت الحارسة : وألا يكون لدينا مشاعر
وأحاسيس ، فأين يضعونها ، هؤلاء ؟ ان هذا
لا يدخل في نطاق قيمنا . ماذا كنت أستفيد
منها في كس الدرج ؟ .

صوت الحارسة : شكرا ، يا سيدى « ليلا » (باب
الخارج يصفق) آه ، ما أخبثه هذا المعتوه ،
سيحطم الباب ، لست أنا التي سادفم ثمنه .

صوت الرجل : أنا شخصيا لم أقرأ الفلاسفة .

صوت الرجل : (متأدبا) هل قلت شيئا ياسيدتي
الحارسة ؟

صوت الحارسة : فعلا، أنت على حق . ان الفلسفة
تصلح للدعائل وأنايبب الاختبار . لكي
تكسيها ألوانا ، بل ولا حتى هذه أيضا .

صوت الحارسة : (أكثر تأدبا ، وبلسان معسول)
أبدا يا سيد « ليلا » اننى أتحدث هكذا وحدى ،
لكى أتعلم الكلام تضييعا للوقت .
(ضربة من المكتسة أسفل باب حجرة بيرانجيه)

صوت الرجل : لا يجب أن نقول ذلك .

صوت الرجل : خيل الى أنك تناديننى . آسف .

صوت الحارسة : الفلاسفة لا يصلحون الا لنا
نحن معشر الحارسات .

صوت الحارسة : ان الانسان يخطئ . يا سيدتى
هذا يحدث . . . لا بأس
(باب الدخول يصفق بعنف مرة أخرى) .
لقد راح وانصرف . . . آه ، مهما قلنا له نفس
الشيء ألف مرة ، فهو لا يفهم ويصفق الأبواب
كانه أصم . . . انه يتظاهر بالصمم ، فهو
يسمع جيدا .

صوت الرجل : لا يجب أن نقول ذلك ، يا سيدتى ،
فهم يصلحون للناس جميعا .

صوت الحارسة : أنا أعرف ما أقول . أنت لا تقرا
الا الكتب القيمة أما أنا ، فاننى أقرأ الفلاسفة ،
لأننى لا أملك المال ، فلاسفة بضمن زهيد وأنت
أيضا اذا لم تكن تملك المال ، ولكنك تملك
حق دخول المكتبات فأنت تملك الخيار
واننى أسألك أنت يا من تصرف كل شيء
ما فائدة ذلك ؟

(تفسنى) :

حينما يكون الجو حارا ، لا يكون باردا
(نباح مكتوم يصدر عن كلب) .
أخرس يا تريزور . . . آه ، ما أحقر هذا الكلب
! . . .

- صوت السائق :** (فى الشارع) لماذا لا تخاطبني بصيغة الاحترام ؟
- صوت الحارسة :** أه ، لقد عرفت . الآنسة كولومبينا . لعلها صديقة السيد بوليسون ؟
- صوت السائق :** (فى الشارع) : يا سافل ... يا صرامح ...
- صوت الرجل الثانى :** نعم ... هو ذلك ... بيليسون .
- صوت الحارسة :** بيليسون ، بوليسون ، لافرق .
- صوت السائق :** (فى الشارع) ألا تستطيع أن تكون مؤدبا ؟ يا رمة ...
- صوت الحارسة :** إذن ، فهى تلك الصهباء ، اذا كانت هى ، فانها تسكن هنا كما قلت لك .. كان يجب أن تتكلم بوضوح .. خذ المصعد ..
- صوت السائق :** (فى الشارع) يا سافل ، يا قليل الأدب ...
- (الأصوات المختلفة للمصعد الذى يصعد . والمذياع - والسيارات فى الشارع ، ثم عجلة بخارية بفرقتها - فى لحظة يظهر سائق العجلة البخارية وهو يمر فى الشارع أمام النافذة)
- صوت الحارسة :** (عاليا) لا تنس أن تغلق باب المصعد - (مخاطبة نفسها) انهم لا يفكرون فى ذلك أبدا ، خصوصا الأجانب . (تفسنى)
- لا نتقدم ، طبعاً ، ونحن نطأ الأرض بأقدامنا دون أن نتحرك .
- فيل نتقدم فعلاً ، اذا غيرنا مكاننا ؟
- (يسمع صفق باب سكن الحارسة ، فقد دخلته ، نباح الكلب . صوت الحارسة مكتوماً : طبعاً ، طبعاً - يا صغرى « تريزور » ... أين سكرك ؟ خذ - ها هو ذا سكرك ... (نباح) خرش ... (عواء الكلب)
- (من ناحية اليسار - فى الشارع يظهر اثنان من المارة تلمحهما من خلال النافذة . يجوز أن
- انتظر ، سترى ، خذ ضربة طيبة على بوزك . (يسمع باب السكن وهو يفتح ، عواء الكلب صفق الباب نفسه) .
- صوت رجل ثان :** (مسبوقة بوقع أقدام ، بلكنة أجنبية خفيفة) صباح الخير يا سيدتى الحارسة . الآنسة « كولومبينا » تسكن هنا ؟
- صوت الحارسة :** أنا لا أعرف هذا الاسم . لا يوجد أجنبى فى المنزل . لا يوجد سوى فرنسيين ...
- صوت الرجل الثانى :** (فى نفس اللحظة يسمع صوت المذياع مرتفعا جدا وأتيسا من أعلى) . ولكنهم قالوا لى انها تسكن الطابق الخامس من هذه العمارة .
- صوت الحارسة :** (صائحة حتى يمكن سماعها) قلت لك اننى لا أعرف هذا الاسم .
- صوت الرجل الثانى :** ماذا تقولين يا سيدتى ؟ (يأتى من جهة اليمين ، من الشارع ، وضوا، سيارة نقل نفرمل بعد ثائيتين على حين فجأة) .
- صوت الحارسة :** (صارخة أيضا) أكرر لك اننى لا أعرفها .
- صوت الرجل الثانى :** اليس هذا هو المنزل رقم ١٣ شارع الدوزين ؟
- صوت الحارسة :** (بنفس الأداء) ماذا ؟
- صوت الرجل الثانى :** اليس هذا رقم ١٣ ...
- صوت الحارسة :** (صارخة) لا تزق هكذا ، اننى اسمعك طبعاً هذا هو رقم ١٣ شارع ١٣ . ألا تقرأ الفرنسية ؟ هذا مكتوب على اللافتات .
- صوت الرجل الثانى :** إذن فهنا تسكن الآنسة كولومبينا .
- صوت سائق النقل :** (فى الشارع) تعلم القيادة .
- صوت الحارسة :** أنا أعرفها خيرا منك .

الشيخ الأول : ومتى عرفتهم ، هؤلاء الاشخاص اللامعين ؟

المشرد : (بنفس الأداء) حينما تركت البحرية ••• (فيما يتطلع صوب نوافذ الطوابق العليا ، يتوجه ناحية اليسار ويختفى) •

الشيخ الثاني : فيما مضى من الزمان ، فيما مضى من الزمان •••

الشيخ الأول : هل لا تزال تراهم الآن ، أحيانا ؟

البقال : (خارجا من الدكان المقابل ، نائرا يرفع رأسه الى نافذة الطابق الأول) • ايه ، سيدتى ؟

الشيخ الثاني : آه •• يا عزيزى • لم يعد هناك أحد من هؤلاء الاشخاص اللامعين ••••• (يرى وهو يختفى جهة اليمين ، يسمع) : لقد اختلفوا • لم أعد أعرف منهم اليوم اثنين ••• من الاشخاص اللامعين •••

البقال : ايه ، سيدتى ••• من تظنيننى ؟

صوت الشيخ الثاني : ••••• سوى اثنين • أحدهما على المعاش ، والثانى مات • (الشيخ الأول يختفى أيضا) •

البقال : (بنفس الأداء) • كلا ••••• ولكن من تظنيننى يا سيدتى ؟

صوت المشرد : (مغنيا) :

« قائد السفينة الحربية ••••• »

البقال : (بنفس الأداء) من تظنيننى ؟ انسى تاجر ، يا سيدتى ، ولا أبيع الفتيل • (يعود الى داخل الدكان نائرا) •

صوت المشرد : (مبتعدا) : « نادانى وقالى لى

تزوج الجرائية •

اذا كان قلبك يميل اليها •••

صوت الشيخ : (مبتعدا) حتى لو كان بعضهم على قيد الحياة ، فلن نلاحظهم • فان اللامعين لم

نسمعها فقط وهما يتخاطبان ، دون أن نراهما • ومع ذلك فالأفضل رؤيتهما • انها شيخان ، محطمان تماما ، يسيران بصعوبة ، بخطى قصيرة ، مستعنتين بعضاتين) •

الشيخ الأول : يا له من جو ردىء ! •

الشيخ الثاني : يا له من جو ردىء ! •

الشيخ الأول : ماذا تقول ؟

الشيخ الثاني : يا له من جو ردىء - ماذا كنت تقول ؟

الشيخ الأول : كنت أقول : يا له من جو ردىء •

الشيخ الثاني : استند على ذراعى حتى لا تنزلق •

الشيخ الأول : استند على ذراعى حتى لا تنزلق •

الشيخ الثاني : لقد عرفت فى حياتى أشخاصا لامعين جدا •

المشرد : (يظهر من الناحية اليمنى على الرصيف المقابل • يعنى) حينما تركت البحرية ••• (ينظر الى أعلى نحو النافذة حيث يمكن أن تسقط قطع النقود) •

الشيخ الأول : ماذا كان يصل هؤلاء الاشخاص اللامعون ؟

الشيخ الثاني : كانوا يلعبون كثيرا •

المشرد : « تزوجت بحرائية » •

الشيخ الأول : وأين كانوا يلعبون ، هؤلاء الاشخاص اللامعون ؟

(المشرد يكرر نفس الشئ) •

الشيخ الثاني : كانوا يلعبون فى المجتمع ، كانوا يلعبون فى المنتديات ••• كانوا يلعبون فى كل مكان •

صوت الضخم : (فى الشارع) كنا على ارتفاع ستة آلاف متر ، فجأة ، رأيت جناح طائرتنا ينفصل .

صوت آخر : (رقيق) : أعز بالله ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسي ، حسنا، بقى جناح آخر . وتجمع الركاب كلهم فى جانب واحد ليحفظوا توازن الطائرة التى كانت تطير بجناح واحد .

الصوت الرقيق : وهل شعرت بالخوف ؟

الصوت الضخم : انتظر ... وفجأة فقدت الطائرة جناحها الآخر ومحرقاتها ... ومراجها ... وكنا على ارتفاع سبعة آلاف متر .

الصوت الرقيق : اى ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسي : لقد هلكتنا ، هذه المرة . (الصوت يتعد) لقد هلكتنا ، لا شئ، يمكن عمله ... هل تعرف كيف نجونا ؟ اتحدثك أن تعرف .

صوت آخر فى الشوارع : الموزعون الصبيان الثمانية والخمسون الذين عندنا يضمعون وقتنا كثيرا حينما يذهبون للتبول . خمس مرات فى المتوسط كل يوم يعطون عمليات التوزيع ليقضوا حاجة . وهذا الوقت لا يخصم من أجورهم . انهم يستغلونه ، فلا بد من تنظيمهم يجب أن يتبولوا مرة واحدة كل شهر ، بالدور، خلال أربع ساعات ونصف بدون انقطاع . وهذا من شأنه أن يقتصد ويوفر عمليات الذهاب والاياب التى تكلفنا الكثير . ان الجبال أيضا يمكنها أن تخزن المياه .

الصوت الأول : (آتيا من أسفل) أخذت القطار وتوجهت الى مقصورتى ، وجلست فى مكانى وكان محجوزا . وتحرك القطار . وفى نفس اللحظة وصل السيد الذى كان يحجز نفس المكان ونفس الرقم الذى أحجزه أنا . وبدافع

يعودوا يلعبون . (من جهة اليمين ، وضواض ساحة المدرسة أثناء الفسحة التى كانت تسمع خافتة قبل لحظة تضاعف من شدتها . رنين الجرس) .

صوت المعلم : الى الصف ... الى الصف ... الى الصف ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : سكوت ... وقع أقدام ، صياح ، وضواض أدرج ... الخ من جهة اليمين) . سكوت ... سكوت ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان (فى المدرسة ، الأولاد لزمو الصمت) .

صوت المعلم : درس التاريخ : حضر ممثلو الشعب أمام أسوار قصر الملكة ماري انطوائيت وصاحوا قائلين :

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : صاحوا قائلين : لم يعد لدينا فطير ، يا صاحبة الجلالة ، فاعطينا فطيرا . فاجابت الملكة : لم يعد هناك فطير .

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : لا يوجد فطير ، فليس أمامكم الا أن تأكلوا الخبز . حينئذ رأت غضبة الشعب . وقطع رأس الملكة . وحينما رأت الملكة نفسها بدون رأس ، غضبت غضبا شديدا أميبت على أثره بنقطة لم تعش بعدها على الرغم من الأطباء، الذين لم يكونوا على جانب كبير من الكفاءة فى ذلك العصر .

صوت : (فى الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

العجوز الثاني : أولم يقدموا لك لحم ديك بالنيبيذ ؟

العجوز اذول : بل . ولكنهم لم يخبروني بأنه ديك بالنيبيذ ، لذلك لم أجد طيبا وأنا أكله .

العجوز الثاني : وهل كان ديكا بالنيبيذ ؟

العجوز الاول : كان ديكا بالنيبيذ . ولكننى لم أعرف ، لذلك كان عشاء غير ناجح .

العجوز الثاني : ليتنى دعيت مكانك ، لأننى ، أنا ، أحب العشاء غير الناجح .
(العجوزان يخفیان)

صوت في الشارع : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت : (آتيا من اليمين) لابد من مناقشة مشكلة تمويلنا .

صوت من اعل : هل عرض الموضوع على وفد مندوبى الوفود ؟

صوت : (آتيا من اليسار) لابد من مناقشة مشكلة تمويلهم .

صوت من اعل : لابد من مناقشة مشروع تمويل موزعيننا الصبيان .

صوت آخر : (من اليسار) كلا ، فقد حلت المشكلة بواسطة نيابة وفد المندوبين .

صوت : (من اليمين) ماذا تريدون . الانتاج هو الانتاج . لابد من اعادة التفكير فى الموضوع . اعادة التفكير فيه من الأساس .

الصوت : (من اليسار) اننا بما عندنا من كوترومتر وفيسمتر وبارامتر وبيريمتر سنشكل قاعدة تنظيمية - لجنة مشتركة . . .

صوت من اعل : ان المتر والبيريمتر سيشكلان لجان أعمال من شركات مباشرة الأعمال الذين سيشكلون جماعات اجتماعية .

من الشهامة تنازلت له عن مكاني ، وذهبت الى المر ، ولم يشكرنى الا بتكلف . ومكث واقفا ساعتين . وبعد الساعتين توقف القطار فى احدى المحطات ، ونزل السيد من القطار . فعدت الى مكاني لانه كان مكاني فى بادئ الامر . ومرة أخرى تحرك القطار وبعد ساعة توقف القطار فى محطة أخرى . واذا بالسيد يصعد مرة أخرى ويريد ان يسترد مكانه . قانونيا ، هل له الحق فى ذلك ؟ المكان كان مكاني ، ومكانه هو أيضا ، ولكنه كان يزعم أنه يملك حق الشاغل الثاني . ورفعنا قضية . وقال لى القاضى : « ان لديه امتيازات اضافية لان هذا السيد كان مطرانا وناقدا ، وأنه - تواضعا منه ، لم يعلن عن مركزه » .

صوت آخر من اسفل : من كان ذلك السيد ؟

الصوت الاول من اسفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورغان .

صوت آخر من اسفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورغان .

صوت آخر من اسفل : وماذا فعل ليلىح بالقطار ؟

صوت من الشارع : (أقرب) : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

الصوت الاول من اسفل : لقد اختصر الطريق .

(العجوزان يعدان للظهور من الناحية الأخرى، فى الشارع ، أى من ناحية اليسار) .

العجوز الاول : دعونى الى مأدبة العرس ، طبعاً . . . لم أكن مسرورا ، لأننى ، شخصيا لا أحب الا لحم الديكة بالنيبيذ .

صوت سيبة : (فى المدخل) أنت أيضا ،
تصفيقه أحيانا • وأنا لم أتعهد ذلك •

صوت الحارسة : صحيح ، ولكن اذا كنت
أنا أفعل ذلك فلأنى لا آخذ حذرى واحتياطى •

المتشرد : (فى الشارع ، يتطلع صوب النوافذ)
تحياتى ، أيها السادة والسيدات شكرا أيها
السادة والسيدات • (يبرطم لأن قطع النقود
لا تسقط) • انهم ليسوا كراما ، آه •
أعوذ بالله ••

صوت الحارسة : (تغنى) « حينما يكون الجو
حارا فلأنه بارد » •

المتشرد : (بينما تردد الحارسة نفس اللازمة ،
يعبر الشارع فإذا دراجة بخارية تحف به من
الخلف وهى تتلطف بأقصى سرعة • يسمع
صوت الراكب وهو يقول : « يا جنس •• »)
فكن اذن زوجا صالحا •
(اقترب الآن من النافذة تماما وبينما يدندن) :
« ولكن خذ حذرك •• »
ولكن خذ حذرك ••

ينظر من النافذة ، داخـن حجرة بيرانجيه
لاصقا وجهه وأنفه الذى يتبطط على زجاج
النافذة المغلقة) •

الحارسة : (تظهر على الرصيف الذى تكسه
وهى تدندن ثم تصطدم بالمتشرد) : ماذا
تفعل هنا ، أنت ؟

المتشرد : أغنى •

الحارسة : انك توسخ الزجاج • هذا ساكن
عندى •• وأنا التى أقوم بتنظيفه •

المتشرد : (ساخرا) أوه •• عفوا ، ياسيدتى
لم أكن أعرف • لا يجب أن تفضى •

الحارسة : هيا ، انصرف ، ولا تطل فى الكلام ••

صوت من اليمين : هناك المبدأ التنظيمى الأساسى
ووجهة النظر التنظيمية للكيان الأعلى •

صوت من اليسار : والثمانية والخمسون موزعا
من الصبيان الذين عندنا ؟

صوت من أعلى : بعد العمل ، يجب تنظيم الراحة •
صوت من أسفل : راحة حازمة جدا •

صوت من اليسار : لابد من قهر الراحة
واغتصابها •

(لمدى لحظات ، ضباب كثيف يخيم على المسرح ،
فى هذه الأثناء الضوضاء الخارجية تخفت ،
لا نسمع سوى مقاطع من كلمات غير واضحة) •

صوت الحارسة : (بعد سماع صفق أبواب فى
المدخل) آه ، حينما يختلط الضباب بدخان
المصنع ، لا نسمع شيئا •

(صوت قوى جدا لصفارة مصنع) • ولحسن
الحظ ، هناك الصفارات (الضباب يتبدد ،
ويظهر فى الجانب الآخر من الشارع المتشرد
الذى يغنى) :

صوت المتشرد : نائب القائد •

نادانى وقال لى

تزوج البحرانية

(ضوضاء الشارع أصبحت بعيدة لتسمع
بالأداء التالى) •

المتشرد : لقد كنت بحارا صالحا

فكن اذن زوجا صالحا

(يسمع فى المدخل صفق باب) •

صوت الحارسة : (بينما يدندن المتشرد ويتطلع
صوب النوافذ التى من المفروض أن تسقط
منها قطع النقود ، وبينما يخلع قبعته العتيقة
الفائرة ويحيى فى الفضاء ، ويتقدم نحو النافذة
ويستقر وسط الشارع) •
لا تصفق الباب هكذا •

صوت الحارسة : لايمكن أن يكون خرج • فانا أعرف عاداته على أية حال • انه يسكن عندي • ثم اننى أقوم بترتيب شفته • وأمسح زجاجها •

صوت الساعى : حوالى ••
(يسمع طرق شديد ، ضربات متكررة ، على باب حجرة بيرانجيه) •

صوت الحارسة : (التى تطرق الباب) ياسيد بيرانجيه ، ياسيد بيرانجيه •

صوت الساعى : ألم أقل لك ؟ ••

صوت الحارسة : هذا شئ غريب •• لايمكن أن يكون قد خرج • لعله نائم • ولكن ليس هذا من عاداته •• اطرق بشسة •• أنا قادمة لأرى بنفسى •

(الساعى يواصل الطرق • الحارسة تظهر أمام النافذة ، تلصق على الزجاج وجهها الدميم بطيئته ، فيزداد دمامة بسبب فطوحته على الزجاج) •

الحارسة : ياسيد بيرانجيه • أرى •• رد ياسيد بيرانجيه •• (فى نفس الوقت يسمع الساعى وهو يطرق الباب •

صوت الساعى : ياسيد بيرانجيه ، برقية ، ياسيد بيرانجيه •

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ، برقية لك •• ، عجباً (وقفة) أين يسكن أن يكون إذن ؟ لا يمكث فى داره أبداً •• (تطرق من جديد على النافذة ، بينما لا تزال تسمع دقات الساعى على الباب) • ناس تنتزه ، ليس لديهم ما يعملونه ونحن نتعب ونكد •• انه ليس هنا •• (تختفى ، المفروض انها بجوار المدخل ، يظهر فى ركن النافذة ذراعها ومقبض مكنتتها يتحركان) •

صوت الساعى : اذا لم يكن هنا ، فهو ليس

المتشرد : (بنى من السخريه وهو سكران تقريبا) لقد سمعت هذا أكثر من ألف مرة • أنت مبتذلة جدا ، ياسيدتى •

الحارسة : (مهددة اياه بالكنسة) سأعلمك كيف تحلم على الآخرين •

المتشرد : لاداعى ، ياسيدتى • انى ذاهب ، ياسيدتى ، آسف •
(يتعذر ، يسمع وهو يندفن) :
حينما تركت البحرية تزوجت تزوجت البحرانية •

الحارسة : (وهى لاتزال فى الشارع ، بجوار النافذة تلنفت فجأة بعد سماع نباح كلبها) اخرس •• ساعى البريد (مخاطبة الساعى) لمن هذا ؟ ايها الساعى ؟

صوت الساعى : هذه برقية للسيد بيرانجيه •

الحارسة : بالطابق الأرضى • الى اليمين •

صوت الساعى : شكراً •

الحارسة : (مهددة بمكنتتها فى اتجاه المتشرد الذى لم نبد نراه) سافل (وهى تهز كتفيها) • ليس بحريا أكثر منى • (يسمع الساعى وهو يطرق باب بيرانجيه ، بينما تكنس الحارسة الرصيف) • أه من براز الكلاب ، ليس كلبى الذى يفعل هذا •

صوت الساعى : انه لايجيب •

الحارسة : (مخاطبة الساعى الذى لانراه) • اطرق بشدة فهو موجود •

صوت الساعى : قلت لك انه لايجيب •

الحارسة : انه حتى لايعرف كيف يطرق الباب •• (يختفى فى المدخل)

ذلك • جاءتك برقية •• (وقف ، برانجيه يتوقف عن فتح الباب ، لا بد وأنه يفسراً البرقية) لعل الأمر ليس عاجلاً ؟ لقد قرأتها • انه تاجر العاديات • يطلبك على عجل • لا يجب أن تزج نفسك • (يسمع من جديد صوت المفتاح في الباب • باب حجرية برانجيه ، يفتح في هدوء ، تسمع الحارسه وهى تبرطم فى غضب بكلمات غير مفهومة ، وتصقق باب مسكنها • كما يسمع اثنين كلبها ، يظهر شبح برانجيه فى شسبه الظلام الذى يكتنف الحجرية • يتقدم بخطى بطيئة نحو منتصف خشبة المسرح • السكون شامل • برانجيه يضغط على النور الكهربى ، المسرح يضى • تلمح برانجيه فى ركنه وقبعته فوق رأسه ، وهو يرتدى معطفه ، وحقيته عند قدميه ، ادوار يسعل • برانجيه يفاجأ بسعال ادوار اولاً ثم برؤية ادوار نفسه • فى ذات الوقت تقريبا ، فيرتد الى الوراء) •

برانجيه : (مذعورا) آه ، ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : (بصوت رقيق • حاد قليلا ، يكاد يكون صوت طفل ، وهو يسعل وينهض ملتقفا حقيته التى يسكها بيده • الجو ليس حاراً عندك • (ييصق فى منديله ، ليفعل ذلك ، وضع من جديد حقيته ، وأخرج من جيبه يده اليمنى وهى متقلصة قليلا وأقصر من اليد الأخرى بشكل ملحوظ ثم يطوى ، بعناية ، وينظم ، مندبله ويعيده الى جيبه ، ويتناول حقيته) •

برانجيه : لقد أفزعتنى •• لم أكن أتوقع زيارتك • ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : كنت أنتظرك (وهو يعيد يده القصيرة الى جيبه) • صباح الخير يا برانجيه •

برانجيه : كيف دخلت ؟

ادوار : من الباب ، طبعاً • لقد فتحت الباب •

هنا • كنت تقولين انه يمكث طوال الوقت فى داره •

صوت الحارسه : أنا لم أقل ذلك أبداً • أعطيت البرقية • وسأعطيه اياها • (تختفى تماما) أنا التى أنظف له زجاج النافذة •

صوت الساعى : ليس من حقى أن أعطيك اياها ، لا أستطيع ••

صوت الحارسه : احسن • احتفظ بها •

صوت الساعى : سأعطيك اياها على كل حال ، هامى ذى •

صوت الحارسه : سيحتجتم على اذن أن أتقرب وصوله •• آه أعوذ بالله •

(وقفة ، الضوضاء توقفت فجأة ، بعد أن توقف بالتدريج آخر صوت للصفارة • يجوز أن نسمع مرة أخرى الحارسه وهى تعنف كلبها للمرة الأخيرة ويتبع ذلك نباح الكلب • لحظات صمت • ثم يمر فى الشوارع وفى مستوى النافذة ، آتياً من ناحية اليمين ، برانجيه الذى يعود الى داره • يرتدى معطفه • ويمسك فى يده اليمنى وفى عصبية ، قبعة التى يؤرجحها بشدة • ويسير مطأطأة الرأس • بمجرد أن تجاوز مجال النافذة ، تسمع خطواته فى المدخل • يسمع المفتاح وهو يدور فى الباب) •

صوت الحارسه : (فى أدب جزم) آه ، هانت ذا ، ياسيد برانجيه • هل قمت بنزهة طيبة ؟ حسناً فعلت بالترريض واستنشاق الهواء • فانت فى حاجة الى ذلك •

صوت برانجيه : صباح الخير ، ياسيدتى •

صوت الحارسه : اذا كنت قد تنزهت ، فذلك لأنك خرجت • لكننى لم أسمعك وأنت تخرج • لماذا لم تخبرنى ، انك لم تترك المفتاح لكى أنظف لك الحجرية • كيف أعرف ؟ كنت أود

- بيرانجيه :** كيف فعلت ذلك ؟ المفاتيح معى .
ادوار : (يخرج من جيبيه مفاتيح ، يعرضها على بيرانجيه) . وأنا أيضا .
 (يعيد المفاتيح الى جيبيه) .
- بيرانجيه :** كيف حصلت على هذه المفاتيح ؟
- ادوار :** ولكن .. أنت نفسك الذى أعطيتنى أياها ذات يوم . لكى أحضر عندك حينما أريد وأنتظرك ، فى حالة غيابك .
- بيرانجيه :** (باحنا فى ذاكرته) أنا ، أعطيتك هذه المفاتيح ؟ .. متى ؟ .. أنا لا أتذكر ذلك .. أبدا ..
- ادوار :** ومع ذلك فانت الذى أعطيتنى إياها . وكيف يمكننى أن أحصل عليها ، بغير هذه الطريقة ؟
- بيرانجيه :** أمر عجيب ، يا عزيزى ادوار . النهاية ، مادمت تقول ذلك ..
- ادوار :** أؤكد لك .. عفوا ، يا بيرانجيه ، اننى أعيدها لك اذا كان يضايقك أن احتفظ بها معى .
- بيرانجيه :** اوه .. كلا .. كلا .. احتفظ بها ، يا ادوار . احتفظ بها مادامت معك . اعذرنى ، فان ذاكرتى ضعيفة . أنا لا أذكر اننى أعطيتها لك .
- ادوار :** بلى ، على أية حال .. تذكر ، كان ذلك فى العام الماضى ، أعتقد ذلك . يوم أحد ، حينما ..
- بيرانجيه :** (مقاطعا) الحارسة لم تخبرنى بانك تنتظرنى .
- ادوار :** لعلها لم تلمحنى ، أنا آسف ، فلم أكن أعرف أنه يجب أن أطلب منها الاذن بالحضور عندك . ألم تقل لى أنت ان هذا ليس ضروريا . ولكن اذا كنت لا ترغب فى زيارتى ..
- بيرانجيه :** أنا لا أقصد ذلك . ان وجودك يسرنى دائما .
- ادوار :** أنا لا أريد أن أزعجك .
- بيرانجيه :** أنت لا تزعجنى أبدا .
- ادوار :** أشكرك .
- بيرانجيه :** ان ضعف ذاكرتى هو الذى يحزننى .. (محدثا نفسه) ومع ذلك ، نان الحارسة لم تفارق المنزل هذا الصباح .. (مخاطبا ادوار) ماذا بك ؟ انك ترتعش .
- ادوار :** نعم ، فعلا . أشعر أننى لست على ما يرام . أشعر بالبرد .
- بيرانجيه :** (يتناول يد ادوار النصيحة ، فى حين يدس ادوار يده الأخرى فى جيبيه) . أنت لاتزال محموما . تسعل وترتعد . وجهك شاحب تماما . وعيناك ملتهبتان .
- ادوار :** الرئتان .. لاتستقيمان .. منذ أصبت بهذا المرض .
- بيرانجيه :** والتدفئة رديئة جدا فى هذا المنزل .. (دون أن يخلع معطفه ينهب ويندس فى كرسى ويثر بجوار الطاولة ، بادى القسم والاكتئاب فى حين يمكث ادوار واقفا) .
 اجلس يا ادوار .
- ادوار :** شكرا ، شكرا جزيلا (يعود الى الجلوس) فوق الخزائنة ، بجوار النافذة ، وهو يضع ، فى حذر ، حقيبته الى جواره ، فى متناول يده ، سيببدو عليه دائما أنه يلاحظها ويراقبها ، لحظة صمت ، ثم حينما يلاحظ اكتئاب بيرانجيه الذى يزفر : أراك حزينا ، وتبدو مشغولا مهموما .
- بيرانجيه :** (محدثا نفسه) ليتنى كنت مهموما وحسب ..

- ادوار :** أنتوكز مريضا أنت أيضا ؟ ماذا جرى ؟
هل حدث لك شيء ؟
- بيرانجيه :** كلا .. كلا .. أبدأ .. أنا هكذا ..
لست متهيجا بطبيعتي .. بررر .. أنا أيضا
أشعر بالبرد .
(يفرك يديه)
- ادوار :** من المؤكد أن شيئا حدث لك . فانت
أكثر عصبية من المعتاد ، أنك مضطرب للغاية
أخبرني ، إذا لم أكن فضوليا ، فهذا سيهدى
من روعك .
- بيرانجيه :** ينهض ، يتقدم ، فى عصبية ، يضع
خطوات (يوجد سبب *
ادوار : ماذا حدث ؟
- بيرانجيه :** أوه ، لا شيء بالمره .. بالمره ..
ادوار : أريد فنجانا من الشاي ، إذا أمكن .
- بيرانجيه :** (على حين فجأة ، باللهجة التراجيديه
الخاصة بالاعترافات الخطيرة) :
عزيزى ادوار ، اننى محطم ، يائس ، لا سبيل
الى عزائى .
- ادوار :** (دون أن يغير نبرة صوته) محطم ،
من ماذا ؟ يائس من ماذا ؟
- بيرانجيه :** خطيبتى قتلت .
- ادوار :** ماذا ؟
- بيرانجيه :** خطيبتى قتلت ، هل سمعت ؟
- ادوار :** خطيبتك ؟ أنت خاطب . اذن ! لم يسبق
أن حدثتني عن مشروعات زواجك . تهنتنى
لك . وعزائى أيضا . من كانت خطيبتك ؟
- بيرانجيه :** الحقيقة .. لم تكن خطيبتى بالضبط .
.. انها فتاة ، فتاة كان من الممكن أن تصبح
خطيبتى .
- ادوار :** آه ، هو ذاك اذن ..
- بيرانجيه :** فتاة جميلة ، ودعية ، رقيقة ، طاهرة
كالملاك . شىء فطرح ، فطرح قطع .
- ادوار :** منذ متى عرفتها ؟
- بيرانجيه :** ربما منذ الأزل . بالتأكيد منذ هذا
الصباح .
- ادوار :** الموضوع حديث .
- بيرانجيه :** لقد انتزعوها منى .. انتزعها ..
اننى (حركة بيده) .
- ادوار :** طبعاً هذا شىء مؤلم .. هل لديك شاي ،
لو سمحت ؟
- بيرانجيه :** سامحنى ، اننى لم أفكر فى ذلك ..
مع هذه المناسبة التى تمرق حياتى .. نعم ..
نعم .. عندى ..
- ادوار :** اننى أقدر حالتك .
- بيرانجيه :** أنت لانتستطيع أن تفهم .
- ادوار :** أوه ، بلى .
- بيرانجيه :** لا أستطيع أن أقدم لك الشاي . فقد
تعفن . كنت قد نسيت .
- ادوار :** اذن ، كأساً من النبيذ ، لو سمحت ..
اننى أرتعد من البرد . (بيرانجيه وهو يتكلم
يتناول زجاجة ، ويملا كوباً صغيراً لادوار
ويقدمه اليه) .
- بيرانجيه :** سستظل توحشنى الى الأبد . حياتى
انتهت . هذا جرح لن يلتئم أبداً .
- ادوار :** انك متأثر للغاية يا صديقى المسكين
(وهو يتناول الكأس) . شكراً .. (بلهجة
غير مكترثة) . صديقى المسكين .
- بيرانجيه :** ياليت الأمر يقتصر على ذلك ، ياليت
الأمر يقتصر على قتل هذه الفتاة المسكينة .

لها وجود • ان مشكلتك معقدة ، بلا جدوى •
نعم لقد كنت دائسا تبدي الاستياء وعدم
الرضى ، وترفض الاذعان والانصياع •

بيرانجيه : ذلك لاننى اختلفت •• اننى لا أتنتفس
الهواء الذى من المروض ان أتنتفسه •

ادوار : (وهو يسعل) اعتبر نفسك سعيدا
لأنك لست عليل الصحة ، ولست عاجزا
أو مريضا •

بيرانجيه : (دون أن يدرك ما يقوله له ادوار)
كلا • كلا • لقد رأيت ، لقد ظننت أننى بلغت
شيئا •• شيئا أشبه بعالم آخر • أجل ،
الجمال وحده هو الذى يستطيع أن يفتيح
أزهارا للربيع الى مالا نهائية •• الأزهار
الخالدة •• وأسفاه ، لم يكن ذلك الا نورا
كاذبا •• ومن جديد ، من جديد ، تردى كل
ذلك فى الهوة السحيقة •• فى لحظة واحدة ،
فى لحظة واحدة •• الزلّة نفسها ، التى تتكرر
•• (كل ذلك يقال بلهجة خطابية ، بين الجدد
والهزل) •

ادوار : أنت لا تفكر الا فى نفسك فقط •

بيرانجيه : (يثنى من الغضب) كذب •• كذب •
أنا لا افكر فى نفسى فقط فليس من اجلى أنا
•• اوليس من اجلى أنا فقط أتعذب الآن
وأرفض الانصياع • ان لحظة معينة تحصل
لا نستطيع عندها ان نقبل الامور الرهيبة التى
تقع فى الحياة ••

ادوار : ولكن هذا هو نظام العالم • مثلا •
أنا مريض •• وأنا راض بنصيبى قانع به ••

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) ان هذا ينقل كاهلك ،
ينقل كاهلك بطريقة رهيبة خاصة حينما
تكون قد اعتقدت أنك لمحت شيئا •• حينما
تكون قد اعتقدت أنك يمكن أن تتعلق بالأمل
•• آه •• آه •• أما الآن فم أعد أستطيع
•• اننى متمتع •• لقد ماتت • لقد ماتوا ••

هل تعلم أن أمورا ، رهيبة تقع فى العالم ،
فى مدينتنا ، أمورا رهيبة •• تفوق الخيال ••
على مقربة من هنا •• نسيبا على مقربة من
هنا •• وأديبا ، هنا بالذات ، هنا •• (يدق
على صدره • ادوار يشرب ، بغض • يسعل)
أنت لست على ما يرام ••

ادوار : لا شئ • انه قوى • (يواصل السعال)
لايد وأنى شرقت •

بيرانجيه : (وهو يدق على ظهر ادوار ليوقف
السعال ويأخذ الكوب بيده الأخرى) لقد
ظننت أننى عثرت من جديد على كل شئ •
(مخاطبا ادوار) ارفع رأسك انظر الى
السقف • ويتوقف السعال •• (يواصل)
كل ما كنت قد فقدته ، كل ما لم أفقده ،
كل ما كان فى حوزتى ، كل ما لم يدخل فى
حوزتى أبدا ••

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه الذى يواصل الدن
على ظهره) شكرا •• كفى •• أنك تؤلمنى ••
كفى أرجوك •

بيرانجيه : (وهو يذهب ليضغ الكوب على
الطاولة ، بينما يصفق ادوار فى مندبيله) :
ظننت أن الربيع قد عاد الى الأبد وأنى
عثرت على ما لا يمكن العثور عليه ، الحلم ،
الفتحاح ، الحياة ، كل ما فقدناه فى حياتنا •

ادوار : (وهو يسعل) : نعم ، طبعاً •

بيرانجيه : كل الآمال المبهمة ، كل ما نتوق اليه
ولانعرفه ، من أعماق ، أعماق نفوسنا ، حتى
دون أن ندرك ذلك •• آه ، ظننت اننى ملكت
كل شئ •• كانت أرضا بكرًا • ذات جمال
سحري •

ادوار : أنت دائما تبحث عن الأثنياء الغريبة •
وتسمى الى أهداف لايمكن بلوغها •

بيرانجيه : مادمت قد بلغتها •• مادامت الفتاة ••

ادوار : الدليل أنك لم تعد فيها ، وهى لم يعد

ادوار : آه ، فهمت ، ملك تتحدث عن ذلك الشحاذ الذى يمرض على الناس صورة الكولونيل وبينما هم يتأملون الصورة يلقى بهم فى الماء ، هذه حيلة يذوع بها البلهاء . كنت أظن أنك تتحدث عن شيء آخر . إذا كان الأمر يقتصر على ذلك ..

بيرانجيه : (مأخوذاً) كنت تعرف ذلك ؟ كنت على علم بالموضوع ؟

ادوار : منذ مدة طويلة ، طبعاً . تصورت أنك ستخبرنى بشيء جديد ، بأن حيا جميلا آخر ..

بيرانجيه : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

ادوار : كنت أعتقد أن الموضوع لا يستحق . ان المدينة كلها تعرف القصة بل اننى نفي دهشة شديدة لأنك لم تعلم بها من قبل . هذا خير قديم . من الذى لا يعرفه ؟ .. كنت أظن أنه لا فائدة من التحدث معك بشأنه .

بيرانجيه : كيف ؟ الجميع على علم بالموضوع ؟

ادوار : مادمت أقول لك ذلك . وكما ترى فانا نفسى أعرفه . ان الموضوع معروف ، ومقبول ومدرج فى القائمة . حتى أطفال المدارس يعرفون ..

بيرانجيه : حتى أطفال المدارس ؟ .. هل أنت متأكد ؟

ادوار : طبعاً ..
(يسعل)

بيرانجيه : وكيف لأطفال المدارس أن يعرفوا ؟

ادوار : لابد وأنهم سمعوا آباءهم يتحدثون عنه .. أو زملائهم الكبار .. ومعلمهم أيضاً وهو يعلمهم القراءة والكتابة .. هلا اعطينى قليلا من النيبند ؟ .. بلى كلا . فهو يعنى

وسيقتلون جميعاً .. فلا يمكن أن تمنع ذلك ..

ادوار : ولكن كيف ماتت هذه الخطيبة التى ربما لم يكن لها وجود ؟ ومن الذين سيقتلون بالإضافة الى من يقتلون عادة ؟ باختصار ، عم تتحدث ؟ أمى أحلامك التى تتعرض للقتل ؟ ان تميماتك هذه لا تعنى شيئاً .

بيرانجيه : انا لا أهدى ..

ادوار : انا آسف . فانا لا أهتمك كثيرا ، اننى لست ..

بيرانجيه : أنك تعيش دائما فى جحرك . انك لاتعرف شيئاً على الاطلاق . أين تعيش ؟

ادوار : أفصح . أخبرنى .

بيرانجيه : شيء لا يمكن لعقل انسان أن يصدقه . يوجد فى مدينتنا ، مادامت لست على علم بالموضوع ، يوجد فى مدينتنا حى جميل .

ادوار : حسناً ..

بيرانجيه : أجل ، هناك حى جميل . ولقد وجدت الحى الجميل ، وأنا عائد منه الآن . انه يسمى المنطقة المتألقة .

ادوار : وبعد ؟

بيرانجيه : وعلى الرغم من اسمه ، فهو ليس منطقة للبهجة والفرح ، ليس منطقة نموذجية ، ليس منطقة مميزة . فان مجرماً ، سفاحاً لايرتوى له غليل ، قد جعل منها جحيماً .

ادوار : آسف . اننى أسأل . هذا رغبا عنى .

بيرانجيه : هل تسمعنى ؟

ادوار : تماماً . سفاح جعل منها جحيماً .

بيرانجيه : يمارس الارهاب . يقتل الناس جميعاً . وهم الآن يغادرون الحى ، ولن يلبث أن ينمحي من الوجود .

ادوار ، على الرغم من أنه منهار تقريباً .
إلا أنه ينتفض ويفلت من يدي بيرانجيه لكى
يقبض على الحقيبة) . دهساً . . دعها . .
(يأخذ من يدي بيرانجيه الحقيبة ، ثم ، وهو
لا يزال منهارة ومستنداً الى بيرانجيه ، يصل
الى الأريكة دون أن يترك الحقيبة ، ويتمدد
بمساعدة بيرانجيه ، ويضع الحقيبة بجواره) .
بيرانجيه : أنت غارق فى عرقك . .

ادوار : (متجمداً من البرد فى نفس الوقت) :
آه . . هذا السعال شيء رهيب .

بيرانجيه : إياك والبرد . هل تريد غطاء ؟

ادوار : (مرتعداً) لانتقل بالك . فلا شيء .
هناك . . سيوزل الآن كل شيء . .

بيرانجيه : خذ راحتك . استرح .

ادوار : كوب ماء .

بيرانجيه : حالا . . سأحضره لك .

(يخرج سريعاً ليحضر كوب الماء . . يسمع أمه
يسيل من صنبور . فى هذه الأثناء ، ادوار
ينهض ويعتمد على مرفقه ، يتوقف عن
السعال . ويبد مضطربة ، يثبت من اغلاق
حقيبته الضخمة السوداء ، ثم وقد عاد اليه
بعض هدوئه ، يتمدد من جديد وهو لا يزال
يسعل ولكن بطريقة أخف . ادوار لا يجب أن
يوحى بأنه يحاول أن يخدع بيرانجيه فهو
مرضى حقاً ، كذلك فهناك أسباب أخرى
لقلقها ، مثال ذلك موضوع حقيبته ، يخفف
حقيبه) .

بيرانجيه : (عائداً بكوب الماء) : هل تشعر
بتحسن الآن ؟

ادوار : شكراً . . (يشرب جرعة ماء . بيرانجيه
يستعيد الكوب) سامحنى ، نانا سخيف .
الحالة أحسن الآن .

بيرانجيه : أنا الذى يجب أن يعتذر . كان يجب
أن أفكر . . فحينما يكون الانسان نفسه

كثيراً . من الأفضل أن أمتنع عنه .
(مستأنفاً المناقشة) : شيء مؤسف ، حقاً ! .

بيرانجيه : مؤسف . مؤسف للغاية .

ادوار : ماذا تريد أن نعمل ؟

بيرانجيه : اسمح لى أن أقول لك بدورى ، فى
هذه الحالة ، كم أدهشتنى قلة تأثرى بالأمر !
لقد كنت دائماً أعتقد أنك رجل حساس ،
محب للانسانية .

ادوار : ربما أنا كذلك .

بيرانجيه : ولكن هذا فظيح ، نظيح .

ادوار : أنا أسلم بذلك . ولا أعارضك .

بيرانجيه : ان عدم اكتراثك يستغزنى . . اننى
أقول لك ذلك فى وجهك .

ادوار : ماذا تريد . . اننى . .

بيرانجيه : (بصوت أعلى) ان عدم اكتراثك
يستغزنى .

ادوار : لاحظ . . ان الخبر بالنسبة لك جديد
تماماً .

بيرانجيه : هذا ليس سببياً . انك تحزننى ،
يا ادوار ، حقاً ، انك تحزننى . .
(ادوار يشرع فى السعال بعنف ، يبصق
فى منديله) .

بيرانجيه : (مهولاً صوب ادوار لأن هذا الأخير
يكاد أن ينهار) أنت تتألم . .

ادوار : كوب ماء .

بيرانجيه : حالا . . سأحضره لك . (يسنده)
تمدد هنا . . فوق الأريكة . .

ادوار : (بين شهقتين أو سعلتين) حقيبتى . .
(بيرانجيه ينحنى ليأخذ حقيبة ادوار .

برانجيه : كلا . انتظر ، سأساعدك . (يلح الصور) . ولكن . . ولكن . . ما هذا الذي تحمله معك ؟

(يتناول إحدى الصور . ادوار ، بلا حماسة زائدة ، يحاول أن يستردها منه ، ويخفي ، يديه الصور الأخرى التي تسقط من الحقيبة ويعيدها الى داخلها) .

برانجيه : (الذي لم يترك الصورة ، وينظر فيها رغم اعتراض ادوار) :
ما هذا ؟ . .

ادوار : صورة طبعاً . . صور . .

برانجيه : (وهو لا يزال ممسكاً بالصورة ومتطلعاً فيها) ضابط في الجيش ، شارب كنياف ، وشرائط . . كولونيل باوسمة ، ونيشان شرف . . (يتناول صوراً أخرى) صور أخرى دائماً نفس الرأس . .

ادوار : (ناظراً هو أيضاً) نعم . . فعلاً . . انه الكولونيل .
(يبدو وكأنه يريد أن يضع يده فوق الصور ، فيما تنسل فوق الطاولة صور أخرى عديدة) .

برانجيه : (بحزم) دعني أرى . . (ينقب في الحقيبة ، يخرج منها صوراً أخرى وينظر في واحدة أخرى) انه جميل الصورة . وعلى وجهه تعبير مؤثر . (يخرج صوراً أخرى . ادوار يخفف جبينه) ما معنى هذا ؟ ولكنها الصورة . صورة الكولونيل الشهيرة . . كنت تحملها معك في الحقيبة . . انك لم تحدثني عنها من قبل .

ادوار : انى لا انظر دائماً في حقيبتى .

برانجيه : ومع ذلك فهى حقيبتك ، وأنت لا تبارحها مطلقاً .

ادوار : هذا ليس سبباً .

برانجيه : المهم . . فلنتهنن الفرصة . . وعادمت مواتية ، فلنبحث ثانية . . (برانجيه يدس

مرضياً ، حينما يكون فريسة مرض خطير ، مثلك ، فمن الصعب عليه أن يتشغل بشئ آخر . . لقد ظلمتك . ومع كل ، فلعل هذه الجرائم الفظيعة التي وقعت في المدينة الوضاعة هي التي كانت سبب مرضك . فلا بد وأن هذا الوضع قد أثر فيك ، عن وعى أو عن غير وعى . أجل ، لا شك أن هذا هو الذى يعذبك . لا يجب أن تصدر أحكامنا دون تريب وتفكير . اننى أعترف بذلك . فتحن لا نستطيع أن نفهم قلوب البشر . .

ادوار : (ناهضاً) اننى أتجمد من البرد عندك . .

برانجيه : لا تنهض . سأحضر لك الفطاء . .

ادوار : أفضل لو خرجنا نترىض قليلاً ونستنشق الهواء . . فلقد انتظرتك طويلاً هنا فى هذا البرد . من المؤكد أن الجو أكثر حرارة فى الخارج .

برانجيه : اننى فى غاية التعب ، معنوياً . وفى غاية الاكتئاب وكنت أفضل أن أخلد الى النوم . ولكن مادمت تصر ، فانى سأصحبك بعض الوقت . .

ادوار : أنت انسان خير (يردى قبعة الليباد السوداء المحفوظة بشرط أسود ، يزرر معطفه الأسود وينفضه ، بينما يضع برانجيه قبعته فوق رأسه هو أيضاً . ادوار يتناول حقيبته الثقيلة السوداء المحشوة) .

(يسبقه برانجيه الذى يوليه ظهره ، وهو يسير ، فيما يمر بجوار الطاولة ، وفيها يحاول أن يمسرر الحقيبة من فوق هذه الطاولة ، تفتح الحقيبة واذا بجزء مما تحويه ينتثر فوق الطاولة ، نرى أولاً صوراً كبيرة) حقيبتى .

برانجيه : (ملتفتاً نحو الضوضاء) ما هذا ؟ . . آه . . (يهرولان كلاهما فى نفس الوقت نحو الحقيبة) .

ادوار : دعها . دعها . اذن .

ادوار : هذا ؟ .. لست أدري .. لست أدري
بالمرة .. لا علم لي بذلك ..

بيرانجيه : (عارضا عليه علبة) ما هذا ؟

ادوار : (أخذها العلبة في يده) يبدو لي أن هذه
علبة ، ليس كذلك ؟

بيرانجيه : فعلا .. هذه علبة من الورق المقوى ..
ماذا بداخلها ؟

ادوار : لست أدري ، لست أدري .. لا أستطيع
أن أخبرك ..

بيرانجيه : افتحها ، هيا ، افتحها ..

ادوار : (يتأكد أن يكون غير مكثرت) اذا شئت
.. (يفتح العلبة) لا يوجد شيء .. آه .. بلى ،
علبة أخرى ..
(يخرج العلبة الصغيرة)

بيرانجيه : وماذا بداخل هذه العلبة الأخرى ..

ادوار : انظر بنفسك ..

بيرانجيه : (وهو يخرج علبة تالته من العلبة
الثانية) علبة أخرى .. (ينظر داخل العلبة
الثالثة) بداخلها توجد علبة أخرى ..
(يخرجها) وبداخلها ، واحدة أخرى ..
(ينظر في العلبة الرابعة) بداخل هذه علبة
أخرى .. وهلم جرا ، الى مالا نهاية ..
فلننظر مرة أخرى ..

ادوار : أوه .. كما تشاء .. ولكننا لن نتمكن
من التنزه ..

بيرانجيه : (وهو يخرج علبا) علبة ، علب ..
علبة ، علب .. علب .. علب .. علب .. علب ..

ادوار : لاشي سوى الملب ..

بيرانجيه : (يخرج من الحقيبة حفنة من
السجائر) : سجائر ..

يده داخل الحقيبة الضخمة السوداء .. ادوار
يفعل نفس الشيء بيده ناصعة البياض ، ذات
الأصابع المتقلصة التي تراها الآن بصورة
واضحة) ..

المزيد من صور الكولونيل .. المزيد ..
المزيد .. (مخاطبا ادوار الذي يقوم الآن هو
أيضا بإخراج أشياء من الحقيبة ، مرتعبا)
وهذا ؟

ادوار : أزهار ، هذه زهور صناعية ، كما ترى ..

بيرانجيه : يوجد منها كميات كثيرة .. وهذا ؟
آه ، صور فاضحة .. (ينظر فيها)
ادوار يذهب ليتطلع من فوق كتف بيرانجيه)
سفالة ..

ادوار : عفوا ..

بيرانجيه : (يلقى بالصور الفاضحة ، يواصل
جرد الأشياء) .. حلوى .. حصالات ..
(يخرجان من الحقيبة كومة من الأشياء
المختلفة) .. ساعات أطفال .. ولكن ماذا
يفعل هذا كله هنا ؟

ادوار : (مبرطما) أنا .. أنا لست أدري ..
يعنى ..

بيرانجيه : ماذا تفعل بها ؟

ادوار : لاشي .. وماذا يمكن أن نفعل بهذا ؟

بيرانجيه : (وهو لا يزال يخرج من الحقيبة ،
التي تشبه خرجا بدون قعر مما يحمله
الحواة ، أنواعا لا حصر لها من الأشياء ،
بكميات غير معقولة تنتشر فوق سطح الطاولة
كلها ، بل ويسقط جزء منها على الأرض) ..
دبابيس .. مزيد من الدبابيس .. ريش
كتابة .. وهذا .. وهذا .. ما هذا ؟ ..

(يجب على المخرج أن يركز على هذا الأداء :
يجوز أن تطير بعض الأشياء محلقة في الهواء ،
وبعضها الآخر يمكن أن يقذف به بيرانجيه في
أركان الحجرة الأربعة) ..

لك ؟ ٠٠ هناك أشياء لا يمكن للإنسان أن يجد لها تفسيراً ٠٠ هل أستطيع أن أعيدها إلى مكانها ؟

بيرانجيه : ربما ، نعم ، يعني ٠٠ فيم يمكن أن نفيدنا ؟ (يبدأ في مساعدة ادوار في ملء الحقيبة بالأشياء التي كان قد أخرجها ٠ ثم . وعلى حين فجأة ، وفي اللحظة التي يرم فيها بإعادة العلبة الأخيرة التي لم يكن قد تفحصها ، إذا بهذه العلبة تفتح وتنتشر فوق الطاولة أنواع شتى من المستندات وعشرات من بطاقات الزيارة ، كل ذلك على طريقة الحواة) : عجباً ، بطاقات زيارة !

ادوار : نعم ٠ بطاقات زيارة ، فعلاً ، شيء عجيب ٠٠ غريبة ٠٠

بيرانجيه : (متفحصاً بطاقات الزيارة) هذا اسمه طبعاً .

ادوار : اسم من ؟

بيرانجيه : اسم المجرم ، طبعاً ، اسم المجرم .

ادوار : أعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : يبدو لي الأجدال في ذلك .

ادوار : حقاً ؟ ولماذا ؟

بيرانجيه : هانت ترى ٠ جميع البطاقات تحمل نفس الاسم انظر ٠ اقرأ ٠ (يقدم بضع بطاقات إلى ادوار) .

ادوار : (وهو يقرأ الاسم المكتوب على البطاقات : فعلاً ٠٠ نفس الاسم ٠٠ نفس الاسم على جميع البطاقات ٠٠ هذا صحيح ٠٠

بيرانجيه : آه ٠٠ ولكن ٠٠ الأمر يزداد غرابية ، يعازيزي ادوار ، نعم ، (ناظرًا إليه) ٠٠ يزداد غرابية ٠٠

ادوار : هل تظن أن ٠٠

ادوار : أما هذه فهي لي : ٠٠ (يلتقطها ، ثم ، متوقفاً) ٠ خذ واحدة إذا شئت ٠٠

بيرانجيه : شكرًا ، أنا لا أدخن .

(ادوار يضع حفنة السجائر في جيبه ، سجائر أخسرى تنتشر فوق الطاولة وتسقط على الأرض .

بيرانجيه : (وهو يتفحص ادوار) هذه أشياء السفاح كنت تحملها معك هنا ٠٠

ادوار : لم أكن أعرف عنها شيئاً ، لم أكن أعرف عنها شيئاً .
(يرم باسترداد الحقيبة) .

بيرانجيه : كلا ، كلا ، أفرغ كل شيء هنا ٠٠

ادوار : هذا يعنيني ٠ أفضل أنت ، لكنني لا أرى ضرورة لذلك ٠ (يقدم له الحقيبة المفتوحة) .

بيرانجيه : (وهو يخرج صندوقاً آخر) دائماً صناديق لاغير ٠٠

ادوار : هانت ذا ترى .

بيرانجيه : (وهو ينظر داخل الحقيبة رقاد أفرغت) : لم يعد بها شيء .

ادوار : هل أستطيع أن أعيد الأشياء مكانها ؟

(يشرع في جمع الأشياء وإعادتها في غير نظام إلى داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : الأشياء الخاصة بالسفاح ٠٠ هذه هي الأشياء الخاصة بالسفاح شيء عجيب ٠٠

ادوار : (بنفس الأداء) أيه ٠٠ أجل ٠٠ لعمري ٠٠ لانستطيع أن نتذكر ذلك ٠٠ هذا صحيح .

بيرانجيه : كيف وجدت في حقيبتك ؟

ادوار : صحيح ٠٠ أنا ٠٠ ماذا تريد أن أقول

بيرانجيه : (وهو لا يزال يتصفح دفتر) : ولكن انظر ، يا ادوار ، انه شيء لا يصدق ..

ادوار : (وهو يقرأ من فوق كتف بيرانجيه) عنم الاجرام ، هل هذا يعني شيئا ؟

بيرانجيه : هذا يبنى : بحثا فى الجريمة .. هذا هو مذهبه ، وعقيدته . وهذا ، هل ترى ؟ اقرأ اذن ..

ادوار : (يقرأ ، بنفس الأداة) اعترافات مفصلة .

بيرانجيه : لقد وقع فى أيدينا الشقى ..

ادوار : (يقرأ بنفس الأداة) مشروعات المستقبل . خطة العمل .

بيرانجيه : هانى ، عزيزتى ، سنشأرك ، .. (مخاطبا ادوار) ممك هنا كل الأدلة . يمكن أن نجعلهم يقضون عليه . هل تدرك ذلك ؟

ادوار : لم أكن أدري .. لم أكن أدري ..

بيرانجيه : كان بإمكانك أن تنقذ ارواحا بشرية كثيرة .

ادوار : (بنفس الأداة) نعم . أدرك ذلك .. اننى أشعر بالخجل . لم أكن أدري اننى .. لا أدري مطلقا ماذا أحمل معى . اننى لا أنظر فى حقيبتى .

بيرانجيه : هذا اهمال تلام عليه .

ادوار : صحيح ، اننى أعتذر عنه ، وأشعر بحزن عميق .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فان هذه الأشياء ، لم تدخل الحقيقية وحدها . بل أنت وجدتها ، أنت تلقيتها .

ادوار : (وهو يسعل ويجهف جبينه ، مترنحا) .. اننى أشعر بالخجل .. لا أجد لذلك شرحا .. ولا أستطيع له فهما .. اننى ..

بيرانجيه : (وهو يخرج من العلبة الأشياء التى يتحدث عنها . هذا هو عنوانه ..) ادوار يسعل خفيفا مع تظاهر بالقلق) وبقاقتسه الشخصية . صورته .. أنه هو فعلا .. صورته مشبوهة فوق صورة الكولونيل (باضطراب متزايد) سجل بال .. بال .. باسماء جميع الضحايا .. وعناوينهم .. ستقبض عليه ، يا ادوار ستقبض عليه .

ادوار : (يخرج ، لاندري من أين ، خزانة صغيرة ، لعله يخرجها من جيبه ، أو من أحد كميته ، كما يفعل الحاوى . يمكن أن تكون هذه الخزانة صندوقا منبسط ، يتخذ شكل مكعب فى اللحظة التى يعرضها فيها) . يوجد هذه أيضا ..

بيرانجيه : (فى عصبية) أرنسى ، بسرعة .. (يفتح الخزانة الصغيرة ، ويخرج منها مستندات أخرى ، وينشرها على الطاولة) . دفتر .. (يتصفحه) « الثالث عشر من يناير ، اليوم ، سأقوم بقتل .. الرابع عشر من يناير .. مساء أمس القيت فى الحوض بامرأة عجوز كانت تضع عيونات اطارها من الذهب .. ، هذه مفكراته الخصوصية . (يتصفح لاهشا فى حين يبدو ادوار منحرف المزاج) الثالث والعشرون من يناير : لا قتل اليوم . الخامس والعشرون من يناير : لا ضحايا اليوم أيضا ..

ادوار : (فى استحياء) السننا فضولين ؟

بيرانجيه : (مواصلا) « السادس والعشرون من يناير : مساء أمس ، وبعد أن بدأ اليأس يدب فى قلبى وضاق ذرعى استطلعت أن أقتع شخصين يتأمل صورة الكولونيل بجوار الحوض .. فبراير : غدا ، أعتقد اننى سأتمكن من اقتناع فتاة شقراء الاحقا منذ فترة ، سأتمكن من اقتناعها بمشاهدة الصورة .. » .

آه ، انها داني ، المسكينة ، خطيبتى ..

ادوار : هذا يبدو لى جائزا ..

- بيرانجيه :** لا تخجل . انك ذير شفتي .
يا صديقي العزيز ، هل تدرك أنك المسئول
جزئيا عن قتل داني ؟ .. وكثيرين غيرها ..
- ادوار :** سامحني .. لم اكن أعلم .
- بيرانجيه :** فلنظر فيما بقي لنا ان نعمله .
(زفرة ضخخة) من العيث ، للأسف ، ان
ندم على الماضي . ان ما نشعر به من تبييت
لايجدى شيئا .
- ادوار :** انت على حق ، انت على حق ، انت على
حق . (ثم ، باذلا مجهودا للتذكر) آه ، نعم ،
اننى أتذكر الآن . شىء غريب ، أقصد ،
كلا ، ليس غريبا .. كان المجرم قد ارسل الى
بمذكراته الشخصية ، وتعليقاته ، وبطاقاته ،
قبل مدة طويلة ، راجيا منى ان انشرها له
فى مجلة أدبية . كان ذلك قبل تنفيذ جرائم
القتل .
- بيرانجيه :** ومع ذلك ، فهو يسجل ما قام به
أولا بأول . بالتفصيل . انها اشبه
ببرميات السفينة .
- ادوار :** كلا . كلا . فى ذلك الوقت ، كان ذلك
مجرد توقعات .. توقعات وهمية . كنت
غفلت عن كل ذلك تماما . اننى اعتقد انه
هو نفسه لم يكن يفكر فى ارتكاب كل هذه
الجرائم . لقد انساق وراء خياله . ولم يفكر
فى التنفيذ الا فيما بعد . أنا ، عن نفسى ،
اعتبرت ذلك أحلاما لا تنجم عنها أية نتيجة ..
- بيرانجيه :** (راغما ذراعيه الى السماء) يا لك
من بسيط ساذج .. !
- ادوار :** (مواصلا) .. اعتبرته نوعا من القتل
الوهمي ، من الشعر ، من الأدب ..
- بيرانجيه :** ان الادب يؤدى الى كل شىء .
لم تكن تعلم ذلك ؟
- ادوار :** اننا لا نستطيع ان نمنع الكتساب من
الكتابة ، ولا الشعراء من التحليق فى الخيال .
- بيرانجيه :** ينبغى أن نفعل ذلك .
- ادوار :** اننى نادم لانى لم افكر فى الموضوع ،
ولم اقم العلاقة بين كل هذه المستندات وبين
الأحداث .. (فيما يتكلمان ، يبدآن فى جمع
الأشياء المتناثرة على الطاولة والأرض وقطع
الأثاث الأخرى ووضعها ، قدر استطاع داخل
الحقيبة) .
- بيرانجيه :** (وهو يضع الأشياء فى الحقيبة) ان
العلاقة على أية حال هى سبق الاصرار ، لا اكثر .
ولا أقل هذا واضح كالنهار ..
- ادوار :** (وهو يخرج من جيبه مظروفا كبيرا)
يوجد هذا أيضا .
- بيرانجيه :** ما هذا ؟ (يفرض المظروف) آه ، هذه
خريطة ، خطة .. وهذه الصلبان على الخطة ،
ماذا تعنى ؟
- ادوار :** أعتقد أن .. فعلا .. انها الأماكن التى
من المفروض أن يتواجد فيها القاتل .
- بيرانجيه :** (وهو ينفحص الخريطة المبسوطة
فوق الطاولة بكاملها)
وهذا ؟ التاسعة والربيع ، الواحدة
وسبع وعشرون بعد الظهر ، الرابعة الا ربعا ،
السادسة وثلاث دقائق ..
- ادوار :** هذا جدول عمله تقريبا . وقد حدد
مقدما . موضعا موضعا ، ساعة ساعة ، دقيقة
دقيقة .
- بيرانجيه :** .. الحادية عشرة مساء .
وتسع دقائق ، وثانيتان ..
- ادوار :** ثانية ثانية . انه لا يضع وقته .
(قال ذلك بمزيج من الاعجاب واللامبالاة) .

بيرانجيه : هذه حقيبتك ، ولا تعرف حتى كيف
تفلقها دع لي المفتاح اذن ، هيا .
(ينتزع ، بشدة ، المفتاح من يدي ادوار الذي
كان قد استرده منه) .

ادوار : خذه ، هاهو ذا ، امسك .

بيرانجيه : (يحزم الحقيبة) كيف تفكر ان
تفلقها بدون مفتاح ؟ يكفي . احتفظ به . .

ادوار : شكرا .

بيرانجيه : ضعه في جيبيك . والا ضاع منك .
(ادوار يطيعه) هو ذاك . هيا . . (ادوار
يسترد حقيبتيه ، بيرانجيه يتوجه صوب
الباب . يتبعه ادوار على الرغم منه ، يلتفت
نحو ادوار) . لا تترك النور مضاء .
أطفئه لو سمحت . (ادوار يلتفت . بهم
باطفائه . لكي يفعل ذلك ، يترك الحقيبة
التي سينسأها بجوار الكرسي . هذا المشهد
يجب أن يتم بطريقة واضحة ظاهرة) هيا . .
هيا . . تحرك . . تحرك .

(يخرجان كلاهما بسرعة فائقة) .

(يسمع الباب وهو يفتح ، ثم وهو يفلق ،
ويصفق ، نسمع خطواتهما في الممر . نراهما
في الشارع ، بينما نسمع من جديد ضوضاء
المدينة .

فيما هما يسرعان ، يدفعان الحارسة التي
نراها امام النافذة .

بيرانجيه يسحب ادوار من يده) .

الحارسة : (وقد دفعت ، فيما يختفي ادوار
وبيرانجيه) : عجيبة . . منذاً يتصور مثل
هذا . .

(تبرطم بالبقية بطريقة غير،فهومة) .

(ستار)

بيرانجيه : ونحن أيضا علينا ألا نضيع وقتنا
الأمر بسيط . . فلنبخ الشريطة لم يبق الا ان
يقضوا عليه . ولكن ، فلنسرع ، فان مكاتب
مديرية الأمن تفلق قبل الليل . وبعد ذلك ،
لا يبقى أحد . ومن الآن حتى الغد يجوز أن
يفر خططه . هيا بنا بسرعة الى المعامري ،
الأمور .

ادوار : لقد أصبحت رجلا عمليا . أما أنا . . .

بيرانجيه : (مواصلا) فلنعرض عليه الأدلة .

ادوار : (في تراج) - بكل سرور . .

بيرانجيه : (متفلا) اذن ، هيا بنا . ليس
أماننا ثانية واحدة نضيعها لنفرغ من ترتيب
هذا كله . . . يكسدان قدر استطاعتهما
الأشياء داخل الحقيبة الضخمة ، وفي
جيوبهما ، وفي بطانتى القبعين) لا يجب أن
نسى أى مستند . . أسرع . .

ادوار : (وقد ازداد تراخيا) طبعاً ، طبعاً . .

بيرانجيه : (وهو يفرغ من ملء الحقيبة . بعض
البطاقات وبعض الأشياء يمكن أن تبقى فوق
الأرض . وفوق الطاولة) .

أسرع ، لانتم ، أسرع . أسرع . لا بد لنا من
جميع الأدلة . . هيا ، أحكم اغلاقها الآن . .
اغلقها بالمنتاح (ادوار ، مدفوعا بعض
الشيء ، يحاول عبثا أن يفلق الحقيبة بمفتاح
صغير ، يتوقف لحظة ليسعل) . باحكام . .
ليس هذا وقت السعال (ادوار يحاول
ألا يسعل ، وهو يواصل أداءه) . آه ، آه ،
يالك من أخرق ، أصابعك خائرة خالية من كل
قوة . شيئا من الحياة ، أوه ، شيئا من
الحياة . . تحرك اذن . آه . آه . أعطني
هذا . . .

(يأخذ من بين يدي ادوار المفتاح الصغير
والحقيبة) .

ادوار : اعذرني ، فعلا أنا لست ماهر اليمين .

الفصل الثالث

الديكور

هذه الاوزة البيضاء تظهر جلية واضحة على أرضية الرايات الخضراء .

الأم بيبا : (حاملة هي أيضا راية خضراء في منتصفها اوزة):

أيها الشعب .. أنا ، الأم بيبا ، التي أرمي اوزات عمومية ، عندى خبرة طويلة بالحياة السياسية . اعهدوا الى يعربة الدولة اقودها وتجرها اوزاتي . انتخبوني . اعطوني تفتكم . فانا ووزاتي نطالب بالحكم .

(صباح الجماعه . الرايات ترفرف . وعاشت الأم بيبا .. عاشت وزات الأم بيبا ، بيرانجيه يدخل يتبعه ادوار من ناحية اليمين . ادوار منكم القوى . بيرانجيه يجره خلفه ، وهو يشده من كفه . وعلى هذا النحو يجتازان المنصة من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين . خلال الحديث بين ادوار بيرانجيه لن نسمع كلام الأم بيبا . سترها فقط وهي تأتي بحركات وتفتح فيها على سمته ، بينما هتافات الجمهور المختفي لن تمثل سوى أرضية صوتية خافتة . خطاب الأم بيبا وضوضاء الأصوات تسمع طبعا ، في اللحظات التي تتخلل أحاديث ادوار بيرانجيه) .

بيرانجيه : هيا ، أسرع ، أسرع اذن . قليلا من المجهود . انها هناك ، في نهاية الشارع . (يشير باصبعه) هناك ، مبنى مديرية الأمن ، يجب أن نصل في الوقت المناسب قبل انتهاء العمل بالمكاتب ، فيبعد نصف ساعة ، سيكون قد فات الأوان ، ان المصارى ، أقصد المأمور ، لن يكون هناك . وقد قلت لك لماذا لا يمكن أن ننظر حتى الغد ، يمكن للقاتل أن يلوذ بالفرار .. أو أن يرتكب جرائم أخرى .. لا بد أنه يشعر أنني أطارده .

ادوار : (لاهتا ، ولكن بأدب) لحظة ، لو سمحت ، لقد جعلتني أجري بسرعة فائقة .

شارع واسع على مشارف المدينة . أقصى المسرح مسدود . في هذا المكان انشاز مرتفع من الجهة التي لا نراها . هذا المرتفع الذي يبلغ عرضه بضعة أمتار ، يحده درابزين . من جهة المنصة التي يمكن أن نلحها من قاعة المسرح ، ويوجد درج يقضى الى الرصيف الأعلى ، هذا الدرج يحده أيضا درابزين . هذه الدرجات الحجرية يجب أن تشبه مثيلاتها في بعض الشوارع القديمة في باريس ، مثل شارع جان دو بوفيه .

فيما بعد ، وفي أقصى المسرح ، تبدو الشمس وقت الغروب ، ضخمة ولكن بدون بريق . الاضائة لا تأتي منها . وهكذا ففي أقصى المسرح كان هناك جدارا ما يرتفع مترا ونصفا او مترين تبعا لارتفاع المنصة . في النصف الثاني من هذا الفصل سيزول هذا الجدار كاشفا عن منظور ، هو منظور شارع طويل به بعض المباني التي تلوح من بعيد ، هي مباني مديرية الأمن . المنصة يمكن أن تكون منحدره ، وفي هذه الحالة قد لا تكون هناك فائدة من الدرج .

الى يمين المسرح ، وفي البعد الأول ، مقعد صغير . قبل رفع الستار تسمع هتافات تقول : عاشت اوزات الأم بيبا .. عاشت اوزات الأم بيبا ..

يرفع الستار

عند رفع الستار ، وفي المنطقة المرتفعة ، في أقصى المسرح ، تظهر الأم بيبا بنصف جسمها خلف الجدار الحاجز ، امرأة ضخمة متينة البنية تشبه الحارسه في القضاة الأولى .

تخطب في جمهور لا نراه : رايتان أو ثلاث رايات .. في منتصف كل منها صورة اوزة .

مبطل الخداع • وستنتفضون على الخداع الذي
تعاونون منه ، ولكن لا بد من الخداع لا بطان
الخداع • لا بد لنا من خداع جديد .

بيرانجيه : ليس لدينسا وقت ، ليس لدينسا
وقت

صوت الجمهور : عاش خداع مبطل الخداع .

بيرانجيه : ليس لدينا لحظة نضعها (يجلس مع
ذلك وهو ينظر في ساعته) الوقت يتقدم .

صوت الجمهور : عاش الخداع الجديد ..

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) هيا .

ادوار : لا تجزع • الوقت كما كان لم يتغير ،
كما ترى .

الأم بيبا : اننى اعدكم بتغيير كل شيء • ولكن
تغير كل شيء ، لا يجب أن نغير شيئا • انما
تغير الأسماء ، ولا تغير الأشياء • ان المخاتلة
القديمة لم تستطع أن تقاوم التحليل النفسى
ولا التحليل الاجتماعى • ان الخداع الجديد
سيكون حصينا منيعا • لن يسكون هنالك
الا أنماط سوء فهم • سنصل بالكذب الى
درجة الكمال .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) فلننصرف .

ادوار : كما تشاء .

بيرانجيه : (يلاحظ أن ادوار الذى ينهض
بصعوبة لم تعد معه حقيبتيه) : أين
حقيبتك ؟

ادوار : حقيبتى ؟ أية حقيبة ؟ آه • أجل ، حقيبتى •
لا بد وأنها فوق المقعد .

بيرانجيه : شىء عجيب • كنت لاتزال تحملها ••

ادوار : لعلها أسفل المقعد .

الأم بيبا : سنحرر البشرية من عزلتها •

الأم بيبا : أيها المواطنون • أيها المواطنين •

بيرانجيه : هيا ، هيا .

ادوار : دعنى أسترح •• لم أعد أستطيع ••

بيرانجيه : ليس عندنا وقت .

الأم بيبا : أيها المواطنون ، أيها المواطنين .

ادوار : لم أعد أستطيع .

(يجلس فوق المقعد)

بيرانجيه : حسنا • لكن • لحظة لا أكثر (يظل
واقفا بجوار المقعد) : انظر ما هذا الحشد ؟

ادوار : اجتماع انتخابى .

الأم بيبا : انتخبونا ، انتخبونا ••

بيرانجيه : كانها حارسة بيتنا .

ادوار : أنت تخرف • هذا رجل من رجالات
السياسة ، الأم بيبا مربية الاوز •
انها شخصية قوية .

بيرانجيه : ان اسمها ليس غريبا على • لكن ليس
عندى الوقت لسماعها .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) اجلس لحظة ،
فأنت متعب .

الأم بيبا : أيها الشعب ، أنت مخدوع ، وسنعيدك
الى رشيدك .

صوت الجمهور : فليستط الخداع •• عاشت
وزات الأم بيبا .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) أنا أسف • لحظة •
لقد قلت أنت : لحظة .

الأم بيبا : لقد رببت من أجلكم قطيعا كاملا من

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ان وسائلنا ستكون أكثر من عملية • ستكون شبه علمية • ان حكمتنا ستقوم على الغضب • وستحصلون على الحساء الشعبي ••

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا • عاشت الوزات •• عاشت الوزات ••

صوت بين الجمهور : سننحر بفضل الأم بيبا •

الأم بيبا : ان الموضوعية أصبحت شخصية في العصر شبه العلمي •

بيرانجييه : (وهو يعصر يديه • مخاطبا ادوار) : هذه حركة قام بها المجرم •

ادوار : (مخاطبا بيرانجييه) : ان الأم بيبا تتحدث حديثا مثيرا •

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ••

بيرانجييه : (مخاطبا ادوار) قالت لك انها حركة قام بها المجرم •

ادوار : (مخاطبا بيرانجييه) تظن ذلك ؟ (يظهر من جهة اليسار ، رجل فاقد الوعي من السكر يحمل حقيبة بيده ، ويرتدى بدلة سوداء ، وقبعة عالية) •

الرجل : أنا •• (شهقة) أنا أريد •• (شهقة) رد اعتبار البطل •

بيرانجييه : (وقد لمح الرجل) هذه هي الحقيبة •• هو الذي أخذها • (يتجه صوب الرجل)

ادوار : عاشت الأم بيبا ••

بيرانجييه : (مخاطبا الرجل) : أين وجدت هذه الحقيبة ؟ زد الى الحقيبة ••

بيرانجييه : (مخاطبا ادوار) ابحت عنها ، ابحت عنها اذن •• (يشرعان في البحث عن الحقيبة تحت المقعد ، وفوق المنصة ، وعلى الأرض) •

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ولكي نحسّر البشرية يجب أن نستعيد كل انسان على حدة •• ستحصلون على الحساء الشعبي •

صوت الجمهور : سنحصل على الحساء الشعبي ووزات الأم بيبا ••

بيرانجييه : (مخاطبا ادوار) : فلنبحث ، فلنسرع • أين يمكن أن تكون تركتها ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور بينما يقوم بيرانجييه وادوار بالبحث عن الحقيبة ، بيرانجييه في حمية وحماسة وادوار يتراخ وعدم مبالاة) : لن نضطه أحدا ، ولكننا سنعاقب ونضع الحق في نصابه • لن نستعمر الشعوب ولكننا سنحتلها لكي نحررها • لن نستغل البشر ، بل سندفعهم الى الانتاج • ان العمل الاجباري سيسمى عملا اختياريا • والحرب ستسوف تسمى السلام • وكل شيء سيغير ، وذلك بفضل وفضل وزاتي •

بيرانجييه : (وهو لا يزال يبحث) شيء لا يصدق ، شيء لا يصدق ، أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ أرجو ألا تكون قد سرفت • والا كانت مصيبة ، مصيبة ! •

صوت الجمهور : عاشت وزات الأم بيبا ، عاش الحساء الشعبي •

الأم بيبا : ان الطغيان بعد اعادته سيسمى نظاما وحرية • وشقاء الناس جميعا سيسمى هناء البشرية •

بيرانجييه : (مخاطبا ادوار) انك لاتدرك هذا ، انها مصيبة ، اننا لانستطيع ان نفعل شيئا بدون أدلة ، بدون المستندات فلن يصدقونا •

ادوار : (مخاطبا بيرانجييه في تراخ) لاتزهد في نفسك ، فسنجدها • لنبحث عنها في هدوء • المهم ان نهدأ • (يشرعان في البحث) •

- الرجل :** لست من المؤيدين لرد اعتبار البطل ؟
- الأم بيبا :** (مخاطبة الجمهور) أما عن المثقفين ..
- بيرانجيه :** (محاولا أن ينتزع الحقيقة من يدي الرجل) أهسا اللص .. دع هذه الحقيقة اذن ..
- الأم بيبا :** (مخاطبة الجمهور) سنجعلهم يسرون بخطي الوزاة .. عاشت الوزات .
- أترجل :** (بين شهقتين ، وهو يمسك الحقيقة بالحكام : اننى لم أسرقها . انها حقيبتى .
- صوت الجمهور :** عاشت الوزات .
- بيرانجيه :** (مخاطبا الرجل) من أين جئت بها ؟ من أين اشتريتها ؟
- الرجل :** (يدفعه بيرانجيه ، يشفق . مخاطبا اذوار) هل ، هل تعرف حقيبتك جيدا ؟
- اذوار :** كأنها هى .. على ما يبدو لى .
- بيرانجيه :** (مخاطبا الرجل) اذن أعدنا الى الرجل : أنا أؤيد البطل .
- بيرانجيه :** (مخاطبا اذوار) ساعدنى . (بيرانجيه ينقض على الرجل)
- اذوار : طبعاً .**
- (يقترب من الرجل لكنه يترك بيرانجيه ينقض عليه بمفرده . ينظر صوب الأم بيبا)
- الأم بيبا :** وباطال خداع المخدوعين الذين خدعوا منذ زمن بعيد ، فان المثقفين سيتكرونا فى سلام .
- صوت الجمهور :** عاشت الأم بيبا ..
- الرجل :** قلت لك انها حقيبتى .
- الأم بيبا :** سيصبحون بلهاء ، اى أدكيساه .
- سيصبحون شجعانا اى جنباء ، سيصبحون مستنيرين اى عميانا .
- اذوار :** عاشت الأم بيبا .
- صوت الجمهور :** (مخاطبا اذوار) ليس هذا وقت التسكع . دع الأم بيبا وشأنها .
- اذوار :** (مخاطبا الرجل ، فى فتور) أعد : ايه الحقيقة أو قل من أين اشتريتها .
- الرجل :** (شهقة) نحن فى حاجة الى بطل .
- بيرانجيه :** (مخاطبا الرجل ، بعد أن نجح أخرا فى انتزاع الحقيقة) . ماذا يوجد بداخلها ؟
- الرجل :** لست أدرى ، مستندات .
- بيرانجيه :** (فاتحا الحقيقة) أخيرا .. يا جنس مخمور .
- اذوار :** (مخاطبا الرجل) ماذا تقصد بقولك بطل ؟
- الأم بيبا :** سنتفكر الى الوراء ونكون فى طليعة التاريخ .
- الرجل :** (فيما ينقب بيرانجيه داخل الحقيقة ويقوم اذوار ، من فوق كنف بيرانجيه بالقاء نظرة شاردة داخلها) . البطل ! هو الذى يجرؤ على التفكير ضد التاريخ ويسبق عصره (عاليا) فلننسطق الأم بيبا .
- بيرانجيه :** (مخاطبا الرجل) أنت سكران جدا ..
- الرجل :** البطل يحارب عصرا ، ويخلق عصرا آخر .
- بيرانجيه :** (وهو يخرج من حقيبة الرجل زجاجات خمر) زجاجات خمر ..
- الرجل :** نصف فارغة .. عذة ليست جريمة .

الأم بيبي : اذا كانت الأيديولوجية لا تطابق الواقع ، فسنبهرهن على أنها تطابقه وسيكون ذلك رائعا . ان المتفقين الصالحين سيساننوننا . وخلافا للأساطير القديمة سيعملون لكم أساطير مضادة . سنحل محل الأساطير . . .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) عفوا ، يا سيدي . . .

الأم بيبي : . . . الشعارات . . . والأفكار الجديدة الميتذلة .

الشيخ : (محييا بقبعته) : عفوا ، يا سيدي ، يوجد الدانوب لو سمحت .

الرجل : (مخاطبا الشيخ) هل أنت تؤيد البطل ؟

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ان حقيبتك تشبه حقيبة صديقي (يشير إليه باصبعه) ، السيد ادوار .

ادوار : (مخاطبا الشيخ) تشرفت بمعرفتك .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبي . . .

الشيخ : (مخاطبا ادوار) شارع الدانوب أين يوجد الدانوب لو سمحت ؟ .

بيرانجيه : لسنا بصدد شارع الدانوب .

الشيخ : ليس شارع الدانوب ، وانما الدانوب نفسه .

الرجل : ولكننا في باريس .

الشيخ : (مخاطبا الرجل) أعرف . فانا نفسي من باريس .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) اننا بصدد الحقيقة .

الرجل : (مخاطبا الشيخ) يريد أن يرى ما في حقيبتك .

الأم بيبي : . . . لأن التاريخ على حق . . .

الرجل : (يدفعه بيرانجيه بهتف مترنحا ساقطا ومؤخرته على الأرض) .

. . . نعم . . . حينما يخرج العقل عن المعقول .

بيرانجيه : وهل من العقل ان تسكر على هذا النحو ؟ (مخاطبا ادوار) ولكن أين اذن حقيبتك ؟

الرجل : لقد قلت لك انها حقيبتى . . . فلتنسقط الأم بيبي . . .

ادوار : (وهو لا يزال ثابتا غير مكترث) كيف أعرف ؟ اننى أبحث عنها كما ترى .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبي . . . عاشت وزات الأم بيبي . . . انها تغير كل شيء ، لا تغير شيئا ، تغير كل شيء ، ولا تغير شيئا . . . (على ايقاع)

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أنت مخطئ ، وخطوك لا يفتقر . . .

الرجل : (ناعضا ومترنحا) فلتنسقط الأم بيبي . . .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه ، متباكيا) اوه ، ذلك تهيننى . . . انى مريض .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) آسف ، لم اتمالك نفسى . افهم وقدرة حالتى .

(فى هذه اللحظة ، شيخ ضئيل الجسم ذو لحية صغيرة ، بيضاء ، بادية الحياء ، فقير الملابس ، يدخل من ناحية اليمين ، ممسكا ، باحدى يديه ، مظلة ، وباليد الأخرى حقيبة كبيرة سوداء مطابقة لتلك التى كان يحملها ادوار فى الفصل الثانى) .

الرجل : (مشيرا الى الشيخ) ها هي ذى حقيبتك . . .

. . . ربما كانت هذه .

(بيرانجيه يندفع نحو الشيخ)

الرجل : (صائحا فى اتجاه الأم بيبا) وحرية
النقد ؟

الأم بيبا : ولنسر كلنا بخطوة الاوزة .

صوت الجمهور : بخطوة الاوزة . . بخطوة الاوزة . .
(يسمع نوع من السير الايقاعى والجمهور
الذى يصيح قائلا : « بخطوة الاوزة ، بخطوة
الاوزة . فى هذه الاثناء ، نجح الشيخ فى
الهروب بحقيبتيه ، يخرج من المسرح من جهة
اليسار يتبعه بيرانجيه . ادوار الذى هم
باتباع بيرانجيه والشيخ ، يعود أعقابهم ويذهب
ليتمدد فوق القمعة وهو يسلم الرجل المخمر
يتوجه نحوه) .

الرجل : (مخاطبا ادوار) حالكنا لا تسر . .
اشرب جرعة . (يريد أن يقدم له خمرًا من
الزجاجاة نصف الفارغة) .

ادوار : (ممتنعا) كلا ، شكرا .

الرجل : بلى ، بلى ، هذا يفيدك . يقويك .

ادوار : لا أريد أن أتقوى .

(الرجل يرغم ادوار على الشرب ، يواصل
الامتناع ، الخمر تسيل على الأرض ،
الزجاجاة أيضا يجوز أن تسقط وتتحطم .
الرجل يواصل محاولته لارغام ادوار على
الشرب . كل ذلك وهو يخاطب الأم بيبا) .

الرجل : (مخمورا) العالم والفن أسهما فى تغيير
المقول أكثر مما أسهمت السياسة . ان
الثورة الحقيقية تتم داخل معامال العلماء ،
وداخل مراسم الفنانين . آينشتين ،
أوينهيمير ، بريتون ، كاندينسكى ،
بيكاسو ، بافلون . هؤلاء هم المجددون
الحقيقيون أنهم يوسعون ميدان معرفتنا ،
ويجددون نظرتنا للعالم ويفروننا . وفى
القريب العاجل ستوفر وسائل الانتاج فرصة
العيش لجميع الناس . والمشكلة الاقتصادية
ستحل من تلقاء نفسها . ان الثورات العامة

الشيخ : هذا لايعنى أحدا . أنا نفسى لا أعرف
ما بداخلها فانا كتوم مع نفسى .

بيرانجيه : شئت أو لم تشأ ستريتنا . .
(بيرانجيه والرجل وادوار أيضا يحاولون
انتزاع الحقيبة من يدي الشيخ الذى يقام
محتجا) .

الشيخ : (محاولا التخلص) لن اسمح بذلك . .

الأم بيبا : لن يكون هناك مستغلون . فانا
ووزاتى . . (الجميع يندفعون ويدفعون
الشيخ محاولين أخذ الحقيبة . الرجل ينجح
فى أخذها قبلهم ، الشيخ ينتزعها من يدي
الرجل ، ادوار يأخذها مرة أخرى ، الشيخ
يستردها من يدي ادوار ، يمكن أن نعقد
الموقف وذلك باستخدام حقيبة الرجل التى
يظنون انها حقيبة الشيخ . وتكون خيبة أمن
عند رؤية الزجاجات . . الخ) .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ايها الأيله . . !

(يستولى على الحقيبة مرة أخرى ، الشيخ
يستردها من جديد ، الرجل يأخذها من يدي
الشيخ) .

الرجل : (يقدمها لادوار) ها هي ذى .

(الشيخ يستردها ، يريد أن يهرب ،
يقبضون عليه ، الخ . . طوال هذا المشهد
تواصل الأم بيبا القاء خطابها) .

الأم بيبا : . . . أنا ووزاتى الذين سنوزع
الأملاك العمومية . سننتقاسمها بالعدل
والقسطناس . . . ساحتفظ بنصيب الأسد لى
ولوواتى . . .

صوت الجمهور : عاشت الوزات .

الأم بيبا : . . . لتغذية الوزات حتى تستطيع
أن تجر بقوة أكبر عربات الدولة .

صوت الجمهور : نصيب الأسد للوزات . .
نصيب الأسد للوزات .

الرجل) الى يا وزاتي .. غذاء لكن يا وزاتي
 .. (الأم بيبا والرجل في صراع ، يسقطان
 في الجانب الآخر من المنصة . خلال المشهود
 التالي ، سنرى تارة رأس الأم بيبا وتارة رأس
 الرجل وتارة أخرى الرأسين معا . وذلك وسط
 جلبة رهيبية . الأصوات التالية تصبح قائلة :
 « عاشت الأم بيبا .. فليسقط المخمور .. »
 وفي نهاية العبارات التالية ستظهر رأس
 الأم بيبا وحدها بغضبة مخيفة لأخر مرة .
 الأم بيبا ستقول قبل أن تختفي : « وزاتي
 قضت عليه ، أسلوب القراوز » .

ادوار : الحكيم لزم الصمت (مخاطبا الشيخ)
 اليس كذلك ياسيدي ؟

بيرانجييه : (عاصرا يديه) ولكن أين هي ،
 لايد لنا منها .

الشيخ : أين توجد أوصفة الدانوب ؟ تستطيع
 أن تخبرني الآن .

(يسوى ملابسه ، ويفلق حقيبته الفارغة ،
 يأخذ مظلته) .

(الأم بيبا تضرب الرجل بحقيبتها ، فتفتح
 الحقيبة مستطيلات من الورق المقوى تخرج
 منها وتسقط على الأرض) .

بيرانجييه : ها هي الحقيبة يا ادوارد .. انها
 حقيبة الأم بيبا .

(يلج الورق الذي سقط منها) وها هي
 المستندات .

ادوار : أظن ذلك ؟

الشيخ : (مخاطبا ادوار) الغريب أنه يهوى
 الجسرى وراء كل الحقائق . عم يبحث ؟
 (بيرانجييه ينحن ويجمع الأوراق ثم يعود الى
 مقدمة المسرح بجوار ادوار والشيخ ، يادي
 الأسي) .

ضخائن تنفجر بصورة خرقاء (يتناول زجاجة
 خمر أخرى من الحقيبة ويشرب منها جسرعة
 ضخمة) ان البنسلين ومحاربة ادمان السكر
 أجدى وأتفع من تغيير الحكومات .

الأم بيبا : (مخاطبة الرجل) أيها السافل ..
 أيها المخمور .. ياعدو الشعب ياعدو التاريخ
 (مخاطبة الجمهور) . انى أشسجب مسلك
 هذا الرجل ، ذلك المخمور . عدو التاريخ ..

صوت الجمهور : فليسقط عدو التاريخ ، ..
 فلنقتل عدو التاريخ ..

ادوار : (ناعضا في عسر) كلنا سنموت . وهذا
 هو الاستعباد الحق الوحيد .

بيرانجييه : (يدخل حاملا في يده حقيبة الشيخ)
 لا يوجد شيء ، في الحقيبة .

الشيخ : (وراء بيرانجييه) أعدها الى ، أعدها الى .

الرجل : أنا بطل .. أنا بطل .. (بهرول
 مترنحا صوب أقصى المسرح ويصعد الدرج
 متجها ناحية الأم بيبا) . أنا لا أنكر مشمل
 الناس جميعا .. سأقول لهم هذا ..

بيرانجييه : (مخاطبا الشيخ) : هذه ليست حقيبة
 ادوار ، واننى أعيدها لك . سامحتي .

ادوار : لا تذهب . انك حينما تفكر ضد عسرك
 تكون بطلا ، ولكنك اذا قلت ذلك ، كنت
 مجنونا .

بيرانجييه : هذه ليست حقيبتك . فأين حقيبتك
 إذن ؟

(في هذه الاثناء بلغ الرجل أعلى الدرج بالقرب
 من الأم بيبا) .

الأم بيبا : (تظهر حقيبة ضخمة لم يسبق أن
 رأيناها من قبل ، ترفعها) : فلنتناقش
 بحرية . (تضرب ، بحقيبتها فوق رأس

ادوار: انه يريد أن يعثر على حقيقتي أنا .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) لاشغل بالك .
(سيارة نقل حربية أخرى ، آتية من الجهة المقابلة ، تسد النصف الآخر من جدار أقصى المشرق تقريبا ، ولا تترك إلا مكانا صغيرا جدا الشرطي الذي يبقى بين السيارتين ، في أعلى خلف الجدار حيث كانت توجد الأم بيبا ، هذا الشرطي يشرف على السيارتين) .

الشيخ : (مخاطبا برانجيه) كان يجب أن تخبرني بأنك تبحث عن حقيبة صديقك مع المستندات . انني أعرف مكانها .

الشرطي : (في أعلى ، بين السيارتين ، مصفرا الطريق . . أفسحوا الطريق .

الشيخ : (مخاطبا برانجيه) لا بد وأن صديقك قد نسيها في دوامة السرعة عند خروجكما .

برانجيه : (مخاطبا الشيخ) كيف عرفت ذلك ؟

ادوار : هذا صحيح ، كان يجب أن أفكر في هذا . حل رأيتنا ؟

الشيخ : أبدا . ولكنني أستنتج ذلك ، بكل بساطة .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الطائش .

ادوار : سامحتي . . فقد كنا على عجلة من أمرنا (من سيارة النقل الحربية ، ينزل جنسدي شاب يمسك بيده باقة من القرنفل الأحمر . يستعملها كمروحة . يذهب ويجلس فوق أعلى السيارة مدليا ساقيه وباقة الورد في يده) .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) اذهب وابحث عنها . اذهب اذن وابحث عنها حالا . أنت عجيب . . وأنا سأذهب لأخطر الأمور وأطلب منه أن ينتظرنا . أسرع ، وحاول أن تلحق بي بأقصى سرعة . ان مدبرية الأمن في طرف الشوارع .

برانجيه : (وهو يشير الى انبطاقات) هذه ليست المستندات . هذه ليست سوى أوراق لعبة الورة .

ادوار : (مخاطبا برانجيه) إنها لعبة منليه (مخاطبا الشيخ) اليس كذلك ؟

الشيخ : لم لعبها منذ مدة طويلة .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ها الذي يشغل بالك ؟ . اننا نريد الحقيبة . . . الحقيبة مع المستندات (مخاطبا الشيخ) المستندات للقبض على المجرم . .

الشيخ : آه ، هو ذاك اذن ، كان يجب أن تقول ذلك من قبل .

(في هذه اللحظة بالذات تظهر رأس الأم بيبا لأخر مرة وهي تقول عبارتها السابق ذكرها . بعد ذلك مباشرة ، تسمع ضوضاء محرك سيارة نقل تغطي على أصوات الجمهور وكذلك أصوات الشخصيات الثلاث الموجودة على المنصة والتي تتناقش دون أن تسمعهما بحركات كثيرة . شرطي البلدية ، طول قامته يفوق الحد ، يظهر حاملا غشا بيضاء ويضرب رؤوس الناس الموجودين في الجانب الآخر من الجدار والذين لانراهم) .

الشرطي : (الذي نراه من رأسه حتى جذته يستخدم العصا بأحدى يديه ويصفر بالأخرى) أفسحوا الطريق . . أيها السادة والسيدات . . أفسحوا الطريق . .

(الجمهور يهتف : عاشت الشرطة ، عاشت الشرطة . . الشرطي يواصل صرف الناس ، بنفس الطريقة . ضوضاء الجمهور تخفت بالتدريج ، ثم لا تسمع بعد ذلك . سيارة نقل حربية آتية من جهة اليسار ، تسد نصف المنصة العلوى) .

ادوار : (بدون اكرتار) انظر ، سيارة نقل حربية .

صوب اقصى المرح بعد أن صباح لآخر مرة
جهة ادوار)

اسرع ٠٠٠٠

(فيسا يتوجه الشيخ في وجل شديد ، وفي
تردد شديد ، نحو الشرطي الثاني)

الشيخ : (في وجل مخاطبا الشرطي الثاني)
سيدي الشرطي ، سيدي الشرطي

بيرانجيه : شيء رهيب . ياله من ازدحام شديد !
فوق اولى درجات السلم)

هيا بسرعة ٠٠٠٠

الشرطي الاول : (بين صفارتين ، مشيرين الى
اسفل ، بمصانه البيضاء ومحاذيا بيرانجيه
لكي يتعد هذا الأخير) . الطريق ٠٠ افسح
الطريق

بيرانجيه : شيء رهيب . ياله من ازدحام شديد .
لن أصل أبدا ، أبدا

(مخاطبا تارة الشرطي الاول وتارة الشرطي
الثاني) من حسن الحظ ياسيدي الشرطي
انكما موجودان لتنظيم المرور . انكما
لا تدركان كم يضرنى هذا الزحام !

الشيخ : (مخاطبا الشرطي الثاني) عفوا ،
ياسيدي الشرطي (لمخاطبة الشرطي ، الشيخ
خلع قبعته وانحنى انحناء شديدا محببيا .
الشرطي لا يرد ، الشيخ ينهمك ، يأتي
اشارات . الشرطي يرد عليها بمصانه
البيضاء . الشرطي الآخر الذي يرى كالمترقي
مكانا عاليا في الجهة الأخرى من الجدار ،
ولا ترى منه الا اعل جسمه ويصفر في حمية
وقوة . بيرانجيه يتلمل ، يتوجه نحو الشرطي
الاول ثم نحو الشرطي الثاني)

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطي الاول) اسرع
ياسيدي ، فانا أريد أن أعبر الشارع
فالموضوع يتعلق بهمة خطيرة . سننقذ حياة
الآخرين

وفي مثل هذه الموضوعات ، لا أحب أن أكون
بمفردى في الطريق . فهذا شيء بغيض .
أنت فاهم

ادوار : أنا فاهم طبعاً ، فاهم (مخاطبا الشيخ)
شكراً ، يا سيدي

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) هل تستطيع أن
تخبرني الآن أين توجد أرفصة الدانوب ؟

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار الذي لم يتحرك)
اسرع اذن ، لاتمكث هناك وعد بسرعة

ادوار : طيب

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا أعرف ، ياسيدي
أنا أسف

ادوار : (يتوجه ، بخطى بطيئة للغاية ، نحو
اليمين ، حيث سيختفي قائلا في تراخ وبعين
مبالاة) : طيب ، اننى اسرع . اننى اسرع .
لحظة ، لحظة

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) يجب أن تسأل
شرطياً

(في خروجه ، يكاد ادوار يحثك بشرطي آخر
يظهر وهو يصفر ويأتي هو أيضا اشارات
بمصانه البيضاء ، يجب أن يكون هذا الشرطي
بالغ الطول . ولتحقيق ذلك ، يمكن أن يظهر
فوق عكازين)

ادوار : (متفاديا الشرطي الذي لا ينظر اليه)
أوه ٠٠ عفوا ياسيدي الشرطي
(يختفى)

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) هذا أحدهم . يمكن
أن تستعلم منه

الشيخ : انه مشغول جسدا . هل أجرؤ على
سؤاله ؟

بيرانجيه : طبعاً . فهو لطيف (بيرانجيه يتوجه

الجندي : أنسا .. أنا .. ولكن مادامت قد توفقت ..

بيرانيه : (على حدة) عجباً ، ان صوت الشرطي كصوت المأمور ، هل يكون هو .. (يذهب لينظّر عن كتب) .. كلا .. ثم يكن طويلاً هكذا .

الشرطي الثاني : (مخاطباً الشيخ من جديد) بينما الشرطي الآخر لا يزال ينظم المروز) . ماذا أيضاً ، أنت ..

بيرانيه : (على حدة) كلا ليس هو * ان صوته أيضاً لم يكن بهذه الغلظة .

الشيخ : (مخاطباً الشرطي الثاني) جدير الدأوب ، لو سمحت عفواً ، ياسيدي الشرطي .

الشرطي الثاني : (اجابته توجه في ذات الوقت الى الشيخ والشرطي الاول وسأقني سيارتي النقل غير الظاهرين : ما يقوله يحدث بين الجميع حركة عامة تنسم بالفوضى وتكون مثيرة للضحك ، السيارتان تتحركان أيضاً) : الى اليسار .. الى اليمين .. الى الورا .. الى الامام (الشرطي الثاني المائل أعلى والذي لانرى منه سوى نصفه الأعلى حتى الحزام ، يحرك رأسه ويحرك عصاه « الى اليسار » الى اليمين ، « استمر » ، « الى الورا » ، الى الامام ، بيرانيه يأتي حركات مطابقة وهو في مكانه ، الجندي يفعل نفس الشيء بواسطة باقة الورد . الشيخ يأتي حركة ليذهب ناحية اليسار ، ثم ناحية اليمين ، ثم أماماً ، خلفاً ، وأماماً) .

بيرانيه : (على حدة) كل رجال الشرطة صوتهم واحد .

الشيخ : (عائداً الى الشرطي الثاني) عفواً ، ياسيدي الشرطي ، عفواً ، ان سمعي ثقيل قليلاً ، فلم أفهم بالضبط الانجساء الذي حدثته لي أين يوجد رصيف الدأوب ، لو سمحت ؟

الشرطي الاول : (يواصل الصفر ويشير بصماته الى بيرانيه ليمر) : مر ..

الشيخ : (مخاطباً الشرطي الثاني) سیدی الشرطي .. (مخاطباً بيرانيه) انه لا يجيب ، انه مشغول جداً .

بيرانيه : آه ، هذه السيارات التي لن تتحرك أبداً . (ينظر في ساعته) لحسن الحظ الوقت كما هو . (مخاطباً الشيخ) أسأله ، أسأله اذن ، فهو لن يأكلك .

الشيخ : (مخاطباً الشرطي الثاني الذي لا يزال يصفر) سیدی الشرطي لو سمحت .

الشرطي الثاني : (مخاطباً الاول) أرجع السيارات الى الورا ، (ضوضاء محركة السيارتين اللتين لاتزالان بلا حراك) اجعلهما تتقدمان . (نفس الضوضاء) .

الجندي : (مخاطباً بيرانيه) لو كنت أعرف المدينة ، لأخبرته بما يريد . لكنني لست من هنا .

بيرانيه : (مخاطباً الشيخ) الشرطي يجب ان يلبي طلبك . هذا شرف بالنسبة له . حدثه بصوت مرتفع . (الجندي يواصل التهوية ، في أثناء ذلك ، بباقة الورد الأحمر التي يحملها) .

الشيخ : (مخاطباً الشرطي الثاني) : عفواً ياسيدي الشرطي اسمعني .. ياسيدي الشرطي .

الشرطي الثاني : ماذا ؟

الشيخ : أريد أن أسألك ، ياسيدي الشرطي ، سؤالاً بسيطاً .

الشرطي : (متفطرساً) لحظة .. (مخاطباً الجندي) ماذا نزلت من سيارتك ، أنت ؟ هه ؟

الجندى : ر بطريفة صبيانية ناعماية) لست أدري .. (يهوى بالزهور) أنا معى زهورى .

بيرانجيه : (على حدة) حينما أرى رئيسه ، المعمارى ، سآدته فى الموضوع .

الشرطى الثانى : (بنفس الآداء) الى الأمام .

الشيخ : لا بأس ، ياسيدى الشرطى ، سامحتى .. (يخرج من اليسار) .

الشرطى الثانى : (بنفس الآداء) الى اليسار ، الى اليسار .

(فيما يقول الشرطى الثانى بسرعة متزايدة ، وبطريقة آلية متزايدة « استمر .. الى اليمين .. الى اليسار .. الى الورا .. الى الخاف .. الخ .. » ، وفيما يكرر الشرطى الثانى هذه الأوامر بنفس الطريقة ، ما يرا رأسه ذات اليمين ، وذات اليسار الخ أشبه بالقراقوز) .

بيرانجيه : اتنى أرى ، ياسيدى الجندى ، أندنا مؤدبون أكثر من اللازم ، خائفون أكثر من اللازم من رجال الشرطة ، لقد أكسبتناهم عادات قبيحة .. هذه غلطننا ..

الجندى : (مقدا باقة الورد الى بيرانجيه الذى اقترب منه وصعد درجة أو درجتين) : انظر ما أركى هذه الرائحة .. !

بيرانجيه : شكرا ، لا .. لن آخذ منها .

الجندى : هذا قرنفل ، اليس كذلك ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ليس هذا هو بيت القصيد . المهم أريد أن أوصل طريقى بأية حال من الأحوال . ان هذا الزحام كارثة ..

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه ، ثم يذهب الى الجندى الشاب الذى ابتعد عنه بيرانجيه قليلا) : تحرك .

بيرانجيه : (مبتعدا عن الشرطى الذى أصابده اليه هذا الأمر) ان هاتين السيارتين تضايقانك

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) انك تسخر منى .. كلا ، ثم كلا .

بيرانجيه : (على حدة) اللامور كان اللطف وأظرف ..

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) هيسا .. اذهب .. اذا كنت أصم أو كنت أبله ، اغرب عن وجهى .

(صفارات يطلقها الشرطى الثانى الذى ينهك فى عمله بعد أن دفع الشيخ وجعله يترنج وأسقط منه عصاه) .

الجندى : (وهو لا يزال فوق الدرجات أو فوق سقف السيارة) : عصاك ياسيدى ..

الشيخ : (ملتقطا عصاه ، مخاطبا الشرطى الثانى) لا تقضب يا سيدى الشرطى لا تقضب . (فى غاية الخوف)

الشرطى الثانى : (وهو يواصل تنظيم المرور) الى اليسار ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ ، فيما تتحرك السيارتان فى أقصى المسرح مهددتين ، لدى لحظة ، الشرطى الأول بالسحق) ان موقف هذا الشرطى مخجل حقا .

الشرطى الأول : انتبها أيها الغيبان ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ومع ذلك فمن واجبه أن يكون مهذبا مع الجمهور .

الشرطى الأول : (مخاطبا السائقين المفروض أنهما فى السيارتين) الى اليسار .

الشرطى الثانى : (بنفس الآداء) الى اليمين ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا بد وأن هذا وارد فى اللائحة .. (مخاطبا الجندى) اليس كذلك ؟

الشرطى الأول : (بنفس الآداء) الى اليمين .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الجندي : (وهو يصعد فى السيارة ، يساعده الشرطى الثانى بدفعة من يده ويشبعه الشرطى الأول بضربة من عصاه فوق رأسه) طيب ، يا سيدى ، طيب يا سيدى .
(يختفى فى السيارة) .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا العسكريين المفروض أنهم داخل السيارات ، ومن الجائز أن يظهروا على شكل دمي أو مرسومين فوق مقاعد مرسومة هي الأخرى داخل السيارات) : انكم تزعجوننا بسيارتكم .

بيرانجيه : (على حدة ، فى نفس المكان) : ان الدولة التي تكون للشرطة فيها الغلبة . . . واليد الطولى على الجيش ، دولة ضائعة .

الشرطى الثانى : (ملتفتا ناحية بيرانجيه) : ما شأنك أنت ؟ هل هذا يخصك ؟ . . .

بيرانجيه : ولكننى لم أقل شيئا ، يا سيدى الشرطى ، لم أقل شيئا . . .

الشرطى الثانى : من السهل أن تحزر ما يدور فى عقول من هم على شاكلتك .

بيرانجيه : كيف عرفت ما . . .

الشرطى الثانى : هذا ليس من شأنك . حاول أن تقوم أفكارك الخبيثة .

بيرانجيه : (مدمعا) ولكن أبدا ، يا سيدى الشرطى ، أنت مخطيء ، أنا آسف ، ولكن لا شيء بالمرّة ، اننى لم . . . أبدا ، ما كان لي أن . . . بالعكس ، بل . . .

الشرطى الثانى : أولا ، ماذا تفعل هنا ؟ أرني أوراقك ؟

بيرانجيه : (باحشا فى جيوبه) حاضر ، كما تشاء ، يا سيدى الشرطى . . . هذا حقك . . .

أنت أيضا ، ياسيدى الشرطى . هذا واضح على وجبك وأنت على حق فى ذلك .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) صفر بفرديك لحظة .

(الشرطى الأول يواصل أداءه)

الشرطى الأول : طيب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى) . . . المرور أصبح مستحيلا . خاصة حينما تكون هناك أشياء . . . أشياء لا تستطيع أن تنتظر .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الجندي ، ومشيرا بإصبعه الى باقة الورد الأحمر التي لا يزال الجندي يمسك بها مهويا) : ليس لديك ما تفعله سوى التسلية بهذا ؟

الجندي : (فى ادب) أنا لا آتى سوءا ، يا سيدى الشرطى ، فليس هذا هو الذى يمنع السيارات من التحرك .

الشرطى الثانى : أيها الوقح ، ان هذا يوقف عمل المحرك .

(يصفع الجندي الذى لا يقول شيئا ، الشرطى كبير جدا بحيث لا يحتاج الى صعود الدرج ليبلغ الجندي) .

بيرانجيه : (على حدة ، وسط المنصة ، مغيظا) : أوه . . .

الشرطى الثانى : (نازعا الزهور من يدى الجندي وملقيا بها بعيدا فى خلفيات المسرح) أيها الأبله . . . ألا تخجل . . . ؟ اصعد فى سيارتك مع زملائك .

الجندي : طيب - يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الجندي) تحرك ، تحرك ، اذن ، أيها الحيوان .

- الشرطي الثاني :** (الذي أصبح الآن في منتصف المنصة ، بالقرب من بيرانجييه الذي يبدو بجواره صغيراً جداً) : هيا بسرعة ، ليس عندى وقت .
- الشرطي الأول :** (وهو لا يزال مائلاً الى أعلى ، بين السيارتين) تتركنى وحدى اذن لانظم الزحام (يصفر) .
- الشرطي الثاني :** (صائحا فى الأول) لحظة، اننى ارى أوراق السيد . (مخاطباً بيرانجييه) أسرع . هل الأوراق لا تريد أن تخرج ؟ .
- بيرانجييه :** (الذي وجد أوراقه) ها هي ذى ، يا سيدى الشرطى .
- الشرطي الثاني :** (يتفحص الأوراق ، ثم يعيدها الى بيرانجييه) تمام، تمام، كل شيء على ما يرام . (الشرطي الأول يصفر ، يلوح بعصاه البيضاء . ضوضاء محركى السيارتين اللتين تبتعدان خفيفا خفيفا الواحدة عن الأخرى ثم تعودان الى مكانيهما) .
- الشرطي الأول :** (مخاطباً الثاني) لا عليك . سيقع فى أيدينا ، مع ذلك ، المرة القادمة .
- بيرانجييه :** (مخاطباً الشرطي الثاني، وهو يستعيد أوراقه) : شكراً جزيلاً ، يا سيدى الشرطى .
- الشرطي الثاني :** لا شكر على واجب .
- بيرانجييه :** (مخاطباً الشرطي الثاني الذى يتأهب للابتعاد) والآن وقد عرفت من أكون وما هي حالتى ، فانى أتجسراً وأسالك النصيحة والمساعدة .
- الشرطي الثاني :** أنا لا أعرف حالتك .
- بيرانجييه :** بلى ، يا سيدى الشرطى ، فانك عرفت اننى أبحث عن القاتل . وماذا يمكن أن أصنع غير ذلك وسط هذه الجواجز .
- الشرطي الثاني :** تمنعنى من تنظيم المرور ، مثلاً .
- بيرانجييه :** (دون أن يسمح هذه العبارة الأخيرة) من الممكن أن تقبض عليه ، لدى كل الأدلة أقصد أن ادوار الذى يملك هذه الأدلة وسيحضرها لى ، فهي حقيقته . . . هي اذن معى من الناحية النظرية وفى انتظار حضوره ، يجب أن أذهب الى مديرية الأمن ، وهي لا تزال بعيدة فهل من الممكن اصطحابى الى هناك ؟ .
- الشرطي الثاني :** (مخاطباً الأول) هل سمعته ؟ انسان مغرور
- الشرطي الأول :** (متوقفاً عن الأداء ، مخاطباً الثاني) هل هو واحد منا ؟ هل هو مخبر ؟
- الشرطي الثاني :** (مخاطباً الأول) حتى ولا هذا . آه من هؤلاء الأشخاص (يصفر للمرور) .
- بيرانجييه :** استمع الى، أرجوك، الأمر جاد وخطير . لقد رأيت ، اننى رجل محترم .
- الشرطي الثاني :** (مخاطباً بيرانجييه) وماذا يفيدك كل هذا ؟
- بيرانجييه :** (منتصباً) عفوا ، عفوا ، أنا مواطن ، وهذا شيء يهمنى ، يهمنى جميعاً ، فكلنسا مسئولون عن الجرائم التى . . . المهم ، أنا مواطن حق .
- الشرطي الثاني :** (مخاطباً الأول) هل سمعته ؟ كم هو ثرثار . . . !
- بيرانجييه :** اننى اطلب منك ذلك مرة أخرى يا سيدى الشرطى (مخاطباً الأول) وأنت أيضاً
- الشرطي الأول :** (الذى لا يزال منصرفاً الى الاهتمام بالمرور) ماشى ماشى . . .

بيرانجيه : (مواصلا حديثه ، مخاطبا الشرطى
الشانى) وأنت أيضا ... هل من الممكن
اصطحابى الى مديريةية الأمن، أنا صديق المأمور،
المعمارى .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الاول) هذا شئ،
جميل . يريد أن ينتقم لعشيقته .

بيرانجيه : الجريمة لا يجب أن تترك بلا عقاب .

الشرطى الاول : ما أكثر عنادهم ! آه ، آه ، للا ،
للا ...

الشرطى الثانى : (بصوت أقوى ، عائدا الى
بيرانجيه) ليس هذا عملى - هل تسمعنى ؟
أن قصتك لا تهمنى . ومادمت صديقا للرئيس
فاذهب اليه واغرب عن وجهى ...

بيرانجيه : (محاولا المناقشة) سيدى الشرطى ،
اننى ... اننى ...

الشرطى الثانى : (بنفس الاداء ، بينما الشرطى
الاول يضحك ساخرا) ... أنا أحافظ على
الأمن والسلام ، اذن دعنى فى سلام ... أنت
تعرف الطريق ... (يشير الى أقصى المسرح
وقد سدته السيارتان) ... والآن انصرف ،
الطريق خالية ...

بيرانجيه : حسنا يا سيدى الشرطى ، حسنا ،
يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الاول ، ساخرا) دع
السيد يمر ... (بتأثير كأنه السحر ،
السيارتان تبتعدان ، أقصى المسرح كله ينفك ،
فالدكتور متحرك) . دع السيد يمر ...
(الشرطى الاول يخفى مع جدار أقصى المسرح
والسيارتين ، نلمح الآن فى أقصى المنصة ،
شئسارعا طويلا جدا يبدو فيه من بعيد جدا
وتحت الشمس الغاربة مبنى مديريةية الأمن ،
ترام مصفر يجتاز خشبة المسرح من بعيد) .
دع السيد يمر .

الشرطى الاول : (ظاهرا من جديد ، ومخفيا مع

بيرانجيه : (مواصلا حديثه ، مخاطبا الشرطى
الشانى) وأنت أيضا ... هل من الممكن
اصطحابى الى مديريةية الأمن، أنا صديق المأمور،
المعمارى .

الشرطى الثانى : هذا ليس من تخصصى . وأنت
لست ابله ، فأنت ترى جيدا اننى شرطى
مرور .

بيرانجيه : (بشجاعة أكثر) أنا صديق المأمور .

الشرطى الثانى : (مانلا أكثر على بيرانجيه ، وهو
يكاد يصيح فى أذنه) أنا فى المر ... ور .

بيرانجيه : (مترجعا خفيفا) نعم ، نعم ، نعم ،
ومع ذلك ... المصاحبة العامة ...
السلامة العامة ...

الشرطى الثانى : السلامة العامة ؟ نهتم بها .
عندما يكون لدينا الوقت . المرور أولا .

الشرطى الاول : من يكون هذا الانسان ؟

بيرانجيه : مواطن بسيط - تؤكد لك ذلك .

الشرطى الاول : (بين صفارتين) : هل معه آلة
تصوير ؟

بيرانجيه : كلا ، يا سيدى ، فتمسنى (يقلب
جيوبه) ... أنا لست مخبرا صحفيا ...

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) من حسن
حظك أنك لا تحملها معك ، والا كنت حطمت
لك وجهك .

بيرانجيه : لن أهتم بنهديك لى . ان السلامة
العامة أهم من شخصى . لقد قتل دانى ،
أيضا .

الشرطى الاول : من تكون دانى ، هذه ؟

بيرانجيه : لقد قتلها .

الشرطى الاول : (بين صفارتين ، وإشارات ،
الى اليمين) الى اليسار) (انها عشيقته .

خلفه ويزيد التفاته مع مرور الوقت ، وخطوته تفقد من حيويته وتصبح مترددة وسينظر ، بعد ذلك ، ذات اليمين وذات الشمال ، ثم وراء مرة أخرى ، في النهاية سيلوح عليه أنه يريد أن يلوذ بالفرار ، ويهم بالرجوع ، غير أنه يجد صعوبة في تمالك نفسه ، ثم يقرر بعد مجهود أن ينطلق إلى الأمام ، إذا لم تكن الديكورات متحركة ولا يمكن تغييرها بدون اسدال الستار أو الاعتماد ، في هذه الحالة يمكن لبرانجييه أن يقطع خشبة المسرح ذهابا وإيابا ثم يقوم بنفس المسيرة في الاتجاه المضاد . الخ . في النهاية سيتقدم في حذر ، متطلعا في كل اتجاه ، ومع ذلك يقرب نهاية الفصل حينما يظهر آخر شخص في هذه المسرحية أو يسمح ويظهر في ذات الوقت - يجب أن يؤخذ برانجييه على غرة: هذا الشخص يجب أن يظهر اذن في اللحظة التي ينظر فيها برانجييه إلى جهة أخرى . ومن ناحية أخرى فان برانجييه نفسه يجب أن بعد ويبها لظهور هذا الشخص . فيجب أن تشعز بقرب ظهوره عن طريق زيادة الهلع الظاهر على برانجييه) .

برانجييه : (شارعاً في السير ، مكانه ، مثلا ، فيما هو يسير ، يلتفت جهة رجل الشرطة ، في خلفية المسرح اليميني، ملوحاً لهماً بقضته) أنا لا أستطيع أن أفعل كل شيء مرة واحدة . انني اهتم الآن بأمر القاتل . وسأهتم بأمركما أننا أيضا . (يسير تائيتين في صمت ، بخطوة سريعة) ان موقفكما لا يمكن السكوت عليه . ليس من الجميل أن أبلغ عنكما ، ولكنني سأتحدث في الموضوع مع المأمور الأول ، تاكدا من ذلك . (يسير صامتا) . اللهم الا اذا فات الأوان . (صوت الريح ، ورقة شجر ميتة تطير محلقة ، برانجييه يرفع ياقة معطفه) . وهذه الريح الآن ، تزيد الطين بلة . والنهار الذي يولي . ترى هل سيتمكن ادوار من اللحاق بي في الوقت المناسب؟ ما ابطأ هذا الشخص! . (يسير صامتا . تغيرات الديكور تتم أثناء سير برانجييه) .

لا بد من تغيير كل شيء . أولا يجب أن نبدأ باصلاح الشرطة . . . فيؤلا الناس لا يصلحون

الديكور الذي انزاح الى أعلى سطح أحد المنازل في الشارع الذي ظهر منذ قليل) : هيا ، مر (يشير له بالمرور ويختفي) .

برانجييه : حسنا فعلت . . .

الشرطي الثاني : (مخاطباً برانجييه) انسى أبفضك . . .

(الشرطي الثاني يختفي بدوره ، فجأة ، المسرح يظلم اظلاما خفيفا . برانجييه الآن بمفرده) .

برانجييه : (موجها حديثه في اتجاه الشرطي الثاني الذي اختفى) أنا الذي يقن له أن يقول لك ذلك . . . ليس لدى الوقت الآن لكي . . . ولكنك ستسمع عنى (يصيح في اتجاه الشرطيين المختفين) . ستسما ان عند . . . (الصدى يجيب : « عند . . . ») .

(برانجييه بمفرده تماما على المسرح)

(الترام الذي كان يجتاز أقصى المسرح لم يعد موجودا . على المخرج ، ومصمم الديكور ، ومهندس الاضاءة أن يشعروا المتفرج بوحدة برانجييه وبالفرغ الذي يحيط به ، وبالفرق الذي يتسم به هذا الشارع الذي يقع بين المدينة والقرية . من الممكن أن يختفي جزء من الديكور المتحرك وذلك حتى تتسع رقعة المسرح . يجب أن يبدو على برانجييه ، في المشهد التالي - أنه سار طويلا . اذا لم تكن هناك خشبة مسرح دوارة فمن الممكن أن يسير برانجييه في مكانه . بعد ذلك يمكن ، مثلا ، أن تظهر من جديد بعض الجدران ، وتقترب لتشكّل ممرًا ، وذلك للإيهام بأن برانجييه سيقيم في كمين ، الضوء ان يتغير : الوقت أصيل ، والشمس صهباء اللون، نلمحها حينما تكون المنصة واسعة ، وكذلك نلمحها في أقصى الممر الذي يمكن أن يصمم بواسطة ديكورات تمثل شارعاً ضيقاً طويلاً ، الأصيل جامد) . (برانجييه ، سيلوح عليه ، في مسيرته ، قلق متزايد - انه يبدأ سيره سواء في مكانه أو لا ، بخطوة سريعة في البداية، بعد ذلك - سيلتفت

(يستدير نصف دائرة ، ويتقدم خطوة على طريق العودة) : كلا - من المؤكد أن ادوار سيلحق بي ، بين لحظة وأخرى (مجدداً نفسه) فكر في داني ، يجب أن أتقدم لداني . يجب أن أمنع الشر . نعم ، نعم ، نعم . انني واثق . وفضلا عن ذلك ، فأنا الآن بعيد جدا ، والجزء أكثر اتلاما على طريق المنزل . أما في هذا الاتجاه فهو أكثر ضسوءا . ان الطريق الى مديرية الأمن لا يزال أكثر أمانا (يصرخ مرة أخرى) ادوار . . . ادوار . . .

الصدى : ادا . . . وار . . . وار . . . ار . . .

برانجيه : لم أعد أرى اذا كان أتيا أم لا ! لعله قريب جدا . هيا . . . (مستأنفا طريقه بحذر شديد) لا يبدو ذلك ، ولكنني قطعت مسافة من الطريق . . . بل ، بل ، بل . . . لا أحد يتكر ذلك . . . لا يبدو ذلك ، ولكنني أتقدم . . . أتقدم . هناك الحقول المحروثة عن يميني ، وهناك ، الشوارع الخالي . . . انني هنا لا أصادف زحاما ، على الأقل ، يمكنني أن أتقدم (يضحك ، الصدى يرجع الضحك بطريقة غامضة . . . برانجيه يلتفت ، فزعا) . ماذا ؟ . . . انه الصدى . . . (يستأنف الطريق) لا يوجد أحد ، ها . . . وهناك ، من هنا ؟ هناك ، وراء الشجرة . . . (يسرع وراء شجرة جرداء ظهرت في الديكور المنحرك) . كلا ، لا أحد هناك . . . (ورقة جريدة قديمة تسقط من الشجرة) آه . . . أصبحت الآن أخاف من جريدة . ما أعابني ! . . . (يقهقه ، الصدى يرجع الصوت : آه . . . با . . . ني ، وكذلك القهقهة ممسوخة) يجب أن أتقدم . . . يجب أن أوصل . . . انني تحت حماية الادارة . . . أتقدم . . . يجب . . . يجب . . . (يتوقف) كلا ، كلا . لا داعي ، على أية حال ، سأصل متأخرا . ليس هذا ذنبي ، الزحام آخرني . . . وهو ذنبي ذنوب المرور ، الزحام آخرني . . . ينسى ادوار بالذات . . . انه ينسى كل شيء ، ينسى كل شيء ، هذا الانسان . . . السفاح ربما يقتل أحدا هذه الليلة . . . (انتفاضة) يجب بأية حال أن أمنع ذلك . يجب أن أذهب الى مديرية الأمن اني ذاهب اليها . (خلطوان

الا في تعليمك الأصول ، ولكن حينما تحتاج اليهم فلا . . . لكي تحمي نفسك . . . فانهم يحلونك الى غيرهم ويتخلون عنك (يلتفت) لقد أصبحوا بعيدا مع سياراتهم . . . فلنسرع . . . (يستأنف السير) . نعم . . . حينما تريد أن يداوموا عنك ، فانهم يفضلون اعيالك . . . (ينظر أمامه) يجب أن أصل قبيل أن يحل الليل . يبدو أن الطريق ليست آمنة جدا . لازت بعيدا . . . والمكان لا يقرب . . . وأنا لا أتقدم . كأنني أسير في مكاني . (صمت) لن ينتهي هذا الشارع مع قضبان ترامه (صمت) ومع ذلك فهذه هي الحواجز ، وهذا هو الشارع الخارجي . . . (يسير صامتا) انني أرتعد . الريح الباردة هي السبب . كأنني خائف ، وهذا ليس صحيحا ، انني معتاد على الوحدة (يسير صامتا) لقد كنت دائما وحيدا ومع ذلك فأنا أحب الانسانية ولكن من بعيد ، ما أهمية ذلك مادمت أهتم بمبصرها .

الدليل هو أنني أتصرف . . . (يتسهم) اني أتصرف . . . أتصرف . . . أتصرف . . . من الصعب أن ننطق ذلك . . . ثم ، انني أتعرض للمخاطرة ، من أجلها ، ربما ، . . . ومن أجل داني أيضا . مخاطر ؟ ان المصلحة ستحييني . عزيزتي داني ، ان رجال الشرطة قد لوتوا ذكراك وسيدفعون لي ثمن ذلك . (يتطلع وراءه - أمامه - يتوقف) . لقد أصبحت في منتصف الطريق . ليس تماما . ولكن تقريبا . . . (يستأنف السير بخطوة مترددة ، اثناء سيره - يلتفت بنظرات خلفه) ادوار . . . أهذا أنت يا ادوار ؟ (الصدى يجيب : « ادوار . . . وار) . . . كلا . . . هذا ليس ادوار . . . بمجرد أن يلقي القبض عليه . ويقيد ، ويصبح عاجزا عن الأيدي ، سيعود الربيع الى الأبد وكل المدن ستصبح مدنا وضامة . . . وسألتقي مكافأة . . . ليس هذا ما أسمى اليه . ان قيامي بواجبي يكفي . . . بشرط ألا يفوت الأوان ، بشرط ألا يفوت الأوان . (صوت الريح أو صراخ حيوان . برانجيه يتوقف) لو كنت أعود . . . وأبحث عن ادوار ؟ ونذهب غدا الى مديرية الأمن . نعم ، سأذهب غدا مع ادوار . . .

السفاح : (يتهمك • يرانجيه يتطلع حوله فى
 ملح)

يرانجيه : ليس هناك سوى السهل المظلم ، حول
 من كل مكان ... لا داعى لكى تقول لى ذلك ،
 فانا الاحظه مثلك •

(ينظر فى اتجاه مديرية الأمن ، بعيدا)

السفاح : (يتهمك بالكاد)

يرانجيه : بعيدة جدا ، مديرية الأمن ؟ أهذا ما قلته
 لى الآن • أنا أعرف ذلك (تهكم السفاح) أم
 أننى • أنا الذى تكلمت ؟ (تهكم السفاح)
 تسخر منى • سأسئدعى الشرطة وسيقبضون
 عليك • (تهكم السفاح) تقول لا جدوى من
 ذلك ، فان يسعونى من هنا ؟ (السفاح ينزل
 من فوق المقعد أو من فوق شقة الجدار ويقتررب
 من يرانجيه بلا مبالاة وهو يتهمك بصورة
 غامضة • يدها فى جيبه) •

يرانجيه : (على حدة) رجال الشرطة الأفتذار ،
 لقد تعمدوا أن يتروكونى معه بغردى • يريدون
 الاقتاع بأن الأمر لا يزيد على تسوية حساب
 شخصى (مخاطبا السفاح وهو يصيح بصعوبة)
 لماذا ؟ أخبرنى لماذا ؟

(السفاح يتهمك ، يهنك فيه ، بلا مبالاة ،
 أصبح قريبا جدا من يرانجيه • يرانجيه يبدو
 ليس أكبر منه وحسب ، ولكن أقوى منه
 بكثير • حتى ان السفاح ليبسود كالقزم •
 يرانجيه يطلق ضحكة عصبية) أوه ، ولكنك
 نحيف هزيل ، أنحف من أن تكون مجرما ،
 يا صديقى المسكين ... انك لا تفرغنى ...
 انظر الى ، انظر كم أنا أقوى منك • ضربة
 واحدة بظفرى أستطيع بها أن أطرحك أرضا •
 اننى أضعك فى جيبي • هل فهمتنى ؟ نفس
 التهكم من السفاح) انك لا تفرغنى • (تهكم
 السفاح) ان باستطاعتى أن أسحقك ككودة
 الأرض • لن أفعل ذلك • اننى أريد أن أفهم •
 وأنت ستجيب على أسئلتى • أنت هل أية حال
 مخلوق من البشر • ولعل لديك أسبابك
 ووجهة نظرك • يجب أن تشرح لى ، والا فأننى
 لا أعرف ما ... ستخبرنى بالسبب ...
 أجب ••

أخريان أو ثلاث فى اتجاه مديرية الأمن)
 الواقع ، لن يتم شىء ، ما دام الوقت قد فات •
 ان يضع ضحايا آخرين ، ليس شيئا كثيرا ،
 فى الحال التى نحن فيها ... سنذهب غدا ،
 أسا وادوار • فهذا المساء ستغلق المكاتب
 أبوابها • ولعلها قد أغلقت الآن •• فيما جدوى
 أن ••• (يصيح فى اتجاه اليمين ، حيث
 خلفيات المسرح) ادوار ••• ادوار •••

الصدى : ا ••• دو ••• وار •••

يرانجيه : لن يأتى بعد ذلك • فلا داعى للالاحاح •
 فقد فات الوقت • (ينظر فى ساعته) ساعتي
 توقفت ... ليكن ، لن ن فقد شيئا بالانتظار ،
 سأذهب غدا مع ادوار ••• وسيقوم المأمور
 بالقبض عليه غدا • (يلتفت) أين المنزل ؟
 المهم أن أهتدى إليه ••• انه من هنا •••
 (يلتفت بقوة ، فىرى ، على حين بفتنة بالقرب
 منه ، أمامه - القاتل) آه ••• (من الطبيعى
 أن الديكور لا يتحرك بعد ذلك • بل لم يعد
 هناك ديكور تقريبا ، لم يعد هنا الا جدار
 ومقعد • وفضاء السهل ، ضوء خافت فى
 الأفق • الكشافات تتسلط على الشخصين
 بضوء أصفر باهت ، ما عدا ذلك يكون فى
 شبه الظلام) •

السفاح : (يتهمك ، ضئيل الجسم ، هزيل البنية ،
 لم يحسن خلق لحيته ، على رأسه قبعة مزرقة ،
 معطف من الجباردين مستهلك ، وهو أعور ،
 عينه الوحيدة ذات انعكاسات فولاذية ، وجهه
 ثابت الملامح ، كأنه متجمد ، يرتدى حذاء عتيقا
 فى طرفه خروم تكشف عن أصابع قدميه ،
 عند ظهوره ، الذى يعلن عنه تهكمه ، يكون
 واقفا فوق مقعد ، مثلا ، أو فوق شقة جدار ،
 سينزل من هذا المكان فى هدوء ، ويقتررب ،
 متيكما ، من يرانجيه • فى هذه اللحظة
 بالذات ، تدرك ضالة جيبه) •

(احتمال آخر : هو ألا يكون هناك قاتل ،
 فلا نسمع الا صوت تهكمه • يرانجيه يتحدث
 بغرده فى الظل) •

يرانجيه : انه هو ، انه السفاح ••• (مخاطبا
 السفاح) هذا أنت ، اذن •••

لعلك لا تحب السعادة ؟ لعل السعادة بالنسبة لك تعنى شيئا آخر ؟ أخبرني بمفهومك للحياة • ما فلسفتك ؟ ما دوافعك ؟ أهدافك • أجبتني ••• (تهكم) استمع الى : انك ألحقت بي أنا شخصيا أكبر ضرر ممكن ، بتعطيلك لكل ما ••• المهم - دننا من ذلك ••• فلنترك الحديث عنى • ولكنك قتل « داني » ••• ماذا فعلت بك ، داني ؟ لقد كانت مخلوقة رائعة ، مع بعض العيوب ، طبعاً ، فلعلها كانت غضوباً بعض الشيء ، متقلبة المزاج بعض الشيء ، ولكنها كانت طيبة القلب ، وكان جمالها يغير لها كل شيء ••• لو كنا سنقتل كل الفتيات المتقلبات ، لأنهن متقلبات ، أو الجيران لأنهم يحدثون ضوضاء ويمنعونك من النوم ، أو نقتل شخصاً لأنه يخالفنا في الرأي ، لكانت حماقة منا ، اليس كذلك ؟ اليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) فلنتكف عن الحديث عن داني ، لقد كانت خطيبتى ، وتستطيع أن تعارضنى بحجة أن الأمر يتعلق بموضوع شخصى • ولكن أخبرنى اذن ••• ماذا فعل بك ضابط الهندسة الحربية ، الضابط أركان حرب ؟ (تهكم السفاح) أنا معك - أنا معك ••• فهمت ••• هناك أشخاص بكرهون الزى العسكري ، فهم يرون فيه : عن خطأ أو عن صواب ، رمزا للسلطة المستغلة ، للطفليان ، للحرب التى تهدم الحضارات • حسناً ، لا تثر هذا الموضوع - فقد يقودنا بعيداً جداً ، ولكن السيدة (تهكم السفاح) ••• انت تعلم تماماً عن أتحدث • السيدة الشابة الصهباء ، ماذا فعلت بك ؟ ما الأسباب التى دفعتك لبفئضها ؟ أجب ••• (تهكم السفاح) فلنسلم بأنك تكره النساء : فربما خدعتك ، لعلين لم يحببك لأنك ••• يعنى ، لست جميلاً جداً ••• هذا ظلم ، فى الواقع - ولكن يوجد فى الحياة أشياء أخرى غير العشق والجنس ، دعتك من هذه الحفيظة ••• ولكن الطفل ، ماذا فعل بك ؟ ان الأطفال ليسوا مذنبين فى شيء ••• اليس كذلك ؟ أنت تعلم عن أتحدث ، عن الصغير الذى القيت به فى الحوض مع السيدة والضابط • ذلك الصغير المسكين ••• ان الأطفال هم ألمانا • ولا يجب ان نمس بالأذى أى طفل ، هذا هو ما أجمعت

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه بلا مبالاة • بيرانيه يجب أن يكون مثيراً للشفقة وسادجاً ، ومثيراً للسخرية • أداءه كله يجب أن يجمع بين الهزل والجد ، فيبعت على السخرية والشفقة • يتحدث ببلاغة من شأنها أن تبرز ما يعرضه من حجج واهية باطلة ، بصورة تبعت على الأسف والحزن) •

بيرانيه : ان شخصا يفعل ما تفعله ، ربما يفعله الآن ••• استمع ••• انك منعت سعادتى ، وسعادة كثيرين غيرى ••• ان هذا الحى من المدينة الضيقة ، والذى كان من الممكن أن يشع النور فى العالم أجمع ••• اشعاع جديد لفرنسا ••• لو أن بك بقية من شعور ما نحو وطنك ••• لنشر ذلك اشعاعه عليك ، ومس ذلك شغاف قلبك مع كثيرين غيرك ، وأصبحت سعيداً أنت أيضاً ••• كان يجب أن تنتظر فالمسألة لم تكن الامسألة صبر ••• ان العجاة هى التى تفسد كل شيء ••• أجل ، كنت ستصبح سعيداً ، السعادة كانت ستحصل اليك ، كانت ستنبسط وتنتشر • لملك لم تكن تدرك ذلك ، لعلك لم تكن تعتقد ذلك ••• لقد كنت مخطئاً ••• حسناً ، انها سعادتك الشخصية تلك التى حطمتها فى ذات الوقت مع سعادتى أنا وسعادة كل الآخرين •

(تهكم خفيف من السفاح) لعلك لا تؤمن بالسعادة • هل تعتقد أن السعادة شيء مستحيل فى هذا العالم ؟ تريد أن تحطم العالم لأنك تتصور أن العالم مقضى عايبه بالشقاء • اليس كذلك ؟ هو ذاك ؟ أجبتني ••• (تهكم السفاح) لم تفكر لحظة واحدة أنك مخطئ ، ربما • أنت واثق من أنك على حق • وهذا غرور أرعن ، من جانبك • قبل أن تصدر فى الموضوع حكماً نهائياً ، دع الآخرين ، على الأقل ، يمارسون خبرتهم • انهم يحاولون عملياً ، وفتياً ، هنا ، على هذه الأرض ، يحاولون أن يحققوا هذه السعادة : ولعلمهم سينجحون ، ما أدراك ؟ اذا لم ينجحوا تصرف فيما بعد • (تهكم السفاح) هل أنت متشائم ؟ (تهكم السفاح) من أتباع مذهب الغدمين ؟ (تهكم السفاح) هل أنت فوضوى (تهكم السفاح)

لحظات) أرى أن ذلك لا يثير اهتمامك . انى لم أضع يدي على المشكلة الحقيقية ، على ما يصرك عواطفك من الأعماق . هل تبغض الجنس البشرى ؟ (تهكم السفاح) وماذا ؟ أجبتى . . . (تهكم السفاح) فى هذه الحالة ، لا تلاحق الناس بحقدك ، فلا جدوى من ذلك ، ان ذلك سيعذبك أنت ، فمن المؤلم أن تكره . أولى بك أن تحترقهم ، نعم ، « انى أسمع لك » بأن تحترقهم . ابتعد عنهم ، عش فى الجبال ، اعمل راعيا ، عش بين الأغنام والكلاب (تهكم السفاح) لا تحب الحيوانات أيضا ؟ لا تحب أى شىء من الأحياء ولا حتى النباتات ؟ . . . والحجارة ، والشمس ، والنجوم ، والسماء الزرقاء ؟ (تهكم السفاح وهز كتفيه) كلا كلا .

ما أغبانى ! . فلا يمكن أن تكره كل شىء . هل تعتقد أن المجتمع فاسد ، واننا لا نستطيع اصلاحه وأن التوار بهلاء ؟ (هز كتفى السفاح) ولكن ، أجبتى اذن ، أجبتى . . . آه . . . ان المحادثة مستحيلة معك . . . اسمع ، انى سأغضب . حذار . . . كلا ، كلا . . . لا يجب أن أفقد رباطة جأشى . يجب أن أفهمك . لا تنظر الى هكذا بعينك الفولاذية ، سأحدثك

بصراحة . قبل قليل ، كان فى نيتى أن انتقم ، لىفى وللآخرين ، كنت أريد أن أساعدهم فى القبض عليك ، وشنقك ، ان الانتقام ضرب من الحماية . فالعقاب ليس علاجا ، كنت سأخاطب عليك . كنت أحقد عليك حتى الموت . . . وما أن رأيتك . . . ليس على الفور ، ليس فى التو واللحظة ، كلا ، ولكن بعد عدة لحظات ، وجدتنى . . . من السخف أن أقول هذا ، فن تصدقنى ، ومع ذلك فيجب أن أخبرك به . . . نعم . . . انك انسان ، بشر ، ونحن من جنس واحد ، ويجب أن نتفاهم ، فهذا واجبنا . . . بعد عدة لحظات ، أحببتك أو كدت . . . لانا شقيقتان . . . واذا أبغضتك فيجب أن أبغض نفسى أيضا . . . (تهكم السفاح) : لا تضحك : فهذا شىء موجود . انه التضامن ، الاخاء البشرى ، وأنا مؤمن به ، فلا تسخر . . . (تهكم السفاح وهز كتفيه)

عليه الآراء . . . (تهكم السفاح) لملك تصور ان الجنس البشرى ردىء فى حد ذاته . . . يجب . . . فتريد أن تقابك الجنس البشرى فى شخص الطفل ، فى أقل ما يملك الجنس البشرى دناسة . . . ان بوسعنا أن نناقش علنا ونتعارض حول هذه المشكلة ، اذا شئت ، وأنا أعرض عليك ذلك . . . (تهكم السفاح وهز كتفيه) ولملك تقتل هؤلاء الناس جميعا بدافع من طيبة قلبك . . . لكى تحول بينهم وبين العذاب . . . فانت تعتبر الحياة عذابا ليس غير ، ولملك تريد أن تشفى الناس من فكرة الموت التى تلازمهم . . . فانت تتصور ، وقد تصور ذلك غيرك من قبلك ، تتصور ان الانسان هو الحيوان المريض ، وأنه

سيظل كذلك الى الأبد ، على الرغم من كل ما تحقق من تقدم اجتماعى وتكنولوجى وعلوى ، وتريد أن تقتل الناس كافة بدافع الرحمة ؟ حسنا ، هذا خطأ ، هذا خطأ . . . أجبتى . . . (تهكم القاتل) على أية حال ، اذا كانت الحياة لا تعدو شيئا مهما ، واذا كانت بالغة القصر فان عذاب الناس سيكون قصيرا هو أيضا : فليتعدوا ثلاثين عاما ، أو أربعين أو عشرة أعوام أكثر أو أقل ، فماذا يهمك من أمر ذلك ؟ دع الناس يتعدوا اذا كانت تآك مشيئتهم .

دعهم يتعدوا الفترة التى يريدون أن يتعدوا خلالها . . . وأيما كان الأمر ، فسينقضى ذلك وينتهى ، ان بضع سنوات لا تعتبر شيئا ، فسيكون أمامهم الأبد كله لكيلا يتعدوا بعد ذلك . . . دعهم يموتوا من تلقاء أنفسهم وسرعان ما سينتهى كل شىء . . . كل شىء . . . سيزول ، سينتهى من تلقاء نفسه . . . لا تتعجل الأحداث ، فهذا لا يجدى شيئا (تهكم السفاح) انك تضع نفسك فى موضع سخيف اذا كنت تعتقد انك تصلح البشرية بقضائك عليها : انت مخطئ ، وهذا غباء . . . ألا تخشى أن تكون مشارا للسخرية ؟ هيه ؟ أجبتى على هذا السؤال ؟ (تهكم السفاح ، ضحكة عالية عصبية من يرانجيه ثم ، وبعد ان لاحظ القاتل لدى

لا نستطيع أن نكسبك بالعواطف فأنت لا تريد أن تقع في شرك الرقة والحنان ... تخشى أن يفرر بك . ان مزاجك على النقيض من مزاجي تماما . الناس جميعا اخوة طبعاً ، انهم أشباه لا يتشابهون دائماً . ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة ، لفة مشتركة ... ما هي ؟ ما هي ؟ (نفس الأداء من جانب القتال) آه ... عرفت الآن عرفت ، ... وكما ترى فانسى أحاول الا أفقد الأمل فيك - فنحن نستطيع أن نتحدث بلغة العقل . انها اللغة التي تناسبك .

فأنت رجل علم ، ليس كذلك انسان من العصر الحديث . اليس كذلك ؟ لقد حزرت ذلك . رجل يحكم العقل لا الوجدان . أنت تنكر الحب ولا تؤمن بالرقاة . انك لا تقم لذلك حساي . أنت تعتقد أن الرقاة ضرب من الخداع اليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) اني لا اهاجمك ، ولا احتقرك لهذا السبب . ومع ذلك ، فهذه وجهة نظر يمكن المناغ عنها ، ولكن فيما بيننا أخبرني : ما مصلحتك في كل ذلك ؟ مصلحتك ؟ ماذا يمكن أن يفيدك هذا ؟ اقتل الناس اذن ، اذا شئت ، ولكن فكراً ... دعهم يعيشون مادياً ... (السفاح يهز كتفيه ، ويتهمك) آه ، نعم ، ان ذلك سيثبت تناقضاً مضحكاً في نظرك . مثالية ، اليس كذلك .. وأنت تميل الى الفلسفة العملية ، أنت رجل عمل . كامل . ولكن الام يمكن أن يقودك هذا العمل ؟ ما هدفه النهائي ؟ هل حاولت أن تبحث في موضوع الغايات الأخيرة ؟؟

(السفاح يتهمك ويهز كتفيه أكثر قليلاً) انه عمل عقيم بكل بساطة ، منهك في النهاية . وهو لا يجلب عليك الا الهموم والمتاعب . حتى اذا كانت الشرطة تفض عيونها ، وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان ، فما جدوى كل هذه الجهود وكل هذا التعب ، وخطط الترسد المنهكة ... واحتقار الناس ؟ ربما كان ذلك بالنسبة لك سيان . فأنت تجنى خوفهم ، هذا صحيح ، وهذا يعتبر شيئاً . ولكن هذا ليس رأس مال . فأنت لا تستغله ولا تستثمره . اجبني ... (السفاح يتهمك) انظر ، انك فقير،

... آه ... ولكنك واحد .. أنت لست الا واحداً ... استمع الى جيداً ... اننا نحن الاقوى وأنا نفسي أقوى منك جسماً أيها العاجز المستكين ، أيها المخلوق الهزيل ... وفوق ذلك ، فالقانون في جانبي ... والشرطة (تهكم السفاح) العدالة ، وكل قوات الأمن (نفس الأداء من جانب السفاح) يجب ، يجب ، لا أندفع واتحامل ... سامحتي ... (نفس الأداء من جانب السفاح) بيرانجيه يجفف جبينه) أنت أكثر سيطرة على نفسك مني على نفسي ... لكنني أمثل للهدوء . أمثل للهدوء ... لا تفرغ ... ثم انك لا تبدو فرعا ... أقصد لا تحقد على ... ولكنك لا تحقد على أيضا ... كلا ، ليس ذلك ، آه ، نعم ،

نعم ... لملك لا تعرف : (عالياً جدا) ان المسيح مات على الصليب من أجلك ، تعذب من أجلك ، انه يحبك ... أنت لا شك في حاجة لأن تكون محبوباً مع أنك تتصور أنك لست كذلك . (نفس الأداء من جانب السفاح) أؤكد لك بشرقي أن القديسين يذرفون الدموع من أجلك ، سيولا ، ومحيطات من الدموع ، وأنت غارق فيها من رأسك حتى قدميك - ومن المستحيل أنك لا تشعر بأنك مبتل قليلاً ... (تهكم السفاح) كف عن التهمك ... انك لا تصدقني ، لا تصدقني ... اذا كان مسيح واحد لا يكفيك ، فأنتي اتعهد لك رسمياً بأن أحصل كتاب من المخلصين يصعدون فوق الصليبان ، من أجلك وحدك ، وأصلبهم ، حبا فيك ... أعتقد ان أمثال هؤلاء موجودون ، وساعتف عليهم . هل تريد ؟ (نفس الأداء من جانب السفاح) هل تريد أن نبني العالم أجمع لانقاذك ، لكي تنتم لحظة واحدة بالسعادة ، بابتسامة ؟ هذا أيضاً يمكن أن يحدث ... أنا شخصياً على استعداد لأن أقبلك وأن أكون ضمن الموازين لك ، سأقوم بتضميد جراحك، لأن بك جراحا ، اليس كذلك ؟ لقد تعذبت ، اليس كذلك ؟ ولا زلت تتعذب ؟ انني أرثي لك ، اعلم ذلك ! هل تريد أن أغسل قدميك ؟ هل تريد حذاءً جديداً بعد ذلك ؟ أنت تبغض العاطفة الساذجة . نعم هذا ما أراه ، انسا

يجشم نفسه عناء ممضا ، ها .. ها .. ها ..
 ولا يستفيد من ذلك شيئا ، بلا مقابل .. ها ..
 ها .. ها .. هل تريد أن يقال عنك ذلك ،
 وأن يعتبروك أبله ، مثاليا ، مجدوبا « يؤمن ،
 بشيء ما ، » يؤمن « بالجريمة . الأبله . ها ..
 ها .. ها .. (السفاح يتهمك) .. منذا يؤمن
 بقيمة الجريمة في حد ذاتها . ها .. ها ..
 (ضحك بيرانيجه يتجدد فجأة) أجب ..
 هذا ما سيقال ، فعلا .. إذا بقي من يقول
 ذلك .. (يعصر يديه ، بضمهما ، يجشو
 متضرعا الى السفاح) لم أعد أدري ماذا أقول
 لك . لاشك أننا أخطانا في حقك . (السفاح
 يتهمك) ولعلنا لم نخطئ في حقك أبدا .
 (نفس التهمك) لست أدري . ربما كان الذنب
 ذنبى ، وربما كان ذنبك أنت ، وربما لم يكن
 لا ذنبى ولا ذنبك . ربما لم يكن هناك ذنب
 على الإطلاق . ان ما تفعله قد يكون شرا ، وقد
 يكون خيرا ، ولعله ليس خيرا ولا شرا . لست
 أدري كيف أفضل في ذلك . من الجائر
 ألا تكون للحياة البشرية إية أهمية تذكر ،
 وكذلك زوالها .. لعل العالم كله بلا جدوى
 ولعلك على صواب إذ تريد أن تفجره أو أن
 تقرضه على الأقل ، مخلوقا مخلوقا ، قطعة
 قطعة .. ولعلك لا يجب أن تفعل ذلك . لم
 أعد أدري ، أنا ، لم أعد أدري . لملك على
 خطأ ، ولعل الخطأ ليس له وجود ، ولعلنا
 نحن المخطئون إذ نريد أن يكون لنا وجود ..
 اشرح موقفك . ماذا تقول في ذلك ؟ لست
 أدري . لست أدري . (تهكم القاتل) ان
 الدوافع التى تنيرها ربما تحجب الأسباب
 الحقيقية التى تخفيها أنت عن نفسك بطريقة
 لا ارادية . من يدري .. فلنعتبر كل ذلك
 وكأنه لم يكن . لنسدل ستائر النسيان على
 المأسى التى ارتكبتها .. (تهكم القاتل)
 موافق ؟ أنك تقتل بلا سبب ، فى هذه الحالة .
 أرجوك ، بلا سبب ، أتوسل اليك ، نعم .
 توقف - .. ليس هناك سبب لذلك ، هذا
 أكيد ، ولكن بالذات مادام ليس هناك سبب
 لقتلهم أو عدم قتلهم ، توقف . أنت تقتل
 بلا مقابل ، فاعتق بلا مقابل . دع الناس
 وشؤونهم ، يعيشوا فى بلاهتهم ، دعم جميعا ،

هل تريد مالا ؟ اننى أستطيع أن أدبر لك عملا ،
 ومركزا طبيا .. لا .. أنت لست فقيرا ؟ هل
 أنت غنى ؟ .. آه حسنا لا فقير ولا غنى ..
 (السفاح يتهمك) أنك كما أرى ، لا تريد أن
 تعمل : لن تعمل ، ساهتم بك أو بالأحرى ،
 لأننى فقير أنا أيضا ، سادبر الأمر . سنكتتب
 فيما بيننا ، فعندى أصدقاء وساتحدث فى
 ذلك مع المعارى . وستعيش فى هدوء ودعة .
 سندهب الى المقهى والى الحان . وسأقدم اليك
 فتيات ذولات . ان الجريمة لا تقيد . فكف
 عن الجرائم وستستفيد . ان هذا الذى أقوله

لك عين لصواب . (تهكم السفاح) هل توافق
 عليه ؟ أجبنى ، أجبنى إذن .. هل تفهم اللغة
 التى أتكلم بها ؟ .. اسمع ، سأعترف لك
 اعترافا يمزق القلب . أنا نفسى ، فى بعض
 الأحيان أشك فى كل شىء . لا تقل هذا لأحد .
 أشك فى جدوى الحياة ، فى معنى الحياة ،
 فى قيسى ، وفى كل الآراء . ولا أدري بماذا
 أتسكك ، ربما ليست هناك حقيقة ولا احسان .
 ولكن فى مثل هذه الحالة ، كن فيلسوفا :
 فإذا كان كل شىء باطلا ، وإذا كان الاحسان
 باطلا ، فان الجريمة أيضا ليست الا باطلا ..
 ان من الغباء ، بعد أن عرفت أن كل شىء هباء ،
 أن تقيم وزنا للجريمة ، لأنك بذلك تقيم وزنا

للحياة .. . أنك بذلك تأخذ كل شىء بمحدد
 الجدد .. . وبذلك ، تكون متناقضا تماما مع
 نفسك . (ضحكة عصبية من بيرانيجه) هيه ؟
 هذا واضح ، منطقي ، لقد تغلبت عليك . فى
 هذه الحالة تكون فى وضع يرئى له ، ضعيف
 العقل . ومن الناحية المنطقية ، يكون لنا الحق
 فى السخرية منك . هل تريد أن نسخر منك ؟
 طبعا لا . فمما لا شك فيه أن لديك كبرياك ،
 وذكراك الذى تعزز به . لا شىء ابغض على
 الانسان من أن يكون أبله ؟ أن يكون غبيا ،
 ان هذا يعرض للشبهات أكثر من الجرم ، حتى
 الجنون له عظمتة . أما البلاهة ؟ الغباء ، منذا
 يقبل ذلك ؟ (السفاح يتهمك) الناس جميعا
 سمشرون اليك بأصابعهم ويقولون : ها ..
 ها .. ها .. هذا هو الأبله (السفاح يتهمك
 بينما يبدو بيرانيجه وقد ازدادت حيرته)
 هذا هو الأبله وقد مر بنا ، يقتل الناس ،

كلب إبليس ، أيها المجرم الأبله * (السفاح
يوصل اللعب بسكينه ، يتهكم خفيفا ، ثابتا
في مكانه ، يهز كتفيه بهدوء) لا ترمقني هكذا ،
فأنا لا أخشاك يا عار الخليقة * (بيرانجيه
يصوب دون أن يطلق على السفاح الذي أصبح
على خطوتين ، لا يتحرك ، يتهكم ، ويرفع
سكينه بهدوء) أوه * ما أضعف قوتي أمام
تصميمك البارد ، أمام قسوتك التي لا ترحم !
* وماذا تفعل الرصاصات نفسها أمام قوة
إصرارك التي لا حد لها ؟ (انتفاضة دعر)
ولكنني سأقهرك * (ثم من جديد أمام
القاتل الذي يشرع السكين ، دون حراك ،
متهكما ، بيرانجيه ينزل بطيئا بطيئا ، مسدسيه
العتيقيين ، ويضعهما على الأرض يحنى رأسه ،
ثم يجثو على ركبتيه ، مطاطي الرأس ، وذراعاه
متدليتان ، ويكرر متلعثما) رباه * لا يمكن
أن تصنع شيئا * ماذا يمكن أن تصنع * ؟
ماذا يمكن أن تصنع * ؟

(فيما يقترب منه السفاح أكثر ، متهكما بهدوء ،
بطيئا بطيئا) *

حتى رجال الشرطة ، وحتى * * * عدني بذلك ،
توقف على الأقل لمدة شهر واحد * * * أتوسل
إليك ، لمدة أسبوع ، لمدة ثمان وأربعين ساعة ،
حتى نستطيع أن نتنفس * * * أنت موافق ،
أليس كذلك ؟ * * * (القاتل يتهكم بلا مبالاة ،
يخرج من جيبه في هدوء ، بالغ ، سكيننا ذات
نصل كبير يلعب ويلوح بها) أيها الوغد * * *
أيها التذلل * * * أيها الأبله السفاح * * * أنت
أفيع من الضفدع * * * وأشرس من النمر ،
وأعشى من الحمار * * * (تهكم خفيف من
السفاح) لقد جنوت على قدمي * * * نعم ولكن
ذلك لم يكن لأضرع إليك * * * (نفس أداء
القاتل) * * * وإنما لكي أجيء للتصويب * * *
سأمرعك ، وبعد ذلك أركلك بقدمي ،
وأسحقك ، أيها العفن ، يا جيفة الضبع النتنة
(بيرانجيه يخرج من جيبه مسدسين يصورهما
ناحية السفاح الذي لا يتحرك قيد أنملة)
سأقتلك ، ستدفع الثمن ، وسأستمر في اطلاق
النار ، وبعد ذلك سأشققك ، وسأقطعك أربا
أربا ، وسألقى برمادك في الجحيم مع الغائط
الذي خرجت أنت منه يا قبيح الكلب الأجرع ،

(سستار)

LA JEUNE FILLE A MARIER فتاة للزواج

شخصيات المسرحية

السيد

السيدة

الفتاة - الرجل

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة على مسرح الهوشيت ، فى أول سبتمبر عام ١٩٥٣ ،
من اخراج جاك بولييرى ، وديكور ج . انتكيف .

السيد : فى أيامى ، كان الاولاد أكثر طاعة ، وأكثر تعلقا بأبائهم وأمهاتهم ، وكانوا يدركون تضحياتهم ومشاكلهم ومشكلاتهم المادية ... ولو أن من الأفضل لهم أن يجهلوا مثل هذه الأمور .

السيدة : كلام صحيح ! ... وكانوا كذلك أكثر ...

السيد : وكانوا كذلك أكثر عددا .

السيدة : فعلا . يبدو أن معدل المواليد قد انخفض فى فرنسا .

السيد : ان هذا المعدل يرتفع تارة وينخفض أخرى . وهو الآن يميل الى الارتفاع مرة أخرى . ولكن هذا لا يمكن أن يعوض السنين العجاف ! .

السيدة : لا طيبا ، فعلا ، هذه هي الحقيقة ! تصور اذن !

السيد : وماذا تريدین ؟ فمن الصعب تربية الأبناء فى هذا الزمان .

(السيدة تضع على رأسها قبعة بدبوس كبير وأزهار . تمسك حقيبة بيدها ، ترتدى ثوبا طويلا وسترة بنفسجية .

السيد يرتدى رودنجوت ، ياقة منفصلة ، رباط عنق أسود ، أساور كبيرة وله لحية بيضاء .

الاثنان جالسان فوق مقعد فى حديقة عامة) .

السيدة : بإمكانى أن أقول لك ان ابنتى قد أتمت دراستها بنجاح باهر .

السيد : لم أكن أعرف ذلك . لكننى كنت أتوقعه ، فهى فتاة همامة .

السيد : لم يكن هناك ما أخذه عليها ، كما هى حال الكثيرين من الآباء ، والأمهات . لقد كانت دائما قرة عين لنا .

السيد : كل ذلك بفضلك أنت ، فقد أحسنت تربيتهما . ما أندر الأبناء المثاليين ، وخاصة فى هذه الأيام ! .

السيدة : فعلا !

السيدة : صحيح ! وهذا لا يتوفر لكل الناس .

السيد : اليوم ، كما تعلمين ، يا سيدتي ، المذات ، الهوى ، والانفعالات العنيفة ، والسينيا ، والضرائب ومكتبات الأسطوانات ، والتليفون ، والراديو ، والطائرة ، والمحلات الكبرى ...

السيدة : آه ، نعم ، انك على حق .

السيد : والسجون ، والشوارع الكبرى ، والضمان الاجتماعي وكل شيء ، كل شيء ...

السيدة : صحيح .

السيد : كل ما يمثل بهجة الحياة المصرية ، كل ذلك قد غير الانسانية بحيث أصبح من المستحيل أن نتعرفها .

السيدة : وهذا ليس من مصلحتها ، كلام صحيح .

السيد : ومع ذلك ، فمن العبث أن ننكر التقدم الذي يسير قدما يوما بعد يوم ...

السيدة : صحيح !

السيد : ... في مجال التكنولوجيا ، والعلوم التطبيقية ، والميكانيكا ، والآداب والفنون .

السيدة : بكل تأكيد . يجب أن نكون منصفين . فالظلم شيء غير محمود ...

السيد : بل ومن الممكن أن نذهب الى حد القول بأن الحضارة تتقدم دون توقف ، وفي اتجاه سليم ، وذلك بفضل الجهود المشتركة التي تبذلها كل الأمم .

السيدة : كلام مضبوط . كنت على وشك أن أقول لك ذلك .

السيدة : فعلا ، لمن تقول ذلك ؟ ان تكاليف الحياة في ارتفاع مستمر . وما أكثر حاجاتهم ومطالبهم !

السيد : ماذا سيكون مصيرنا ؟ ... ان الحياة الانسانية هي الشيء الوحيد في هذه الأيام الذي أصبح رخيصا .

السيدة : صحيح ! آه ، سبحان الله . صدقت ... انك على حق ، كل الحق فيما تقول .

السيد : هناك الزلازل الأرضية ، وحوادث السيارات والطائرات وسائر وسائل المواصلات ، وهناك الأمراض الاجتماعية ، وحوادث الانتحار ، والقنبلة الذرية .

السيدة : آه ! أما هذه ... يبدو أنها غيرت نظام الجو فلم نعد نتعرف فصول السنة ، لقد قلبت كل شيء رأسا على عقب ! ولو اقتصر الأمر على ذلك لهانت المسألة ... ولكن ، اسمع ، هل تعرف ما يقولون ؟

السيد : أوه ! الأقوال كثيرة لا حصر لها . لو أننا صدقنا كل ما يقول الناس .

السيدة : ... فلن تنتهي أبدا . كلام صحيح . فعلا ! .. والصحف هي الأخرى . كاذبة ، كاذبة كثيرا .

السيد : افعل مثل يا سيدتي ، لا تنقئ بأحد ، ولا تصدقني شيئا . ولا تستمعى للغو والثرثرة .

السيدة : هذا عين الصواب . هذا أفضل . فعلا ! لا شك أنك تصدق النصيح . حقا ...

السيد : أوه ! ، كل ما هناك أنني أمتنع بقليل من الحصافة .

السيد : اعلمى يا سيدتى ، أن مستقبل البشرية فى المستقبل ، أما بالنسبة للحيوان والنبات فالعكس صحيح . . . مع ذلك فلا يجب التسليم بأن الآلة قد خرج منها إله يمكنه (١) أن يحل محل التقدم ومحل الآلة ، دون أدنى جهد من جانبنا بل العكس ، يا سيدتى

السيدة : أنا لم أقل ذلك .

السيد : أقول إن العكس هو الصحيح ، فالإنسان لا يزال هو أفضل آلة بشرية ! فالإنسان هو الذى يدير الآلة . . لأنه هو العقل .

السيدة : حقا تقول .

السيد : . . . أما الآلة ، فهى الآلة ، فيما عدا الآلة الحاسبة التى تقوم بالحساب من تلقاء نفسها .

السيد : هذا صحيح ، انها تقوم بالحساب من تلقاء نفسها . إن ملاحظتك فى محلها تساماً .

السيد : وهى ليست سوى الاستثناء الذى يؤكد القاعدة . كنت أعتقد منذ قليل عن البترول، وعن الشمع . كانت البيضة تباع بلملم واحد، فى ذلك الزمان ، ململم واحد لا أكثر .

السيدة : مستحيل !

السيد : صدقى أو لا تصدقى !

السيدة : اننى لا أضح كلامك موضع الشك ؟

السيد : كان الواحد منا يتناول عشاءه نظير

السيد : فكم من مراحل ومسافات قطعت منذ عهد أسلافنا الذين كانوا يعيشون داخل الكهوف ويفترس بعضهم بعضاً ويتغذون بجلود الأغنام ! لقد تم قطع شوط طويل منذ ذلك الحين .

السيدة : آه ! حقا ! والتدفئة المركزية ، يا سيدى . ما قولك فى التدفئة المركزية ؟ هل كانت موجودة فى الكهوف ؟

السيد : اسمى ، يا سيدتى العزيزة ، حينما كنت طفلاً صغيراً

السيدة : ما أظف الإنسان فى هذه السن !

السيد : . . . كنت أعيش فى الريف ، ولازلت أذكر أننا كنا نستدفئ بالشمس شتاءً وصيفاً، وكنا نستخدم زيت النفط فى الإنارة - صحيح أنه كان أرخص ثمناً فى ذلك العصر - بل وكنا فى بعض الأحيان نستخدم الشموع .

السيدة : وهذا يحدث حتى فى أيامنا هذه حينما يتعطل التيار .

السيد : الآلة ، هى أيضاً ، غير محكمة . فالإنسان هو الذى اخترعها ، لذلك فيها تتمثل جميع عيوبه .

السيدة : لا تحدثنى عن عيوب الإنسان فما أكثرها ! ، اننى أعرف نقائص الرجال ، انهم لا يفضلون النساء ، فهم متشابهون ، ولا مجال للمفاضلة .

السيد : طبعاً . ولكن لماذا نطلب من الإنسان إنجاز مجهودات تميز الآلة نفسها عن القيام بها .

السيدة : اعترف لك اننى لم أفكر فى هذا الموضوع ، . . . فعلاً ، إذا أمعنا التفكير فى الأمر وجدناه جائزاً على الرغم من كل شئ ، ولم لا ؟

(١) يعنى تعبير Deus ex machina باللاتينية إله نزل على الآلة ، وهو تعبير مسخرى كان يطلق على الآلة الذى يخرج من الآلة فى الفصل الأخير ليحل عقدة الرواية ، وهو يطلق اليوم على الشخصية الرئيسية التى تحل عقدة الرواية .

السيد : وجان دارك ؟ هل سألت نفسك ما يمكن أن تقوله لو رأت كل هذا ؟

السيدة : لقد طرحت هذا السؤال على نفسى مرارا !

السيد : الإذاعة ! جان دارك التي كانت تعيش فى كوخ قديم ! ما كانت لتعرفها بعد كل هذه التغيرات .

السيدة : أوه ، كلا بالطبع ، ما كانت لتعرفها .

السيد : ومع ذلك فلربما عرفتها .

السيدة : أقول لك الحق نعم ، فلربما عرفتها مع ذلك .

السيد : من يتصور أنها أحقرت حية بأيدى الانجليز الذين أصبحوا حلفاءنا بعد ذلك ..

السيدة : من يصدق ذلك ؟

السيد : هناك أيضا انجليز طيبون .

السيدة : وهناك أيضا الخيثة ، وهم أكثر .

السيد : قد تعتقدن أن سكان كورسيكا أفضل !

السيدة : أنا لم أكن أعنى ذلك .

السيد : ومع ذلك ، فالكورسيكيون ، على الأقل ، ينفعوننا فنفهم موزعون للبريد . ومن الذى كان سيحضر لنا رسائلنا لولا موزعو البريد ؟

السيدة : أنهم شر لابد منه .

السيد : لا يمكن بتاتا أن يكون الشر ضروريا لابد منه !

السيدة : صحيح ، حقا تقول .

عشرين مليما . ان يكن للطعام سعر فى ذلك العصر .

السيدة : لم يعد الامر كذلك .

السيد : كنا نشتري زوج الأحذية الجيدة ، ذات الجلد الممتاز ، بمانتين وخمسة وثلاثين مليما . ان شباب اليوم لا يعرف هذه الأشياء .

السيدة : ان شبان اليوم لا يدركون السعادة التي يعيشون فيها ! ما أكثر جحود الصغار !

السيد : اليوم ، ارتفع ثمن السلعة ألف ضعف . فهل نستطيع فى هذه الحالة الجزم بان الآلة اختراع ميمون وأن التقدم مفيد .

السيدة : كلا بالتأكيد !

السيد : ستقولين لى هناك التقدم المفيد والتقدم الضار . كما أن هناك اليهودى الطيب واليهودى الخبيث ، والألماني الطيب والألماني الخبيث ، والأفلام الجيدة والأفلام الرديئة .

السيدة : أوه ، كلا لست أنا التي تقول ذلك .

السيد : ولم لا ؟ يمكنك أن تقول ذلك ، فهذا من حقك .

السيدة : صحيح !

السيد : اننى أجتزم كل الآراء . فافكارى عصرية . فلم يكن عبثا قيام الثورة الفرنسية . والحروب الصليبية ، ومحاكم التفتيش ، وغلبيوم الثانى ، والباپوات ، وعصر النهضة ، ولويس الرابع عشر وغير ذلك من التضحيات العقيمة ! لقد دفعنا الكثير لكى يحق لنا أن نصرح بكل ما يطرأ على خواطرننا دون أن يسخر منا احد .

السيدة : فعلا ! اننا فى دارنا ! ولا يجب أن يأتى من يضايقنا ونحن فى دارنا .

السيد : لا تمتقدي أنني أحتقر مهنة موزعي البريد .
السيدة : السيد : ولعل الطفل هو الآخر ، لم يعد يعرف كيف يكون محترماً .

السيدة : ليست هناك مهنة حقيرة .
السيد : السيد : ربما كان كذلك .

السيد : السيد : (ناهضاً) سيدتي ، لقد أدليت الآن بأقوال عظيمة . تستحق أن تجرى مجرى الأمثال . اسمحي لي أن أهنتك (يقبل يدها) هاك وسام الشرف !

السيدة : هذا ما كنت أحدث به نفسي .

(يشبك على صدر السيدة وسام شرف مما يمنح للتلاميذ) .
السيد : ومن عدم احترام الی عدم احترام ، نصل الی عدم احترام كلمة الشرف .

السيدة : (مرتبكة من الخجل) أوه سيدتي ولكنني لست أكثر من امرأة عادية ! ولكن ليتك تكون صادقاً !

السيد : ويزيد الأمر خطورة أن الكلمة مقدسة مثل كلمة الله ، ليس من حقنا أن نسخر منها .

السيد : أوكد لك ذلك يا سيدتي . أن الحقيقة يمكن أن تبتق من عقل أي انسان كان .

السيدة : أنا أؤيد رأيك كل التأييد . ولذلك فقد أردت أن أهيء لابنتي فرصة التعليم المحترم ، ومهنة محترمة حتى تكسب قوتها عن طريق شريف يوسائلها الخاصة ، وحتى تصرف كيف تحترم الآخرين مبتدئة بنفسها .

السيدة : أوه ، انك تجاملني !

السيد : (وهو يعود الی الجلوس) سيدتي ، لقد وضعت يدك على الآفة الرئيسية لمجتمعنا الذي أبغضه وأدينه كلية ، وذلك دون أن أتخلى عن تضامني معه .

السيد : حسنا فعلت . وما الذي تعلمته ابنتك ؟

السيدة : لا يجب أن تفعل ذلك .

السيدة : لقد توسمت في دراستها كثيراً . وقد كنت دائماً أحلم بأن أجعل منها كاتبة على الآلة الكاتبة . هي أيضاً . ولقد حصلت منذ فترة وجيزة على شهادتها . وسوف تتعاقد للعمل في مكتب للتصنيف والاحتتيال .

السيد : أن مجتمعنا يا سيدتي ، لم يعد يحترم المهن . انظري الی هجرة الريفيين الی المدن التي تزداد اتساعاً في غير نظام أو اتساق .

السيدة : أجل يا سيدتي ، أنني أرى .

السيد : لا بد وأنها فخور بصلها هذا راضية عنه .

السيد : . . . لم يعد يحترم المهن ، وبالتالي لم يعد يحترم الطفل وهو ، إذا لم تجدى في تمييزه بمبالغة كبيرة ، الانسان المصغر .

السيدة : انها ترقص طرباً ، من الصباح حتى المساء . لقد تعبت وكنت كثيراً ، الصغيرة المسكينة .

السيدة : أنت على حق .

- السيد :** وما هي تجنى ثمار جهدها .
- الفتاة الرجل :** (تنحنى احتراماً) صباح الخير
يا سيدي .
- السيدة :** لم يبق أمامي إلا أن أجد لها زوجا
صالحا .
- السيد :** انها فتاة طيبة .
- السيدة :** (تنظر في اتجاه خلفيات المسرح)
آه ، انظر ، ها هي ذى ابنتى . سأعرفك
بها .
- السيدة :** كلا ، لأنها مدينة لنا بشاين عاما .
فلا يبقى لها إلا ثلاثة عشر عاما .
- السيد :** سوف تمر سريعا كما مرت غيرها ،
(للفتاة الرجل) أنت اذن قاصر ؟
- الفتاة الرجل :** (بصوت بالغ القوة) نعم ، ولكن
لا تنس أن جزءا القاصر قاصر ونصف !
- السيد والسيدة ينهضان مستنكرين .**
الجميع يتبادلون النظرات مذهولين . السيدة
عاقدة يديها) .
- الفتاة الرجل :** صباح الخير يا ماما .
(صوته رجالي ، قوى ، يقبل السيدة) .
- السيد :** انها تشبهك ، يا سيدتى ، صورة
مصغرة .
- السيدة :** (للفتاة الرجل) اذهبي وقولي صباح
الخير للسيد .

(سستار)

مشاجرة رباعية. SCENE A QUATRE.

شخصيات المسرحية

دوبون : مرتديا مثل دوران

دوران : مرتديا مثل دوبون

مارتان : مرتديا متاجسا

السيدة الجميلة : (قبعة ، حقيبة يد ، حرملة أو
فراء ، قفاز ، زوج أحذية ، وثوب ، الخ ...
على الأقل عند ظهورها) *

(هذه المسرحية القصيرة قدمها باللغة الفرنسية ممثلون ايطاليون ، في مهرجان « سيوليتو » عام
١٩٥٩ ، ثم قدمها باللغة الدانيمركية وبحماس كبير ، طلبة من جامعة « كوبنهاجن ») *

الديكور

دوران : بلى

- (مدخل الى اليسار • منضدة وسط المسرح :
 فوق المنضدة ، ثلاث زهريات متقاربة • وفي
 مكان ما ، كرسي موسد أو أريكة • المنضدة
 مغطاة بمفرش كبير يتدل حتى الأرض ليسمح
 باستخدام الحبل الفنية) •

دوبون : قلت لك كلا •• انتبه للزهريات •

دوران : قلت لك بلى •• انتبه للزهريات •

دوبون : مادمت أقول لك كلا ••

دوران : مادمت أقول لك بلى •• وأكرر لك

فأقول بلى ••

المشهد الأول والوحيد

- (عند رفع الستار : دوبون ، منفعلا ، يده
 خلف ظهره ، يدور حول المنضدة • « دوران » ،
 يؤدي نفس الحركات ، في اتجاه مضاد • عندما
 يتقابل دوبون ودوران ويصطدمان ، يلتفتان
 ويسيران في اتجاه مضاد) •
- دوبون : ••• كلا •••
- دوران : بلى •••
- دوبون : كلا •••
- دوران : بلى ••
- دوبون : كلا ••
- دوران : أنت لا تدري ما تقول • لماذا تقول انى
 عنيد ؟ انتبه للزهريات • انا لست عنيدا على
 الاطلاق ••

دوبون : ولماذا آكون عنيدا ؟ ان الشخص لا يكون عنيدا عندما يكون على حق * وكما يجب ان تدرك ذلك ، فانا على حق ، أجسل ، أجل ، أنا على حق *

دوران : لا يمكن ان تكون على حق مادامت أنا الذى على حق **

دوبون : آسف ، انه أنا *

دوران : كلا ، انه أنا*

دوبون : كلا ، انه أنا *

دوران : كلا ، انه أنا *

دوبون : كلا *

دوران : كلا *

دوبون : كلا *

دوران : كلا *

دوبون : كلا *

دوران : كلا *

دوبون : كلا *

دوران : كلا * انتبه للزهريات *

دوبون : انتبه للزهريات *

السيد مارتان : (داخلا) وأخيرا ، فيها قد اتفقتما اذن أنتما الاثنان *

دوبون : آه ، كلا ** أنا لست متفقاً معه على الاطلاق ** (يشير الى دوران) *

دوران : أنا لست متفقاً معه على الاطلاق (يشير الى دوبون) *

دوبون : انه ينكر الحقيقة *

دوبون : الا تزال تسألنى لماذا أنت عنيد ؟ ** آه ، انك تدهشنى ، هل تعلم ذلك ؟

دوران : لست أدرى اذا كنت أدهشك أم لا . ربما كنت أدهشك ، ولكننى أريد أن أعرف لماذا أنا عنيد ؟ لأننى ، قبل كل شىء ، لست عنيدا *

دوبون : لست عنيدا ؟ لست عنيدا ، عندما ترفض ، عندما تنكر ، عندما تعارض ، عندما تعاند ، باختصار ، على الرغم من كل البراهين التى أقدمها لك **

دوران : ان براهينك لا قيمة لها ** انها لم تقمعى - انك أنت العنيد * أما أنا فلست عنيدا *

دوبون : بلى ، انت عنيد **

دوران : كلا *

دوبون : بلى *

دوران : مادمت أقول لك كلا *

دوبون : مادمت أقول لك بلى *

دوران : مهيا كررت وقلت لى بلى ، فأنى أقول لك كلا ، كلا ** كلا *

دوبون : أنت عنيد ، أنت ترى جيدا أنك عنيد **

دوران : انك تقلب الأوضاع ، يا صديقى ** لا تسقط الزهريات ** انك تقلب الأوضاع *

لو كنت صريحا مع نفسك ، لأدركت جيدا انك أنت العنيد *

- دوران** : انه ينكر الحقيقة .
- دوبون** : بل هو .
- دوران** : بل هو .
- مارتان** : اوه .. لا تكونا أحقرين ... وتنبهها للزهريات . ليس من الضروري دائما أن تكون الشخصيات على المسرح أكثر غباء منها في الحياة الجارية .
- دوران** : اننا نعمل ما نستطيع .
- دوبون** : (مخاطبا مارتان) : أولا ، أنت تضايقتني بسيجارك الضخم .
- مارتان** : هل تظنان انكما لا تضايقان انتما الاثنان ، وانتما تدوران هكذا في حلقة مفرغة . وأيديكما خلف ظهركما ، دون أن تظهرأى تنازل ضئيل .. انكما ستسببان لى دوارا ولن تلبثا أن تسقطا الزهريات .
- دوران** : اما أنا ، فانك ستصيبني بالفتيان بسبب سيجارك الضخم .. عجيب أن تظل هكذا تدخن طول النهار مثل المدخنة .
- مارتان** : لا ، ليست المداخن وحدها هى التى تدخن .
- دوبون** : (مخاطبا مارتان) انك تدخن مثل مدخنة المدخنة التى لم تنظف جيدا .
- مارتان** : (مخاطبا دوبون) يالها من مقارنة مبتذلة ! .. انك لا تتمتع بأى خيال .
- دوران** : (مخاطبا مارتان) ان دوبون لا يتمتع بخيال طبعاً . ولكنك أنت أيضا لا تتمتع بأى خيال ..
- دوبون** : (مخاطبا دوران) ولا أنت أيضا ، يا عزيزى دوران .
- مارتان** : (مخاطبا دوبون) ولا أنت أيضا ،
- دوران** : (مخاطبا مارتان) : ليس هناك حوار ممكن مع هذا السيد (يشير الى دوبون)

مارتان : أنا أسف . لم أشأ أن أقول بالضبط انكما تتحدثان دون أن تقولوا شيئاً ، كلا ، كلا ، ليس هذا بالضبط .

بالشروط التي يضمها . ان الشروط التي يقترحها لا يمكن قبولها .

دويون : (مخاطبا مارتان) كيف يمكن أن تقول اننا نتحدث دون أن نقول شيئاً ، وقبل لحظة بالضبط تقول أنت نفسك اننا نتحدث دون أن نقول شيئاً ، بينما من سابع المستحيلات أن يتحدث المرء دون أن يقول شيئاً ، طالما أن المرء عندما يتحدث فإنه يقول شيئاً ، وبالعكس ، عندما يقول شيئاً فإنه يتحدث .

دويون : (مخاطبا مارتان) اننى لا أرغب فى الوصول الى شيء باى ثمن كان . ان شروط السيد (بشيرى الى دوران) هى الهينة .

دوران : يا للجرأة ! .. أن يزعم أن شروطى هينة ..

مارتان : (مخاطبا دويون) دعه يشرح وجهة نظره .

مارتان : (مخاطبا دويون) لنفترض أننى قلت انكما تتحدثان دون أن تقولوا شيئاً ، فليس معنى هذا انكما تتحدثان دائماً دون أن تقولوا شيئاً . ومع ذلك ففى بعض الأحيان نتحدث كثيراً دون أن نقول شيئاً . ولا نقول شيئاً عندما نتحدث أكثر من اللازم . هذا يتعلق بالأوقات وبالأشخاص . ولكن ماذا تقولان ، باختصار ، منذ لحظة ، لا شيء ، لا شيء على الاطلاق . أى شخص يستطيع أن يؤكد ذلك .

دويون : (مخاطبا دوران) اشرح وجهة نظرك .

مارتان : تنبه للزهريرات .

دويون : سأشرح . لست أدري حقاً اذا كان يريد أن يستمع الى . لست أدري حقاً اذا كان يريد أن يفهمنى . ولكن ، افهمنى ، لكى نتفاهم ، يجب أن يفهم كل منا الآخر ، وهذا مالا يستطيع أن يفهمه السيد دوران الذى يعد عدم فهمه مضرًا للأمثال .

دوران : (مقاطعا مارتان) ان دوران هو الذى يتحدث دون أن يقول شيئاً وليس أنا .

دوران : (مخاطبا دويون) هل تجرؤ على التحدث عن عدم فهمى وتقول انه مضرب للأمثال .. أنك تعرف جيداً ان عدم فهمك أنت هو الذى يعد مضرًا للأمثال . وأنت الذى ترفض دائماً أن تفهمنى .

دويون : (مخاطبا دوران) : انه أنت .

دوران : (مخاطبا دويون) انه أنت .

دويون : (مخاطبا دوران) هذا كثير جدا .. انك أنت الذى لا تريد أن تفهم (مخاطبا مارتان) هل سمعت ما يجرؤ على زعمه .

مارتان : (مخاطبا الاثنى) بل أنتما .

مارتان : أيها السيدان ، أيها الصديقان ، علينا ألا نضيع وقتنا . فى الواقع انكما تتحدثان دون أن تقولوا شيئاً .

دويون ودوران : (الى مارتان) : انه أنت .

مارتان : كلا .

دويون : باى .

دويون : (مخاطبا مارتان) كيف ، أنا . أنا أتحدث دون أن أقول شيئاً ؟

دوران : (الى دويون ومارتان) انكما تتحدثان دون أن تقولوا شيئاً .

دوران : (مخاطبا مارتان) كيف ، هل تجرؤ فتقول اننى أتحدث دون أن أقول شيئاً ؟

مشاجرة رباعية

- دوبون :** أنا ؟ أنا أتحدث دون ان أقول شيئا ؟
مارتان ودوران : (الى دوبون) : أجل ، بالضبط ،
 انك تتحدث دون أن تقول شيئا .
- دوبون ودوران :** (الى مارتان) : وأنت أيضا
 تتحدث دون أن تقول شيئا . . .
- مارتان :** (الى دوبون ودوران) انكما أنتما اللذان
 تتحدثان دون أن تقولوا شيئا . . .
- دوران :** (الى دوبون ومارتان) انكما أنتما اللذان
 تتحدثان دون أن تقول شيئا . . .
- دوبون :** (الى دوران ومارتان) انكما أنتما اللذان
 تتحدثان دون أن تقولوا شيئا . . .
- مارتان :** (الى دوران) انه أنت .
دوران : (الى مارتان) انه أنت .
دوبون : (الى دوران) انه أنت .
دوران : (الى دوبون) انه أنت .
دوبون : (الى مارتان) انه أنت .
- مارتان :** (الى دوران دوبون) أنتما . . .
دوران : (الى مارتان ودوبون) أنتما . . .
دوبون : (الى مارتان ودوران) أنتما . . .
 (عند هذه اللحظة بالضبط تدخل السيدة
 الجميلة) .
- السيدة :** صباح الخير ، يا سادة . . . تنهوا
 للزهريات .
- (الثلاثة الآخرون يتوقفون فجأة ، يلتفتون
 اليها) .
- لماذا تتشاجرون ؟ (بسخرية) أوه يا أصدقائي
 الأعراء . . . !
- دوبون :** أوه ، عزيزتي ، هانت ذى أخيرا .
 هيا ، أخرجينا من هذه الورطة .
- دوران :** أوه ، عزيزتي ، انظري كيف ان سوء
 الية . . .
- مارتان :** (مقاطعا دوران) أوه عزيزتي ، تعالي
 لأشرح لك الموضوع . . .
- دوبون :** (الى الرجلين الآخرين) أنا السدى
 سأشرح لها الموضوع ، لأن هذه الجميلة ، هي
 خطيبتى . . .
- (السيدة الجميلة تظل واقفة ، تعلق شفقتها
 ابتهامة) .
- دوران :** (ان الرجلين الآخرين) هذه الجميلة هي
 خطيبتى . . .
- دوبون :** (الى السيدة الجميلة) عزيزتي ، قولى
 لهذين السيدين انك خطيبتى .
- مارتان :** (الى دوبون) أنت مخطىء ، انها
 خطيبتى أنا .
- دوران :** (الى السيدة الجميلة) ، عزيزتي ، قولى
 لهذين السيدين انك . . .
- دوبون :** (الى دوران ، مقاطعا إياه) أنت مخطىء ،
 انها خطيبتى أنا .
- مارتان :** (الى السيدة) عزيزتي ، قولى من
 فضلك .

السيدة : اننى سعيدة لذلك .. (ذراعاما
محملتان بالزهريات ، تسقط حقيبتها
وفراؤها) .

دوران : (نفس الطريقة) قبلىنى .

دوبون : (نفس الطريقة) قبلىنى .

(يستمر الوضع على هذه الحال بضع لحظات ،
تسقط الزهور أيضا من السيدة ، أزرار
تنورتها تنفك ، ثيابها تتيمش ، يتنازعون
السيدة التى تنتقل على التوالى بين أذرع
الرجال الثلاثة وهم يدورون حول المنضدة .
ينزعون عنها ، وسط المعمة ، أحد ذراعها ،
ويطوحون به . ثم ينزعون الجورب الآخر
ويطوحون به ، ثم يحدث هذا مع احدى
ساقها ، ثم مع الثانية) .

السيدة : (مخاطبة الرجال الثلاثة) أوه ، سحقا
لكم . اغربوا عن وجهى .

دوبون : (الى مارتان) اغرب عن وجهها .

مارتان : (الى دوران) اغرب عن وجهها .

دوران : (الى دوبون) اغرب عن وجهها .

(يخاطب كل واحد من الثلاثة الاثنى الآخرين
قائلا) :

انها تطلب منكما أن تغربا عن وجهها .

السيدة : (للثلاثة) اغربوا عن وجهى .

(دوران ، دوبون ، مارتان ، مندهشين) أنا ؟
أنا ؟ أنا ؟ (توقف الحركة . السيدة ، وقد
تشعث شعرها ، وفكت أزرار ثيابها ، وتقطعت
أنفاسها ، وأصبحت نصف عريانة ، تتقدم
نحو الجمهور ، بدون ذراعين ، وهى تثب على
ساق واحدة) .

السيدة : سيداتى ، سادتى ، اننى متفقة معكم
تماما . هذا غباء مستحكم .

دوران : (الى مارتان) أنت مخطئ ، انها
خطيبتى أنا ..

دوبون : (الى السيدة) عزيزتى ..

مارتان : (الى دوران) أنت مخطئ ، انها
خطيبتى أنا ..

دوران : (الى السيدة الجميلة) عزيزتى ..

دوبون : (الى مارتان) أنت مخطئ .. انها
خطيبتى أنا ..

مارتان : (الى السيدة) عزيزتى ، قولى من
فضلك .

دوران : (الى دوبون) أنت مخطئ ، - انها
خطيبتى أنا .

دوبون : (الى السيدة الجميلة ، وهو يجذبها
نحوه بعنف من ذراعها) أوه ، عزيزتى .
(السيدة الجميلة تفقد حذاءها) .

دوران : (وهو يجذب السيدة نحوه بعنف من
ذراعها الأخرى) اسمح لى أن أقبلك .

(السيدة تفقد حذاءها الآخر ، بينما يظل أحد
القفازين بين يدي دوبون) .

مارتان : (الذى ذهب وأحضر زهرية ، يدير
السيدة نحوه) أقبل منى هذه الباقة (يضع
لها الزهرية بين ذراعها) .

السيدة : آه ، شكرا .

دوبون : (يلتفت إليها ويضع لها زهرية أخرى
بين ذراعها) :خذى هذه الأزهار الجميلة .

(السيدة ، مدفوعة ، تفقد قبعتها) .

السيدة : شكرا ، شكرا ..

دوران : (يفعل ما فعل دوبون) هذه الأزهار
ملك لك ، كما أن قلبى ملك لك ..

(سستار) إيطاليا - ١٩٥٩

شخصيات المسرحية

ربة البيت

البقالة

جان

برانجيه (١)

خادمة المقهى

البقال

السيد المعجوز

رجل المنطق

صاحب المقهى

ديزى

السيد بابيون

دودار

بوتسار

مدام بوف

عامل الاطفاء

السيد جان

زوجة السيد جان

(١) قام بهذا الدور عندما أخرجت هذه المسرحية جان لوى بارو *

أقرب إلى اليسار وليس بعيداً عن خلفيات المسرح (الكواليس) . فوق محل البقالة ، يظهر من بعيد برج احدى الكنائس . بين محل البقالة وبين المسرح يظهر قطاع شارع ضيق . إلى اليمين تبدو بانحناء بسيط واجهة احدى المقاهى يعلو المقهى طابق له نافذة . أمام رصيف المقهى يوجد عدد من الكراسى والمناضد تمتد حتى منتصف خشبة المسرح . توجد شجرة معفرة قرب كراسى رصيف المقهى ، السماء زرقاء والنور ساطع والجدران زاهية البياض . الوقت يوم أحد ، قبيل الظهر ، فى فصل الصيف « جان » و « برانجيه » يجلسان إلى احدى موائد الشرفة . قبل رفع الستار ، يسمح رنين الأجراس . الرنين سيكف بعد لحظات من رفع الستار . ترفع الستار عن سيدة تحمل سلة فارغة وعلى ذراعها الأخرى تحمل قفا .

تجتاز المسرح فى صمت من اليمين إلى اليسار ، وعند مرورها تفتح زوجة البقال باب الدكان وتنطلع إليها وهى تمزق .

البقالة : آه ، من تلك المرأة ... (لزوجها وهو داخل الدكان) آه ، من تلك المرأة ! إنها لمنكبة ! لم تعد تريد أن تشتري من عندنا شيئاً . (البقالة تختفى يظل المسرح خالياً لبضع لحظات) .

من اليمين يظهر « جان » ، وفى الوقت نفسه يظهر « برانجيه » من اليسار . « جان » يبدو مهتمم الثياب بصورة ملفتة للنظر . يرتدى

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثمانين والعشرين من يناير عام ١٩٦٠ على مسرح « أوديون - تياتر - دى فرانس » ، وقام بإخراجها جان - لوى - بارو ، وصمم لها المنظر ، « جاك نويل » ، ووضع لها الموسيقى « ميشيل فيليبو » .

وكان أول عرض لها بالألمانية فى دوسلدروف حيث قام بإخراجها ك . ه . سترو . وقام بدور برانجيه الممثل ك . م . شيل .

وفى إنجلترا ، عرضت المسرحية لأول مرة فى « رويال كورت » ، وأخرجها « أورسون ويلز » مع سير لورانس أوليفيه ، وجوان بلويرايت .

وفى نيويورك ، قام إيلى والاش بدور برانجيه أما دور جان فقد قام به زيرو موستيل .

أما فى نابولى فقد قام بدور برانجيه الممثل موريتى .

الفصل الأول

ميدان فى مدينة صغيرة باحدى المقاطعات . فى أقصى المسرح منزل يتكون من الطابق الأرضى وطابق آخر . وفى الطابق الأرضى تظهر واجهة محل بقالة ، مدخله عبارة عن باب زجاجى يعلو درجتين أو ثلاث درجات . فى أعلى الواجهة كلمة « بقالة » مكتوبة بحروف كبيرة واضحة . فى الطابق الأول نافذتان المفروض أنهما نافذتا السكن الخاص بأسرة صاحب البقالة . محل البقالة يوجد فى أقصى خشبة المسرح كما تقدم ولكنه

بيرانجيه : ان الجو شديد الحرارة ، شديد الجفاف .

جان : وكلما شربت شعرت بالظما . كما يقول علم العمامة .

بيرانجيه : لو كان في الامكان ان نجاب الى سمائنا سحبا علمية لخفت حدة جفاف الجو ولخفت حدة الظما .

جان : (متفرسا بيرانجيه) ان يحل هذا مشكلتك . ان طماك ليس للما ، يا عزيزي بيرانجيه ...

بيرانجيه : ماذا تقصد من قولك هذا يا عزيزي جان ؟

جان : انت تفهمني تماما . اننى اتحدث عن جفاف حلقومك . انه ارض لا يروى لها ظما .

بيرانجيه : ان مقارنتك تبدو لي ...

جان : (مقاطعا اياه) انك في حال يرثى لها ، يا صديقى .

بيرانجيه : في حال يرثى لها ، اترى ذلك ؟

جان : انا لست اعمى . انك تسقط من الاعياء . ثم انك لم تتم الليل . تتناوب ويكاد النعاس يقضى عليك ...

بيرانجيه : اننى اشعر بالأم في شعري ...

جان : ان رائحة الخمر تفوح منك .

بيرانجيه : ان حلقى جاف اشبه بالعصا ، هذا صحيح .

جان : صباح كل يوم احد ، نفس الشئ . بالاضافة الى بقية ايام الاسبوع .

بيرانجيه : آه ، كلا ، فخلال الاسبوع يكون الوضع اخف وطاة بسبب المكتب ...

جان : ورباط عنقك ، أين هو ؟ هل فقدته في غدار لهوك ؟

بيرانجيه : (واضعا يده على عنقه) آه ، صحيح ، شئ غريب . ماذا عساني فعلت به ؟

جان : (مخرجا رباط عنق من جيب سترته) خذ ، ضح هذا .

حلة كستنائية اللون ، رباط عنق احمر ، ياقة مستعارة منشساء ، قبعة كستنائية اللون . مسحة من الحررة تصبغ وجهه . يرتدى حذاء اصفر ، يلمع جيدا . اما « بيرانجيه » فهو ليس حليق الذقن ، وهو عارى الرأس ، اشعث الشعر ، مفضن الثياب ، كل ما فيه يدل على الإهمال ، يبدو عليه الارهاق والنعاس ، يتناب من حين لآخر .

جان : (مقبلا من جهة اليمين) : هانت ذا يا بيرانجيه .

بيرانجيه : (مقبلا من جهة اليسار) صباح الخير يا جان .

جان : دائما متاخر ، طبعاً . (ينظر في ساعة معصمه) كان موعدا في الحادية عشرة والنصف . وما نحن في الثانية عشرة .

بيرانجيه : سامحنى . هل تنتظرني منذ وقت طويل ؟

جان : كلا . اننى واصل توا كما ترى . (يذهب للجلوس الى احدى موائد المقهى) .

بيرانجيه : اذن ، فان شعورى بالذنب يهون ، مادمت أنت نفسك ...

جان : ان الأمر يختلف بالنسبة لي ، فانا لا أحب الانتظار ان وقتي لا يسمح بذلك . ولما كنت لاتحضر ابدا في موعداك ، فاننى احضر متاخرا عمدا ، في الوقت الذى افترض فيه ان حظى سيبتح لي لقياك .

بيرانجيه : هذا صحيح ... هذا صحيح ، ومع ذلك ...

جان : لا تستطيع ان تؤكد انك تحضر في الموعد المحدد .

بيرانجيه : طبعاً ... لا أستطيع انؤكد ذلك . (جان و بيرانجيه جلسا الآن) .

جان : هانت ذا تترى .

بيرانجيه : ماذا تشرب ؟

جان : هل تشعر بالظما ونحن لا نزال في الصباح ؟

من أين جاءك هذا ؟

يرانجيه : لا أتذكر ذلك ...

جان : شي، يرثي له ، شي، يرثي له ... انسى
أشعر بالخجل من كونى صديقك .

يرانجيه : ما أفساك ! .. هذه قسوة شديدة
منك .

جان : هذا أقل ما يجب أن يكون .

يرانجيه : اسمع ، يا جان . ان حياتي تكاد تكون
خالية من اللهو والتسلية ، والحياة فى هذه
المدينة تبعت على الضيق والملل . ثم انى لم
أخلق للعمل الذى أزالوه ... كل يوم ، فى
المكتب ، ثمانى ساعات : وثلاثة أسابيع فقط
إجازة فى الصيف ، وفى مساء السبت يكون
الإرهاق قد بلغ منى مبلغا لا أستطيع معه
الا أن أخلد للراحة والاسترخاء ...

جان : يا عزيزى ، ان الناس جميعا يعملون ، وأنا
أضيا أعمل مثلهم . وكل يوم ألقى فى المكتب
ثمانى ساعات مثلك ، وإجازتى لا تزيد عن
واحد وعشرين يوما فى العام ، ومع ذلك ،
هأتت ذا ترانى أمامك ... ارادة وعزم من
جديد ...

يرانجيه : أوه ، الإرادة ، ليس الجميع فى مثل
إرادتك . وأنا لم أعد هذه الحياة .

جان : كل انسان يجب أن يعتاد الحياة . أفتكون
انسانا أعل ؟

يرانجيه : أنا لا أزعم ذلك ...

جان : (مقاطعا) اننى مثلك ، بل ، وبلا تواضع
زائف ، اننى أفضلك . ان الانسان الأعلى هو
الذى يؤدى واجبه .

يرانجيه : أى واجب ؟

جان : واجبه ... واجبه كموطف مثلا .

يرانجيه : آه ، نعم ، واجبه كموطف ...

جان : أين سهرت وشربت ليلة أمس ؟ ليتك
تتذكر ...

يرانجيه : لقد احتفلنا بعيد ميلاد أغسطس ،
صديقنا أغسطس ...

يرانجيه : أوه ، شكرا ، انك تأسرنى بفضلك
(يعقد رباط العنق) .

جان : (بينما يقوم يرانجيه بعقد رباط العنق كما
اتفق) انك أشمعت الشعر (يرانجيه ،
يتحسس شعره بأصابعه) خذ ، هاك مشطا .
(يخرج مشطا من جيب سترته الآخر) .

يرانجيه : (وهو يتناول المشط) شكرا (يمشط
شعره بلا عناية) .

جان : ولم تحلق لحيتك . انظر الى هذا الرأس
الذى هو رأسك . (يخرج مرآة صغيرة من
جيب سترته الداخلى ، يقدمها الى يرانجيه
الذى يتفحص نفسه فيها ، وبينما يتطلع فى
المرآة ، يخرج لسانه) .

يرانجيه : ما أقدر لسانى ... !

جان : (وهو يسترد المرآة ، ويضعها فى جيبه)
هذا ليس غريبا ... (يسترد كذلك المشط
الذى يتاوله إياه يرانجيه ، ويضعه فى جيبه)
أنت مهتد بالأصابة بتليف الكبد ،
يا صديقى ...

يرانجيه : (قلعا) هل تمتد ذلك ؟ ...

جان : (ليرانجيه الذى يريد أن يعيد له رباط
العنق) احتفظ برباط العنق فلدنى منه الكثير .

يرانجيه : (معجبا) أنت شديد العناية بنفسك ،
يا صديقى .

جان : (وهو لا يزال يتفحص يرانجيه) وثيايك
مفضنة ، شي، يرثي له ، وقميصك قذر بصورة
مقرفة : وحدائك ... يرانجيه يحاول اخفاء
حذائه تحت المنضدة (حذائك ليس لاما ...
يا لها من فوضى ! ... وكثفالك ...

يرانجيه : ماذا بهما ؟ ...

جان : استندر . هيا ، استندر . لقد استندت الى
أحدى الجدران ... (يرانجيه ييسط يده فى
استرخاء نحو جان) كلا، اننى لا أحمل فرشاة .
فهى تنفخ الجيوب (يرانجيه يضرب فى
استرخاء على كتفيه ليتفحص عنها التراب
الأبيض ، جان يعمد رأسه) . أوه ... للا ...

داخل الدكان) تعال بسرعة وانظر، خرتيت !
الجميع يتابعون بهيولهم الحيوان وهو يركض
الى الجهة اليسرى)

جان : انه ينطلق راكسا كالسهم ، يصطدم
بالمعرضات .

البقال : (وهو داخل الدكان) اين هذا ؟

خادمة المقهى : (واطمة يديها على ردفها) آه !

البقال : (مخاطبة زوجها الذى لا يزال داخل
الدكان) تعال انظر .. هنا فقط يظهر البقال
راسه)

البقال : (مظمرا راسه) اوه ، خرتيت ! ..

رجل المنطق : (مقبلا بسرعة من جهة اليسار)
خرتيت ينطلق بأقصى سرعته على الرصيف
المقابل ! ..

(ابتداء من صبيحة جان « اوه ، خرتيت ! »
فان كل ما تقوله الشخصيات يسمع معا فى
آن واحد . تسمع آمة تطلقها سيدة . تظهر
السيدة . تركض حتى منتصف المسرح ، انها
ربة البيت حاملة سلتها ، ما أن تبلغ منتصف
خشبية المسرح حتى تسقط المسئلة ، المؤن
تنتشر فوق المسرح ، زجاجة تتحطم . لكنها
لا تترك القط الذى تحمله على ذراعها الأخرى)

ربة البيت : آه ! .. اوه ! .. (الشيخ الأنيق
يقبل من جهة اليسار فى أثر ربة البيت ،
يهرول الى داخل دكان البقال يدفع البقال
وزوجته ويدخل ، بينما يلتصق رجل القانون
بجدار أقصى المسرح الى اليسار من مدخل
الدكان . « جان ، وخادمة المقهى واقفان ،
بيرانجيه جالس ، وهو لا يزال على بلاده ،
هؤلاء الثلاثة يتشكلون جماعة أخرى . فى
الوقت نفسه يمكن أن تسمع صيحات آل اوه .
وال آه . . . وكذلك وقع أقدام أشخاص
هاربين . الغبار الذى يثيره الحيوان ينتشر
فوق خشبة المسرح) .

صاحب المقهى : (مخرجاً رأسه من نافذة الطابق
فوق المقهى) ماذا هناك ؟

جان : صديقنا أغسطس ؟ ان أحدا لم يدعى أنا
للاحتفال بعيد ميلاد صديقنا أغسطس
(فى هذه اللحظة تسمع ضوضاء بعيدة جدا
لكنها تقترب بسرعة فائقة ، هى أنفاس حيوان
ووقع أقدامه السريع مع خوار طويل) .

بيرانجيه : لم أستطع أن أرفض . فليس ذلك
لطيفا .

جان : هل اشتركت أنا فى هذا الاحتفال ؟

بيرانجيه : ربما لأنك لم تدع لذلك

خادمة المقهى : (وهى خارجة من المقهى) صباح
الخير ، أيها السيدان ، ماذا تطلبان ؟
(الضوضاء تشتد وتقوى) .

جان : (مخاطبا بيرانجيه بطريقة أقرب الى الصياح
حتى يسمع وسط الضوضاء التى لا يتبينها
بصورة وافية) كلا ، أنا لم أدع للاحتفال .
فلم أتل هذا المشرف ومع ذلك فاستطيع
أن أوكد لك أننى حتى لو كنت دعيت لما لبيت
الدعوة ، لأن (الضوضاء أصبحت مزعجة)
ماذا هناك ؟ (تسمع عن قرب ضوضاء صادرة
عن حيوان قوى وتقيصل بعدو بسرعة فائقة ،
تسمع أنفاسه وهو يلهث) ولكن ما هذا ؟

خادمة المقهى : ما هذا ؟ (بيرانجيه لا يزال على
تراخيه ، لا يبدو عليه أنه سمع أى شىء .
يرد بهدوء على « جان » بخصوص موضوع
الدعوة ، يحرك شفثيه ولكن ما يقوله لا يسمع .
جان ينهض بسرعة ، يسقط كرسيه وهو ينهض
فينظر الى الناحية اليسرى من خلفيات المسرح
وهو يشير باصبعه ، بينما بيرانجيه يظل
جالسا وهو لا يزال على شىء من الخمول) .

جان : اوه ، خرتيت ! . . . (الضوضاء الصادرة
عن الحيوان تبتعد بنفس السرعة بحيث
يصبح من الممكن تمييز ما يقال بعد ذلك .
كل هذا المشهد يجب أن يؤدي بسرعة فائقة
مع تكرار) اوه . . . خرتيت !

خادمة المقهى : اوه ، خرتيت ! . . .

البقال : (التى تظهر رأسها من خلال باب الدكان)
اوه - خرتيت ! . (مخاطبة زوجها وهو لا يزال

جان : أف لهذا ! .. (مخاطبا بيرانجيہ) أرايت ؟
(الضوضاء الصادرة عن الخريت أصبحت بعيدة وكذلك خواره ، الشخصيات لا تزال تنابع الحيوان بنظراتها وهي واقفة ، فيما عدا بيرانجيہ فهو لا يزال جالسا خاملا) .

الجبيہ : (فيما عدا بيرانجيہ) أف لهذا ! ..

بيرانجيہ : (مخاطبا جان) يبدو لي أن ذلك كان خريتيا .. انه يثير الغبار .. (يخرج منديله ويتخطى) .

ربة البيت : أف لهذا .. لقد ارتعدت فرائصي من الخوف ..

البقال : (مخاطبا ربة البيت) سلنك يا سيدتي . والمؤن .

الشيخ : (مقتربا من السيدة ومنحنيا لكي يلتقط المؤن المبعثرة على خشبة المسرح .. يحييها بلطف ، راقعا قبعتها) .

صاحب المقهى : ومع كل ، فلا أحد يتصور ...

خادمة المقهى : ياله من أمر غريب !

الشيخ : (مخاطبا السيدة) هل تسمحين لي بمساعدتك في جمع هذه المؤن ؟

ربة البيت : (مخاطبة الشيخ) أشكرك يا سيدتي ، ضع قبعتك أرجوك . أوه ، لقد ارتعدت فرائصي من الخوف .

رجل المنطق : ان الخوف شيء يجافي العقل . وعلى العقل أن يتغلب عليه .

خادمة المقهى : لقد ذهب ، فلم نعد نراه .

الشيخ : (مخاطبا ربة البيت . ومشيرا الى رجل المنطق) صدقني رجل منطق .

جان : (مخاطبا بيرانجيہ) ما قولك فيما جرى ؟

خادمة المقهى : ما أسرع هذه الحيوانات !

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) تشرفنا يا سيدتي .

البقال : (مخاطبة البقال) تستحق ما حدث لها ، فلم تشتر من عندنا شيئا .

الشيخ : (مختفيا وراء البقال وزوجته) عفو .. (الشيخ الأنيق يرتدي طمباقا (جيتن) أبيض ، وقبعة أنيقة ويمسك بعضا ذات مقبض من العاج ، رجل القانون ملتصق بالجدار ، وله شارب صغير وخطه الشيب ، يحمل منظارا (بينوكل) ويرتدي قبعة من القش ذات اطار مسطح ضيق) .

البقال : (مخاطبة الشيخ الذي دفعها فجعلها تدفع زوجها) انتبه أنت بعصاك هذه ..

البقال : عجبا ، انتبه !

(يظهر رأس الشيخ وراء البقال وزوجته)

خادمة المقهى : (مخاطبة صاحب المقهى) خريت .

صاحب المقهى : (من نافذته مخاطبا خاتمة المائدة) أراك تحلمين .. (وقد رأى الخريت) آه ، أف لهذا ! ..

ربة البيت : آه .. (صيحات آل أوه .. وال آه . الصبارة من خلفيات المسرح تسمح وكأنها صدى لصيحبتها من رغبم سقوط سلة المؤن والزجاجة من يدها الا أنها ظلت تحتفظ بالقط في يدها الأخرى) مسكين هذا القط ، انه خائف .

صاحب المقهى : (لا يزال ينتظر جهة اليسار متابعا بعينيه الحيوان في ركضه بينما الضوضاء الصادرة عن الحيوان تخف شيئا فشيئا .. وقع حوافره وخواره السخ .. أما بيرانجيہ فيبعد رأسه قليلا تجنباً للغبار وهو شبه نائم ويتعض وجهه وكل ما يصدر عنه هو : أف لهذا) .

جان : (مبعثدا رأسه هو الآخر قليلا ولكن في حيوية) أف لهذا .. (يعطس) .

ربة البيت : (في منتصف خشبة المسرح ، متجهة ناحية اليسار . والمؤن متناثرة على الأرض) أف لهذا .. (تعطفن) الشيخ والبقال ، والبقال ، في أقصى المسرح ، يعيدون فتح باب الدكان الزجاجي الذي كان الشيخ قد أثقله تحمله (أف لهذا ! ..) .

- جان :** (مخاطبا صاحب المقهى وخادمة المقهى)
 ما قولكما فيما جرى ؟
- ربة البيت :** ورغم ذلك فلم أترك القط .
- صاحب المقهى :** رافعا كفيه في النافذة (أحداث نادرة لا تقع كل يوم . . .
- ربة البيت :** (مخاطبة رجل المنطق ، بينما يقوم الشيخ بجمع المون) علا حملته عنى لحظة ؟
- خادمة المقهى :** (مخاطبة جان) لم أر هذا فى حيايتى . . .
- رجل المنطق :** (مخاطبا ربة البيت وهو يتناول القط بين ذراعيه) أوليس شرسا ؟
- صاحب المقهى :** (مخاطبا جان) لقد مر بسرعة وكأنه نجم مذنب .
- ربة البيت :** (مخاطبة رجل المنطق) : انه لطيف جدا . (مخاطبة الآخرين) النبيذ الغالى الذى كنت أحمله . . .
- البقال :** (مخاطبا ربة البيت) عندى من النبيذ الكثير .
- جان :** (مخاطبا بيرانيجه) تكلم ، ما قولك فيما جرى ؟
- بيرانيجيه :** (لجان ، وهو لا يدري ماذا يقول) :
 لا شىء . . . ذلك ينير الغبار . . .
- البقال :** (خارجا من الدكان حاملا زجاجة من النبيذ ومخاطبا ربة البيت) عندى كذلك كرات . . .
- رجل المنطق :** (وهو لا يزال يداعب القط بين ذراعيه) بسيس . . بسيس . . بسيس . .
- البقال :** (لربة البيت) للترجمة فرنك .

ربة البيت : (وهى تملأ البقال النقود ، ثم مخاطبة الشيخ الذى استطاع أن يعيد كل المون داخل السلة) أنت لطيف للغاية يا سيدى . آه ، يا للأدب الفرنسى الأصيل . ليس كشياب اليوم ..

بيرانجيه : لم يعد هناك غبار ... (جان يهز كتفيه مرة أخرى)

الشيخ : (لرجل المنطق متابعاً ربة البيت) ما الذها ! ..

جان : (لبيرانجيه) خرتيت ! .. انسى لفى ذهول ! .. (الشيخ ورجل المنطق يتوجهان ناحية اليمين على مهل . حيث سيخرجان عما قليل . يتحدثان فى هدوء)

الشيخ : (مخاطباً رجل المنطق بعد أن القى نظرة أخيرة فى اتجاه ربة البيت) فانتة ... اليس كذلك ؟

رجل المنطق : (مخاطباً الشيخ) سأشرح لك الآن القياس .

الشيخ : آه ، أجل ، القياس ...

جان : (مخاطباً بيرانجيه) اننى لفى ذهول .. انه أمر لا يمكن قبوله (بيرانجيه يتنأب)

رجل المنطق : القياس يتكون من القضية الرئيسية والقضية الثانوية ثم النتيجة .

الشيخ : أية نتيجة ؟ (رجل المنطق والشيخ يخرجان)

جان : كلا ، اننى لفى ذهول ! ..

بيرانجيه : (لجان) واضح أنك فى ذهول . كان خرتيتنا ، أجل ، كان خرتيتنا ... والآن فهو بعيد ... بعيد ...

جان : ولكن ، لعمري ، انه لأمر غريب ..

خرتيت مطلق السراح فى المدينة ، أولاً يدهشك ذلك ؟ لا يجب أن يسمح بذلك .. (بيرانجيه يتنأب) ، ضح يدك إذن أمام فمك ...

البقال : (وهى تملأ البقال النقود ، ثم مخاطبة الشيخ الذى استطاع أن يعيد كل المون داخل السلة) أنت لطيف للغاية يا سيدى . آه ، يا للأدب الفرنسى الأصيل . ليس كشياب اليوم ..

البقال : (وهو يأخذ النقود من ربة البيت) يجب عليك أن تشتري من عندنا فى المستقبل . بذلك لاتضطرين الى عبور الشارع، ولاتصادين ما يسوؤك وبزعجك .. (يدخل دكانه)

جان : (الذى عاد الى الجلوس وجعل يفكر فى أمر الخرتيت) ما من شك فى انه أمر عجيب .

الشيخ : (يرفع قبعته ، يقبل يد ربة البيت) اننى فى غاية السعادة لمعرفتك يا سيدتى .

ربة البيت : (رجل المنطق) أشكرك يا سيدى على حمل القط .

(رجل المنطق يعيد القط اى ربة البيت خادمة القهوة تظهر من جديد حاملة المشروبات)

خادمة القهوة : ها هو الباستيس ، أيها السيدان .

جان : (لبيرانجيه) لا أمل فى اصلاح ! ...

الشيخ : (لربة البيت) هل لى أن أرافك جزءاً من الطريق ؟

بيرانجيه : (لجان وهو يشير الى الخادمة التى تدخل الدكان من جديد) طلبت منها مياها معدنية . لقد أخطأت . (جان يهز كتفيه فى ازدرأ ، وتشكك)

ربة البيت : (للشيخ) ان زوجى ينتظرنى يا سيدى العزيز . شكراً . وليكن ذلك مرة أخرى ...

الشيخ : (لربة البيت) أرجو ذلك من كل قلبى ، يا سيدتى العزيزة ...

بيرانجيه : ياه ... ياه ... لايجب أن يسبح

بذلك ... هذا شيء خطير ، اننى لم أفكر فى ذلك . لا تشغل بالك ، فنحن فى امان .

جان : أنت تعلم جيدا أن عمدة المدينة قد حرم على الرحالة الاقامة فى المنطقة ... فلم نعد نساهدهم منذ نومة أطفارنا .

جان : يجب علينا أن نحتج لدى السلطات البلدية ... فما فائدة ساطات البلدية ؟

بيرانجيه : (محاولا منع نفسه من التثاؤب فلا يستطيع) فى هذه الحالة ، ربما يكون الخرتيت قد ظل منذ ذلك الحين مختبئا فى غابات المستنقعات المجاورة ... ؟

بيرانجيه : (متثابرا ، ثم واضعا بسرعة يده على فمه) أوه آسف ! ربما يكون الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان .

جان : أنت تحلم واقفا ...

جان : (رافعا ذراعيه الى السماء) غابات المستنقعات المجاورة ... غابات المستنقعات المجاورة ... انك يا صاحبي غارق لأذنيك فى ضبابات الخمر الكثيفة .

بيرانجيه : اننى جالس .

جان : جالس أو واقف فالأمر سيان .

بيرانجيه : (بسذاجة) هذا صحيح ... انها تصعد من المعدة .

بيرانجيه : ولكن هناك اختلاف .

جان : ليس هذا هو المهم .

جان : انها تغلف مخك . أين غابات المستنقعات المجاورة التي نتحدث عنها ؟ ان مقاطعتنا هذه تكنى بقشتالة الصغيرة من فرط جفافها . فهى قاحلة .

بيرانجيه : أنت الذي قلت الآن ان الأمر سيان ، ان يكون المرء جالسا أو واقفا ...

بيرانجيه : (وقد أصابه الاعمى والكلال) ماذا اذن ؟ ربما يكون قد اختبأ تحت حصاة ؟ أو ربما يكون قد بنى عشه فوق نخس يابس ؟

جان : لقد أخطأت أنت فهم قصدى . الجاوس والوقوف سيان فى الحلم .

بيرانجيه : فعلا ، اننى أحلم ... ان الحياة حلم .

جان : اذا كنت تتصور نفسك ظريفا حاضر النكتة ، فاعلم أنك مخطئ . .. انك ميل تضايق ب ... بأرائك الغريبة .. اننى اعتبرك غير كفء للدخول فى مناقشة جادة .

جان : (مواصلا حديثه) ... أنت تحلم عندما تقول ان الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان .

بيرانجيه : أنا قلت ، ربما ...

بيرانجيه : اليوم . اليوم فقط ... بسبب ... لأن ... (يشير الى رأسه بحركة غامضة) .

جان : (مواصلا حديثه) لأنه لم تعد هناك حديقة حيوان فى هذه المدينة منذ أن قضى الطاعون على الحيوانات منذ زمن بعيد ...

جان : اليوم ، ككل يوم .

بيرانجيه : (بنفس اللامبالاة) اذن ، فاعله حيا ، من السيرك ؟

بيرانجيه : كلا ، ليس ككل يوم .

جان : ان تكانك فارغة ، لا تساوى شيئا .

جان : أى سيرك تقصد ؟

- بیانجیہ :** اننی لا اذعم مطلقا ...
- جان :** (مقاطعا اياه) انا اكره ان يضحك احد منى .
- بیانجیہ :** (ویده علی قلبه) انا لا اسمح لنفسی بذلك ، یا عزیزى جان ...
- جان :** (مقاطعا اياه) عزیزى بیانجیہ ، انك تسمح لنفسك بذلك .
- بیانجیہ :** كلا ، كلا ، انا لا اسمح لنفسی بذلك ...
- جان :** بلى ، لقد سمحت لنفسك الآن .
- بیانجیہ :** كيف تستطيع ان تتصور ...
- جان :** (مقاطعا اياه) اننى أتصور ما هو واقع !
- بیانجیہ :** ازكد لك
- جان :** (مقاطعا اياه) ... انك تضحك منى .
- بیانجیہ :** حقا ، انك عنيد .
- جان :** وزيادة على ذلك ، فانت تعاملنى على اننى حيوان غبى ... انك تهيننى .
- بیانجیہ :** هذا لا يمكن ان يخطر لى ببال .
- جان :** ألا فاعلم انك لست راجع العقل حاضر الذهن .
- بیانجیہ :** هذا سبب ادعى لكى لا يخطر لى ذلك ببال .
- جان :** هناك اشياء تخطر حتى بذهن من ليس له ذهن .
- بیانجیہ :** هذا مستحيل ...
- جان :** لماذا هو مستحيل ؟
- بیانجیہ :** لانه مستحيل .
- جان :** اشرح لى لماذا هو مستحيل ، مادمت تدعى انك قادر على شرح كل شىء ...
- بیانجیہ :** اننى لم ادع شيئا كهذا .
- جان :** اذن ، فلماذا تظاهر بذلك ؟ ثم . لماذا تهيننى ؟
- بیانجیہ :** انا لا اهينك . بالعكس . فانى احترمك .
- جان :** اذا كنت تقدرنى ، فلماذا تعارضنى وترغم انة ليس من الخطر فى شىء ان نترك خرتيتا يركض هكذا وسط المدينة وخاصة صباح الأحد ، حيث الثوارع ملأى بالأطفال ... والكبار أيضا ...
- بیانجیہ :** كثير من الناس فى القديس . وهؤلاء لا خطر عليهم .
- جان :** (مقاطعا اياه) اسمح لى ... وفى وقت السوق أيضا .
- بیانجیہ :** انا لم اؤكد أبدا انة لا خطر من ترك خرتيت يركض فى المدينة (كل ما قلته هو اننى لم افكر فى هذا الخطر . اننى لم افكر فى الموضوع) .
- جان :** أنت لا تفكر فى أى شىء .
- بیانجیہ :** طيب ، انا موافق . ان خرتيتا مطلق السراح شىء لا يستحب .
- جان :** هذا لا يجب ان يكون .
- بیانجیہ :** صحيح . هذا لا يجب ان يكون . بل انه شىء غير معقول . انا معك فى ذلك . ومع كل ، فهذا ليس سببا يجعلك تتشاجر معى من اجل هذا الوحش الضارى . وأية مشكلة

جان : لا يمكن أن أصفح عنك ، لا يمكن أن أصفح عنك بأية حال ...
(ينظر ناحية ديزى التى تختفى) هذه الفتاة تفزعك ؟ *

بيرانجيه : اسكت ، اسكت ...

جان : ومع ذلك فى لا تبدو شرسة الطباع ...

بيرانجيه : (عائدا الى جان بمجرد أن اخفت ديزى) أنا آسف مرة أخرى بسبب ...

جان : ها هي نتيجة الشرب ، لم تعد تملك السيطرة على حركاتك ولم تعد بيدك قوة ، وهانت ذا مروع محطّم . انك تحفر قبرك بيدك ، يا عزيزى . وتقضى على نفسك بالهلاك .

بيرانجيه : اننى لا أحب الخمر كثيرا . ومع ذلك فاذا لم أشرب لا تسير الأمور على ما يرام . كأننى أشعر بالخوف .. أشرب حتى لا أشعر بالخوف .

جان : الخوف من أى شىء ؟

بيرانجيه : لا أدري من أمر ذلك الكثير . من فاق يصعب على أن أحدد طبيعته ، اننى أشعر بأن مزاجى منحرف ، فى الوجود ، بين الناس ، عندئذ أتناول كاسا . فأهدأ . وترتاح أعصابى وأنسى .

جان : انك تنسى نفسك .

بيرانجيه : اننى أشعر بالتعب ، منذ سنوات أشعر بالتعب . أجد صعوبة فى أن أظل هكذا تحت عبء جسدى .

جان : هذا ناتج عن تأثير الكحول السميء على الأعصاب ، عن الكتابة التى يشعر بها شارب الخمر .

بيرانجيه : (مواصلا حديثه) فى كل لحظة أشعر بجسدى وكأنه من الرصاص . أو كأننى أحمل جسد رجل آخر على ظهري . اننى لم أتألف مع نفسى . لا أدري اذا كنت أنا نفسى أم لا ؟

الأعمال الكاملة - ٤١٧

تلك التى تختلقها بسبب خرتيت مر أمامنا بمحض المصادفة ؟ حيوان غيى من ذوات الأربع لا يستحق حتى أن نتحدث عنه ... وزيادة على ذلك فهو متوحش ... ثم انه اخفى ، ولم يعد له وجود . لا يجب أن تشغل أنفسنا بحيوان ليس له وجود . فلنتحدث فى أمر آخر ، يا عزيزى جان ، لننتحدث فى أمر آخر ، ان موضوعات الحديث كثيرة ...

(يتشأب ، يتناول كاسه) فى صحنك ...
(فى هذه اللحظة ، رجل المنطق والشيخ يدخلان من جديد ، من ناحية اليمين ، ويذهبان للجلوس ، وهما يتحدثان ، الى احدى موائد رصيف المقهى ، على مسافة ليست قريبة من بيرانجيه وجان ، خلفهما من جهة اليمين) *

جان : دع هذه الكأس فوق المائدة . لا تشرب . (جان يشرب جرعة كبيرة من كاسه ويضع الكأس شبه فارغة فوق المائدة . بيرانجيه ما يزال يمسك بكأسه فى يده ، دون أن يجرؤ على شربها) *

بيرانجيه : أظن انك لا ترضى أن أتركها لصاحب المقهى ...

(يهم بان يشرب)

جان : دعها ، قلت لك .

بيرانجيه : طيب . (يريد أن يضع الكأس فوق الطاولة . فى هذه اللحظة تمر « ديزى » وهى فتاة شقراء ، كاتبة على الآلة الكاتبة تجتاز خشبة المسرح من اليمين الى اليسار . ما أن يلمح بيرانجيه « ديزى » حتى ينهض فجأة ، وأثناء نهوضه يأتى بحركة خرقاء تسقط الكأس وتبلى جان) . أوه ، ديزى !!

جان : انتبه . .. يا لك من أقرق !

بيرانجيه : انها « ديزى » ... أنا آسف ... (يحاول أن يختبيء حتى لا تراه ديزى) لا أريد أن ترانى ... فى حالتى هذه .

الشيوخ : (لرجل المنطق) كلبى أيضا له أربع
قوائم *

رجل المنطق : (للشيوخ) اذن فهو قط *

بيرانجيه : (لجان) أما أنا فلا أكاد أقوى على
الحياة * بل لعل لم أعد أرغب فى الحياة *

الشيوخ : (لرجل المنطق بعد طول تفكير) اذن فان
كلبى من وجهة النظر المنطقية يمكن أن يكون
قطا *

رجل المنطق : (للشيوخ) نعم من وجهة النظر
المنطقية * ولكن العكس أيضا صحيح *

بيرانجيه : (لجان) الوحدة تنقل كاهل * والمجتمع
كذلك *

جان : (لبيرانجيه) أنت تناقض نفسك * أمى
الوحدة التي تنقل الكاهل أم هى الكثرة *
أناك تعتبر نفسك مفكرا بينما أنت لا تستند
الى أى منطق *

الشيوخ : (لرجل المنطق) أوه ... ما أجمل
المنطق !

رجل المنطق : (للشيوخ) بشرط ألا نسيء
استخدامه *

بيرانجيه : (لجان) انه لأمر غريب أن يعيش
الإنسان *

جان : بالعكس * انه شئ طبيعي للغاية * والدليل
أن الناس جميعا يعيشون *

بيرانجيه : الموتى أكثر عددا من الأحياء * انهم
يزدادون * أما الأحياء فهم قليلون *

جان : الموتى ، شئ * لا وجود له ، والتعبير يناسب
المقام * آه ... آه ... (ضحكة عالية) *
هل يتقلونك هم أيضا ؟ كيف تنقل الأشياء ،
التي لا وجود لها ؟

وما أن أشرب قليلا من الخمر حتى يتلاشى
الحمل ويذول ، وأذا بى أعرف على نفسى من
جديد ، وأصبح أنا *

جان : هذيان * بيرانجيه انظر الى * ان وزنى
أثقل من وزنك ، ومع ذلك ، أشعر أننى خفيف ،
خفيف خفيف ... (يحرك ذراعيه وكأنه يعم
بالطيران) *

(الشيخ ورجل المنطق اللذان دخلا من جديد
الى المنصة يتقدمان خطوات وهما يتحادثان فى
هذه اللحظة بالذات ، يمران بجوار جان
وبيرانجيه *

ذراع جان تصطمم فى عنق بالشيخ الذى
يترنح بين ذراعى رجل المنطق) *

رجل المنطق : (مواصلا المناقشة) ومثالا على
القياس ... (يصدم) أوه ...

الشيخ : (لجان) انتبه (لرجل المنطق) عفوا *
جان : (للشيوخ) عفوا *

رجل المنطق : (للشيوخ) سلمية *

الشيخ : (لجان) سلمية (الشيخ وجان يذهبان
للجلوس الى احدى الموائد بالشرفة الى اليمين
قليلا وخلف جان وبيرانجيه) *

بيرانجيه : (لجان) انك لقوى *

جان : نعم * اننى لقوى ، قوى لعدة أسباب *
أولا أنا قوى لأننى قوى * ثم أنا قوى لأننى
قوى خلقيا * كذلك فأنا قوى لأننى لست
مخمورا * لا أريد أن أسبب لك كدرا يا صديقى
العزیز ولكن من واجبى أن أخبرك بأن الخمر
هى الداء الحقيقى *

رجل المنطق : (للشيوخ) هاك مثالا قياسيا : القبط
له أربع قوائم « ايزيدور » و « فريكو » لكل
منهما أربع قوائم * اذن ايزيدور وفريكو قيطان *

بيرانيجه : دودار ، زميل في المكتب حاصل على ليسانس الحقوق ، رجل قانون ، وله مستقبل عريض في الشركة ، ومستقبل في قلب « ديزي » ، وأنا لا أستطيع أن أنافسه في حبها .

رجل المنطق : (للشيخ) القبط « ايزيدور » له أربع قوائم .

الشيخ : كيف عرفت ذلك ؟

رجل المنطق : هذا من معطيات الفرض .

بيرانيجه : (لجان) انه يتمتع بحظوة الرئيس . أما أنا فلا مستقبل لي ولم أدرس ، فلا أمل لي على الإطلاق .

الشيخ : (لرجل المنطق) آه ... الفرض ...

جان : (لبيرانيجه) وانت ، تراجع هكذا ...

بيرانيجه : (لجان) ماذا يمكن أن أفعل ؟

رجل المنطق : (للشيخ) وفريكو أيضا له أربع قوائم . فكم قدما لفريكو وايزيدور ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) لهما معا ، أم كل على حدة ؟

جان : (لبيرانيجه) الحياة كفاح ، ومن الجبن إلا تكافح .

رجل المنطق : (للشيخ) معا ، أو كل على حدة ، هذا رهن الحال .

بيرانيجه : (لجان) ماذا تريد أن أصنع ، انني أعزل من كل سلاح .

جان : تسليح ، يا عزيزي ، تسليح .

الشيخ : (لرجل المنطق بعد تفكير عسير) ثنائي ، ثنائي قوائم .

بيرانيجه : انني أتساءل هل أنا موجود ؟

جان : (لبيرانيجه) أنت لست موجودا ، يا عزيزي ، لأنك لا تفكر . تفكر . تكن موجودا .

رجل المنطق : (للشيخ) قياسا آخر : جميع القبط فانية وسقراط فان . اذن ، سقراط قسط .

الشيخ : وله أربع قوائم . هذا صحيح . فعندى قسط اسمه سقراط .

رجل المنطق : هانت ذا ترى ...

جان : (لبيرانيجه) انك مهرج في الواقع . كاذب . تقول ان الحياة لا تهتك ، بينما هناك شخص يهتك .

بيرانيجه : من ؟

جان : زميلك في المكتب ، التي مرت قبل قليل . أنت متميم بها .

الشيخ : (لرجل المنطق) اذن سقراط كان قسطا .

رجل المنطق : (للشيخ) المنطق كشف لنا عن ذلك الآن .

جان : (لبيرانيجه) ولم تشأ أن تجعلها تراك في الحالة المؤسفة التي كنت عليها (حركة من بيرانيجه) وهذا دليل على أن في الحياة ما يثير اهتمامك . ولكن كيف تريد أن تفتن « ديزي » بسكير ؟

رجل المنطق : (للشيخ) فلنعد الى قطننا .

الشيخ : (لرجل المنطق) انني أستمع اليك .

بيرانيجه : (لجان) على أية حال ، أنا أعتقد أن أمامها شخصا آخر .

جان : (لبيرانيجه) من هو ؟

- رجل المنطق** : ان المنطق يقود الى الحساب
المغلي .
- الشيخ** : ان له وجوها كثيرة ...
- بيرانجيه** : (لجان) ومن أين لي بالأسلحة ؟
- رجل المنطق** : ان المنطق ليس له حدود .
- جان** : فى ذاتك * عن طريق ارادتك * .
- بيرانجيه** : (لجان) اية أسلحة ؟
- رجل المنطق** : (للشيخ) سترى الآن ...
- جان** : (لبيرانجيه) سلاح الصبر ، والثقافة ، سلاح الذكاء (بيرانجيه يتشاب) عليك بأن تكون ذا عقلية متقدمة بارعة * يجب أن تكون عارفا بكل ما يجرى فى الحياة من مختلف الأمور * .
- بيرانجيه** : (لجان) وكيف أكون عارفا بما يجرى فى الحياة من أمور ؟
- رجل المنطق** : (للشيخ) اذا أخذنا اثنين من قوائم هذين القطبين فكم يبقى لكل منهما ؟
- الشيخ** : انها عملية معقدة * .
- بيرانجيه** : (لجان) انها عملية معقدة * .
- رجل المنطق** : (للشيخ) بالعكس انها عملية سهلة * .
- الشيخ** : (لرجل المنطق) قد يكون هذا سهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا * .
- بيرانجيه** : (لجان) قد يكون هذا سهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا * .
- رجل المنطق** : (للشيخ) فكر قليلا * اجتهد * .
- جان** : (لبيرانجيه) فكر قليلا * اجتهد * .
- الشيخ** : (لرجل المنطق) لا أستطيع * .
- بيرانجيه** : (لجان) لا أستطيع فعلا * .
- رجل المنطق** : (للشيخ) يجب أن أخبرك بكل شيء * .
- جان** : (لبيرانجيه) يجب أن أخبرك بكل شيء * .
- رجل المنطق** : (للشيخ) خذ ورقة ، واحسب * اطرح قائمتين من قوائم القطبين * فكم قائمة تبقى لكل منهما ؟
- الشيخ** : انتظر ... (يحسب على ورقة أخرجها من جيبه) * .
- جان** : هاك ما يجب أن تفعل : تتخير ملابسك ، وتحسن ارتدائها * وتحلق لحيتك كل يوم ، وترتدى قميصا نظيفا * .
- بيرانجيه** : الغسيل غال ...
- جان** : (لبيرانجيه) اقتصد من الخمر * بالنسبة للمظهر الخارجى لا بد لك من قبعة ، ورباط عنق ، كهذا ، وحلة أنيقة ، وحذاء لامع نظيف (يتحدث جان عن الملابس وهو يشير فى مباحاة الى ملابس الخاصة : قبعته ، ورباط عنقه ، وحذائه) * .
- الشيخ** : (لرجل المنطق) هناك عدة حلول ممكنة * .
- رجل المنطق** : (للشيخ) قل ..
- بيرانجيه** : (لجان) وبعد ذلك ، ماذا أفعل ؟ قل ..
- رجل المنطق** : (للشيخ) اننى أستمتع اليك * .
- بيرانجيه** : (لجان) اننى أستمتع اليك * .

جان : والمساء، وعطلة الصيف هذا يكفي ، اذا وضعت لنفسك منهجا .

جان : (لبرانجيه) أنت ججول ، لكنك تتمتع ببعض المواهب .

رجل المنطق : (للششيخ) والحلول الأخرى ؟ بطريقة منهجية ، بطريقة منهجية ...

برانجيه : (لجان) أنا ، أتمتع بمواهب ؟

(الشيخ يبدأ فى الحساب من جديد)

جان : عليك باستغلالها . يجب أن تكون على دراية بمشكلات اليوم . يجب أن تكون على علم بالأحداث الأدبية والثقافية التى تجرى فى هذا العصر .

جان : (لبرانجيه) وبدلا من أن تشرب وتعرض ، أليس من الأفضل أن تكون نشطا منتعشا ، حتى فى المكتب وتستطيع أن تقضى اوقات فراغك بطريقة مفيدة .

الشيخ : (لرجل المنطق) أول احتمال هو أن أحد القطين تبقى له أربع قوائم ، والآخر قائمتان .

برانجيه : (لجان) مثلا ؟

برانجيه : (لجان) ليس عندى سوى وقت فراغ ضئيل .

جان : (لبرانجيه) زيارة المساحف ، وقراءة المجلات الأدبية ، والاستماع الى المحاضرات . كل هذا يحرك من القلق الذى تعاني منه ، ويشكل عقليتك وفى خلال أربعة أسابيع تصيح رجلا منقفا .

رجل المنطق : عندك بعض المواهب ، ويكفى أن تستغلها .

برانجيه : (لجان) أنت على حق .

جان : وقت الفراغ الضئيل الذى عندك ، استغله .

الشيخ : (لرجل المنطق) ويمكن أن يصبح لأحد القطين خمس قوائم ...

ولا تترك نفسك تسير على غير هدى .

جان : (لبرانجيه) هانت ذا تعترف .

الشيخ : لم يكن فى حياتى أوقات فراغ كثيرة ، فقد كنت موطفا .

الشيخ : (لرجل المنطق) وللآخر واحدة . ولكن هل يكونان فى هذه الحالة أيضا قطين ؟

رجل المنطق : (الشيخ) كل انسان لديه الوقت الكافى لكى يتعلم .

رجل المنطق : ولم لا ؟

جان : (لبرانجيه) كل انسان لديه الوقت .

جان : (لبرانجيه) بدلا من أن تنفق كل ما يتوفر لديك من نقود فى المشروبات الكحولية ، أليس من الأفضل لك أن تشتترى تذكرة مسرح تشاهده بها رواية رائعة ؟ هل تعرف شيئا عن مسرح الطليعة الذى يكثر الحديث عنه فى هذه الأيام ؟ هل شاهدت مسرحيات يونسكو ؟

برانجيه : لقد فات الأوان .

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فات الأوان تقريبا ، بالنسبة لى .

رجل المنطق : (للشيوخ) الأوان لا يفوت أبدا .

برانجيه : (لجان) كلا ، للأسف ! سمعت عنها فقط .

جان : (لبرانجيه) أنت تعمل ثمانى ساعات ، مثلى ، ومثل الناس جميعا ، ولكن يوم الأحد ،

- الشيخ :** (لرجل المنطق) اذا طرحنا قائمتين من قوائم القطبين الثماني ...
- جان :** (لبيرانيه) ان احدى هذه المسرحيات تعرض الآن . فانتبهز الفرصة .
- الشيخ :** ويمكن أن يصبح لاحد القطبين ست قوائم ...
- جان :** وستتاح لك بذلك فرصة عظيمة للاطلاع على الحياة الفنية في هذا العصر .
- الشيخ :** (لرجل المنطق) ويصبح الآخر بلا قوائم بالرة .
- بيرانيه :** أنت على حق . أنت على حق . كما ساعيش في مجرى الأحداث اليومية ، كما تقول .
- رجل المنطق :** (للشيخ) في هذه الحالة ، سيكون هناك قط ممتاز .
- بيرانيه :** (لجان) اعاهدك على ذلك .
- جان :** اعاهد نفسك أنت .
- للشيخ :** وقط سلبت كل قوائمه ، فهو أقل من أقرانه .
- بيرانيه :** اننى اعاهد نفسي على ذلك علننا وجهارا . ولسوف افي بالعهد الذى قطعته على نفسي .
- رجل المنطق :** وهذا لا يكون عدلا . اذن فهو ليس منطقيا .
- بيرانيه :** (لجان) بدلا من الشرب ، قررت أن اتقف نفسي . لقد بدأت منذ الآن أشعر اننى أصبحت أحسن حالا . فلقد بدأ عقلى يستنير ويصفو .
- جان :** ألم أقل لك .
- الشيخ :** (لرجل المنطق) ليس منطقيا ؟
- بيرانيه :** هذا العصر بالذات ، سأذهب الى المتحف البلدى وسأشترى تذكرتين للمسرح هذا المساء . هل تأتى معى ؟
- رجل المنطق :** (للشيخ) لأن العدل هو المنطق .
- جان :** (لبيرانيه) لابد من المثابرة . ومقاصدك النبيلة يجب أن تظل قائمة .
- الشيخ :** (لرجل المنطق) لقد فهمت . ان العدل ...
- بيرانيه :** (لجان) اعاهدك على ذلك . واعاهد نفسي . هل تأتى معى الى المتحف بعد ظهر اليوم ؟
- جان :** (لبيرانيه) سأغفو قليلا بعد الظهر ، فالقبولولة جزء من برنامجى .
- الشيخ :** (لرجل المنطق) ان العدل عين من عيون المنطق .
- بيرانيه :** (لجان) هل تريد أن تأتى معى الى المسرح هذا المساء ؟
- جان :** كلا . هذا المساء لا .
- رجل المنطق :** (للشيخ) ان عقلك يستنير ويصفو .
- جان :** (لبيرانيه) أتمنى أن تتأبر على مقاصدك النبيلة . ولكننى هذا المساء يجب أن أقابل بعض الأصدقاء فى الحان .
- بيرانيه :** فى الحان ؟
- الشيخ :** (لرجل المنطق) ثم ان قطا بلا قوائم ..

يتحدد بالقدر والكلم • فانا ، على النقيض منك ، رجل معتدل •

رجل المنطق : (للشيخ ، واضعا يده على أذنه كالبيوق) ماذا تقول ؟
(الضوضاء شديدة تغطي على حديث الشخصيات الثلاث) •

بيرانجيه : (واضعا يده على أذنه كالبيوق ، لجان)
بينما أنا ، ماذا ، ماذا ، تقول ؟

جان : (زاعقا) أقول ان •••

الشيخ : (زاعقا) أقول ان •••

جان : (وقد تنبه للضوضاء التي أصبحت قريبة جدا) ولكن ماذا هناك ؟

رجل المنطق : ما هذا ؟

جان : (ينهض ، يسقط كرسيه أثناء نهوضه ، ينظر ناحية الكواليس جهة اليسار حيث تأتي ضوضاء الخرتيت وهو يمر في الاتجاه المضاد) : أوه ، خرتيت ! ••

رجل المنطق : (ينهض ، يوقع كرسيه) أوه ، خرتيت ! ••

الشيخ : (نفس الأداء) أوه ، خرتيت ! ••
بيرانجيه : (لا يزال جالسا ، لكنه هذه المرة أكثر يقظة) خرتيت في الاتجاه المضاد •••

خادمة المقهى : (خارجة وهي تحمل صينية عليها أكواب) ما هذا ؟ أوه ، خرتيت ! ••
(تسقط منها الصينية ، الأكواب تتحطم)

صاحب المقهى : (خارجا من الدكان) ما هذا ؟
خادمة المقهى : (لصاحب المقهى) خرتيت •

رجل المنطق : خرتيت ، يركض بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ••

جان : (لبيرانجيه) لقد وعدتهم بالذهاب ، وأنا أنى بوعدى •

الشيخ : (لرجل المنطق) ••• لا يستطيع أن يجرى ليلحق بالفئران •

بيرانجيه : (لجان) آه ، يا صديقى ، هانت ذا تغطى المنل السبىء تريد أن تذهب لتحتسى الخمر وتسكر •

رجل المنطق : (للشيخ) لقد تقدمت سريعا فى علم المنطق •

(من جديد تسمع ضوضاء تقترب سريعة ، وخوار ، ووقع حوافر خرتيت ، ولهته المزعج ، ولكن هذه الضوضاء فى هذه المرة تأتي من الجهة المضادة ، أى من أقصى المسرح الى مقدمته ، كل ذلك داخل الكواليس جهة اليسار) •

جان : (غاضبا لبيرانجيه) يا صديقى العزيز ، ان مرة لا تعتبر عادة • اننى أختلف تماما عنك • لأنك ••• الأمر يختلف بالنسبة لك •••

بيرانجيه : (لجان) ولماذا الأمر يختلف ؟

جان : (صانحا ، ليتغلب صوته على الضوضاء الآتية من الدكان) أنا لست سكيرا •

رجل المنطق : (للشيخ) ان القط ، حتى ولو كان بلا قوائم ، لايد أن يصطاد الفئران • فهذا من طبيعته •

بيرانجيه : (صانحا بكل قوته) أنا لا أريد أن أقول انك سكيير • ولكن ، لماذا أكون أنا سكيرا ، أكثر منك ، فى مثل هذه الحال ؟

الشيخ : (صانحا لرجل المنطق) ما الذى من طبيعة القط ؟

جان : (لبيرانجيه بنفس الأداء) لأن كل شىء

- البقال :** (خارجا من الدكان) أوه ، خرئتت ٠٠ !
جان : أوه ، خرئتت ٠٠ !
- البقالة :** (مخرجة رأسها من النافذة) أوه ،
 خرئتت ٠٠٠ !
- صاحب المقهى :** (للخدامة) ليس هذا سببا
 يجعلك تحطين الأكواب .
- جان :** انه ينطق كالسهم لا يلوى على شيء ،
 يصطدم بالبضائع والمعروضات .
- ديزي :** (مقبلة من جهة اليسار) أوه ،
 خرئتت !
- بيرانجييه :** (وقد لمح ديزي) أوه ! ديزي ٠٠
 (يسمع وقع أقدام متلاحقة لأشخاص يفرون ،
 وصيحات ال آه ، كما حدث منذ قليل) .
- خدامة المقهى :** عجيبة ٠٠٠ !
- صاحب المقهى :** (للخدامة) ستدفعين ثمن
 الأكواب التي تحطمت ، (بيرانجييه يحاول أن
 يخفى لكي لا تراه ديزي) .
- الشيخ ورجل المنطق والبقال والبقالة يتوجهون
 الى منتصف المسرح ويقولون) :
- معا :** عجيبة !
- جان وبيرانجييه :** عجيبة ! - (يسمع مواء مؤلم ،
 ثم صراخ صادر عن سيدة) .
- جميعا :** أوه ! ٠٠ (فى نفس اللحظة تقريبا ،
 وبينما الضوضاء تبتعد سريعا . تظهر ربة
 البيت بدون سلتها ، لكنها تحل على ذراعيها
 قطا مقتولا . تنزف منه الدماء) .
- ربة البيت :** (نائحة) لقد سحق قطي ، سحق
 قطي ٠٠
- خدامة المقهى :** لقد سحق قطها ٠٠ (البقال والبقالة
 فى النافذة ، والشيخ وديزي ورجل المنطق
 يحيطون بربة البيت ويقولون) واحسرتاه ٠٠٠
- معا :** أيها الحيوان المسكين ، واحسرتاه !
- الشيخ :** أيها الحيوان المسكين !
- ديزي والخدامة :** أيها الحيوان المسكين !
- البقال والبقالة :** (من النافذة) الشيخ ورجل
 المنطق واحسرتاه ! الحيوان المسكين !
- صاحب المقهى :** (للخدامة ، مشيرا الى الاكواب
 المحطمة والكراسى المقلوبة) ماذا تفعلين اذن ؟
 اجمعي لى هذا ٠٠ (جان وبيرانجييه يحيطان ،
 يدورهما بربة البيت التي لاتزال تنوح والقط
 المقتول بين ذراعيها) .
- خدامة المقهى :** (متجهة ناحية شرفة المقهى لتجمع
 حطام الاكواب وتعديل الكراسى المقلوبة ، كل
 ذلك وهى تنظر خلفها ناحية ربة البيت)
 واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين !
- صاحب المقهى :** (مشيرا للخدامة باصبعه الى
 الكراسى والاكواب المحطمة) هنا ، هنا ٠٠٠
- الشيخ :** (للبقال) ما قولك فى هذا ؟
- بيرانجييه :** (لربة البيت) لا تبكى يا سيدتى ،
 ان قلوبنا تنفطر ليكناك .
- ديزي :** (لبيرانجييه) سيد بيرانجييه ٠٠٠٠ هل
 كنت موجودا ؟ هل رأيت ؟
- بيرانجييه :** (لديزي) صباح الخير يا آنسة ديزي
 ٠٠٠ لم أجد وقتا لأحلق لحييتى ، عفوا اذا
 كنت ٠٠٠
- صاحب المقهى :** (مراقبا عملية جمع الحطام . ثم
 ملقيا نظرة على ربة البيت) واحسرتاه ، أيها
 الحيوان المسكين ٠٠ !!

- ربة البيت :** قطى ، قطى ، قطى ، قطى . . .
- ديزي :** آه أجل ، انه شيء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك . .
- الشيخ :** (ساندنا ربة البيت ومتجها بها الى احدى موائد الرصيف ، يتبعه الجميع) اجلسى هنا ، يا سيدتى .
- جان :** (للشيخ) ما قولك فى هذا ؟
- البقال :** (لرجل المنطق) ما قولك فى هذا ؟
- البقاله :** (لديزي من النافذة) ما قولك فى هذا ؟
- صاحب المقهى :** (لخادمة المقهى التى ظهرت مرة اخرى بينما الآخرون يساعدون ربة البيت على الجلوس وهى تبكى وتهدده القط المقتول) : كوب ماء للسيدة .
- الشيخ :** (للسيدة) اجلسى يا سيدتى العزيزة . .
- جان :** مسكينة يا سيدتى ! .
- البقاله :** (من النافذة) مسكين أيها الحيوان ! .
- بيرانجيه :** (للخادمة) احضرى لها كأس كونياك فهذا افضل .
- صاحب المقهى :** (للخادمة) واحد كونياك . . (مشيراً الى بيرانجيه) السيد هو الذى سيدفع . . (الخادمة تدخل الدكان وهى تقول) :
- خادمة المقهى :** حاضر ، واحد كونياك . . .
- ربة البيت :** (منتحبة) لا أريد ، لا أريد . .
- البقال :** لقد مر قيل قليل ، أمام الدكان .
- جان :** (للبقال) ليس هو نفسه .
- خادمة المقهى :** (وهى تجمع الحطام مولية ظهرها لربة البيت) واحسرتاه أيها الحيوان المسكين! . . (من الطبيعى أن هذه العبارات يجب أن تقال بسرعة وفى الوقت نفسه تقريباً) .
- البقاله :** (من النافذة) هذا كثير جدا . .
- جان :** هذا كثير جدا . .
- ربة البيت :** (وهى تنوح وتهدده القط المقتول بين ذراعيها) ميتسو حبيبى ، ميتسو حبيبى . .
- الشيخ :** (لربة البيت) كنت أتمنى أن أراك فى ظروف اخرى . .
- وجل المنطق :** (لربة البيت) ماذا تريدين يا سيدتى . ان القطط جميعاً فانية . ولا بد من الاذعان لذلك .
- ربة البيت :** (نائحة) قطى ، قطى ، قطى . .
- صاحب المقهى :** (للخادمة ، وقد امتلأ مثرزها بحطام الزجاج) اذهبى والقى بهذا فى وعاء القمامة . . عدلى الكرامى . أنت مدينة لى بالرفرنك .
- خادمة المقهى :** (لصاحب المقهى ، وهى تدخل المقهى من جديد) انك لا تفكر الا فى فلوسك .
- البقاله :** (لربة البيت من النافذة) هدنى من روعك يا سيدتى .
- الشيخ :** (لربة البيت) هدنى من روعك ياسيدتى العزيزة .
- البقاله :** (من النافذة) انه شيء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك . .

الشیخ : (لسیدة) جرعة صغيرة ، يا سيدتي العزیزة المسكينة .. تشجعی ..
(الخادمة تسقى ربة البيت رافعة الكأس الى شفقتها ، ربة البيت تتظاهر بالرفض ، ومع ذلك تشرب) .

خادمة المقهى : هكذا ..

البقاله : (من نافذتها) هكذا ..

جان : (لبرانچيه) أنا لا أتخبط في طلبات العقل .. اننى سريع الحساب ، فذهنى صاف رائق .

الشیخ : (لربة البيت) احسن الآن ؟

برانچيه : (لجان) لقد كان ينطلق مطاطىء الرأس ، هيه .

صاحب المقهى : (لربة البيت) لذیذ ، اليس كذلك ؟

جان : (لبرانچيه) وهذا بالذات مما ساعد على حسن الرؤیة .

ربة البيت : (بعد أن شربت) قطی ..

برانچيه : (غاضبا لجان) كلام فارغ .. كلام فارغ ..

البقاله : (من نافذتها لربة البيت) عندى لك قط آخر .

جان : (لبرانچيه) أنا ؟ هل تجرؤ فتدعی اننى أقول كلاما فارغا ؟

ربة البيت : (للبقالة) لا أريد غيره ..
(تنتحب وهى تهدمده قطها) .

برانچيه : (لجان) أجل ، تقول كلاما فارغا كل الفراغ .

البقال : (لجان) ومع ذلك ...

البقاله : اوه ، بلى انه هو نفسه ..

ديزى : انها المرة الثانية التى يحدث فيها ذلك ؟

صاحب المقهى : أعتقد أنه هو نفسه .

جان : كلا ، لم يكن الخرنیت نفسه . فالأول كان له قرنان فوق أنفه ، كان خرنیتنا آسيويا ، أما هذا فلم يكن له سوى قرن واحد ، انه خرنیت أفريقى .. (الخادمة تخرج بكأس من الكونيك ، تقدمه للسيدة) .

الشیخ : هذا كونيك يقويك وينعشك ..

ربة البيت : (وهى تبكى) لا آآآ ..

برانچيه : (لجان ، وقد تملكه الغيظ فجأة) كلام فارغ .. كيف استطعت أن تميز بين القرون .. لقد مر الوحش بسرعة هائلة بحيث لم نكد نلمحه ...

ديزى : (لربة البيت) بلى ، اشربى ، سيفيدك هذا كثيرا .

الشیخ : (لبرانچيه) فعسلا ، كان ينطلق بسرعة .

صاحب المقهى : (لربة البيت) تذوقيه ، انه لذیذ .

برانچيه : (لجان) لم يسمعك الوقت لكى تعد قرونه ...

البقاله : (للخادمة من نافذتها) اسقها ..

برانچيه : (لجان) وزيادة على ذلك ، فقد كانت تلفه سحابة من الغبار ...

ديزى : (لربة البيت) اشربى ، يا سيدتى .

- صاحب المقهى :** (لربة البيت) المقل ،
يا سيدتى .
- جان :** (ليرانجيه) انا لا أقول كلاما فارغا
أبدا .
- الشيخ :** (لربة البيت) كوني فيلسوفة ..
- بيرانجيه :** (لجان) ولست سوى متحذلق مغرور
.. (رافعا صوته) ومدع ...
- صاحب المقهى :** (لجان ويرانجيه) أيها السيدان ،
أيها السيدان ..
- بيرانجيه :** (لجان ، مواصلا حديثه) ... مدع
غير واثق من معلوماته ، أولا ، لأن الخرتيت
الآسيوي هو الذي له قرن فوق أنفه ،
أما الخرتيت الأفريقي فله قرنان ...
(الشخصيات الأخرى تنصرف عن ربة البيت ،
وتحيط بجان ويرانجيه اللذين يتناقشان
نقاشا حاميا) .
- جان :** (ليرانجيه) أنت مخطئ ، لأن العكس هو
الصحيح .
- ربة البيت :** (بمفردها) كان لطيفا ، لطيفا ..
- بيرانجيه :** هل تحب أن تراهن ؟
- خادمة المقهى :** سيراهان ؟
- دبزي :** (ليرانجيه) لا تثر أعصابك ، يا سيد
بيرانجيه .
- جان :** (ليرانجيه) أنا لا أراهنك . القرنان ،
فوق رأسك أنت .. أيها الخرتيت
الآسيوي ..
- خادمة المقهى :** أوه
- البقاله :** (من النافذة ، للبقال) سيتساجران .
- البقاله :** (للبقالة) كلا ، انها مراهنه ...
- صاحب المقهى :** (لجان ويرانجيه) لا أريد
نضائع هنا .
- الشيخ :** والآن ... أي نوع من الخرتيت له قرن
فوق أنفه ؟ (مخاطبا البقال) أنت ، يا من
يعمل بالتجارة ، مفروض أن تعرف ذلك ؟
- البقاله :** (من النافذة ، للبقال) من المفروض أن
تعرف .
- بيرانجيه :** (لجان) أنا ليس لي قرن . ولن يكون
لي ما حبيت .
- البقال :** (للشيخ) التجار لا يستطيعون معرفة
كل شيء .
- جان :** (ليرانجيه) بلى ..
- بيرانجيه :** (لجان) كما أنني لست آسيويا
أيضا . ومن ناحية أخرى ، فإن الآسيويين
بشر كثيرهم ...
- خادمة المقهى :** نعم ، الآسيويون بشر مثل
ومثلك ..
- الشيخ :** (لصاحب المقهى) هذا صحيح ..
- صاحب المقهى :** (لخادمة المقهى) لم يطلب منك
أحد ابداء رأيك ..
- دبزي :** (لصاحب المقهى) انها على حق . انهم
بشر مثلنا (ربة البيت تواصل نواحيها
طوال هذه المناقشة) .
- ربة البيت :** كان ظريفا جدا ، كان مثلنا .
- جان :** (خارجا عن وعيه) انهم صفر .. (رجل
المنطق وحده بين ربة البيت والجماعة التي
تشكلت حول جان ويرانجيه ، يتابع المجادلة
بانتهاب . دون أن يشارك فيها) .

- جان :** وداعا أيها السادة .. (ليرانجيه ،
أما أنت ، فلا تحية لك ..
- ربة البيت :** (بنفس الأداء) كان يحبنا كثيرا ..
(تنتحب)
- ديزى :** بالله ياسيد ليرانجيه ، بالله ياسيد جان ..
- الشيخ :** كان لي أصدقاء آسيويون . ربما
لم يكونوا آسيويين حقيقيين .
- صاحب المقهى :** أنا عرفت آسيويين حقيقيين ..
- خادمة المقهى :** (للبقالة) كان لي صديق آسيوى .
- ربة البيت :** (بنفس الأداء) حصلت عليه صغيرا
جدا .
- جان :** (لا يزال خارجا عن وعيه) انهم صفر ..
صفر .. صفر للغاية ..
- ليرانجيه :** (لجان) على أية حال ، فانت
قرمزى ..
- البقالة وخادمة المقهى :** (من النافذة) أوه !
- صاحب المقهى :** ان الوضع ينذر بسوء الخاتمة .
- ربة البيت :** (بنفس الأداء) كان نظيفا ، نظيفا .
كان يتبول فى تشارة الخشب المخصصة
لذلك .
- جان :** (ليرانجيه) مادام الأمر كذلك ، فلن
ترانى بعد الآن .. اننى اضيق وقتى مع غبى
من نوعك .
- ربة البيت :** (بنفس الأداء) كنا نفهمه بسهولة .
- جان :** (يهرج ناحية اليمين سريعا هانجا ..
لكنه يلتفت . قبل أن يخرج نهائيا) .
- الشيخ :** (للبقال) هناك أيضا آسيويون ،
بيض ، وسود ، وزرق ، وآخرون مثلنا .
- جان :** (ليرانجيه) أيها السكير .. (الجميع
ينظرون اليه مذهولين) .
- ليرانجيه :** (ناظرا ناحية جان) أنا لا اسمع
لك ..
- الجميع :** (ناظرين ناحية جان) أوه ..
- ربة البيت :** (بنفس الأداء) لم يكن ينقصه
الا النطق . بل لا .
- ديزى :** (ليرانجيه) ما كان يجب أن تفضبه .
- ليرانجيه :** (لديزى) لست المخطئ ..
- صاحب المقهى :** (لخادمة المقهى) اذهبي فأحضرى
نمشا صغيرا لهذا الحيوان المسكين .
- الشيخ :** (ليرانجيه) أنا أرى أنك على حق .
فالخرتيت الآسيوى له قرنان ، أما الأفريقى
فله قرن واحد ..
- البقال :** والسيد يؤيد الرأى المناقض .
- ديزى :** (ليرانجيه) كلاكما مخطئ ..
- الشيخ :** (ليرانجيه) ومع ذلك فقد كنت أنت
على حق .
- خادمة المقهى :** (لربة البيت) تعالى . يا سيدتى،
سنضعه فى صندوق .
- ربة البيت :** (وعى تنتحب ذاهلة) أبدا ..
أبدا ..
- البقال :** أنا آسف ، اننى أرى ان السيد جان
هو الذى كان على حق .

ذهب ، فلقد أسسدى الى ما لا يحصى من الخدمات .

صاحب المقهى : (للبقالة) الآخر لا يمكن ان يكون له سوى قرن واحد ، مادام الاول له قرنان .

الشيخ : ربما كان الاول هو الذى له قرن واحد ، والآخر قرنان .

بيرانجيه : (على حدة) اننى نادم لأننى لم أكن أكثر تسامحاً . ولكن لماذا يصير على رأيه ؟ لم أكن أريد ان أثير حنقه . (للآخرين) انه دائماً مبال الى جانب الآراء المتطرفة . . . يريد دائماً أن يدهش الجميع بعلمه ، ولا يقبل أبداً أن يكون مخطئاً .

الشيخ : (لبيرانجيه) هل لديك براهين ؟

بيرانجيه : بخصوص أى موضوع ؟

الشيخ : بخصوص التاكيد الذى اعلنته قبيل قليل ، وكان سبباً فى خصامك مع صديقك .

البقال : (لبيرانجيه) أجل ، هل لديك براهين ؟

الشيخ : (لبيرانجيه) كيف عرفت أن أحد الخرتيتين له قرنان والآخر له قرن واحد ؟ وأيضاً هذا وأيهما ذلك ؟

البقالة : انه لا يدري من أمر ذلك أكثر منا .

بيرانجيه : أولاً ، ليس من المؤكد انه كان هناك خرتيتان . بل اننى أعتقد أنه لم يكن هناك الا خرتيت واحد .

صاحب المقهى : فلنفترض انه كان هناك آخر ، فأيضاً وحيد القرن ، الخرتيت الآسيوى ؟

الشيخ : كلا . ان الخرتيت الأفريقى هو ذو القرنين . أعتقد ذلك .

ديزى : (ملتفتة ناحية ربة البيت) العقل ياسيديتى ، (ديزى والخادمة تسبحان ربة البيت مع قطعها المقتول الى مدخل المقهى) .

الشيخ : (لديزى والخادمة) هل تحبان ان أصبحكما ؟

البقالة : الخرتيت الآسيوى له قرن واحد ، والخرتيت الأفريقى له قرنان ، والعكس بالعكس . . .

ديزى : (للشيخ) لا داعى لذلك . (ديزى والخادمة تدخلان المقهى ، وهما تسبحان ربة البيت التى لاتزال فى كرتها) .

البقالة : (للبقال من نافذتها) أوه ، انك دائماً تاتى بأفكار تخالف أفكار الناس جميعاً . . .

بيرانجيه : (على حدة ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة حول موضوع قرون الخرتيت) ان ديزى على حق ، فما كان ينبغى أن اعارضه .

صاحب المقهى : (للبقالة) ان زوجك على حق ، فالخرتيت الآسيوى له قرنان والخرتيت الأفريقى مفروض ان يكون له قرنان ، والعكس بالعكس .

بيرانجيه : (على حدة) انه لا يطبق المعارضة . قاتى اعتراض بسيط يجعله يرغبى ويزيد .

الشيخ : (لصاحب المقهى) انت مخطئ ، يا صديقى .

صاحب المقهى : (للشيخ) اننى اطلب منك السماح والمغفرة . . .

بيرانجيه : (على حدة) الغضب هو آفته الوحيدة .

البقالة : (من نافذتها للشيخ وصاحب المقهى والبقال) وربما كان الاثنان متشابهين .

بيرانجيه : (على حدة) الواقع ان له قلباً من

رجل المنطق : دعوني اتكلم ، أها السادة •

الشيخ : فلندعه يتكلم •

البقالة : (للبقال من النافذة) دعه اذن يتكلم •

صاحب المقهى : اننا نستمع اليك ، يا سيدي •

رجل المنطق : (قائلًا لبرانجييه) اني أخاطبك
انت بشكل خاص • كما أوجه حديثي
للآخرين •

البقال : ولنا ايضا ؟

رجل المنطق : ان النقاش ، كما ترون ، كان
ينصب أولا على مشكلة ابتعدتم عنها رغما
عنكم • لقد كنتم تتسائلون اول الامر ،
اذا كان الخرتيت الذى مر هنا قبل قليل
هو الخرتيت نفسه الذى اتى قبل ذلك ،
أم انه كان خرتيتا آخر • وقد كان ينبغي
الرد على هذا السؤال •

برانجييه : بأية طريقة ؟

رجل المنطق : هكذا : من الممكن أن تكونوا قد
شاهدتم مرتين خرتيتنا واحدا ذا قرن واحد •

البقال : (مردداً وكأنما يريد بذلك أن يفهم
جيذا) الخرتيت نفسه مرتين •

صاحب المقهى : (الأداة نفسه) وله قرن واحد •

رجل المنطق : (مستطردا) : كما يمكن أن تكونوا
قد شاهدتم مرتين خرتيتنا واحدا ذا قرنين •

الشيخ : (مردداً) خرتيت واحد ذو قرنين
مرتين •

رجل المنطق : هو كذلك • كما يمكن أن تكونوا
قد شاهدتم خرتيتنا بقرن واحد ثم خرتيتنا
آخر بقرن واحد كذلك •

صاحب المقهى : أيها ذو القرنين ؟

البقال : ليس الأفريقي •

البقالة : ليس من السهل الاتفاق على ذلك •

الشيخ : ومع ذلك فلا بد من توضيح هذه
المشكلة •

رجل المنطق : (خارجا عن تحفظه) : أيها السادة •
اسمحوا لي بأن أتدخل • ليس هذا هو بيت
التصيد • اسمحوا لي بأن أقدم نفسي •

ربة البيت : (باكية) انه رجل منطق ••

صاحب المقهى : أوه •• انه رجل منطق •• !

الشيخ : (مقدما رجلا المنطق لبرانجييه)
صديقى ، رجل المنطق ••

برانجييه : تشرفنا ، ياسيدي •

رجل المنطق : (مكلا) •• رجل منطق محترف •
وهاكم بطاقتى الشخصية (يعرض بطاقته) •

برانجييه : تشرفنا يا سيدي •

البقال : تشرفنا للغاية يا سيدي •

صاحب المقهى : هل تفضل باخبارنا ، أنت
العليم بالمنطق ، اذا كان للخرتيت الأفريقي
قرن واحد ••

الشيخ : أو قرنان

البقال : أو له قرن واحد •

البقالة : واذا كان الخرتيت الآسيوى له قرنان •

رجل المنطق : من الجائز كذلك أن يكون هناك خرتيتان من ذوات القرنين وفقد كل منهما أحد قرنيه .

الشيخ : نعم هذا جائز .

البقال : ولم لا ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ..

الشيخ : (لبيرانجيه) لا تقاطع .

رجل المنطق : وإذا كنتم تستطيعون أن تثبتوا أنكم قد رأيتم في المرة الأولى خرتيتسا بقرن واحد ، سواء كان آسيويا أو أفريقيا ..

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ..

رجل المنطق : .. وفي المرة الثانية ، خرتيتسا بقرنين ..

الشيخ : بقرنين ..

رجل المنطق : سواء كان أفريقيا أو آسيويا ، فهذا لا يهم ..

البقال : أفريقيا أو آسيويا ..

رجل المنطق : (مكيلا البرهان) .. عندئذ نستطيع أن نستنتج أننا ، أمام خرتيتين مختلفين ، لأنه لا يجوز أن ينمو قرن آخر فوق أنف الخرتيت بصورة واضحة في لحظات قليلة ..

الشيخ : هذا لا يجوز .

رجل المنطق : (سعيدا برهانه) .. فلو جاز ذلك لأصبح الخرتيت آسيويا أو أفريقيا ..

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ..

رجل المنطق : خرتيتا أفريقيا أو آسيويا .

البقالة : (من النافذة) آه .. آه .

رجل المنطق : أو خرتيتا بقرنين ثم خرتيتا آخر بقرنين أيضا .

صاحب المقهى : هذا صحيح .

رجل المنطق : الآن ، إذا كنتم قد رأيتم ..

البقال : إذا كنا قد رأينا ..

الشيخ : نعم ، إذا كنا قد رأينا .

رجل المنطق : إذا كنتم قد رأيتم في المرة الأولى خرتيتا بقرنين ..

صاحب المقهى : بقرنين ..

رجل المنطق : .. وفي المرة الثانية خرتيتا بقرن واحد ..

البقال : بقرن واحد ..

رجل المنطق : .. فهذا ليس مقنعا .

الشيخ : كل هذا ليس مقنعا .

صاحب المقهى : لماذا ؟

البقالة : آه ، للا ، للا .. انى لا افهم شيئا .

البقال : عجيبة .. عجيبة .. (البقالة تختفي من النافذة وهي تهز كتفيها) .

رجل المنطق : فصلا ، فمن الجائز أن يكون الخرتيت قد فقد أحد قرنيه قبل قليل ، وبذلك يكون الخرتيت الذى مر من لحظة هو نفسه الذى مر قبل ذلك .

بيرانجيه : أنا فاهم ، ولكن ..

الشيخ : (مقاطعا بيرانجيه) : لا تقاطع .

صاحب المقيى : انه على حق ، صحيح .. فنحن لا يمكن أن نسمح بأن تسحق قطننا بواسطة الخرائيت أو غيرها .

صاحب المقيى : أفريقيا أو آسيا

البقال : أجل ، أجل ..

البقال : لا يمكن أن نسمح بذلك .

رجل المنطق : وذلك غير جائز من وجهة المنطق السليم ، فالخلوق الواحد لا يمكن أن يولد فى مكانين فى وقت واحد .

البقالة : (مخرجة رأسها من باب الدكان ، مخاطبة البقال) والآن ادخل . فلن يلبث الزبائن أن يحضروا .

الشيخ : بل ولا تعاقبا .

البقال : (متوجها ناحية الدكان) كلا ، لا يمكن أن نسمح بذلك .

رجل المنطق : (للشيخ) هذا ما يجب اثباته .

بيرانجيه : ما كان يجب أن أتشاجر مع جان .. (مخاطبا صاحب المقيى) أحضر لى كأس كونياك .. كأسا كبيرة ..

بيرانجيه : (لرجل المنطق) هذا يبدو لى واضحا، ولكن ذلك لايجل المشكلة .

صاحب المقيى : سأحضرها لك .. (يذهب ليحضر الكونياك من داخل المقيى) .

رجل المنطق : (لبيرانجيه ، مبتسما كمن له الحق فى الفصل والقضاء) طبعاً ، ياسيدى العزيز ولكن المشكلة بهذه الطريقة قد عرضت على بساط البحث بصورة صحيحة .

بيرانجيه : (بغموده) ما كان ينبغي ، ما كان ينبغي أن أغضب (صاحب المقيى ، يخرج حاملا كأسا كبيرة من الكونياك) قلبى مفعم بالحزن بحيث لا أستطيع الذهاب الى المتحف . سوف أوقف عقلى فى مرة أخرى . (يتناول كأس الكونياك ، ويشربها) .

الشيخ : هذا منطقي تماما .

رجل المنطق : (رافعا قبعته) الى اللقاء أيها السادة . (يلتفت ويخرج من ناحية اليسار يتبعه الشيخ) .

(ستار)

الشيخ : الى اللقاء أيها السادة (يرفع قبعته ويخرج فى أثر رجل المنطق) .

الفصل الثانى

اللوحه الأولى

الديسكور

البقال : هذا قد يكون منطقياً .. (فى هذه اللحظة تخرج ربة البيت من المقيى وهى ترتدى ثوب الحداد حاملة صندوقاً ، تتبعها ديزى والخادمة كأنهن فى جنازة . الموكب يتوجه ناحية المخرج الأيمن)

مكتب فى ادارة أو مؤسسة خاصة ، كدار لنشر المطبوعات القضائية مثلا . فى أقصى المكان ووسطه باب ذو مصراعين ، فوقه لافتة عليها هذه العبارة « رئيس المكتب » . الى يسار باب الرئيس وبالقرب منه مكتب « ديزى » الصغير . مع آلة كاتبة . على الجدار اليسارى ، بين مكتب

البقال : (مواصلا) .. قد يكون هذا منطقياً ، ومع ذلك فهل يمكن أن تقبل أن تسحق قطننا أمام عيوننا بواسطة خرائيت من ذوات القرن الواحد والقرنين ، آسيوية كانت أو أفريقية ؟ (يشير بحركة مسرحية الى الموكب وهو يخرج) .

تمسك في يدها أوراقا مكتوبة على الآلة . تجلس إلى المكتب وحولها الشخصيات الثلاث بالإضافة إلى مسودات الطبع ، توجد جريدة كبيرة مفتوحة . عند رفع الستار ، ولدى لحظات ، الشخصيات تظل ثابتة بلا حراك في الوضع الذي سيبدأ فيه النقاش . يجب أن يسفر ذلك عن مشهد حي . في بداية الفصل الأول يحدث الشيء نفسه) .

رئيس المكتب : في الخمسين من عمره ، حسن الهندام يرتدي حلة زرقاء ، شارة جوقة الشرف ، ياقة منشأة ، رباط عنق أسود ، شارب ضخم أسمر . وهو يدعى السيد باييون .

دودار : في الخامسة والثلاثين من عمره . يرتدى حلة ، ويضع كمين معارين سوداوين لحماية سترته . يمكن أن يكون بعوينات . طويل إلى حد ما . نموذج الموظف الذي ينتظر له مستقبل باهر ، إذا أصبح رئيس المكتب نائباً للمدير ، فهو الذي سيحل محله « بوتار » لايجبه .

بوتار : مدرس مرحلة ابتدائية متقاعد ، ينادى الاعتزاز بنفسه ، شارب صغير أبيض ، في نحو الستين من عمره لكنه شديد اليأس . (يعرف كل شيء ، ويفهم كل شيء) يرتدى قلنسوة وبذلة عدل طويلة رمادية اللون . يضع عينسات فوق أنفه الضخم ، يضع قلنا خلف أذنه ، وكمين معارين .

ديزي : فتاة شقراء .

فيما بعد ، مدام بوف سييدة ضخمة بين الأربعين والخمسين مكتئبة ، لاهثة .

الشخصيات كما قلنا تكون واقفة عند رفع الستار ، ثابتة بلا حراك حول المكتب الأيمن ، الرئيس يمد يده وإبهامه صوب الجريدة . دودار يده ممدودة صوب بوتار ، كمن يقول له : « ولكنك ترى مع ذلك » .

بوتار ، بدأ في جيبى سترته ، على شفثية ؛ بتسامة انكار يبدو كمن يقول : « هذا لاينظر على » . ديزي ، تمسك بأوراقها المكتوبة على الآلة الكاتبة في يدها ، تبدو مؤيدة « لدودار »

ديزي وباب صغير يفضى إلى الدرج . مكتب آخر يوضع عليه كشف حضور يوقع عليه الموظفون عند حضورهم . إلى اليسار ، وفي البعد الأول أيضا ، الباب الذي يفضى إلى السلم . تظهر آخر درجات هذا السلم وأعلى الدرايزين وبسطة صغيرة . في البعد الأول مكتب بكرسيين .

فوق المكتب مسودات للطبع ، معبرة ، ريشات كتابة . هذا المكتب هو المكتب الذي يعمل عليه كل من « بوتار » و « بيرانجييه » . « بيرانجييه » سيجلس على الكرسي الأيسر ، أما « بوتار » فسيجلس على الكرسي الأيمن . بالقرب من الجدار الأيمن مكتب آخر أكبر حجما ، مستطيل الشكل مغطى أيضا بالأوراق والمسودات ، الخ . . . كرسيان آخران ، بجانب هذا المكتب ، وهما أجمل وأفخم ، متواجهان . وهذا هو مكتب « دودار » والسيد « بوف » . « دودار » سيجلس على الكرسي الملاصق للجدار فيكون الموظفون الآخرون أمامه . إذا انه يقوم بعمل نائب الرئيس . بين الباب المائل في أقصى المسرح والجدار الأيمن توجد نافذة . في حالة وجود المكان المخصص للعازين يفضل أن يوضع اطار نافذة فقط في مقدمة البعد الأول في مواجهة المشاهدين . في الركن الأيمن ، وفي أقصى المسرح مشجب علقت عليه دراعات رمادية أو سترات قديمة . عند اللزوم يمكن وضع المشجب أيضا في مقدمة المسرح قريبا من الجدار الأيمن .

لصق الجدران ، صفوف من الكتب والسجلات المعرفة ، في الخلف وإلى اليسار فوق الرفوف توجد هاتان اللافتتان : « فقه » و « قوانين » على الجدار الأيمن المنحرف قليلا هاتان اللافتتان : « الجريدة الرسمية » . « القوانين الضريبية » . فوق باب رئيس المكتب ساعة حائط تشير إلى التاسعة وثلاث دقائق . عند رفع الستار يكون « دودار » واقفا قريبا من كرسي مكتبه ، جانبه الأيمن جهة الحجر ، وفي الجانب الآخر من المكتب « بوتار » جانبه الأيسر جهة الحجر . وبين الاثنين رئيس المكتب قرب مكتبه أيضا ووجهه للجمهور . . . ديزي ، منتحبة قليلا قرب رئيس المكتب وإلى يساره .

بوتار : هل تسمين هذا دقة ؟ أى حيوان غليظ الجلد يقصدون ؟ وما الذى يعنيه محرر باب القلط المسحوق بالحيوان غليظ الجلد ؟ انه لايقول لنا ذلك . وماذا يعنى بقوله قط ؟ .

دودار : الجميع يعرفون تماما ما القط ؟

بوتار : هل الموضوع يتعلق بقط أو بقطة ؟ وما لونها ؟ وما جنسها . أنا لست عنصريا ، بل انتى مناهض للعنصرية .

السيد بابيون : يا سيد بوتار ، نحن لسنا بصد ذلك ، فما دخل العنصرية فى موضوعنا؟

بوتار : سيدى الرئيس ، معذرة . فانت لاتستطيع أن تنكر أن العنصرية آفة كبرى من آفات العصر .

دودار : مؤكد ، ونحن متفقون على ذلك ، ولكننا لسنا هنا بصدد .

بوتار : ياسيد دودار ، هذا موضوع لايجب النهوين من شأنه ان الأحداث التاريخية قد أثبتت تماما أن العنصرية .

دودار : قلت لك اننا لسنا بصدد ذلك .

السيد بابيون : العنصرية ليست موضوعنا .

بوتار : يجب ألا نضيع فرصة واحدة للتنديد بها .

ديزى : قلنا لك انه ما من أحد هنا عنصرى . انك تغير موضوع المناقشة . اننا بكل بساطة نناقش موضوع قط مسحق تحت قوائم خريتيت .

بوتار : أنا لست من الجنوب ، يا سادة . ان أهل الجنوب لديهم خيال واسع . انهم خياليون أكثر من اللازم . فعمل الموضوع كان مجرد برغوث مسحقه فأر . ثم جعلوا من الحبة قبة .

بنظرتها . بعد لحظات قصيرة ، يبدأ « بوتار » بالهجوم .

بوتار : حكايات ، حكايات من ضرب الخرافات .

ديزى : لقد رأيت الخريتيت ، رأيتة بعينى .

دودار : ان الواقعة مكتوبة فى الجريدة ، وهذا شىء واضح ، فلا تستطيع انكاره .

بوتار : (بكل ازدراء واحتقار) بف .

دودار : انه مكتوب ، مادام مكتوبا ، خذ ، تحت عنوان القلط المسحوق . . اقرأ الخبر اذن يا سيدى الرئيس . .

السيد بابيون : « بالأمس ، الأحد ، فى مدينتنا ، فى ميدان الكنيسة ساعة تناول المشهيات ، سحق قط تحت قوائم حيوان غليظ الجلد .

ديزى : لم يكن الحادث فى ميدان الكنيسة بالضبط . .

السيد بابيون : هذا كل ما ورد بالجريدة . ليست هناك تفصيلات أخرى .

بوتار : بف !!

دودار : هذا يكفى ، فالأمر واضح .

بوتار : أنا لا اثق بالصحفيين . فالصحفيون كلهم كاذبون ، وأنا على علم بكل ذلك . انتى لا أصدق الا ما أراه بعينى رأسى . انتى بوصفى معلما قديسا ، أحب ما هو دقيق محدد ، ما ثبت الدليل عليه علميا ، انتى ذو عقلية منهجية ، دقيقة .

دودار : ما دخل العقلية المنهجية فى موضوعنا ؟

ديزى : (لبوتار) انتى أرى ، ياسيد بوتار ، ان الخبر دقيق ومحدد .

لا أحترمها (لديزي) أولا ، هل تعلمين ما الخرتيت ؟

ديزي : انه .. انه حيوان ضخم ، شرس الطباع ..

بوتار : وتباهين بأنك مستنيرة الفكر ، دقيقة المعلومات ، ان الخرتيت يا آنتى ..

السيد بايون : لا أظن أنك ستلقى علينا محاضرة عن الخرتيت ، فلسنا هنا في المدرسة .

بوتار : انه لأمير مؤسف ! (أثناء هذه العبارات الأخيرة ، يرى بيرانجيه وهو يصعد في حذر آخر درجات السلم ، ثم يفتح بحذر بساب المكتب ، فيسمح انفرجه برؤية اللافنة التي نقرأ عليها هذه العبارة « منشورات قانونية »)

السيد بايون : (لديزي) حسنا .. الساعة جاوزت التاسعة يا آنسة . ارفعي كشف الحضور . والمتأخرون يتحملون نتيجة تأخرهم .

(ديزي تتوجه ناحية المكتب الصغير المائل جهة اليسار والوجود عليه كشف الحضور ، في اللحظة التي يدخل فيها بيرانجيه) .

بيرانجيه : (داخلا ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة ، مخاطبا ديزي) :

صباح الخير يا آنسة ديزي ، هل تأخرت ؟

بوتار : (لدودار . والسيد بايسون) انتى أكافح الجهل حيثما أجده .

ديزي : (لبيرانجيه) ياسيد بيرانجيه ، أسرع ..

بوتار : فى القصور ، وفى الأكواخ .

ديزي : (لبيرانجيه) وقع على كشف الحضور بسرعة .

بيرانجيه : أوه ، شكرا .. هل وصل الرئيس ؟

السيد بايون : (لدودار) فلنحاول ان نأنتوضح الامر . تقول انك رأيت بعينيك الخرتيت وهو يتنزه متسكما فى طرقات المدينة .

ديزي : لم يكن يتسكع ، وانما كان يركض .

دودار : أنا شخصا ، لم أشاهده . ومع ذلك فان بعض الأشخاص المتوق بهم ..

بوتار : (مقاطعا إياه) هانتم اذن ترون أنها اشاعات . انكم تصدقون بعض الصحفيين الذين لا يعرفون ماذا يخترعون من الأخبار لترويج جرائمهم الحقيرة ، وخدمة رؤسائهم وأسيادهم .. تصدق ذلك ياسيد دودار ، أنت ، أيها القانوني ، يا حامل اجازة الحقوق اسمح لى اذن أن أضحك ، أه .. أه .. أه ..

ديزي : أما أنا ، فقد رأيتنه ، رأيت الخرتيت ، أؤكد ذلك ، عن قرب .

بوتار : سبحان الله ! ، وكنت أظن أنك فتاة عاقلة ، جادة .

ديزي : يا سيد بوتار ، أنا ليست على بصري غشاوة . ثم اننى لم أكن وحدى ، بل كان هناك أناس حولى يتفرجون .

بوتار : بىف .. ربما كانوا يتفرجون على شىء آخر .. فهم جماعة من المتسكعين ليس لديهم عمل يقومون به ، جماعة من العاطلين .

دودار : كان ذلك أمس ، وأمس كان الأحد .

بوتار : أنا شخصا أعمل يوم الأحد أيضا . فانا لا أستمتع للخوريين الذين يحضرونكم إلى الكنائس ليمنعوكم من القيام بأعمالكم ، وكسب قوتكم بعرق جباهكم .

السيد بايون : (مغيفا) أوه .. !

بوتار : أنا أسف ، لم أقصد إيذاء مشاعرهم . فليس احتقارى للأديان سببا يجعلنى

دودار : (لبوتار) دعك من هذا ..

برانجيه : (للسيد بايون) صنباح الخير ، يا سيد بايون (برانجيه يتوجه ، خلف ظهر الرئيس ، دائرا حصول الشخصيات الثالث ، نحو المشجب ، ليأخذ من فوقه بذاة العمل أو سترته القديمة ويضع محلها سترة الخروج ، هو الآن قرب المشجب يخلع سترته ويرتدى السترة الأخرى ، ثم يذهب الى مكتبه حيث يجده في الدرج الكمين المعارين ، الخ . يوجه تحيته للموجودين) * صنباح الخير ياسيد بايون ، أنا أسسف فقد أوشتكت أن أصل متأخرا . صنباح الخير يادودار .. صنباح الخير ياسيد بوتار .

السيد بايون : أخبرنا إذن ياسيد برانجيه ، هل رأيت أنت أيضا خرتيتا ؟

بوتار : (لدودار) الجامعيون عبارة عن عقليات مجردة لاتعرف شيئا من أمور الحياة .

دودار : (لبوتار) كلام فارغ .

برانجيه : (مواصلا تنظيم شئونه استعدادا للعمل ، مع مبالغة فى السرعة ، كأنما يريد أن يعتذر عن تأخره ، مخاطبا السيد بايون بلهجة طبيعية) طبعاً ، مؤكداً لقد رأيته .

بوتار : (ملتفتا) بـف ..

ديزى : آه .. أرايت ، أنى لست مجنونة .

بوتار : (ساخرا) آوه . ان السيد برانجيه يقول ذلك نظرفا تطلقا مع الجنس الآخر . مع أن ذلك لايبود عليه .

دودار : أمن النظرل أن يقول المرء انه شهاهد خرتيتا .

بوتار : طبعاً . عندما يكون فى ذلك تاييد للتأكيدات الوهمية التى تدل بهسا الآنسة . ديزى . ان الجميع لطيفون ظريفون مع الآنسة . ديزى ، هذا شىء مفهوم .

ديزى : (لبرانجيه ، وقد وضعت سبابتها على شفقتها) صه .. نعم ، لقد وصل .

برانجيه : وصل ؟ بهذه السرعة ؟ (يسرع ليوق على كشف الحضور) .

بوتار : (مواصلا) حيثما كان .. حتى فى دور النشر .

السيد بايون : (لبوتار) ياسيد بوتار ، اننى أعتقد أن ..

برانجيه : (وهو يوقع على الكشف ، مخاطبا ديزى) ومع ذلك فالساعة دون التاسعة وعشر دقائق ..

السيد بايون : (لبوتار) أعتقد أنك تجاوز حدود الأدب .

دودار : (للسيد بايون) وأنا أيضا أرى ذلك ياسيدى .

السيد بايون : (لبوتار) إيالك أن تقول ان مساعدى وزميك السيد دودار الحامل لاجازة الحقوق ، الموظف الممتاز ، شخص جاهل .

بوتار : لن يذهب بى الأمر الى حد تأكيد مثل ذلك ، ومع كل فان الكليات والجامعات ، لاتوازى المدرسة الابتدائية .

السيد بايون : (لديزى) هاتى كشف الحضور ..

ديزى : (للسيد بايون) هاهو ذا ياسيدى (تقدمه إليه) .

السيد بايون : (لبرانجيه) آه ، هاهو ذا السيد برانجيه ..

بوتار : (لدودار) ان ما ينقص الجامعيين ، هو الأفكار الواضحة ، وروح الملاحظة ، والحاسة الصلية .

یاسید بیرانجیه ، اذا كان هناك خريت ،
هل كان بقرن واحد أم بقرنين ؟

بیرانجیه : هنا بالذات تكمن المشكلة كلها .
بوتار : هذه اقوال يكتنفها الغموض .

ديزی : أوه ۱۰۰

بوتار : لم أفصد اغاظتكم ، ولكنني لا أصدق
حكايتكم هذه ۰۰ خرايت في المدينة ، شيء
لم نره في حياتنا .

دودار : يكفى أن نرى ذلك مرة ۰۰

بوتار : لم تر في حياتنا أبدا ۰۰ اللهم الا في
الصور الواردة في الكتب المدرسية . ان
خرايتكم هذه لم تنبت الا في عقول النساء
الساذجات .

بیرانجیه : ان تعبير « تنبت » مسح الخريت ،
يبدو لي في غير محله .

تودار : هذا صحيح .

بوتار : (مكلا) ان خرايتكم خرافة .

ديزی : خرافة ؟

السيد پايون : ياسادة . اعتقد ان وقت العمل
قد حان .

بوتار : (لديزی) خرافة ، بالضبط كخرافة
الأطباق الطائرة ۰۰

دودار : ومع كل فهناك قط قد سحق ، وهذا
لا يمكن اتكاره .

بیرانجیه : وأنا شاهد على ذلك .

دودار : (مشيرا الى بیرانجیه) وهناك شهود .

بوتار : شاهد كهذا ۰۰

السيد پايون : لانكن سببى التية . ياسيد بوتار ،
ان السيد بیرانجیه لم يشترك في الجدل ،
فهو واصل لتوه .

السيد بیرانجیه : (لديزی) أولم تشاهديه أنت؟
لقد شاهدتاه .

بوتار : بف ۰۰ من الجائز أن يعتقد
السيد بیرانجیه أنه لمخ خريتنا . (يشير من
خلف بیرانجیه الى أن بیرانجیه يشرب)
فما أخضب خياله ! ۰۰ فبالنسبة له كل شيء
جائز .

بیرانجیه : لم اكن بمفردي عندما شاهدت
الخريت ۰۰ أو ربما الخريتين .

بوتار : انه لا يدري حتى كم خريتنا رأى .

بیرانجیه : كنت بجوار صديقي جان ۰۰ وكان
هناك اناس آخرون .

بوتار : (بیرانجیه) انك تتلثم .

ديزی : كان خريتنا وحيد القرن .

بوتار : بف ۰۰ لقد تأمر الاثنان علينا .

دودار : (لديزی) بل اننى اظن أنه بقرنين ،
كما سمعت .

بوتار : آه ۰۰ اذن لابد من الاتفاق على رأى .

السيد پايون : (تاطورا لساعته) فلنختم
المنافشة ياسادة لأن الوقت يتقدم .

بوتار : ياسيد بیرانجیه ، ما رأيت أنت كان
خريتنا بقرن واحد ، أم بقرنين ؟

بیرانجیه : أوه ۰۰ يعنى ۰۰

بوتار : أنت لاتعرف . الآنسة و ديزى ،
شاهدت خريتنا بقرن واحد . وخرتيتك أنت

والسيد برانجيه والسيد بوتار ، هل انتهيتما
من تصحيح المسودات الخاصة بلائحة الخمور
ذات التسمية المعتمدة .

برانجيه : ليس بعد ياسيد بابيون . لكننا قطعنا
مرحلة كبيرة .

السيد بابيون : انتها من تصحيحها معا .
فالمطبعة في الانتظار . وانت يا آنسة ديزى ،
تعالي لكى أوقع لك على البريد فى مكتبى بعد
أن تكتبه على الآلة الكاتبة ، فاسرعى
بكتابتها .

ديزى : سمعا وطاعة ياسيد بابيون . (ديزى
تذهب الى مكتبها الصغير ، وتكتب على الآلة .
دودار يجلس الى مكتبه ويبدأ فى العمل .
برانجيه وبوتار يجلسان كل الى مكتبه ،
بروفيل كل منهما جهة الحجرة بوتار يولى
ظهره لسباب السلم . بوتار يبدو منحرف
المزاج . برانجيه يبدو سلبيا وخاملا ، يضع
المسودات فوق المكتبة يساؤل بوتار النسخة
الأصلية ، بوتار يجلس مدمعا بينما
السيد بابيون يخرج صافقا الباب خلفه) .

السيد بابيون : الى اللقاء ، ياسادة . (يخرج) .

برانجيه : (قارنا ومصححا ، بينما بوتار يتابع
على النص الأصيل بقلم رصاص) .
لائحة الخمور الداخلية . (يصحح) بناء
مربوطة « الداخلية » . (يصحح) فى
« أحكام » كاف ألف . (أحكام) (يصحح)
الرقابة . الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة
والخاصة بمنطقة بوردو ، المنطقة الدنيا من
تلال .

بوتار : (لدودار) ليس عندى هذا .
هناك سطر ناقص .

برانجيه : اقرأ مرة أخرى ، الخمور الداخلة فى
أحكام الرقابة .

السيد بابيون : ياسادة ، ياسادة .

بوتار : (لدودار) لائحة عقلية جماعية ،
ياسيد دودار ، لائحة عقلية جماعية . كالدين
أفيون الشعوب .

ديزى : انا شخصيا اعتقد فى الأطباق الطائفة .

بوتار : بف .

السيد بابيون : (حازما) هذا كثير ، كفى ثروة
خراتيت أو غير خراتيت ، أطباق طائفة أو
غير أطباق طائفة ، لايد من إنجاز العمل . ان
الدار لاتدفع لكم مرتباتكم لكى تضعوا
وقتكم فى مناقشات عن الحيوانات
الخرافية .

بوتار : خرافة .

دودار : حقيقة .

ديزى : حقيقة جدا .

السيد بابيون : أيها السادة ، اننى أوجه نظركم
مرة أخرى الى أنكم الآن خلال ساعات العمل
الرسمية . فاسبحوا لى أن أفصح هذه المناقشة
العقيمة .

بوتار : (محرجا ، ساخرا) : كما تريد ياسيد
بابيون . فانت الرئيس . وماذمت تأمر بذلك ،
فعلينا أن نطيع .

السيد بابيون : أيها السادة ، أسرعوا . لا أريد
أن أجد نفسى للأسف مضطرا للخصم من
مرتباتكم . . . ياسيد دودار ، أين تعليقك
على قانون العقوبة الخاصة بالمشروبات
الكحولية .

دودار : اننى على وشك الانتهاء منه ياسيدى
الرئيس .

السيد بابيون : حاول أن تنتهى منه لانه عاجل .

دودار : (لپرانجيه وبوتار) اخفضا من صوتكما وأنتما تقرآن أرجوكما . اتنا لانسمع سواكما ، وبسببكما لا استطيع ان أركز انتباهي في العمل الذي أقوم به .

السيد بايون : السيد « بوف » لم يحضر اليوم ؟

پيرانجيه : (متطلعا حوله) فعلا ، انه غائب .

السيد بايون : كنت محتاجا اليه بالذات . (لدیزی) هل أخبر أنه مريض ، أو أن هناك طارئا منعه من الحضور ؟

دیزی : لم يخبرني بأى شئ .

السيد بايون : (فاتحا باب مكتبه تماما وداخل) : اذا استمر على هذا الوضع فسوف أطرده . فهذه ليست أول مرة يعمل فيها هذه الحركة معي . لقد أغمضت عيني حتى الآن ، هل منكم من يحمل مفتاح مكتبه ؟ (في هذه اللحظة بالذات ، « مدام بوف » تدخل . كان من الممكن أن ترى خلال تبادل العبارات الأخيرة ، وهو تصعد بكل ما استطاعت من سرعة درجات السلم الأخيرة ، فتحت الباب فجأة . تبسدر لاهة الأنفاس ، فرعة) .

پيرانجيه : آه ، ها هي ذى مدام بوف .

دیزی : صباح الخير يا مدام بوف .

مدام بوف : صباح الخير يا سيد بايون . صباح الخير ايها السادة السيدات .

السيد بايون : وأين زوجك ؟ ماذا حدث له ، هل استمرأ الراحة ؟

مدام بوف : (لاهة) أرجوك أن تصفح عنه ، اصفح عن زوجي . لقد سافر الى عائلته لقضاء الاجازة الاسبوعية . وهو مصاب بركام خفيف .

السيد بايون : آه . مصاب بركام خفيف .

بوتار : (لدودار ، من فوق رأس پيرانجيه ، مستانفا المناقصة التي دارت قبل قليل ، بينما يقوم پيرانجيه لمدي لحظات بالتصحيح بمفرده ، تحرك شفثيه في صمت وهو يقرأ) : خداع !

دودار : ماذا تمنى بالخداع ؟

بوتار : حكايتك عن الخرتيت ، يا صاحبي . دعائك هي التي روجت هذه الشائعات .

دودار : (متوقفا عن عمله) أية دعاية ؟

پيرانجيه : (متخدلا) ليست هذه دعاية .

دیزی : (متوقفة عن الكتابة) مادمت أكرر لك أنني رأيتك . لقد رأيتك . لقد رأيتك .

دودار : (لبوتار) انك تضحكني . دعاية . لاية غاية ؟

بوتار : (لدودار) دعك من هذا . انك تعرف ذلك خيرا مني . فلا تتظاهر بالبراءة .

دودار : (غاضبا) على أية حال ، ياسيد بوتار ، أنا لا أعمل لحساب أحد .

بوتار : (وقد احمر وجهه غاضبا ، ضاربا يديه فوق المكتب) هذه اهانة . لا أسمح بها . (بوتار ينهض) .

پيرانجيه : (متوسلا) ياسيد بوتار ، أرجوك .

دیزی : ياسيد دودار ، أرجوك .

بوتار : أقول ان هذه اهانة . (بساب مكتب الرئيس يفتح فجأة ، بوتار ودودار يجلسان

بيرانجيه : عدئى من روعك (فى هذه الأثناء ، السيد بايون ، ودودار ، وبوتار يهرولون ناحية اليسار ، يفتحون الباب وهم يترنحون فيجدون أنفسهم فوق بسطة السلم محاطين بالغبار ، الخوار يتصل) .

ديزى : (لمدام بوف) هل تشعرين الآن بتحسن يا مدام بوف .

السيد بايون : (فوق البسطة) ها هو ذا ، أسفل . . . خرتيت . . .

بوتار : أنا لا أرى شيئا بالمرّة . انه سراب .

دودار : بلى ، هناك ، أسفل ، انه يدور حول نفسه .

السيد بايون : ما من شك أيها السادة . انه يدور حول نفسه .

دودار : لن يستطيع الصعود . فلم يعد هناك سلم .

بوتار : شئ غريب . ما معنى هذا ؟

دودار : (ملتفتا ناحية بيرانجيه) تعال اذن لتشاهد . تعال اذن لتشاهده ، لتشاهد خرتيتك .

بيرانجيه : أنا حاضر .

(بيرانجيه يهرول ناحية البسطة ، تتبعه ديزى التى تترك مدام بوف)

السيد بايون : (لبيرانجيه) انظر أيها المتخصص فى الخراثيت .

بيرانجيه : أنا لست متخصصا فى الخراثيت .

ديزى : أوه . . . انظروا كيف يدور حول نفسه . كان شيئا يعذبه . . . ماذا يريد ؟

مدام بوف : (وهى تقلم ورقة الى الرئيس) **تفضل ،** انه يقول ذلك فى برقيته . وهو يتمشم أن يعود يوم الأربعاء . . . (شبه خاطرة) **أعطوني كوب ماء . . . وكرسيا . . .** (بيرانجيه يقدم ليا وسط المنصة كرسية الخاص به ، تنتهار عليه) .

السيد بايون : (لديزى) أعطها كوب ماء .

ديزى : حالا . . . (تذهب لتحضّر لها كوب ماء ، تسقيها ، خلال تبادل العبارات الآتية) .

دودار : (للرئيس) لايد وأنها مريضة بالقلب .

السيد بايون : من المؤسف أن يكون السيد بوف غالبا . ولكن هذا لا يدعو الى ذعرك . . .

مدام بوف : (بصعوبة) ذلك لأن . . . ذلك لأن . . . خرتيتا ظل يطاردني من المنزل حتى هنا . . .

بيرانجيه : بقرن واحد أم بقرنين ؟

بوتار : (مقهقها) انك تضحكيني . . .

دودار : (ساخطا) دعها تتكلم اذن . . .

مدام بوف : (بإذلة جهدا عظيما للتوضيح ، ومشيئة باصبمها جهة السلم) :

انه هناك ، تحت ، عند المدخل . يبدو عليه انه يريد أن يصعد السلم (فى نفس اللحظة تسمع ضوضاء . ترى درجات السلم وهى تنهار تحت ثقل شئ هائل . تصل من أسفل ، أصوات خوار مشوب بالقلق ، الغبار الذى أثاره انهيار السام يتبدد فتظهر بسطة السام معلقة فى الفضاء) .

ديزى : ريسا . . .

مدام بوف : (فوق الكرسي ، ويدها على قلبها) **أوه . . . أوه !**

(بيرانجيه يهرول اليها ، يربت خديها ويسقيها) .

ديزى : مسكين ذلك الحيوان ، لا يزال يخزون ويدور حول نفسه . ماذا يريد ؟ أوه ، انه ينظر اليها (قاصدة الخريت) مينو ، مينو ، مينو ...

دودار : كانه يبحث عن شخص ما ؟ (ليوتار) هل تراه الآن ؟

بوتار : (مغيظا) فعلا ، أراه .

دودار : اياك أن تداعبيه ، فهو ليس مستأنسا ..

ديزى : (للسيد بايون) لعلنا جميعا نسيء الحكم؟ وأنت أيضا ...

السيد بايون : على أية حال ، فهو بعيد المنال . (الخريت يخور خواراً فظيعا)

بوتار : أنا لا أسيء الحكم أبداً . ولكن شيئاً ما وراء ذلك كله .

ديزى : مسكين ... !

دودار : (لبوتار) أى شىء ؟

برانجيه : (متابعاً حديثه ، مخاطباً بوتار) أنت ، يا من يعلم الكثير من الأمور ، ألا ترى أن العكس هو الصحيح . وأن ثنائية القرن من ...

السيد بايون : (لبرانجيه) انه خريت فعلا ، اليس كذلك ؟ هل هو الذى شاهده من قبل ؟ (لديزى) وأنت أيضا ؟

السيد بايون : انك تخطئ ، يا عزيزى برانجيه ، انك لا تزال خاملاً ، والسيد بوتار على حق .

ديزى : بالتاكيد .

بوتار : كيف يجوز فى بلد متحضر ...

برانجيه : ان له قرنين . انه خريت افريقى . بل هو آسيوى . آه ، لم أعد أدرى ، هل للخريت الافريقى قرن واحد أم قرنان ؟

ديزى : (لبوتار) أنا معك . ولكن هل هو موجود أم لا ؟

بوتار : انها مكيدة قذرة .. (كخطيب فوق المنبر ، مصوباً اصبعه ناحية دودار ومسابطاً عليه نظرة ساحقة) انها غلطتك .

السيد بايون : لقد هدم لنا السلم ، خيراً فعل ، فقد كان لابد أن يحدث ذلك ... فمنذ أن طلبت الى الادارة العامة أن تشيد لنا سلماً من الاسمنت ليحل محل هذا السلم القديم المنخور ...

دودار : لماذا غلطتى أنا ؟ ولماذا لا تكون غلطتك أنت ؟

دودار : قبل أسبوع أيضاً ، أرسلت تقريراً ، ياسيدى الرئيس .

بوتار : (هانجا) غلطتى أنا ؟ الصغار دائماً هكذا ، يرمون بالتهم .

السيد بايون : كان لابد أن يحدث ذلك . كان ذلك متوقفاً . وكنت على حق .

السيد بايون : نحن فى حال لا نحسد عليها ، بلا سلم .

ديزى : (للسيد بايون ، ساخرة) كالعادة ..

ديزى : (لبوتار ودودار) هدننا من روعكنا ، فليس هذا وقتها أيها السيدان .

السيد بايون : انها غلطة الادارة العامة .

برانجيه : (لدودار والسيد بايون) ما قولكما فى ثنائية القرن ، هل هى من خصائص الخريت الافريقى ؟ والقرن الواحد هل هو من خصائص الخريت الآسيوى أم الافريقى ؟

ديزى : ربما . ولكن كيف سننزل ؟

دودار : (وهم ينقلونها) هونى عليك ، يا مدام بوف .

مدام بوف : آه ... أوه ...

ديزى : قد يتحسن الأمر ...

السيد باييون : (لدودار) قانونيا ، ما الذى بوسعنا أن نفعله ؟

دودار : يجب أن نسأل قلم القضايا .

بوتار : (تابعا المركب ورافعا ذراعيه الى السماء) انه جنسون خالص ... ياله من مجتمع ... !

(يهرولون حول مدام بوف ، فيرتبون خديها تفتح عينيها وتطلق آمة ، تفضض عينيها من جديد ، فيرتبون خديها مرة أخرى ، بينما بوتار يتحدث) على أية حال ، تقوا تماما أنتى سأبلغ لجننتى بكل شيء ، لجنة الدعاوى ... فلن أتخلى عن زميل محتاج ... ولسوف تعلمون .

مدام بوف : (نائبة الى رشدها) حبيبي المسكين ، لا أستطيع أن أتركه هكذا ، حبيبي المسكين . (يسمع الخوار) انه ينادينى (فى حنان) انه ينادينى ...

ديزى : هل تشعرين بتحسّن يا مدام بوف ؟

دودار : ثابت الى رشدها ...

بوتار : (لمدام بوف) ثقى يا سيدتى من فائدة وفندا ... هل تريدان أن تصبحى عضوا فى لجننتنا ؟ ...

السيد باييون : سيكون هناك تأخر فى العمل ، يا آنسة ديزى ، البريد ...

ديزى : يجب أولا أن نعرف كيف سنخرج من هنا ؟

السيد باييون : انها مشكلة ... من النافذة . (يتوجهون ناحية النافذة ماعدا مدام بوف

السيد باييون : (مازحا بطريقة غرامية ومربتسا خد ديزى) ساحملك بين ذراعى ، ونقفز معا !

ديزى : (دافعة يد رئيس المكتب) لا تضع يدك العليظة على وجهى ، أيها الخريت !!

السيد باييون : كنت أمزح ... (فى تلك الأثناء وبينما الخريت لا يكف عن الخوار ، نهضت مدام بوف وانضمت الى المجموعة ... تحديق النظر بالخريت ، لمدى لحظات ، وبانتباه شديد ، الخريت يدور حول نفسه أسفل ، وفجأة تطلق مدام بوف صرخة مرعبة)

مدام بوف : رياه ... أهذا معقول ؟ ...

بيرانجيه : (لمدام بوف) ماذا بك ؟

مدام بوف : انه زوجى ... بوف ، حبيبي بوف (١) ، ماذا حدث لك ؟

ديزى : (لمدام بوف) هل أنت واثقة من ذلك ؟

مدام بوف : لقد عرفته ، لقد عرفته ! (الخريت يرد بخوار عنيف لكنه حنون)

السيد باييون : عجبا ... هذه المرة أطرده طردا نهائيا ...

دودار : هل هو مؤمن عليه ؟

بوتار : (على حدة) لقد فهمت كل شيء ...

ديزى : كيف يتم دفع التأمين فى مثل هذه الحال ؟

مدام بوف : (وهى تسقط مغشبا عليها بين ذراعى بيرانجيه) آه ... آه ... رياه !! ...

بيرانجيه : أوه ...

ديزى : فلننقلها من هنا ... (بيرانجيه يساعده دودار وديزى ، يسحب مدام بوف الى الكرسي ويجلسها عليه) ...

(١) ليس من قبيل المصادمة ان (بوف) بالفرنسية تعنى ثورا .

- مدام بوف : سأخذه الى المنزل *
 السيد بايون : ماذا ستفعل ؟
 مدام بوف : (متأمبة للقفز ، على حافة البسطة)
 انى قادمة يا حبيبى . انى قادمة *
 بيرانجيه : ستقفز *
 بوتار : انه واجبها *
 دودار : لن تستطيع (الجميع ، ما عدا ديزى ،
 التى لا تزال تتصل بالهاتف ، يقفون قريبا
 فوق المسطح ، مدام بوف تقفز ، بيرانجيه الذى
 يحاول مع ذلك أن يحتجزها يبقى بتنورتها بين
 يديه) *
 بيرانجيه : لم أستطع أن احتجزها * (يسبح
 الخريت وهو يخور خوارا حنونا)
 مدام بوف : عاندا ، يا حبيبى ، عاندا ..
 دودار : لقد هبطت على ظهرها ، مفرشة *
 بوتار : انها امرأة مترجلة *
 صوت مدام بوف : الى المنزل ، يا حبيبى ، الى
 المنزل *
 دودار : ينصرفان عدوا * (دودار و بيرانجيه
 وبوتار والسيد بايون يعودون الى خشبة
 المسرح ، ينظرون من النافذة)
 بيرانجيه : ينطلقان بسرعة *
 دودار : (للسيد بايون) هل سبق لك أن
 مارست الفروسية ؟
 السيد بايون : قديما ... قليلا ... (ملتفتا
 الى الباب المائل فى أقصى المسرح) لم تنته من
 المحادثة الهاتفية ..
 بيرانجيه : (متابعا الخريت بنظره) لقد ابتعدا *
 لم نعد نراهما *
 الخاتمة على كرسيها ، وبوتار ، فهما يظنان
 وسط المسرح) *
 بوتار : انا اعرف مصدر ذلك *
 ديزى : (فى النافذة) ارتفاع شاهق *
 بيرانجيه : قد يكون من الواجب أن نستدعى رجال
 الاطفاء ، فيحضرون بسلاهم *
 السيد بايون : آنسة ديزى ، ادخلى مكتبى
 واتصل هاتفيا برجال الاطفاء . (يتظاهر بأنه
 يتبعها) *
 ديزى : (تخرج من باب أقصى المسرح ، نسمعا
 بعد ذلك وهى ترفع السماعة وتقول : « آلو ،
 آلو ، الاطفاء ؟ » *
 (ثم تسمع ضوضاء محادثة هاتفية غير
 واضحة) *
 مدام بوف : (تنهض فجأة) لا أستطيع أن أتركه
 هكذا . لا أستطيع أن أتركه هكذا ..
 السيد بايون : اذا كنت تريدين الحصول على
 الطلاق ... فلكيك الآن سبب وجيه *
 دودار : انه هو المذنب طبعا *
 مدام بوف : كلا .. المسكين .. ليس هذا وقته ،
 فانا لا أستطيع أن أتخلى عن زوجى فى هذه
 الحال *
 بوتار : أنت زوجة صالحة *
 دودار : (لمدام بوف) ولكن ماذا ستفعلين ؟
 (مدام بوف تركض الى ناحية اليسار وتهرول
 الى بسطة السلم)
 بيرانجيه : انتبهى .. !
 مدام بوف : لا أستطيع أن أتخلى عنه . لا أستطيع
 أن أتخلى عنه *
 دودار : احتجزها *
 ٤٤٣

- ديزى :** (خارجة) وجدت صعوبة فى الاتصال
برجال الاطفاء ..
- بوتار :** (كخلاصة مناخاة داخلية) يا لهول !!
- ديزى :** لقد وجدت صعوبة فى الاتصال
برجال الاطفاء .
- السيد بابيون :** هل اشتعلت النيران فى كل مكان؟
- بيرانيجه :** أنا أزيد السيد بوتار فى رأيه . ان
موقف مدام بوف مؤثر حقاً ، وبين ضلوعها
قلب كبير .
- السيد بابيون :** أصبح عندى موظف ناقص يجب
أن أحل محله .
- بيرانيجه :** هل تعتقد حقاً أنه لم يعد يستطيع
افادتنا فى شيء ؟
- ديزى :** كلا ، ليست هناك نيران ، وانما أستدعى
رجال المطافىء بسبب خرافيت أخرى ؟؟
- بيرانيجه :** بسبب خرافيت أخرى ؟
- دودار :** كيف بسبب خرافيت أخرى ؟
- ديزى :** نعم ، بسبب خرافيت أخرى . ففى كل
مكان من المدينة يعلن الناس عن وجود بعضها .
وفى صباح اليوم كان هناك سبعة خرافيت ،
أما الآن فقد أصبحوا سبعة عشر خرافيتنا .
- بوتار :** ماذا كنت أقول لكم ؟
- ديزى :** (مواصلة حديثها) : وقد يصل عددهم
الى اثنين وثلاثين . لم يعان هذا رسمياً ،
لكنها حقيقة .
- بوتار :** (أقل اقتناعاً) بـف انكم تبالغون .
- السيد بابيون :** هل سيحضرون لاجرائنا من هنا؟
- بيرانيجه :** أنا جوعان ...
- ديزى :** نعم - سيحضرون حالا. انهم فى الطريق .
- السيد بابيون :** والشغل ؟
- دودار :** اعتقد أننا أمام قوة قاهرة ، قضاء وقدر .
- السيد بابيون :** لا بد فيما بعد من تعويض ساعات
العمل التى ضاعت .
- دودار :** والآن يا سيدى بوتار ، ألا تزال تنسك
الحقيقة الخرفيتية ؟
- بوتار :** ان لجنتنا تعارض فصلك للسيد بوف
دون اخطار سابق .
- السيد بابيون :** لست أنا الذى يقرر ذلك، سنرى
نتائج التحقيق .
- بوتار :** (لدودار) كلا ، يا سيدى دودار ، أنا
لا انكر الحقيقة الخرفيتية . اننى لم أنكرها
مطلقاً .
- دودار :** انك سيء الطوية ..
- ديزى :** آه ، أجل انك سيء الطوية .
- بوتار :** أكرر لكم اننى لم أنكرها مطلقاً . كل
ما هنالك اننى كنت أريد أن أعرف الام يمكن
أن يصير ذلك . انسى لا الاحفظ الظاهرة
وحسب ، وانما أفهمها وأفسرها . على الأذل
أستطيع أن أفسرها .
- دودار :** اذن فسر لنا هذه الظاهرة .
- ديزى :** فسرها لنا يا سيدى بوتار .
- السيد بابيون :** فسرها مادام الزملاء يطلبون منك
ذلك .

- بوتار** : سأفسرها لكم ...
- دودار** : وما نحن ننصت لك ...
- ديزي** : اننى متلهفة للتعرفه .
- بوتار** : سأشرحها لكم ... ذات يوم ...
- دودار** : وما المانع أن يكون ذلك الآن فوراً ؟
- بوتار** : (للسيد بابيون مهدداً) التفسير سيكون بينى وبينك قريباً . (مخاطباً الجميع) اننى أعرف علة الأشياء وخفايا هذه القصة ...
- بيرانيجه** : أية خفايا ؟
- دودار** : أحب أن أعرفها ، هذه الخفايا ...
- بوتار** : (مواصلاً ، رهيباً) كذلك أعرف أسماء المستوليين جميعاً . أسماء الخونة . أنا لست غراً ساذجاً . سأخبركم بمعنى هذا الاستفزاز والهدف من ورائه ... سأكشف القناع عن وجوه المحرضين .
- بيرانيجه** : من الذى له مصلحة فى ...
- دودار** : (لبوتار) انك تهذى يا سيد بوتار .
- السيد بابيون** : فلنكف عن الهذيان .
- بوتار** : أنا أهذى ؟ أنا أهذى ؟
- ديزي** : قبل قليل كنت تتهمنا بالهلوسة .
- بوتار** : قبل قليل . أما الآن فان الهلوسة قد أصبحت استفزازاً .
- دودار** : كيف تم هذا التحول ، فى رأيك ؟
- بوتار** : ان هذا لا يخفى على أحد ، يا سادة . الأطفال وحدهم لا يفهمون منه شيئاً . والناقون وحدهم يتظاهرون بأنهم لا يفهمون . (تسمع ضوضاء وجرس سيارة الاطفاء التى وصلت . كما تسمع فرامل السيارة التى تتوقف فجأة تحت النافذة) .
- ديزي** : ما هم رجال الاطفاء .
- بوتار** : لابد من تغيير ذلك . لن يمر ذلك هكذا .
- دودار** : ليس هناك أى معنى لذلك ، يا سيد بوتار . ان الخرائيت موجودة ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا لا يعنى أى شئ آخر .
- ديزي** : (فى النافذة ، ناظرة الى أسفل) من هنا أيتها السادة رجال الاطفاء ، (تسمع ، أسفل ، ضوضاء نقل معدات وتجهيزات ، وهدير السيارة) .
- صوت**
- أحد الاطفائيين** : ضعوا السلم ...
- بوتار** : (لدودار) أنا عندي مفتاح الأحداث ، عندي طريقة فى التفسير لا تخطئ .
- السيد بابيون** : على كل حال لابد من العودة الى المكتب بعد الظهر .
- (يسمح سلم الاطفاء وهو يوضع على النافذة)
- بوتار** : دعنا من العمل ، يا سيد بابيون .
- السيد بابيون** : ماذا ستقول الادارة العامة ؟
- دودار** : هذه حالة استثنائية .
- بوتار** : (مشيراً الى النافذة) لا يمكن أن يجبرونا على العودة من نفس الطريق ، لابد من الانتظار حتى يتم اصلاح السلم .
- دودار** : اذا كسرت ساق أحدنا ، فسيصيب ذلك مضايقات للادارة .
- السيد بابيون** : هذا صحيح (تظهر خوذة أحد الاطفائيين ثم يظهر الاطفائي نفسه)

الاطفائي : هيا ، أسرعوا • ليس لدينا وقت ،
فهنالك غيركم ينتظروننا •

بيرانجيه : (لديرى ، مشيرا الى النافذة) أنت
أولا ، يا آنسة ديزى •

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ (السيد بابيون •
والبريد تحت ابطه ، يتسلق النافذة)

الاطفائي : هيا ، يا آنسة • (الاطفائي يحمل
الآنسة ديزى بين ذراعيه ، فتسلق النافذة
وتختفى معها) •

السيد بابيون : (لرجال الاطفساء) تنبه الى
السجلات (ملتفتا الى دودار وبوتار وبيرانجيه)
أيها السادة ، الى اللقاء •

دودار : اى اللقاه يا آنسة ديزى •• الى اللقاء
قريبا •

دودار : الى اللقاء يا سيدى بابيون •

ديزى : (وهى تختفى) الى اللقاء قريبا ، يا سادة •

بيرانجيه : الى اللقاء يا سيدى بابيون !

السيد بابيون : (اختفى ، يسمح وهو يقول)
تنبه الى السجلات •

السيد بابيون : (فى النافذة) اتصل بى هاتفيا
غدا ، يا آنسة ستحضرين عندى لكتابة البريد
فى بيتى (لبيرانجيه) يا سيد بيرانجيه ،
أوجه نظرك الى أننا لسنا فى اجازة، سنستأنف
العمل بمجرد أن يصبح ذلك ممكنا •
(الى الاثنين الآخرين) هل سمعتما ؟
أيها السيدان ؟

(صوت السيد بابيون) دودار •• اغلق
المكتب بالمفتاحيح •

دودار : سمعا وطاعة ، يا سيدى بابيون •

دودار : (صائحا) لا تعلق يا سيد بابيون
(لبوتار) أنت أولا يا سيد بوتار •

بوتار : طبعما الاستغلال ، تستنزفون دماءنا
حتى آخر قطرة •

بوتار : أيها السادة ، أنا نازل ، وبمجرد نزول
سأتصل بجهات الاختصاص • وسأجلو هذا
السر المفتعل • (يتوجه ناحية النافذة ليتسلفها)

الاطفائي : (وقد عاد الى الظهور فى النافذة)
دور من ؟

دودار : (لبوتار) كنت أظن أن الأمر قد أصبح
واضحا بالنسبة لك ••

السيد بابيون : (مخاطبا الثلاثة) : تقدموا •

بوتار : (متسلفا النافذة) ان سخريتك لا تعينى
كثيرا • أن ما أريده ، هو أن أظهر لك الأدلة
والوثائق ، اجل أدلة خيانتك •

دودار : أنت أولا ، يا سيد بابيون •

بيرانجيه : أنت أولا ، يا سيدى الرئيس •

دودار : هذا عبث •••

بوتار : هانتك لى •••

بوتار : أنت أولا ، طبعما •

دودار : (مقاطعا اياه) أنت الذى تهيننى •••

بوتار : (مختفيا) أنا لا اهرين أحدا ، أنا أثبت •
صوت الاطفائي : هيا ، هيا •••

السيد بابيون : (لبيرانجيه) احضر لى بريد
الآنسة ديزى • هنساك ، فوق المكتب •
(بيرانجيه يذهب ليحضر البريد ويحمله الى
السيد بابيون) •

ويشغل ثلاثة أرباع أو أربعة أخماس المنصة ، حسب عرض المنصة ، ترى غرفة نوم جان • فى أقصى المسرح ولصق الجدار ، يوجد سرير جان وهو نائم فيه • وسط المسرح ، كرسى عادى أو كرسى وثير سيأتى بيرانجيه ليجلس عليه • الى اليمين ، فى الوسط ، باب يقضى الى حجرة حمام جان •

دودار : (لبيرانجيه) ماذا ستفعل بعد الظهر ؟ نستطيع أن نشرب كأسا •

بيرانجيه : آسف ! • سانتيز فرصة فراغى بعد الظهر لكى اذهب لزيارة صديقى جان • فانا أريد أن أتصالح معه رغم كل شئ • لقد غضبنا • وكنت مخطئا •

(رأس الاطفائى يظهر من جديد فى النافذة)

الاطفائى : هيا ، هيا •••

بيرانجيه : (مشيرا الى النافذة) أنت أولا •

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا •

بيرانجيه : (لدودار) : أوه ، كلا ، أنت أولا •

دودار : (لبيرانجيه) مستحيل ، أنت أولا •

بيرانجيه : (لدودار) أرجوك ، أنت أولا ، أنت أولا •

الاطفائى : أسرع ، أسرع •

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ، أنت أولا •

بيرانجيه : (لدودار) أنت أولا ، أنت أولا (يتسلقان النافذة معا ، فى الوقت نفسه • الاطفائى يساعدهما على النزول ، بينما الستار تسدل) •

(نهاية اللوحة)

الشيخ الضئيل : ماذا هناك ؟

بيرانجيه : جئت لزيارة جان ، السيد جان ، صديقى •

الشيخ الضئيل : ظننت أنك تقصدنى • فانا أيضا أدعى جان ، اذن فانت تقصد الآخر •

اللوحة الثانية

الديكور

فى منزل جان ، تقسيم المنصة يكاد يكون هو تقسيم اللوحة الأولى من هذا الفصل الثانى • أى أن المنصة منقسمة الى جزئين • الجزء الأيمن

- صوت زوجة الشيخ :** (من اقصى الحجرة) أمن
اجلنا هذا ؟
- الشيخ الضئيل :** (ملتفتا الى زوجته التي لا تظهر)
كلا ، انه يقصد الآخر .
- بيرانجيه :** (طارقا) جان !
- الشيخ الضئيل :** لم اره وهو يخرج . رأيتُه مساء
أمس . لم يكن معتمدل المزاج .
- بيرانجيه :** أعرف السبب . انها غلظتى .
- الشيخ الضئيل :** لعاه لا يريد أن يفتح . حاول
مرة أخرى .
- صوت زوجة الشيخ :** جان . لا تثرثر يا جان .
- بيرانجيه :** (طارقا) جان . . .
- الشيخ الضئيل :** (لزوجته) لحظة . آلاللا . . .
(يغلظ الباب ويختفي) .
- جان :** (وهو لا يزال راقدا ، وظهره للجمهور .
بصوت أجس) ماذا هناك ؟
- بيرانجيه :** جئت لكى أراك يا عزيزى جان .
- جان :** من هناك ؟
- بيرانجيه :** أنا . بيرانجيه . هل يزعجك وجودى ؟
- جان :** آه ، اهذا انت ؟ ادخل .
- بيرانجيه :** (محاولا فتح الباب) الباب مقفول .
- جان :** لحظة . آه لاللا . . . (جان ينهض ،
ينحرف المزاج فعلا . يرتدى منامة خضراء .
- بيرانجيه :** هذه طريقة فى الكلام .
- اشعثت الشعر) لحظة . (يدبر المفتاح فى
الباب) لحظة ، (يذهب ليرقد من جديد ،
تحت الغطاء ، كما كان من قبل) ادخل .
- بيرانجيه :** (داخلا) صباح الخير ، يا جان .
- جان :** (فى سريره) كم الساعة ؟
- بيرانجيه :** الا تزال راقدا ؟ ألم تذهب الى المكتب ؟
انا آسف فربما أزعجتك بحضورى .
- جان :** (وظهره لا يزال جهة بيرانجيه) عجيب
الا أعرف صوتك !
- بيرانجيه :** وأنا أيضا ، لم أتعرف صوتك .
- جان :** (وظهره لا يزال جهة بيرانجيه) اجلس .
- بيرانجيه :** هل أنت مريض ؟ (جان يجيب بدهمة)
لقد كنت كما تعلم يا جان ، غيبا عندما غضبت
منك بسبب موضوع كهذا .
- جان :** أى موضوع ؟ . . .
- بيرانجيه :** أمس . . .
- جان :** أمس متى ؟ وأين ؟
- بيرانجيه :** هل نسيت ؟ كان ذلك فى معرض
الحديد عن ذلك الخريتيت ، ذلك الخريتيت
المشثوم .
- جان :** أى خريتيت ؟
- بيرانجيه :** الخريتيت ، أو اذا شئت ، الخريتيتان
المشثومان اللذان رأيناها معا .
- جان :** آه نعم . لقد تذكرت . . . من قال لك ان
هذين الخريتيتين كانا مشثومين .
- بيرانجيه :** هذه طريقة فى الكلام .

خرائيت

جان : حسنا . فلنكف عن الحديث في هذا الموضوع .

بيرانجيه : هذا تعلق منك .
جان : وبمسد ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر فانا متمسك بأن أقول لك اننى نادم على اننى ظلمت أويد . في عناد وتعصب وفي غضب . . . باختصار ، باختصار لقد كنت غيبيا .

جان : هذا لا يدهشنى منك .

بيرانجيه : أرجو أن تصفح عنى .

جان : أشعر اننى لست على ما يرام (يسعل) .

بيرانجيه : وهذا طبيعا هو السبب الذى ترقد من أجله فى الفراش (مغيرا لهجته) تصور يا جان، كلانا كان على حق .

جان : بأى خصوص ؟

بيرانجيه : بخصوص موضوع . . . الموضوع نفسه . أنا أسف مرة أخرى للعودة الى هذا الموضوع . لكننى لن أستطرد فيه طويلا . أحب اذن أن أقول لك يا عزيزى جان ، ان كليتنا كان على حق ، وكل بطريقته . لقد ثبت ذلك الآن . يوجد فى المدينسة خرائيت ذات قرنين وخرائيت أخرى ذات قرن واحد .

جان : هذا ما كنت اقوله لك . . . على العموم دعنا من ذلك .

بيرانجيه : نعم ، دعنا من ذلك .

جان : دعنا .

بيرانجيه : (مواصلا) من أين جاء هؤلاء ، ومن أين جاء أولئك أو من أين جاء أولئك ومن أين جاء هؤلاء ؟ . هذا فى الواقع لا يهم . الشيء

الأعمال الكاملة - ٤٤٩

بيرانجيه : ان صوتك مبوح أيضا .
بيرانجيه : أعرف ذلك . لم أكن واضحا حتى تفهم
 ما أقصد .

جان : مبوح ؟

جان : كن أكثر وضوحا . ولا داعى لأن تقول
 ما يسوؤنى .

بيرانجيه : نعم ، مبوح قليلا . لذلك لم أتعرف
 صوتك .

بيرانجيه : يتوهم المرء أنه ارتطم بشئ ما ، عندما
 يشعر بالمل في رأسه (مقتربا من جان)
 لو كنت ارتطمت ، لظهر لك بروز هنا يشبه
 الحدبة . (متفحضا جان) فعلا ، انظر ، هاك
 هو البروز ، لقد ظهر لك بروز بالفعل .

جان : ولماذا هو مبوح ؟ ان صوتى لم يتغير ،
 بل صوتك أنت الذى تغير .

بيرانجيه : صوتى أنا ؟

جان : ولم لا ؟

جان : بروز ؟

بيرانجيه : جازز . لم لاحظ ذلك .

بيرانجيه : صغير جدا .

جان : أين ؟

جان : وما الذى أنت قادر على ملاحظته ؟ (واضعا
 يده على جبينه) ان جبهتى بالذات هى التى
 تؤلمنى أكثر . فعلى قد ارتطمت بشئ ما . (ما
 صوتك أكثر بوحا) .

بيرانجيه : (مشيرا الى جبهة جان) هنا ، لقد
 نبت فوق أنفك تماما .

بيرانجيه : متى ارتطمت ؟

جان : ليس عندي بروز مطلقا . ولم يحدث ذلك
 لأى من أفراد أسرته على الإطلاق .

جان : لست أدرى . لا أذكر .

بيرانجيه : هل عندك مرآة ؟

بيرانجيه : كنت ستشعر بالمل .

جان : آه ، عجيبه . . . (متحسسا جبينه) يبدو
 ذلك فعلا . سأذهب لأرى ذلك فى الحمام .
 (ينهض وحده متجها الى حجرة الحمام .
بيرانجيه يتابعه . بنظرته . من حجرة الحمام)
 صحيح ، عندي بروز (يعود ، لون بشرته
 أصبح أكثر اخضرارا) لا بد أننى ارتطمت
 فعلا .

جان : ربما ارتطمت وأنا نائم .

بيرانجيه : لو حدث ، لأيقظتك الصدمة . كل
 ما هناك أنك حملت بأنك ارتطمت .

جان : أنا لا أحلم أبدا . . .

بيرانجيه : وجهك متعب ، ولونك ضارب الى
 الخضار .

بيرانجيه : (مواصلا) ألم الرأس استولى عليك
 أثناء نعاسك فسميت أنك تحلم ، أو لعالك
 تذكر بطريقة لا شعورية .

جان : أنت مولع بأن تقول لى ما يسوؤنى . وأنت،
 هل تطلعت الى نفسك ؟

جان : أنا ، بطريقة لا شعورية ؟ اننى متحكم فى
 أفكارى ولا أترك نفسى تسير على غير هدى ،
 بل أسير فى طريق مستقيم ، دائما فى طريق
 مستقيم .

بيرانجيه : أنا أسف ، لم أقصد مضايقتك .

انهم يفعلون ذلك رغبة منهم في الاستمتاع
بعلاج الناس *

جان : انهم يخترعون الامراض * يخترعون
الامراض *

بيرانجيه : ربما كانوا يخترعونها * لكنهم يعالجون
الامراض التي يخترعونها *

جان : انا لا اؤمن الا بالاطباء البيطريين *

بيرانجيه : (الذي كان قد ترك معصم جان ،
يتناوله من جديد) شرايينك يبدو انها تنتفخ *
انها بارزة *

جان : هذه من علامات القوة *

بيرانجيه : طيبا ، من علامات القوة والصحة *
ومع ذلك * * (يلاحظ عن قرب ساعد جان على
الرغم من جان الذي ينبج في سحب ساعده
في عنف وقسوة) *

جان : ما الذي تفحصه منى هكذا ، وكأننى
حيوان غريب ؟

بيرانجيه : بشرتك * * * *

جان : مالك وبشرتى ؟ اترانى اهتم ببشرتك ؟ *

بيرانجيه : كانها * * * * نعمم كان لونها يتغير
بسرعة * انها تخضر * (يريد أن يستعيد يد
جان) ثم انها تفلط *

جان : (ساحبا يده من جديد) لا تتحسنى
هكذا * ماذا دهاك ؟ انك تضايقتى *

بيرانجيه : (مخاطبا نفسه) ربما كان الامر اخطر
مما كنت اظن * (مخاطبا جان) :
لا بد من استدعاء الطبيب (يتوجه ناحية
الهاتف) *

جان : دع هذا الجهاز فى هدوء * (يهزول ناحية
بيرانجيه ويدفعه * بيرانجيه يترنح) لا تتدخل
فيما لا يعينك *

بيرانجيه : حسنا * حسنا * كان ذلك لمصالحك *

جان : (ضائقا للغاية) لا يبدو ذلك *

بيرانجيه : انك تتنفس بصوت مسموع * هل
تشعر بالمش في حنجرتك ؟ (جان يجلس من
جديد على فراشه) هل تشعر بالمش في
حنجرتك ؟ لعلمك مصاب بخناق ؟

جان : ولماذا اصاب بخناق ؟

بيرانجيه : ليس فى ذلك ما يعيب ، انا ايضا
اصبت بخناق اكثر من مرة * اسمح لى أن
أقيس لك النبض (بيرانجيه ينهض ويذهب
ليقيس نبض جان) *

جان : (بصوت أكثر بحا) اوه * * !

بيرانجيه : نبضك يدق بطريقة منتظمة تماما *
لا تزعج *

جان : انا لست منزعجا على الاطلاق ، فلماذا
انزعج ؟

بيرانجيه : انت على حق * بضعة أيام من الراحة ،
وينتهى كل شى *

جان : ليس لدى وقت للراحة * فيجب أن أسمى
لأسترد قوتى *

بيرانجيه : حالك ليست خطيرة ، مادمت تشعر
بالجوع * ومع ذلك ، فمن الواجب أن تسرع
بضعة أيام * فسيكون ذلك اكثر امانا وحكمة *
هل استدعيت الطبيب ؟

جان : لست بحاجة الى اطباء *

بيرانجيه : بلى ، لابد أن تستدعى الطبيب *
جان : اياك ان تستدعى الطبيب مادمت لا تريد
استدعاء الطبيب - اننى أعالج نفسى بنفسى *

بيرانجيه : أنت مخطىء فى عدم ايمانك بالطب *
جان : ان الأطباء يخترعون من الأمراض ما ليس
له وجود *

بيرانجيه : عياهم هذا يصدر عن شعور نبيل *

جان : (وهو يسعل ويتنفس مجدداً ضوضاءً وضجيجاً) أنا أعرف مصلحتي خيراً منك .
سحقاً .

بيرانجيه : أنت تعلم تماماً أنني لن أكون أبداً
علية

جان : ان لي هدفاً . وأنا أتقصد على هذا الهدف .

بيرانجيه : لاشك أنك على حق . ومع ذلك فأنا
أعتقد أنك تمر بأزمة نفسية (منذ لحظة ، بدأ
جان يجوب الحجرة ، من جدار لجدار ، أشبه
بحيوان حبيس في قفص . بيرانجيه يراقبه ،
ويبتعد من آن لآخر ، خفيفاً ، لكي يتجنبه .
صوت جان يزداد بحام مع مرور الوقت) :
لا تغضب ، لا تغضب .

جان : كنت لا ألتيق ملابسى ، والآن فان المنامة
أيضاً تضايقتى (يفتح سترة المنامة ويقفلها من
جديد) .

بيرانجيه : آه ، ماذا اصاب بشرتك ؟

جان : بشرتى مرة أخرى ؟ انها بشرتى ، ومن
المؤكد أنني لن أستبدل بها بشرتك .

بيرانجيه : كأنها من الجلد السميك .

جان : انها أمتن من بشرتك . اننى أتحمل تقابيات
الجو .

بيرانجيه : ان لونك يزداد اخضراراً .

جان : انك اليوم مفرم بالألوان . ورأسك حافل
بالأوهام والخيالات ، فهل شربت اليوم أيضاً ؟

بيرانجيه : شربت بالأمس ، أما اليوم فلم أشرب .

جان : هذه نتيجة ماض طويـل من الفسـن
والفجور .

بيرانجيه : لقد عاهدتك بأن أصحح نفسى ، كما
تعلم جيداً ، لأننى أستمع الى نصائح الأصدقاء
منك . ولا أجد غضاضة فى ذلك ، بل على
العكس .

جان : (وهو يسعل ويتنفس مجدداً ضوضاءً
وضجيجاً) أنا أعرف مصلحتي خيراً منك .

بيرانجيه : أنت تتنفس بصعوبة .

جان : كل انسان يتنفس كما يستطيع . أنت
لا تحب تنفسى وأنا لا أحب تنفسك . ان
تنفسك ضعيف للغاية . بل اننى لا أسمع .
وكانك على وشك أن تموت بين لحظة وأخرى .

بيرانجيه : لا شك أنني لا أتمتع بمثل قوتك .

جان : هل أرسلتك أنت الى الطبيب لكي يمنحك
الصحة ؟ كل يفعل ما يريد .

بيرانجيه : لا تغضب منى . فانت تعرف جيداً
أننى صديقك .

جان : ان الصداقة لا وجود لها . وأنا لا أؤمن
بصداقتك .

بيرانجيه : انك تقيظنى .

جان : لا داعى لأن تغتاظ .

بيرانجيه : عزيزى جان

جان : أنا لست عزيزك جان .

بيرانجيه : أنت اليوم نافر من الناس مبغض لهم .

جان : نعم ، أنا نافر من الناس مبغض لهم ، نافر
من الناس ، مبغض لهم ، نافر من الناس
مبغض لهم ، ويروق لى أن أكون كذلك .

بيرانجيه : لا شك أنك لا تزال حاقداً على بسبب
شجارنا أمس . كانت غلظتى ، وأنا أعترف
بذلك . لقد حضرت بالذات لكى أعتذر

جان : عن أى شجار تتحدث ؟

بيرانجيه : لقد ذكرت لك به قبل قليل . موضوع
الخرتيت

جان : (دون أن ينصت الى بيرانجيه) الحقيقة
أننى لا أكره البشر ، فلا أهمية لهم عندى .

بيرانجيه : (متوجها الى الحمام فيصفق جان يابه
في وجهه)
منفاهمان . والدليل على ذلك أن ...

جان : (رائحا وغاديا في الحجره ، وداخل وخارجا
من الحمام) هل تظن أن عقليتنا أفضل ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر ، فنحن لنا أخلاقنا
التي أراها تتعارض مع أخلاق هذه الحيوانات .

جان : الأخلاق .. حدثنى عن الأخلاق، لقد ضقت
بالأخلاق ، الأخلاق .. يجب أن تتجاوز الأخلاق

بيرانجيه : وماذا تحل محلها ؟

جان : (بنفس الأداة) الطبيعة .

بيرانجيه : الطبيعة ؟

جان : (بنفس الأداة) الطبيعة لها قوانينها .
والأخلاق ضد الطبيعة .

بيرانجيه : إذا كنت قد فهمت مقصودك ، فانت
تريد أن تستبدل بقانون الأخلاق قانون
الغاب .

جان : سأعيش فيها ، سأعيش فيها .

بيرانجيه : كلام يقال . ولكن الواقع هو أن
أحدا ..

جان : (مقاطعا اياه ورائحا وغاديا)
لا بد من اعادة تقويم أسس حياتنا . لابد من
العودة الى حالة الطهارة البدائية ، البراءة
الأولى .

بيرانجيه : انا لا أؤيدك في ذلك مطلقا .

جان : (نافخا بطريقة مضجرة)
أريد أن أتفلسف .

بيرانجيه : فكر في الأمر ، وتضمن فيه ، تجد أن
لدينا معشر البشر ، فلسفة ليست عند
الحيوانات ، وترثنا من القيم لا يمكن أن
يستبدل به غيره ، أقامته قرون من الحضارة
البشرية ..

جان : (من الجانب الآخر) ان بوف كانت له
حياته الخاصة .

بيرانجيه : يجب ألا أجعلك تتكلم ، فيبدو أن
ذلك يؤذيكَ .

جان : بالعكس ، ان ذلك يروح عنى .

بيرانجيه : ومع كل ، دعنى أستدعى الطبيب ،
أرجوك .

جان : اننى أمتنع من ذلك منعا باتا . أنا لا أحب
الشخص العنيد .

(جان يدخل الحجره . بيرانجيه يتراجع قليلا
فزعا لأن جان أصبح أكثر اخضرارا ، وأصبح
يتكلم بصعوبة أكثر ، وصوته متغير لا يفهم)
إذا كان قد أصبح خرتيتا بمحض رغبته أو ضد
رغبته ، فربما كان ذلك خيرا له وأفضل .

بيرانجيه : ما هذا الذى تقوله يا صديقى العزيز ؟
كيف يمكن أن تتصور ...

جان : انك ترى الشر فى كل مكان . ومادام قد
وجد متعته فى أن يصبح خرتيتا ، فلا غرابة
فى الأمر .

بيرانجيه : طبعاً ، لا غرابة فى ذلك . ومع كل فانا
أشك فى أنه وجد فى ذلك متعة كما تتصور .

جان : ولماذا اذن ؟

بيرانجيه : يصعب على أن أقول لماذا ، هذا شئ
يفهم بالعقل .

جان : ألا فاعلم أن الأمر ليس بالقبح الذى
تتصوره . وعلى أية حال ، فان الخزائيت
مخلوقات مثلنا ، لها الحق فى الحياة مثلنا
تماما .

بيرانجيه : تكلم بطريقة أكثر وضوحاً • فانا لا أفهمك ، لأن نطقك ردى .

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام)
فلنهدم ذلك كله • ليصلح حالنا •

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام) : افتح أذنيك •

بيرانجيه : اننى لا آخذ حديثك مأخذ الجد • لاشك انك ترمز ، تنظم الشعر ••

بيرانجيه : ماذا ؟

جان : بررر •••• (كأنه يخور) •

جان : افتح أذنيك •• كنت أقول لماذا لا أصبح خرتيتا ؟ اننى أحب التغيير •

بيرانجيه : لم أكن أعرف أنك شاعر •

جان : (يخرج من الحمام)

بررر ••• (يخور من جديد) •

بيرانجيه : ان مثل هذه التصريحات تصدر عنك •• (بيرانجيه يتوقف عن الكلام ، لأن جان يظهر فى صورة مرعبة فقد أصبح أخضر تماماً • وبروز جبهته أصبح أشبه بقرن خرتيت)
أوه •• يبدو فعلاً أنك فقدت عقلك (جان يهرول الى فراشه ، يلقي بالاعطية أرضاً ، بلطف كلاماً مدوياً وغير مفهوم • يصدر أصواتاً عجيبية) • ولكن لماذا أنت هائج هكذا ، هدىء من روعك • اننى لم أعد أتعرف شخصيتك •

بيرانجيه : اننى أعرفك معرفة وثيقة بحيث لا أعتقد أن هذا هو ما تؤمن به فى أعماقك ، لانك كما تعلم مثل تماماً ، فان الانسان •••

جان : (مقاطعاً اياه) الانسان ••• لا تنطق بهذه الكلمة ••

بيرانجيه : أريد أن أقول ، الانسانية ، •••

جان : (مفهوماً بالكاد) حر ••• حر شديد • تدمير هذا كله ، الملابس ، تحكنى ، الملابس ، تحكنى •

جان : الانسانية يادت •• انت عجوز عاطفى ، نيمت على السخرية •
(يدخل الحمام) •

(يسقط سروال منامته) •

بيرانجيه : ثم ، أيا كان الأمر ، فان العقل •••

بيرانجيه : ماذا تفعل ؟ اننى لم أعد أتعرف شخصيتك •• عجباً ، وأنت الهجول بطبيعتك •

جان : (فى الحمام) كلام معاد •• ان ما تقوله كلام فارغ •••

جان : المستنقعات •• المستنقعات •

بيرانجيه : كلام فارغ ؟

بيرانجيه : انظر الى •• لا يبدو عليك أنك ترانى • لا يبدو عليك أنك تسمعنى ••

جان : (من الحمام) بصوت مبجوح للغاية ومن العسير فهمه) كل الفراغ •

جان : اننى أسمعك جيداً •• اننى أراك جيداً •• (ينقض على بيرانجيه مطاطية الرأس ، فيبتعد بيرانجيه) •

بيرانجيه : يدعشنى أن أسمع منك ذلك ، يا عزيزى جان •• هل فقدت عقلك ؟ هل تحب أن تكون خرتيتا ؟

بيرانجيه : انتبه ••

جان : ولم لا ؟ فانا لست مسلك أؤمن بأدرا •
المسبة العتيقة •

جان : (نافخاً بطريقة مضحكة) :

- أسف ٠٠ (ثم يهول بأقصى سرعة الى داخل الحمام)
- بيرانجيه** : استندع الشرطة ٠٠ يوجد خرتيت فى العمارة ٠٠
- صوت زوجة الشيخ** : ماذا هناك ؟ لماذا تحدث ضوضاء ؟
- الشيخ الضئيل** : (لزوجته) لست أدري ماذا يقول ٠ لقد رأى خرتيتنا ٠
- بيرانجيه** : نعم ، فى المنزل استندعوا الشرطة ٠٠
- الشيخ الضئيل** : باى حق تزعم الناس هكذا ؟ شىء عجيب ٠٠٠ (يفلق الباب فى وجهه) ٠
- بيرانجيه** : (مهرولا على الدرج) أيتها البوابة ، أيتها الحارسة عندكم خرتيت فى المنزل ، استندعى الشرطة ٠٠ أيتها البوابة ٠٠
- (يفتح أعلى باب سكن البوابة ، تظهر رأس خرتيت) ٠ واحد آخر ٠٠٠
- (بيرانجيه يصعد السلم من جديد بأقصى سرعة : يريد أن يدخل حجرة جان ، يتردد ، ثم يتوجه مرة أخرى الى باب الشيخ الضئيل فى هذه اللحظة يفتح باب الشيخ الضئيل ، ويظهر راسان صغيران لخرتيتين) يا الهى ٠٠ يا للسماة ٠٠٠ !
- (بيرانجيه يدخل حجرة جان بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل ٠ بيرانجيه يتوجه الى النافذة التى يمثلها اطار بسيط فى مقدمة المسرح فى مواجهة الجمهور ٠ يبلغ منه الاجهاد كل مبلغ ، يكاد ينهار ، ويتمتم قائلا) : آه يا الهى ٠٠ آه يا الهى ٠٠ (يبذل مجهودا ضخما ، يشرع فى تسليق النافذة ، ينتقل الى الجانب الآخر تقريبا ، أى قاعة المسرح ، فيعود الى الصعود بسرعة ، فقد ظهر فى هذه اللحظة ، بين خشبة المسرح ومكان العازفين ، عدد كبير من قرون الخرائيت يقطع المسافة بين طرفى خشبة
- جان** : (فى الحمام) كلام ٠
- بيرانجيه** : (فى الحمام) هدىء من روعك يا جان ٠٠ انك تثير الضحك والسخرية ٠٠ أوه ، ان قرناك يطول بسرعة ٠٠٠ انك خرتيت ٠
- جان** : (داخل الحمام) سادوسك ، سادوسك ٠ (ضوضاء شديدة فى الحمام ٠ حوار ضوضاء اشياء ومراة تسقط وتنحطم ، ثم يظهر بيرانجيه وهو فى غاية الفزع ويفلق باب الحمام بصعوبة رغم المقاومة التى نخمن أنه يلقاها) ٠
- بيرانجيه** : (دافعا الباب) انه خرتيت ، انه خرتيت ٠٠
- (بيرانجيه نجح فى غلق الباب ٠ سترته بها خرق من القرن ٠ فى اللحظة التى أغلق فيها بيرانجيه الباب ، اخترقت قرن الخرتيت الباب ٠ بينما الباب يتزلزل من جراء الدفع المتواصل الذى يقوم به الحيوان ، وفى غمرة الضجيج المتواصل فى الحمام ، والحوار المختلط بكلمات لا تكاد تفهم مثل : انى مفتاظ ، أيتها القدر ، الخ ٠٠ يهول بيرانجيه الى الباب الأيمن)
- ما كنت أعتقد أن يحدث له ذلك (يفتح الباب المنفضى الى السلم ويطلق باب الجار ، بطرقات متكررة بقبضة يده) ٠ يوجد خرتيت فى العمارة ٠ استندعوا الشرطة ٠٠٠ (الباب يفتح)

بطريقة عجيبة ، اللهم الا بعض التفصيلات ، قطعة أثاث أو قطعتان زيادة للدلالة على أنها حجرة أخرى . السلم الى اليسار ، وبسطة باب مائل فى أقصى المسطح . لا يوجد سكن للبوابة . فى أقصى الحجرة توجد أريكة . بيرانجيه متباعد فوق أريكته وظهره للجمهور . مقعد وثير ، منضدة امام باب الحمام ، البساط يهدد بالسقوط اطار نافذة فى مقدمة المنصة . بيرانجيه مرتد ملابس فوق الأريكة . رأسه مصوب . المفروض أنه يرى فى المنام أحلاما مزعجة لأنه يتقلب فى نعاسه .

بيرانجيه : (وقفة) القرون ، حذار من القرون (وقفة . نسجع ضوضاء يحدثها مرور عدد كبير من الخراثيت تحت النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) كلا . . يسقط على الأرض ، وهو يكافح ما يراه فى المنام ، ثم يستيقظ . يضع يده على جبهته فرعاً ثم يتوجه الى المرأة ، يرفع عصايته بينما الضوضاء تبتعد . يطلق زفرة ارتياح لأنه لم ير بروزاً فوق أنفه . يتردد ، يذهب الى الأريكة يتمدد ، ثم ينهض فوراً . يتوجه الى المنضدة ، ويتناول من فوقها زجاجة من الكونياك وكاساً ، يهم بملء الكأس لكي يشرب . ثم ، ويعد مقاومة صامتة ، يضع من جديد الزجاجة والكأس مكانهما) .

الارادة ، الارادة . (يريد أن يتوجه من جديد الى أريكته ، ولكنه يسمح من جديد ركض الخراثيت تحت النافذة المائلة فى أقصى الحجرة . بيرانجيه يضع يده على جبهته) .

أوه . . . (يتوجه الى النافذة ، يتطلع لحظة ، ثم يفلق النافذة فى حدة وانفعال . الضوضاء ، تكف ، يتوجه الى المنضدة الصغيرة ، يتردد لحظة ثم بحركة تسمى « ليكن ما يكون » يسب لنفسه كاساً كبيرة من الكونياك ويشربها دفعة واحدة . يعيد الزجاجة والكأس مكانهما . يسعل . سعاله يبدو أنه يقلقه ، يسعل مرة أخرى وينصت لنفسه وهو يسعل .

المسرح فى سرعة فائقة الواحد تلو الآخر . بيرانجيه يصعد من جديد بأقصى سرعتة وينظر لحظة من النافذة) .

قطع كامل من الخراثيت فى الشارع جيش من الخراثيت ، ينخرط فى الشارع الكبير هابطاً . (ينظر من جميع الجهات) . من أين أخرج ؟ من أين أخرج ؟ . وباليتها تكنفى بعرض الطريق ، بل لقد عجز بها الشارع فصعدت على الرصيف ، من أين الخروج ، من أين الهروب ؟ .

(يتوجه مذعوراً الى جميع الأبواب ، ونحو النافذة بالتناوب بينما باب الحمام لا يزال ينزل، وجان لا يزال يسمح وهو يخور ويلقى بشتائم غير مفهومة . المشهد يستمر لحظات . فى كل مرة يقوم فيها « بيرانجيه » بمحاولة للفرار ويعد نفسه ، أمام بيت الشيخ أو على درجات السلم ، يقابل بروؤس خراثيت تخور فيترامح . يذهب للمرة الأخيرة الى النافذة وينظر) قطع كامل من الخراثيت

وكانوا يقولون انه حيوان وحيد محب للعزلة . خطأ هذا وزور ، لا بد من إعادة النظر فى هذا المفهوم . لقد دمرت جميع مقاعد الشارع (يعض يديه) ما العبل ؟

(يتوجه من جديد ناحية الخارج المختلفة الا أن رؤية الخراثيت ترده ، وعندما يمثل من جديد أمام باب الحمام ، يهدد الباب بالسقوط والانهار .

بيرانجيه يقتحم جدار أقصى المسرح ، ويفسر بيرانجيه صائحا) : خراثيت . . . خراثيت . . . (ضوضاء ، باب الحمام يشرف على الانهيار) .

(سستار)

الفصل الثالث

نظام اللوحة السابقة تقريباً . حجرة نوم بيرانجيه هذه المرة ، وهى تشبه حجرة جان

بيرانچيه : انا آسف ، فقد لاح لي ٠٠٠ الواقع أن صوتك كما هو لم يتغير . وصوتى أنا أيضا لم يتغير ، اليس كذلك ؟

دودار : ولماذا يتغير ؟

بيرانچيه : يعنى ، ليس ٠٠٠٠ مبحوحا قليلا ؟

دودار : أنا لم أشعر بذلك مطلقا .

بيرانچيه : عظيم ، انك تطشئننى .

دودار : ماذا دهاك ؟

بيرانچيه : لست أدرى ، ومن يدرى ؟ فالصوت يمكن أن يتغير ، وهذا يحدث للأسف ..

دودار : هل أصابك برد أيضا ؟

بيرانچيه : أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، ولكن اجلس ، يادودار ، استرح .

دودار : (جالسا فى المقعد الوتير) لاتزال تشعر بتوعك ؟ لا تزال تشعر بال ألم فى رأسك ؟ (يشير الى عصابة بيرانچيه) .

بيرانچيه : نعم ، لازلت أشعر بال ألم فى رأسى . ولكن لا يوجد بروز فى رأسى ، ولم أرتطم بشئ . ٠٠٠ اليس كذلك ؟ (يرفع عصابته ، ويكشف جبهته لدودار) .

دودار : كلا ، ليس هناك بروز ، لا أرى شيئا .

بيرانچيه : ولن يكون ، أمل ذلك ، لن يكون هناك بروز أبدا .

بيرانچيه : هذا صحيح .

دودار : مادمت لم ترتطم ، فكيف يكون هناك بروز ؟

دودار : طبعاً ، المسألة مسألة انتباه وحذر . ماذا بك إذن ؟

تبدو مضطربا قليلا . لا شك أن ذلك بسبب الصداع . لا تتحرك وستشعر بتحسّن .

يتطلع لنفسه مرة أخرى فى المرأة لدى لحظات ، وهو يسعل ، يفتح النافذة ، يسمع لهث الخرائيت أشد وأقوى ، يسعل من جديد) . لا ، انه يختلف .

(يبدأ ، يوصد النافذة ، يتحسس جبهته من فوق العصابة ، يذهب الى أريكته ، يبدو عليه النعاس . يظهر « دودار » وهو يصعد آخر درجات السلم ويصل الى البسطة ويطرق باب بيرانچيه) .

بيرانچيه : (متفضا مذعورا) ماذا هناك ؟

دودار : لقد جئت لزيارتك ، يا بيرانچيه ، جئت لزيارتك .

بيرانچيه : من هناك ؟

دودار : أنا ، أنا ، أنا .

بيرانچيه : من يعنى ، أنا ؟

دودار : أنا ، دودار .

بيرانچيه : آه ، هذا أنت ، ادخل .

دودار : ألا أزعجك ؟ (يحاول أن يفتح الباب مقفول) .

بيرانچيه : لحظة . آه . لالا لالا . ٠٠ (يذهب ليفتح ، دودار يدخل) .

دودار : صباح الخير ، يا بيرانچيه .

بيرانچيه : صباح الخير ، يادودار ، كم الساعة الآن ؟

دودار : ألا تزال هنا توعد الباب دونك . هل تحسنت حالتك الآن ، يا عزيزى ؟

بيرانچيه : اعذرنى ، فلم أعرف صوتك (بيرانچيه يذهب ليفتح النافذة أيضا) نعم ، نعم . أحسن قليلا ، أمل ذلك .

دودار : ان صوتى لم يتغير . ولقد تعرفت أنا صوتك .

بيرانيجه : صداع ؟ لا تحدثني عن الصداع ،
لا تتحدث عنه .
لقد كان جان خير صديق لي * وهذا التحول
الذي تم أمام عيني ، وغضبه وثورته ..

دودار : فعلا . لقد خاب ظنك ، أنا معك في
ذلك . لا تفكر في هذا الموضوع بعد ذلك .
دودار : من الطبيعي أن تصاب بالصداع بعد
انفعالك العنيف .

بيرانيجه : أجد صعوبة في أن ألزم الهدوء
والسكينة .
هذا
الشباب الانسان ، المدافع المتحمس عن
الانسانية .. من كان يصدق ذلك ؟ هو ،
هو ... كنت أعرفه ويعرفني منذ ... منذ
أمد بعيد . ولم يخطر ببالي أبدا ، أنه يمكن
أن يتحول بهذه الطريقة . كانت تقتي به تفوق
تقتي بنفسي ... يعملها ، معي ، أنا ؟ .

دودار : إذن ، ليس من الغريب أن تصاب بالأم
في رأسك .
دودار : (مهرولا الى المرأة ، رافعا عصاها)
كلا ، لا شيء ... ولكنه ، كما تعلم ، يبدأ
هكذا .

دودار : من المؤكد أن ذلك لم يكن موجها ضدك
أنت بالذات .
دودار : ما الذي يبدأ ؟

بيرانيجه : أخشى أن أصبح مخلوقا آخر .
بيرانيجه : ومع ذلك فقد كان يبدو أنه موجه
ضدي . ولو كنت رأيت الحالة التي كان عليها
... تعبير وجهه ...

دودار : ذلك أنه تصادف وجودك أنت عنده في
ذلك الوقت . وأى شخص آخر غيرك كان
سيحدث معه نفس الشيء وبنفس الطريقة .
دودار : هدى ، من روعك إذن ، واجلس . ان
ركضك هكذا في أرجاء الحجر لا يزيدك
الا قلقا واضطرابا .

بيرانيجه : نعم ، أنت على حق ، فعلى بالهدوء .
(يذهب ليجلس) انني في ذهول ، كما
تعلم .
دودار : بسبب جان ، أعرف .

بيرانيجه : نعم ، بسبب جان ، طبعاً ، وبسبب
الآخرين أيضا .
دودار : أعرف أنها كانت صدمة بالنسبة لك .
بيرانيجه : هذا أقل ما كان يمكن أن يحدث .

دودار : ولكن على أية حال لا يجب المبالغة في
الأمر ، فليس هذا سببا يدعوك الى ان ...
دودار : أعرف أنها كانت صدمة بالنسبة لك .
بيرانيجه : هذا أقل ما كان يمكن أن يحدث .
دودار : ولكن على أية حال لا يجب المبالغة في
الأمر ، فليس هذا سببا يدعوك الى ان ...

دودار : حتى الآن ، لم أجد تفسيراً مقنعا . انني
الاحظ الأحداث وأسجلها . الظاهرة موجودة ،
إذن لا بد أن لها تفسيراً . قد تكون إحدى
طرائف الطبيعة أو غرائبها ، أو عجائبيها ،
أو قد تكون لعبة . من يدري ؟
دودار : ماذا كنت تفعل لو أن هذا حدث لك .
بيرانيجه : ماذا كنت تفعل لو أن هذا حدث لك .

دوداو : بقى افتراض الوباء ، وباء كالأفغانوزا ،
والأوبئة معروفة .

بيرانجيه : ولكنها لا تشبه هذا الوباء ، ترى هل
جاء من المستعمرات ؟

دوداو : على أية حال ، فانك لا تستطيع أن نزع
بأن بوف والآخريين أيضاً قد فعلوا ما فعلوا
أو أصبحوا ما أصبحوا خصيصاً لضايقتك .
لو كان ذلك مقصوداً لما تجشموا ما تجشموا
من أذى .

بيرانجيه : هذا صحيح ، معقول هذا الذى تقول .
انه حديث بيعت الاطمئنان ٠٠ أم أنه على
العكس أكثر خطراً وأبعد شراً ؟ (تسمع
الخرايتيت وهي ترفض تحت النافذة الداخية)
اسمع ، هل تسمع ؟ (يهرول ناحية النافذة) .

دوداو : دعها اذن فى هدوء ، (بيرانجيه يعيد
إغلاق النافذة) فيم تضايقك ؟ الحق أنها
تملك عليك عقلك . وهذا ليس محموداً .
انك تستنفذ نفسك بإثارة أعصابك . لقد
أصبحت بصدمة بسبب جان ، هذا واضح . . .
فلا تعرض نفسك لصدمة أخرى . حاول
الآن بكل بساطة أن تستعيد قواك وتتماثل
للشفاء .

بيرانجيه : اننى أتساءل اذا كنت مصحاً أم لا .
أم لا .

دوداو : أيا كان الأمر ، فهو ليس مميّناً . هناك
أمراض غير خبيثة وأنا على ثقة من أننا نستطيع
أن نبرأ منها عندما نريد ذلك . وسوف ترى
أنها ستشفى منه .

بيرانجيه : من المؤكد أن ذلك سيترك آثاراً . إن
مثل هذا الاختلال العضوى لا بد وأن يترك
آثاراً . . .

دوداو : هذا شيء عابر ، فلا تقلق نفسك .

بيرانجيه : هل أنت مقتنع بذلك ؟

بيرانجيه : لقد كان ممجبا بنفسه ، ذا كبرياء ،
أما أنا فلست طالب رغبة ، ولست طموحاً
اننى أفتح بحالى التى أنا عليها .

دوداو : ربما كان فى حاجة الى الهواء الطلق
والروج والفضاء . . . ربما كان فى حاجة الى
الاسترخاء . انا لا أقول هذا لكى أنتحل له
عذراً

بيرانجيه : اننى افهمك ، أقصد اننى أحاول أن
افهمك . ومع ذلك ، فحتى اذا انهوى باننى
لا أمتنع بروج رياضيه وباننى من الطبقة
الوسطى ، وحبس عالمي الملقق ، فرغم كل
الانهايات ، فاننى سأظل على مبادئى .

دوداو : سنظل جميعاً كما نحن ، هذا مؤكد .
فما سبب قلقك هذا اذن من أجل بعض حالات
خرايتيت ، ربما كان هذا أيضاً مرضاً .

بيرانجيه : والعدوى بالذات هى ما أخشاه .

دوداو : أوه ، كف عن التفكير فى ذلك . انك
حقاً تضغى على الموضوع أهمية أكبر من
اللازم . ان حالة جان ليست قاعدة . لقد
قلت أنت بنفسك ان جان كان ممجبا بنفسه
ذا كبرياء . وفى رأيى ، وأنا أسف لذكر
صديقك بالسوء ، انه كان شخصاً مهووساً ،
متوحشاً بعض الشيء ، غريباً . ومثل هذا
الشخص غير العادى لا يؤخذ فى الاعتبار .
ان الحالات الوسطى هى التى تدخل فى
الاعتبار .

بيرانجيه : اذن لقد اتضح الموقف . لم تكن فى
البداية قادراً على تفسير الطاهرة ، أما الآن
فقد سقت لى تفسيراً معقولاً . أجل ، انه لكى
يبلغ هذه الحالة ، فلا بد وأنه مر بأزمة عنيفة ،
أو أصيب بنوبة جنون . . . ومع كل ، فقد
كان يحاول فى الموضوع ، وكان يبدو أنه فكر
فى الأمر وتمعن فيه قبل أن يتخذ قراره . . .
ولكن « بوف » ، بوف ، هل كان هو أيضاً
مجنوناً ؟ . . . والآخرون ، الآخرون ؟

دودار : نعم ، هذا هو اعتقادي ، مجرد افتراض .

بيرانجيه : ولكن اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب . أجل اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب بهذا الداء ، الذي يعتبر داء عصيبا ، فانه لا يصاب به . . . هل لك في كأس كونياك ؟

دودار : لا . . . ج نفسك . فلن أشرب ، شكرا لايمهم ، اراك كنت تريد أن تشرب ، فاشرب ، ولا تزعب نفسك بسببي . ولكنني أوجه نظرك الى أن ألم رأسك سيزداد بعد الشرب .

بيرانجيه : لست أدري . . . ربما سعال حيوان . . . هل الخريت يسعل ؟

دودار : لا . . . ج نفسك . فلن أشرب ، شكرا لايمهم ، اراك كنت تريد أن تشرب ، فاشرب ، ولا تزعب نفسك بسببي . ولكنني أوجه نظرك الى أن ألم رأسك سيزداد بعد الشرب .

بيرانجيه : ان الكحول يفيد في حالة الأوبئة اذ يحصنني ضدها . فهو مثلا يقتل ميكروبات الأنفلونزا .

دودار : ولكنه قد لا يقتل جميع ميكروبات سائر الأمراض . وبالنسبة لمرض الخرتة ، فلم يعرف ذلك بعد .

بيرانجيه : لم يكن جان يشرب الكحول مطلقا . كان يزعم ذلك . ولعل ذلك هو السبب الذي جعله . . . لعل ذلك ما يفسر موقفه . (يقدم كأسا مليئة لدودار) ألا ترغب حقا ؟

دودار : كلا ، كلا ، لا أشرب قبل الغداء أبدا . شكرا .

بيرانجيه : (يفرغ كأسه ، يستمر ممسكا بها في يده وكذلك الزجاجاة ، يسعل) .

دودار : انظر ، انظر ، انك لا تحتمله ، انه يجعلك تسمل .

بيرانجيه : (قلقا) أجل ، لقد جعلني أسعل . كيف سمعت ؟

دودار : كما يسعل أى انسان ، حينما يتناول شيئا قويا .

بيرانجيه : (في طريقه لوضع الكأس والزجاجاة)

أحفظ نفسى من الاستسلام له ، لكنها تحدث
عندى شيئاً هنا (يشير الى قلبه) ، انها تقبض
قلبي .

دودار : أنت محق فى تآثرك الى درجة معينة ،
ولكن تآثرك مبالغ فيه ، تنقصك روح الدعابة ،
وهذا عيبك ، تنقصك روح الدعابة . يجب أن
تتناول الأمور ببساطة ، مع تجريد نفسك
منها .

بيرانجيه : اننى أشعر بأنى متضامن مع كل
ما يحدث . اننى أشارك ولا أستطيع أن أظل
متحصناً باللامبالاة وعدم الاكتراث .

دودار : لا تحكم على الآخرين . مادمت لا تريد
أن يحكم أحد عليك . ثم ان المرء اذا اهتم
بكل ما يجرى ، فلن يستطيع أن يعيش .

بيرانجيه : لو أن ذلك وقع فى مكان آخر ، فى
بلد آخر وعلما بالخبر عن طريق الجرائد ،
لسكان من الممكن أن تناقش الأمر بهدوء ،
وندرس الموضوع من وجوهه المختلفة ،
ونستخلص منه النتائج بطريقة موضوعية .
ولقمتنا بتنظيم مناقشات أكاديمية وأحضرنا
العلماء ، والكتاب ، ورجال القانون ، والنساء
العالمات ، والفنانين . ورجالا من الشارع
أيضا ، فذلك يكون مثمرا ، شائقا ، مثقفا .
ولكنك حينما تجد نفسك متورطا فى الحادث ،
حينما تواجه فجأة بحقيقة الأحداث الرهيبة ،
فانك لا تمنع نفسك من الشعور بأن الأمر
يخصك مباشرة ، وتأخذك المفاجأة التى تبلغ
من العنف حدا لا تستطيع معه أن تحتفظ
برباطة جأشك .

اننى مندهش ، اننى مندهش ، اننى ...
اننى فى ذهول لا أفيق منه .

دودار : أنا أيضا دهشت مثلك ، ولكننى الآن
لم أعد مندهشا فقد بدأت أعتاد ذلك .

بيرانجيه : ان جهازك العصبى أكثر توازنا من
جهازى . اننى أهتمك على ذلك . ولكن ألا ترى

يمكن ... (يضع يده على وجهه ، يتحسس
جبهته من فوق العصابة) لم يتغير شيء ، ولم
أشعر بألم من جراء ذلك ، وهذا دليل على
أن ذلك مفيد ... أو على الأقل غير
ضار .

دودار : كنت أمزح ، يا بيرانجيه . كنت أعاكسك .
انك تنظر الى كل شيء بمنظار أسود ، ولن
تلبث أن تصاب بانهيار عصبي ، فخذ حذرك .
حينما تبرأ تماما من صدمتك ، ومن هبوط
قواك ، ويكون فى وسعك أن تخرج ، لتستنشق
الهواء ، حينئذ ستشعر بتحسن ، وسترى
بنفسك ذلك . وأفكارك السوداء سرعان
ما ستبتعد وتلاشى .

بيرانجيه : أخرج ؟ يجب ذلك فعلا . اننى أتهيب
هذه اللحظة فمن المؤكد أننى سأقابل بعضها
فى الطريق ...

دودار : فما العمل إذن ؟ كل ما عليك هو أن
تجنب التعرض لها ، ثم ان عددها ليس
كبيرا الى هذا الحد .

بيرانجيه : اننى لا أرى سواها . ستقول ان
تفكيرى هذا يعكس حالة مرضية عندى .

دودار : انها لا تهجمك . فاذا تركتها فى
هدوء ، فانها لا تنتبه لوجودك . وحقيقة
الأمر انها ليست شرسة . بل انك لتجد
عندها نوعا من البراءة الطبيعية ، أجل ، نوعا
من طهارة القلب ونقاء السريرة . ومن جهة
أخرى فقد قطعت أنا الشارع كله سيرا على
الأقدام لكى أصل اليك . وهانذا ، كما
ترانى ، سليم مفاصى ، ولم أتعرض لأية
مضايقات .

بيرانجيه : ان مجرد رؤيتها ، تقلقنى . شىء يثير
الأعصاب . ان رؤيتها لا تفضبنى ، كلا ،
فليس من الواجب أن أغضب ، فقد يكون
لذلك نتائج خطيرة ، ليس الغضب ، فانا

خرائيت

دودار : وما الذى بوسعك أن تقوم به ؟ وماذا تنوى أن تفعل ؟

بيرانجيه : لست أدري ، سسافكر فى الأمر ، سأبعث برسائل الى الصحف ، وسأقوم بكتابة التصريحات ، وسأطالب بمقابلة العدة ، وإذا كان مشغولا ، سأقابل نائبه .

دودار : دع السلطات تتصرف من تلقاء نفسها . ومهما كان الأمر فانى أتساءل إذا كان من حقك ، ادبيا ، أن تتدخل فى الموضوع . ثم اننى لازلت أعتقد أن الأمر ليس خطيرا . وفى رأى أن من العيب أن يجن الانسان من أجل بضعة أشخاص أرادوا أن يغيروا جنودهم . وقد كانوا غير مرتاحين فى جلودهم القديمة . انهم أحرار . فهذا أمر يخصهم .

بيرانجيه : يجب أن نستاصل الشر من جذوره .

دودار : الشر ، الشر ، كلمة جوفاء . هل من الممكن أن يعرف أين يكمن الشر ، وأين يكمن الخير ؟ نحن نفضل أشياء على أشياء أخرى طبعاً . وأنت تخشى على نفسك بوجه خاص . هذه هى الحقيقة ، ولكنك لن تصبح خرتيتنا ، هذا أمر محقق . فليس لديك الاستعداد لذلك .

بيرانجيه : عجبا ، عجبا . لو كان القائمون على الأمور والمواطنون جميعا يفكرون مثلك ، لما اتخذوا قرارا بالتصرف .

دودار : على أية حال ، لاتطلب المسون من الخارج . فهذا موضوع داخلى لا يخص سوى وطننا .

بيرانجيه : اننى مؤمن بالتضامن العالمى .

دودار : انك صورة لدون كيشوت ، آه ، أنا لا أقول ذلك عن تخايت فانا لا أفصده

دودار : (مقاطعا اياه) مؤكدا اننى لا أقول ان هذا خير . . . ولا أعتقد اننى أنحاز تماما الى جانب الخرائيت . . . (ضوضاء جديدة لخرائيت تمر ، هذه المرة ، تحت اطار النافذة المائلة فى مقدمة المنصة) .

بيرانجيه : (مذعورا) ها هى ذى أيضا . . . ها هى ذى أيضا . . . آه ، كلا ، لا فائدة ، فانا لا أستطيع أن أعتاد هذا . ولعلى مخطئ ، فى ذلك . انهم يملكون على تفكيرى على الرغم منى لدرجة لا أستطيع معها الخلود الى النوم . ان الأرق ينتابنى أثناء الليل . وفى خلال النهار يغلبنى النعاس حينما يبلغ بى الارهاق كل مبلغ .

دودار : تناول اقراصا منومة .

بيرانجيه : ليس هذا حلا . فالنوم أدهى وأمر ، لأننى أراها فى المنام وأعانى من الكوابيس .

دودار : هذه هى مغبة الاسراف فى الاهتمام بالأمور . انك تحب تعذيب نفسك . اعترف بذلك .

بيرانجيه : أقسم لك أننى لست ماسوشيا أحب تعذيب نفسى .

دودار : اذن ، تمثل الأمر وارتفع فوق الأحداث . ومادام الأمر كذلك ، فلأنه لا يمكن أن يكون غير ذلك .

بيرانجيه : هذا تفكير قدرى .

دودار : بل هو تفكير حكيم . فمتدما تخرج مثل هذه الظاهرة للوجود فمن المؤكد أن هناك سببا وراء خروجها . وهذا السبب هو ما يجب أن ندرسه .

بيرانجيه : (ناهضا) ليكن ، أما أنا ، فانى لا أريد أن أقبل الموقف من أساسه .

- اهانتك • انما أريد مصلحتك ، كما تعلم ،
لأنك يجب أن تخلد الى الهدوء حتما •
- بيرانجيه :** انا لا اشك في ذلك ، وأنا آسف
لأننى مسرف في الفلق • وسأقوم نفسى •
كذلك فاننى آسف لتعطيلك ، واجبارك على
الاستماع الى لغو حديثى • فلا شك أن لديك
عملا • هل تسلمت طلب اجازتى المرضية ؟
- دودار :** لالتلق بالك • فهى تأخذ مجراها • ومن
جهة أخرى فان المكتب لم يستأنف أعماله •
- بيرانجيه :** لم يصلحوا السلم بعد ؟ ياله من
اهمال ! •• ولذلك فان كل شيء يسير الى
أسوأ •
- دودار :** الإصلاحات جارية • ولكنها لاتجرى على
وجه السرعة • فليس من اليسير توفير
العمال • فهم يأتون للعمل ، ثم يعملون يوما
أو يومين ، وبعد ذلك ينصرفون • ولا نراهم
بعد ذلك • فيتحتم البحث عن غيرهم •
- بيرانجيه :** ويشكون من البطالة •• أمل على
الأقل أن يقيموا سلما من الاسمنت •
- دودار :** كلا ، بل من الخشب أيضا ، ولكن من
الخشب الجديد •
- بيرانجيه :** آه ، انه روتين الإدارات •• تنفق
الأموال بلا حساب ، وحينما يطلب اليها أن
تصرف على أمر مفيد ، تزعم أن رصيدها غير
كاف • لاشك أن السيد بابيون غير راض
عن ذلك • فقد كان يتمسك باقاة السلم من
الاسمنت • ما رايه فى الموضوع ؟
- دودار :** لم يعد لدينا رئيس • فلقد قدم السيد
بابيون استقالته •
- بيرانجيه :** مستحيل •• !
- دودار :** صدقنى •
- بيرانجيه :** يدهشنى ما تقول •• هل ذلك
بسبب قصة السلم هذه ؟
- دودار :** لا اعتقد • على كل ، فلم يكن هذا هو
السبب الذى أوردته فى الاستقالة •
- بيرانجيه :** فلماذا استقال اذن ؟ ماذا دعاه ؟
- دودار :** يريد أن يعتزل فى الريف •
- بيرانجيه :** هل أحيل الى المعاش ؟ ومع ذلك
فهو لم يبلغ السن القانونية بعد ، وكان من
الممكن أن يصبح مديرا •
- دودار :** لقد زهد فى ذلك • فهو يزعم أنه فى
حاجة الى الراحة •
- بيرانجيه :** لا شك أن الإدارة العامة آسفة على
فقدته ، وسيكون من الضروري احلال شخص
آخر محله • وهذه فرصة طيبة لك نظرا
لما تحمله من شهادات •
- دودار :** اصارحك القول •• وهو أمر يدعو الى
الضحك ، لقد أصبح خرتيتا (ضوضاء بعيدة
لبعض الخراتيت) •
- بيرانجيه :** خرتيتا •• السيد بابيون أصبح
خرتيتا •• آه ، ياله من أمر غريب •• ياله
من أمر غريب ! • أنا لا أجد فى ذلك ما يثير
الضحك •• لماذا لم يخبرنى قبل ذلك ؟
- دودار :** مانت ذا ترى أنك لا تحب المزاح •
لم أشأ أن انبئك بالخبر •• لم أشأ أن انبئك به
لأننى ، على قدر معرفتى بك ، كنت أعلم
أنك لن تجد فيه ما يثير الضحك • وانك
ستتأثر من جرائه • فما أسرع وأسهل تأثرك!
- بيرانجيه :** (رافعا يديه الى السماء) آه •
واعجابه •• السيد بابيون •• على الرغم من
مركزه المرموق •
- دودار :** على أية حال ، فهذا يبرهن على صدق
مسخه •

برانجه : أكيد . أهذا الطرف يخفف من حدة الموقف أم يزيد من حدته ؟ بل هو يزيد من حدته على ما اعتقد ، لأنه اذا كان قد فعل ذلك عن هوى .. واننى على ثقة من أن بوتار كان قاسيا فى حكمه على سلوك السيد بابينون . ما رأيه فى الموضوع ، ما رأيه فى رئيسه ؟

دودار : السيد بوتار المسكين ، لقد كان غاضبا ، ناقما . وقلما رأيت شخصا أكثر منه غضبا .

برانجه : حسنا ، اننى لا ازميه بالخطأ هذه المرة . آه ، بوتار ! انه مهما كان فانه شخص له اعتباره ، رجل عاقل . وأنا الذى كنت أسى الحكم عليه .

دودار : هو أيضا كان يسي الحكم عليك .

برانجه : هذا يؤيد موضوعينى فى المشكلة الراهنة . ومن جهة أخرى ، فقد كان رأيك أنت فيه سيئا .

دودار : ليس هذا بالضبط . يجب أن اعترف بأننى لم أكن دائسا على وفاق معه . لم يكن يعجبني فيه تشككه ، وارتياحه ، وسوء ظنه . وفى هذه المرة أيضا ، لم أؤيده كل التأييد .

برانجه : لأسباب مختلفة ، هذه المرة .

دودار : ليس هذا بالضبط ، ان تعليلى ، ان حكمتى أكثر دقة مما تتصور . ذلك لأن بوتار فى الواقع لم تكن لديه فى الكثير من الأحيان حجج موضوعية واضحة . وأكرر لك الآن اننى لا أؤيد الخرائيت أيضا . كلا لا أؤيدها مطلقا . كل ما هناك أن موقف بوتار كان كما هو دائما ، عاطفيا أكثر من اللازم ، مما جعله موقفا ساذجا . يبدو لى أن موقفه لا يملية عليه سوى حقه على رؤسائه . اذن فهو يعانى من عقدة نقص ، من حفيظة . زد على ذلك أنه يردد أقوالا معادة والأفكار المتبدلة لاتجد لها صدى فى نفسى .

الأعمال الكاملة - ٤٦٥

برانجه : لايمكن أن يكون قد فعل ذلك عامدا ، اننى على يقين من أن هذا التحول انما هو تحول لا ارادى .

دودار : وما أدراكا ؟ فمن العسير أن نعرّف الأسباب الخفية وراء ما يتخذه الناس من قرارات .

برانجه : لابد وأنه فشل فى أمر ما . لقد كانت لديه عقد خفية . وكان يجب أن يعرض نفسه على طبيب نفسانى .

دودار : وحتى لو كان الأمر تحويلا فى الشاعر . فهو تحويل كاشف . ان كل فرد يحاول الارتقاء بطريقته .

برانجه : لقد استسلم لهذا التيار ، أنا واثق من ذلك .

دودار : هذا يمكن أن يقع لاي شخص كان .

برانجه : (فزعا) لاي شخص كان ؟ آه ، كلا ، ليس لك . اليس كذلك ؟ ليس لك وليس لى ..

دودار : آمل ذلك .

برانجه : ما دمنا لانريد .. اليس كذلك ؟ .. اليس كذلك ؟ .. هه ؟ اليس كذلك ؟ .. اليس كذلك ؟

دودار : طبعاً ، طبعاً ..

برانجه : (هادئا بعض الشيء) . ومع ذلك فقد كنت أتصور أن السيد بابينون كانت لديه القدرة على المقاومة افضل من سواء . كنت أعتقد أنه يتمتع بارادة أكبر وعزم أمضى سميما وأنا لا ارى مصلحته فى ذلك ، مصلحته المادية أو مصلحته الأدبية .

دودار : ان حركته خالية من الغشوض . هذا وأضح .

برانجيحہ : لیکن ، أما هذه المرة ، فانا على اتفاق تام مع بوتار ، ولا تبتئس لذلك • انه مخلوق طيب •

برانجيحہ : واقعيا • كذلك فاني اقول لنفسي انه لا توجد عيوسوب حقيقيّة في كل شيء طبيعي • والويل لمن يرى العيب في كل مجال • فهذه سمة المعتشين •

دودار : انا لا انكر ذلك ، ولكن هذا لا يعنى شيئا •

برانجيحہ : اجل ، مخلوق طيب • والطيبون قليلون ، وهو ليس شسارد الفكر • انه مخلوق طيب واقعي يسير على اربع ، آسف

دودار : هل هناك ما هو طبيعي اكثر من خرتيت ؟

أقصد يسير على اثنتين وأنا سعيد لأنني أشعر بأني على اتفاق تام معه • وحينما اراه ساقوم بتهنته • اني ادين السيد بابيون فقد كان من واجبه ألا ينهم •

برانجيحہ : ولكن انسانا يتحول الى خرتيت ، امر شاذ بلا جدال •

دودار : اوه ، بلا جدال ••

برانجيحہ : نعم ، بلا جدال شاذ ، حتما شاذ •

دودار : يالك من قاس غير متسامح ! • لعل بابيون قد استشعر حاجته الى الراحة والاسترخاء بعد كل هذه السنوات من الحياة الساكنة •

دودار : تبيد لي واتقا كثيرا من نفسك • وهل نعرف أين ينتهي العادي وأين يبدأ الشاذ ؟ هل بإمكانك أنت تحديد هذه المفاهيم ، العادي ، والشاذ ؟ فمن وجهة النظر الفلسفية والطبيعية لم يستطع أحد أن يحل المشكلة • يجب أن تكون على علم بالموضوع •

برانجيحہ : (ساخرا) وأنت متسامح أكثر من اللازم ، وعقلك واسع أكثر من اللازم •

دودار : عزيزي برانجيحہ ، يجب أن نحاول الفهم دائما •

برانجيحہ : ربما لاستطيع الفصل في الموضوع فلسفيا • أما عمليا فالأمر بسيط • يبرهنون لك أن الحركة غير موجودة •• بينما نحن نسير نسير •• (يبدأ في السير من أدنى الحجرة الى أقصاها) •• نسير أو نقول لأنفسنا كما كان يفعل جاليليو •• (١) •

وحيثما نريد أن نفهم احى الظواهر وآثارها ، فيجب أن نعود الى أسبابها ، بمجهود ذهني نزيه • ولكن من الواجب أن نعمل ذلك لأننا مخلوقات مفكرة • وأنا لم أنجح في ذلك ، وكرر لك ذلك ، ولا أدري اذا كنت سأنجح ام لا • وأيما ما كان الأمر فيجب أن نكون في البداية متفائلين ، أو على الأقل محايدين ، على درجة من سعة الأفق وهي خاصية تميز العقلية العلية • كل شيء منطقي • والفهم هو التعميل •

دودار : انك تخلط كل شيء في رأسك •• لاتخلط الأمور • ففي حسالة جاليليو كان الموضوع عكس ذلك ، فالفكرة النظرية والعلمية هي التي كانت على حق ضد الرأي السائد والمذهب العقائدي •

برانجيحہ : لن تلبث أن تصبح متعاطفا مع الخرائيت •

(١) عبارة ايطالية منسوبة الى جاليليو الذي أجبر على ترضية ادبية واعتراف علني بالذنب لأنه أعلن أن الأرض تدور حول نفسها على خلاف ما جاء في الكتب المقدسة والعبارة تعني « ومع ذلك فهي تتحرك » •

دودار : كلا ، كلا • لن أذهب الى هذا الحد • كل ما هناك أنني انسان يحاول أن يرى الأشياء وجهها لوجه ، ببرود ، أريد أن أكون

الذي يجعلك أكثر انطلاقا في المناقشة .
أما أنا فقلت أدري بماذا أجيبك . انتهى آخرق .
(ضوضاء أشد لبعض الخرائيت التي تمر
أولا تحت نافذة أقصى الحجرة ، ثم تحت
النافذة المائلة في مقدمة المسرح) ولكنني
أشعر أنك على خطأ . . . انني أحس ذلك
بالغريزة ، لا بل بالحدس ، لأن الخرائيت
هو الذي يحس بالغريزة ، لا الحدس .

دودار : ماذا تقصد بقولك بالحدس ؟

بيرانجيه : بالحدس يعنى . . هكذا . . أحس
هكذا ، ان اسرافك في التسامح ، أو افراطك
في التساهل . هو في الواقع ، صدقني .
ضعف منك . . وعدم تبصر . .

دودار : هذا ماتزعمه أنت ، بصورة ساذجة .

بيرانجيه : ستنظر معي دائما أوفر حظا في
المناقشة . ولكن ، اسمع ، سأحاول أن أعثر
على رجل المنطق . .

دودار : أي رجل منطقي ؟

بيرانجيه : رجل المنطق ، الفيلسوف ، رجل
منطقي . . وأنت تعلم خيرا مني معنى رجل
المنطق . انه رجل منطقي عرفته ، وشرح لي . .

دودار : ماذا شرح لك ؟

بيرانجيه : أن الخرائيت الآسيوية . . أفريقية ،
وأن الخرائيت الأفريقية آسيوية .

دودار : انني أجد صعوبة في فهمك .

بيرانجيه : كلا . . كلا . . لقد برهن على العكس .
أي أن الأفريقيين آسيويون وأن الآسيويين
أفريقيون هو ذلك . ليس هذا ما كنت أريد
أن أقوله .

وقصصاري القول أنك تستطيع أن تتناقش
معه فهو شخص من أمثالك . شخص محترم .

بيرانجيه : (تائها) ما هذه الحكايات . . الرأي
السائد ، المذهب العقائدي ، كلمات ،
كلمات . . لعل أخلط كل شيء في رأسي
ولكنك أنت قد استولت الحيرة على عقلك .
انك تتعبنى وترهقني بجاليليو هذا . . انني
أسخر من جاليليو .

دودار : أنت نفسك الذي ذكرته وأثرت المشكلة ،
بزعمك أن التطبيق أو الخبرة العلمية كانت
لها دائما الكلمة الأخيرة . وقد تكون كذلك ،
بشرط أن توضحها النظرية . وتاريخ الفكر
والعلم يؤكد ذلك .

بيرانجيه : (وقد اشتدته هياجه) هذا لا يؤكد
أي شيء مطلقا . هذه برطمة ، هذا جنون . .

دودار : وأيضا يجب أن نعرف ما هو الجنون . .

بيرانجيه : الجنون ، هو الجنون ، . . الجنون
هو الجنون ، وحسب . . الناس جميعا
يعرفون معنى الجنون . والخرائيت تدخل في
المجال العلمي أم النظرى ؟

دودار : هذا وذاك . .

بيرانجيه : كيف هذا وذاك ؟

دودار : هذا وذاك ، أو هذا أو ذلك . هنا
موضوع نقاش ، . .

بيرانجيه : إذن ، ومادام الأمر كذلك . . فأنسا
أرفض إن أفكر .

دودار : انك هائج . ان آراءنا ليست واحدة
تماما ، ونحن نتناقشها في هدوء . فيجب أن
نتناقش .

بيرانجيه : (في فزع) هل نظن أنني هائج ؟
يبدو لمن يراني أنني جان . آه ، كلا ، كلا ،
لا أريد أن أصبح صورة منه . (بهداً) : أنا لست
صليعا في الفلسفة . ولم أدرس . أما أنت
فانك تحدل الشهادات . وهذا هو السبب

بيرانجيه : (مشيرا باصبعه) هناك ، هو ذلك ، هل ترى ؟
دودار : انه الخرتيت الوحيد ذو القبعة . ان هذا يحيرنى .

بيرانجيه : رجل المنطق ، خرتيت ..

دودار : ومع ذلك فقد احتفظ بانر من فرديته القديمة ..

بيرانجيه : (بلوح قبضته من جديد ناحية الخرتيت ذى القبعة الذى اخفى) لن اتبعك .. لن اتبعك ..

دودار : اذا كنت تقول انه مفكر اصمبل ، فما كان ينبغي عليه ان يستسلم للتيار . لابد انه وزن الامور وفاضل بينها قبل ان يختار .

بيرانجيه : (لايزال يصيح من النافذة فى اتجاه رجل المنطق السابق والخراتيت الاخرى التى ابتعدت)

لن اتبعكم ..

دودار : (جالسا على مقعده الوتير) : اجل ، ان الامر يدعو الى التفكير .

(بيرانجيه يغلغ النافذة المواجهة ، يتوجه ناحية نافذه أقصى الحجره ، التى يمر بها خراتيت اخرى تقوم على وجه الاحتمال ، بالدوران حول المنزل . يفتح النافذة ويصيح) :

بيرانجيه : كلا ، لن اتبعكم ...

دودار : (على حمة فى مقعده الوتير) انها حول المنزل . انها تلعب .. أطفال كياز .. (منذ لحظات ظهرت « ديزى » وهى تصعد آخر درجات السلم الى اليسار . تطرق باب بيرانجيه . تحمل سلة فى ذراعها) الباب

مفكر ، علامة حاذق (ضوضاء خراتيت متصاعدة . حديث الشخصيتين تغلب عليه ضوضاء الحيوانات التى تدير تحت النافذتين ، لدى لحظة قصيرة ، يرى دودار بيرانجيه وهما يتهاامسان) هى مرة اخرى .. آه ، لن تنتهى .. (يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجره) .

كفى .. كفى .. ايها الأقدار .. (الخراتيت تبتهد بيرانجيه يوجه قبضته نحوها مهددا) .

دودار : (جالسا) اننى ارد ان أعرف رجل المنطق هذا الذى تتحدث عنه . فاذا أوضح لى هذه الامور الدقيقة ، الدقيقة والغامضة .. فانتى لا اطلب أكثر من ذلك ، صدقتى .

بيرانجيه : (مسرعا الى النافذة المائلة فى مقدمة المسرح) : نعم ، سأتيك به ، وسوف تتحدث اليك . وسترى انه شخصية مرموقة . (فى اتجاه الخراتيت ، فى النافذة) أقدار .. (الاداء السابق) .

دودار : دعها ترض . وكن أكثر أدبا . فلا يصح ان تتحدث بهذه اللهجة الى مخلوقات ..

بيرانجيه : (لايزال فى النافذ) هاهم آخرون .. (من مكان العازفين ، تحت النافذة ، تظهر قبعة يخترقها قرن خرتيت يخفى بسرعه منتقلا من اليسار الى اليمين) قبعة مرفوعة على قرن خرتيت .. آه ، انها قبعة رجل المنطق .. قبعة رجل المنطق .. يا للجنة ، يا للجنة ! .. أصبح خرتيتا ..

دودار : ليس هذا سببا يجنبك نابى الالفاظ ..

بيرانجيه : لن اطمئن ، يا الهى ، لمن اطمئن .. رجل المنطق أصبح خرتيتا ..

دودار : (متوجها الى النافذة) أين هو ؟

بيرانجيه : هل علمت يا آنسة ديزى ، لقد أصبح رجل المنطق خرتيتا ...

يطلق ، يا بيرانجيه ، هناك شخص ما (يسحب بيرانجيه من كفه وكان لا يزال فى النافذة) .

ديزى : علمت ، لقد رأيتك الآن فى الشارع وأنا فى طريقى الى هناك . كان يركض بسرعة فائقة بالنسبة لرجل فى مثل سنه . . هل تحسنت صحتك يا سيد بيرانجيه ؟

بيرانجيه : (صائحا فى اتجاه الخرايت) هذا عار ، عار ، مسخرة . . !

دودار : بابك يطلق يا بيرانجيه ، ألا تسمع ؟

بيرانجيه : (لديزى) رأسى ، لا أزال أشعر بالم فى رأسى . . شىء مخيف . ما رأيك فى ذلك ؟

بيرانجيه : افتح لو سمحت (يستمر فى التطلع الى الخرايت التى تبتعد ضوضاؤها ، دون أن يستطرد دودار يذهب ناحية الباب ليفتحه)

ديزى : رأى أنك يجب أن تستريح . . . تبقى فى بيتك بضعة أيام أخرى ، فى هدوء .

ديزى : (داخله) صباح الخير يا سيد دودار .

دودار : (لبيرانجيه وديزى) أرجو ألا يكون فى وجودى ما يضايكما . .

دودار : من ؟ أنت يا آنسة ديزى ؟

ديزى : بيرانجيه موجود ؟ هل تحسنت حالته ؟

بيرانجيه : (لديزى) انسى أتحدث عن رجل المنطق . . .

دودار : صباح الخير يا آنستى العزيزة ، أنت اذن تزورين بيرانجيه كثيرا ؟

ديزى : (لدودار) : وقيم تضايقتنا ؟ لبيرانجيه) : آه ، رجل المنطق ؟ لا رأى لي فيه مطلقا .

ديزى : أين هو ؟

دودار : (مشيرا اليه باصبعه) : هناك .

دودار : (لديزى) قد أكون شخصا غير مرغوب فيه ؟

ديزى : المسكين ، ليس له أحد . وهو الآن مريض ، فيجب أن أقدم له بعض العون .

ديزى : (لبيرانجيه) ماذا تريد أن يكون رأى فيه ؟

دودار : أنك زميلة مخلصه يا آنسة ديزى .

(لبيرانجيه ودودار) عندى لكما خبر جديد . بوتار أصبح خرتيتا . .

ديزى : نعم ، أنا صديقه مخلصه بالفعل .

دودار : طيبة القلب .

ديزى : أنا زميلة مخلصه ، لا أكثر .

بيرانجيه : ليس معقولا . . . لقد كان معارضا لابد وأن الأمر اختلط عليك . لقد عارض هذه الحركة . دودار قال لي ذلك الآن ، حالا . اليس كذلك يا دودار ؟

بيرانجيه : (ملتفتا ، تاركا النافذة مفتوحة) : أوه ، عزيزتى الأنسة ديزى . . جميل منك أن تحضرى لزيارتى ، كم أنت لطيفة . . !

دودار : هذا صحيح .

دودار : لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك .

ديزى : (لدودار) اذا كنت تريد رؤيتي ، فما عليك الا ان تتصل بي هاتفيا .

دودار : (لديزى) ... أوه ، اننى لا أحب أن أزعج الآخرين ، نعم لا أحب إزعاج الآخرين يا أنسة ديزى .

بيرانيجه : حسنا ، اننى بعد التفكير ، أجد ان فعلة بوتار لا تثير دهشتي . ان حزمه لم يكن الا ظاهريا . وهذا بالتأكيد لا يمنع أنه ، أو أنه كان رجلا طيبا . والرجال الطيبون يصبحون خراتيت طيبة . وآسفاه ! ... ان طيبة قلوبهم تجعل من السهل خداعهم .

ديزى : اسمح لى ان أضجع هذه السلة على المنضدة . (تضع السلة على المنضدة) .

بيرانيجه : ولكنه كان رجلا طيبا يحمل بين جنبيه أحقادا ...

دودار : (لديزى ، وهو يساعدها فى وضع السلة) سامحينا ، كان ينبغي أن نحمل عنك هذه السلة حينما دخلت .

بيرانيجه : (مواصلا) ... لقد مسخ بسبب حقه على رؤسائه ، بسبب عقد النقص التى عنده ...

دودار : (لبيرانيجه) حكيم خاطي . مادام قد قلد رئيسه بالذات ، أداة مستغليه ، على حد تعبيره . اننى أرى عكس ذلك ، فيبدو لى أن روح المشاركة الجماعية هى التى تغلبت عنده على الدوافع الهمجية .

بيرانيجه : الخراتيت هى الفوضوية ، مادامت قلة .

دودار : لا تزال قلة ، حتى الآن .

ديزى : انها قلة عديدة تسير فى طريق النماء . ان ابن عمى أصبح خراتينا ، وزوجته . بالاضافة الى الشخصيات المعروفة : الكاردينال دويتز .

ديزى : أنا أعرف أنه كان معارضا . ومع ذلك فقد أصبح خراتينا ، بعد أربع وعشرين ساعة من تحول السيد بابيون .

دودار : ها هو ذا قد غير رأيه . ان كل انسان له الحق فى التطور والارتقاء .

بيرانيجه : ولكن ، ولكن معنى هذا أننا يمكن أن نتوقع كل شيء .

دودار : (لبيرانيجه) انه رجل طيب ، طبعا لما كنت تؤكده لى قبل قليل .

بيرانيجه : (لديزى) اننى أجد صعوبة فى تصديقك . لقد كذبوا عليك .

ديزى : لقد رأيته .

بيرانيجه : اذن ، فهو الذى يكذب ، لقد تظاهر بذلك .

ديزى : كانت تبسو عليه الصراحة ، بل كان الصراحة نفسها .

بيرانيجه : وهل ذكر السبب فى ذلك ؟

ديزى : قال بالحرف الواحد : يجب أن نجارى عصرنا . كانت تلك آخر كلمات بشرية قالها .

دودار : (لديزى) : كنت على ثقة تقريبا من أننى سأقابلك هنا ، يا أنسة ديزى .

بيرانيجه : نجارى عصرنا . يا لها من عقلية ! ... (يأتى حركة هائلة) .

دودار : (لديزى) لقد أصبح من المستحيل أن نقابلك فى مكان آخر ، غير هنا ، منذ إغلاق المكتب .

بيرانيجه : (مواصلا انفراده) : يالها من سذاجة ! (نفس الحركة)

- دودار** : واحد الأساقفة . . .
- ديزى** : ومازان .
- دودار** : وسترون أن هذه الموجة ستنتشر في بلدان أخرى .
- بيرانجيه** : الپس من المؤسف أن الشر يبيع من عندنا !
- ديزى** : . . . وأرستقراطيون : الدوق سسان سيمون .
- بيرانجيه** : (رافعا ذراعيه الى السماء) كتابنا الكلاسيكيون . .
- ديزى** : وغيرهم . كثيرون غيرهم . ربما ربع سكان المدينة .
- بيرانجيه** : لا نزال نحن أكثر عددا ، ويجب أن نستغل ذلك . يجب أن نفعل شيئا قبل أن يجرفنا الطوفان .
- دودار** : انهم فاعليون جدا ، فاعليون جدا .
- ديزى** : الآن يجب أن نتناول الغذاء . لقد أحضرت شيئا للاكل .
- بيرانجيه** : أنت لطيفة جدا يا آنسة ديزى .
- دودار** : (على حدة) نعم . لطيفة جدا .
- بيرانجيه** : (لديزى) لا أعرف كيف أشكرك .
- ديزى** : (لدودار) هل تحب أن تبقى معنا .
- دودار** : لا أريد أن أضايقكما .
- ديزى** : (لدودار) ما هذا الكلام يا سيد دودار ، أنت تعلم تماما ان وجودك يسرنا .
- دودار** : أنت تعلقين جيدا أننى لا أريد أن أضايق
- بيرانجيه** : (لدودار) فعلا يا دودار ، فعلا . ان وجودك يسرنا دائما .
- دودار** : ولكننى مستعجل قليلا . فانا على موعد .
- بيرانجيه** : قيل قليل ، كنت تقول انك غير مرتبط .
- ديزى** : (وهى تخرج الطعام من السلة) كما تعلمان ، لقد وجدت مشقة فى الحصول على الطعام . فالمتاجر قد عمها الخراب . انهم يلهثون كل شئ . وعدد من المتاجر الأخرى مغلق . * بسبب الإصلاحات ، هكذا تقول اللفاتنات التى علقت على أبوابها .
- بيرانجيه** : يجب أن نحصرها فى حظائر أو فى أحواش ، ونفرض الرقابة على أماكن إقامتها .
- دودار** : ان تنفيذ هذا المشروع لا يبدو ممكنا . ان جمعية الرفق بالحيوان ستتكون أول من يعارضه .
- ديزى** : ومن جهة أخرى ، فكل شخص له بين الخرائيت قريب أو صديق ، الأمر الذى يجعل الأمور أكثر تعقيدا .
- بيرانجيه** : اذن فكلنا معنيون .
- دودار** : كلنا متضامنون .
- بيرانجيه** : ولكن كيف يصبح الواحد منا خريتنا ؟ شئ يستعصى على التفكير ، يستعصى على التفكير . (لديزى) هل تسمحين أن أعاونك فى اعداد القائمة .
- ديزى** : (لپيرانجيه) لا تزعج نفسك . فانا أعرف مكان الأطباق .
- (تنهب الى احسدى الخزانات وتحضر منها أدوات الطعام) .
- دودار** : (على حدة) اوه ، انها تعرف المنزل جيدا .

خرائيت

بيرانجيه : (مشسيرا باصبعه فى الحجره) لقد هدمت جدران تكتة رجال الاطفال .

دودار : فعلا ، الجدران مهمة .

ديزى : (وكانت قد ابتعدت عن المسافنة ، واصبحت بالقرب من المنضدة ، ويدها طبق تقوم بتنظيفه ، تهول الآن لتنضم الى الآخرين) انهم يخرجون ..

بيرانجيه : كل رجال الاطفاء ، فرقة كاملة من الخرائيت .

ديزى : انها تنتشر فى الشوارع .

بيرانجيه : الامر لم يعد يطاق ، لم يعد يطاق ..

ديزى : خرائيت اخرى تخرج من الساحات .

بيرانجيه : ومن المنازل ...

دودار : ومن النوافذ ايضا ..

ديزى : ابها تنضم الى الاخرى . (من باب بسطة السلم ، الى اليسار يخرج رجل وينزل بأقصى سرعته ، ثم رجل آخر له قرن كبير فوق أنفه ، ثم امرأة لها رأس خريت) .

دودار : الاغلبية لم تعد فى جانبنا .

بيرانجيه : كم منها بقرن واحد ، وكم منها بقرنين ؟

دودار : لابد وأن رجال الاحصاء منهمكون الآن فى هذا العمل . يا لها من فرصة للمجادلات والمناظرات العلمية !

بيرانجيه : ان النسبة بينها ستكون بالتقريب . فالظاهرة تنتشر بأقصى سرعة . ورجال الاحصاء لم يعد لديهم وقت ، لم يعد لديهم وقت للحساب .

ديزى : (لدودار) اذن ، لثلاثة أشخاص ، أنت باق معنا ؟

بيرانجيه : (لدودار) ابق ، هه ، ابق معنا .

ديزى : (لبيرانجيه) اننا نعود على ذلك ، كما تعلم . فلم يعد أحد يدهش لرؤية قطعان الخرائيت تجوب الشوارع بأقصى سرعتها . ان الناس يفسحون لها الطريق ، ثم يستأنفون نزهاتهم ، أو ينصرفون الى أعمالهم ، كأن شيئا لم يكن .

دودار : هذا أعقد ما فى الامر .

بيرانجيه : آه ، كلا ، أنا شخصيا لا أستطيع أن أعود على ذلك .

دودار : (متفكرا) اننى أتساءل : أليست هذه تجربة جديدة بالاختيار ؟

ديزى : فلنتناول الطعام ، الآن .

بيرانجيه : كيف ، وأنت الفقيه ، تزعم أن ... (يسمع من الخارج ضوضاء شديدة لقطع من الخرائيت ، تسير على ايقاع سريع جدا . تسمع كذلك أبواق وطبول) ما هذا ؟ (تسمع ضوضاء شديدة جدا . ينهار الغبار يطغى على جانب من المسرح ، الشخصيات تختفى ، اذا أمكن ذلك ، وسط هذا الغبار . يسمع حديثهم) .

بيرانجيه : لم تعد نرى شيئا ، ماذا جرى ؟

دودار : لم تعد نرى شيئا ، لكننا نسمع .

بيرانجيه : هذا لا يكفى ..

ديزى : الغبار سيلوث الأطباق .

بيرانجيه : ما أضيع الشروط الصحية !

ديزى : فلتسرع بتناول الطعام . ولنكف عن التفكير فى كل ذلك .
(الغبار يتبدد)

دودار : ان الوسواس تلمب برأسى .. ان واجبى هو ان أنهج نهج رؤسانى وزملانى ، فى السراء والضرأ .

بيرانجيه : أنت لست زوجا لهم .

دودار : لقد أعرضت عن الزواج ، اننى أفضل العائلة العالمة على العائلة الصغيرة .

ديزى : (فى فتور) ستكون لك فى قلوبنا وحشة ، يا دودار ولكننا لا نملك شيئا .

دودار : ان واجبى هو الا أتخلى عنهم ، اننى أنصت لداعى الواجب .

بيرانجيه : بالمعكس ، ان واجبك هو أن انك لا تدرك واجبك الحقيقى ان واجبك هو أن تعارضهم ، بارادة وحزم .

دودار : سأحتفظ بإدراكى .. (يأخذ فى الدوران على خشبة المسرح) .. ادراكى كاملا . وإذا كان هناك مجال للنقد ، فمن الأفضل أن نقصد من الباطن لا من الظاهر . لن أتخلى عنهم ، لن أتخلى .

ديزى : ما أطيب قلبه .. !

بيرانجيه : ان قلبه طيب للغاية (لدودار ، ثم مسرعا الى الباب) ان قلبك طيب للغاية . انك انسان . (لديزى) احتجزيه . انه مخطئ . انه انسان .

ديزى : ماذا بوسعى أن أفعل ؟ (دودار يفتح الباب ويهرب ، يرى وهو ينزل السلم بأقصى سرعته ، يتبعه بيرانجيه الذى يصيح على دودار من أعلى بسطة السلم) :

بيرانجيه : ارجع يا دودار . اننا نحبك كثيرا ، لا تذهب .. لقد فات الأوان .

... (يعود الى الحجرة) فات الأوان ..

ديزى : ان أقل شئ هو ان تدع رجال الاحصاء فى عملهم . هيا ، يا عزيزى بيرانجيه ، تعال كل . وستهدأ بعد ذلك . وتستعيد قوتك . (لدودار) وأنت كذلك (يتبعون عن النافذة ، ديزى تتناول ذراع بيرانجيه الذى يستسلم ويتبعها فى سهولة ، أما دودار ، فيتوقف فى منتصف الطريق) .

دودار : أنا لا أشعر بجوع شديد ، أو بالأصح لا أحب أكل المخبليات ، أحب أن أكل فوق العشب .

بيرانجيه : لا تفعل ذلك . هل تعلم ما يمكن أن يحدث لك ؟

دودار : لا أريد أن أضايقكما ، حقا .

بيرانجيه : ما دمنا نقول لك ان

دودار : (مقاطعا بيرانجيه) لا داعى للمجاملة .

ديزى : (لدودار) : اذا كنت مصرا على أن تتركنا ، فنحن لا نملك أن نجبرك على ..

دودار : لم أقصد اثارك .

بيرانجيه : (لديزى) لا تدعيه ينصرف ، لا تدعيه ينصرف .

ديزى : اننى أود أن يبقى ومع ذلك فكل انسان حر .

بيرانجيه : (لدودار) الانسان أرقى من الحرثيت .

دودار : أنا لا أزعم عكس ذلك . كذلك فأنسا لا أؤيدك . لست أدرى ، فالتجربة هى التى تثبت ذلك .

بيرانجيه : (لدودار) وأنت أيضا يادودار ، أنت ضعيف . انها نزوة عابرة سوف تأسف عليها .

ديزى : فعلا ، انها نزوة عابرة ، والخطر ليس مستفحلا .

ديزى : لم يكن بوسعنا عمل شيء . (تغلق الباب خلف بيرانجيه الذى يسرع الى النافذة المواجهة)
 بيرانجيه : لقد لحق بهم وانضم اليهم ، أين هو الآن ؟
 ديزى : (مقبلة على النافذة) : معهم .
 بيرانجيه : أين هو ؟
 ديزى : لا نعرف . لا أحد يمكن أن يتعرفه منذ الآن .

ديزى : أوه ، كلا ، كلا .

بيرانجيه : كم أود أن أواسيك ! . اننى أحبك ، يا ديزى . فلا تتركينى .

ديزى : أغلق النافذة ، يا حبيبى . ما أكثر ضوضاءها . والغبار يصعد حتى هنا . وسيلوث كل شيء .

بيرانجيه : نعم ، نعم . أنت على حق . (يفتح النافذة المواجهة ، وديزى تغلق نافذة أقصى الحجرة . يلتقيان فى منتصف المسرح) طالما نحن معا ، فلا أخشى شيئا ، يستوى كل شيء بالنسبة لى . آه . . . ديزى ، كنت أظن اننى لن أستطيع فى يوم من الأيام أن أقع فى غرام امرأة . (يضغط على يديها ، وذراعيها)

ديزى : هانت ذا ترى أن كل شيء ممكن .

بيرانجيه : كم أود اسعذك ! . . . أمن الممكن أن تكونى سعيدة معى ؟

ديزى : ولم لا ؟ مادمت أنت سعيدا معى ، فانا سعيدة . تقول انك لا تخشى شيئا ، فى حين أنك تخشى كل شيء . . . ماذا يمكن أن يحدث لئسا ؟

بيرانجيه : (متلثما) : حبيبتى ، سعادتى . . . سعادتى ، حبيبتى . . . أعطيتنى شفيتك ، لم أكن أظن نفسى قادرا على أن أحس بكل هذه العاطفة . . .

بيرانجيه : كلهم متشابهيون ، كلهم متشابهيون . . . (لديزى) لقد انهار . وكان عليك أن تحتجزيه بالقة .

ديزى : لم أجرؤ .

بيرانجيه : كان يجب أن تكونى أكثر حزما ، كان يجب أن تكونى أكثر الحاحا ، فقد كان يجبك . اليس كذلك ؟

ديزى : لم يصارحنى بذلك رسميا .

بيرانجيه : الجميع كانوا يعملون ذلك . لقد فعل ما فعل نكاية فى حبه . كان خجولا . . . ولقد أراد أن يقوم بعمل عظيم ، بفخورة ، لى يشعرك بوجوده . الا تشعرين بالرغبة فى اتباعه ؟

ديزى : أبدا . مادمت هنا .

بيرانجيه : (ناظرا من النافذة) لم يعد فى الشوارع سواهم .

(يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) لم يعد هناك سواهم . . . كنت مخبطة ، ياديزى . (ينظر من جديد من النافذة المواجهة) على مدى البصر . ما من كائن بشرى موجود . لقد ملكت الخرائيت الطريق . من ذوات القرن الواحد ، ومن ذوات القرنين ، النصف والنصف ، ما من علامات مميزة أخرى . . .

- ديزي** : كن أكثر هدوءاً ، أكثر ثقة بنفسك ، الآن .
- بيرانجيه** : اننى كذلك ، فاعطينى شغتيك .
- ديزي** : اننى متعبة للغاية ، يا حبيبى . اهدأ ، استرح . اجلس على المقعد (بيرانجيه يذهب ليستقر على المقعد الوثير ، تقوده ديزى) .
- بيرانجيه** : لم يكن هناك ما يدعو ، فى هذا الطرف ، أن يتشاجر دودار مع بوتار .
- ديزي** : كف عن التفكير فى دودار . اننى بجانبك . ليس من حقنا أن نتدخل فى حياة الناس .
- بيرانجيه** : انك تتدخلين فى حياتى . تعرفين كيف تكونين حازمة ممي .
- ديزي** : الأمر يختلف ، اننى ما احببت دودار قط .
- بيرانجيه** : اننى افهمك . فلو أنه بقى هنا ، لظل طوال الوقت عقبه بيننا . فعلا السعادة أنانية .
- ديزي** : يجب على الانسان أن يدافع عن سعادته ، الست على حق فى ذلك ؟
- بيرانجيه** : اننى عبدك ، يا ديزى ، منتون بك .
- ديزي** : وأنا كذلك .
- بيرانجيه** : عندما تزداد معرفتك لى ، فقد لا تقولين لى ذلك مرة أخرى .
- ديزي** : وأنت ايضا قد لا تقول لى ذلك مرة أخرى .
- بيرانجيه** : بالعكس ، فكلما زادت معرفتك ، تكتسفت خصالك الحميدة ، وأنت رائعة الجمال . (تسمع من جديد الخراثيت وهى تمر) . . . خاصة عندما أقارنك بهؤلاء . . . (يشير بيده فى اتجاه النافذة) سنقولين لى ان هذا ليس ثناء ، ولكن الجمال يظهر بجانب قبجهم . . .
- ديزي** : هل كنت اليوم عاقلاً ؟ ألم تشرب الكونياك ؟
- بيرانجيه** : نعم ، نعم ، كنت عاقلاً .
- ديزي** : صحيح ؟
- بيرانجيه** : آه ، أجل ، أوكد لك .
- ديزي** : هل يجب أن أصدقك ؟
- بيرانجيه** : (مرتبكاً بمض الشيء) آوه ، نعم ، صدقيني ، نعم .
- ديزي** : اذن ، تستطيع أن تتناول كأساً صغيرة . سيقويك هذا (بيرانجيه يهم بالاسراع الى المنضدة) ابقى مكانك ، يا حبيبى . أين الزجاجه ؟
- بيرانجيه** : (مشيراً الى المكان) : هناك ، على المنضدة الصغيرة .
- ديزي** : (متوجهة ناحية المنضدة الصغيرة وتتناول من فوقها الكأس والزجاجه) لقد أحسنت إخفاءها .
- بيرانجيه** : حتى لا تعزبنى بلمسها .
- ديزي** : (بعد أن صبت كأساً صغيرة لبيرانجيه ، تقدم له الكأس)
- أنت فعلاً عاقل ، وقد حققت تقدماً .
- بيرانجيه** : ومعم ، سأحقق تقدماً أكثر .
- ديزي** : (مقدمة الكأس) خذ ، هذه مكافأتك .
- بيرانجيه** : (يشرب الكأس دفعة واحدة) شكرًا (يقدم لها الكأس من جديد) .
- ديزي** : آه ، كلا ، يا حبيبى . فى ذلك الكفاية هذا الصباح .
- (تأخذ الكأس من بيرانجيه ، تذهب لتضعها مع الزجاجه فوق المنضدة الصغيرة) لا أريد

ديزى : لن تضطر للدفاع عنى • فلن نريد بأحد شرا • ولن يريد بنا أحد شرا ، يا حبيبتى •

بيرانجيه : فى بعض الأحيان نعمل الشر دون أن نريد أو نتركه ينتشر ويستشري • مثلا ، أنت لم تكونى تحبين ذلك المسكين ، السيد بابيون ، ولكن ربما كان من الواجب ألا تقولى له ، بهذه القسوة يوم أن تحول « بوف » الى خريت ، ان راحتى يديه غليظتان •

ديزى : كان هذا صحيحا • فقد كانت يداه كذلك •

بيرانجيه : مؤكد ، يا حبيبتى ، ومع ذلك فقد كان يجب عليك أن تلتفتى نظره الى ذلك بطريقة أقل قسوة ، وأكثر لباقة • فلقد تأثر كثيرا •

ديزى : أنظن ذلك ؟

بيرانجيه : لم يظهر ذلك ، لأنه شديد الاعتزاز بنفسه • ومن المؤكد أنه تأثرا عميقا • وهذا ما جعله يعجل باتخاذ قراره • ربما كان فى امكانك اتخاذ روح بشرية •

ديزى : لم يكن بوسعى التنبؤ بما كان سيقع له ... لقد كان قليل الأدب •

بيرانجيه : أنا شخصيا سأظل ألوم نفسى لأننى لم أكن أكثر رقة مع جان ، اننى لم أتمكن من البرهنة له ، بطريقة واضحة ، عن كل شىء مما كنت أكنه له من حب صادق • ولم أكن معه متفاهما بالقدر الكافى •

ديزى : لا تشغل بالك • فلقد بذلت مع ذلك أقصى ما تستطيع • والمرء لا يستطيع أن يفعل المستحيل • وما جدوى تائب النفس ؟ كف عن التفكير فى هؤلاء الناس جميعا • عليك بنسيانهم • دع الذكريات الاليمة جانبا •

بيرانجيه : ان هذه الذكريات تدوى لى نسمعا ، وتظهر لى نراها • انها جزء من الواقع •

ديزى : لسم أكن أظن أنك على هذا القدر من الواقعية ، كنت اظنك أكثر شاعرية • أليس

أن يؤذيك هذا • (تعود الى بيرانجيه) وأراسك كيف أصبحت ؟

بيرانجيه : أحسن بكثير ، يا حبيبتى •

ديزى : اذن ، نرفع هذه الضمادة • فهى ليست لطيفة •

بيرانجيه : آه كلا ، لا تلمسيها •

ديزى : بلى ، سأرفعها •

بيرانجيه : أخشى أن يكون تحتها شىء •

ديزى : (رافعة الضمادة ، رغم معارضة بيرانجيه) دائما مخاوف ، دائما أفكار سوداء • انظر ، لا يوجد شىء • ان جبهتك ملساء •

بيرانجيه : (متحمسا بجبهته) هذا صحيح ، انك تخلصيننى من عقدى • (ديزى تقبل بيرانجيه فوق جبهته) ماذا عساني أن أكون بدونك ؟

ديزى : لن أتركك بعد الآن وحدك أبدا •

بيرانجيه : اننى معك ، لن أشعر بأى قلق بعد الآن •

ديزى : سأعرف كيف أبعد عنك القلق •

بيرانجيه : سنقرأ الكتب معا ، وسأصبح عالما •

ديزى : وبخاصة فى الساعات التى يقل فيها الزحام • سنقوم معا بنزهات طويلة •

بيرانجيه : نعم ، على ضفاف السين ، وفى حديقة اللوكسمبورج •••

ديزى : وفى حديقة الحيوان •

بيرانجيه : سأكون قويا شجاعا • وسأدافع عنك ، أنا أيضا ، ضد جميع الأشرار •

(يسمع رنين الهاتف)
من يمكن أن يطلبنا ؟

ديزي : (متوجسة خيفة) لا ترد ...

بيرانجيه : لماذا ؟

ديزي : لست أدري . قد يكون ذلك أفضل .

بيرانجيه : قد يكون السيد بابيون أو بوتاس
أو جان أو دودار ويريدون أن يخبرونا بأنهم
رجعوا عن قرارهم . مادمت قد قلت ان الوضع
بالنسبة لهم ليس سوى نزوة عابرة .

ديزي : لا اعتقد . انهم لم يتمكنوا من تغيير رأيهم
بهذه السرعة . لم يجدوا الوقت للتفكير .
انهم سيستمترون في التجربة حتى نهايتها .

بيرانجيه : لعاهي السلطات ، تقوم برد فعل وتطلب
منا مساعدتها في الاجراءات التي ستقوم
باتخاذها .

ديزي : أر صبح ذلك لأثار دهشتي . (رنين
الهاتف مرة أخرى)

بيرانجيه : بلي ، بلي ، هذا رنين السلطات ، انني
أعرفه . رنين طويل . . . يجب أن أردد . لا يمكن
أن يكون هذا أحدا آخر .

(يرفع السماعة) آلو . . . (لا يتلقى اجابة
سوى خوار يسمع من السماعة) هل تسمعين؟
انه خوار . . . اسمعي . . . (ديزي تضع
السماعة على أذنها ، تتراجع ، ثم تضع السماعة
بسرعة) .

ديزي : (فزعاً) ماذا يجري ، يا ترى ؟

بيرانجيه : انهم الآن يمزحون معنا . . .

ديزي : مزاح سخيف !

بيرانجيه : أرايت ؟ لقد قلت لك ذلك .

ديزي : لم تقل لي شيئاً .

لديك خيال اذن ؟ هناك أكثر من واقع . .
فاختر الواقع الذي يلائمك واهرب على جناح
الوهم والخيال .

بيرانجيه : من السهل أن تقول ذلك . . .

ديزي : الست أكفيك أنا ؟

بيرانجيه : أوه ، بلي ، مع الرحب والسعة ، مع
الرحب والسعة .

ديزي : ستفسد كل شيء ، ببقطة ضميرك . من
المحتمل أن لكل منا أخطاء . . . ومع ذلك
فنحن أقل أخطاء من كثيرين غيرنا .

بيرانجيه : هل تعتقدين ذلك حقاً ؟

ديزي : نحن أفضل نسبياً من غالبية الناس .
فنحن الاثنان طبيبان .

بيرانجيه : هذا صحيح ، فانت طيبة ، وأنا طيب .
هذا صحيح .

ديزي : اذن ، من حقنا أن نعيش . بل من واجبتنا ،
نحو أنفسنا أن نكون سعيدين بصرف النظر
عن أي شيء . ان الشعور بالاثم من الأعراض
الخطيرة . انها دليل على عدم الطهر والنقاء .

بيرانجيه : آه ، فصلاً ، فهذا يمكن أن يؤدي الى
ذلك . (يشير باصبعه في اتجاه السافذتين
اللتين تمر من تحتها الخرائيت ، وجدار
أقصى الحجرة حيث يظهر رأس خرتيت . . .)
كثير منهم بدأ هكذا .

ديزي : فلنحاول أن نكف عن الشعور بالاثم .

بيرانجيه : كم أنت محفة ! ، يا سعادتى ، يا الهتي
الحافظة ، يا شمسي الساطعة . . . أنا معك ،
أليس كذلك ؟ ولا يمكن لأحد أن يفصل بيننا .
هناك حيناً ، وليس هناك حق سواء - ما من
أحد يحق له وما من أحد يستطيع أن يحول
بيننا وبين السعادة ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : (مضطربا جدا) اهدنى .. اهدنى ..
ديزى : لقد احتلوا محطات الاذاعة .
بيرانجيه : (مرتعدا ومضطربا) اهدنى .. اهدنى ..
 .. اهدنى

(ديزى تسرع الى النافذة فى أقصى الحجرة ، تنظر منها ، ثم تسرع الى نافذة الواجهة وتنظر منها .

بيرانجيه يفعل نفس الشيء بالعكس ، ثم يتقابل الاثنان فى منتصف المسرح ، وجها لوجه) .

ديزى : الأمر لم يعد هزلا . بدؤوا العمل الجاد
 فملا .

بيرانجيه : لم يعد هناك سواهم . وقد انضمت اليهم السلطات (يكرران مشهد النافذتين ويلتقيان مرة أخرى فى منتصف المسرح) .

ديزى : لم يعد هناك انسان فى أى مكان .

بيرانجيه : نحن وحدنا ، بقينا وحدنا .

ديزى : هذا ما كنت تريده فعلا .

بيرانجيه : أنت التى كنت تريدينه .

ديزى : بل أنت .

بيرانجيه : بل أنت ... (الضوضاء تسمح من كل مكان . رؤوس الخرايب تملأ جدار أقصى المسرح . من يمين المنزل ومن يساره ، يسمع وقع خطوات سريعة ، وأنفاس الحيوانات المزعجة . كل هذه الضوضاء المزعجة تأتي مع ذلك على ايقاع وأنغام موسيقية . من أعلى تأتي أشد الأضواء ازعاجا ، وهى ضوضاء أقدام . جيس يسقط من السقف . المنزل يتزلزل بعنف)

بيرانجيه : كنت أنتظر هذا ، لقد توقمته .

ديزى : انك لم تتوقع شيئا على الاطلاق . انك لا تتوقع بالمرّة .

لا تتوقع الأحداث الا بعد أن تكون قد وقعت
 فملا .

بيرانجيه : أوام ، بلى . اننى أتوقع ، اننى أتوقع .

ديزى : انهم ليسوا طرفاء . شئ، سخيف . اننى لا أحب أن يسخر منى أحد .

بيرانجيه : انهم لا يجروون على السخرية منك . بل يسخرون منى انا .

ديزى : ولما كنت معك ، فاننى أتحمّل نصيبى من السخرية . انهم يتأرون . ولكن ماذا فعلنا لهم ؟

(رنين الهاتف مرة أخرى)

افصل التيار ...

بيرانجيه : ان مصلحة البريد والتليفون والتلغراف لا تسمح بذلك .

ديزى : انك لا تملك الجراة على شئ ، وتريد أن تدافع عنى (ديزى تفصل التيار ، الرنين يكف)

بيرانجيه : (مهرولا ناحية جهاز المذياع . فلنفتح المذياع لنعرف الاخبار .

ديزى : نعم ، يجب أن تعرف أين وصلت الحال . (حوار يصدر عن الجهاز . بيرانجيه يدير مفتاح الجهاز بحدة .

الجهاز يتوقف . ومع ذلك لا يزال يسمع من بعيد ما يشبه صدى الحوار)

الوضع أصبح خطيرا بالفعل .. لا أحب ذلك ، لا أقبل ذلك .

(ترتعد)

ديزى : (رافعة عصابها) ليكن ما يكون . ماذا تريد أن تفعل ؟

بيرانجيه : لقد أصبحوا جميعا مجانيين . العالم مريض . كلهم مجانيين .

ديزى : لسنا نحن من سيشفئهم .

بيرانجيه : كيف نميش فى المنزل معهم ؟

ديزى : (ممثلة للدهوء) لابد من تحكيم العقل لابد من إيجاد طريقة للعيش معهم . يجب أن نحاول التفاهم معهم .

بيرانجيه : انهم لا يستطيعون فهمنا .

ديزى : ومع كل يجب أن نحاول . ما من حل آخر .

بيرانجيه : هل تفهمينهم أنت ؟

ديزى : لا أفهمهم الآن . ولكن يجب أن نحاول فهم نفسياتهم وتعلم لغتهم .

بيرانجيه : ليس لهم لغة اسمعى هل تسمين هذا لغة .

ديزى : وما أدراك ؟ انك لست مايا بكل اللغات .

بيرانجيه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد ، يجب أن نتناول الطعام أولا .

ديزى : لم أعد أشعر بالجوع . هذا كثير . لم أعد أستطيع المقاومة .

بيرانجيه : ولكنك أشد منى قوة . فلا تستسلمى . ان شجاعتك هى سر اعجابى بك .

ديزى : لقد سبق أن قلت لى ذلك .

بيرانجيه : هل أنت واثقة من حبى ؟

ديزى : طبعاً .

ديزى : الأرض تتزلزل (لا تدرى الى أين تجرى) .

بيرانجيه : لا ، انهم جيراننا ، الخرائيت (يشير بقبضته ناحية اليمين وناحية اليسار ، وفى كل اتجاه) كلفوا اذن . . . انكم تمنعوننا من العمل ممنوع الضوضاء ممنوع احداث ضوضاء .

ديزى : لن يسمعوك (فى هذه الأثناء ، الضوضاء تخف ، ولا يبقى منها سوى أصدا . رنين الموسيقى)

بيرانجيه : (فزعا ، هو الآخر) لا تخافى ، يا حبيبتى . نحن معا . ألست بخير وأنت فى صحبتى ؟ الا يكفىك وجودى معك ؟ سأصرف عنك القلق والأوهام جميعاً .

ديزى : ربما كنا نحن مخطئين .

بيرانجيه : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن . يجب الا توجه اللوم الى أنفسنا . ان الشعور بالاثم شىء خطير . فلنعمش حياتنا ، ولننعم بالسعادة . فمن حقنا أن نكون سعيدين . انهم ليسوا أشرارا ، فنحن لا نسمهم بسوء . وسيتركونا وشأننا . اهدئى . استريحى . اجلسى على المقعد . (يقودها حتى المقعد الوثير) اهدئى . . .

(ديزى تجلس على المقعد) هل تريدان كاساً من الكورتياك ، ليشد من عزمك ؟

ديزى : اننى أشعر بالحم فى رأسى .

بيرانجيه : (متناولاً الضمادة التى كان يعصب بها رأسه ويعصب بها رأس ديزى) أحبك يا حبيبتى . لا تشغلى بالك ، . انها نزوة عابرة وسينتهى ذلك .

ديزى : لن ينتهى ذلك ؟ . بل سيظل أبداً .

بيرانجيه : أحبك ، أحبك ، أحبك بجنون .

بيرانجيه : أحبك .
ديزى : لا أريد أن أسمعك تقولين ذلك .

(ديزى تتطلع فى جميع الجهات ، الى جميع الخرائيت التى تظهر رؤوسها على الجدران ، وباب بسطة السلم ، وعلى حافة الدرابزين ايضا) .

ديزى : هؤلاء هم الناس . الهجة يادية على وجوههم . وهم يشعرون بأنهم على ما يرام فى جلودهم . لا يبدو عليهم أنهم مجانين . انهم طبيعيون جدا . لقد كانوا على حق .

بيرانجيه : (عاقدا يديه وناظرا الى ديزى فى أسى) نحن الذين على حق ، يا ديزى ، أوكد لك .

ديزى : يا للفرور !

بيرانجيه : أنت تعلمين جيدا اننى على حق .

ديزى : ليس هناك حق مطلق . ان العالم هو الذى على حق ولست أنا ، ولا أنت .

بيرانجيه : بلى ، يا ديزى ، أنا على حق . والدليل هو أنك تفهيمتنى عندما أتحدث .

ديزى : هذا لا يدل على شىء .

بيرانجيه : الدليل اننى أحبك بقدر ما يستطيع رجل أن يحب امرأة .

ديزى : حجة مضحكة .

بيرانجيه : لم أعد أهتمك ، يا ديزى . حبيبتى ، انك لم تعودى تدركين ما تقولين ... الحب ... الحب ... الحب ...

ديزى : اننى أشعر نحوه بشىء من الخجل ، هذا الذى تسميه حبا ، هذا الشعور المريض ، هذا الضسفف البشرى . عند الرجل ، وعند المرأة . لا يمكن أن نقارن هذا بالحامسة أو بالقوة الفاتحة التى تطاقها كل هذه المخلوقات التى تحيط بنا .

ديزى : انك تكرر ما تقول ، يا عزيزى .

بيرانجيه : اسمعى يا ديزى ، انسا نستطيع أن نفعل شيئا . نتجب أولادا . وأولادنا ينجبون أولادا آخرين ، سوف يستغرق هذا وقتا ، ولكننا وحدنا نستطيع أن نعيد البشرية من جديد .

ديزى : نعيد البشرية ؟

بيرانجيه : سنصنع آدم وحواء .

ديزى : قديما ، آدم وحواء ... كانت لديهما شجاعة فائقة .

بيرانجيه : ونحن ايضا ، يمكن أن تتوافر لنا الشجاعة . ومع ذلك فلا يلزم منها الكثير . الأمر يتسم من تلقاء نفسه ، بمرور الوقت ، وبالصبر .

ديزى : لا جدوى من ذلك .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، القليل من الشجاعة ، اقل القليل .

ديزى : لا أريد أن أنجب أطفالا . اننى أضيع بهم .

بيرانجيه : كيف اذن تريدن انقاذ العالم ؟

ديزى : ولماذا أنقذه ؟

بيرانجيه : ياله من سؤال ! ... افعل ذلك من أجلى ، يا ديزى علينا بانقاذ العالم .

ديزى : مهما كان الأمر ، فقد تكون نحن الذين فى حاجة الى انقاذ . قد تكون نحن الشاذين .

بيرانجيه : انك تخرفين ، يا ديزى ، أنت محمومة .

ديزى : هل ترى من جنسنا أحدا غيرنا ؟

- بيرانجيه** : قوة ؟ هل ترديدن القوة ؟ خذى هاك القوة .. (يصفعها)
- ديزى** : اوه ، ما كنت أتصور فى حياتى ... (تنهار على المقعد)
- بيرانجيه** : اوه ، سامحيني ، يا حبيبتى ، سامحيني .. (يريد أن يقبلها ، تتخلص منه) سامحيني ، يا حبيبتى . لم أرد ذلك . لست أدري ماذا حدث لى . كيف استسلمت للفضب ؟
- ديزى** : ذلك لأنك استنفدت حججك . هذا شىء طبيعى .
- بيرانجيه** : والاسفاه ! .. خلال دقائق ممدودات ، عشنا خمسة وعشرين عاما من الحياة الزوجية .
- ديزى** : اننى أشفق عليك أيضا . فانا أفهمك .
- بيرانجيه** : (بينما ديزى تبكى) فعلا ، لقد استنفدت كل حججى ، ولعلك تعتقدين أنهم أقوى منى ، أقوى منا .
- ديزى** : أكيد .
- بيرانجيه** : حسنا . ولكننى رغم كل شىء ، أقسم لك اننى لن أستسلم أنا . لن أستسلم .
- ديزى** : (تنهض ، تذهب الى بيرانجيه ، تحيط رقبتة بذراعيها) حيوى ، سأقاوم معك ، حتى النهاية . حتى النهاية .
- بيرانجيه** : هل ستتيكئين ؟
- ديزى** : سافى بعهدى . صدقنى . (ضوضاء الخراثيت وقد أصبحت منغمة) : انهم يغنون ، هل تسمع ؟
- بيرانجيه** : انهم لا يغنون ، انهم يخورون .
- ديزى** : يغنون .
- بيرانجيه** : انهم يخورون ، قلت لك .
- ديزى** : أنت مجنون ، انهم يغنون .
- بيرانجيه** : اذن ، فأذلك ليست موسيقية .
- ديزى** : انك لا تفهم شيئا فى الموسيقى ، أيتها المسكين . ثم انظر . انهم يلعبون . انهم يرتصون .
- بيرانجيه** : هل تسمين هذا رقصا ؟
- ديزى** : انها طريقتهم . انها جمال .
- بيرانجيه** : انهم مقرفون .
- ديزى** : لا أحب أن تذكرهم بسوء ، فهذا يؤلنى .
- بيرانجيه** : سامحيني ، لا يجب أن نتشاجر بسببهم .
- ديزى** : انهم آلهة .
- بيرانجيه** : انك تبالغين ، يا ديزى ، انظرى اليهم جيدا .
- ديزى** : لا تكن غبورا ، يا حبيبتى . سامحنى أنا أيضا . (تتوجه مرة أخرى الى بيرانجيه ، تريد أن تحيطه بذراعيها ، هو الذى يتخلص منها هذه المرة)
- بيرانجيه** : اننى لاحظ ان آراءنا متعارضة تماما . الأفضل أن تكف عن النقاش .
- ديزى** : لا تكن ضيق الأفق .
- بيرانجيه** : لا تكونى بلها .
- ديزى** : (لبيرانجيه الذى يوليها ظهره . يتطحن فى المرأة ويتفرس نفسه) ان الحياة المشتركة لم تعد ممكنة (بينما بيرانجيه يواصل التطاح الى نفسه فى المرأة ، تتوجه هى فى هدوء الى الباب وهى تقول « انه ليس لطيفا ، حقا ، انه ليس لطيفا » تخرج ، ترى وهى تهبط أعلى السلم فى بطء) .
- بيرانجيه** : (وهو لا يزال يتطلع الى نفسه فى المرأة) :

التحدث اليهم • ولكني أتحدث اليهم ، لابد أن اتعلم لغتهم أو أن يتعلموا لغتي ، ولكن أية لغة تلك التي أتحدثها ؟ ما لغتي ؟ أهذه الفرنسية ؟ ولكن ما الفرنسية ؟ يمكن أن أطلق على لغتي ، الفرنسية . إذا شئت ، فإن يعترض أحد ، فأنا الوحيد الذي يتحدثها • ماذا أقول ؟ هل أنا أفهم نفسي (يذهب الى منتصف الحجرة) وإذا كانت ديزي صادقة ، وكانوا هم على حق ؟ (يعود الى المرأة) الانسان ليس قبيحا ••••• (يتطاع الى نفسه وهو يضع يده على وجهه) ما أغرب ذلك !••• ماذا يشبه إذن ؟ (يسرع الى خزانة ، ويخرج منها صورة فوتوغرافية يتطلع اليها) • صور فوتوغرافية ••• من يكون هؤلاء جميعا ؟ بيبون أم ديزي ؟ وهذا ، أهو بوتار أم دودار أم جان ؟ أو ربما أنا ••• (يسرع من جديد الى الخزانة ويخرج منها لوحين أو ثلاثا) • نعم ، انني أعرف نفسي ، هذا أنا ، هذا أنا ، (يذهب ويعلق اللوحات على الجدار أقصى المسرح بجانب رؤوس الخراثيت) • هذا أنا • هذا أنا •

(عندما يعلق اللوحات ، نلاحظ أنها تمثل شيخا، وامرأة يدينة ، ورجلا آخر • دمامة هذه الصور تتعارض مع رؤوس الخراثيت التي أصبحت جميلة جدا • برانجيه يتنهد ليتأمل اللوحات) •

أنا لست جميلا ، لست جميلا (ينزع اللوحات ويلقى بها أرضا في غضب) : ان الخراثيت جميلة • كنت مخطئا ••• أوه ، كم أود أن أكون مثلهم ! • ليس لي قرن ، للأسف ! • ما أقيح الجبهة المنسأة ! • لابد لي من قرن أو قرنين ، لكي أرفع ملامحي الهابطة • ربما يحدث ذلك ، وعندئذ ، لا أشعر بالخجل ، وأستطيع أن أذهب للقائهم جميعا • ولكنها لا تنمو ••• (ينظر الى راحتي يديه) يداي نديتان ، هل ستصبحان غليظتين ؟ (يخلع ستترته ، يفك أزرار القميص ، يتأمل صدره في المرأة • بشرتي رخوة • آه من هذا الجسد المشعر المسرف في البياض ••• كم أود أن تكون لي تلك البشرة الخشنة ، وذلك اللون الرائع ،

أيا كان الأمر ، فالانسان ليس قبيحا الى هذا الحد • ومع ذلك ، فأنا لست ضمن أجمل الناس ••• صدقيتي يا ديزي ••• (يلتفت) ديزي ••• ديزي ••• أين أنت يا ديزي ؟ لا تفعل ذلك ••• (يسرع الى الباب) ديزي ••• (عندما يصل بسطة السلم يميل على الدرابزين)

ديزي •••••صعدى ••• ديزي ••• ارجعى ••• يا حبيبتي ••• انك حتى لم تتناولي طعامك ••• ديزي ••• ديزي لا تتركيني وحيدا ••• ألم تعاهدني إذن ؟ ••• ديزي ، ديزي •••

(يكف عن مناداتها ، يأتي بحركة يأس ويعود الى حجرته) • طبعاً ، فلم نعد نفهم • زواج غير موفق • لم يكن ليدوم • ولكن ما كان يجب أن تتركني دون أن تشرح موقفها • (يتطاع في كل مكان) لم تترك لي كلمة • هذا لا يليق • اننى الآن وحيد تماما • (يذهب ويقفل الباب بالفتاح ، بعناية ، ولكن بغضب) لن ينالوني ، أنا • (يفتق النافذتين بعناية) لن تنالوني أنا • (يخاطب جميع رؤوس الخراثيت) لن أتبعكم ، أنا لا أفهمكم ••• سأطلل كما أنا • أنا كائن بشرى • كائن بشرى •

(يذهب ويجلس على المقعد الوثير) • الوضع لم يعد يطاق بأية حال • انها غلطتي اذا كانت قد ذهبت • لقد كنت كل شيء بالنسبة لها • هل يغفر لي ضميري ذلك أيضا ؟ اننى أتوقع أسوأ شيء ، ان أسوأ شيء أصبح ميكتنا • طفلة مسكينة ملقاة في هذا العالم من الوحوش ••• لا أحد يستطيع معاونتني في اعاتتها • لا أحد ، لأنه لم يعد هناك أحد •

(حوار جديد ، ركض مهووس • سبحات من الغبار) • لا أريد أن أسمعهم • سأضع قطننا في أذني • (يضع قطننا في أذنيه ، ويتحدث الى نفسه ، في المرأة) • ما من حل الا في اقتناعهم ، اقتناعهم بماذا ؟ وهل يمكن رد ما حدث من تغييرات الى سابق عهدها ؟ هيه ، هل يمكن ردها ؟ انها عملية جبارة ، هرقلية ، تفوق طاقتي • أولا ، لكي أقتنعهم ، لابد من

وا أسفاه ، اننى وحش ضار ، أنا وحش ضار .
 وا أسفاه ، لن أصبح خرتيتا ، أبدا ، أبدا .
 لن أستطيع أن أتغير . اننى أتمنى ذلك ، لكننى
 لا أستطيع . لن أستطيع بعد الآن أن أنظر الى
 نفسى . اننى أموت من الخجل .
 (يدبر ظهره للمرأة)

ما أقبح شكلى ! .. الويل لمن أراد أن يحتفظ
 بتفرده .. (تتنابه انتفاضة شديدة)
 .. حسنا ، ليكن ما يكون .. سادافع عن
 نفسى ضد العالم أجمع .. غدارتى ، غدارتى ..
 (ياتفت الى جدار أقصى المسرح حيث رؤوس
 الخرايت مثبتة ، صانعا) .

ضد العالم أجمع ، سادافع عن نفسى ، ضد
 العالم أجمع ، سادافع عن نفسى ، أنا آخر
 انسان ، وسأظل كذلك حتى النهاية .. لن
 أستسلم .

الأخضر القاتم ، وذلك العرى المتحشم ،
 بلا شعر ، مثلهم .

(ينصت الى الخوار)

ان لغنائهم سحرا ، هو حاد بعض الشيء ، لكنه
 سحر أكيد . ليتنى أستطيع أن أفعل مثلهم .
 (يحاول تقليدهم)

آه ، آه ، بررر .. كلا ، ليس هكذا ..
 فلأحاول مرة أخرى ، بصوت أعلى .. آه ،
 آه ، بررر .. كلا ، كلا ، ليس هكذا ،
 ما أضعف صوتى ، ما أوجه الى القوة ! ..
 لن أتمكن من الخوار . اننى أعوى فقط . آه ،
 آه ، بررر .. الهواء ليس خوارا ..
 ما أهون عزيبتى ! ، كان يجب أن أتجهم فى
 الوقت المناسب . لقد فات الأوان الآن ..

تهمت

APPRENDRE A MARCHER تعلم المشى

(سيناريو)

شخصيات المسرحية

الفتى

السيدة المجوز

الطبيب

المرضة

في الطريق

فتى يدخل المنصة من جهة اليسار . يتقدم حتى المنتصف . ثم يسقط من طوله . سيدة عجوز تدخل من جهة اليمين . تلمح الفتى متمددا . ترفع ذراعها الى السماء ، ثم تضع سلنتها وتتقدم من الفتى ، تهزه ، تتحدث اليه ، تحاول أن تجعله يتحرك . هو ثقيل جدا بالنسبة لها . يدخل طبيب (استندته العجوز) بأدواته وأجهزته ، الخ . الطبيب والعجوز يحاولان معا رفع الفتى . تدخل ممرضة الطبيب (الذي كور يتحول الى حجرة عيادة) الطبيب والعجوز والمرضة الشاببة يتمكنون بصعوبة من رفع الفتى ونقله فوق كرسي خاص بالمصابين بالشلل .

السيدة العجوز والطبيب يخرجان . الممرضة تبقى وحدها مع الفتى المشلول . تبدأ في تعليمه الحركة . الممرضة تعلم الفتى تحريك يده وأصابعه ، ثم اليد الأخرى ثم ذراع ، ثم الذراع الأخرى . ثم تتعد عنه ، وتشير اليه بالحضور إليها ، الفتى لا يتمكن من ذلك . الممرضة يبدو أنها أصبحت على حين فجأة ذات قوة خارقة فتقوم برفع الفتى وحدها وتوقفه على قدميه في منتصف المنصة بعيدا عن الكرسي . الممرضة ترفع نقابها ، ثم تنزع بالتدرج مژرها وثوبها ، الخ وتبقى في الكولان فإذا بها راقصة (الذي كور يتحول بالتدرج

الى حديقه مضيئة) الفتاة (الممرضة السابقة) توضح لفتى كيف يحرك احدى ساقيه ، ثم الساق الأخرى ، سسنده حتى لا يسقط ، ثم وحينما يتحسن الوضع ، تتعد عنه من جديد وتبين له من يعيد كيف ينفذ حركات المشي اولا ، حركة حركة ، ثم حركات متصله ، بطيئا ، ثم أقل بعضا ، سريعا ، ثم أكثر سرعة . الفتى يتحول الى راقص هو أيضا : الفتاة تعلمه حركات الرقص وخطوات الباليه . الفتى الآن أصبح أعجوبه في الرقص أصبح يؤدي الحركات المطلوبة منه أفضل من الراقصة نفسها وأصبح يدور حول نفسه . (سلم يظهر في أقصى المسرح مضى ، وبلا نهاية) في الوقت الذي تنسبط فيه الراقصة ذراعها نحو الفتى ، اذا به بدلا من أن يتوجه نحوها ، ينطلق نحو السلم ويتسلقه وهو يرقص .

في هذه اللحظة ، يصل الطبيب والعجوز في الوقت المناسب لكي يشاهدوا وهما في غمرة الاندهاش ، الفتى وهو يختفي على آخر درجات السلم المرئية .

أسف وحسرة من الممرضة التي تشعر بروية الطبيب لها في الكولان ، فيقدم لها المنزر الأبيض والقناع في حين تنصرف العجوز وهي تثرثر « في صمت » مع نفسها .

(ستار)

مشهدين أو ثلاثة مشاهد من نوع تلك المشاهد
المثالية التي يقتدى بها .

المسدان يتكشف أكثر فأكثر فنرى مقهى
صغيراً . رجل قروي محترم جالس مع زوجته الى
احدى الموائد على رصيف المقهى . زوجان آخران
من نفس السن ، يجلسان الى مائدة أخرى الرجل
الاول يقول مخاطبا الثاني : اننى ، كما ترى ،
لا أشرب الا المياه المعدنية يوم الأحد ، أما الكحول
فليقتية أيام الأسبوع » . فيعقب الآخر قائلا :
« أما أنا ففعل العكس » .

طفل صغير يمر بصحبة جدته . يداعبه بعض
المارة . وتقدم له سيدة شيئا من الحلوى . فيقول
لها الطفل : « شكرا يا سيدتى » الجدة تخاطب
السيدة التي قدمت الحلوى للطفل قائلة :
« بوسمك أن تقدمى له الحلوى يا سيدتى ، فهو
عاقل ، لا يضع أصابعه فى أنفه » . الطفل يقول :
« اننى أحمل وسام الشرف » . ويعرض وسام
الشرف الذى يحمله ، فى حين يضحج الكبار
المحيطون بالضحك ، فتقول الجدة :
« ان حفيدى فى منتهى الذكاء ، وهو يريد أن
يلتحق بالمدرسة العليا » ، فيسأل أحدهم قائلا :
« أية مدرسة عليا ؟ » فتجيبه الجدة : « أقصد
المدرسة العليا العادية غير » (١) . يجوز أن

(١) فى النص الفرنسى تلاعب بالالفاظ ، إذ ان مدرسة
العلمين تسمم Ecole Normale اما عبارة Ecole anormale
فمعناها مدرسة شاذة . ومن المعروف ان علامة الشعب
الفرنسى يرتكب نفس الخطأ الذى وقعت فيه الجدة عند
التحدث عن مدرسة المعلمين .

الصورة الأولى تمثل سماء فى فصل الربيع ،
فى حين يسمع فرع أجراس كنيسة صغيرة براها
من اعلى الى اسفل وتشير ساعتها الى الثانية عشرة
ظهرا . تم نرى الساحة الصغيرة لمدينة صغيرة فى
الريف ، دقات الأجراس تكون متباعدة . وكل
شئ فى البداية يجرى بطيئا . الناس يخرجون
من الكنيسة ، هادئين ، مهتمين يحيى بعضهم
البعض وهم يتبادلون عبارات المجاملة المهذبة .
العجائز يخرجن من الكنيسة ، تمر احداهن بجوار
المتسول المعهود وتعطيه قطعة من النقود وهى
تقول له : « هذه من أجل يوم الأحد يا صديقى »
فيجيبها وهو يبتسم قائلا : « جازاك الله كل خير
يا سيدتى انطية » وتصرف السيدة ويقول
المتسول : « جميل أن تتسول حينما يكون هناك
اناس محسنون » ثم يبتسم فى غبطة وسعادة .

سيدة ثانية تقول لثالثة : « أوه يا عزيزتى ،
كيف حال زوجك المسكين ؟ » فتجيبها قائلة :
« سعيد ، فلقد تعود على الشلل الذى أصابه » .
الناس لا يزالون يسرون وهم يتبادلون
التحيات بالقبعات وبحركات أيديهم الودية . ترى
بعض الأشجار ، وأسطح المنازل التي تشرق بنور
الشمس ، والنوافذ التي تسطع وسط النور .

فى احدى النوافذ تظهر سيدة ترتدى ثياب
الأحد تخاطب شابا أسفل المنزل خرج لتوه منه :
« لا تنس أن تشتري الأزهار لخالتك » فيجيبها
الشاب قائلا : « لن أنسى ذلك يا ماما . وسأقبلها
نيابة عنك » . يمكن أن نضيف ، اذا شئنا ،

يصطحب أحد الأزواج كلبا صغيرا وزوجته قطا صغيرا ، الكلب يستعرض محاسنه القظ يقوس ظهره ويدندن ، مشهد يدل على المحبة والتعاطف بين الحيوانين ، السيدان صاحبا الكلب والقظ فسى منتهى الانسراح . يقول أحدهم : « ما لظفهما ! » صاحبة الكلب تقول : « ان قظت اللطف من كلبى » فرد صاحب القظ : « انه لم يعض انسانا أبدا » أصحاب الكلب يقولون : « انه لم يعض انسانا أبدا ! » صاحب القظ يقول : « أوه ! ان هذه الحيوانات الصغيرة ، كما تعلمون ، .. » صاحبة الكلب تقول : « لا ينقصها سوى الكلام ، صاحبة القظ : « ان ملاحظتك فى مكانها » صاحب الكلب : « انها تفهم كل شىء . »

صور أخرى نتناهى . يظهر الخورى خارجا من الكنيسة . يقول له أحدهم : «صباح الخير يا سيدى الخورى . فيجيب الخورى : « صباح الخير يا سيدى المعلم » يظهر المتسول وهو يجيبى رجل الشرطة فى ود خالص فيجيبه الشرطى أيضا فى ود ومحبة قائلا : « كيف حالك أيها الرجل الطيب؟ » « هل عثرت على مسكن؟ » فرد المتسول قائلا : « الحال على ما يرام . هناك شخص طيب ياوئنى » فيعلق الشرطى قائلا : «الطيبون كثيرون» فيعقب المتسول : « آه ، فعلا ، لحسن الحظ » فيختم الشرطى قائلا : « آه ، فعلا لحسن الحظ . اذا ضاقت بك الحال ، تعال زرنى فى المركز »

المنظر يمثل داخل محل حلويات . الزوج الشاب يحمل فى احدى يديه علبه حلويات صغيرة اشتراها قبل قليل ، ويحمل باقة من الورد فى يده الأخرى . يخاطب البائعة قائلا : « زوجتى تعبسد أقراص الحلوى ، وهى تحب الشطائر بالفراولة . » فتقول البائعة : « أنت زوج مجامل تراعى رغبات زوجتك . وانتما متحابان كثيرا » الزوج الشاب : « انا مستعجل ، انها تنتظرنى ، فلا ينبغي أن تقلق لتأخرى . » يخرج من المحل فى الساحة ، يشير الى زوجته الشابة التى تنظر اليه من نافذة فى المنزل المواجه . يتقاذفان القبلات . يتوجه معيدا الى المنزل . يجوز أن نرى أشخاصا آخرين يحملون حلوى ويدخلون منازل مختلفة . الزوج يدخل شقته . زوجته تفتح له البسبب . الزوج : « صباح الخير ، يسا

يجوز أن نشاهد بسرعة رؤساء دول وجنرالات يتعاطفون بالفعل ويقول بعض لبعض الآخر : « نحن نعتيكم كل ما تريدون »

الزوج الشاب : « ياله من شىء جميل ! ، منذ ثلاث سنوات وهم يتصالحون كل يوم »

مشهد غرام خاطف بين الزوجين . يتعانقان ويتبادلان القبلات وهذه الصفات : حمامتى ، أرنبى ، حملى ، قطنى ، عصفورتى ، بطنى ، حسمى ، زهرتى ، روحى .

يجوز أن نشاهد مسبقا لقطات خاطفة بعيد وصول الزوج الشاب ، ويظهر فى هذه اللقطات رجل مسن يدخل شقة أخرى من العمارة حاملا بعض الزهور . ثم وبعد أن يخلع الشاب سترته . يمكن أن نشاهد ، فى شقة أخرى ، رجلا آخر يخلع سترته ويناولها لزوجته . وبالمثل يظهر زوجان آخران : كاهن أوروذوكسى ذو لحية يقبل زوجته . وفى شقة زوجان آخران ، يسأل الزوج زوجته قائلا : « ما الأخبار ؟ » يوجه هذا السؤال مباشرة بعد أن يوجه الزوج الشاب . مشهد الغرام بين الزوجين الشابين تقطعه لقطات تعرض لمشاهد غرام مماثلة تجرى فى جميع طوابق المنزل فيبعد أن يقول الزوج الشاب لزوجته : « وردتى » نسع ونرى زوجة الكاهن

يحدث كل يوم أحد « . الزوجة : « ذباية في الحساء ؟ كداب » . الزوج الشاب : « ليست هذه ذباية ؟ » الزوجة الشابة : « أنت الذي وضعتها لكي تفيطنى » الزوج : « عجباً يا حبيبتى كيف تعتقدين ذلك ؟ هذا غساء » الزوجة : « لا داعى للذهاب » الزوج : « أنا لا أهينك » .

لقطات أخرى تبين لنا الأزواج الآخرين وقد لاحظ كل منهم وجود ذباية في الصحن الخاص به . يسمع كل منهم وهو يقول « ذباية » (الكاهن ذو الحية يقولها ، ثم نسمع زوجة أخرى تجيب زوجها قائلة : « أية ذباية ؟ » ثم يسمع الكاهن وهو يقول : « انظري » في شقة أخرى ، القاضي جالس الى المائدة يقول : « منذ ثلاثين عاماً ، كل يوم أحد أحد . . . صورة أخرى تمثل المعلم وهو يقول لزوجته : « ذباية في صحن الحساء » يسمع الخوارج وهو يقول لخادمتها : « ولكن . . . » وفي شقة أصحاب الكلب ، يقول الزوج لزوجته : « منذ خمسة وعشرين عاماً ، كل يوم أحد » ، في شقة السيدة البدينة الطيبة : « أوه ! الأسناد قرغان » .

مرة أخرى في شقة الزوجين الشابين ، الزوجة : « اعلم لنا حكاية من أجل ذباية . أوه ، الأستاذ قرغان . لا أظن أنك تربيت في قصور أمراء » . فأنما أعرف تماماً كيف كان أصلك ؟ الزوج : « ماذا كانوا ؟ » الزوجة : « كانوا يجمعون الحرق » الزوج : « انهم الآن على المعاش ، ثم ليست هناك مهنة حقيرة . فدعى أهل وشانهم » الزوجة : « وماذا فعلت لهم أنا » الزوج : « جامع الحرق أشرف من القواد » الزوجة : « من كان قواداً من فضلك ؟ » الزوج : « أبوك . والجميع يعلم ذلك لأنه لم ينجح في مهنته كجامع للحرق ، فهي مهنة صعبة ، لأنها مهنة شريفة » . الزوجة : « ألا تخجل من ذكر أهل بالسوء ؟ هذا بدلا من أن تعترف بفضلهم عليك . ماذا كنت ستصبح ، أيها الصعلوك ، لولا الصداق الذي دفعوه لنا ؟ » الزوج الشاب : « دفعوه لنا بالعبلة المزورة » واضطرت الى بيعها بنصف القيمة « . الزوجة الشابة : « على أية حال فقد حصلت من ذلك على مبلغ محترم » الزوج الشاب : « ومع ذلك فلنيس هذا سبباً يجعلك تضعين عمداً الذباب في حساني

تجيب زوجها قائلة : « كنزى » وبعد كلمة « أرزى » نسمع ونشاهد زوجاً عجوزاً ضئيلاً يجيب زوجته البدينة قائلاً : « عصفورنى » ، وعلم جراً . . .

الزوجة الشابة : « فنؤجل القيلات لما بعد . يجب ان ناكل الآن . . . » الزوج الشاب : « دعنا ، انى اشعر بالجوع » تنزع الزوجة مئزرها الصغير وتذهب لتعليقه ، يسير في أثرها ، يتعاقبان . يذهب الى المائدة . يجلس أولاً ثم ينهض مرة أخرى ليقبلها مرات عديدة . الزوجة : « اعقل ، أنا لا أحب ان نموت من الجوع !! هذه العبارة وهذه الصورة تتكرر في شقتين أو ثلاث بين الأزواج الآخرين كل مع زوجته . الزوجة الشابة : « اه ! أنا ايضا عندي لك هدية » تقدم له رباط عنق . الزوج الشاب : « أوه ! ما أجمله ! يرتدى رباط العنق الجديد . الزوجة : « انه يناسب سترتك كثيراً » . يرتدى سترته . يتعاقبان . ويتبادلان عبارات الغرام . يتوجه ناحية المرأة . يضع قبعته فوق رأسه ، يتأمل نفسه : « انه لائق جداً » يقبلها . الزوجة : « لا تجلس الى المائدة بقبعتك » . الزوج الشاب : « أنا آسف » يخلع قبعته ، يناولها لها ، تذهب لتعلقها . يخلع سترته يناولها ايهاها . تذهب لتضعها . يهم بخلع رباط العنق ثم يعدل عن رايه . كلا ، ساحتفظ به ، فهو جميل جداً » هذه العبارة الأخيرة يمكن أن يكررها عدد كبير من الأزواج في المنزل . الزوجان الشبان جلسا الى المائدة هذه المرة بصفة نهائية . تظهر يدا الزوجة الشابة وهي تحمل وعاء حساء وتضعه فوق المائدة الزوج الشاب يمتعض امتعاضاً خفيفة ويقول : « حساء ايضاً » تظهر بالمثل لقطات متلاحقة تمثل أيدي تحمل أوعية حساء مختلفة في الشقق المختلفة .

الزوجة الشابة : « أنت لا تتناول في سائر أيام الأسبوع ، لذلك فانا أصنعه لك يوم الأحد . انه حساء الصيف » الزوج الشاب : « هذه لفنة رقيقة من جانبك » الزوج يهم بتناول أول ملعقة ، فيبلغ ذباية ضخمة تطفو في صحنه . يقطب جبينه فيبدو القلق على الزوجة . « أراك متكدراً ، ماذا بك ؟ » الزوج يجيب متساهلاً متسامحاً : « لا شيء » . انه أمر مألوف ذباية في الحساء ، كما

لكى يستدعى زملاؤه لنجدته . صورة أخرى تعرض لنا ممسحة سقطت فوق موقد فاندلعت فيها النار ، وهذا هو بداية الحريق الذى يندلع فى المنزل . ابتداءً من هذه اللحظة ، تتتابع الصور فى سرعة متناهية نشاهد بعض الصور فى الشقق تمثل عراكاً بين الزوجين أو تحطيماً لأنية . الخ . بعضهم يخرج الى بسطة السلم بعد أن القى به فى عنف خارج الشقة مطروداً . أى شخص يتعارك مع أى شخص آخر بينما يسيل الحساء كالسيل العام فوق السلالم .

رجال الشرطة يصلون فى سياراتهم . الأسر المختلفة تشاهدهم من النوافذ . فيقول أحدهم من النافذة بين ضربتين : « الشرطة » ثم تقول زوجة : « الشرطة ! » .

رجال الشرطة يتدفقون من عدة عربات ، يدخلون المنازل . يخرجون منها بسرعة ساحبين الأزواج الهائجين وهم يناضلون ويصيحون : « النجدة الشرطة ! » المنزل يحترق . رجال الإطفاء يصلون أيضاً ، سكان المدينة يصلون لنجدة المقبوض عليهم .

العراك بين رجل الشرطة والأهالى يمتد فيشمل الحى كله . لتنفيذ ذلك تؤخذ من مكثبات السينما مشاهد سينمائية تصور التمرد والعصيان . الدبابات فى برلين مثلًا تقمع ثورة العمال، أو المعارك التى تجرى بين البيض والسود فى جنوب أفريقيا وغيرها .

صورة تبين لنا المسحة المشتعلة فى الشقة التى نشرت الحريق فى المنزل كله . صورة تمثل رجال الإطفاء وهم يحاولون اخماد الحريق الهائل، ويمكن المشور على هذا المشهد أيضاً فى بعض الأفلام السينمائية الموجودة بمكثبات السينما ثم تقع الحرب : بوانكاريه وكليمنصو يستعرضان

كل يوم أحد . « الزوجة الشابة : « لقد حذرني منك . حذرني أن أتزوج منك لأنك مجنون . كان عمى على حق حينما قال لى ذلك . كان ينبغي أن أستمع له « الزوج الشاب : « عمك الوسخ المعجوز . لقد كان دائماً معتوها خرفاً » . الزوجة : « لم يكن فى ذلك أكثر من ابنة عمك ، عبيطة القرية » .

لفظت أخرى فى الشقق الأخرى، تصور زوجة الكاهن وهى تقول لزوجها : « عنتك » ثم القاضى وهو يقول لزوجته : « جد جدك المبيط » زوجة القاضى ترد عليه قائلة : « أهلك يستحقون الشنق » الخورى يقول لخادمتها : « أسرة من الزنادقة » المنسول للسيدة المعجوز فى شقة أخرى : « عظيمة زائفة . غشاشين دجالين . هكذا كنتم دائماً يا سيدتى » . فى شقة صاحب الكلب، تظهر الزوجة وهى توجه الكلام الى الكلب مشيرة الى زوجها باصبعها : « عشه » وفى شقة أصحاب القط ، نرى القط وهو يهاجم الزوجة .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين . نرى الزوج وهو يلقي بما فى وعاء الحساء على رأس زوجته . لفظت أخرى ماثلة تتابع فى الشقق الأخرى . ثم نرى الحساء يسرب من أسفل أبواب جميع الشقق مشكلاً سيلاً ينهال فوق السلالم . يصل الأمر الى الضرب . النساء يقبلن التحدى . نشاهد دسة من الأيدي تنهال على نصف دسة الوجوه التى تمثل الأزواج .

وفى شقة الزوجين الشابين ، الزوجة تقول لزوجها : « أيها القاتل » فى سائر الشقق الأخرى يقع الشجار بالأواني . وعاء يلقي به زوج أو زوجة فيسقط عند قدمى أحد رجال الشرطة بمجرد أن يلتفت الشرطى يسقط وعاء آخر عند قدميه ، ثم وعاء ثالث ، ورابع فوق رأسه . يطلق صفارته

وجهه الذى أصبح قرمزيا ينفجر أيضا ، أما المذيمة
فهي تكون هادئة باسمه وتظهر من حين لآخر على
شاشة التلفزيون ثم على شاشة الفيلم كلها وهي
تعلن أنباء لا علاقة بينها وبين ما يجرى
في الفيلم من أحداث . فهي تتحدث عن
الربيع ، وعن الجداول ، والأزهار والمروج .
وبعد أن ينفجر رأس السيد وذلك قبيل
انفجار العالم مباشرة ، تظهر المذيمة بابتسامتها
المشرقة كاشفة عن أسنانها الجميلة ، وتعلن
قائلة : « سيداتي سادتي ، بعد لحظات ستحل
نهاية العالم » .

الصورة الأخيرة تمثل الكرة الأرضية وهي
تنفجر .

ديسمبر ١٩٦١

الجنود ، هتلر أو موسوليني يخطب في الجماهير .
قذف لندن أو هامبورج بالقنابل ، ثم يلى ذلك
أحداث تتوالى : فيضانات ، زلازل أرضية الخ .
ينتهي ذلك كله الى صورة تمثل انفجار القنبلة
الذرية .

هذا الفيلم القصير يمكن أن يتركز حول
شخصين يظهران في اللحظات الحاسمة وهما
السيد الوحيد ومذيبة التلفزيون فيظهر هو تارة
وهي تارة أخرى على فترات منتظمة . السيد
جالس الى احدهى الموائد في احدى المقاهى .
هادىء في البداية وشسيتا فشيئا يستولى عليه
الغضب من تلقاء نفسه . وكلما زاد العراك ،
زاد غضبه أيضا عاكسا صورة العراك ، بطريقة
صامتة . وقبل أن تنفجر الكرة الأرضية نرى

★ LE PIETON DE L'AIR السائر فى الهواء

اهداء:

الى مادلين رينو وجان - لوى بارو
يونسكو

شخصيات المسرحية

جون بول ، زعيم الجماعة	السيد بيرانجيه ، السائر فى الهواء
المعجوز الانجليزية الاولى (ع ج ٠ الاولى)	مدام بيرانجيه ، زوجته ، اسمها جوزفين
المعجوز الانجليزية الثانية (ع ج ٠ الثانية)	الآنسة بيرانجيه ، ابنته ، اسمها مارت
ازنكل - دكتور	لصطفى ، (انجليزى)
موظف ادارة شؤون الجنائز (موظف الجنائز)	الانجليزى الاول ، (مرتد ثياب الأحد)
عابر العالم الضد	الانجليزية الاولى ، زوجته
جون بول ، (متنكر فى صورة جلال)	الولد ، ابن السابقين
الرجل المتشجح بالبياض	الانجليزى الثانى ، (مرتد ثياب العيد)
جلال المشنقة	الانجليزية الثانية ، زوجته
قاص محلف	البنت ، ابنة السابقين

عرضت هذه المسرحية على مسرح الاوديون تياتردو فرانس ، فى الثامن من فبراير عام

١٩٦٣ .

انه أثناء نزهة « برانجيه » وعائلته ، على حافة الهاوية ، سنرى : أطالا مزهرة ووردية اللون ، وحدود العدم ، وجسرا من الفضة وقطارا فوق التل الواج ، العج ٠٠٠ عند رفع الستار ، تمر عجوزان انجليزيتان ، من اليمين الى اليسار وهما تنتزهان .

ع ج ٠ الأول (١) : اجبل .

ع ج ٠ الثانية : نحن في انجلترا .

ع ج ٠ (١) : في دوقية جلوسستر .

ع ج ٠ (٢) : يا له من يوم أحد جميل !

(يسمع قرع أجراس) .

انها أجراس الكنيسة الكاثوليكية .

ع ج ٠ (١) : في قريتي ، لم يكن هناك كنائس كاثوليكية .

(في هذه اللحظة ، كرة صغيرة تضرب العجوز الانجليزية الثانية التي تلتفت بينما يظهر طفل انجليزي) .

ع ج ٠ (٢) : أوه ٠٠٠

ع ج ٠ (١) : (للطفل) أوه ٠٠٠ يالك من طفل شقي !

(يظهر انجليزي الأول ، والد الطفل) .

الانجليزي (١) : لا تؤاخذى الطفل .

الطفل : لم أفعل ذلك عمدا .

(تصل الانجليزية الأولى ، زوجة الانجليزي الأول ووالدة الطفل) .

الانجليزية (١) : (للطفل) يجب أن تأخذ انتباهك . هذا شيء لا يليق . يجب أن تعتذر للسيدة .

الطفل : آسف ، يا سيدتي .

الانجليزي الأول : (للسيدتين) اننى اعتذر لكما .

الانجليزية الأولى : (للسيدتين) اننى اعتذر لكما . (العجوزان الانجليزيتان ووالدا الطفل)

ينبادلون التحية قائلين) :

عذرا ، عفوا .

(١) ع ٠٠ ج ٠٠ رمز للانجليزية العجوز .

طريقة نطق الشخصيات يجب ألا تكون انجليزية .

قام بتصميم المناظر والملابس « جاك نوبل » .

وضع الموسيقى جورج ديليرو . نفذ التأثيرات الخاصة « جى بيجسر » . قام بالاعراج جان لوى بارو .

الديكور

الى اليسار تماما منزل صغير طراز انجليزي ، وبالنسبة للريف : دار ريفية طراز « ديوانية روسو » أو « أوترينو » أو « شاجال » حسبما يتراعى لتصميم المناظر . هذا المنزل الصغير ، وكذلك المنظر الذى سبأتي وصفه يجب أن يوجيا بجو الحلم ، وهذا الجو يزيد من ابرازه وسائل فنان بسيط ، لا فنان سريالى أو فنان يستوحى من الأسلوب المتبع فى الأوبرا أو مسرح الشاتليه ، كل شيء تحت الضوء الشامل ، بدون ظل ظاهر أو شبه ظل .

الجزء الباقي من المنصة يمثل حقلا يكسوه العشب شديد الإضرار ، شديد الخضرة . يقع على هضبة تتصرف على الوادى ، يظهر تل فى مواجهة وفى أقصى المنصة . قمة المنصة التى تجرى فوقها الأحداث يجب أن تكون نصف دائرية لكى تسمح ، من جهة ، بأن تكون الهوة قريبة وتشمع بأننا على حافتها ، ومن جهة أخرى لكى نتمكن من مشاهدة المنازل الأولى الناصعة البيضاء ، فى أقصى المنصة الى اليمين ، تلك المنازل التى تغمرها الشمس ، شمس أبريل فى هذا الاقليم الانجليزي . السماء شديدة الزرقة شديدة الصفاء . يمكن أن نرى بضع أشجار على المسرح : كالكرز أو أشجار الكثرى المزهرة .

ستسمع الضوضاء الخافتة للقطارات التى تمر فى أقصى الوادى . على طول نهر صغير صالح للملاحة لا يبدو للعبان بالطبع هو أيضا ، ولكن وجوده يمكن أن تعبر عنه وتوحى به صفارات بواخر . يمكن أن نرى الجبال الضخمة التى تمثل خط السكة الحديدية المعلق فى الجو ، وعريتي قطار حمراوين ، تصعدان وتهبطان . فيما بعد ، وكما تقدم سير الأحداث ، سوف تظهر معينات مسرحية وتغييرات أخرى فى المناظر . من ذلك

الانجليزية الأولى : آه ، يا له من يوم أحد جميل ،
أليس كذلك ؟

الانجليزية (١) : يا له من يوم أحد جميل . . . !

الصحفي : انه يوم أحد يستحق أن نقضيه في
الريف .

(الانجليز يخرجون مواصلين نزهتهم على مهل .
الصحفي وحده يتوجه الى كوخ « بيرانجيه »
الذي يخرج رأسه من نافذة الكوخ في هذه
اللحظة بالذات ، ويتطلع الى السماء والعشب
ويقول) :

بيرانجيه : يا له من يوم أحد جليل !

الصحفي : سيدى بيرانجيه ، أرجوك . هل أنت

السيد بيرانجيه ؟ عفوا ، أنا صحفى

(بيرانجيه يهم بالانسحاب) .

لا تنصرف ، أرجوك .

(رأس بيرانجيه تظهر مرة أخرى كراس
القرقوز) .

كنت أريد فقط، أن أوجه اليك بعض الأسئلة .
(رأس بيرانجيه تختفى) .

بعض الأسئلة البسيطة . أرجوك يا سيد
بيرانجيه . سؤال واحد .

(بيرانجيه يخرج رأسه مرة أخرى) .

بيرانجيه : لقد قررت ، يا سيدى . ألا أجيب على

أسئلة الصحفيين بعد الآن .

(يدخل رأسه من جديد) .

الصحفي : سؤال واحد . وهو ليس سؤال
صحفى ، وإنما هو سؤال صحفية . لقد
أرسلونى خصيصا لكى أوجه اليك . الأمر
بسيط ، الأمر بسيط . لا تقلق .

بيرانجيه : (مخرجاً رأسه من جديد) - ليس
عندى وقت ، فلدى ما أعمله . أو بالأحرى

(يفترقون ، يولى كل فريق ظهره للآخر
ويتنزهون بينما تظهر طفلة انجليزية تلتقط
كرة اللغول وتعطيه اياها) .

الانجليزية (١) : (للطفلة) أنت طفلة مؤدبة .
(الطفلة تنحنى أدباً بينما يظهر الانجليزى
الثانى وزوجته ، والدا الطفلة) .

الانجليزية (١) : (للوالدين) ابنتكما مؤدبة ،
يا سيدتى .

الانجليزية (١) : (للانجليزى الثانى) ابنتكما
مؤدبة ، يا سيدى .

الانجليزية (٢) : (للاول) وابنتكما أيضاً لا بد
وأنه كذلك .

الانجليزية (١) : انه ليس كذلك تماما .

الانجليزية (٢) : وابنتنا أيضاً ليست دائما
مؤدبة .

(الانجليز الأربعة يتبادلون التحية قائلين :
أسف ، أسف ، (يفترقون ويتنزهون بدورهم
بينما الانجليزية الأولى تقول للطفل بصفة
قاطعة) : يالك من طفل شقى !

(الطفل يهزأ خلسة ، من والديه واضعاً طرف
ابهامه على أنفه وميقياً أصابع يده متباعدة) .

الطفلة : أوه يالك من طفل شقى !

ع . ج (١) : (وقد رأت) يالك من طفل شقى ! . . . !

ع . ج (٢) : أوه انه طفل شقى

الطفلة : لن أقول لأحد . فالفتنة خصلة غير
محمودة

(يدخل الصحفى ناحية البسار من ساحة من
وراء منزل بيرانجيه) .

الصحفى : (للانجليزى الاول) آه ياله من
صباح جميل ! . . . !

أدركت دوماً أنه ما من سبب هناك يدفعني إلى الكتابة .

الصحفي : هذا مفهوم تماماً ، ولكن عدم وجود السبب لا يعتبر سبباً . فليس هناك سبب لأي شيء . هذا أمر نعرفه جميعاً .

بيرانجييه : طبعاً . كل ما هناك ، أن الناس يعملون أشياء مع أنه ليس هناك سبب لعملها . ومع ذلك فإن النفوس الضعيفة تنتج أسباباً ظاهرة لنشاطاتها . وهم يتظاهرون بتصديقها ويقولون أن من الواجب أن يعملوا شيئاً . وأنا لست من هؤلاء . في الماضي ، كانت قوة غريزية تدفعني إلى العمل والكتابة على الرغم من انكار أساسي لكل القيم . والآن لم أعد أستطيع الاستمرار .

الصحفي : انني أسجل ما تقول . تقول أنك لم تعد تستطيع الاستمرار .

بيرانجييه : كلا ، لم أعد أستطيع . منذ سنوات وأنا أعزى نفسي وأحدتها قائلاً إنه ليس هناك ما يقال . أما الآن فأنتي أكثر من مقتنع ، واقتناعي هذا لم يعد فكراً ولا نفسياً ، بل أصبح اقتناعاً عميقاً ، فسيولوجياً ، تخلياً لحوى وعظمى ودمائى . إنه يشلني . أن النشاط الأدبي لم يعد لعبة لم يعد يمكن أن يكون لعبة بالنسبة لي . بل لا بد وأن يكون جسراً إلى شيء آخر . وهو ليس كذلك .

الصحفي : نحو أي شيء آخر ؟

بيرانجييه : لو كنت أعرف ، لحلت المشكلة .

الصحفي : أعطنا رسالة .

بيرانجييه : لقد سبق إعطاء الرسائل . ولديكم منها بقدر ما تريدون ، في تناول أيديكم . أن المقاهي وقاعات التحرير تضج بالأدباء ، المحترفين والمستنيرين الذين وضعوا حلولاً لكل شيء . وهم متطبعون بروح العصر . فلا شيء أيسر من الرسائل الآلية . وهذا من حسن

ليس عندي أي عمل ، أو ربما سيكون لدى ما أعمله ، فمن يدري . لقد قدمت من أوروبا إلى إنجلترا لاستريح بها ، هارباً من العمل .

الصحفي : (مخرجاً مذكراته) نحن نعرف أنك وصلت إنجلترا ، ونزلت دوقية جلوسستر حيث تقطن داراً صغيرة هادئة جاهزة ، وسط هذا العشب ، فوق الربوة المرتفعة الخضراء التي تشرف على الوادي ، الذي (الصحفي وهو يتحدث ، يشير بيده إلى الديكور) يجرى فيه نهر صغير صالح للملاحة وسط تلين تغطيها الأشجار . لقد استعملنا عن ذلك ، يا سيدي ، فأفقر لنا تطفلنا الذي ينسب عن الاحترام والتعظيم .

بيرانجييه : هذا ليس سرا . ثم إن أي إنسان يمكن أن يرى ذلك .

الصحفي : إن جريدتي تود أن توجه إليك سؤالاً: يا سيدي العزيز بيرانجييه (بيرانجييه يهم بالانسحاب . رأسه يخفتي ثم يظهر من جديد) .

لا تنصرف ، يا سيدي بيرانجييه . إنه سؤال في غاية البساطة . أجب عليه بأي شيء . سيظهر في الصفحة الأولى مع صورة كبيرة لك ، بنصف حجمك الطبيعي .

بيرانجييه : قل بسرعة . أيها السيد فليس عندي وقت . انني أستريح .

الصحفي : عفواً ، انني أسف لأنني أفسدت عليك خلوتك . سأوجه إليك السؤال التقليدي : متى سنرى على المسارح العالمية الكبرى تحفة جديدة من أعمالك ؟

بيرانجييه : انني لا أريد أن أجيء على سؤالك .

الصحفي : أو . . . بل . يا سيدي بيرانجييه .

بيرانجييه : انني مضطر لكي أعترف لك . لقد

بيرانيجه : بكل أسف ... هذا رغما عنى . ومع ذلك أمل أن يكون وراء رسالتي الظاهرة شيء آخر ، شيء لا أعرفه بعد ، لكنه قد يكشف عن نفسه ... من تلقاء نفسه ... في عالم الخيال ...

الصحفي : اسبح لي أن أسجل : فلنستقط الأحداث .. عصبية .. مقهى .. بصيرة .. شجاعة .. ادراك .. انحراف .. الأدياء أغبياء ..

بيرانيجه : وبعد ذلك فإن النقد يتبعني ... النقد صائبا كان أم غير صائب . والمسرح يتبعني ، والممثلون يتبعوننى ، والحياة تتبعني .

الصحفي : اننى أسجل ... يتبعني ... يتبعني ...

بيرانيجه : اننى أتساءل أيضا اذا كان الأدب والمسرح يستطيعان حقاً أن يدركا ويستوعبا الواقع بأهواله وبتعقيداته ، اذا كان لا يزال هناك من يستطيع اليوم أن يرى بوضوح ما فى ذوات الآخرين أو ما فى ذاته . اننا نعيش كابوسا رهيبا ، ان الأدب لم يستطع يوما أن يبلغ قوة الحياة ، وأن يرقى الى حدتها وتوترها ، وهو اليوم دون ما كان . فلكى يصبح الأدب ندا للحياة وصنوا لها يجب أن يصبح أروهب وأضرى مما هو عليه الآن ألف مرة . يجب أن يبلغ أقصى ما يستطيع من الضراوة ، ان الأدب لا يستطيع الا أن يقدم صورة مصغرة للغاية مخففة للغاية ، لضراوة الواقع ولروعه أيضا من ناحية أخرى . والأدب كذلك لم يعد مصدرا للمعرفة . طالما أنه قوالب جاهزة ، بمعنى أنه يحبس نفسه فى القوالب الجاهزة ، ولا يلبث أن يتجمد على الفور والتعبير فى تأخر . بدلا من أن يتقدم . ما السبيل لجعل الأدب استكشافا مثيرا ؟ ان الخيال نفسه قاصر . عاجز . ان الواقع ، الذى يتصور الأدياء أصحاب الرأى المستقيم أنهم يعكسونه أو يعرفونه ، ان هذا الواقع يتجاوز الخيال بل لم يعد فى مقدور العقل ادراكه واستيعابه .

الصحفي : اننى أسجل : لم يعد من الممكن أن نسجل .

حظهم . انهم يعتبرون أن التاريخ على حق . فى حين أنه يحيد عن الحق . ولكن التاريخ فى نظرهم هو ببساطة حسن الأقوى . وأيدولوجية نظام يقوم وينتصر . ايا كان هذا النظام . اننا نتمرد دائما على أفضل الحجج لتبرير النظام المنتصر . فى حين أن هذا النظام ، فى الوقت الذى يقوم فيه بالذات وينتصر ، يبدأ فى السير فى الطريق المعوج . لابد من بصيرة نافذة وشجاعة أدبية او ادراك مستنير حتى يتسنى لنا أن نعارض ما هو كائن ونتكهن بما سيكون ، أو ليتسنى لنا على الأقل أن نشعر بأن شيئا آخر يجب أن يكون .

الصحفي : يزعمون أن الخوف من المنافسين هو فى الواقع ما جعلك تهجر المسرح مؤقتا .

بيرانيجه : بل اننى اعتقد ان السبب يرجع الى الشعور بضرورة التجديد الداخلى فهل ساستطيع أن أجدد نفسى ؟ اعتقد اننى ساستطيع من حيث المبدأ ، مادمت لا أريد سير الأحداث . فالذى لا يؤيد سير الأحداث هو وحده الذى يمكن أن يكون جديدا أو نادرا . ان الحقيقة تكمن فى ضرب من العصبية هى ليست فى اعتدال الصحة . ان العصبية هى الحقيقة ، حقيقة الغد فى مواجهة حقيقة اليوم الظاهرية . ان جميع الأدياء ، كلهم تقريبا ، وجميع كتاب المسرح تقريبا ينددون بالمساوى ، والمظالم . وغير ذلك من انحرافات الأمس . لكنهم يفضون أعينهم عن عيوب اليوم . ان عيوب الأمس لم يعد هناك مجال للتشهير بها . فلا جدوى من كشف ما كشف من خداع . فهذا ضرب من الامتثال والاقنياد ، وهو لا يؤدي الا الى تغطية انحراف جديد ، ووضع القناع على مظالم جديدة ، تضليل جديد . ان غالبية كتاب اليوم يتصورون أنهم من الطليعة فى حين أن التاريخ قد تجاوزهم وتخطاهم . انهم أغبياء وتنفصهم الشجاعة .

الصحفي : لحظة ... أنت اذن تكتب مسرحا له رسالة ؟ رسالة تختلف عن غيرها من الرسائل ولكنها رسالة على أية حال .. هى رسالتك ..

ويرتدى حلة رمادية بقماش لامع أسود على
بطانة السترة (الجاكيت) .

أونكل - دكتور : (متوجهاً نحو جوزفين)
جوزفين ... جوزفين ...

جوزفين : (متلفتة) أنت يا أونكل - دكتور ؟
كنت أظنك في برازيل ...

أونكل - دكتور : أنا لم أذهب أبداً إلى برازيل .

موظف الجنازات : مدام بيرانجييه ، مدام
بيرانجييه ..

جوزفين : ماذا تريد ياسيدي ؟

موظف الجنازات : عفواً ، يامدام بيرانجييه ،
اسمحي لي أن أقدم لك نفسي ..

موظف الجنازات : جئت أحمل اليك خبراً
محرزاً .

جوزفين : أوه .. يا الهي .. !

أونكل - دكتور : إنه ليس خبراً محرزاً بالمرة ،
أطمئني يا حبيبتي جوزفين . بل على العكس
إنه خبر سار ..

موظف الجنازات : هذا يتعلق بوجهة النظر .
فالخبر ربما يكون ساراً بالنسبة لنا .

جوزفين : ولكن ماذا حدث إذن ؟

موظف الجنازات : لاتفزعى ياسيدي ، إنه
شئ رهيب .

أونكل - دكتور : (للموظف) دعنى أنبي ،
ابنة أخي بالخبر ، بنفسى ياسيدي . يجب
أن أخبرها به فى لباقة . أن الأفراح الكبرى
والآلام الكبرى يمكن أن تقضى على الإنسان .
(لجوزفين) أن أخي ، والدك ..

جوزفين : أعرف ، المسكين ، لقد مات فى الحرب .
تريد أن تخبرنى بأنهم أحضروا جثته .

بيرانجييه : ومع كل فقد كان من الممكن أن نتحمل
كل شئ . لو كنا خالدين . اننى مشلول لأننى
أدرك أن الموت نهايتى . وهذه ليست حقيقة
جديدة . وإنما هى حقيقة منسية
حتى يتسنى لك أن تفعل شيئاً . أما أنا ، فلم
أعد أستطيع أن أفعل شيئاً . ان ما أريده هو
أن أبرا من الموت . الى اللقاء ، يا سيدى .

الصحفى : عظيم . اننى أشكرك على تصريحاتك
القيمة التى لا شك أنها تثير اهتماماً بالغاً بين
قرائنا يوم الأحد . فسيجدون ما يسليهم ،
واننى أشكرك كذلك بصفة خاصة ، فيفضلك
سأستطيع أن أملاً أعدتني فى الجريدة .

بيرانجييه : فى الصفحة الأولى ، ومع صورة
لو سححت .

الصحفى : بكل تأكيد ، يا أستاذى العزيز .
وسيصملك الشيك غداً .

بيرانجييه : بكم ؟

الصحفى : (الصحفى ، يضع يده على فمه
كالبوق ، ويقول لبيرانجييه رقماً لا يسمع) .

بيرانجييه : حسناً ، موافق ، يا سيدى ، الى اللقاء ،
يا سيدى .

(رأس بيرانجييه تختفى . الصحفى يخرج من
الحديقة) .

(المسرح يظل خالياً لحظات . يسمع أزيز
طائرة بعيدة يرتفع طوال المشهد التالى) .
(من ناحية اليمين ، تدخل مدام بيرانجييه ،
جوزفين ، متندبة فى منزر أزرق ، قاتم
نقشت عليه نجوم بيضاء) .

(وراهما يدخل الأونكل - دكتور ، ومن ورائه
موظف الجنازات ، الذى يرتدى حلة سوداء ،
وقفاً أسود ، ورباط عنق أسود ، وقبعة
سوداء فى يده) .

(أونكل - دكتور شعر سؤالفة إشييب ،

أونكل - دكتور : اننا نلغي طلب الجنازة ياسيدي ..

موظف الجنازات : لقد أعددت كل ما يلزم للجنازة ولا اعرف ماذا اصنع ..

أونكل - دكتور : لن تخسر شيئا ياسيدي ، فستجد فرصا أخرى .

جوزفين : آه أجل . اننا نلغي الطلب طبعاً .

أونكل - دكتور : سندفع لك كل شيء .

موظف الجنازات : هذا لا يكفي ، ياسيدي .

أونكل - دكتور : وزيادة على ذلك نقسم لك أسفناً ..

موظف الجنازات : اننى اقبل أسفكم ، ياسيدي ، ولكن هذا ليس كل شيء . فلقد اعلنا الوفاة على الملأ ، ونشرنا اعلاناً بذلك فى حين أنه ليس هناك وفاة . فمتنذا سيتق بنا بعد ذلك ؟

جوزفين : عظيم ، ارفع علينا دعوى وسندفع لك ما يلزم من مصروفات .

موظف الجنازات : ان مثل هذه الحالة لم تقع قبل الآن . سنلجأ الى المحكمة التجارية ، ثم الى محكمة النقض . ان هذه الحالة ستعتبر مرجعاً . اننى احتج بعنف . سارسسبل لكم المحامى الخاص ، والقاضى والمحضرين .

جوزفين : أوه ، سيدى لاتفضب ، ولا تلتحق به اذى جديداً .

موظف الجنازات : (خارجاً) ستاتيكم اخبارى . لن يمر الموضوع هكذا . ساتيرها ضججة وفضيحة وسوف نتحدث الصحف (يخرج)

أونكل - دكتور : انه لم يعد ميتاً ، يا جوزفين .

جوزفين : هل بحث من جديد ؟ لا تمزح يا عمى .

أونكل - دكتور : لست أدرى اذا كان قد بحث من جديد . ولكنه على قيد الحياة . بشرفى شرف الطبيب . كل ما هناك أنهم ربما اعتقدوا ، انه مات . لقد أخطأوا على أية حال ، انه ليس بعيداً . وسيكون هنا بين لحظة وأخرى .

جوزفين : مستحيل .. مستحيل !

أونكل - دكتور : أقسم لك ..

جوزفين : وكيف حاله ؟ وأين هو الآن ؟ هل صار نحيفاً ؟ هل يشعر بالتعب ؟ هل هو مريض ؟ هل هو حزين ؟ هل هو سعيد ؟

موظف الجنازات : ونحن ، ونحن ، ياسيدتى ، ماذا سنفعل ؟ لقد أعلنت رسمياً وفاة السيد والدك ، وطلبت اقامة الجنازة ولقد أعددتنا كل شيء ، واعلنا النبأ فى الصحف ، واقدم انفقنا فى ذلك المصروفات .

جوزفين : أوه ، والذى المسكين .. لم أزه منذ زمن طويل . هل سأعرفه ؟

أونكل - دكتور : انه اكثر شباباً عما كان قبل اعلان وفاته ، كما يبدو فى صورته القديمة قبل ان يسافر الى الحرب . لقد صار نحيفاً ، طبعاً وهو شاحب . وشعره طويل . وقد اصيب بجرح .

جوزفين : ابنى ، أين أنت ؟ لم أعد أستطيع الانتظار .. أريد أن اراه حالا .

موظف الجنازات : لاندنسى ياسيدتى قبل تسوية الموقف . ان هذا الوضع يصيبنا بأضرار بالغة ، أضرار مالية وأدبية . السمعة الطيبة التى تتمتع بها دارنا التى تأسست عام ١٧٨٤ ، قبل خمس سنوات من ثورتكم الفرنسية .

(ضوء • كوخ برانجيه يصبح كومة من الأطلال ينبعث منها الدخان • أما برانجيه فمائل في اطار الباب وهو الشيء الوحيد الذي لم تمسه النار) •

(جهة اليمين ، جوزفين ترتدى تاير سماوى اللون ، كلاسيكى الذوق الى حد ما • وردة مشبوكة على قنية الياقة وتمسك بحقيبة سوداء من الجلد فوق رأسها قبعة صغيرة وردية اللون) •

(بجانب جوزفين ابنة برانجيه وتدعى « مارت » ترتدى ثوبا ورديا من ثياب العبد ، وحذاء أبيض وتمسك حقيبة صغيرة بيضاء ، ياقة مطرزة بيضاء طراز « كلودين » تعاو الثوب • شعرها طويل كستنائى اللون ، عينها سنجائيتان وديمتان ، بروفيلا طاهر صادم • ترتدى جوربا أبيض) •

(الانجليز يمثلون فى أقصى المنصبة • وظهورهم للجمهور) •

(السيدتان العجوزان تمثلان كل منهما فى احد طرفي المنصبة • الزوجان الأولان مع ابنتهما والزوجان الثانيان مع ابنتهما أقرب الى منتصف المنصبة ، فى أقصى المسرح ، الولد والبنت يمسك كل منهما مصاصة بيده • الانجليز كلهم ثابتون لا يتحركون ويتطلعون الى السماء كأنهم يتابعون الطائرة بعيونهم (فى منتصف أقصى المسرح ، جون بول فى رداه المميز المصروف • هو الوحيد من بين الانجليز جميعا ، الذى لا يتطلع الى الطائرة • يبدو كأنه قراقوز كبير ، يرفس فى بطء قبعته المروفة ، ويجفف سطحها من الداخل ليزيل العرق • وبمسد ذلك ، يجفف جبهته بمنديل كبير ، ثم يعيد المنديل الى جيبيه • والقبعة فوق رأسه ، وهو يلتفت فى بطء نحو الجمهور ، وما أن يفرغ من هذه الحركة ، حتى يضم يديه خلف ظهره مبعادا ما بين ساقيه) •

أوتكل - دكتور : سنقوم باستشارة المحامى الخاص بنا • لا عليك • سيسوى الموضوع • وحتى لو تحدثت الصحف ، يمكننا أن نقول ان معجزة حدثت • وانسأ لم نقصد ايذاء أحد •

جوزفين : لقد تسرعنا باعلان الجنائة •• يجب أن نرسل فوراً بطاقات دعوة بمناسبة بعته ، بطاقات بمناسبة عودته الى الحياة • ولكن أين هو ؟••

أوتكل - دكتور : (مشيراً باصبعه فى الفراغ) هنا • انه هنا •

جوزفين : أبى ، أريد أن أقبلك ، اطهر • اننى لا اراه ، اننى لا اراك • أين انت •

أوتكل - دكتور : (لا يزال مشيراً باصبعه فى الفراغ) ، انظرى ، انه هنا •

جوزفين : اطهر يا أبى ، اطهر • لا أهمية لنضيب موظف الجنائزات • لا أهمية لذلك • سنسوى كل شئ • اطهر اذن •

(أزيز الطائرة يصبح هائلا • يرتفع بحيث يطفى على العبارات المحتملة التى تلى ذلك ، ولانسعها ، صادرة من جوزفين وأوتكل - دكتور • الشخصيتان تواصلان التمثيل الصامت لحظات وسط الضوضاء) •

(المسرح يظلم وفى نفس الوقت تزداد الضوضاء ارتفاعا حتى يخيم الظلام • تسمع ضوضاء قنبلة تنفجر فوق كوخ برانجيه ، وهو كوخ نلحه لمدى لحظات ، تحت ضوء القذيفة • أو ملتعبا إذا أمكن ذلك) •

(من جديد ، ظلام كامل • لمدى لحظات قصيرة جدا وأزيز الطائرة يخفت بالتدرج • يتلاشى تماما بعد تبادل العبارات الأربع أو الخمس التالية) •

- الولد :** لكي أذف القنابل فوق المنازل •
- ع.ج. الأولى :** (للانجليزية الأولى) تلغنى لنا شيئا •
- جون بول :** (للبننت) غنى لنا أغنية جميلة •
ياصغرتى •
- البننت :** لا ••
- جميع الانجليز :** (معا) غنى لنا شيئا •
- مارت :** (لجوزفين) أوه •• انظري الى المنظر ••
الوادى •• انظري الى الأطفال الانجليز •
- الانجليز :** (للبننت) غنى لنا أغنية جميلة •
- مارت :** (لجوزفين) آه ، بابا ، لقد رأنا •
(بيرانيه يتقدم ناحية جوزفين ومارت) •
بابا •• ما أجمل المرج ! •
- ع.ج. الثانية :** (مشيرة الى جون بول) اذا رفضت الغناء فان الرجل الضخم سيأكلك •
- بيرانيه :** (لزوجه) هل رأيت ما حدث لي قبل قليل ؟
- الزوجان الأولان :** (للبننت) غنى أيتها الصغيرة •
- جوزفين :** (لبيرانيه) لقد حذرتك • وكان يجب أن تكون أكثر حذرا •
- الزوجان الثانيان :** غنى ، أيتها الصغيرة •
- بيرانيه :** أنا لست المذنب • فأننا لم أكن في الطائرة • ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟
- المجوزان الانجليزيان :** غنى أيتها الأنسة الصغيرة •
- جوزفين :** كان يجب أن تشتري منزلا أمتمن ،
- مدام بيرانيه** وابنتها لا تتطلعان الى الطائرة
بل تحدثان) ••
- مارت :** انك مضطربة جدا يا ماما • أما أنا فأود أن أحلم ببجدي لأرى كيف حاله • اننى أتوق الى معرفته •
- جوزفين :** كنت قد نسيت أنه أوحشنى الى هذا الحد • لقد أدركت الآن كم كان غيابه يؤلمنى •
- مارت :** عندنا الآن بابا •
- بيرانيه :** (متطلعا الى السماء ، مخاطبا الانجليز)
انها قاذفة قنابل ألمانية نجت من الحرب الأخيرة • (الانجليز يلتفتون فى حركة جماعية) •
- الانجليزية (أ) :** (مشيرة الى ابنتها ، مخاطبة الانجليز) تريد أن تصبح مغيبة •
- جوزفين :** بكل تأكيد ، ولكن وأسفاه •• !
الانسان لايمكن تعويضه • ان الشخص المفقود يمثل فراغا لايمكن ملؤه •
- بيرانيه :** (للانجليز) من حسن حظى أننى كنت على عتبة الباب • كنت أرغب فى الخروج لأسير فوق العشب النضير ، تحت سمانكم ، سماء يونيو ، ذات الزرقة الجميلة ، الزرقة الانجليزية •
- جون بول :** (للولد) وأنت ماذا تريد أن تصبح ؟
الولد : طيارا •
- الانجليزى الثانى :** (لبيرانيه) أوه أجل ، ان الربيع عندنا جميل •
- ع.ج. الثانية :** السماء تشرق أقل من المعتاد •
- جون بول :** (للولد) ولماذا طيارا يا صغرى ؟
- مارت :** (لجوزفين) يجب ألا تحدثنى الى بابا عن الحلم •

(عملية الإخراج يجب ألا تلج على هذا المشهد ولا أن تمقده . الانجليز يشكون أثناء الغناء من الابتسام مرتين فقط) .

(الواقع أنهم يفتحون أفواههم فقط . ولبيل ميكانيكي موضوع في مكان خفي يعني بدلا عنهم) .

(الوالد يجذب ضغائر البنت فتيديو صلما) .

آل بيرانجيه : أوه !

الانجليزية الثانية : طيبا ، ان ابنتنا هي المغنية الصلما الصغيرة .

(الأشخاص ، الانجليز وآل بيرانجيه لا يندهشون للأمر الذي يجب أن يمر بصورة طبيعية للعامة . أم الولد تأخذ شمير البنت المستعار وتسلمه الولدها الذي يسلمه لوالدتها التي تسلمه اياه) .

(والد الطفل يضرب ضربة خفيفة على يد ابنه ويشير له بالتوجه الى البنت . الطفل يذهب اليهسا ، يقبل البنت ، ثم يذهب الطفلان الانجليزيان لكي يلعبا بكرات خشبية في ركن المسرح الأيسر . ثم يختفيان بعد ذلك في خلفيات المسرح) (جون بول يوجه حديثه للزوجين الأولين ، ثم للثانيين ، ثم للزوجين ، وبعد ذلك يختفون ، شيئا فشيئا ، البعض في اثر البعض الآخر ، في خلفيات المسرح ، ثم يظهر مرة أخرى ، هؤلاء تارة ، وأولئك تارة أخرى . ويجتازون خشبة المسرح ويختفون من جديد ، مشكلين أرضية متحركة للمشاهد . هذه التعليمات الأخيرة تتعلق بالحركة المسرحية لهذه الشخصيات ، تلك الحركة التي ستكون خلال المرحلة التالية . الانجليز لم يظهروا مرة أخرى معا وعند اللزوم وسيشار الى ذلك) .

ماوت : (متحدثة اذن أمام خلفية من الأشخاص الانجليز المنزهين . حركات بطيئة لإبراز رقصة المنظر الطبيعي) انظر الى قبعة ماما الجميلة .

بدلا من هذا الكوخ الكرتون الذي ينهار لاقن قدفة . هذا شيء يضابق بالنسبة لكراساتك .

ماوت : دعيه ، يا ماما (لبرانجيه) لقد قمنا برحلة من لندن حتى هنا . اخضرار شديد ، ونهيرات ، ومدن صغيرة كاللعب ، وعمل الطريق ، سيارات صفراء وسيارات حمراء . هل وجدت الهدوء الكافي للعمل ؟

برانجيه : نعم ، لولا الطائرة .

جوزفين : لم تكن تأمل في عذر أوجه من ذلك لكيلا تعمل .

(البنت تشرع في الغناء فجأة . الحقيقة أنها تصدر زغرودة حادة تماما كهصوت البلبل الميكانيكي) .

ماوت : أوه .. انها البنت الانجليزية التي تفتنى (نغمات جديدة) .

انها تجيد الغناء . اننى أود أن اغنى مثلها .

جون بول : (للبنت) أوه ، شيء جميل جدا .

الانجليزية الثانية : انها أغنية قديمة من اغنيات اقليتنا .

ع . ج الأولى : كان جدى يغنيها لي .

الانجليزى الأول : وجدى أيضا كان يغنيها لي .

جون بول : فى سائر أنحاء انجلترا . أما عندنا ، فقد كانت تختلف قليلا . كنا نغنيها هكذا : (يعنى ، زغرودة جديدة لبلبل ميكانيكى ، هى نفس النغمات السابقة)

(ثم يستأنف الانجليز جميعا نفس النغمات معا فى جوقة (كورس) . صوت جون بول وحده يبدو أقل حدة ، وصوت البنت يبدو أكثر حدة) .

(هذا المشهد الموسيقى يجب أن يكون قصيرا) .

ميلادي ، اذا شئت • لا يجب أن ننفق كل شيء دفعة واحدة • انني أكتفي بهذه الآن : فهناك منزلك الذين يجب أن تعيد بناه • أين ستعمل الآن ؟

بيرانجيه : لا تشغل بالك بهذا الأمر • فالمنازل ليست ما ينقصنا ، فهي موجودة في كل المدن ، وفي كل القرى ، وعلى سائر الطرق • بل وفي وسط الريف أيضا • بل وفوق الماء • لا يوجد غيرها • ويزعمون أن هناك من يشكون لأنهم لا يدرون أين يسكنون •

جوزفين : الناس أكثر من المنازل •

بيرانجيه : ليس في الأرياف •

جوزفين : أوه ••••• انك لا تجيد العد •

مارت : بوسع الناس أن يدخلوها كل في دوره •

بيرانجيه : لا تقلقي بسبب رؤياك التي رأيتها في المنام • انها رؤيا لا أكثر •

جوزفين : هل تعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : طبعاً ، طبعاً ، أنا واثق من ذلك •

مارت : (لجوزفين) ما كان ينبغي أن تخبره بذلك •

جوزفين : (لبيرانجيه) انني أشعر بالاضطراب على الرغم مني • انه أبى •

بيرانجيه : أنا فاهم ، طبعاً • ولكن هذا يعني بكل بساطة أنك كنت تحبين والدك كثيراً وأنتك تتمنين أن يكون على قيد الحياة • ولكنك تدركين أن هذا أمر مستحيل • اننا عندما نحلم بموتانا ندرك الى أي مدى يوحشوننا ، الى أي مدى يوحشوننا •

جوزفين : هذا فعلاً ما كنت أحدث به نفسي قبل قليل •

بيرانجيه : (لجوزفين) يا حبيبتي ، مع توبك الأزرق السماوي ، انها جميلة عليك جداً •

مارت : انه كلاسيكي ، توب ماما ، ان الكلاسيكي يليق عليهما كثيراً • اليست لطيفة ؟ انظر يا بابا ، أيضا ، هل رأيت ؟ انها تضع وردة على ثنية الثوب ، وردة حمراء • هل رأيت ؟

بيرانجيه : انا لست ساهياً بقدر ما تظنون •

جوزفين : لو أن مارت لسم تلفت نظرك ، لما لاحظت •

مارت : أوه ••••• وبمسد يا ماما ••••• (ثم لبيرانجيه) تناسق الوان جميل • ان ماما عندما ذوق •

بيرانجيه : طبعاً ، كل هذا جميل ، فيما عدا حقيقة يدك الجلدية السوداء التي لا تتسجم مع الباقي •

جوزفين : انني لا أريد أن اشتري كل شيء دفعة واحدة ، كما تعلم • فهذا يتطلب الكثير من المال •

مارت : لقد رأينا حقبة جميلة ، لماما ، في واجهة أحد المحلات بشوارع بيكاديللي ، فاتحة اللون ، لا أستطيع تحديد لونها ، عليها أزهار تتحرك ، تغلق وتفتح ثم تغلق كالأزهار الحقيقية ، كأنك ترى أزهاراً حقيقية •

بيرانجيه : لعلها كانت أزهاراً حقيقية •••••

مارت : نعم ، لعلها كانت أزهاراً حقيقية ، أو لعلها كانت أبادي مروحة • كانت جميلة للغاية • لست أدري لماذا أشعر بالسعادة أمام شيء كهذا • لقد تمنيت هذه الحقيقة ، لماما • سوف تهديها لها ، اليس كذلك ؟ في عيد ميلادها •

بيرانجيه : غدا ، اذا شئت •

جوزفين : الأمر ليس عاجلاً • ليكن ذلك في عيد

جوزفين : انى استمتع ، مادمت تريدان ذلك .
بيرانجيه : هناك منظر رائع على ضفاف الوادى .
 سأخذ يديكما ونقوم بنزهة جميلة .
ماوت : (وهى تعطى يدها لبيرانجيه . مخاطبة جوزفين) أعطه يدك .

بيرانجيه : (لجوزفين) هيا ، هاتى يدك . انسى هيوماك . (جوزفين تعطى يدها لبيرانجيه فى تردد . أو بالأحرى ، هو الذى يتناول يدها) .

جوزفين : يجب أن أقوم بأعمال كثيرة تنتظرنى فى المنزل . العفان والسلاطة للأسبوع

ماوت : عذا يسوم الأحسد يا أماه . والناس يستريحون يوم الأحد .

(الانجليز سيدخلون المسرح من اليسار الى اليمين ، فسرادى أو مثنى مثنى كما سيشار الى ذلك فيما يلى . وسيخرجون من ناحية اليمين . ثم يدخلون بعد ذلك من الجهة الأخرى اذا لزم الأمر) .

(فى هذه الأثناء ، الستار الخلفية ، مع عناصر الديكور التى سيشار إليها تنحرك فى اتجاه سير الانجليز . آل بيرانجيه سيسرون فى الاتجاه المعاكس للستار الخلفية أو سيظهرون بالمسير) .

(فى مقدمة المنصة ، الطفلان سيلعبان بالكرات الخشبية فى الاتجاه المضاد لسير بقية الانجليز . سيتقدمون أيضا وهم يلعبون . سيخرجون من المسرح ثم يعودون . أو يكتفون بالذهاب من أحد طرفى المنصة الى الطرف الآخر ثم يعيدون الكرة بطريقة عكسية حتى اللحظة التى يختفون فيها نهائيا) .

ع . ج . الأولى : (وهى تظهر مع الثانية) كرت فى بلد لا أستطيع الخروج منه . كنت أظنه

بيرانجيه : وفى النهار ، نئسى . ولا نفكر فيهم . ولو أن وعينا ظل يقظا كما هى الحال فى الأحلام ، لما استعلمنا الاستمرار فى الحياة . اننا خلال الليل نتذكر ، أما النهار فقد جعل للنسيان . لا تستسلمى للجزع بسبب أحلامك ، بل انظرى الى هذا العشب

ماوت : لا تبكى ، يا ماما ، ان بابا على حق .

بيرانجيه : انظرى الى هذا العشب ، انظرى ، هناك ، غابات الجانب الأخر من الوادى . استمتعى . التفتى

ماوت : (لجوزفين) التفتى

جوزفين : (وهى تلتفت) دعنى ، اننى أستطيع أن التفت وحدى

بيرانجيه : انظرى الى الجدران البيضاء ، جدران المنازل الأولى فى المدينة .

ماوت : انها تبدو وكأنها تدوب فى النور .

جوزفين : شى جميل .

ماوت : بل أكثر من جميل .

بيرانجيه : انظرى الى هذه السماء .

ماوت : انظرى .

جوزفين : واننى انظر ، فماذا تريدان منى ؟

بيرانجيه : انظرى ، انظرى ، استمتعى بهذا النور . هل رأيت نورا يفوقه عذوبة ؟ أو صفا ، أو نضارة ؟

جوزفين : نعم ، اننى أفكر دائما فى

ماوت : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن ، يا ماما .

لا تفكرى فى ذلك بعد الآن . استمتعى .

لم يعد سوى لعبة أكل عليها الدهر وشرب
في نظر العلماء المسنين . لن يفهموه الا من
خلال عملية إعادة انشاء تاريخية خداعة .

مارت : وأنا أيضا ، اتمنى أن أحصل على دمية
تمشى وحدها ، تتبول وتتحدث .

جوزفين : لقد كبرت الآن على اللعب بالدمية .
هل انتهيت من واجبات الغد ؟

الانجليزى الثانى : وهل أوفيت بوعدك ؟

الانجليزى الأول : عندما كنت أفيق من نومي ،
في الصباح ، كنت أجدني لا أزال متمسكا
بما عاهدت نفسي عليه ولكن ما أن أفرغ
من تناول الافطار حتى أجدني مثلا . فارجه
الى اليوم التالي . وهلم جرا ، سنسنوات ،
وسنوات وسنوات .

الانجليزى الثانى : ما كان يجب أن تتناول وجبات
الانفطار .

الانجليزى الأول : والآن ، فات الأوان . لكنني
لازلت أحاول . كم وجبة افطار تناولت طيلة
ثلاثين عاما ؟

الانجليزى الثانى : حساب ذلك أمر يسير .
(يخرجان)

بيرانيجه : ما جدوى استسلامي للندم ؟ ما جدوى
ذلك ؟

جوزفين : الندم ، كلنا لديه ما ينتم عليه ،
ولا جدوى من الندم .

مارت : ماما على حق ، فلا جدوى من الندم .

بيرانيجه : أجل ، هذا صحيح . خاصة عندما
يكون الجو جميلا ، كالأيوم .

الانجليزية الأولى : (ظاهرة مع الانجليزية
الثانية) كيف تصفينها ؟ ان هذه المدينة
حزينة وقبيحة . هل تعرفين ذلك ؟

منذ زمن بعيد . لم أشعر في حياتي بالرغبة
في الخروج منه ، ولقد شعرت بخوف شديد .
عندما علمت أننا كنا فيه مجوسين ، وأنى
لا أستطيع الخروج منه ، شعرت بخوف
شديد . لم أعد أرى سوى جدران في كل مكان
حولى ولقد أصبت بانهيار عصبي . وأستولى
على جزع شديد بالشعور بالحبس في مكان
لا أستطيع الخروج منه . ان المضلة لا تكمن
في عدم الخروج ، وإنما في أن نعرف أننا لم
نعد نستطيع ذلك .

ع . ج . الثانية : أنسا أفهكم يا عزيزتي .
(المجوزان تخرجان . بيرانيجه وجوزفين ومارت
يتوجهون ناحية اليمين ويبدؤون السير في أقصى
المنصة من اليمين الى اليسار . يسمح من يعيد
صوت قطار وصفارته . يرى القطار صغيرا من
بعيد يعرياته الحمراء) .

مارت : اوه ، انظر ، يا بابا . انظري يا ماما .
القطار الصغير الجميل . كأنه لعبة .

بيرانيجه : جوزفين ، انظري ، كأنه لعبة
(من الممكن أن يتوقفوا عن الحديث لحظسة
ينظرون خلالها قبل أن يستأنفوا سيرهم) .

الانجليزى الأول : (ظاهرا مع الثانى) لقد أضمت
حياتي في اقتراحات لتغييرها . كنت أنسأه
الليل ، خلال فترات الأرق أحدث نفسي قائلا :
« غدا ، سأحطم كل شيء وأغير » .

الانجليزى الثانى : تغير ماذا ؟

الانجليزى الأول : حياتي ، حياتي . لقد عشت
حياة شخص آخر غيري .

الانجليزى الثانى : وهل أنجزت وعدك ؟

بيرانيجه : قطار كهذا كنت أتمنى أن أحصل عليه
في طفولتي . والسفاه ، ان أطفال اليوم لم
يعودوا يرغبون في مثل هذا القطار . انهم
لا يحبون الا الصواريخ . ان مثل هذا القطار

مارت : بل ، اسمي ٠٠٠٠

الانجليزية الثانية : لا غرابة في ذلك .

الصحفي : ينبغي أن تكف عن ذلك . (متوقفا في مواجهة الجمهور) * يجب أن تكف عن ذلك ، فحتم يظل الانسان مقيدا بالاهتمامات الفنية دون سواها ؟

الانجليزية الاولى : بمحض المصادفة وجدت هذا الشارع . شوارع جميل ، جميل بشكل محزن ، في كل هذه المدينة القبيحة ، لا يوجد سوى شارع واحد جميل ، جميل ومقفر لا أحد يعرفه . هل تصدقين ؟ وفي نهايته برج ، يا الهى ، كم كان ذلك جميلا ! ، جميلا الى درجة يعجز معها الانسان عن الوصف . كيف أقول لك ، كيف أقول لك ٠٠٠٠

(الصحفي يخرج)

الانجليزية الثانية : لا تقولى شيئا .

جوزفين : طبعاً ٠٠٠ ما هذه الموسيقى ؟ ما هذه الاصوات الجميلة ؟

الانجليزية الاولى : حينما يفوق الجمال كل وصف ، فان قلبك ينفطر .

برانجيه : انها صفارات البواخر .

(يدخل جون بول)

جوزفين : صفارات البواخر . نعم ، ولكن البحارة هم الذين يسيرونها .

برانجيه : انه النهر الذى يخرج من ضواحي بات وكما تترين ، فانه يتجه صوب المحيط . (مشيراً بيده) في هذا الاتجاه ، المحيط والميناء ٠٠٠٠ ميناء اكبر من ليفربول ، ولكنه ليس معتما بالمرة . فهذه هي المدينة الانجليزية الوحيدة التى تتمتع بألوان البحر الأبيض المتوسط . انظري ، أسفل ، ان البواخر فى طريقها اليه بضائمتها .

(تسمع اصوات رخيمة ، اصوات بشرية أو شئ يشبه اصواتا بشرية تشدو) اسمي ٠٠

(يواصلون نزهتهم فيلمحون فى الجانب الآخر قصراً ذا بروج ، طرازاً عجيباً وسط الغابات والمروج ، بها ابقار ثابتة تنظر ، يرى قطار وهو يسير على قضبان بسلسلة أسنان ، عرباته مختلفة الالوان ، ستار أرضية المنظر يتحرك فنرى فوق القمة المواجهة برج ايفل صغيراً ، وكرة حراء تحلق ، وبحيرة زرقاء ، وشلالاً ونهاية خط هعلق بسلك ، يرى صاوخ صغير يمرق مصحوباً بتيران تومض ، الخ ٠٠ ، ثم تظهر مرة أخرى غابات ذات اشجار مزهرة . (أفراد عائلة برانجيه الثلاثة وهم يطالعون هذه الصور والمشاهد ، لا يعلقون عليها ، كل ما هناك أنهم يعبرون عن اعجابهم صائحين) : اوه ٠٠٠٠ اوه ٠٠٠٠ انظر ، ما أجمل هذا ٠٠٠٠٠٠ !

جون بول : يبدو أن من الواجب أن ننتبه جيداً لما يقوله الشمراء . أنهم على حق فى اغلب الأحيان . هذا ما قيل لى . أنهم ينتبأون ونبوءاتهم تتحقق . اننى أفضل السجق . اننى أفضل كلبى .

(جون بول يخرج)

(فى هذه الأثناء ، الانجليز يتحدثون فيما بينهم وهم يسرون فى اتجاه عكسى دون أن يتطلعوا الى المناظر)

جوزفين : اننى لا أسمع شيئاً . (يدخل الصحفي)

الانجليزية الأولى : كان أسود ، أسود ، أسود .
لا تستطعين أن تتصورى كم كان أسود أسود
كالجليد ، كالجليد في لندن . (هذا التعبير
ليس من المؤلف)

ع . ج . الأولى : (ظاهرة مع الأولى) يبدو أن
الإنسان لا يشعر بأنه طعن في السن . فيجب
أن يخبرك الآخرون بذلك . يجب أن يخبروني
عندما أصبح عجوزاً . لأننى أريد أن أعرف .

ع . ج . الأولى : يجب أن نتعود على الموت .
فهذا أكرم . يجب أن نرحل في أدب . يجب
أن يكون لدينا نسخة من الوقت للوداع .
دون أن نفرط في البكاء .

جوزفين : (وهى تنظر بنظارة بيد) : أو

ع . ج . الثانية : عزيتى ، يبدو أن الأمر سهل
ميسور . فنحن نتعود في الحال . بل أن
الأمر يثير الدهشة . اننا نستطيع في الحال ،
ودفعة واحدة ، أن نتنازل عن كل شئ ، بين
لحظة وأخرى .

آل بيرانجيه : (مما) : أوه . . . أوه . . .
ما أجمل هذا

ع . ج . الأولى : شئ لا يصدق . هل تظنين
ذلك ؟

جوزفين : (متطلعة الى المنظر الطبيعي) شئ
لا يصدق .

ع . ج . الثانية : أؤكد لك أن الأمر سهل
ميسور . فليس علينا إلا أن نغمض عيوننا .
وبعض كل شئ ، في هدوء .

بيرانجيه : (متطلعا الى المنظر الطبيعي) :
أوه

ماوت : (وعى لا تزال تتطلع الى المنظر)
أوه أوه

ع . ج . الأولى : كلا . أنا لا أريد أن أتعود
ذلك . لعلك على حق ، وربما لكننى

الانجليزية الثانية : أنا أيضا ، رأيت في المنام ،
أحيانا ، اننى أتزده في مدن من الأحلام .
وحدى وحدى تماما .

(الانجليزيتان تخرجان . الصحفى وجون بول
يدخلان) .

ماوت : أوه شئ رائع !

الصحفى : هناك الانسان المتامل الذى يريد أن
يتكيف مع العالم . وهناك الانسان العملى
الذى يريد أن يكيف العالم مع نفسه .
فما الحل ؟

جون بول : يجب أن يسهم في ذلك الجميع .
ويتقدم الانسان والعالم خطوة ، كل منهما نحو
الأخر .

(الاثنان يخرجان)

الانجليزى الأول : (ظاهرا من جديد مع الانجليزى
الثانى) فيما مضى من الزمان ، لىكى يبلغ
الانسان الجزر الصغيرة ، كان لابد له من وقت
طويل رحلة الى الجزر تستغرق
أسابيع كاملة أجواء ، كان الانسان يدخل
فيها خطوة خطوة بالتدريج . كان الناس فيها
يتحدثون لغات مجهولة ، كذلك وجوههم كانت
غريبة . وحتى فى السكة الحديدية ، كان
الطريق طويلا . كان فى العالم فضاء ، كان
فيه فضاء .

الانجليزى الثانى : (الآن ، أصبحنا نبحث عنه
فى غير العالم)

(الاثنان يخرجان)

بيرانجيه : أوه

جوزفين : عن أي سيد تتحدثين ؟

مارت : هذا السيد العجوز • ذو السوائل البيضاء •

بيرانجيه : أجل • ان سوائفه بيضاء •

(العابر أصبح قريبا جدا من آل بيرانجيه ، يقترب منهم ولا يزال يبدو عليه أنه لا يراهم ، يحف بهم عن كتب ، بحيث انهم ، فيما عدا جوزفين ، يأتون حركة تراجع ويضعون اقدامهم تحت المقعد)
انتبه •••••

مارت : تبا له ! هذا السيد ، انه عديم الادب • كان يجب أن يمتدح • فالانجليز في العادة أكثر أدبا • (العابر ، وهو لا يزال يبدو عليه أنه لا يلاحظ آل بيرانجيه ، يعود أدراجه ، الى الناحية اليسرى ، بنفس المشية) •

جوزفين : ولكن عن أي سيد تتحدثان اذن ؟ هذه هلوسة •

مارت : كلا ، كلا ، أولم تشاهديه بفليونه القلوب ؟ والدخان الذي يهبط بدلا من أن يصعد ؟

بيرانجيه : آه نعم ••••• اعرف •

(العابر يتوجه صوب أقصى المسرح ويختفي فجأة فوق الوادي) •

مارت : لقد ذاب في الهواء •

جوزفين : هانتا تريان انها أضغاث أحلام فعلا •

بيرانجيه : نعم ولا ، لا ونعم •

مارت : لهله سقط ؟

لا أستطيع ان أتعود ذلك • ربما لأن الوقت لم يحن بعد ، سوف أتعود على ذلك فيما بعد •
عنتما أصبح عجوزا •

(الاثنان تخرجان)

جوزفين : متوقفة • وهي لا تزال تنظر في نظارتها ذات اليد •

شيء ، يدع ، على كسل • (جميع الانجليز الذين كانوا قد خرجوا يعودون نصفهم من الجهة اليسرى ونصفهم الآخر من الجهة اليمنى • من بين الفريق المقبل من الجهة اليسرى عابر العالم الضد يرتدى زيا على الطراز القديم ، ذو عوارض بيضاء • وهو في البداية يكون مختفيا وراء الآخرين) •

(في هذه الأثناء يظهر مقعد في الحديقة يجلس فوقه آل بيرانجيه ، في مواجهة الجمهور • وبيرانجيه في الوسط • الجميع أيديهم فوق ركبهم كأنهم يستمدون للتقاط صورة عائلية في ريف مطلع هذا القرن) •

(الانجليز يلتفتون وسط المنصة ، يتبادلون التحيات • الأبناء يتبعون آباءهم ويفادرون المنصة • الذين ينصرفون من الناحية التي يوجد بها المقعد يحيون آل بيرانجيه) •

(لم يعد فوق المنصة الآن سوى آل بيرانجيه وعابر العالم الضد الذي لم يلاحظ وجوده أحد • العابر يتوجه في بطنه نحو المقعد ، وفي فمه غليون مقلوب) •

مارت : كم هو عجيب أمر هذا السيد ! • انه ليس كالأخرين •

جوزفين : أي سيد ؟

مارت : هذا السيد الذي يفرده •

بيرانجيه : فعلا •••••

(في حين يواصل العابر اقترابه في هدوء)
انه يرتدى ثيابا من طراز قديم •

جوزفين : على أية حال ، لا يمكن أن نأخذ في الاعتبار وجوده . حتى ولو كان حقيقة واقعة . فهذا لا يمكن أن يكون علاقة جادة .

مارت : ما العالم الضد يا بابا ؟

بيرانجييه : العالم الضد ، العالم الضد ، كيف اشرح لك ذلك ؟ ليس هناك دليل على وجوده ، ولكننا بالتفكير فيه نجده في تصورنا الذاتي . هذه احدي بداهات العتل . ليس هناك سوى عالم ضد واحد . هناك اكوان كثيرة متشابكة بعضها في البعض الآخر .

مارت : كم عددها ؟

مارت : كل كائن يسكن أن يقع في خطأ في

التوجيه كل كائن في كل الاكوان .

(تدخل الانجليزية الاولى الحديثة) .

بيرانجييه : يوجد منها أعداد ، أعداد ، عدد لا حصر له من الأعداد . ان هذه الاكوان تتداخل ، وتتطابق ، دون أن تتلاحم ، لأنها تستطيع أن تتمايش جنباً الى جنب في نفس الفضاء .

جوزفين : كيف ذلك ؟

بيرانجييه : من الصعب أن نتصور ذلك ، طبعاً . ومع ذلك فهذا هو الواقع فعلاً .

مارت : هذا هو الواقع فعلاً ، ما دام يقول ذلك .

جوزفين : اذن ، كيف يمكن أن نرى ساكننا من ساكن هذه الاكوان ؟

بيرانجييه : الواقع ، ان هذه حالة استثنائية ، انها ترجع ، على ما اعتقد الى خطأ في التوجيه .

جوزفين : هذا لا يكفي . اليس هناك براهين أخرى ؟

بيرانجييه : قلت لك ان البراهين داخل اذهاننا . تكمن فيما تجده في التفكير .

(آل بيرانجييه الثلاثة نهضوا وتقدموا عدة خطوات ناحية العابر قبل أن يختفي) .

بيرانجييه : انه لم يذب في الهواء . ولم يستطع أن جاز هذا التعبير . انه يواصل طريقه . ونحن لم يمد باستطاعتنا أن نتبعه . أنه كائن من غير عالمنا . ومع ذلك فهو يسر بالقرب منا ، لكنه ليس من عالمنا . انه من العالم الضد . ولقد انتقل الى الجانب الآخر من الجدار .

جوزفين : أي جدار ؟

بيرانجييه : الى الجانب الآخر من الجدار غير المرئي . غير مرئي وغير شفاف في ذات الوقت .

(عابر العالم الضد يعاود الظهور لحظة خاطفة فوق الوادي ، يضع يديه خلف ظهره ثم يختفي من جديد) .

مارت : ما هو من جديد انظري

بيرانجييه : هل رأيته هذه المرة ؟

جوزفين : ستصيبناني بالجنون أننا الاثنان .

مارت : لقد اختفى مرة أخرى

بيرانجييه : لقد اجتاز الحدود . وعاد الى حيث يقيم .

جوزفين : أين اذن يقيم ؟ ومن هو ؟

بيرانجييه : هذا السيد من العالم الضد . لقد عاد الى عالمه ، العالم الضد . اننى المنح من وقت لآخر ، في الصباح ، لايد وأنه يقوم بنزهته اليومية في ذات الوقت ولعله يسر من مكان ما في عالمه الضد به ثفرة ، أو شق ، أو منطقة مشاع أو من منطقة تقع بين عالمين . (مخاطباً مارت) لقد أدركت الآن لماذا هو لا يرانا وأن هذا هو السبب الذي من أجله لم يعتذر عند مروره امامنا .

مارت : اننا نجدهما في التفكير ، اننا نفكر ونصور هذه الاكوان . هذا ما يقوله هو اذن .
(الانجليزية الاولى) هل تبحثون عن براهين ؟ عفوا ، اذا كنت اتدخل في المناقشة . فهذا لمساعدتكم . انها براهين بصرية .

جوزفين : لا نرى شيئا .

جوزفين : شكرا .
الانجليزية الاولى : لقد شاعرت في ايرلندا وفي اسكتلندا ، وفي الرايا ، صورا للمناظر الطبيعية ليست من عالمنا .

مارت : طيبا ، انه الدليل الذي كنت تطلبه .
(الانجليزية الاولى وزوجته يخرجان من الناحية اليسرى وهما يتناديان ابنتهما) .

جوزفين : وما شكل هذه المناظر ؟ هل تستطيعين ان تصفينا لنا ؟

الانجليزية الاولى : انها فوق الوصف .
(يخرجون) .

جوزفين : كان يجب ان تحضري لنا احدي هذه الرايا .
الانجليزية الاولى : وفيه كان سيقيد ذلك ؟ ان صفة معينة في الهواء في ايرلندا ، او في الماء في اسكتلندا ، تسمح بانعكاس الصور . فاذا نظرنا في الرايا في مكان آخر غير ايرلندا واسكتلندا فان الظاهرة لا تتحقق .

جوزفين : آه اهذا هو ؟ لقد رأيته ؟

مارت : نعم ، انه هو .

جوزفين : آه ، رأيته هذه المرة

جوزفين : ولكنه واضح جدا . انني استطيع ان اصفه . لست ادري لماذا تقول الانجليزية ان الذي رآته لا يوصف . ان هذا دليل ضدنا . اذن فهو ليس دليلا حقيقيا . ان الذي رأيته له ذراع ، وعليون ، وبروفيسل (صورة جانبية) ، وقلنسوة .

جوزفين : شيء غريب ! انني مستعدة لتصديق ذلك . ولكن هذه الظهورات وهذه الاختفاءات التي تختفي من جديد

جوزفين : للحصول على تفسيرات اذق ، لا بد من سؤال رجل من رجال العلم . اما انا فلا استطيع ان ادل باكثر من ذلك .

(يدخل الانجليزية الاولى من الناحية اليسرى)

الانجليزية الاولى : هذا زوجي . (لزوجها) ارحم مرآة ايرلندا الصغيرة التي معك .

مارت : كلا ، ليس قلنسوة • وانما قبة كبيرة •
(من الناحية اليسرى يدخل الانجليزي الأول
وزوجته) •

بيرانجيه : عفوا ، ان الشخصية ليست كما
رأيناها ، فنحن لا نستطيع أن نعرفها على
حقيقتها •

(يدخل جون بول من الناحية اليسرى ، متوجها
بسيجاره الكبير الى الناحية اليمنى ويخرج منها
بعد أن اجتاز المنصة دون أن ينبس بكلمة) •
(اذا كان من العالم الضد الأكثر قربا من
عالمنا ، حتى في هذه الحالة فلا يمكن أن يكون
شعره أبيض ، بل اسود ، فنحن لا نستطيع
أن نرى الا صورته السلبية (النيجاتيف) •
وإذا كان يبدو لنا عجوزا ، فلعل ذلك لأنه
شاب • ثم ما معنى « في الواقع » و « في
الحقيقة » ؟ فلنقتصر على حدود عالمنا
لانتجاوزها •

بيرانجيه : ان الذين يرحلون يقيمون بصورة
نهائية ، في العالم الضد ، رؤوسا - ضد ، ان
جاز هذا التعبير •

الانجليزية الثانية : ان لهم رؤوسا - ضد •
(من الناحية اليمنى ، يدخل جون بول) •

جون بول : رؤوسا - ضد ، واطرافا - ضد ،
وتيابا - ضد ، ومشاعر - ضد ، وقلوبا -
ضد •

بيرانجيه : واذا حدث أن رأينا أحدهم ، فذلك
لا يكون الا يمحض المصادفة ، كذلك السيد
الذي أطلقنا عليه هذه الصفة والذي مر قبل
لحظة •

الانجليزية الأولى : اذا لم يكن هناك أطراف

فيجوز على التقبض من ذلك ، ان يكون هناك
عابرون •

ع.ج. الثانية : أو عابرون من جديد •

ع.ج. الأولى : وعلى ذلك فهم يجتازون طرفا

ضئيلا من عالمنا عن طريق السهور ، دون أن
ينتبهوا الى ذلك لحظات معدودات •

الانجليزية الأولى : ومن يدري فلعلنا نحن الآن
نعبر عندهم •

الانجليزية الثانية : نحن لا ندرك ذلك •

جون بول : ولكننا في هذه الحالة ، كيف نبدو
لهم ؟

جوزفين : ان هؤلاء العابرين ليسوا الا صورا
تفتقت عنها نزوة الرياح •

جوزفين : هذا أفضل •

بيرانجيه : انك لا تزالين اصغر من ان تدركي هذه
الأشياء • ثم ان يوم الأحد لم يجعل
للتفلسف •

مارت : هذا السيد هل هو ما يطلقون عليه

طيفا ؟ •
(المعجوزان الانجليزيتان تدخلان من الناحية
اليمنى) •

بيرانجيه : ان اعتقاد العامة يزعم أن الناس حينما
يموتون ينتقلون الى العالم الضد •

ع.ج. الأولى : وهناك وقائع يبدو أنها تؤيد هذا
الاعتقاد • فما أن يتوفى شخص ويوضع في
التابوت حتى تختفى جثته •

ع.ج. الثانية : وهذا ما يفسر خفة التوابيت •
فماذا تصيح الأجسام ؟

برانجيه : عندئذ يكون الفناء الكلي والزوال الشامل . بل ان المشائين يعتقدون ان جميع العوالم ، سيهدم بعضها بعضا . من الجائز ان يحدث مثل ذلك في نهاية المطاف .

مارت : أنتعقد ذلك ؟ هذا شيء رهيب . وماذا يكون بعد ذلك ؟ أو لا يكون هناك أي شيء ؟

برانجيه : كل شيء يبدأ من جديد .

جوزفين : اسمع ، يا حبيبي . أعتقد أنك تسرف في الشرب منذ فترة . وهذا يمنحك من الملل .

برانجيه : أبدا . وماذا أفعل الآن ؟

جوزفين : أو فسان ذلك لا يوحى اليك الا بهذا الأدب الرديء الذي قدمت الآن لنا منه مثلا .

مارت : دعيه أذن ، انه حر .

جوزفين : بدلا من هذا التخريف ، هيا بنا نتنزه بين المروج . ان المروج تمنعش الأفكار .

برانجيه : فلنتنزه ، فعلا ، فلنتنزه .

(يمسك بيد جوزفين ومارت ، ثلاثتهم يتوجهون ناحية أقصى المسرح حيث توجد شجرة مزهرة أو دغل . جوزفين الى يسار برانجيه ، مارت الى يمينه . يبين جوزفين يبرز من الأرض فجأة عمود وودي ، صغير نظير) .

جوزفين : (وقد مسها دعر طفيف) ما هذا ؟

برانجيه : عمود ، كما ترين .

مارت : انه يترنح .

برانجيه : انه يتعلم الوقوف .

جوزفين : ولكنه لم يكن موجودا قبل قليل .

برانجيه : طبعاً ، لقد برز من العدم . فهو ، كما ترين لا يزال نظيراً .

الانجليز : (معاً فيما بينهم) يبدو أن هؤلاء العابرين صور تفتقت عنها نزوة الرياح .

الانجليزية الأولى : صور تفتقت عنها نزوة الرياح . (الانجليز يتفرقون ويخرجون من جهتي المنصة) .

برانجيه : كلا كلا . ان الجانب السلبي لمانسا موجود ولدنيا براهين على ذلك ، أو بالأحرى لدنيا اشارات على ذلك ، براهين لغوية .

جوزفين : أية براهين لغوية ؟

برانجيه : حسناً ، مثلاً ، تعبير « عالم معكوس » أتانا من هناك . . . مع أن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون مصدره .

(برانجيه ، مع جوزفين ومارت ، مائل في منتصف المنصة) .

(في مقدمة المسرح ، سوف تظهر الأشياء التي يحددها برانجيه محمولة فوق قضبان ، ستظهر بينه وبين الحجر أو خلفه فوق ستار أقصى المسرح) .

برانجيه : . . . قد نستطيع أن نكون فكرة غامضة عن هذا العالم حينما نرى أبراج قصر تنعكس على صفحة الماء ، أو ذباية تقف على السقف ورأسها الى أسفل أو كتابة تبدأ من اليمين الى اليسار أو من أسفل الى أعلى ، أو كلمة مكونة من حروف كلمة أخرى مقلوبة الوضع (هذه الكلمة يمكن أن تظهر في صورة حروف كبيرة تشابك) . أو حينما نرى مشعوذاً ، أو بهلواناً أو أشعة الشمس التي تنحرف ، وتنكسر وتستحيل غيرة من الألوان بعد أن تخترق منشورا من البلور . لتصبح بعد ذلك فوق هذا الجدار أو فوق هذه الشاشة ، أو فوق وجهك ، نورا ساطعاً متحدداً . . . وبالعكس . . . من حسن الطالع أن مركز عالمنا لا يصطدم بسرکز العالم الضد . . .

مارت : وماذا لو حدث ؟

جوزفين : أى توازن ؟

برانجيه : التوازن ، أقصد التوازنات الكونية وورا، الكونية . فحينما يخرج شيء (العمود يختفى) يجب أن يدخل شيء آخر (الشجرة تظهر من جديد) لأن كل هذه الأشياء تعتبر « لوازم » للاكوان ، وهي معدودة طبعاً ، ولكن هناك لا نهائيات داخل اللا نهائيات حدود اللا نهائية .

مارت : أجل ، يا أماء ، لقد فهمت . ان بابا يتحدثنا عن محاسبة العوالم المتعددة . (الشجرة تختفى والعمود يظهر من جديد) .

برانجيه : ان المحاسبة تلعب ، واحد (العمود يختفى) ، اثنان (الشجرة تختفى) واحد ، اثنان .

(نفس الأداة)

مارت : أوه شيء عجيب !

جوزفين : أتريين ذلك ؟

برانجيه : واحد (الشجرة والعمود يظهران في نفس الوقت) خطأ حسابي ، لقد أخطأ المحاسب أو مهندس اللوازم المسرحية . (تظهر صورة عابر العالم الضد) .

مارت : أسبببه ، بسببه هو ، يختلط كل شيء .

جوزفين : هراء ! .

(يختفى عابر العالم الضد ، تختفى أيضاً الشجرة والعمود) . كلا ، ليست هناك قاعدة ، انك لا تستطيع أن تضع قاعدة .

برانجيه : بل ، أستطيع مع ذلك .

جوزفين : كلا .

(تظهر الشجرة من جديد) .

جوزفين : وما المدم ؟

برانجيه : انه قياس فرضى كوني للعامل . (فيسا هو يتحدث ، تقوم مارت بقطف بعض زهور الأقحوان بالقرب من المكان)

لا نستطيع القول بأنه موجود ، لانه اذا كان موجوداً لما كان عدماً . انه أشبه بصندوق تمخلة وتخرج منه جميع العوالم وكل الأشياء . ومع ذلك فهو صغبر للغاية ، أصغر من حفرة صغيرة . أصغر من قمع الخياط ، بل هو أصغر من الصغر نفسها مادام ليس له أبعاد . انظري ، ان هذه القصور المندثرة والتي تشبه عليها هذه الإطلال سوف تتلاشى تماماً . هذا شيء مؤكد . ولكن ربما ، ربما - وهنا يكمن الأمل كله - بعد أن يجتاز كل شيء حدود العدم ، يعود الى سابق عهده من جديد ، ويبحث من جديد في الجانب الآخر بشكل معكوس طبعاً ، مادام قد انتقل الى الجانب الآخر . ان عملية التشكل الجديد هذه قد بدأت فعلاً ، ان الحجارة والإطلال التي ترحل من عالمنا تتشكل من جديد هناك وكذلك سائر الأشياء تحس ذلك، وهذا ما يفسر جو البهجة، وجو الطفر ، الذى يسم كل هذا (يشير الى الجانبين) وجمال يومنا هذا .

(الشجرة التي كانت مائلة فى أقصى المسرح ، والتي كان آل برانجيه يتوجهون نحوها ، تختفى فجأة) .

مارت : لم تعد هناك شجرة . الام صارت الشجرة ؟

برانجيه : لعل مضخة العدم شغفتها .

جوزفين : أمر عجيب ! .

برانجيه : كلا ، بل هو طبيعى .

جوزفين : كيف تفسر ذلك ؟

برانجيه : الهدف من ذلك هو إعادة التوازن .

جوزفين : أين أنت ، يا صديقي العزيز ؟ في
العدم ، أم فيما وراء العدم ؟ اننى أحدثك وأنت
لا تجيب .

بيرانجيه : كيف تلحين داخل أفكارى ؟

جوزفين : لأننى يقظة متنبهة . كنت أسمع السمع
لك ، اننى أسمع السمع لك .

بيرانجيه : ومع ذلك فانى لم أكن أفكر بصوت
مرتفع . بل اننى حتى لم أحرك شفتى .

جوزفين : هذا لا يمنع السمع حينما نحشد لذلك
العزم الصادق .

مارت : (مقتربة بياقة الأبحوان التى جمعتهما) :
يكفى أن ننظر اليك حتى نحسد كل ما تفكر
فيه . فوجهك مبرر للغاية . كان يجب أن
تعمل مثلاً فى السينما أو مثلاً صامتاً
أو قرداً . هل تحب أزهارى ؟

بيرانجيه : انها تفيض نضارة وتبيض حياة .

مارت : هل تريد منها واحدة .
(تضع له زهرة فى العروة) .

انها أجملها جميعاً . (ملتفتة نحو جوزفين)
هل تريدين واحدة ، هل تريدين واحدة ؟
(مارت تضع زهرة فوق قبعة جوزفين) .

بيرانجيه : اننى لا أستطيع مقاومة هذه اللغات
التي تفيض حناناً . آه . . . أو كان الناس
جميعاً مثلك اذن لعاش العالم فى سلام ووثام ،
ولأصبحت الحياة محتمة ولاستطعنا أن نموت
أيضاً فى سلام ، بلا أشجان . فعندما يعيش
الانسان سعيداً ، يموت سعيداً . يجب أن
يجب بعضنا بعضاً دائماً .

جوزفين : هذا يحدث من آن لآخر .

مارت : أنا أحب دائماً .

بيرانجيه : ماذا تلحين ؟

بيرانجيه : بل ، قلت لك .

مارت : لقد قال لك بابا .

(يتنازع ظهور الشجرة واختفاؤها ، ثم
العمود ، مرتين أو ثلاث مرات) .

جوزفين : ولكن شئ يغيظ . ماذا يفعلون ؟

بيرانجيه : عليك أنت أن تختارى . قررى ، هذا
شئ سسط . ماذا تفضلين ؟

جوزفين : أفضل هذا .

(تشير الى العمود الذى يبقى) .

بيرانجيه : اذن ، احتفظى به . انسى أقدمه لك
هدية .

جوزفين : شكراً . وماذا اصنع لكى احتفظ به ؟

مارت : ان رغبتك هى القادرة على الاحتفاظ به .

بيرانجيه : ان حدود العدم دقيقة جداً . فمن
الممكن أن نجتازها بسهولة . انظرى . (تظهر
ساق رجل العالم الضد وجليونه ثم تظهر ثم
تختفى نفس الشخصية ولكن بلبون رأس
ويدون غليون) انظرى .

جوزفين : لا تضايقنى بهذا ، قلت لك اننى لا أريد
أن أراه .

بيرانجيه : (على حدة) هناك اناس يتصورون
العدم فراغاً هائلاً أسود ، فراغاً بلا قرار .
ومع كل فان العدم ليس بالأسود ولا بالأبيض ،
وحتى يكون بلا قرار . كان لابد له من مساحات
ومساحات ومساحات من الفضاء .

جوزفين : قلت لك اننى لا أريد أن أرى هذا
السيد - سواء كان من عالمنا أو من عالم آخر ،
فانه يغيظنى بجليونه .

بيرانجيه : (وهو لا يزال يتكلم على حدة) : نعم .
العدم ليس أبيض ولا أسود . ولا وجود له ،
وهو فى كل مكان .

مارت : أحب ... لست أدري ماذا ... ولكنني ان الانجليز ليسوا هنا .

مارت : أحب ... لست أدري ماذا ... ولكنني أحب ... ما أجمل هذا الذي نراه !

جوزفين : (لبرانجيه) هذا الذي تقوله لا يخلو من غموض .

برانجيه : أنت على حق . لكننا ننسى . اننا ننسى في أغلب الأحيان . ذكريني بذلك عندما تجدنا مهمومين أنا وماما .

برانجيه : كلا ، بالعكس . هذا واضح كل الوضوح ، ان هذه النشوة بدنية . انني أشعر بها . فرئائي تمتلئان هواء اللطف من الهواء . يا للنشوة الالهية ! يا للنشوة الالهية ... هل تشعران بها أنتما أيضا ؟ هل تشعران بها أنتما أيضا ؟

جوزفين : (مارت) لا تدعي أزهارك تسقط منك . (لبرانجيه) حينما تعود الى المنزل ، أين ستضع هذا العمود ؟ في الشرفة أم في الغناء ؟

جوزفين : ربما قليلا .
مارت : اما أنا فكثرنا .

برانجيه : لم أكن في حياتي على هذا القدر من الارتياح . لم أكن في حياتي على هذا القدر من السعادة . ولم أشعر في حياتي بمثل هذه الخفة . ماذا جرى لي ؟

جوزفين : ألا يدعوك هذا الى القلق ؟ أخشى أن يكون هذا أدعى الى القلق .

(في الأثناء التي سيتحدث خلالها الى مارت .
النظر الطبيعي يتغير والعمود يختفى) .

برانجيه : في هذه اللحظة ، لا ، لم أعد أشعر بقلق . لم أعد أشعر بأي قلق .

هذا بفضلك أنت . أنت على حق .

جوزفين : من حسن حظك . بشرط أن يدوم ذلك .
برانجيه : انني تمل من اليقين .

جوزفين : ان الهواء ، على ما اعتقد ، هو سبب سعادتك . الأكسجين . يجب أن نكثر من الحياة في الريف . لقد نصحك الطبيب بذلك . كذلك المشي أيضا ، هذا شيء معروف .

جوزفين : أي يقين ... ؟

برانجيه : طبعاً ، هو ذلك ، طبعاً ، هو ذلك . انني أتطلع من حولي وكأنها أول مرة أرى فيها . لقد ولدت منذ قليل .

مارت : لا توجهي اليه أسئلة أخرى ، يا ماما ، فهذا من شأنه أن يزعزع يقينه

برانجيه : من اليقين ، من اليقين ، لست أدري من أي يقين . يقينا أن هذا يقين .

جوزفين : من الآن فصاعدا ، ما عليك الا أن تظل فاتحا عينيك .

جوزفين : اذن ، فليس هذا يقينا ، مادام يقينا يفترق لليقين والتحديد . ان اليقين من خصائصه الدقة .

برانجيه : ماذا أقول ؟ انها فرحة من تلك الأفراح المنسية ، المنسية ، ومع ذلك فهي معروفة تماما . كنتي . يخصني أبدا ، وأفقدته كل يوم ومع ذلك فهو لا يضيع أبدا . والدليل أننا نعتز عليها ، هذه الفرحة ونعرفها . هذا شيء عظيم .

برانجيه : في رأيي ، اليقين المحدود ليس يقينا ، ما دام محدودا بالمحدود وما دام هناك ما يهدد بانكاره . ومن جهة أخرى ، فليس أبعد من الدقة ، من الدقة نفسها .

جوزفين : اهدأ . لا داعي للقفز هكذا مثل الأطفال .

- جوزفين** : يجب أن تعود الى قراءة ديكرات .
- مارت** : انتظرنا ، الى أين تجرى ، لا تدعهم ...
- جوزفين** : انتظرنا ...
- جوزفين** : انك تتحدث بلغة خاصة . ان الالفاظ عندك لم يعد لها معنى . اننا لا نفهم ما تريد .
- مارت** : أما أنا ففعل النقيض من ذلك .
- جوزفين** : اسكتي اذن . لا يجب أن تؤيدي كل ما يقوله . بلا تفكير ، لمجرد أنه أبوك (لبرانجيه) لا أحد يفهمك الا أنت ...
- مارت** : أنا أفهمه .
- جوزفين** : ليس لك حظ .
- برانجيه** : حتى ولو كنت لا أفهم نفسي ، فماذا في ذلك ؟ فلو كنت أفهم لتضاهلت سعادتي .
- جوزفين** : أيا كان الأمر فينبغي أن يكون هناك سبب لذلك .
- برانجيه** : لعل هناك سببا بعد ذلك كله . هيا تنتزه ، هيا تنتزه .
- جوزفين** : هيا تنتزه ، فليس في ذلك ضرر .
- مارت** : فلنتنزه ، هات يدك ، ماما ، هات يدك . (يلتفتون ، يمسك بعضهم بأيدي البعض الآخر . ويتقدمون بضع خطوات نحو سستار أقصى المنصة التي كانت تتحرك من آن لآخر خلال المحادثة عارضة مناظر أخرى . يظهر جسر من الفضة ، كبير جدا) .
- برانجيه** : ها هو ذا ، ها هو ذا السبب ، بسبب هذا . انظرا ... انظرا ...
- (برانجيه ينقلت منها ، يتقدم بضع خطوات راکضاً نحو الجسر) .
- جوزفين** : الى أين أنت ذاهب ؟
- مارت** : (ومارت تلمحان الجسر الفضي فتصيحان) :
- جوزفين** : (ومارت معا) أوه ... ما أجمله ...
- جوزفين** : رائسح ... !
- مارت** : رأيت أنه كان على حق .
- جوزفين** : صحيح ، يا برانجيه ، لم تكن مخطئا . (الجسر الفضي وهو يتهلل بالأضواء ، فوق الهوة ، يربط بين حافتيها . انه أشبه بسفينة على شكل قوس معلقة في الهواء ، على ارتفاع شاهق ، فوق النهر ، مستطبة القدم المضيئة) .
- (مارت وجوزفين اقتربتا هما أيضا وجملتا تتأملان) .
- (الانجليز ، مع الأطفال ، دخلوا من الجهة اليمنى والجهة اليسرى . يتطلعون هم أيضا الى الجسر . ولكنهم أكثر هدوءا ، أكثر هدوءا بكثير ، يتأملون في تعقل) .
- برانجيه** : لقد أدركت ، لقد أدركت . الآن سبب هذه الفرجة . وعلمت لماذا أحسست فجأة براحة كبرى .
- الانجليزى الأول** : (داخل من الناحية اليسرى) : أوه ...
- الانجليزى الثاني** : (داخل من الجهة المقابلة) : آه ...
- الانجليزىة الثانية** : أوه ...
- جون بول** : (داخل من الجهة اليسرى) : أواه ...
- الولد** : (داخل مع والديه) ايه البتاع الكبير ده ؟
- ع.ج. الأولى** : لا « تقل بتاع كبير » ، انه جسر فضي كبير .

الانجليزي الثاني : ولو كان في فرنسا ، لما تطلع اليه أحد .

(سيارات صغيرة تبدأ في اجتياز الجسر بسرعة فائقة . تتلقى الأضواء على زجاج أبوابها لتعكسها شلالا من الألوان المتعددة) .

مارت : ما هذه الأضواء التي تومج ؟ كأنها نيران من الماس المتحرك .

برانچيه : لا شك أنها جزيرات الضوء التي يطبق عليها العلماء كلمة ضوى (فوتون) .

الصحفى : مع أنهم يزعمون أن الفرنسيين شغوفون بالتفرج والمشاهدة .

مارت : صحيح ؟

الانجليزي الأول : في أمريكا أيضا ، توجد جسور ضخمة ، ولكن الأمريكيين يجتازونها وعبوبهم مغمضة .

جوزفين : ستحملها أكثر غباء ما هي عليه . أنها تأخذ كلامك مأخذ الجد .

ع.ج. الثانية : ولذلك توجد حوادث كثيرة ويسقطون .

مارت : اننى أعرف تماما أنه يمزح .

ع.ج. الأولى : وفي روسيا أيضا توجد جسور .

جون بول : لقد رأيت اثنين في استراليا .

جوزفين : ومتى لا يمزح ؟ على كل ، فمن الأفضل أن يمزح . لأنه حينما لا يقول كلاما فارغا ، يكون حزينسا .

ع.ج. الثانية : ولكنهم هنا لا يرونها . لا يهتمون بها كثيرا على ما يبدو .

جون بول : يهتمون فقط بغالدها .

الصحفى : (يدخل من الناحية اليسرى) آه . . . أنت هنا ، يا سيد برانچيه هل لك أن تحدثنى عن الجسر .

جوزفين : دعه في هدوء ، يا سيدى ، انه ليس مهندسا ، ولا معماريا ، فهو لا يفهم في أمور البناء .

الصحفى : عفوا يا سيدتى ، أنا آسف ! (ينسحب)

مارت : انسا لا نرى شيئا . فقد وقف جميع الانجليز امامه .

جوزفين : أفسحوا أيها السيدات والسادة ، فقد كنا أول من رآه .

(جميع الانجليز ، الواحد تلو الآخر ، يقولون : « عفوا »)

يفسحون . البنت أيضا تقول : « عفوا » . (الولد لا يقول)

الانجليزية الأولى : قل « عفوا » والا ضربتك على مؤخرتك .

الولد : لا أريد أن أقول : « عفوا » .

(الجسر الفضى ، الذى يطل فترة مختفيا وراء الانجليز ، يعود الى الظهور أبهى جمالا وأسطع نورا . على الجانب الآخر ، وعلى طرفى الجسر ، تظهر نهاية وبداية الخط الحديدى ذى سلسلة الأسنان ، وفركبات معلقة بسلك كهربائى تسير ، من جميع الألوان . القوس الفضى يجب أن يعكس ضوء الشمس ويريق السماء ويزيد من شدتها) .

جوزفين : لم هذه المعشدة التي تبدو عليهم ؟ أن هذا الجسر موجود عندهم ، وهم يستطيعون أن يشاهدوه كل يوم .

الانجليزية الأولى : اننا لا نتطلع اليه الا في أيام الأعياد ، ففي هذا الكفاية .

- ماوت : هل تشعر بالحزن دائما ؟ أوه ... يحزننى
أن تكون حزينا .
- الانجليزية الأولى : وهذا لم يجعل للجسر وجودا .
- الانجليزية الثانية : ان الشعور بالفائدة هدام .
- بيرانيه : اننى أشعر بالحزن حينما أرى السنين
تضى كالزكائب التى نرفعها . أشعر بالحزن
حينما أتصور أننا سيفتقد بعضها عن البعض
الأخر وكل منا عن نفسه . ولكن الحزن وقت
أجوف (قافزا في حيور) اليوم ، السعادة
تفمرنى ، والفرحة تطفى على .
- (بيرانيه يواصل القفز وهو يقول هذا
ويطوح بذراعيه كأنهما جناحان) .
- الانجليزية الثانية : تهدم ماذا ؟
- الانجليزية الثانية : تهدم كل شيء .
- جون بول : انه بناء انجليزى رائع .
- الصحفى : يرجع تاريخه الى عهد مارى ستيوارت .
- جوزفين : (مخرجة منظارها لتتدأرى ارتياكها)
انتبه ... انتبه ... انهم ينظرون اليك .
- (فعلا ، الانجليز التفتوا فى مواجهة الجمهور
وجعلوا يتأملون بيرانيه بشئ من الاستهجان)
اهدا . انك تبدي حيوية زائدة . وهذا شئ
غريب جدا بالنسبة لهم . هذا لا يليق . وهو
مثار للسخرية .
- الصحفى : ولكن تم ترميمه .
- ع . ج . الأولى : لم يعد يقام مثله فى أيامنا هذه .
- بيرانيه : (ناطا قافزا) اعذرني يا جوزفين ،
اعذروني ، اعذروني أيها السادة والسيدات ،
لم أعد قادرا على كتم فرحتي ، فهى غامرة .
- جون بول : انه لم يعد قادرا على كتم فرحته .
- الانجليزية الأولى : ان فرحته غامرة .
- بيرانيه : انها تجرفنى ، انها تطربنى .
- الانجليز : ان فرحته تجرفه .
- الانجليزيات : انها تطربه .
- الانجليزية الأولى : (للولد) : انظر ، هذا السيد
فرنسى .
- البيت : ولماذا يرقص هذا السيد ؟
- بيرانيه : فرحتى غامرة ، انها تجرفنى ، انها
تطربنى ، انها ترفعننى عن الأرض . اننى أطير
من الفرحة .
- (فعلا ، قسما بيرانيه ارتفعتا عن الأرض
بضعة سنتيمترات) .
- جوزفين : لا ترفع صوتك هكذا ، يا بيرانيه ...
- بيرانيه : ان حداثى يسس حواف اطراف رؤوس
العشب .
- جوزفين : ولكن ما هذا الذى تفعله ؟ توقف ...
- بيرانيه : (للانجليز) هل لاحظتم شيئا ؟
- الانجليزية الأولى : انه بادی السعادة .
- الانجليزية الأولى : ماذا يفعل ؟
- الصحفى : انه يسير بسرعة .
- الانجليزية الثانية : كانه يتزحلق . أجل ، انه
يتزحلق .
- الانجليزية الثانية : اعتقد انه يقلد المتزحلقين على
الجليد أو المتزحلقين بالهيباب .
- ع . ج . الثانية : انه يلهو لأن اليوم هو يوم
الأحد .
- ع . ج . الأولى : يجب أن نلهو يوم الأحد ، ولكنه
لا يجب أن يأتى بمثل هذه الحركات الجنونية .
- جوزفين : يقولون انك مجنون .

(جوزفين تنظر بمنظارها الى قدمي بيرانيه)
انظري الى العشب ، انظري الى قدميه .

جوزفين : ولكن هذا صحيح ، صحيح حقا .
(لبيرانيه) : هذا لا يليق . ما معنى هذا ؟
انته ، يا هيربير

ع.ج . الانجليزية : هذه هي طريقته للتعبير عن
فرحته . (لجوزفين) دعيه ، يا سيدتي ، مادام
يجد متعته في ذلك .

جون بول : هناك ألف طريقة للتعبير عن الفرحه .
ومن جهة أخرى ، لا ينبغي أن نعبر عنها .

الانجليزية الثاني : نحن نؤثر التحفظ .

الصحفي : هذه سمة من سماته . سأقوم بتسجيلها
الانجليزية الأولى : انه فنان .

ع.ج . الأولى : انني أرى في ذلك ابتكارا وسحرا .
جون بول : ليس هذا رأيي .

الانجليزية الأولى : انه ضيف .

جوزفين : هيربير هيربير

الانجليزية الأولى : انه ضيف ، فلا تتشهدوا .

جوزفين : ثلاثين سنتيمترا مرتفعا عن الأرض .
سيسخرون منا ستجعلنا مدعاة للسخرية .

جون بول : على كل فانا أرى في ذلك شيئا من
سوء التربية . (العجوزان الانجليزيستان
تقفزان كطائرين) .

الانجليزية الأولى : بالنسبة لمخلوق من القارة (١) ،
فهذا شيء غريب ، يجب أن تكون قدماه على
الأرض .

الانجليزية الثاني : لعله ذلك المرض الذي يسمونه
رقصة سان - جي .

الولده : يبدو كانه ازداد طولا . ان الطوال
يزدادون طولاً أيضا .

(لوالده) هل تكبر أيضا ونحن كبار ؟

جون بول : ربما . ربما كبر ستة سنتيمترات
أو سبعة على الأكثر . في إنجلترا لا يعتبر هذا
شيئا غير عادي .

(لجوزفين) اطمنئي يا سيدتي .

جوزفين : هذا غير معقول . ليس من العقل في
شيء .

الصحفي : عندنا ، لا يكاد هذا يلاحظ . فنحن في
المادة أكثر طولاً . أطول من ذلك بكثير .

الانجليزية الثاني : لن يبلغ طولنا أبدا .

الانجليزية الأولى : أوه ، على أكثر تقدير ، لن
يحتفظ به الا مؤقتا .

(قما بيرانيه تعودان الى الأرض مرة أخرى) .

هل رأيت ، ها هو ذا قد عاد طولها عاديا .

(بيرانيه ارتفع مرة أخرى عن الأرض) .

مارت : ما أغرب هذا ! بابا يمشي مرتفعا عن
العشب ، حقا انه يمشي مرتفعا عن العشب .

جوزفين : اسكتني . أيتها المجنونة . سيسخر
القوم منا .

(الطفلان يأخذان في القفز بخفة) .

الانجليزية الأولى : (لابنها) كن عاقلا . ماذا
تفعل ؟

الانجليزية الثاني : (لابنته) لا ينبغي أن تقفزي
هكذا . فليس هذا من حسن الأدب .

الانجليزية الأولى : انها تربية مدارسنا الفاسدة .
لم يعد الحال كما كان في الماضي .

جوزفين : بيرانيه ، انظر ، انك تعطى مثلا سيئا .

مارت : بلى ، بلى ، انه يمشي مرتفعا عن العشب .

(١) يقصد من غير الانجليز باعتبار ان إنجلترا
منفصلة جغرافيا عن بقية قارة أوروبا .

جوزفين : (لبرانجيه) الجميع يقولون لك ذلك .
هذه قلة أدب . (مارت) اياك أن تقلديه .

مارت : الجميع يحاولون تقليده . لكنهم
لا يستطيعون . ان بابا أرق منهم والطف .

جوزفين : هذا فقط بدافع الأدب (لبرانجيه)
هذه قلة أدب .

برانجيه : الآن حالا سأرتفع (١) أكثر منهم .

جوزفين : سيهاجمونك في الصحف . ولن تحصل
على تأشيرة دخول انجليزية .

(الانجليز الآخرون يستأنفون قائلين معا في
جوقة : « كلا ، كلا ، هذه قلة أدب متناهية » .
توقف الحركة) .

برانجيه : اننى أشعر بأن الفرحة ترفعننى
وتفمرنى .

جوزفين : (مارت) ماذا يقول ؟

مارت : الا تسمعين ؟ انه يشع ، ان الفرحة ترفعه
وتفمره

(الجزء التالى كله منشود)

جوزفين : ماذا يقول ؟

المعجوزان الانجليز : ماذا يقول ؟

الانجليزيان : (والصحفى) ماذا يقول ؟

البيث : (سولو) الفرحة ترفعه وتفمره . ما فى
ذلك حرج .

(برانجيه ينتقل فى تواب وكأنه يتزحلق
فوق الماء) .

(نهاية الجزء المنشود) .

(١) جناس مقصود فى لفظة élever فى الفرنسية وهى
تعنى « رفع » أو « أدب » .

الانجليزى الأول : (للصحفى) مارأيك فى ذلك ؟

الصحفى : ان الانسان المعاصر غير متوازن . وهذا
يتضح من هذه المظاهر .

جون بول : (متطلعا الى السيدتين المعجوزين)
وهاتان كأنهما دجاجتان معجوزان ، مما يدل على
ان الحالة معدية .

الانجليزى الأول : لست أفهم كيف يمكن أن يجعل
الانسان من نفسه فرجة هكذا .

(تبدأ فى القفز كالطائر وهى تقول للطفل
الذى لا يتحرك) :

كفى . . . قلت لك كفى

الانجليزية الثانية : ولا أنا .
(تبدأ فى القفز) .

الانجليزى الأول : لقد فقدت نساؤنا عقولهن .

الانجليزى الثانى : هذه خفة معيبة .
(الانجليزيان يأخذان أيضا فى القفز) .

الانجليزية الثانية : (وهى تقفز مخاطبة الطفلة
التي لم تعد تتحرك) .

كفى . . . كفى

الصحفى : كان من الواجب وضعهم فى الحجير ،
أو تطعيمهم قبل السماح لهم بالدخول ، هؤلاء
الغرباء عن القارة .

(يأخذ فى القفز) .

جون بول : شئ معد جدا .

(يقفز فى تناقل كالأخرين . برانجيه وزوجته
وابنته هم وحدهم الآن الذين لم يمودوا
يقفزون . الأطفال والآخرون يواصلون قفزهم
عدة لحظات) .

- ع.ج. * **الأولى** : انه يسير مرتفعا عن الأرض
- ع.ج. * **الثانية** : كذلك يعتقد الناظر انه يجدف في الماء وهو يرقص فوق فرسه الكبير ، فرس البحر .
- الانجليزية الأولى** : في أعماق المحيط .
- الصحفي** : الهواء ، في هذا الصباح ، له كثافة مائة .
- الانجليزي الثاني** : والسما ، الزرقاء
- جون بول** : (منشدًا) وسماؤنا الانجليزية الزرقاء كان لها أعماقا بحرية .
- جوزفين** : ولكنك مع ذلك تستطيع أن تفسر لنا .
- الصحفي** : ان عاداته الغريبة ، وحركاته المجيبة ، كل هذا يتطلب تفسيرا .
- الانجليزية الثانية** : (ليرانجيه) عفوا ، ياسيدي ، أعتقد أن من واجبك أن تفسر موقفك .
- الانجليزية الأولى** : سيفسر موقفه .
- الانجليز** : (مما في جوقة ، حديثا وليس انشادا) الضيف الغريب يريد أن يفسر موقفه .
- جوزفين** : فسر موقفك ، يا هرير ، فسر موقفك إذن .
- العجوزان الانجليزيتان** : فسر موقفك ، يا سادة الضيف المحترم .
- الانجليزيات** : فسر موقفك .
- الصحفي** : هل تحمل الينا ويا ، جديدا ؟ (ليرانجيه يبدو عليه أنه يجد صعوبة كبيرة في البقاء على سطح الأرض . يقوم من آن لآخر ببعض القفزات الخفيفة) .
- ليرانجيه** : كلا ، اننى ، كما ترون جيدا ، أظير .
- الصحفي** : يقول انه يطير .
- ليرانجيه** : لقد عثرت على الطريقة التى كان النسيان قد طواها .
- (يقفز قفزة تبلغ مترا) .
- الانجليزى الأول** : يقول انه عثر على الطريقة .
- الانجليزى الثاني** : أية طريقة عثر عليها ؟
- الصحفي** : يقول انه عثر على طريقة الطيران (ليرانجيه يقفز قفزة تبلغ مترين) .
- جوزفين** : دعك من هذا ، فانت لست فرائسة .
- جون بول** : هذا ليس طبيعيا .
- مارت** : (ليجوزفين) كذلك فهو ليس دودة .
- الانجليزى الأول** : كلا ، هذا ليس طبيعيا .
- ليرانجيه** : أؤكد لكم ، اننى أفعل هذا تلقائيا ، ان هذا يحدث من تلقاء نفسه .
- ع.ج. * **الأولى** : قد يكون شتيئا طبيعيا إذا كان يحدث من تلقاء نفسه .
- جون بول** : لقد فقدت صوابك .
- ليرانجيه** : (متوقفا) الطيران حاجة لا غنى عنها للانسان .
- جون بول** : اننى لا أصدقك .
- ليرانجيه** : حاجة طبيعية ، لا غنى عنها تماما كالتنفس .
- الانجليزى الأول** : حاجتنا الاولى الى الطعام .

الصحفي : في أيامنا هذه ، لم يعد العلم يسمح لنا بالاعتماد فقط على الذاكرة . بل من الأفضل ألا نعتد عليها بالمرّة . فهي ليست أكيدة . انها زائفة .

الانجليزي الأول : اذا كان هناك أناس يطرون ، فهم ليسوا سوى المجانين .

الصحفي : على الاقل .

الانجليزي الثاني : على اية حال ، ليس كلهم .

الصحفي : اولئك الذين فقدوا صوابهم تماما .

جون بول : الذين لا أمل في شفائهم ، ولا يرجى صلاح عقولهم .

جوزفين : لم أره في حياتي يفصل ذلك . أؤكد لكم ، انه لا يزال يحتفظ بمفاجآت لي بعد كل هذه السنوات من الزواج .

بيرانيه : اذا كنت في غالب الأحيان لم أعد أعرف كيف تطير ، فقد ظلت محتفظا بالشعور بضرورة ذلك وأهميته . انني أدرك ما يشقني نقصانه . انها مسألة صحة . فاذا كنا لا نطير ، فذلك لأننا عاجزون .

ع.ج. الأولى : فعلا ، ايها السيدات والسادة ، يمكن أن نخلص من ذلك الى أننا اذا كنا نخترع الصواريخ ، والطائرات وغير ذلك من آلات الانتقال عبر الفضاء ، فهذا دليل دامغ على أن الانسانية تشمر بأنها يجب أن تطير .

ع.ج. الثانية : انها تحاول أن تسد هذه الحاجة .

الصحفي : بل ان التكنولوجيا قد اشبعت هذه الحاجة بنجاح عظيم وبصورة كافية .

جوزفين : فأنت لا تستطيع أن تفعل خيرا مما فعلته التكنولوجيا .

بيرانيه : هل المشلول يمشي فوق كرسيه المتحرك ؟

ماوت : انهم يدفعونه .

الانجليزي الثاني : ثم الى الشراب .

الصحفي : ثم الى التفلسف .

الانجليزية الأولى : واذا بقي لدينا وقت . . .

الانجليزية الثانية : فقد نظير ، طلبا للهو والتسلية .

جوزفين : الجميع يقولون انك مخطئ .

بيرانيه : كلا ، كلا ، بل يجب على الجميع أن يتعلموا كيف يطرون . انها قدرة غريزية نسيها الناس جميعا . ولست أدري كيف نسيتم من قبل الوسيلة اليها . ومع كل فهي بسيطة ، واضحة ، في منتهى السهولة . ان عدم طيراننا أسوأ من حرماننا من الطعام . ولعل هذا هو السبب في شعورنا بالشقاء .

الانجليزي الأول : انني لا أشعر بأى شقاء .

الانجليزية الأولى : الحقيقة أننا لو كنا نجيد الطيران لاستطعنا أن نقتصد الكثير .

جون بول : ولحلت نهاية الصناعة .

بيرانيه : انكم أشقياء وان كنتم لا تحسون بشقاكم . فهذا هو سر شقاء الانسان . ان سر شقائه يكمن في أنه لا يستطيع الطيران ، في أنه نسي ذلك . فماذا نقول لو نسينا السباحة ، أو المشي ، أو الوقوف ، أو الجلوس ؟

جون بول : ان الجلوس يكفي لاسمادي . كذلك فانا أحب الوقوف . أو الرقود فوق بطني جاعلا من مؤخرتي غطاء لي .

ع.ج. الثانية : مع افتراض أننا عرفنا ذلك ، يا سيدي ، فلن يكون في إمكاننا تعلم الطيران من جديد ، فقد فات الأوان .

جوزفين : لقد فان الأوان .

بيرانيه : الأوان لا يفوت أبدا . ومن جهة أخرى ، يكفي أن نتذكر .

- بيرانيجه : وسائق السيارة ، هل يمضى ؟
- الصحفي : انه يسير ، يا سيدي .
- بيرانيجه : انه حبيس سيارته ، ان سيارته هي التي تسير ، هي التي تسيره .
- الانجليزى الاول : ولكن الطيار ، الطيار ، هل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟
- الانجليزى الاول : ولكن الطيار ، الطيار ، هل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟
- بيرانيجه : انه لا يطير .
- الولد : بلى ، يا سيدي ، انه يطير .
- الانجليزى الاول : اخرس .
- الانجليزىة الاولى : ليس من الأدب أن تتدخل في مناقشات الكبار .
- بيرانيجه : كلا ، انه لا يطير . ان آلته هي التي تطير .
- جوزفين : لن تتمكن مطلقا من منافسة الطيران .
- جون بول : يريد منا أن ندمر طائرنا ونفترق سفننا .
- الانجليزىة الثانية : (للصحفي) لعله عدو لانجلترا . أو جاسوس .
- الانجليزى الاول : الام يؤدى بنا ذلك الذى يريده؟
- الانجليزى الثانى : الى أوخم العواقب .
- بيرانيجه : نستطيع أن نظير كما نتنفس .
- الصحفي : كلا ، لا نستطيع أن نظير كما نتنفس .
- بيرانيجه : بلى ، نستطيع .
- ماوت : انا أيضا اعتقد أننا نستطيع أن نظير كما نتنفس .
- جوزفين : أنت مجنونة ، اننا لا نستطيع .
- جون بول : حتى لو كنا نستطيع ، فلا ينبغي لنا ذلك .
- ع.ج. الثانية : بلى ، مادام الأمر طبيعيا .
- ع.ج. الاولى : اننى أشك كثيرا فى أن يكون هذا أمرا طبيعيا ، يا صديقتى العزيزة .
- ع.ج. الثانية : وكل شيء طبيعى حسن .
- جون بول : يجب أن نحكم غرائزنا ونسيطر عليها .
- بيرانيجه : اننا نسيطر عليها بالتحليق فوقها . يجب أن نظير بوسائلنا الخاصة .
- الانجليزى الاول : كلا .
- ع.ج. الاول : ربما كان ذلك صحيحا .
- ع.ج. الثانية : كلا ، يا سيدتى .
- البيت : بلى .
- الانجليزى الثانى : كلا .
- ع.ج. الثانية : بلى .
- جون بول : كلا .
- بيرانيجه : بلى ، بلى ، انكم جميعا تستطيعون . اننا جميعا نستطيع . سأخبركم بما يجب عمله .
- ع.ج. الاولى : سيخبرنا بما يجب عمله .
- ع.ج. الثانية : ماذا يقول ؟
- ع.ج. الاولى : يقول انه سيخبرنا بما يجب عمله .
- جون بول : فى حدود ما يسمح به الأدب ، أسمح أن نسمح لأنفسنا بالضحك .

والآن لن انسى بعد ذلك : سألخذ حذرى واتباهى ، ساتذكر * ساسجل كل الحركات فى مفكرة * وانفذهما عندما أريد * (يقهر بمنتهى الخفة) لم أعد أستطيع أن أقوم : أشعر بالرغبة فى الذهاب لاستنشاق الهواء ، والصدود الى أعلى * هذا الوادى الذى أمامكم ، ساحلق فوقه ، أريد أن أرى ما فى الوديان الأخرى ، فيما وراء التلال المواجهة *

ع.ج. الأولى : انه يجد صعوبة فى السيطرة على نفسه *

ع.ج. الثانية : كانه جواد عيبل صبره يضرب الأرض بقوائمه *

الانجليزية الثانية : انظروا... انه لا يكاد يعتبرد على الأرض بأطراف أصابعه *

الانجليزية الأولى : انه يرتفع * ويرانجيه يرتفع خمسين سنتيمترا ثم يهبط *

الانجليزية الأولى : انه يهبط من جديد *

ع.ج. الثانية : انه يصعد من جديد *

الانجليزية الثاني : انه يهبط مرة أخرى *

جوزفين : (لمازت) اطلبى منه أن يتوقف * فهو لا يسمح لى * (ليرانجيه) هيربير هيا بنا نعد الى المنزل * فسيفوتنا القطار *

مارت : (لوالدها) كيف تفعل ذلك ؟

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة ، سأعليك *

جوزفين : ما كان ينقصنا غير ذلك *

بيرانجيه : ستريين * الأمر فى منتهى البساطة ، كالتعبية ، كلمبة من العباب الأطفال طبعاً * هناك قواعد لابد من مراعاتها * ولكنها بسيطة * هناك طرق عديدة فأياها نختار ؟ * يمكن أن نسمح فى الهواء * وهذا صعب عسير *... يمكن أن نسمح على ظهورنا : وهنأ لا يكون

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة * تكفى الرغبة ، ويجب أن تتوفر الثقة * اننا لا نهبط الا عندما لا نسقط بعنف كما يسقط الحجر *

ع.ج. الثانية : هذا صحيح * اننى أتذكر ذلك *

الصحفى : يخيل اليك أنك تتذكرين *

بيرانجيه : وهذا دليل آخر على أن الطيران شىء طبيعى * فنحن فى غمرة طيراننا فوق أعلى الأشجار أو فوق بحيرة ، أو فوق هضبة ، لا نشعر مطلقا بالخوف * بل على النقيض من ذلك ، فمن الممكن أن نشعر بالخوف فى الطائرة *

الانجليزية الأولى : بل ، وحتى ونحن فى مركبة معققة بسلك كهربائى *

ع.ج. الأولى : بل وحتى وأنا انظر من شرفتى ، أشعر بالخوف ، أشعر بالدوار *

بيرانجيه : ومع ذلك فقد يحدث أن نشعر بالاندهاش حينما نجد أنفسنا محلقين فوق القمر ، أو فوق الكاندراية ، أو فوق الأسطح *

ع.ج. الثانية : ماذا يحدث اذا اندهشنا فوق المعتاد ؟ *

بيرانجيه : اذا تصورنا أن البقاء فى الهواء بدون داسر وبدون أجنحة شىء غير عادى ، تززع الايمان وقدننا ارتفاعنا ، وهبطنا ، ولكن ليس أسرع مما يهبط المصعد * وفى بعض الأحيان ، نستطيع بشىء من العزيمة ، أن نشب طائرين مرة أخرى ونصعد من جديد كما لو كنا نترك ثقالة المنطاد على الأرض * ولكن هذا لا يستمر طويلا * فان أقل فل فى العزيمة يكون كافيا لكى يبدأ التردى الى أسفل * وكم من مرة قلت فى نفسى وأنا انطلق فى الأجواء وقد عثرت على السر فى أعماق ذاتى : « لقد عرفت الآن ، وإلى الأبد ، ولن أنسى بعد ذلك ، تصانأما كما لا أستطيع أن أنسى كيف أسمع وكيف أرى » * (تظهر بالونة أطفال حمرأ تهبط فى بطء من أعلى الى المنصة) *

الولد : هل السيد بالونة ؟

الانجليزيات : أوه

الانجليز : أوه

(يرانجيه سيجوب المسرح بعد أن صعد فوق المنصة المائلة ولكن فوق رؤوس المشاهدين الذين سيرفون عيونهم للتطلع اليه . وسوف يختفي لحظة . ثم يظهر مرة أخرى فوق رؤوس المشاهدين أيضا) .

(فقرة بهلوانية : الدراجة لم تعد لها سوى عجلة واحدة ، ثم لم تعد لها مقود . يرانجيه يواصل الدوران أتيا حركات راكب الدراجة . سينزل بعد ذلك . وفي تلك اللحظة ستختفي المنصة والحلقات) .

يرانجيه : ... شجرة كرز أكبر وأكبر . هكذا ، على هذا النحو . هل فهمت ؟ جربي .

(في الوقت الذي سيقوم فيه يرانجيه بالدوران أعلى في اتجاه عقارب الساعة ستقوم مارت بالدوران أسفل في الاتجاه المضاد فوق دراجة أخرى) .

جوؤفين : حذار ... حذار ... لا تسمى له . (بعد أن تختفي الدراجتان وتنتهي الفقرة ، يصفق الانجليز ، فيحييهم يرانجيه شاكرا إياهم ورافعا ذراعه كأنه بطل) .

الولد : أعيد .

يرانجيه : (المارت) وهكذا فان الطيران ليس أصعب من ركوب الدراجة .

الانجليزى الأول : ولكن لابد من اجادة ركوب الدراجات . وأنا لا أجيد ركوبها .

ع.ج. الأولى : أما أنا فأجيد ركوبها .

البنمت : من الممكن أن نتعلم في أية فترة من فترات العمر .

ارتفاعنا شاهقا . وهناك الدراجة مادمت تستطعين ركوب الدراجة . وهي أيضا آلة . ولكن ما معنا قد اعتدنا عليها ، فهي التي ننصح بها المبتدئين . ان الآلة تحل محل الانسان ووظائفه . وعلينا أن نعرض على الوظيفة الأصلية الحقيقية من خلال هذه التشويشات . (دراجة بيضاء من دراجات السيرك تندفع من خلفيات المسرح (الكواليس) . يرانجيه يسك بها) .

(في ذات اللحظة تظهر مدرجات أشبه بمدرجات السيرك يجلس فوقها الانجليز وجوؤفين الذين أصبحوا متفرجين في السيرك . مارت ناحية اليمين في مقدمة المسرح ، وظهرها الى المدرجات) .

(ليس من الضروري أن يقام السيرك ، فمن الممكن أن يوحى بوجوده بواسطة بعض العناصر . من الجائز أن تظهر منصة متحركة مائلة جهة اليسار . وكذلك حلقات دائرية فوق رؤوس المشاهدين ، الا اذا استخدمت جبال من النايلون لرفع البهلوان) .

(يرانجيه ، وهو يشرح ما يجب عمله ، ينفذ ما يقول . يركب الدراجة) .

يرانجيه : انظري : تحركين سباقك كأنك تدريين عجلات الدراجة وتنصبين قامتك كأنك فوق مقعد الدراجة ، ويداك الى الأمام كأنهما فوق عجلة القيادة . وبعد سبع لفات أو ثمان ، تنطلقين ببطة .

(يرانجيه يلف حول المكان) .

جوؤفين : ابتعدى قليلا ، انك تمنعين الناس من الرؤية .

جون بول : هذا شيء بسيط .

الصحفي : لنتنظر البقية .

يرانجيه : فاذا انت تجدين نفسك فجأة في مستوى ارتفاع الصوان أو شجرة كرز صغيرة ... أو شجرة كرز أكبر ...

الانجليزي الثاني : كثير من الناس يستطيعون ركوب الدراجات . ثم انني لا أعطيهم .

الانجليزي الاول : هذه دراجة زائفة .

جون بول : كذلك فهي أقل اثارة للاهتمام .

الصحفي : ان دراجة غير حقيقية ليست افضل من دراجة حقيقية .

بيرانجيه : هناك طريقة أقرب الى الطبيعة .

ع . ج . الاولى : يقول ان هناك طرقا أقرب الى الطبيعة .

بيرانجيه : هناك طريقة رياضية (مارت) انظرو جيدا . (مربع منحرف يهبط من اعلى المنصبة ، وهو من النيلون اذا امكن اللهم الا اذا كان بيرانجيه مرفوعا بواسطة حبال من النيلون . بيرانجيه يوضح شرحه بالتشثيل كما فعل قبل قليل) .

مارت : نعم : يا بابا .

بيرانجيه : هاك الطريقة . تقفز في الهواء . بأقصى ارتفاع ممكن ، رافعة ذراعيك الى اعلى . وبدلا من أن تدعي نفسك تسقطين ، تتعلقين بفصن وهمي كما تفعل حينما تنسلق احدى الأشجار .

(يقفز ويبقى على ارتفاع متر تقريبا من الأرض) وبعد ذلك ، ترفعين نفسك بقوة معصيك ، وتقبضين على غصن آخر أكثر ارتفاعا .

(يفعل ذلك) ومن غصن وهمي الى غصن وهمي ، تتسلقين .

(يرتفع أكثر في دفعات متتالية) .

تستطيعين الصعود بالقدر الذي تريدين . لأن ارتفاع الشجرة الرهمية يماثل رغبتك . بل انه ارتفاع لا نهائي اذا شئت . اذا استطعت ، فلن تتوقفي جري . (مارت تحاول)

بيرانجيه : (للجميع) كل ما هناك أنه يجب أن نحفظ اتزاننا .

جون بول : وأنا أيضا ، لا أجيد ركوب الدراجات .

الانجليزية الاولى : انك تجيد ركوب الخيل .

الانجليزي الثاني : ان جميع الجياد ليس لها أجنحة .

ع . ج . الثانية : كثير منها لها أجنحة . فقد كان لزوجي جوادان مجنحان في حظيرته .

جوزفين : وهل كان يطير بهما .

ع . ج . الثانية : كلا ، فقد كانا فقط للزينة .

جون بول : لم أر في حياتي جيادا ذات أجنحة ومع كل فقد كانت عندي جياد .

الانجليزي الثاني : ومع كل فيبدو انها موجودة .

الصحفي : انها تمثل سلالة خاصة أصبحت نادرة جدا .

(عناصر السيرك اخفت . الانجليز ينهضون وهم يتحدثون) .

(الريف من جديد ، يوج في ضوء باهر . لا يزال الجسر الفضي يظهر للعيان . لم تعد هناك عناصر ديكور في اقصى المسرح اللهم الا رقعة سماه أو فضاء أزرق) .

(الانجليز يشكلون حلقة حول بيرانجيه ، ولو أنهم يظنون على مسافة غير قليلة منه ، ومن بعضهم البعض) .

جون بول : قصارى القول ، انه يستخدم وسائل آلية كسائر الناس .

الانجليزي الاول : الدراجة ، ليست شيئا صعبا أو معقدا .

الانجليزي الأول : يجب ألا نهاجم أية قوة طبيعية .

برانجيه : كذلك لا يجب مقاومتها ، كذلك لا يجب مقاومتها . (للجميع) هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تطيروا معي ؟

(الانجليز يفتقرون معارضين ، فيما عدا الولد والبنات اللذين يسحبهما الوالدان من يديهما) . لا تخافوا . (لجوزفين ومارت) أستطيع أن أحصل كلا منكما فوق ذراع اذا كنتما لا تريدان أن تطيرا وحكما .

جوزفين : اياك أن تحملنا بالقوة .

الانجليزي الأول : اياك أن تحمل هذه السيدة بالقوة .

مارت : أما أنا فلست أدري اننى أرغب فى ذلك .

جوزفين : اننى أمنك .

جون بول : نحن نعرض .

الصحفى : بكل ما نستطيع من قوة .

الانجليز : نحن نعرض بكل ما نستطيع من قوة .

(على حين فجأة ، برانجيه يدفع الأرض بقدمه بقوة ، وينطلق طائرا ، فى غاية السرعة ويختفى فى لحظة أعلى المنصة) .

جوزفين : لم يفعل ذلك عامدا . أنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك عامدا ، هذه المرة .

مارت : بلى ، لقد فعله عامدا .

الانجليز : (معا ، وهم يتطلعون اليه فى الهواء) أوه أوه أوه

مارت : صعب . لا أستطيع .

جوزفين : الأمر فى منتهى الصعوبة بالنسبة لها . فى لم تقم بأى تدريب وهى ليست ممتازة فى التربية الرياضية .

(الولد يحاول ، لا يستطيع هو أيضا)

برانجيه : هكذا .

(دفعات أخرى الى أعلى ، ثم يهبط فى هدوء) فعلا العملية صعبة فى البداية ومتعبة ، ولكننا كلما تسلقنا أصبح من السهل أن نتسلق . قوة ما تدفك ، واذا أنت لا تشعرين بتفكك . يد واحدة تكفى للبعود . اصعب واحدة . وبعد ذلك مجرد التفكير .

(برانجيه يقفز قفزة أخرى خفيفة ، ثم يهبط مرة أخرى) .

ان الارادة هى القدرة . الارادة هى القدرة .

جون بول : شئ سهل .

ع . ج . الثانية : افعل . اذا شئت .

جون بول : كل ما هناك أنه يجب أن تكون أخف وزنا من الهواء . وهذا هو الشرط الأول . وهذا لا يليق بقمائى .

الصحفى : وفوق ذلك ، فالأمسر لا يخلو من المخاطرة . والخطورة أن المقاومة الطبيعية للهواء تقاوم الصعود ولا ينبغي القضاء عليها .

الانجليزي الأول : لابد من المحافظة على القوة الهبوطية والا اخذتنا نشوة الارتفاعات ، وهى أشبه بنشوة الأعماق .

الانجليزية الثانية : يمكن أن نخشى .

- ع * ج * الأولى : انه يتوجه في هدوء ناحية التل
المواجه
- ع * ج * الأولى : لقد دفع الأرض بقدمه أقوى.
الانجليزى الاول : ماذا يفعل حتى لا يضل
طريقه ؟
- ع * ج * الثانية : انه ينظر . ان نظرته هي التي
توجهه حينما يريد .
- ع * ج * الثانية : انه يصعد بسرعة
فاتقة .
- ع * ج * الثانية : لعل قوة من قوى الجو
الصاعدة قد سحبتة .
- ع * ج * الثانية : انه مجنون ، انه مجنون .
- ع * ج * الثانية : ان زوبعة او عاصفة هي التي
حملته .
- ع * ج * الثانية : لقد ابطا .
- ع * ج * الثانية : انه ينحرف .
- ع * ج * الثانية : لقد بلغ مياه الجو الهادئة .
- ع * ج * الثانية : انه يطير موازيا للقوس .
- ع * ج * الثانية : انه بالون . انه بالون .
- ع * ج * الأولى : بل أعلى من القوس .
- ع * ج * الثانية : فعلا أعلى .
- ع * ج * الثانية : لم يعد في حاجة لانيسان حركات
مقدمة .
- ع * ج * الثانية : بل لم يعد يأتي حركة بالمره .
- ع * ج * الثانية : انه يقف معتدلا ، انه ثابت
في الجو لا يتحرك .
- ع * ج * الثانية : ماذا يفعل ؟ ماذا يفعل ؟
- ع * ج * الثانية : وما الذي يستطيع أن يفعله ؟

- (تظهر كرة مضبوطة أو صاروخ صناعي ، يظهر ، ويختفي ، ويتحرك بسرعة تزداد باضطراد من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين) .
- جون بول :** لقد أتم الآن ٣٦ دورة • لقد أتم ٣٦ دورة •
- الانجليزية الثانية :** ٤٥ دورة •
- ع • ج • الأول :** ٩٧ دورة •
- الانجليزية الأولى :** كلا ٩٥ •
- ع • ج • الأول :** ٩٧ •
- الانجليزية الثانية :** لم تعد نستطيع العد • لقد قام بأكثر من مائتي دورة كاملة •
- مارت :** انه يتطلق بسرعة فائقة بحيث يخيل لنا انه لا يتحرك •
- (تتوقف الكرة في منتصف « السماء ») .
- جون بول :** فعلا ، انه لم يعد يدور • انه يصعد في خط مستقيم • انه في منتصف الطريق بين التلين •
- (الكرة تتحرك تبعا لما يقال)
- الانجليزية الأولى :** انه يتوقف • ان الناظر يظن انه يتوقف •
- الانجليزية الأولى :** نعم ، انه يتوقف •
- ع • ج • الأول :** انه يتوقف لكي يتأمل •
- (الكرة لم تعد تظهر للعيان ، ولا هو ، أو كل ما يظهر هو دمية صغيرة تصور بيرانجيه في حجم ضئيل) •
- ع • ج الثانية :** انه يتطلع الى أركان الأقب الأربعة •
- الصحفي :** انه يشرف على الأفاق •
- جوزفين :** (يغمرها القلق والاعجاب في نفس الوقت) لم أكن أظنه قادرا على عمل ذلك • انه على أية حال جدير بالتقدير • ولكن هذا خطر •
- الانجليزية الثانية :** انه يواصل الصعود الى أعلى •
- الانجليزية الثانية :** الى أعلى فاعلى •
- الانجليزية الأولى :** الى أعلى فاعلى •
- الانجليزية الثانية :** الى أعلى فاعلى •
- الولد :** انه بالون • انه بالون •
- ع • ج • الأول :** انه يأتي حركات ضيق وكرب •
- جوزفين :** يا الهى : ••• هل سيسقط ؟
- مارت :** اطمننى • انك تعلمين انه قال انه لا يستطيع أن يسقط •
- الصحفي :** انه باق مستقر • انه لا يسقط •
- ع • ج • الثانية :** انه غير راض •
- (بيرانجيه) الدمية الصغيرة (يكبر)
- ع • ج • الأول :** ماذا رأى ؟
- جون بول :** الحال لا يبدو مطمئنا •
- ع • ج • الأول :** ماذا رأى ؟
- جوزفين :** ماذا رأى فعلا ؟
- الانجليزية الأولى :** ماذا رأى ؟
- ع • ج • الثانية :** لم نعد نراه •

الانجليزي الثاني : لايد اذن أن يبغض. بعضنا البعض الآخر فهل أستطيع أن أبغضك في أدي ؟

الصحفي : هذا أبعت على الراحة . ولكننا كنا دائما متباغضين ، والصدافة لم تكن سوى قناع لضعفنا وبغضنا المكبوت ، الوجع . أننا اليوم نعيش عصرا عقلانيا وعلميا . يجب أن ننظر الى انفسنا جيدا ، يجب أن ننظر جيدا الى وجوهنا وإلى الحقيقة . ولكي نرى انفسنا جيدا لايد أن يكون هناك بعض التباعد الذي يفصل بعضنا عن البعض الآخر . (بصعظم خفيفا بمرفقه بالانجليزي الثاني أثناء سيرهما) .

أوه ... عفوا ... لقد صدمتك .
سامحتني ...

الانجليزي الثاني : عفوا لا شيء ، لا شيء .

الصحفي : هل أدركت ؟ ... في عصرنا ، هذه العاطفة ... لم تعد تؤمن بها ، فنحن لم نعد أطفالا . لقد انمحت الى الأبد هذه الكلمة المزرية المناقاة : كلمة الصدافة .

الانجليزي الثاني : اظن أنك على حق يا صديقي العزيز .
(يخرجان)

مارت : أنا هنا ، قلت لك . ألا تسمعتني ؟

جوزفين : لا أحد .

مارت : ألا تريد أن تسمعيني ؟ ماما ، أنا هنا . وهناك كل الناس من حولك .

جوزفين : أي ناس ؟

مارت : الأصدقاء ، فلدينا كثير من الأصدقاء .

جوزفين : هل تسمين هؤلاء أصدقاء . ماذا أكون أنا بالنسبة لهم ؟ وماذا هم بالنسبة لي ؟ كلا كلا ، هؤلاء ليسوا أصدقاء .

جوزفين : لم تعد تراه . لقد اختفى .

(المنصة نظام شميثا فشميتا . أنوار حمراء ودامية . هدير مرتفع لرعد أو قنابل . في السكون وفي شبه الظل ، كشاف يسلط على جوزفين فيغيرها بالضوء الخافت في بادي ، الأمر ويعزلها عن بقية المشهد) .

جوزفين : أي جنون ذلك الذي يجعله يتركني وحدي . . . انه ينتهز أية فرصة لكي يهجرني ، ومع ذلك فهو يعلم أنني أشعر بالخوف . . . انه يعلم ذلك تماما . ليس لي في الوجود أي انسان ، أي انسان ، أي انسان .

مارت : (في شبه انزواء . في ظل اكتف مما فيه جوزفين : هناك بابا

جوزفين : أنني وحيدة . أنني وحيدة تماما مهجورة وسط الظلمات ، مهجورة

مارت : ولكن انظري ، أنني موجودة . أنا .

جوزفين : أنني وحيدة تماما ، وسط الغابات ، بعيدة عن كل شيء . أنني أشعر بالخوف .

(الصحفي والانجليزي الثاني ، تغير شكلهما بحيث نندعش لما طرأ عليهما من تغير ومع ذلك فنحن نعرفهما ، يبدوان كأنهما شخصيتان في حلم . الاضائة يمكن أن تحقق هذا التغيير . كذلك من الممكن أن يستخدم في هذا الغرض قناعان يمثلان وجهيهما الطبيعيين . وهذه الطريقة هي الأفضل . على أية حال الاضائة يمكن أن تضسقى ضوءا باهتا على ملابسهما ، الصحفي والانجليزي الثاني يجتازان المنصة قائلين) :

الصحفي : ألا فاعلم يا سيدي أن الصدافة وهم وخداع . وفوق ذلك ، فهي تقتل قتلا بطيئا .

أما البعض فهو المجال الحيوي الصالح . وهو وحده الذي يمنحنا القوة . ان البعض هو الطاقة . الطاقة ذاتها .

مارت : سوف أكبر • وسأصبح قوية مثل أمك ،
وسأدافع عنك •

جوزفين : بقدر ما أستطيع ، وفيما أنا فيه من
كرب وعذاب ، أدافع عن نفسي • لقد تعلمت من
الرعب الكثير • بأستاني أدافع عن نفسي •••
وقد نبتت لي مخالب •••

مارت : عليك بحب الناس • فإذا أنت أحببتهم
لن يصحبوا غرباء • وإذا أنت لم تشعري
بالخوف نحوهم ، فإن يصحبوا وحوشا • فهم
مثلك يشعرون بالخوف ، داخل قواقعهم • عليك
أن تحببهم • ولن يكون هناك جحيم •••
(مارت لم تعد تظهر للعيان) •

(في شبه الظل نلج جدارا • طفل يشبه
الولد الانجليزي يركض هذعورا في اتجاه
الجدار • يحاول أن يتساقط فلا يستطيع •
يظهر شخص ضخم يشبه جون بول يطارد
الطفل • جون بول والولد يسدوان متغيرين
هما أيضا كأنهما في حلم) •

الشخص الضخم : أيها الصعاوك • الحقيير •••!

الولد : دعني يا سيدي ••• اصغ عنى ،
يا سيدي •

الشخص الضخم : أيها الشقي القذر • تريد أن
تتركتنا ، هيه ، تريد أن تهرب • لماذا ؟ قل
لمماذا ؟

الولد : اصغ عنى يا سيدي ، كنت أريد أن أتزه
في النور • كنت أريد سماءا افسح
وأرحب •

الشخص الضخم : أيها الشره ، أيها الصعاوك !
(يصغ الطفل ، يشده من أذنه ، الطفل
يكي) : كنت تظن أنني لن الحق بك •••

الولد : لا تأخذني الى زنزانة السجن ، يا سيدي
لا أريد أن أعود الى الزنزانة •

انهم أشياء خاوية في الصحراء • مغلقون ، من
المستحيل أن ننفذ اليهم بأية حال من الأحوال •
لقد ضربت اللامبالاة والأناية والقسوة
عليهم حصارا فهي من حولكم كالفراغ من
السلاليف •

مارت : أوه •••••

جوزفين : كلا ، كلا ، يا مارت • ليس أنت طبعاً
ولكن ماذا بوسمك أنت أن تصنعى ؟ •••••
اننى شئ ضئيل في هذا العالم الفسيح • اننى
نملة ضالة ، مذعورة ، تبحث عن رفيقاتها •
أبى مات ، وأبى ماتت ، وكل أفراد عائلتى
ماتوا • والجيران الذين كانوا يعرفوننى غادروا
المدينة التى ولدت فيها ، وتفرقوا في العالم
ولم يبحثوا لي بأي أخبار عنهم • لم يعد هناك
أبى انسان ، لم يعد هناك أبى انسان •

مارت : هناك الآخرون ، جميع الآخريين • هناك
اناس كثيرون •

جوزفين : اننى لا اعرفهم • وهم لا يعرفوننى •
انهم غرباء ••••• كان لي والدان كيران
قويان • كنت أعبر الحياة وهما يسكنان بيدي •
كانا لا يخشيان شيئاً وكنت وأنا معهما
لا أخشى شيئاً ••• فيما مضى من الزمان لم
أكن أخشى شيئاً ••• اللهم الا أن أفقدتهما •
كنت دائماً أفكر في أننى سأفقدهما ، لم يكن
من الممكن تغيير ذلك ، وقد كنت أعلم • كنت
أعلم • ولقد حل ذلك اليوم ، سريعاً أسرع من
اللازم للأسف ! ••••• وهانذا ذى • وحيدة ،
وحيدة تماماً ، منذ زمن بعيد ، منذ أن
تركتني وحيدة ••• اننى لم أعود غيابهما •
ولن أستطيع ذلك ما حبيت ••••• اننى
لن أستطيع ••••• لقد هجراني ، اننى أشعر
بالخوف ، أشعر بالخوف ، اننى ضالة ، تائهة ،
هائمة ••••• الآخرون لا يعرفوننى ،
ولا يجيبوننى ، وأنا لا أعبدو شيئاً في
نظرم • لا يقيمون لي أي حساب ، لا يقيمون
لي أي حساب •

جوزفين : شكرا ، لقد أخرجتوني بطيبتم . اننى
خجلة .

الانجليزى الاول : ماذا تقول ؟

الانجليزى الثانى : تقول انها خجلة . هل تصور
ذلك ؟ تقول انها خجلة .

(الانجليز الثلاثة ينصرفون قائلين) :

الانجليزية الاول : انها خجلة . قالت لكم انها
خجلة .

الصحفى : وقالت أيضا : « شكرا ، شكرا ،
اننى خجلة » .

الانجليزى الاول : (مقلدا جوزفين) شكرا ،
اننى خجلة .

الانجليزى الثانى : ان سذاجة هذه السيدة اقرب
الى البلاءة .

الصحفى : لذلك فهى خجلة . هيه ! هيه ! هيه ! هيه !

الانجليزيان : هيه هيه هيه هيه .

الانجليزية الاول : كان بإمكانك أن تستفيد من
الموقف .

الصحفى : لا يمكن أن نخرج منه بأية فائدة .
(قبل أن يخرجوا . يلتفتون اليهسا للذرة
الأخيرة ، ويحيونها ساخرين ويأتون حركات
غريبة مضحكة ويرسمون على وجوههم
الامتماضات وهم يضحكون) .

(جوزفين وظهرها ناحيتهم ، لا تلاحظ
ما يفعلون) .

(جوزفين تستطرد ، بفردها ، انها الآن الى
يبين المنصة تماما) .

جوزفين : (بلهجة متغيرة) وهو ، هو ، الى أين
بواصل الذهاب ؟ ماذا يفعل ؟ كان ينبغي عليه

الشخص الضخم : أيها الوقح ، سوف نتعلم أن
النور يكون أكثر جمالا حينما نشاهده من خلال
ثقب أسود ، وأن السماء تكون أكثر صفاء
حينما نراها من خلال قضبان الطاقة !

الولد : لا تأخذنى الى الزنزانة ، يا سيدي ،
لا أريد أن أعود الى الزنزانة .

الشخص الضخم : (مصطحبا إياه) سنملك
سنريبك . وحتى تفهم أو تمثّل
للأمر .

(يخرجان)

(أشباح غريبة تحت تأثير الأضواء ، ثم تنبئ
انها شخصيات : الانجليزى الاول والانجليزية
الاولى ، والانجليزى الثانى والصحفى ، وقد
تغيرت أشكالهم قليلا ، بتأثير لمسات
كاربكاتورية وحركات مبالغ فيها ، الشخصيات
تقترب من جوزفين) .

الصحفى : أوه ، سيدتى ، سيدتى ، اننا معك
بكل قلوبنا .

الانجليزى الثانى : (معا) بكل قلوبنا معك . بكل
قلوبنا معك .

الانجليزى الاول : اذا كنت فى حاجة الى أى شئ ،
كان

الانجليزى الثانى : فالجنى لنا

جوزفين : هذا تल्पف كبير منكم ، أيها السيدات
والسادة .

الانجليزية الاول : اننى اعرف معنى الوحدة فى
الغربة ، لقد مررنا جميعا بذلك . ان زوجى
سيساعدك ، وجميعنا تحت تصرفك .

جوزفين : هذا تल्पف كبير منك ، هذا تल्पف
كبير .

الصحفى : اننا تحت تصرفك الكامل .

مارت : انك لم تشامهديه أبدا . انه غير موجود .

جوزفين : للأسف . . . بل . انه قاض .

مارت : هلوسة خيال ، أوكد لك أفيقي من نومك ، أفيقي ولسوف يختفى .

جوزفين : كلا ، كلا انها حقيقة .

مارت : انها ليست حقيقة ، يا أمي المسكينه ، انك تحلمين انك تحلمين أوكد لك . . . (مارت تختفى من جديد) .

جوزفين : سيدي القاضى ، اننى لم أمس احدا بسوء . . . فلماذا حضرت ؟ ماذا تريد منى ؟

المساعد الاول : (وهو يحرك الجرس الصغير) سكوت . . . اجيبى . . . اننا نحن الذين نوجه الأسئلة . .

جوزفين : ليس عندى ما اقله . . . فعبتا أنقب فى ضميرى وأبحث فلا أجد شيئا اقله لكم . اننى لا أخفى شيئا أقسم لكم ، اننى لا أفهم ، لا أفهم

(صمت المحكمة)

اذا كان جميع الناس يجب أن يقدموا للمحاكمة فلم أكون أنا الأولى ؟ لماذا تختاروننى أنا ، من بين كل الآخرين ؟ لماذا أكون أنا كبش الفداء ؟ ربمسا لأننى لا أملك من وسائل الدفاع عن نفسى ما يملكه غيرى . . . ليس عندى محامون للدفاع عنى .

(صمت المحكمة)

اننى أظهر الناس . . . لهذا أكون عرضة للذى ؟ أنا لم ارتكب اثما ، ولست مدنية . . . لم أت أى ذنب يذكر . . . قل للجلاد ألا يقتلنى يا سيدي رئيس المحكمة .

(صمت المحكمة)

أن يساعدى . . . كان يجب عليه أن يساعدى لكنه هجرنى ، كالآخرين ، انه لا يفكر فى أمرى لا أحد يفكر فى أمرى (وسط ضوؤ أرجوانى ، يظهر شخص ضخم يرتدى رداء طويلا أحمر ، وفوق رأسه قلنسوة حمراء مربعة . الشخص ضخم يمكن أن يبلغ طوله بين مترين وثلاثة أمتار ، يمكن أن يرتقى لوحة قفز يفتحها رداؤه الأحمر ، انه قاض يمكن أن تكون رأسه رأس دمية لكنها يجب أن تكون غريبة الشكل ضسخة الحجم . انه رهيب ، بلا ريب . القاضى الصلاب يتقدم ، فوق عجلات صغيرة طبعا ، ناحية جوزفين حتى تصيبح فى مواجهة تماما ، حتى انها لكى تنظر إليه ترفع رأسها) . (الى يمين القاضى ويساره ، يوجد قاضيان مساعدان ، يرتديان الأحمر أيضا ، لكنهما أصغر منه حجما ، وزيادة على ذلك فهما جالسان ، القاضى وحده يظل واقفا) .

(اننا فى محكمة ، مشكلة ، دخل أعضاؤها المنصبة فوق القضبان . بعد أن يصل أعضاؤها قرب جوزفين فى بطنه ، وهدهده ، سوف ينصرفون بنفس الطريقة ولكن بالفقرى) .

(فى اللحظة التى يصبحون فيها أمام جوزفين ، يرفع أحد المساعدين ، وهو ضخم محتقن الوجه ، جرسا صغيرا ويحركه . أما الآخر فيرتدى فوق رأسه غطاء لا يبرز منه الا العينان) .

جوزفين : اننى لم أجرم ، يا سيدي رئيس المحكمة . . . فلماذا أضطر للثول أمامكم ؟ ما تهمنى ؟ اننى لم أفعل شيئا .

مارت : (أو صسوت مارت) ماما ، لا تخافى انه كابوس . هذه ليست حقيقة ، انها حقيقة فقط اذا أنت صدقتها . انها تكون حقيقة اذا أنت تصورتها كذلك . انها تكون حقيقة اذا أنت أردت ذلك . لا تصدقها .

جوزفين : بلى ، ها هو القاضى . اننى اعرفه .

هى حجج القلب ولا حجج المنطق . وإذا كانت
اندعائه تبدو لك ظالمه ، فذلك لأنها منصفة .
(المحكمة تخفى عائدة القهقري ، فى بطنه
وسكون ، الى خنفيات المسرح جهة اليسار) .

مارت : لقد سبق أن قلت لك ذلك . انها مجرد
رويا . لا ضرر منها . لم يعد لهم وجود .
القضاة الأشرار هدهى من روعك ،
يا أماه ،

(من جهة اليمين يظهر جون بول حاملا مدفعا
رشاشا لن يسمع له صوت حينما يطلقه .
يصحبه الانجليزيان والصحفى) .

(من جهة اليسار ، يظهر الطفلان الانجليزيان
وأمهما من حولهما . ومن خلفهم موظف
الجنازات الذى ظهر فى بداية المسرحية
والطبيب) .

جون بول : بضع سنوات مبكرا خير من دقائق
بعد فوات الأوان
اليس كذلك أيتها السيدتان ؟

الانجليزية الأولى : أنت على حق .

الانجليزية الثانية : تماما يا سيدى ، بالضبط .
أنت على حق تماما يا سيدى .

(من جهة اليسار تظهر المجوز الانجليزية
الثانية ، بإدية الذعر) .

ع.ج. الثانية : لا تعقدا أننى خائفة . أبدا .
كل ما هناك أننى ناقمة . ناقمة للغاية .
جون بول : (للانجليزيين والصحفى) اذن ،
فما دام زوجاكما يريان رأيكما
(للصحفى) وما دام كل شيء على ما يرام
فلنبدا .

الصحفى : أبدا .

موظف الجنازات : أبدا

الانجليزى الأول : مادام الواجب يفرض ذلك ،
فانتبدا .

ماذا عساي فعلت ؟ ولماذا يلومونى ؟ ليس هناك
ما يلومونى عليه . لقد كنت دائما وفيه مخلصه
..... كنت فاضله وكنت دائما
أؤدى واجبى . لم أتخذ عن مكاني . بل ظلمت
به ، عاقلة جزئية ، ممثلة بانسة
(تنتحب) وتعمسة هل تريدون
معايبتى لأننى عشت تعسة ؟ هل تريدون ادانة
سيئته فاضله ؟ كلا ، أليس كذلك ؟
كلا ، طبعاً ؟ انى لا أفهمك انى لا أفهمك
يا سيدى رئيس المحكمة ، عليك بالذئاب .
أنا حمل . (القاضي يشير بسبائته الى جوزفين
مهيدا ، إيماءات مؤيدة من رأسى القاضيين
المساعدين . إيماءات المساعد ذى غطاء الرأس
المنقوب أشد وأقوى وأبعث على السخرية) .
سيدتونى . انهم لا يصدقونى كلا ،
كلا ، كلا
.....

مارت : هذا ليس صحيحا ، لا تخافى . انها
تهيزات يصورهما لك خوفك - هذا ليس
صحيحا ، اقسام لك . قولى لنفسك ليس
صحيحا هذا ، كل هذا . انك تتوهمين ،
تختلفين .

جوزفين : لا أريد لا أريد ماذا
فعلت ؟ انى لم أجرم ؟ (تنتحب) .

مارت : (وهى تحتضن جوزفين) أمى المسكينه
الجبببة ، خبئى رأسك بين ذراعى ولن
تشاهديهن أبدا .

جوزفين : كلا ، كلا ، هذا مستحيل . (للمحكمة)
لا أريد .

مارت : طبعاً ، هذا مستحيل طبعاً ، هذه
ليست حقيقة .

(القاضي المساعد الثانى يرفع غطاء رأسه ،
هذا الدور يقوم به الممثل الذى يؤدى دور جون
بول) .

(يتحدث)

المساعد الثانى : ان حجج العدالة الحقيقية ليست

- الانجليزية الثانية : لقد قمنا بواجبنا .
- جون بول : ونحن ، قمنا بواجبنا (للطبيب)
أيضا الطبيب ، تفضل وتحقق من أن هذين
الطفلين قد قضا نحبهما كما يجب وبصورة
شريفة .
- ع.ج. الثانية : اننى أحتج . هذا لا يمكن قبوله .
هذا لا ينبغي أن يكون . أنت ، الطبيب ، كيف
تقبل ذلك ؟
- أونكل دكتور : اننى لا أقبل ، اننى أذعن للأمر .
- جوزفين : أونكل - دكتور ، كيف ، أنت ؟ أنت
مشارك معهم ؟ ...
- أونكل دكتور : (لجوزفين) : بهذه الطريقة ، كما
ترين ، لن أقدم للمحاكمة بعد ذلك ...
- جون بول : (للانجليزيات ، بنسوع من الملاحظة
والنأذب) ما دام لم يعد لديكن أطفال تقمن
بتربيتهم ، هل تفضلن ، أيتها السيدات ...
خذن دوركن ؟ تقدمن ، أرجوكن ، تقدمن اذن .
- الانجليزية الأولى : اننا نود ذلك .
- جوزفين : (للطبيب) لم أكن انصور فى حياتى
أنك من الممكن أن تكون شريكا فى هذه الجريمة
البغضاء .
- أونكل دكتور : ماذا تريدن يا عزيزتى جوزفين ،
اننا بمرور الزمن نصبح حكما . ومن جهة
أخرى . فهذا الوضع افضل . وعلى أية حال ،
فقد كان ذلك لا محالة سيقع . وان يقع مبكرا
خير من أن يتأخر . ان ثلاثين عاما مبكرا خير
من اثنتين بعد فوات الاوان .
- جوزفين : أنت ! أنت ! يا من أنقذت الكثير من
أرواح البشر . أنت يا من أنقذت آلاف
الأطفال ...
- أونكل دكتور : اننى أكفر عن ذنوبى .
- جون بول : (للانجليزيتين) : طبعاً ، مع زوجيكما .
ان زوجيكما سيلحقان بكما ، اطمئنا
(للانجليزيتين) أيها السيدان ، تفضلا ، تقدما
إنتما أولا .
- الانجليزية الثانية : نعم ، ابدأ ، اذن .
- ع.ج. الثانية : اننى أحتج بشدة .
- موظف الجنازات : الافضل أن يكون ذلك فى هذه
السن من أن يرجأ الى ما بعد ... انهم الآن
لا يدركون ذلك . اما فى المستقبل فقد
يتعذبون ويعارضون .
- الصحفى : هذا لصالحهم .
- جون بول : (محكما البندقية أو الرشاش على
كتفه) سيداتى ، أغمضن عيونكن .
- الانجليزية الأولى : فلنغمضن عيوننا .
- ع.ج. الثانية : اننى أحتج .
- جون بول : (للمجوز الانجليزية) ابتعدى . فلم
يعد هناك داع بالنسبة لك .
- (جون بول يصوب ، يطلق ، الطفان يسقطان)
- ع.ج. الثانية : (التى كانت قد ابتعدت) اننى
أحتج بكل شدة .
- جون بول : سيداتى ، افتحن عيونكن .
- الانجليزية الأولى : هل انتهى كل شئ ؟
- ع.ج. الثانية : ما أسرع !
- موظف الجنازات : كأنما قتل بدافع الرحمة .
ليس كذلك تماما ، نستطيع القول بأنه قتل
بدافع الرحمة ، من باب الوقاية .
- ع.ج. الثانية : اننى أحتج بشدة ، بكل شدة .
- الصحفى : (للانجليزيتين) تستطيمان رفع
طفلكما .
- موظف الجنازات : لا تتعبا نفسيكما ، أيها
السيداتان ، دعا لى هذا الأمر ، فهذه مهنتى .
وسأتولى القيام بذلك ...

الرجل المتشج بالبياض : (لجوزفين) فكرى
 الا تريدين حقا ؟ قليلا من الشجاعة !

جوزفين : اوه كلا ، اوه كلا ، ليس الآن .

الرجل المتشج بالبياض : على أية حال ، لن يمكنك
 أن تتجنى ذلك الى ما لا نهاية .

جوزفين : كلا ، كلا ، سنرى غدا . أرجوكم ،
 كلا ، بعد غد . ليس اليوم . فانا لا أرغب في
 ذلك .

مارت : مادامت لا ترغب في ذلك كما ترون .

الجلاد : (لجوزفين) سيدي ، لماذا نرجي للغد
 ما يمكن ان تقوم به اليوم ؟ انك ستتخلصين
 من ذلك .

مارت : (للجلاد) هذا ليس من شأنك . لا تقم
 نفسك في المناقشة . دعها .

جوزفين : كلا .

الرجل المتشج بالبياض : انك تعلمين جيدا أنك
 لن تسلمي من ذلك . تعلمين جيدا أن الناس
 جميعا يسرون بذلك . لن تجنى من وراء
 ذلك سوى قبض الريح ، قليلا من الوقت .

جوزفين : غدا ، غدا ، غدا . لحظة أخرى ، أيها
 السيد المتشج بالبياض . . . لحظة أخرى
 يا سيدي الجلاد .

الرجل المتشج بالبياض : اذا كنت تتمسكين
 بذلك . فهذا خطأ . ولكن ما دمت لا تريدين
 فنحن لسنا على عجلة من أمرنا .

الجلاد : كلهم سواه ، كلهم أغبياء . اسمعهم
 صوت العقل . . . (لجوزفين) لقد رأيت كيف
 أن الانجليز قبلوا . حتى الأطفال منهم .

مارت : لم تطلب موافقتهم . لم تطلب موافقتهم .
 (الرجل المتشج بالبياض يأتي اششارة ،
 المشفقة ، والجلاد ، والرجل المتشج بالبياض

(الانجليزيان يبدو عليهما نوع من التردد
 الهادي ، الخفيف . الانجليزيتان والانجليزيان
 يتقدمون ومن خلفهم جون بول الذي يوجه
 الرشاش الى ظهورهم) .

مارت : (لجوزفين) هذه ليست حقيقة ،
 فلا تفرعي . . كل هذا ليس صحيحا .

(موظف الجنازات يحمل الطفلين كلا فوق
 ذراع . تختفي العجوز الانجليزية ، والطفلان ،
 والاونكل - دكتور ، والموظف والانجليزيان ،
 والانجليزيتان ، وجون بول ، والصحفي ، وذلك
 من جهتي المنصة) .

(يظهر الرجل المتشج بالبياض الضخم . .
 نفس الاستعدادات التي أقيمت عند عقد
 المحكمة .

الى يمين الرجل الضخم المتشج بالبياض
 جلاد متشج بالبياض وعلى رأسه غطاء رأس ذو
 فتحتين . الى يمين الجلاد ، مشنقة) .
 (في أقصى المنصة ، الديكور يمثل السماء ،
 ساعة الاصيل وشمساً حمراء) .

(بمجرد أن تصل هذه الجماعة قرب جوزفين ،
 تتوقف . وتلزم الصمت لحظات) .

جوزفين : كلا . كلا .

مارت : (لجوزفين) لا تستسلمي للتأثر أو
 الانفعال . يكفي ألا تصدقي ذلك .

الرجل المتشج بالبياض : (يسرى جوزفين
 المشفقة) سيدي ، الا تتفضلين ؟ فرى .

(جوزفين ، في غمرة ذعرها ، تحتفظ بتأديها
 الراقى ، كذلك الرجل المتشج بالبياض) .

جوزفين : كلا . دعني . اصغح عنى يا سيدي .
 لا أريد ، لا أريد حقا .

الرجل المتشج بالبياض : اننى أنصحك بذلك .
مارت : انها لا تريد . ما دامت لا تريد .

ع . ج . الثانية : لو كنت مكانه لما نزلت .
الانجليزية الثانية : ذلك لانه رب عائلة ، هذا
الرجل .
الانجليزية الاولى : انه يقترب . اننا نراه اوضح
من ذي قبل .

الانجليزي الثاني : انه ياتي حركات . كانه
يتحدث .
ع . ج . الاولى : اننا لا نسمعه .

الصحفى : انه يهبط فى هدوء .

ع . ج . الثانية : (لجوزفين) لك ان تقهرى
بروجك .

مارت : انه يهبط حزينا . يبدو عليه الارهاق .

ع . ج . الاولى : (مقدما باقة ورد الى الطفلة) قدى
هذه الباقة للسيد .

جوزفين : (لمارت) لماذا تقولين انه حزين . لقد
نجم .

ع . ج . الثانية : (مقدما راية قذرة وممزقة الى الطفل)
وانت تسير امامه حاملا هذا عنعنا يهبط .

جون يول : فى رأى ، ليس هذا نجاحا عظيما .

مارت : بلى ، انه حزين . هذا واضح من ايماءاته ،
ومن مشيته .

الانجليزي الاول : يقترب اكثر فاكتر .
(الضوضاء التى كانت تسمع منذ قليل تخف
شيئا فشيئا . أصبحت اقرب الى ضوضاء
الصواريخ والبيمب ، تسمع فى جو من نور
الشفق . ترى بضعة صواريخ وهى تنفجر
فتنتج عن ذلك أنوار حمراء داميه . من بين
طلقات الانفجارات تسمع الحان موسيقية
راقصة بعيدة هى الحان ١٤ بوليو ، أحتفالا
بانتصار مزر) .

نفسه يخفون فى بطنه ، ناحية اليسار)
أرأيت يا ماما ؟ لم يكن ذلك حقيقة . اذا شئت
فان هذا ليس حقيقة . هذا يرجع اليك أنت .
لا تستسلمى للكوابيس . عدىنى بالا تستسلمى
للكوابيس بعد الآن . . . لقد زال الكابوس .
لقد ذهبوا . لم يعد لهم وجود !

جوزفين : لست ادرى ، حقا . لم أعد أدرى .
(تغيير الضوء ، الانجليز والانجليزيات وجون
بول والصحفى يظهرون من جديد كما كانوا
فى البداية) .

مارت : انظرى ، الطفلان الانجليزيان لا يزالان
هنا . (المنصة تظلم شيئا فشيئا . أضواء
حمراء دامية ، دوى رعد أو قنابل)

من جديد ، ينير المسرح ، الا أنه نور آخر يضئ
عل المنظر جسوا من الحزن والكآبة ، وقت
الاصيل . من الجائز أن تظهر فى أقصى الديكور
بعض الاطلال يتصاعد منها الدخان ، كاتدراية
أو بركان يتصاعد منه الدخان) .

(يسمع أيضا)

صوت يرانجيه : (جزعا) اننى ارى ، وا أسفاه !
أرى كل شىء . لم يعد هناك أمل يرجى . هذا
غير معقول . هذا غير معقول . ومع ذلك ،
يلى . لعل ذلك حلم . كلا . كلا ليس هذا حلما
يا الهى !

ع . ج . الاولى : انه يدور حول نفسه بطيئا بطيئا .

جون يول : اشبه بنحلة أطفال تدور فى بطنه .

ع . ج . الثانية : انه يهبط .

مارت : (لجوزفين) انظرى ، انه يهبط . انه
قادم .

جوزفين : لحسن الحظ خفت حدة قلقى .

الانجليزية الاولى : كان باستطاعته ان يظل فى
عذره كما يشاء .

صانحات) : « عاش بيرانجيه » * (الانجليز يلزمون الصمت) *

(قبل أن تطأ قدما بيرانجيه العشب ، يكون قد مس خفيفا عند هبوطه رؤوس بعض السادة الانجليز الذين ابتعدوا مفسحين له المكان) *

الصحفي : حدثنا عن انطباعاتك ، يا سيد بيرانجيه *

جوزفين : اننى سعيدة بعودتك * ومع ذلك ، والحق يقال ، لقد شعرت بالخوف * لان يجب عليك أن تخطرني ، تحدث عن انطباعاتك للسيد الصحفي *

بيرانجيه : اننى ... اننى ...
(يلزم الصمت) *

جون بول : اسمح لي أن أسألك يا سيدى : كيف فعلت ذلك ؟

الانجليزى الاول : وماذا فعلت ؟

ع.ج. الثانية : لقد رأيتهم ما فعل ، لقد طار *
بيرانجيه : لقد طرت ، فعلا ، طرت ...

ع.ج. الاولى : ولكنكم رأيتهم ذلك بعيونكم *

الصحفي : لماذا طرت ؟

بيرانجيه : لست ادرى ... لم يكن بوسمى أن أفعل غير ذلك *

جون بول : نحن نعتنى بسؤالنا : « ماذا طرت ؟ » ما الذى أردت أن تشبهه بهذه المائسة ؟ بهذا العمل العظيم ؟

الانجليزى الاول : هذا ليس صحيحا * أنت لم تظر * لقد شاهدناك جيدا : كنت تمشى فوق جسر غير منظور * كنت تمشى فوق شيء صلب *

الانجليزى الاول : آه كلا ! لم يكن هناك جسر غير منظورة *

الانجليزية الاولى : انه يهبط خطوة خطوة *

ع.ج. الاولى : يهبط. كانه ينزل درجات لا تظهر للعيان *

ع.ج. الثانية : ها هوذا * (لجوزفين) ها هوذا زوجك ، يا سيدتى *

الانجليزية الثانية : أين تربته ؟

الانجليزى الاول : (مشيرا باصبعه) هناك ! اعل بعد خطوتين *

الانجليزية الاولى : فوق قمة هذه الشجرة اننى يحف بها *

الانجليزية الثانية : انه لا يسرع * انه ينزح ورقة من الشجرة *

الصحفي : آليا *

(تظهر الورقة وهى تسقط) *

جون بول : ها هو ذا *

ع.ج. الثانية : برافو ، مدام بيرانجيه *

(يظهر بيرانجيه هابطا فى بطنه على خشبة المسرح * يقبلون عليه) *

البنيت : برافو يا سيد بيرانجيه *

(الولد يمسك ببوق صغير وينفخ فيه لحنا للترقيم والاحتفاء * ومن قبسل كان قد قدم لبيرانجيه الراية التى يتركها بيرانجيه تسقط * كذلك تم يتسلم بيرانجيه من الطفلة الزهور التى تسقط هى الأخرى فوق المنصة) *

الولد : برافو !

جوزفين : ماله تسلسو عليه الخيبة والانكسار ؟
(لبيرانجيه) : ماذا رأيت ؟ هل تشعر بالتمب ؟
(الانجليزيات يلوحن بمناديل ملونة ويصفقن)

- ع . ج . الثانية : الناس من طبعهم الحمسد .
- الصحفي : هذا جائز جدا . أن الجسر غير المنظور نتج عن تبيس الهواء وتجمده .
- الانجليزية الثانية : أى انسان يمكن أن يفعل ذلك .
- الانجليزية الثانية : (لزوجها) انك تبالح .
- ع . ج . الأولى : لماذا لا تحاول أنت ؟
- ع . ج . الثانية : صحيح ، بإمكانك أن تحاول .
- الانجليزية الثانية : كل انسان يستطيع ذلك . كل انسان .
- الانجليزية الأولى : يكفى أن تدلنا على مكان الجسر الهوائي غير المنظور .
- برانجه : ليس هناك جسور . لقد كنت أظير فعلا . أؤكد لكم ، كنت أظير .
- جون بول : (للانجليز الآخرين) على أية حال ، فإن عمله هذا ليس خارقا للمعادة .
- الانجليزية الثانية : صحيح . ان الطيارة الورق تقوم بنفس العمل .
- الانجليزية الثانية : ان انسانا يصبح طائرة ، ليس بالأمر الهين على كل حال .
- جون بول : لماذا تتجشم كل هذا العناء اذا كنا نستطيع أن نبليح الجانب الآخر من الوادى فى ثوان معدودات ، فى سيارة تعبر بنسا الجسر .
- الانجليزية الأولى : أو فى طائراتنا .
- الانجليزية الثانية : أو فى صواريخنا .
- الصحفي : كان لابد له من خمس دقائق كاملة ليقوم بنصف مساره .
- ع . ج . الأولى : (لجوزفين) لا تستسهمى لنقدم ، يا سيدتى .
- ع . ج . الثانية : الناس من طبعهم الحمسد .
- الصحفي : خمس دقائق ، بل ربما ست . وهذا كثير فعلا ! فى ذلك مضيفة للوقت .
- الانجليزية الأولى : ونحن ليس لدينا وقت .
- جون بول : (لبرانجه) انسا لا نمنحك حق تسجيل هذا الاختراع .
- الصحفي : ارضاء لضميرى المهنى ، فانى أسالك مع ذلك أن تدلى لنا بانطباعاتك .
- برانجه : ماذا أقول لكم ؟ ماذا أستطيع أن أقول لكم ؟
- الانجليزية الثانية : (لجون بول) أنا أرى غير هذا الرأى . فينبغى أن نمنحه هذا الحق .
- الانجليزية الأولى : ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك ، يا سيدتى . ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك . ان الرجوع الى الوسائل الطبيعية يتعارض مع تطور العقل وتقدمه .
- مارت : برافو ، بابا ، برافو ، برافو ، اوه ! لكنه فعلا بادى الخيبة والانتكسار .
- جوزفين : ماذا بك ؟
- الانجليزية الثانية : (للانجليزية الأولى) أوكد لك ، يا سيدتى ، أنه لم يأت عملا بطوليسا خارقا . ان أى انجليزى مع شىء من التدريب ، شىء من التدريب . . .
- جوزفين : ماذا بك ؟ كان ينبغى أن تكون فخورا ! ما أغرب طباعك ! لا يبدو عليك السرور . لا يبدو عليك السرور أبدا .
- الانجليزية الثانية : دافع عن نفسك ، يا سيدتى ، برر موقفك .

- ع . ج . الأولى : اشرح لهم أهمية ما قلت به من عمل .
- الانجليزية الأولى : انسا تعبر عن اعجابنا الكامل .
- جوزفين : (ليرانجيه) أرايت ؟
- جون بول : (للانجليز) هذا أمر لا أهمية له .
- الصحفي : عمل صبياني تافه ، لا يبلغ الاقامة السخرية والهزء .
- جوزفين : هذا نجاح ، صدقني ، سيكون هناك نقد دائما .
- ع . ج . الثانية : أنت يا من صعدت الى كل هذه العليات ، اياك أن تتأثر بذلك .
- الانجليزية الأولى : تحدث ، يا سيدي . تحدث .
- مارت : انه مذعور ، انه متمب . وعيناه كأنهما زائفتان
- جوزفين : أوه ! يا الهى ! يا لها من نظرة ! ماذا رأيت اذن في الجانب الآخر ؟
- الانجليزية الأولى : لم يكن بوسعهم أن يرى شيئا وهو على ذلك القدر من السرعة ، دون أن يستعين بألة دقيقة جدا .
- الانجليزية الأولى : ماذا رأيت ، يا سيدي ، في الجانب الآخر ؟ أخبرنا . . ماذا رأيت ؟
- الانجليزيات : (معا) ماذا رأيت ؟
- يرانجيه : رأيت . . رأيت . . أوزا . . (١) .
- جون بول : لقد رأى أوزا . يالسه من مهاز مازح
- (١) تعنى أوزا وتعنى مغللين .
- يرانجيه : رأيت اناسا يلحقون مؤخرات القردة ، ويشربون بول الخنازير .
- الصحفي : سيدي ، سيدي ، أنت قليل الحياء .
- جون بول : توجد هنا ؟ ذان اطفال ، حساسة .
- الانجليزية الأولى : فحشاه .
- جوزفين : هذب الفاظك ، يا هيربير .
- (عند سماع عبارات يرانجيه ، الطفل يقول « هل سمعت ما قاله ؟ » فتجيبه الطفلة قائلة : « قال مؤخرة القردة وبول الخنازير ، » .
- يرانجيه : رأيت اقواما مبتورى الرؤوس يشون بلا رؤوس ، اقواما من مبتورى الرؤوس في أرجاء شاسعة . تم ، تم ، لست أدري ، جرادا هائلا ، وملائكة ساقطة ، وروساء ملائكة مهزومين
- جون بول : انه مهرج .
- يرانجيه : رأيت آفا من الناس يجلدون وهم يقولون هذا خير لنا ، خير لنا
- الصحفي : لم ير شيئا مطلقا . كل ما هناك انه قرأ ذلك في سفر الرؤيا .
- الانجليزية الأولى : (للطفل) كلا ، لن تحصل عليه . فهو ليس كتابا للأطفال .
- يرانجيه : رأيت قارات كاملة من الجنات التي تصطلي باللهيب . السعداء فيها يحترقون .
- الصحفي : اذا لم يكن عندك شيء آخر تقوله لنا ، يا سيدي ، فلن أسجل شيئا .
- الانجليزية الثانية : اجتهد يا سيدي يرانجيه .

الانجليزى الثانى : وأقل ابتداءً .

الانجليزى الثانى : وأكثر بهجة .

بيرانيجه : بلغت قمة السقف غير المنظور الذى
لمسته بجهتي والذى يلتقى عنده الفضاء،
والزمان ، ونظرت ذات اليمين ، وذات الشمال
ورائى وأمامى .

(فيما كان يقول هذه العبارة الأخيرة . قال
الانجليزى الأول لزوجته : « لقد تأخر الوقت
بالنسبة للطفل ») .

الانجليزى الأول : (ساحة الطفل من ذراعه)
هيا ، فلنعد الى المنزل .

(الانجليزى الأول والولد ينصرفان فى هدوء
الى ناحية اليسار حيث تسمع طقطقات غامضة
وترى أضواء شاحبة منبعثة من أسهم نارية
اعلانا عن حفل حزين) .

بيرانيجه : لججا ليس لها من قرار ، وقصفا
بالقنابل ، قصفا بالقنابل ولججا ليس لها من
قرار ، كانت تتشقق فى سهول عمها الخراب
والجفاف منذ زمن بعيد .

الانجليزى الثانى : (أخذوا زوجته والطفلة من
يديهما) هذه التفاهات يمكن أن تثيره .
(ينصرفون فى هدوء متسكمين ، الى الناحية
الأخرى ، أى الى ناحية اليمين ، وهم يشاهدون
الحفل وهو نفس الحفل المقام فى هذه
الناحية) .

بيرانيجه : ثم ، ثم ، ثم ...

جون بول : كان بوسعه أن يحضر لنا ثعلبا أو
خنزيرة من خنزيراته لى تصدقه .

الصحفى : (لجون بول) هل تأتى ممي ؟ لقد
فتحت الحانة أبوابها .

(ينصرفان فى هدوء الى أقصى المسرح ، ثم

من أجلنا نحن الذين نعجب بك . قص علينا
رحلتك .

بيرانيجه : انى أحاول .

الانجليزية الأولى : أشياء أبعت على الاهتمام
والإثارة وأقرب الى روح المص .

بيرانيجه : رأيت الخناجر ، رأيت المقابر ...

الانجليزى الأول : يريد أن يدهشنا بهذا . أن
لدينا فى كل مكان مصانع للخناجر ومقابر .

جوزفين : ولكن غير ذلك ، ولكن غير ذلك ...

بيرانيجه : غير ذلك ، رأيت الأرض تتصدع ...
والجبال تتصدع ، ومحيطات من الدماء ...
والأحوال .

جون بول : لست واسع الخيال . اذا كان هذا
أديا ، فما ارداه ! .

الصحفى : قارن هذا بشعرائنا .

الانجليزى الأول : بل وبغيرهم ، فلم يتقدم أحد
على داتى .

الانجليزى الثانى : هذا قليل الأهمية ، قليل
الأهمية .

ع . ج . الثانية : على أية حال ، فان هذا يؤثر فى
نفسى ويحرك مشاعرى .

مارت : ولكن عندما ارتفعت عاليا ؟ عندما ارتفعت
عاليا ؟

جوزفين : ماذا رأيت غير ذلك ؟

بيرانيجه : هناك ، سمعت لى أرى ما يجرى فى
اتجاه الجهات الأصلية الأخرى .

الصحفى : وحينما وصلت هناك ، ماذا رأيت ؟

جون بول : ماذا رأيت مما هو أكثر إثارة ؟

- يخفتان هما أيضا ، في هدوء مع الآخرين ،
 واحدا واحدا) .
- ع . ج . الأولى : (للثانية) : الوقت متأخر .
- بيرانجيه : ٠٠٠ ملايين من الاكسوان تتلاشى .
 ملايين من الكواكب تصدع .
- ع . ج . الثانية : اننى أشعر بالبرد . هيا تناول
 كوبا من الشاي .
- بيرانجيه : لا شيء . ثم لم يعد هناك شيء . أى
 شيء . سوى الوهاد التى لا حدود لها ٠٠٠
 سوى الوهاد .
- (المساء يهبط داميا ، فرقعات البمب تسمع ،
 تعقبها ومضضات نور أحمر . موسيقى أعياد
 الأسواق غريبة ، بهيجة فى حزن) .
- ماوت : هل تسمع ؟ هل ترى ؟ اننى خائفة .
- بيرانجيه : ليس هناك شيء حتى الآن يا حبيبتى ،
 ليس هناك شيء حتى الآن سوى الحفل .
 انظروا . انه نوع من أعياد ١٤ يوليو
 الانجليزية .
- (بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ، مطاقتى
 الرؤوس ، ناحية الأضواء الحمراء المنبعثة من
 المدينة ويخرجون) .
- ليس هناك شيء حتى الآن ، ليس هناك شيء
 حتى الآن .
- ماوت : قد لا يكون هناك شيء آخر سوى هذا
 البمب ٠٠ كل شيء قد يتصلح ٠٠٠ فالنيران
 قد تتخمد ٠٠٠ والثلوج قد تذوب ٠٠ والوهاد
 قد تمتلئ ٠٠٠ والحدائق ٠٠٠ والحدائق ٠٠٠
 يخرجون) .
- (مستار)
- مارت : طر بنا بسرعة .

قرأ في هذه المراسم

جوزيف مامروس
سبع معارك فاصلة في المسور
الوسطى

د. ابتراير تشامبرزوايت
سياسة الولايات المتحدة
الأمريكية إزاء مصر
د. جون شسترن
داب تعريش ١٣٩ يوماً في
المنة

بيير البير

الصحافة

د. غيريال وجبة

الر كوميديا الألهية لادانتى

في الفن التشكيلي

د. ريمسيس عوض

الأديب الروسي قبل الثورة

الاشيائية وبعدها

د. محمد نعمان جلال

مركة عبد الإتيان في عالم

متغير

فرانكلين ل. باومر

المفكر الأوربي الحديث ٤ ج

شوكت الربيعي

الفن التشكيلي المعاصر في

الوطن العربي

د. مكي الدين أحمد صديق

التنقضة الأدبية والإيحاء الصغار

ج. داملو اندرو

تفريعات القلم الكبري

جوزيف كرونر

مشارات من الأديب القصص

د. جوهان مورشر

الحياة في الكون كيف نشأت

واين فوجد

طائفة من العلماء الأمريكيين

خاتمة الدفاع الاستراتيجي

حرب الفضاء

د. السيد علوية

إمارة الصراعات الدولية

د. مصطفى عثمان

الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين الفدا

والمحدثين

مقارنات من الآداب الياباني

الشمس - الغماما - الحكاية -

القصة القصيرة

بيل شربل واميتيت

التربة السامة للأمرام

د. هدهاء حاروس

فن الترجمة

والف شى مائير

فرانسوا

دكتور بروجيت

ستادال

ميكتر موجد

رسائل واحاديث من الآلى

فيرتر هيردورج

الجزء والكل - معاروفات في مضمار

الفتنياه الغربية

سيفي فوك

التراث الغامض - ماركس

والماكسيون

د. ع. ابيكونف

فن الأديب الروائي عند ترانسقزى

هادى نعمان الهبتي

ادب الانفصال - فلسفته - فنونه

وسايله

د. نعمة رحيم العزاوي

أحمد حسن الزيات كاتباً وناقد

د. فاضل أحمد الطائي

أعلام العرب في الكيمياء

جلال المشعري

فكرة المسرح

هنري باروس

الهجيم

السيد علوية

صنع القرآن السياسي في

منظمات الإدارة العامة

جاكوب برونستون

التطور الحضاري للإنسان

د. روجر ستروجان

هل نستطيع تعليم الأطفال

للأطفال ؟

كاتي ثير

تربية الدواجن

١١ سبتمبر

أولى وعامهم في مصر

القديم

د. ناعوم بيهروفيتش

الحلل والطب

بيرتراند رسل

أعلام الإعلام وقصص أخرى

د. راهو تكايام جايونستون

الاكتروفيليات والنبات المعدلة

الذي مكسلي

نقلة مقابل نظلة

د. و. فريمان

الجغرافيا في منة عام

وايموند وليامر

الطاقة والجسدمع

ج. فيرويس و. ج. فيكستر

تاريخ السلام والتكنولوجيا

ج

ليسترون

الأرض الغامضة

والنتر الى

الرواية التجليزية

لويس تارحاس

الفرشد الوي فن الصرح

فرانسو برماس

الله مصر

د. فدي حسني واحروب

الاسنان المصري على الشاشنة

اولج مولك

الذكارة حيلة الف ليلة وليلة

ماحم النحاس

الهوية القومية في السينما

ديويد وليام ماكروال

مجموعات المقود - صيلقتها

تصنيفها - عرضها

غير الشوان

الموسيقى كتغير نظم ومنطق

د. محسن جاسم الموسوي

عصر الرواية

بيلان توماس

مجموعة مقالات نقدية

جون لويس

الإنسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست

الرواية الحديثة - الانجليزية

والفرنسية

د. عبد المنظي شعراوى

المسرح المصري المعاصر

أصله وديالته

انور الخسدواي

على محمود طه الشاعر والانساء

ب. خردلان
 لسانظر الإفريقية والأندلسية
 - فرانسوا أ. ماريس
 اللوائح القبطية - تحليل
 المعاملات الإسلامية
 لجنة لترجمة
 أندلس الأطل للثقافة
 القليل البيولوجي
 رونق الأدب العالمية ١
 روى لرمز
 لغة الصورة في السينما المعاصرة
 نجاشي منشيرو
 الثورة الإصلاحية في اليابان
 بول مارسون
 العلم الثالث لها
 مشاكل المي وجيمس لفوك
 الانتراخ الكبير
 ترمز فيليب
 دليل لتظيم المتاحف
 فيكتور مورجان
 تاريخ الفرد
 محمد كمال أسماجيل
 التحليل والتوزيع الأوركنسالي
 أبو الاسم الفردي
 الشاهنامة ٢
 بيرتون بورش
 الحياة الترميمية ٢
 جاك كرايس جويلون
 كتابة التاريخ في عصر القرن
 التاريخ عش
 محمد فؤاد كوريي
 قيام الدولة العثمانية
 توتس بان
 التمثل لمسيحيا والتقليد
 تاجور ، شنون بان وآخرون
 مقالات من آداب الآسيوية
 ناصر خسرو علوي
 سفرنامه
 نادين جوردنيم ترجميه أوجت
 وآندون
 سقوط المار وأصن أخرى
 أحمد محمد الشوانس
 كتب غيرت الفكر آتسماني
 ٧
 جان لورس بوي وآخرون
 في النقد الدينامي الفرنسي
 العثمانون في أوروبا
 بول كرايز

روي روبرسون
 الهيريون والذين وأرهما في
 المصنع
 دور كاس ماكليترود
 صور الحرفية - نظرة على
 حيوانات أفريقيا
 عالم التناس
 نجيب مطوف على الناشئة
 د. محمود سري طه
 الكوميدي في مجالات الحياة
 بيتر لوري
 المخرجات حقائق نفسية
 بروس فيوروفيتش سبرجيد
 وظائف الأعضاء في آلاف
 النساء
 ويهان بينز
 الهندسة الوراثية للجميع
 ديفيد المارتون
 تربية أسماك الزينة
 أحمد محمد الشوانس
 كتب غيرت الفكر الآتسماني
 جون د. بورر وميلتون جولدينجر
 الفلسفة وطقايا العصر ٢
 ارتوله كوتس
 الفكر التاريخي عند الإفريق
 د. صالح رشا
 ملاحق وقضايا في الفن
 النفسي المعاصر
 م. ه. كنج وآخرون
 النفسية في البلدان الآتسماني
 جورج جاموف
 بداية بلا نهاية
 د. السيد طه السيد أبو مسخرة
 الصرف والصناعات في مصر
 الإسلامية منذ الفتح العربي
 حتى نهاية العصر الفاطمي
 جاليليو جاليليه
 حوان حول النظامين الرئيسيين
 للكون ٣
 اريك موريس والان في
 الإرهاب
 سيول القديس
 اختلافون
 آرثر كوستلر
 القبلة الثالثة عشرة ويعبر
 اليوم

جابريل بايز
 تاريخ ملكية الأراضي في مصر
 الحديثة
 طوني دي كرسنتو وكينيث هولمز
 اعلام الفلسفة السياسية
 المعاصرة
 دوايت سوين
 كتابة السيناريو للسينما
 زافيلسكي ف. س
 الزمن وقياسه (من جزء من
 البليون جزء من الثانية وحتى
 مليارات السنين)
 مهندس ابراهيم القرخاوي
 أجهزة تكييف الهواء
 بيتر رداي
 الخدمة الاجتماعية والاضطراب
 الاجتماعي
 جوزيف داموس
 سبعة مؤرخون في العصور
 الوسطى
 س. م. بوي
 التجريبية البيئية
 د. عاصم محمد رزق
 مراكز الصناعة في مصر
 الإسلامية
 رونالد د. سمبسون ونورمان د.
 الفرسون
 العلم والتقاليد والتاريخ
 د. انور عبد الملك
 الشارح العمري والفكر
 وقت وتبدان روستو
 حوان حول التنمية الاقتصادية
 فرد. س. هيس
 تيسيط الكيمياء
 جون أوكس بوككات
 اللغات والتقاليد العمرية
 من الأشتال الشعبية في عهد
 محمد علي
 الان كاسبيار
 التوثيق السينمائي
 سامي عبد المنص
 التخطيط السياسي في مصر
 بين النظر والتطبيق
 زيد مويل وشانرا ويكراما سينج
 البذور الكونية
 حسين علمي الهندس
 دراما الضامة (بين النظرية
 والتطبيق) لمسيحياو التقلبات
 ٢

- موسى بئر برابر
صناع الطوبى
تجميعات من
جماليات فن الاخراج
جوناثان رولى سميت
الحملة الصليبية الاولى وغزوة
العروب الصليبية
- الفريد ج. يتز
الكنائس القبطية القديمة في
مصر ٢ ج
- ويتشارد شاخت
رواه الفلسفة الحديثة
ترانيم زراشت
من كتاب الاستا القدس
العاج يونس المرعى
رحلات فارسيما
هيرت ثيار
الاتصال والهيمنة الثقافية
- بيرتراند راسل
السلطة والفرد
بيتر نيكرالز
السياسة الثقافية
انوارد جوى
عن النقد المسيمائى الايرىكى
غلتالى لويس
مصر الرومانية
ستين اوزمنت
التاريخ من شتى جوانبه ٣ ج
- موني براج واخسون
السياسة العربية من لطفيلج الى
المحيط
فانس بكارد
الهم يستعمون اليشى ٢ ج
- جابر محمد الجزائر
ماستريقت
- ابرار كريم آف
من هم المتكلم
ج. س. فريزر
الكتاب الحديث وعاله
٢ ج
- موريزال عبد الملك
حديث النهى
من روائع الآداب الهندية
لويس ترو
معدل الى علم اللغة
اسحق مطيروف
للشعوب القديمة
فسرار السويى فوفا
مارجريت روز
ما بعد الحضارة
٥. يوزاد مودج
الآله في الف عام
ستين رانسيمان
الحملة الصليبية
٥. ج. وايز
معلم تاريخ الانسانية
٤ ج
- جوستاف جرونبيادوم
حضارة الاسلام
٥. عبد الرحمن عبد آف الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز
٢ ج
- جلال عبد الفتاح
الكون ذلك الجوهول
ارثولد جزل واخرون
النظر من الخامسة الى الممارسة
٢ ج
- يادى اريدمو
افريقيا - الطرق الاثر
٥. محمد زينم
فن الزواج
بريسلان كالميرانسكى
الشمس والعلم والدين
اسم متن
الحضارة الاسلامية
- فانس بكارد
الهم يصنعون اليشى
٥. عبد الرحمن عبد آف الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما
- ايفرى شاترمان
كولفا القصد
سوادرى
الفلسفة الجوهوية
مارتن فان كيرفيلد
حرب المستقبل
افراسيس ج. بريجت
الاتصال اللغويين
عبد مياجر
الصورة المصرية من محمد على
المستندات
- ج. كاريل
تفسير المفاهيم الخمسية
توماس ايهارت
من الملم والبايتريمج
- انوارد موريزو
التفكير الجديد
ريليام ه. ماثيوز
ما هي الجولوجيا
- خريستيان ساليه
البيكارو في السيمافا الفرنسية
بول وارن
خطايا نظام التجم الايرىكى
جورج ستاينز
بين فوستوى ودوستوفسكى
٢ ج
- يانكر لاتوين
الرومانتيكية والواقعية
محمد سامى عطا آف
الفيلم التسجيلي
جوزيف يتز
رحلة جوزيف يتز
ستافان جيه سولومون
الواع الفيلم الايرىكى
هارى ب. نائى
الشمس والبيش والسود
جوزيف م. بيرجن
من الفرجة على الافلام
كريستان ديروش نوبلكر
المرأة الفرعونية
جوزيف يتدعام
موج تاريخ العلم والحضارة
في الصين
ليوناردو دانشى
نظرة التصوير
٥. ج. ه. جيمز
كثوز القراعة
رونولف فون هايبريج
رحلة اليمير ودولك الى الشرق
٢ ج
- ماكتم براندبرى
الرواية اليوم
وليم مارستين
رحلة ماركو پولو ٢ ج
- هنرى بيردين
تاريخ اوربا في العصور الوسطى
بيليد شينير
نظرة اليتب المناس وازامة الشعر
اسحق ماديوف
العلم واثان الاستقلال
رونالد دانيد لانج
الحكمة والجنون والحكمة
كارل بورر
بحث عن عالم العقل
فورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للنظم
والتكولوجيا

روبرت سكران وآخرين
اللقاق أدب الخيال العلمي
 ب* من ديلين
المفهوم الحديث للسكان والزمان
 س* موارده
قشور الرحلات إلى غرب أفريقيا
 و* بارنولد
تاريخ الترك في آسيا الوسطى
 فلاديمير تيمانسان
تاريخ أوروبا الشرقية
 هابرييل جاجارسيا ماركيز
الجنرال في المشاة
 هنري برجمون
الشمس
 د* مصطفى محمود سليمان
الزئبق
 م* و* تريج
شمس الهندس
 ١* و* جرين
الحيثيون
 ميشيل موسكاشي
للحشرات الصامتة
 د* البرت حورتي
تاريخ الشعوب العربية
 محمود قاسم

وتفرد هوان
كانت ملكة على مصر
 جيس هنري برست
تاريخ مصر
 بول داهيز
الغلاف الثالث الأخيرة
 جوزيف وماري فيلسان
دينامية الفيلم
 ج* كوينتو
الحضارة الفينيقية
 آرنست كاسيرو
في المعرفة التاريخية
 كت ١* كشن
رسميات اللاتي
 جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمي
 روزالند ، وجاك يانسن ،
الطال المصري القديم
 نيكولاس مايد
شراوك هوان
 ميجيل دي ليس
القران
 جوسيب دي لونا
موسوليني
الوزير جراير
 موتسارت

على عبد الرؤوف اليمبي
مختارات من الشعر الاسباني

المسيد نصر الدين المسد
تطلعات على الزمن الاتي
 ممدوح عطية
البرنامج الثوري الاسرائيلي
والامن القومي العربي
 د- ليوبوسكاليا
الحمي
 ابغور اينانس
معمل تاريخ الادب الانجليزي
 هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن
 وليام بيتز
معجم التكنولوجيا الحيوية
 الفين توفلر
تحول السلطة ٢
 يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادي والعشرين
والعلاقات الدولية
 رولاند جاكسون
الكيمياء في خدمة الانسان
 ج* جيمز
الحياة أيام الفراغ
 جرج كاشمان
لأنا كشعب للحروب ٢
 حسام الدين زكريا
الطون بروكتر

أزرا ف- فوجل
المعجزة اليابانية

1911

1911

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٦٩٩٨/٥٣٥٤

ISBN — 977 — 01 — 5657 — 4